موسوعة "روتلدج" لدراسات الترجمة

Routledge Encyclopedia of Translation Studies

الجزء الأول

تحرير
Edited by

منى بيكر
Mona Baker

ترجمة
أ. د. عبدالله بن حمد الحميدان

جامعة الملك سعود
النشر العلمي والمطابع

موسوعة "روتلدج" لدراسات الترجمة

ROUTLEDGE ENCYCLOPEDIA OF TRANSLATION STUDIES

Edited by

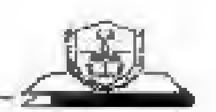
MONA BAKER

ترجمة

أ.د. عبدالله بن حمد الحميدان

أستاذ، قسم اللغات الأوروبية والترجمة

كلية اللغات والترجمة جامعة الملك سعود



النشر العلمي والمطابع - جامعة الملك سعود

ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ - المملكة العربية السعودية

[illegible]

بيكر، منى

موسوعة "روتلدج" لدراسات الترجمة/ منى بيكر؛ عبدالله بن حمد الحميدان - الرياض،

١٤٣١هـ

٤٦٨ ص؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك: [illegible]

[illegible]

١- الترجمة أ. الحميدان، عبدالله بن حمد (مترجم) ب. العنوان

ديوي ٤١٨,٠٣ ١٤٣١/٤٨٢٢



مقدمة المترجم

ظهرت "موسوعة روتلدج لدراسات الترجمة" كمرجع مثالي لأي أكاديمي أو متخصص ذو اهتمامات في الترجمة. وقد استقت موادها من خبرة أكثر من ٩٠ مساهماً في أكثر من ثلاثين بلداً فظهرت في ثوبها النهائي لتوفر نظرة عامة شاملة للدراسات الترجمة وتاريخها.

هذا الكتاب المرجع ضروري لأي مكتبة أكاديمية تدعم الدراسات في تخصصات الأدب المقارن واللغويات وبالإضافة إلى دراسات الترجمة، فهو مصدر تمهيدي شامل لكل سمة من سمات تلك الحقول تقريباً.

موسوعة روتلدج لدراسات الترجمة مشروع متكامل، يضم في جوانبه كثيراً من الخبرة في الترجمة، خبراء مثل يوجين نايدا، وموجلاس روبنسن ولورانس فينوتي واندرو كريسترمان الذين يمكون قمة هذا العلم من موارده الحالية ومصادره الحقيقية.

يقع كتاب "موسوعة روتلج لدراسات الترجمة" بنسخته العربية في جزأين كبيرين، مكونين من مداخل قصيرة ومحددة. فيتألف كل مدخل من صفحتين إلى ست صفحات، وهذه المداخل مرتبة أبجدياً (في الأصل الإنجليزي) ليسهل الوصول إليها ودراستها. وأول ما يجده المرء هو ترجمة للحقل ووصفاً كاملاً للمواضيع المتعلقة بالترجمة، مشتملة على تفسيرات للمفاهيم المشتركة والمفردات المتخصصة.

يغطي الجزء الأول الهيكل التصويري لحقل الترجمة مع مواضيع تشمل: ترجمة الدراما وترجمة الشعر والترجمة الأدبية والترجمة الآلية والمصطلحات وبنوك المصطلحات.

كما أن القارئ مزود بأدوات تعينه على الإبحار في المياه العميقة لهذه الموسوعة مثل الحركة التفسيرية، واللغة الثقافية والمداخل الرمزية. إن دراسات تاريخ ترجمة القرآن الكريم، وترجمة التوراة وشكسبير والإنجيل مزودة بنماذج من طرق الترجمة والتطور التاريخي لها. في جميع أنحاء الموسوعة، استعمل كتاب ومؤلفون مرموقون أمثلة توضيحية عند مناقشتهم لمواضيع عديدة مثل: مختارات من الترجمة، والمكانز في دراسات الترجمة، وتاريخ الترجمة، والترجمة الآلية والترجمة الحرفية ونظرية الغرض، والعنونة وبنوك المصطلحات وبروتوكولات الفكر الجهوري وترجمة المحاكم. ولم يكثروا إلا القليل حيث إن المداخل العملية مزودة بالمعلومات عن أنواع الترجمة

التحريرية والشفوية، واستراتيجيات الطباعة ومعاهد تدريب المترجمين ولمحة عن المترجمين التحريريين والشفويين ودورهم ومنزلتهم وحوافز أنشطة الترجمة، والمراجعات والنقد.

أما الجزء الثاني فهو موسوعة مبتكرة ومثيرة لأنها تعالج تقاليد الترجمة وتراثها في عدة لغات وبلدان مختلفة. فيغطي هذا الجزء أكثر من ثلاثين مدخلاً في تاريخ الترجمة في الجاليات اللغوية والثقافية حول العالم، متتبعاً حركة الترجمة منذ بداياتها البسيطة التي شكلت نواة الترجمات اللاحقة للغات والنصوص منذ العصور الوسطى ومتدرجة معها مروراً بعصر النهضة وعصر التنوير إلى العصر الحديث والقرن العشرين، كما استعرض هذا الجزء مراكز التدريب وأهم مراكز الترجمة في كل بلد والبحوث والمنشورات في حقل دراسات الترجمة، مع كتابة السير الذاتية لأهم المترجمين في كل ثقافة ولغة.

وقد تم معالجة الترجمة نفسها بطريقة فريدة تعتمد على اللغة الهدف، متلقية احتراماً زائداً في بعض الثقافات واحتراماً أقل في ثقافات أخرى، وتم تقديم توقعات ثقافية مختلفة: تطلبت بعض الثقافات ترجمات حرفية، بينما كان لغيرها تاريخ حافل من الترجمات التصورية وليست بالضرورة ترجمات حرفية. كان المترجمون أحياناً يتنافسون مع الكتاب الأصليين في بعض التقاليد.

الجزء الثاني، سهل الاستعمال لأنه شامل، وحصل واحد سيستمر في عطائه المثمر للطلاب والمدرسين واللغويين المحترفين المتخصصين.

مع هذه الموسوعة، يشعر المرء بأنه ألف السمات المختلفة لدراسات الترجمة بالإضافة إلى أنه يتعرف على الشخصيات الرئيسة في دراسات الترجمة ويمكنه اختيار المواضيع الشيقة ليبحر في بحرها ليستخرج منا نفيس من مكوناتها وكنوزها. فقد جمعت منى بيكر أسماء بعض هذه الشخصيات مثل امبرتو أيكو، وثيو هرمنز، ولويس كيلي وجرديث ودسوورث للتعريف بهذا الحقل الجديد، ولتعطيه شرعية أكبر بتقديمه بين دفتي كتاب ضخم رائع ومتماسك اسمه "الموسوعة".

كما لا يدعو للاستغراب أنه أكثر من تسعين مؤلفاً في أكثر من ثلاثين بلداً شاركوا في هذا المشروع الضخم، عرضوا مقالاتهم المختلفة في أساليب متنوعة، فجاءت المداخل في كلا المجلدين سهلة القراءة وسهلة المعالجة والانقياد.

المعلومات في هذا الكتاب واضحة وميسور إيجادها لأن الفهرس واضح شامل، وتمت الإشارة إلى كل المداخل بعناية فائقة مما يجعل تعرفنا على هذا الحقل شيق وممتع. وأولئك الذين يعملون في مجال الترجمة سيجدون اقتراحات البحث المستقبلي والببلوغرافي مفيدة جداً.

فالتصنيف والترتيب الهجائي صنعت جميعاً سمة هذا الكتاب. وأصبح حقل دراسات الترجمة سهل الوصول لطلاب الترجمة المبتدئين بينما يخدم متطلبات المحترفين بنفس الوقت.

مع أن الترجمة اعتبرت خاصة في الغرب، من إحدى المهن الأكاديمية الأكثر تواضعاً ومرتبطة بصورة مباشرة بممارسة القواعد المستخدمة في إجادة اللغة، إلا أن دراسات الترجمة لم تساعد المترجمين على نيل قدر كبير من الاحترام فحسب، بل أنها ساعدت في تحسين فهم الاختلافات الحضارية والثقافية من ناحية والوسائل والتأثيرات من لغات المصدر من ناحية أخرى.

تعد هذه الموسوعة معلم بارز في تاريخ الترجمة، إن موسوعة دراسات الترجمة قد ملأت فراغاً كبيراً لا يمكن تجنبه في حقل يحمل الاسم نفسه. وبالتأكيد، فإن دراسات الترجمة لن تتوقف لأنها جزء من ثقافات البشر مهما اختلفت وتعددت لغاتهم.

المترجم

قائمة بالمحررين المستشارين

- يوجين نيدا Eugene A. Nida مستشار في جمعية التوراة الأمريكية، بنسلفانيا، الولايات المتحدة الأمريكية
- ماريلان جاديس روس Marilyn Gaddis Rose أستاذ خدمة متميزة، مركز أبحاث في الترجمة، جامعة ولاية نيويورك في بنجهامتون، أمريكا
- دوغلاس روبنسن Douglas Robinson جامعة مسيسبي، الولايات المتحدة الأمريكية
- بيتر فاوست Peter Fawcett قسم اللغات الحديثة، جامعة برادفورد، المملكة المتحدة
- مايكل هوي، Michael Hoey أستاذ اللغة، جامعة ليفربول، المملكة المتحدة
- جدعون توري أستاذ في نظرية الترجمة، جامعة تل أبيب، إسرائيل
- سوزان باسنيت Susan Bassnett أستاذة كلية الدراسات العليا للنظرية الأدبية المقارنة و الترجمة الأدبية.

المساهمون

Contributors

Michael Alpert University of Westminster, London, UK	Basil Hatim Heriot-Watt University, Edinburgh, UK	Lori Chamberlain California, USA	Ramesh Krishnamurthy COBUILD, University of Birmingham, UK
Janet Altman Conference interpreter, UK	Theo Hermans University College London, UK	Andrew Chesterman University of Helsinki, Finland	Zlata Kufnerová Literary translator, Prague, Czech Republic
Gunilla Anderman University of Surrey, UK	Braňo Hochel Comenius University Bratislava, Slovakia	David Connolly Ionian University, Corfu, Greece	Keneva Kunz University of Iceland, Reykjavík, Belgium
Aliki Bacopoulou-Halls University of Athens, Greece	Michael Hoey University of Liverpool, UK	Guy Cook Institute of Education, University of London, UK	José Lambert Katholieke Universiteit, Leuven, Belgium
Mona Baker UMIST, Manchester, UK	Diane Houghton University of Birmingham, UK	Michael Cronin Dublin City University, Ireland	Sara Laviosa-Braithwaite University of Birmingham and Umist, UK
Mathijs Bakker Universiteit van Amsterdam, The Netherlands	Juliane House Universität Hamburg, Germany	Dirk Delabastita Facultés Universitaires Notre-Dame de la Paix, Namur, Belgium	Anna Lilova Literary translator, Bulgaria
Paul Bandia Martinique	Eva Hung The Chinese University of Hong Kong, Hong Kong	Jean Delisle Université d'Ottawa, Canada	Juan C. Sager UMIST, Manchester, UK
Heloisa Gonçalves Barbosa Federal University of Rio de Janeiro, Brazil	William P. Isham University of New Mexico, USA	Riccardo Duranti Università di Roma 'La Sapienza', Italy	Maryam Salama-Carr University of Salford, UK
Georges L. Bastin Université de Montréal, Quebec, Canada	Carol Maier Kent State University, USA	Umberto Eco University of Bologna, Italy	Christina Schäffner Aston University, UK
Allison Beeby Lonsdale Universitat Autònoma de Barcelona	Kirsten Malmkjær University of Cambridge, UK	Roger Ellis University of Wales Cardiff, UK	Mark Shuttleworth University of Leeds, UK
Roger T. Bell University of Lancaster, UK	Ian Mason Heriot-Watt University, Edinburgh, UK	Ruth Evans University of Wales Cardiff, UK	Harold L. Somers UMIST, Manchester, UK
Gordon Brotherston University of Essex, UK, and Indiana University, Bloomington, USA	Hassan Mustapha Sultan Qaboos University, Oman And University of Salford, UK	Peter Fawcett University of Bradford, UK	Elżbieta Tabakowska Kraków, Poland
Peter Bush Middlesex University, UK	Siri Nergaard Bologna, Italy	Armin Paul Frank Georg-August-Universität Göttingen, Germany	Gideon Toury Tel Aviv University, Israel

Monique Caminade Calaceite, Spain	Eugene A. Nida American Bible Society, Pennsylvania, USA	Riitta Jääskeläinen University of Joensuu, Finland	Horst Turk Georg-August-Universität Göttingen, Germany
Karl-Heinz Freigang Universität des Saarlandes, Saarbrücken, Germany	Bisia Nowandi-Ash UMIST, Manchester, UK	Jean-François Joly Quebec, Canada	Kitty van Leuven-Zwart Universiteit van Amsterdam, the Netherlands
Marilyn Gaddis Rose State University of New York at Binghamton, USA	Lis Oakley-Brown University of Wales Cardiff, UK	Ahmad Karimi-Hakkak University of Washington, USA	Lawrence Venuti Temple University, Philadelphia, USA
Muhammad Gamal CLTR, University of Queensland, Australia	Ewald Osers Literary translator, Reading, UK	Louis G. Kelly Darwin College, Cambridge	Hans J. Vermeer Institut für Übersetzen und Dolmetschen, Heidelberg, Germany
Edwin Gentzler University of assachusetts, Amherst, USA	Saliha Paker Bogazici University, Istanbul, Turkey	Dorothy Kenny Dublin City University, Dublin	Cecilia Wadensjö Linköping University, Sweden
Daniel Gile Université Lumière Lyon II, France	Viggo Hjørnager Pedersen University of Copenhagen, Denmark	Harald Kittel Georg-August-Universität Göttingen, Germany	Judy Wakabayashi The University of Queensland, Australia
Henrik Gottlieb University of Copenhagen, Denmark	David Pollard The Chinese University of Hong Kong, Hong Kong	Kinga Klaudy University of Budapest, Hungary	Wolfram Wilss Universität des Saarlandes, Saarbrücken, Germany
Rainier Grutman University of Ottawa, Canada	Andreas Poltermann George-August-Universität Göttingen, Germany	Janos Kohn Teacher Training College, Szombathely, Hungary	Lars Wollin Institutionen för nordiska språk, Uppsala, Sweden
Terry Hale British Centre for Literary Translation at the University of East Anglia, Norwich, UK	Anthony Pym Universitat Rovira I Virgili, Tarragona, Spain	Vilen N. Komissarov Moscow State Linguistic University, Russia	Judith Woodsworth Concordia University, Montreal, Canada
Peter Bush Middlesex University, UK	Per Qvale Literary translator, Norway	Masaomi Kondo Daito Bunka University, Japan	Lia Wyler Universidade de Sao Paulo, Brazil
Keith Harvey University of East Anglia, Norwich, UK	George Radó Hungary	Cees Koster Universiteit van Amsterdam, the Netherlands	

مقدمة المؤلف

في مايو ١٩٩١ تلقيت مكالمة هاتفية من سايمون بيل، محرر مراجع لغوية سابق في روتلدج Routledge، الذي أراد أن يعرف إذا كان لدي أية اقتراحات لعمل مرجعي في دراسات الترجمة، من المحتمل قاموس. بدأ سايمون ضمن آخرين برؤية دراسات الترجمة كمجال معرفي جديد ومثير قد يكون مجال المعرفة في التسعينيات تحت كتابة المقدمة في عام ١٩٩٧. وفي الحقيقة لم تف دراسات الترجمة بتوقعاتنا فقط، ولكنها تجاوزتها كثيراً. نحن نحتاج فقط أن نفكر في مجال واحد تكون فيها دراسات الترجمة قد ازدهرت بما يفوق توقعات أي منا، وبالتحديد تحويل تدريب المترجم التحريري والمترجم الشفوي إلى عمل أكاديمي لتقدير السرعة الهائلة التي تأسس بها المجال المعرفي نفسه ككل في التسعينيات من القرن الماضي. يوثق المدخل إلى مؤسسات تدريب المترجم بقلم Pym و Caminade (هذا المجلد) الارتفاع الملحوظ في أعداد المؤسسات الجامعية التي تمنح الدرجات في الترجمة التحريرية و/ أو الترجمة الشفوية: "من ٤٩ مؤسسة في عام ١٩٦٠ ثم ١٠٨ مؤسسة في ١٩٨٠، وارتفع العدد العالمي على الأقل إلى ٢٥٠ مؤسسة في عام ١٩٩٤".

إن مجالات المعرفة الجديدة "في مرحلة الأعداد" إذا جاز التعبير، مهمة بصفة خاصة لإمكانية البحث الغنية التي تملكها، والطاقة الثقافية المطلقة القادرة على أحداثها. هذه الطاقة الثقافية يمكن أن تجذب – كما فعلت في حالة دراسات الترجمة – اهتمام العلماء العاملين ضمن المجالات المعرفية الأكثر تقليدية لأن بإمكانها إنعاش الإطار الرصين بالتحديات والدروب الجديدة من التحقيق، ومنظورات جديدة لطبيعة مثل هذا التحقيق. وهذا يفسر الاهتمام الحالي بالترجمة عبر تشكيلة من المجالات المعرفية، من علم اللغة إلى علم وصف الأعراق البشرية، ومن الدراسات الثقافية إلى علم النفس، على سبيل المثال لا الحصر.

إنّ الحيوية والتنويع اللذين يجذباننا في مجالات المعرفة الجديدة هما نتيجة للحقيقة بأن إمكانياتها غير مدركة حتى الآن، أو هي في طريق الإدراك. ويفسر هذا بالضبط لماذا يصعب جداً إدراك "حالة الأدب" للمجال المعرفي البارز مثل دراسات الترجمة، في العمل المرجعي. كل الموسوعات، ومنها هذه الموسوعة منتهية التاريخ حتماً قبل أن تصل إلى الصحافة – هذه هي طبيعة التقدم الثقافي وسرعته في أي حقل من حقول الدراسة. أي عمل مرجعي رائد يبدأ في تخطيط مجال لم يكن قد خطط من قبل حتى الآن لأسر الاهتمامات الرئيسة بالمجال المعرفي في حالة تطور

مستمر. لا يمكنه أن يكون شاملاً كلياً، ولكن يمكنه ويجب عليه أن يهدف لعرض وجهة نظر موزونة وغير تحيزية للمجال المعرفي.

إن دراسات الترجمة في مرحلة تطورها يكون فيها تعدد الطرق التي تبرزها أو مبادرة على ظهورها أمراً مربكاً، ويميل الكثيرون لترويج طريقة واحدة يشعرون أنهم مرتاحون جداً معها ويرفضون الطرق الأخرى. وأثناء وقت تحرير هذه الموسوعة حاولت جاهدة أن أبقي ذهني مفتوحاً حول ما يشكل المنظور القابل للتطبيق في دراسة الترجمة وعلى ما قد ينظر له بشكل شرعي على أنه مجال مهم أو طريقة بحث في دراسات الترجمة. إن موسوعة ذات موضوع علمي عليها واجب الكشف عن المجال المعرفي الذي تعرض وصفه بدلاً من تقييده دون مبررات. وبالتالي، بالإضافة إلى مداخل تقليدية مثل التكافؤ، تشير إلى اتجاهات الترجمة وقابلية الترجمة، وسيجد القارئ مداخل كبيرة أيضاً التي تناقش قضايا أقل تقليدية ولكنها شائعة جداً، وتشمل الترجمة كاستعارة لعلاقات موجودة ليس من ضمن خارج اللغة، (الاستعارة في الترجمة)، واستعارات الجنوسة وطرائق جنسية في مناقشات الترجمة (استعارات الجنوسة في الترجمة)، وتحليل التطويرات السوداء في دراسة الترجمة (نماذج الترجمة)، و سياسة التي يتم فيها اختيار الكتب للترجمة والنشر بلغات أخرى (سياسات النشر)، واستعمال المجاميع الإلكترونية في دراسة عمليات الترجمة (المجاميع في دراسات الترجمة).

يعرض قسم كبير من الجزء الأول والجزء الثاني من هذه الموسوعة نظرة مختصرة قصيرة جداً عن التواريخ الوطنية للترجمة التحريرية والترجمة الفورية في حوالي ثلاثين جماعة لغوية وثقافية. وهذه المداخل مقيدة جداً من ناحية المكان ويمكن فقط أن تعرض لمحة عن التاريخ الشامل لكل تراث يمكن أن يعرض. عندما بدأت خطة كتابة هذه الموسوعة لأول مرة في عام ١٩٩٤م لم تكن أي مبادرات مهمة تعنى بالتاريخ العام للترجمة، ولم يظهر أي شيء عن تاريخ الترجمة للاتحاد الدولي للمترجمين (Delisle and Woodsworth 1995) ولا عن موسوعة مورتون Gruyter تحت النشر، ولم أكن مدركاً في تلك المرحلة بأن هذه المشاريع كانت قد خطط لها. إنها أحد الأسباب الجوهرية لتضمين القسم التاريخي ولتغطية أنواع عديدة من التراثات قدر المستطاع، ورؤيتي الشخصية جداً كان لتقصير الاهتمام في كتب الشعر حيث أنه مجال مهمل للغاية وهو مجال دراسات الترجمة. وبالطبع لا يمكن لقسم قصير من هذا النوع عرض وتقديم كل تراث وتقاليد الدرجة، ولا تقسيمات من ناحية لغوية و/ أو جماعات جغرافية هي اعتباطية أصلاً إلى درجة كبيرة. بصرف النظر عن الضعف المنهجي المتأصل والإيجاز الضمني في المعالجة، فإن غرض هذه التواريخ يمكن أن يقود إلى مصادر مهمة مثل هذه الكتب بصورة عامة للمترجمين التحريريين والمترجمين الفوريين أثناء فترات تاريخية مختلفة، دور المترجم التحريري و/ أو المترجم الفوري كما تدركه الجماعات المختلفة، ومدى الحوافز التي أدت إلى نشاط الترجمة مركزاً على تسيير المشكلة المحيطة بالنشاطات التي كانت قد

صممت في الأوقات المختلفة تحت العنوان العام للترجمة، وأنواع السياقات (النصوص) التي كان لا بد أن يشتغل بها المترجمون التحريريون والمترجمون الشفويون. هذه الجوانب العملية سيكون صعباً إن لم تكن مستحيلة. بالاعتماد على عدد قليل من التواريخ الأكثر تفصيلاً. خلاصة قصيرة منتقاة من هذه الأبحاث الحديثة قد تكون مفيدة في هذه النقطة.

لمحة عن حياة المترجمين التحريريين والشفويين

إن أحد أكثر مجالات البحث إنتاجاً وإمتاعاً والتي تظهر في القسم التاريخي هذا موضوعه يشمل نوع المجموعات الاجتماعية أو العرقية التي ينتمي إليها المترجمون التحريريون والمترجمون الشفويون في فترات مختلفة.

يبدو أن المترجمين التحريريين والشفويين، رجالاً، ينتمون من الناحية التاريخية إلى مجموعات أقلية. على سبيل المثال، العديد من مترجمي الشفويين في العالم الجديد، أثناء الفترات المبكرة كانوا هنوداً محليين، وكانوا في أغلب الأحيان نساء وما شابه ذلك. مجموعة أقلية ليس من الناحية العددية في هذه المرحلة ولكن من الناحية السياسية والقوة الاقتصادية في الحقيقة. الجيل الأول من مترجمي الشفويين في العالم الجديد كانوا بشكل كبير مواطنين أسرهم المستكشفون ودربوهم كمترجمين شفويين، مثل جاك كارتييه Cartier في كندا، وكريستوفر كولومبوس Columbus في أمريكا اللاتينية، وفي الولايات المتحدة سكوانتو Squanto مترجم شفوي هندي بحري أسره في أول الأمر قائد إنجليزي وأخذه إلى إنجلترا. وقد وجد نمط مماثل خارج العالم الجديد في كل البلدان الأوروبية وغير الأوروبية. في تركيا أثناء القرون الخامس عشر والسادس عشر تم اختيار مترجمين تحريريين وشفويين من المعتنقين للإسلام من اليونانيين والهنغاريين والألمان والإيطاليين والفرنسيين. في مصر في أوائل القرن التاسع عشر، كان أغلب المترجمين الأدبيين مصريين مسيحيين، من طائفة واحدة أو أخرى (بروتستانتي أو الأرثوذوكسي أو ماروني)، وفي أغلب الأحيان من الأصل سوري أو لبناني. في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي في تشيكوسلوفاكيا كان لاجئو الحرب يقومون بالترجمة الأدبية في حالة الإسبيرانتو، واليهود الباقون على قيد الحياة من معسكرات الاعتقال (في حالة الألمانية)، ولاجئو الجيل الثاني الروس (في حالة الروسية). وبذلك هي كل المجموعات الأقلية والمهاجرون. من منتصف حد، وجود حالي عائلة لمترجمي المحكمة والمجموعة اليوم في بعض مثل بريطانيا، السويد، والولايات المتحدة وأستراليا. قد تكون الأغلبية من مهاجري الجيل الثاني الذين ينتمون إلى مجموعات أقلية عرقية.

النمط ليس ثابتاً كلياً بالطبع، ولكن الأنماط لم تكن أبداً ثابتة. ففي أفريقيا على سبيل المثال في الأوقات المبكرة جداً كانت الترجمة الشفوية مهنة متوارثة ومحترمة جداً، وكان يؤديها ويقوم بها رجال حكماء من صلب رجال حكماء آخرين. وفي الصين كان المترجمون الشفويون الأكثر بروزاً في الأوقات المبكرة رهباناً بوذيين بشكل

رئيس. وكانت هذه المجموعات لا ينظر إليها على أنها أقليات بالمعنى السياسي أو الاقتصادي ولا من ناحية القوة والسلطان. وبالطبع كونهم أعضاء في مجموعات أقلية لا يعني بالضرورة بأن المترجمين التحريريين والشفويين لم يكونوا في منزلة عالية. ففي تركيا، على سبيل المثال، لاقى المترجمون (التراجمة) 'dragomans' احتراماً عالياً وكسبوا دخولاً عالية جداً بين القرنين الخامس عشر والتاسع عشر، حتى إنه كان هناك مسجد للمترجمين بُني في إسطنبول في القرن السادس عشر، الذي هو بالتأكيد علامة على احترام المهنة. كما أن المترجمين التحريريين والمترجمين الشفويين الذين ينتمون إلى الأقليات الدينية تمتعوا بامتيازات عظيمة، فكانوا معفيين من ضريبة الرقاب المفروضة على غير المسلمين في العالم الإسلامي بشكل عام وسمح لهم بالتمتع بتشكيلة واسعة من الامتيازات التي لا يتمتع بها إلا المسلمون. فقد على سبيل المثال سمح للمترجمين غير المسلمين أن يصحبوا خدمهم ويركبوا الخيل.

هناك أيضاً أبعاد أخرى فيما يتعلق بالمترجمين الشفويين في السياق الاستعماري. على سبيل المثال، الصورة المختلطة، فهناك أساساً مجموعتان: مجموعة واحدة تشمل المترجمين المحليين، والأخرى تشمل أعضاء ينتمون للثقافة الاستعمارية. في أمريكا اللاتينية، كندا والولايات المتحدة، كما لاحظ [illegible]، إن دور المترجمين المحليين أكثر تعقيداً اجتماعياً ونفسياً بالطبع، والعديد منهم قد وصمهم شعبهم في أغلب الأحيان كخونة. و Malinchista تعبير عن سمة الاستعمار في المكسيك وبين مجموعة Chicano في أمريكا، يستعمل للإشارة إلى شخص باع القضية أو خدعها. لأن Malinche (دونا مارينا)، التي كانت مترجمة Hernan Cortes في أوائل القرن السادس عشر، نُظر لها بدور كبير في الحملة الاستعمارية، حسبت كمخبرة وخائنة من الكثير ممن ينتمون لشعبها. ولم تكن منزلة المترجمين المحليين في هذه السياقات عالية جداً، على خلاف نظرائهم الاستعماريين. ونرى في أفريقيا على سبيل المثال، تطوراً متميزاً في هذه المرحلة، حيث في الاستعمار لم يكن مسموحاً للنساء، مجموعة أقلية مهمة، بالعمل كمترجمات، في أغلب الأحيان. فعلى سبيل المثال في الجزائر، تطلب مهنة المترجم الذي أدى قسم المهنة (المقسم) بمرسوم ملكي في ١٨٥١، ومنعت النساء بشكل واضح من ممارسة هذه المهنة.

دور المترجمين التحريريين والشفويين ومنزلتهم

في السياق الاستعماري، يبدو المترجمون التحريريون والشفويون، إلا أن المترجمين الشفويين بصفة خاصة، يتحملون عبئاً كبيراً من مسؤوليات أبعد من الوساطة اللغوية. فالمترجمون الشفويون في سياق الاستعمار اشتغلوا كأدلاء، ومستكشفين، وسماسرة، ودبلوماسيين، وسعاة، ومستشارين بالشؤون المدنية أو المحلية، وهذا وسمهم أحياناً كخونة، لأنه لم يكن للسلطات الاستعمارية غنى عنهم. وفي السياقات الأخرى أيضاً، كان من المتوقع أن يؤدي المترجمون التحريريون والشفويون تشكيلة مختلفة من المهام. فالمترجمون التحريريون، أو بشكل محدد أكثر المترجمون الشفويون، في التراث الشفهي مثل التراث الأفريقي عملوا كناطقين باسم جماعاتهم كما كان متوقعاً منهم،

وليس فقط كوسطاء لغويين. في القرن الثامن عشر في تركيا كانت مهمة الترجمان البحري تتضمن الإشراف على جباية الضرائب من الرعايا غير المسلمين. إلا أن تنظيمات Tanzimat عام ١٨٣٩ حددت مسؤولياته التي اقتصرت على الترجمة ثانية، وبمعنى آخر، وساطة لغوية فقط.

من ناحية أخرى، يبدو أن المرتبة الأعلى التي حصل عليها المترجمون التحريريون والشفويون هي التي كانت قد ربطت المهنة بالوراثة، كما في حالة "رجال حكماء" في التراث الشعبي الأفريقي، الذين نقلوا مهاراتهم إلى أبنائهم. تتضمن الأمثلة الأخرى الـ tsuji في اليابان الذين مارسوا الاحتكارات المماثلة في الترجمة في هذه الحقبة من القرن السابع عشر حتى نهاية عزلة اليابان في منتصف الثاني من القرن التاسع عشر. هناك أيضاً اليونانيون Phanariots في تركيا في القرنين السابع عشر والثامن عشر، الذين كان لهم سيطرة مطلقة على هذه المهنة بالطريقة نفسها. وكان هذه المجموعات لاقت احتراماً كبيراً جداً من جانب غيرهم وكسبوا معيشة محترمة جداً.

السياقات الخاصة

هناك مثير آخر يستحق البحث يتعلق باستعمال المترجمين في سياقات نادراً جداً ما سواهم يعملون فيها في الوقت الحاضر. إن دور المترجمين في السياقات التربوية له اهتمام خاص هنا، ويبدو أن ذلك شائعاً جداً في الفترات المختلفة مع أنه نادراً ما تم مناقشته في الأدبيات ما عدا لغة الإشارة للأطفال والترجمة للصم.

في الفترة المبكرة، اعتاد البيزنطيون antikensores (أسئلة القانون) على جعل النصوص اللاتينية سهلة الوصول إلى طلابهم في الشرق، أولاً بتزويدهم بمقدمة مفصلة باليونانية إلى القسم اللاتيني المتعلق بالقانون المعطى. ولم تكن هذه الترجمة حرفية (كلمة بكلمة) ولكن كانت تفسيراً عاماً للقانون. ثم يطلب من الطلاب محاولة ترجمة النص اللاتيني، وإذا واجهوا صعوبة في الترجمة، يقوم antikensores بتزويدهم بترجمات المصطلحات المعينة. كانت هذه الترجمة معروفة بـ kata poda (حرفياً "على الأقدام").

في الصين في القرون الأولى، لعب المترجمون دوراً مهماً في مشروعات الترجمة البوذية التي كانت حلقات دراسية مركزة على تعاليم البوذية sutras، وقصد منها أيضاً إنتاج النصوص البوذية في الترجمة الصينية. عمل المترجمون الشفويون كوسطاء بين "المترجم الرئيس"، الذي لم يكن يعرف اللغة الصينية، في أغلب الأحيان، ولكنه كان راهباً بوذياً يقدم تفسيرات للنصوص البوذية، وبين "المسجل الصيني"، وهو الشخص المسؤول عن إنتاج الترجمة على أساس تفسير المترجم.

أما في تركيا، استعمل التراجمة في المؤسسات مثل مدرسة الهندسة العسكرية في القرن الثامن عشر للترجمة للمدرسين الأجانب الذين لا يتكلمون اللغة التركية. وحدث الشيء نفسه في مصر حوالي منتصف القرن التاسع

عشر، عندما أنشأت المدارس المختلفة في عهد محمد علي وبأمره واعتمدت على المدرسين الأجانب الذين كان يجب أن يأخذوا مترجمين معهم في قاعات الدروس للتواصل مع طلابهم.

حوافز أنشطة الترجمة

الحوافز التي أدت إلى زيادة في نشاط الترجمة تتركز في مناطق مختلفة من العالم، قد تفاوتت بدرجة كبيرة على مر القرون. وأحد هذه الحوافز كان انتشار البوذية في الصين، والحاجة لترجمة التعاليم البوذية من الهندية إلى الصينية بدءاً من حوالي منتصف القرن الثاني، دافعة حركة ترجمة هائلة مدعومة في أغلب الأحيان من حكومة مستمرة لسبعة قرون. تتضمن الحوافز الأخرى محاولات متلاحقة لترجمة التوراة في أغلب أوروبا، بالإضافة إلى الكلاسيكيات اليونانية والتعليم عموماً في العالم الإسلامي ولاحقاً في أوروبا. القرآن الكريم، على خلاف التوراة، لم يدعم أبداً حركة ترجمة جدية في أي مكان في العالم بسبب الاعتقاد في عدم قابلية الترجمة (انظر ترجمة القرآن)، ولكنه دعم تقليدياً كتابة التفسير التي تستكتب الكتابات المطولة في أغلب الأحيان لما هو كلمة بكلمة.

معظمنا يعد مثل هذه الحوافز طبيعية، لأنها قوية جداً في أغلب الأحيان بحيث ندرك أنها ثقافة عبر معينة. بمعنى أننا لا نفكر بأن هناك أي شيء خاص حول القول بأن التوراة قد أعطت الحافز الرئيسي لنشاط الترجمة في معظم أوروبا منذ ولادة المسيحية بمقارنتها فقط مع ما كان قد حدث في مناطق أخرى من العالم، وفي العصور المختلفة، يمكننا أن نرى هذا النمط. على سبيل المثال، عندما نتعرض لتاريخ الترجمة في اليابان، نجد أن هناك نقصاً كلياً تقريباً في الاهتمام بالترجمة من الأيام الأولى حتى أوقات قريبة حديثة، ويعود بالضبط لأن الحافزين الرئيسيين للتفكير المبكر بشأن الترجمة مبكراً في البلدان الأخرى، يعني ترجمة نصوص بعينها، اليونانية القديمة وترجمة العهد الجديد – لم تكن موجودة في اليابان، حيث إن النصوص الأصلية بقيت صعبة الوصول نسبياً إلى القراء اليابانيين لوقت طويل.

الحافز الرئيسي الآخر لنشاط الترجمة هناك، الأكثر مثالية من القرنين التاسع عشر والعشرين، هو مؤسسة رسمية ثنائية اللغة في البلدان مثل كندا وفنلندا وبلجيكا، التي تميل إلى دعم برامج واسعة النطاق من الترجمة الإدارية والقانونية (بدلاً من ترجمة النصوص الدينية أو الأكاديمية)، والترجمة الفورية بالطبع في مثل هذه السياقات كتطورات برنامجية. ويرتبط بهذا النوع من الحوافز الاعتراف الرسمي بحقوق الأقليات اللغوية والعرقية بتزويد المحاكم والحالات المماثلة لهم بمترجمين بالإضافة إلى الوثائق الرسمية في لغاتهم. خاصة اليوم، يبدو أن الحافز الرئيسي للترجمة لم يعد حركات دينية معينة أو الاهتمام بالكلاسيكيات، ولكن بالأحرى سياسات رسمية تعترف وتدعم عدم التجانس اللغوي، متضمنة ثنائية اللغة الرسمية، والاعتراف بحقوق الأقليات، ونشوء الاتحادات

السياسية والاقتصادية (مثل الاتحاد الأوروبي EU)، وهكذا، مرة أخرى، يبدو هذا النوع من الحوافز هادفي وسيط حتى يوضع أي، خلفيه حوافز أخرى أثناء فترات تاريخية مختلفة.

أنواع الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية

أحد أكثر الأشياء المحيرة حول اكتشاف تاريخ الترجمة أنه يكشف كيف هشة هي أنفسنا وتقسيمنا في تعريف موضوع الدراسة حتى عند استعمال التعاريف الأكثر مرونة. عندما نقرأ كيف ترجم المترجمون الشفويون الأفريقيون لغة الطبل الأفريقية بانتظام إلى الكلمات، نعتبر على سبيل المثال بدقة سرعة أن الأدب الحالي عن الترجمة قد بدأ بالكاد يخدش سطح هذه الظاهرة المعقدة المتنوعة والواسعة. بالطريقة نفسها، الترجمة بين اللغوية ليست خارج هذه التقسيمات البسيطة كما يقترح الأدب الحالي عن الترجمة. تشخص الترجمة البين سيمية بوضوح في التراث اليوناني أكثر بكثير من ترجمة البين لغوية: الانشغال الرئيسي في اليونان كان في ترجمة نصوص اللغة اليونانية القديمة إلى تعبير حديث. لا أعرف بحث منظر بشكل جدي إلى ظواهر الترجمة بين لغوية أو ترجمة intersemiotic سيما تصنيفات مثل تصنيف جاكبسون Jakobson، الذي يشير إلى إمكانية مثل هذه الأشياء كـ intersemiotic وترجمة ضمن لغوية intralingual، لكن لا تقوم بأي استعمال أصيل هذه التصنيفات في بحثنا.

في اليابان، استعمل نظام طويل ممتد حوالي القرن التاسع، كان معروفاً بـ kanbun kundoku أو قراءة صينية باليابانية. كان النظام يستعمل لتمكين اليابانيين من قراءة النصوص الصينية بدون "ترجمة". وضعت العلامات خاصة بجانب حروف النصوص الصينية للإشارة إلى كيف يمكنهم أن يقرؤوها بموجب ترتيب الكلمات اليابانية، وكان يصحب نظام مؤشرات القواعدية لبعض التصريفات النحوية. هذا النظام حول مباشرة النصوص الصينية إلى نصوص يابانية مفهومة، وبرغم أنه كان غير طبيعية. لكن هل كانت ترجمة؟ يبدو أنه شيء ما بين الترجمة التحريرية والترجمة اللسانية، وأنا لا أعتقد أن لدينا نظريات يمكنها أن تفسر هذا النوع من الممارسة.

من خلال البحث التاريخي للموسوعة يبدو أنه يوحي أننا ما زلنا نعرف قليلاً جداً عن تاريخ مهنة الترجمة، وأن الذي نعرفه منه يشير إلى أنها من حيث تفاوتت بشكل هائل من عصر إلى آخر ومن مكان إلى آخر، وأن نشاطات الترجمة والتفسير قد أخذت بعداً هذه الأنواع المختلفة من الأشكال وحدثت في مثل هذه السياقات المتعددة على مر سنين، وأننا مترجمون بالنظر إلى الحقائق التاريخية قبل أن نتمكن من البدء بتطوير حسابات النظرية هذه الظاهرة المعقدة.

الاحترازات

استمر العمل على هذه الموسوعة ست سنوات، عمل خلالها عدد كبير من الناس بجد لضمان أن النتيجة النهائية كمساهمة لمجال تعرق حالية من الأخطاء البشرية ممكنة. بالإضافة إلى المساهمين الأربعة والتسعين في

للمقام الأول، الذين جعلوا من الممكن وضع هذا الحجم الكبير في مجلد واحد، مع مستشاري التحرير السبعة الذين دققوا كل مدخل بعناية بعد تحريره للتخلص من بعض الأخطاء الباقية وغير الموفقة. والشكر موصول لموظفي Routledge لدعمهم المتواصل لفترة طويلة، وخصوصاً سايمون بيل Simon Bell وسوزان سيميلين Susan Semlyen بشكل خاص، كانا صبورين ومساعدين جداً. هيلين كاورد Helen Coward وأليسون فويل Alison Foyle، وهيلين ماك كاردي Helen McCurdy، وكلير تروكمي Claire Trocme، وسام فولكس Sam Foulkes كلهم ساعدوا في مراحل مختلفة من المشروع وكانوا سروريين للعمل معنا.

كما أنني ممتنة جداً إلى عدد من الزملاء للنصائح القيمة عن بعض المواضيع الأقل "تقليدية" التي تغطيت في الموسوعة بجزء الأول، ولجعلي على اتصال مستمر مع المساهمين المناسبين للمداخل في كل من الجزء الأول والجزء الثاني، بشكل خاص، وإني أعترف بالجميل بشكل خاص لكل من لورانس فينوتي Lawrence Venuti، ودوغلاس روبنسن Douglas Robinson، وأنتوني بيم Anthony Pym، وسوزان باسنيت Susan Bassnett، وديرك ديلابستيتا Dirk Delabastita، ثيو هيرمانز Theo Hermans، وماريلين جاديس روز Marilyn Gaddis Rose لتدقيقهم لبعض غرائب اللهجات والأخطاء الأخرى. وثيو هيرمانز Theo Hermans، وكليف هولز Clive Holes، وميريام سالامة كار Myriam Salama-Carr، وميف أولوهان Maeve Olohan، وبيتر فاوسيت Peter Fawcett، وبول بينت Paul Bennett الذين عكفوا على المهمة الصعبة وهي "تحرير المحرر"، وتزويدنا بتعليقات مفصلة على مساهماتي الخاصة في هذا المجلد وتنبيهي عن بعض الأخطاء المحتملة في الاستمرار في العمل.

راجع كنغا كلاودي Kinga Klaudy معظم القسم النهائي مدخل التراث الهنغاري وحدّثته بعد الموت المؤسف لغيورغي György في ١٩٩٤. وزودت سارة لافيوسا براثويت Sara Laviosa Braithwaite بدعم معنوي كمساعدة بحثي، عملت لكل عام ١٩٩٥. وساعدني جوان ساجر Juan Sager في تحرير عدد من المداخل عندما بدأت استنفد طاقتي في صيف ١٩٩٦، وتكلفت كريستين مالمكجير Kirsten Malmkjær في وقت لاحق من ذلك الصيف بإعطاء التحرير لمسة نهائية.

ستكون بعض الأخطاء وغير الموفقة في هذا المجلد حتى مع وجود هذه المساعدة الكبيرة من عدد كبير من الناس، خاصة إذا ما عرفنا بحجم ونطاق هذا المشروع. وهذا كله على أن أتحمل مسؤوليته كاملة.

منى بيكر

أبريل ١٩٩٧

قائمة الأشكال والجداول

الجداول

المحتويات

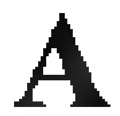
ت

الجزء الثاني: تاريخ وتراث الترجمة

النص	الصفحة

الجزء الأول: دراسات الترجمة

Part I: General



Action (Theory of "translatorial action"):
فعل الترجمة (نظرية "الفعل القابل للترجمة")

نشأت نظرية فعل الترجمة - التي تمثل منهج وظيفي تجاه الترجمة النظرية والعملية - على يد جوستا هولز مانتاري (Justa Holz-Mänttäri 1984). في تلك النظرية ترى مانتاري الترجمة بالدرجة الأولى على أنها عملية اتصال بين الثقافات محصلتها النهائية هي نص يؤدي وظيفته بشكل مناسب في مواقف وسياقات استخدام محددة. وفي هذا التصور لا يكون هناك أي دور ذي قيمة لقواعد المحتويات أو للمقارنة بين النصين الأصلي والمستهدف وتصبح الترجمة في إطار سياق أوسع من التفاعل التعاوني بين المترجمين المحترفين (الخبراء) والعملاء.

وهدفت هولز مانتاري Holz-Mänttäri إلى وضع أساس نظري وإطار مفاهيمي يمكن من خلاله استنباط الإرشادات العامة للمترجم المحترف، وحددت في تطويرها لتلك النظرية على نظرية الاتصال وعلى نظرية الفعل. مكنت نظرية الاتصال هولز من تحديد العناصر التي تتداخل في عملية الاتصال عبر الحواجز الثقافية بينما وفرت لها نظرية الحدث القواعد التي يمكن من خلالها تحديد الخصائص المحددة لفعل الترجمة.

الغرض الأساسي لنظرية فعل الترجمة هو تمكين حدوث اتصال تعاوني ومتكافئ وظيفياً عبر الحواجز الثقافية وهو يتطلب أكثر بكثير من الفكرة التقليدية من مجرد ترجمة النص، وحتى تكون نظريتها بعيدة عن المفاهيم التقليدية فقد طرحت هولز مانتاري مصطلحاً غير ونظرياً باللغة الألمانية يتجنب حتى لفظ "الترجمة" (Übersetzung)، وذلك لتتجنب ما يرتبط بهذا اللفظ من دلالات وما يتوقعه منه المتلقي. وتدعي هولز مانتاري أنه لأن النص "المترجم" يتطلب مصدراً محورياً، فإنه يميل لإعادة توجيه الانتباه مرة أخرى إلى النص المراد ترجمته وإلى التركيز الواضح على النص الناتج من عملية الترجمة، وهو ما تراه أنه غير مفيد بالمرة (هولز مانتاري Holz-Mänttäri 1986: 355). في النموذج الذي وضعته يتم اختزال تحليل النص الأصلي في صورة "تحليل البناء والوظيفة" (1984: 139 ff)؛ حيث يلعب النص الأصلي دوراً محدوداً للغاية، ويتم النظر للنص الأصلي على أنه مجرد أداة

لتحقيق وظائف الاتصال، وأنه خاضع تماماً لأغراضه. ولا يعطي أية قيمة جوهرية. ولقد يمر بتعديلات جذرية لحساب القارئ المستهدف. ويلتزم المترجم وحده بموقف المستهدف، لأن ما عليه أن ينقله إلى العميل بشكل رئيسي هو الرسالة والالتزام وليس النص نفسه. وقد لاقت نظرية هولز مانتاري Holz-Manttari عدة انتقادات أو تحفظات كثيرة في المقام الأول، بسبب وجهة النظر التي عبر عنها نيومارك Newmark بأن النص الأصلي في هذه الحالة يصبح "كنقطة نحو تنفيذ غرضه" (نيومارك Newmark 1991b: 106)، جاءت هذه الاعتراضات أو التحفظات حتى من قبل المنظرين الذين يتبعون منهجاً وظيفياً في الترجمة (انظر على سبيل المثال نورد Nord 1991a: 28). ولقد رأى نيومارك بعض الأخطاء أيضاً في "القاموس الحديث لعناصر التجريد المستخدم في العلاقات العامة" و"أسلوب الكتابة العلمي" لديها، كما يعتقد نيومارك، يقضي على "المشاكل الحقيقية في الترجمة" (1991b: 106). ولكن في نموذج هولز مانتاري يصبح الأعمال المترجمة وعملية إنتاج النصوص (بلغات أجنبية) من أي شكل جزءاً من فعل الترجمة ويصبح عنصراً مكوناً له. أحد أغراض عمليات ترجمة النص هو تحديد ما إذا كان المحتوى والعناصر الشكلية كلها مناسب للقارئ المستهدف أم لا. وعند تحديد هذا القرار لا يمكن أن يسترشد المترجم بالنص الأصلي وحده ولكن يجب عليه إلى جانب ذلك البحث في مفهوم موضوع النص وطبقاته وأنواعه في الثقافة المستهدفة.

يتحدد مستوى التغيير للنص المستهدف عن طريق الوظيفة التي يؤديها، أما إذا ما كانت تلك الوظيفة مشابهة لمستوى النص الأصلي فإن ذلك يتحدد فقط من خلال تحليل الترجمة المنظم. ويصبح المترجم خبيراً في عملية الاتصال لأن المترجم يقف في نقطة مركز المحوري سلسلة اتصال طويلة يبدأ من عند مصدر الأصلي إلى المستقبل النهائي للرسالة، وهكذا فهو يقف في سياق اجتماعي أكبر. والنموذج يأخذ في الاعتبار العلاقة بين المترجم والعميل بالإضافة إلى العلاقة بين المترجم والكاتب الأصلي والعلاقة بين المترجم والقارئ. وتقع مسؤولية المترجم الأخلاقية من مكانته كخبير في مجال نقل الرسائل عبر الثقافات، لأن المترجم ذا الخبرة الكافية هو فقط الذي يستطيع أن ينتج نصاً فعالاً وظيفياً بشكل كاف (هولز مانتاري Holz-Manttari 1986: 363ff). وهذا له نتائج واضحة على تدريب المترجم.

كان هدف الرئيسي هولز مانتاري هو تحديد العوامل التي تتحكم في فعل الترجمة وهو كي يحقق عليه عملية إنتاج النص بشكل محترف. ويتحدد النص عن طريق وظيفة النص والغرض منه، ونتيجة لهذا يجب أن تخضع النص للمعايير. الغرض من فعل الترجمة هو إنتاج نص يعمل كناقل للرسالة يمكن توظيفه في تركيبات الفعال أكثر شمولاً وظيفتي إرشاد وتنسيق الأفعال التعاونية والتصريحية (هولز مانتاري Holz-Manttari 1984: 7).

في عملية فعل الترجمة تعمل النصوص كمركبات ناقلة للرسائل بالمحتوى، يتم تركيبها بناءً على الوظيفة ويتم تمثيلها في العناصر الشكلية. والنص الأصلي هو نص المصدر المستخدم به سواء بشكل أساسي أو بشكل ثانوي وعليه لن يكون له قيمة أولية لفعل الترجمة. النص المستهدف الذي يستخدمه طالب الترجمة أو أي مستخدم آخر هو النتيجة التي تنشأ عن فعل الترجمة الذي يقوم به خبير الترجمة.

فكرة الوظيفة هي فكرة محورية من ناحيتين، الأولى أنها تجبر المترجم على دمج نتائج عملية الترجمة في موقف معقد تظهر فيه الحاجات البشرية، والثانية أنها تجبر المترجم على دمج فعل الترجمة في النظام الاجتماعي، أي في مجتمع مؤسس على تقسيم العمل. الأدوار الرئيسية في عملية الترجمة يلعبها شخص أو مؤسسة ما أو أكثر. تلك الأدوار تتضمن طالب الترجمة والعروض ومنتج النص والمترجم وجمهور النص المستهدف والمستقبل؛ وكل واحد من تلك الأدوار يتميز بالتعقيد الشديد.

والمترجم هو خبير مهمته هي إنتاج مواضع الرسائل للاستخدام في عملية نقل الرسائل عبر الثقافات. ولنقيم بذلك يجب على المترجم الخروج بنتائج محددة تخدم غرض محدد في مكان محدد وزمان محدد. ويجب أن تتسم أفعال المترجم بالدراية بالبيئات المناسبة ويجب أن تتم طبقاً لظروف معينة يتم التفاوض عليها. وأخيراً فإن العملية يجب أن تتم قبل الموعد النهائي المحدد. لذلك فإن فعل الترجمة يتضمن ليس فقط المترجم كخبير في عملية الترجمة ولكن أيضاً العميل/ الغرض الذي يجب أن يتفاوض معه المترجم بشكل تعاوني.

وهكذا فإن الترجمة متداخلة في التركيب الهادف للأفعال التي هي فعل الترجمة والذي يتداخل بدوره في مجموعة من الأفعال المنسقة والخاضعة لهدف عام وهو الاتصال عبر الثقافات. لذلك فإن تعريف الترجمة لا يمكن أن يعتمد بشكل كامل على تركيب العناصر مثل وحدة الترجمة النص الأصلي أو النوع؛ بل إن التعريف النظري السليم للترجمة يجب أن يأخذ في الاعتبار جميع العناصر المتداخلة في فعل التواصل البشري عبر الثقافات؛ وبخاصة ثقافة العميل الذي يطلب الترجمة وعملية إنتاج النص بمعناها الواسع ومفهوم التصرف المهني المحترف.

ولأن الثقافات قد تحتوي على معتقدات مختلفة فإن عملية إنتاج النص عبر الثقافات قد تتطلب استبدال عناصر النص الأصلي بعناصر أخرى يرى المترجم أنها أكثر ملاءمة للوظيفة المراد أن يؤديها النص المستهدف. هذه الوظيفة تتحدد بالغرض من فعل الاتصال الذي يفترض أن يلعب فيه النص دوراً ناقلاً للرسالة.

إنتاج النص هو الغرض الأساسي من فعل الترجمة والنصوص الناتجة سيتم استخدامها من قبل العملاء كنواقل للرسائل بالاندماج مع نصوص أخرى، بهدف نقل الرسائل عبر الثقافات. الغرض من نقل الرسالة هو تنسيق التعاون التواصلي الموجه نحو الفعل. الغرض من نقل الرسالة هو تنسيق موجه للعمل التعاوني التواصلي. أي غرض التنسيق هو الجزء التعاوني نحو هدف عام. عندما يأخذ التواصل مكانه ثقافيا، فهذا الهدف يمكن فقط في

يعني بالعرض إذا أخذت الاحتياطات للتغلب على عوائق الثقافية. وبمعنى آخر، ظروف ذو ثقافة محددة، تقتصر إلى مدى بعيد النص الذي سينتج، وتشكل الإجراءات التي ستتخذ لتتغلب على عوائق الثقافية جزءاً مهماً من عمل الخبير.

في تأسيس مواصفات المنتج (Produktspezifikation) أنه وصف الكيفيات والميزات المطلوبة من نص الهدف، وعوامل نص خارجية تخص إلى تكييف تأثير نص الهدف إلى مدى بعيد الإطار الذي سيحدث داخله كل العمليات النصية المشتركة، وتتضمن هذه العروض هدف النص، ومكافأة التي ستترك فيها، والأجر الذي سيدفع والموعد النهائي للتسليم، ويجب مفاوض عليه مع الزبون الذي كلف بالعمل. إن أدوار كل مشترك في الشراكة، والهدف العام للمشروع، وأغراض الأعمال المرجعية ضمن ترتيب الأمور التي يستخدم فيها النص الذي سينتج، والظروف التي ستحدث فيها الأعمال، ووظائف مرسلات الرسالة يجب خاضعة إلى التحليل والتقييم الدقيقين. كخبير في عمل تمكن ترجمة، فإن المترجمين مسؤولون عن تنفيذ التكييف بطريقة بحيث ينتج نصاً مناسب عملياً. وهم مسؤولون عن اتخاذ القرار حول متى وكيف ستتم الترجمة، سواء يمكن أن يدرك التكييف محدداً على ظروف ثقافة الهدف، ويجب على المترجم أن يتفاوض مع الزبون لكي يؤسس نوع الترجمة المثالية التي يضمنها، معنى مجموعة معينة من الظروف. إن عمليات نص تمكن ترجمة مستندة على الأعمال التحليلية، وإعادة صناعية، وتقييمية ومبدعة التي تدخل في الحسبان الغرض النهائي للنص الذي سينتج وستهتم الثقافات مختلفة للتصحيح على المسافات بينهم.

مفهوم Holz-Mänttäri يعمل تمكن ترجمة يعد ذو علاقة لكل أنواع الترجمة ولنظرية تعطي التعليمات لكل قرار يأخذه المترجم. عمل تمكن ترجمة مبدوءاً جزئياً، وشروطه هي محددة بالأهداف والغايات الخاصة لكل حالة نوعية للترجمة.

انظر أيضاً:

COMPARATIVE/FUNCTIONAL APPROACHES; SKOPOS THEORY

القراءات الأخرى

Holz-Mänttäri 1984, 1986, 1988, 1992; Newmark 1991b; Nord 1988, 1991a, 1997

CHRISTINA SCHÄFFNER

Adaptation
التكييف (التبيس عور)

قد يفهم التكييف على أنه مجموعة العمليات التي تحدث في النص الذي لا يقبل الترجمة ولكن يعترف على الرغم من هذا كتمثيل نص مصدر بالطول نفسه تقريباً. في حد ذاته، إن هذا التعبير قد يحتوي أفكاراً مبهمة عديدة مثل المحاكاة، وإعادة الكتابة وهكذا. على وجه التحديد، يتطلب مفهوم التكييف اعترافاً بالترجمة بأنه غير التكييف، بأسلوب آخر، إنه طريقة أكثر تحققاً من النقل. لهذا السبب، فإن تاريخ التكييف مبني على المفاهيم التاريخية للترجمة.

التقسيم الأولي بين التكييف والترجمة قد يؤرخ من شيشرون Cicero وهوراس Horace (انظر التراث اللاتيني)، يشير إلى المفسر interpres (المترجم)؛ لأنهم يمثلان كلمة بكلمة ويميزان هذه الطريقة عن رؤيته أكثر حرية، لكن النتائج الشرعية من عمليات التحويل كلياً، وأعطت التعبيرات المختلفة لشعر Horatian verbum verbo curabis reddere fidus pres ("وأنت لن تعيد كلمة بكلمة (مثل مترجم أمين)") يعرف أنها سواء كانت ضد مفهوم الكلمة بكلمة، أو ضد إنتاج المتعلق عملياً بما يمكن أن يعرف به التكييف.

كان العصر الذهبي للتكييف في القرنين السابع عشر والثامن عشر، عهد الحسناوات the belles infidèles الذي بدأ في فرنسا ثم انتشر إلى بقية العالم (انظر التراث الفرنسي). الترجمة الحرة التي تغلبت في هذه الفترة قد بررت بالحاجة إلى النصوص الأجنبية التي قد تكيفت لتلائم أذواق ثقافة الهدف وعاداته، بغض النظر عن الضرر الذي يلحق بالنص الأصلي. وشهد القرن التاسع عشر رد فعل على هذه 'الخيانة' (انظر التراث الألماني)، لكن واصلت التكييفات السيادة في المسرح. في القرن العشرين، فإن انتشار الوثائق التجارية والعلمية والتقنية رفعت تفضيل الحرفية في الترجمة، مع التأكيد على التواصل. الكلمة هنا يمكن أن يرى كترخيص لشكل التكييف الذي يتضمن إعادة كتابة نص لمجموعة جديدة من القرّاء.

بشكل عام، ينظر اللغويون وعلماء الترجمة إلى التكييف بنظرة سلبية، ويرفضونه كظاهرة على أنه تشويه أو تزييف أو رقابة، لكنها نادرة لإيجاد التعاريف الواضحة للمصطلح المستعمل في مناقشة هذا المفهوم الجدلي.

التعاريف الرئيسة

من الممكن تصنيف تعاريف التكييف تحت عناوين معينة (تقنية الترجمة، والنوع، والصنعة، والإعلان)، مع ذلك تميل هذه التعاريف حتى إلى التداخل.

كتقنية للترجمة، يمكن أن يعرف التكييف بطريقة تقنية وموضوعية، وأفضل تعريف معروف هو تعريف فيناي Vinay وداربلنت 1958) اللذان يدرجان التكييف كإجراء ترجمتهم السابع. التكييف هو الإجراء الذي يمكن أن يستعمل حين لا يوجد السياق المشار إليه في النص الأصلي في ثقافة النص الهدف، بذلك يستلزم شكلاً من

أشكال إعادة صياغة. يظهر هذا التعريف المقبول جداً التكييف كإجراء مستخدم لإنجاز تكافؤ حالات عند مواجهة ثقافتين غير متلائمتين.

يعد التكييف أحياناً شكلاً من أشكال الترجمة التي تختص بأنواع معيّنة، بشكل خاص المسرحية. في الحقيقة، فيما يتعلق بترجمة المسرحية فإن التكييف كان مدروساً كثيراً جداً. وفق (Brisset 1986: 10) التكييف هو reterritorialization للعمل الأصلي و"إلحاق" بجمهور النسخة الجديدة. ويعرف (Santoyo 1989: 104) التكييف بالطريقة نفسها كشكل من تجنيس مسرحية لغة جديدة من أجل إنجاز التأثير نفسه الذي كان للعمل الأصلي لكن مع جمهور من خلفية ثقافية مختلفة.

يرتبط التكييف بأنواع الإعلان والدعاية. إن التأكيد هنا على إبقاء شخصية النص الأصلي ووظيفته في التعميم لا على الشكل أو حتى المعنى الدلالي، خصوصاً حيث إن العوامل السمعية و/أو العوامل البصرية يجب أن تؤخذ في الحسبان. الأنواع الأخرى مثل أدب الأطفال يتطلب إعادة صياغة الرسائل طبقاً لحاجات اللغوية الاجتماعية لمجموعة مختلفة من القراء (Puurtinen 1995). إن الميزات المرتبطة بهذا النوع من التكييف هي استعمال تلخيص الحذف وإعادة الصياغة و...

ربما يبرر التكييف بسهولة جداً عندما تكون لغة النص الأصلي ذات طبيعة حاسمة تلك هي، عندما تكون مادة بحث النص هي لغته بعينها. خصوصاً مع الأعمال التعليمية من اللغة عموماً أو من نصوص معيّنة. يشير بيومارك (١٩٨٦) إلى أنه في هذه الحالات، يجب أن يستند التكييف على قرار المترجم حول معرفته القرائية. يجادل (كوميرير Comeria 1977) بأن هذا النوع من التكييف يعني أسبقية مرتبطة على الشكل، مع وجهة نظر إنتاج التأثير نفسه كالنص الأصلي. على أية حال، بينما يبدأ مثل هؤلاء الكتاب من مبدأ أن لا يوجد شيء لا يمكن ترجمته، بينما يدعي آخرون مثل نيومارك أن التكييف لغة الجامعة هو شكل غير ضروري للتفريغ.

تعكس تعريفات التكييف وجهات نظر مختلفة جداً حول المفهوم الموجه بالقياس إلى مسألة الثقة بالنص الأصلي. يجادل البعض بأن التكييف ضروري بالضبط لكي تبقى الرسالة سليمة (على الأقل على المستوى العالمي)، بينما يرى آخرون أنها خيانة للمؤلف الأصلي. أما للأول، فمن وجهة نظرهم التكييف يمثل الطريق إلى عالم التحكم في الأجنبية، وأما للأخير، فالتكييف مساوٍ للتدمير وانتهاك النص الأصلي. حتى أولئك الذين يدركون حاجة للتكييف في بعض الظروف ملتزمون بالاعتراف بأن بقاء الأمانة للمعنى شرط ضروري و a sine qua non ليس بالترجمة، ثم هناك نقطة عندها يتوقف التكييف ليكون ترجمة مطلقاً.

الأنماط والشروط والقيود

بمقارنة التكييف مع التعريض التي يصرون عليه، فمن المحتمل أن توسع قائمة مؤقتة من الطرق (أو

الأنماط) التي يعمد بها إلى تكييف، والحوافز (أو الشروط) للقيام بالمراد منه، والتقييدات (أو القيود) على عمل المترجم.

من ناحية نمط التكييف، يمكن تصنيف الإجراءات التي يستعملها المترجم كالتالي:

- النسخة الأصلية: إعادة إنتاج حرفي لجزء من النص باللغة الأصلية، مصحوبة عادة بترجمة حرفية.
- الحذف: إزالة جزء من النص أو تخفيضه.
- التوسيع: جعل المعلومات الواضحة الضمنية في الأصل، إما في صلب النص الرئيسي أو في الهوامش أو في مسرد.
- الغرابة: تبديل استخدامات اللغة العامية، واللهجة، والكلمات التافهة الخ في النص الأصلي بمكافئات القياسية في لغة الهدف (أحياناً تكون معلمة بخط مائل أو تحتها خط).
- التحديث: تبديل المعلومات غير المحدثة أو الغامضة بمكافئات حديثة.
- المكافأة السياقية: إدخال سياق أكثر ألفة من السياق المستعمل في الأصل.
- الخلق: تبديل أكثر عالمية للنص الأصلي مع نص يحفظ فقط بالرسائل الضرورية/ والأفكار أو وظائف النص الأصلي.

أما العوامل الأكثر شيوعاً (ويسمى أيضاً الشروط) التي تجعل المترجمين يلجأون إلى التكييف فهي:

- توقف عن الرمز: حيث ليس هناك ببساطة مكافئات معجمية في لغة الهدف، وخاصة مشتركة في حالة ترجمة لغة جامعة.
- عدم الملاءمة السياقية: حيث السياق المشار إليه في النص الأصلي لا يوجد في ثقافة الهدف.
- تحويل النوع: تغيير من نوع خطاب إلى نوع آخر (ومثال على ذلك من أدب البالغين إلى أدب الأطفال) يستلزم في أغلب الأحيان إعادة صياغة عالمية للنص الأصلي.
- تعثر في عملية التواصل: ظهور حقبة جديدة أو نظرة جديدة أو حاجة لمخاطبة نوع مختلف من مجموعة القراء يتطلب في أغلب الأحيان التعديلات في الأسلوب والمحتوى والتقديم.

إن هذه الشروط (التي قد تحدثها بشكل فوري في آن معه) يمكن أن تؤدي إلى نوعين رئيسيين من التكييف: التكييف المحلي، بسبب المشاكل التي تنشأ عن النص الأصلي نفسه ومحصورة في بعض أجزائه (كما في الشرطين الأولين)، والتكييف العمومي، الذي تحدده عوامل خارج النص الأصلي وتتضمن تنقيحاً كبيراً أو واسع النطاق.

كإجراء محلي، قد يطبق التكييف على الأجزاء المعزولة من النص لكي يتعامل مع اختلافات معينة بين اللغة أو ثقافة النص المصدر وتلك التي للنص الهدف. في هذه الحالة، استعمال التكييف كتقنية سيكون له تأثير محدود على

النص ككل، ويورد فقط المعنى العام للنص المصدر المحذوف. هذا النوع من التكييف مؤقت ومحلي؛ فهو لا يمثل تغيراً شاملاً في مهمة الترجمة، أو كما يدعوه فيرجال (Farghal 1993: 257) تكييفاً جوهرياً. وهو إجراء ترجمة توجيهي يسعى إلى التأثير والكفاءة ويبحث لتحقيق توازن بين ما سيعرف وما سيتغير وما سيترك بدون تغيير.

كإجراء عملي، قد يطبق التكييف على النص ككل، القرار لتطبيق تكييف عام قد يأخذه المترجم نفسه أو قد تفرضه عوامل خارجية (على سبيل المثال، سياسة الناشر مثلاً). في أي حالة، يشكل التكييف العالمي استراتيجية عامة تهدف إلى إعادة بناء الغرض الوظيفي أو التأثير على النص الأصلي. إن تدخل المترجم تدخل منظم وهو قد يضحي بالعناصر الرسمية أو حتى بالمعنى الدلالي لكي يعيد إنتاج وظيفة النص الأصلي.

كما في حالة الترجمة، يعد التكييف تحت بعض القيود، الأكثر وضوحاً منها:

- معرفة وتوقعات قارئ الهدف: يجب على المكيف أن يقيم المدى الذي يشكل خلاله محتوى النص الأصلي معلومات جديدة أو مشتركة للجمهور المحتمل.
- لغة الهدف: يجب على المكيف أن يجد نظيراً ملائماً في لغة الهدف لأسلوب حديث النص الأصلي، ويبحث عن تماسك الأبعاد المكيفة.
- المعنى والأغراض للنصوص الأصلية والهدف.

الحدود النظرية بين التكييف والترجمة

يفضل بعض العلماء ألا يستعملوا مصطلح التكييف مطلقاً، معتقدين أن مفهوم الترجمة يمكن أن يمتد ليغطي كل أنواع التحويل طالما الوظيفة الرئيسة للنشاط محفوظة. ينظر الآخرون إلى المفهومين على أنهما مختلفين للممارسات المختلفة جوهرياً. ميشيل جارنو (Garneau)، شاعر من كويبك ومترجم، صاغ التعبير tradaptation للتعبير عن العلاقة الوثيقة بين النشاطين (Delisle 1986). حاول عدد قليل جداً من العلماء تحليل ظاهرة التكييف وعلاقتها بالترجمة، مصرين على الطبيعة الوهمية لخط الفاصل بين المفهومين.

الخلاف المحيط بمعارضتها المفترضة بين التكييف والترجمة في أغلب الأحيان تثيره قضايا أيديولوجية. يصبح هذا الأمر واضحاً عندما يعد أحد التقاليد السائدة التي أثيرت من ترجمة الحرفية حتى بعد أن يعارض النسخ الأول في الظهور. وعندئذ تصور ظاهرة الموضوعية حول عملية التكييف التي دفعت ضد ميل (Gambier 1992: 424) للتحذير كما يدعوه "الاستحضار" "fossilization" للنص الأصلي. مع ذلك، ما يناقش في أغلب الأحيان بأن الترجمة الناجحة هي التي تظهر أو تبدو مثل قطعة عمل أصلية، والتي تبدو مشيرة ضمناً إلى أنه متوقع تدخل المترجم تدخلاً عملياً (وبمعنى آخر، التكييف) لضمان أن العمل الثاني سيجد

إن دراسة التكييف ستجمع العالم النظري للنظر إلى ما بعد قضايا لغوية تماماً، وستساعد على تسليط الضوء على دور المترجم كوسيط وكمشارك مبدع في عملية التواصل الشعوري، وتصبح الصلة بدلاً من دقة الكلمة الدلالية. وهذا يستلزم تحليلاً دقيقاً لثلاثة مفاهيم رئيسة في نظرية الترجمة وهي: المعنى، والغرض والنية (أو الوظيفة، أو skopos انظر نظرية Skopos). يمكن أن نقول إن الترجمة، أو ما نفهم تقليدياً بمصطلح الترجمة، يبقى أساساً في مستوى المعنى، ويبحث التكييف لإرسال ونقل غرض النص الأصلي، وأما التفسير فيحاول توضيح نوايا المؤلف. هذا النوع من التحليل حتى يعود دراسات الترجمة إلى اعتبار نمط التواصل (Sperber and Wilson 1986)، بدلاً من نموذج الرمز التقليدي، كي يكون الإطار الأكثر ملاءمة كحقل معرفي (انظر النظريات التواصلية / الوظيفية).

كان التكييف دائماً معرفاً في يتعلق بشيء آخر: أسلوب معين، واتفاقات لغوية أو نموذج التواصل. ومع ظهور دراسات الترجمة كحقل معرفة مستقل يمكننا الآن من دراسة التكييف بشروطه الخاصة، كإجراء عملي أو حالي. من الضروري أن نقر بالتكييف كعملية إبداعية التي يراد بها إعادة توازن التواصل الذي يعرقله الترجمة في أغلب الأحيان بالأشكال التقليدية، ويعتبر ليس فقط كإستراتيجية سرعية يمكن أن يساعدنا فهم الحافز لاستعماله والتقدير العلاقة بينه وبين أشكال أخرى من الترجمة التقليدية.

القراءة الأخرى

Gallimard 1988، Nord 1988، Farghal 1993، Domenech et al 1991، Delisle 1986، Brisset 1990، Bastin 1996

Santoyo 1989، Merino 1992، Nord 1991، Gambier 1992

BASTIN L. GREGSON

قام مارك جريجسون بالترجمة من الإسبانية

Analytical Philosophy and Translation
الفلسفة التحليلية والترجمة

لقد أصبحت ظاهرة الترجمة، وخصوصاً فكرة "اللاتحديد"، نقطة مركزية مهمة للنقاش في فلسفة اللغة أثناء النصف الثاني من القرن العشرين. ولقد كان الرئيسان في النقاش هما فان أورمان كوين ويلارد Van Orman Quine ودونالد ديفيدسن Donald Davidson، ويمكن أن يوجد عدة نماذج من التعامل مع فلاسفة آخرين في (Guenthner and Guenthner 1978) انظر أيضاً هس (Hesse 1962)، وستيش (Stich 1972)، وستشيك (Schuck 1972). وقد قدم موقف كوين Quine أصلاً في الأدب الفلسفي في (Quine 1957-8)، كما قد وجد في النسخة الثانية (Quine 1959)، طريقه في الأدب الرئيس إلى الترجمة (Brower 1959). ولقد تسبب ذلك في حدوث إزعاج كبير لباحثي الترجمة أنه أصبح من الضروري استبعاد عنوان المنطق ولغتا التعريف (metalanguages) من مؤتمر واحد على الأقل وذلك "للخروج بحوار جيد وللتعرف للثقة بالنفس" (أروسميث وشاتوك Arrowsmith and Shattuck 1961: Foreword). ولكن اقترح كوين (Quine) أن الترجمة هي عملية في الأساس غير محددة يظل مصدر إلهام لبعض الكتاب حول الترجمة على سبيل المثال لا الحصر: بنجامين (Benjamin 1989) و (Hjort 1990) و(Malmkjaer 1993) وجورج ستينر (George Steiner 1975/1992). وليس هذا من قبيل المفاجأة في ضوء الآثار المترتبة على مشروعنا.

وبحسب كوين (Quine 1959: 171) فإنه "ترتبط بدليل تجريبي للترجمة إن معظم العبارات الأجنبية يمكن القول بأنها تشترك في المعنى مع العبارات الإنجليزية بشكل ضيق الأفق تماماً بمعنى الاستخدام الإخباري" ومنذ عام ١٩٦٠ تركز عدد كبير من الكتابات حول نظرية الترجمة وتطبيقاتها التمييزية على الاستخدام بدلاً من المعنى. وبالطبع فإن هذا الاتجاه كان في جزء منه مستوحى من النظام البراجماتي وكان أيضاً متأثراً بشعور حزين باليأس سيطر على العديد من منظري الترجمة بسبب عدم قدرة الفلاسفة واللغويين على الشروع على تقديم أي شيء يمكن أن يستخلص من نظرية مرضية للمعنى (انظر على سبيل المثال George Steiner 1975/1992: 294). وفي الحقيقة أن ذلك يلقي الضوء على "لا" كلي التي تظهر أمام وضع نظرية للمعنى يمكن للكوين من خلالها أن يصنع من نموذج الترجمة.

ويمكن الاطلاع على شرح مفصل موقف كوين في الفصل الثاني من كتابه "الكلمة والموضوع" (Word and Object) (كوين Quine 1960) حيث يشرح كيف أنه مهتم بالمرحلة الراديكالية: "ترجمة لغة شعب لم يسبق التطرق إليه حتى الآن" (مصدر سابق: ٢٨). ومن الواضح أن هذا ليس هو نوع الترجمة الذي يهتم به معظم المترجمين التحريريين أو الفوريين في معرض أنشطتهم اليومية؛ فهو أقرب إلى أنشطة اللغويين. ولكن نموذج الترجمة

الراديكالية يستخدم لأنه يعد أكثر أشكال الترجمة تطرفاً، وهو الشكل الذي تتجلى فيه جميع مشاكل أي نص اتصال لغوي. بالإضافة إلى ذلك فإنه كما يقول دافيدسون (Davidson 1973/1984: 125)

"مشكلة الترجمة الحوارية مشكلة محلية وأجنبية في آن واحد؛ فهي تظهر لدى متحدثي اللغة نفسها في شكل السؤال عن كيف يمكن التأكيد أن اللغة المستخدمة هي اللغة نفسها؟ يمكن لمتحدثي اللغة نفسها ادعاء أن يتم ترجمة التعبيرات نفسها بالطريقة نفسها ولكن ذلك لا يشكل مبرراً كافياً لتدعيم هذا الادعاء."

ويعجز فلاسفة اللغة عن توفير هذا التبرير ومع ذلك يستخدمون نموذج الترجمة لتوضيح الصعوبات التي تواجه مهمتهم. ولكن هذا لا يعني أن الجدال الفلسفي حول الترجمة له أية صلة بباحثي الترجمة حيث إنه لو كان الأمر كما يتضح من خلال الملاحظة مع الموضوع، إن الترجمة تختلف عن أشكال التواصل اللغوي عبر الترجمة فقط من حيث الدرجة وليس من حيث النوع فإن نتيجة الأبحاث الفلسفية حول المعنى ستكون ذات صلة بباحثي الترجمة بالدرجة نفسها.

وفي الواقع فإن باحثي الترجمة قد تأثروا بشكل كبير بعدد من الرؤى الفلسفية حول مسألة المعنى. وقد سمحت معظم هذه الرؤى (حتى ١٩٦٠م تقريباً) بالصيغة البرجماتية، فهي تتناول مسائل استخدام ووظائف اللغة من خلال السياق. ولكن النظريات البرجماتية بدأت متأخراً بشكل مسلم به وجود قاعدة دلالية أساسية مشروطة بالصحة تتضح فيها العلاقة بين اللغة والعالم من حيث مفاهيم مثل الحقيقة والمرجعية. ويتم توظيف نموذج الترجمة في مثل هذا النمط، وأي خلل يمكن أن ينسب إلى خلل في الأساس نفسه الذي تقوم عليه النظريات البرجماتية.

وتتمثل في القاعدة الدلالية التي تشترط الصحة ليس ما يشير إليه المفكر بالمعنى الضمني، وهو الانفعالات والمشاعر التي يمكن أن تثيرها تعبيرات معينة لدى مستخدمي اللغة. ولكن تكمن المشكلة في المعنى الأساسي للتعبيرات التي يفترض أنه يمكن الاعتماد عليه للاتفاق حول الحقائق الأساسية مثل تحديد كون حيوان معين أرنباً أم كلباً، أو ما إذا كانت مادة معينة هي قطعة من الطباشير أم قطعة من الجبن. وبدون الاتفاق على هذا المستوى الأساسي لم يمكننا الانتقال إلى مناقشات أخرى تعتمد على نحو مشكل أكبر بشأن سمات طبيعة الأرنب والكلب أو الطباشير والجبن، أو بشأن ما يرتبط في أذهاننا أو ما نشعر به نحوهم.

وهناك صعوبة جوهرية في تقديم نظرية تعتمد حتى على هذا المعنى الأساسي. وهي أنه أثناء محاولة الوصول إلى تفاهم حول ملفوظ المتحدث يتحتم على المستمع أن ينسب إلى المتحدث مجموعة شديدة التعقيد من المعتقدات والاعتقادات. ولنستخدم مثال دافيدسون (Davidson 1973/1984: 125) في الأحوال العادية (بمعنى أنه عندما نعتقد أن المتحدث يحاول التواصل ولا يقوم بالسرد أو بالخلط ولا يتصرف بغموض) عندما يقول كيرت (Kurt) عبارة "Es regnet" فإننا ننسب إليه على الأقل هدف القول إن السماء تمطر وبالطبع هدف إخبار الشخص الذي يحادثه (حتى لو كان هذا الشخص هو نفسه) وبالطبع اعتقاد أن السماء تمطر. وفي سبب تلك الحالات النمطية عند Kurt

سمح لوله لنا من الوضع بحمد على ما نتلفظ به في فهمنا له. ولكننا في نظرية المعنى التي نقوم على تطويرها نحاول تفسير ذلك الفهم بشكل دقيق؛ وبما أننا نعتمد في فهمنا للموضوع Kuru على استنباط الحالات العقلية التي يمكن نسبها له فإنه لا يمكننا استخدام تخميننا بشأن تلك الحالات العقلية لتفسير فهمنا لما يتلفظ به. فإذا قمنا بذلك فإننا ندور في حلقة مفرغة.

إذن فأي دليل آخر يمكننا الاعتماد عليه؟

كما جاء عن كواين (Quine 1960: 26) يمكننا تجربة الدليل الحسي، فدون "التعاملات السطحية هي التي نوصف من خلال اللغة، معرفة المرء بالعالم من حوله؛ وهكذا فالمرء يتعلم ربط الكلمات بالكلمات و بالمنبهات الأخرى منشأ بذلك شيء مفهوم مثل الحديث عن الأشياء، وهو ما لا يتميز عن حقيقة العالم"، ومشروعه هو "أن يبحث في اللغة التي يمكن أن توضع في سياق له معنى من حيث وضعها التجريبي؛ ومساحة المجال الذي يتركه ذلك للتوقعات التجريبية غير المحددة في الخطط الإدراكية للمرء" (المصدر السابق، ٢٦). ويعني كواين بقوله "توقعات تجريبية غير محددة" التوقعات التي لا يمكن تفسيرها بالرجوع إلى توقعات الدليل الحسي. وبذلك وكما يتضح من تعليقاته على الموقف التالي: فإن نتيجة سؤال بحثه الأول تكون "مقدار ليس كبير" وتكون نتيجة سؤال بحثه الثاني "نطاق كبير".

تخيل باحثاً لغوياً يقوم بترجمة راديكالية؛ أي ترجمة لغة غير معروفة حتى الآن. "يمر أرنب مسرعاً فيقول أحد أصحاب اللغة الأصليين "Gavagai" فيدون الباحث ملاحظة أن "Gavagai" يمكن ترجمتها بشكل مؤقت إلى "الأرنب" (أو "انظر الأرنب") بانتظار مزيد من البحث في حالات أخرى" (مصدر سابق، ٢٩). كواين شكك في إمكانية التوصل إلى اختيار يوضح بضبط المعنى الذي يقصده صاحب اللغة الأصلي من اللفظ. يمكننا أن نستمع بذلك اللفظ ويمكننا أن نحدد المواقف التي يستخدم أو لا يستخدم فيها صاحب اللغة الأصلي لفظ "Gavagai" ولكن لا يمكننا أبداً تحديد مفهوم المتحدث في كل موقف من تلك المواقف.

يدرس كواين Quine جميع المواقف التي قد تشكل تعبير المتحدث للتلفظ بـ Gavagai ويسمي الدلالات الإيجابية للمصطلح وكذلك المواقف التي تستثير الدلالات السلبية للمصطلح. محصلة ذلك هي المعنى التنبيهي للفظ. سيقوم الباحث اللغوي باختبار المعنى التنبيهي للفظ "Gavagai" بوضعه على سؤال: "في مواقف لا تعمل وصفه له "حيوان" أو "أبيض اللون" كترجمة بديلة؛ وبذلك يتم الاستقرار على "أرنب" كترجمة مناسبة على الأقل حتى يظهر دليل يعارض ذلك" (المصدر السابق، ٤٠). ولكن ليس هناك معيار متاح لاختيار ترجمة تشابه الالتزام الوجودي بين الباحث اللغوي والمتحدث. فلنأخذ كلمة "Gavagai": من يدري أن الكلمة قد لا تعني "الأرنب" على الإطلاق، ولكن قد تعني مجرد مرحلة معينة أو شريحة زمنية قصيرة في تاريخ الأرنب؟ في كلا الحالتين فإن المواقف التنبيهية التي تستحث التلفظ بكلمة "Gavagai" ستكون هي نفسها لكلمة "أرنب". أو ربما تكون

الأشياء التي يعبر عنها معنى لفظ "Gavagai" أجزاء غير منفصلة كاملة ومتنوعة من الأرنب، وهنا مرة أخرى لن يكون هناك أي اختلاف في المعنى التعبيري. عندما يقرر الباحث اللغوي من تشابه معاني التعبير به شكلاً من لفظي "Gavagai" و"الأرنب" إلى نتيجة أن Gavagai هو أرنب متكامل غير منفصل فإنه بذلك يعتبر أنه من المسلمات أن هناك مرحلة من التشابه الكافي بينه وبين المتحدث سيكون لديه مصطلح عام قصير يشير به للأرنب وليس لديه مصطلح مشابه لمراحل تطور أو لأجزاء الأرنب. (مصدر سابق: ٥١-٢)

ويمكن فهم معنى التعبيري لعبارة "هناك أرنب" عن نفسه كي نعبر عنه: ١) "يوجد هناك جزء غير منفصل من أرنب" ٢) "الأرنب مثل هناك!" ٣) "يوجد هناك مرحلة من مراحل تطور تاريخ الأرنب" ٤) "تمثل البقعة التي تقع على مسافة ما وعلى حد جهة السهم منطقة تقع على مسافة ما وعلى حد جهة السهم عنصر أرنب" (هوكواي Hookway ١٩٨٨: ١٣٤). ويطلع فهم أولئك الذين يحتمل تفهمهم بتلك العبارات، فإن الخمسة سيكون لديهم التزامات وجودية مختلفة. فهو أجزاء الأرنب في العبارة رقم (١)، وتجاه كينونة الأرنب بشكل عام في العبارة (٢)، وتجاه مراحل تاريخ تطور الأرنب في العبارة (٣)، وتجاه المناطق الفسيحة في العبارة (٤) (مصدر سابق). ولا يوجد أبداً أي شيء في تلك العبارات يوضح ما يهتم به المتحدث. ولا يمكن أن نكون متأكدين أن المتحدث يستند في مفهومه عن الأرنب على خبرته عن وجود الأرنب، ولا يستتبع ذلك للمتحدث الإشارة إلى الأرنب ككل كامل حي.

من هنا تنشأ مرونة الترجمة لا بالنسبة إلى الترجمة من لغة لأخرى ولكن إلى الربط بين التعبير المنطوق ومفهومه. لدى وجهة نظر كواين من الممكن تماماً التنبؤ بعد ملاحظة مستمرة للسلوك اللغوي لأعضاء مجتمعين لغويين أن الأفراد على أن من بين الكلمتين الإنجليزيتين "Chalk" و"Cheese" الثانية هي الترجمة الأنسب للكلمة الفرنسية "Fromage". ولكن تلك الملاحظات لا يمكنها أبداً أن تبرر الترجيح أو أي تعيين عن المعنى نفسه. يتبع معنى التعبير بشكل جزئي من علاقة التعبير بما يشير إليه، أي الظاهرة غير اللغوية التي يشير إليها سواء أكانت مادية أم مجردة. ولكن المعنى يتبع أيضاً بشكل جزئي من ما أطلق عليه فريج (Frege) اسم "مقصود" المتحدث، أي ما "يعكس نمط التقديم" (١٨٩٢، ١٩٧٧: ٥٧). وبذلك فإن فهم معنى التعبير يتطلب فهم ما يشير إليه التعبير في موقف معين بالإضافة إلى فهم نمط تقديمه أو تصور المتحدث لما يعبر عنه. ويعتبر فريج (Frege) أنه من المسلم به أن ما يشير إليه التعبير وكذلك مقصود المتحدث كليهما قد أصبح متاحاً بفضل التعبيرات اللغوية وأن "نفس المقصود يكون له تعبيرات مختلفة في اللغات المختلفة أو حتى في اللغة نفسها" (مصدر سابق: ٥٨).
ويعترض كواين بإمكانية أن التعبير نفسه أو التعبير وما يعادله في الترجمة قد يساند أنماطاً مختلفة تماماً من التقديم، وطرقاً مختلفة تماماً في فهم ما يشار إليه. مثل ذلك الغموض الشديد في مقصود المتحدث فلا يمكن من عموم الإشارة التي نضطر للاعتماد عليها في تشكيل نظرية المعنى مما يؤدي بمشروعات للفشل.

في معرض دفاعه عن نظرية المعنى يتساءل دافيدسون (Davidson 1974, 1984) عما إذا كان أي مقصود يمكن صياغته بناء على التوافقات ... لغته مختلفة تماماً. ويحتج دافيدسون بشكل جدلي عن ... بحث عن معادل، حيث إن مقصلة البنية التفسيرية حتى الآن قد فشلت في "التقدم قدماً باتجاه تطوير نظرية للمعنى" (١٩٦٧، ١٩٨٤: ٢٠). بدلاً من ذلك، وفي ضوء المكانة المحورية التي تعطيها فكرة الحالات القصدية في النظرية التي تعتقدها والأغراض ... إنه يجادل بالتوصل إلى حالة ذهنية يمكن تبريرها بنسبها إلى متحدث بعيداً عن أي افتراضات حول معنى ما يقول. وربما كانت أحق حالات ... ممكنة لترشيحه هي الاعتقاد في صحة عبارة معينة عند التلفظ بها؛ حيث إننا "قد ندرك أن شخصاً ينوي التعبير عن حقيقة بالتلفظ بعبارة دون أن يكون لدينا أدنى فكرة عن أية حقيقة" (١٩٧٣ / ١٩٨٤: ١٣٥).

هناك من يطعن في بعض الحالات بأن احتمالية اختلاف الافتراضات الوجودية تتسع لتتضمن فكرة صحة العبارة نفسها. على سبيل المثال، اقترح ليكوف وجونسون (Lakoff and Johnson 1980: 181) أن "الأشخاص الذين لديهم أنظمة مفاهيمية مختلفة عن نظامنا ... قد يكون لديهم معايير مختلفة عن الحقيقة والواقع". وإذا كانت هذه حالة كذلك فإنه ليس هناك أي أمل لفكرة الحقيقة أن تكون ... في صياغة نظرية للمعنى أكثر من فكرة المعنى نفسها. ولكن في الحقيقة من الصعب جداً تحديد موقف اعتقاد حقيقة ما يقولونه أي متحدثين آخرين، وهو مختلف تماماً عن مفهومنا للحقيقة، وفي الوقت نفسه نحتفظ بحكمنا على هؤلاء المتحدثين أنهم "متحدثين لديهم معتقدات أو يقررون أي شيء" (دافيدسون Davidson 1974/1984: 197). وسبب ذلك هو أنه من المستحيل الإبقاء على فكرة مجردة لوجود "متحدث" دون أن ننسب إليه مجموعة من معتقداتنا هي التي تحدد ما الذي يعتقد المتحدث في صحته. ويمكننا أن نشير إليه بأنه الإطار المفاهيمي ومن ثم نربطه بهذا المتحدث. وهكذا فإن القول بأن لغة المتحدث قد لا تقبل الترجمة إلى لغتنا سيكون بمثابة القول بأن اللغة حقيقية ولكنها لا تقبل الترجمة. ولكن كما يوضح تارسكي (Tarski 1956) فإن أياً من الفكرتين لا تشكل أي معنى بدون الأخرى (دافيدسون Davidson 1974/1984: 194-5).

بحسب رؤية تارسكي (Tarski Convention T) فإن أية نظرية مرضية عن الحقيقة للغة ما تستلزم لكل جملة s في تلك اللغة نظرية في صيغة "جملة s حقيقية فقط إذا كانت p" حيث يتم استبدال s بوصف لـ s وبوصف استبدال p ... إذا كانت L هي اللغة الإنجليزية وبترجمة لـ s إلى الإنجليزية إذا كانت L لغة أخرى غير الإنجليزية. ... فإن ذلك ليس تعريفاً للحقيقة ولا يشير إلى أن هناك تعريفاً واحداً أو نظرية يمكن تطبيقها على جميع اللغات بشكل عام. ولكن رؤيته ... ولكن لا يمكن أن نصرح بذلك ... أن هناك خاصية مبهمة مشتركة بين جميع المفاهيم المخصصة للحقيقة. وتحتج في ذلك عن طريق ... بشكل كبير على فكرة الترجمة إلى لغة معروفة. وحيث إن رؤية ... تجد أفضل ما لدينا من حس حول كيفية استخدام مفهوم الحقيقة فلا يبدو أن هناك

الكثير من الأمل للتوصل من اختبار لترضيح أن الإطار المفاهيمي مختلف تماماً عن غيره إذا كان هدف الاختبار يتحدد من فرضية أنه يمكننا التفرقة بين فكرة الحقيقة وبين الترجمة. ويمكن للمتحدث الذي يتحدث بإطار مفاهيمي (مجموعة من المعتقدات المجموعة من الحقائق) يصف معظمهم بأنه يمكن ترجمته. وبتعميم المصطلح الشمولي الخاص التي استخدمها ألفريد تارسكي (Tarski) قد سمح لنفسه بترجمتها حتى يوضح فكرة الحقيقة. أما دافيدسون (Davidson) فيتوصل إلى فكرة اعتقاد صحة التعبير حتى يستطيع شرح الترجمة. ويمكن تعميم تلك الخطوة بالقول: إذا اعتبر سلوك أي كائن كأمر رمزي أو سيميولوجي، بأي معنى من المعاني، يتضمن الإدعاء أن السلوك يعبر عن حالة معينة أو أخرى، وإذا اعتبرنا أن السلوك اللغوي تصريحي، أي أنه يظهر ما يريد المتحدث توصيله لمستمعيه (سبيربر وويلسون Sperber and Wilson 1986: 49)، فإن ذلك يعني افتراض أن هذا المتحدث يقول كلاماً صحيحاً أو أنه يعتقد في صحة الشيء الذي يحاول توصيله. وهكذا فإن من يعتقدون في النسبية الثقافية قد يعتمدون على اثنين من السيناريوهات الممكنة. يمكن طبقاً للسيناريو الأول الذي يظهر أنه يتفق مع تصور ليكوف وجونسون (Lakoff and Johnson 1980: 1) أن نفترض أن المتحدث يعتقد صحة شيء ما، ولكن بمعاييره الخاصة التي يمكن أن تكون مختلفة كلياً عن معاييرنا. فيصبح معتقد المتحدث بصحة شيء ما لا يعني اعتقادنا في صحته. ولكن معتقد يكون أيضاً ما يعتقده المتحدث لا يشبه بأي وجه ما نعتقده نحن، وبذلك فإن التعبير عن معتقده لا يمت بصلة للتعبير عن معتقدنا. وفي تلك الحالة يصبح السلوك التصريحي للمتحدث مختلفاً تماماً عن السلوك التصريحي لنا، وفي هذه الظروف لن يمكننا اكتشاف سلوك المتحدث التصريحي ومن هنا فإن مسألة الترجمة لا تظهر أبداً.

وبحسب السيناريو الثاني، وهو أننا نظرياً على حد ما، يمكننا افتراض أن المتحدث يشترك في فكرة الاعتقاد بصحة الأشياء ولكن أيضاً نفترض أن الإطار المفاهيمي للمتحدث يختلف عن إطارنا بحيث يكون ما يعتقد صحته غير متوافق مع ما نعتقده. وهذا يتطلب عمليتي فصل متوازيتين. الأولى هي الفصل بين الحقيقة وعملية الترجمة كما تم مناقشتها آنفاً. والثانية هي "ثنائية الإطار والمحتوى (الثاني) العملية التصنيفية وشيء ما ينتظر التنظيم" (دافيدسون Davidson 1974/1984: 189) هذه الثنائية لا يمكن تدعيمها لأن فكرة الإطار المفاهيمي وما يرتبط بها من نظام لغوي أو ما ينتسب من عبارات لا تضيف شيئاً لمفهوم (الإطار) لما الذي يعتقد صحته. ولذلك فإننا مرة أخرى أمام فكرة الحقيقة ولكن غير قابلة للترجمة وذلك يتطلب عملية الفصل غير المبررة بين الحقيقة والترجمة. ويحق الآن في حرية تامة أن نتساءل من الذي نعرف (Es regnet) من خلال ملاحظة متحدثين عربيين؟ إلى الافتراض بأن "Es regnet" هي عبارة ألمانية حقيقية معناها "س" في لحظة "ع" فقط في حالة أن يكون الجو ممطراً بالقرب من "س" في التوقيت "ع" (هوكوي Hookway 1988: 76 دافيدسون cf. Davidson 1974/1984: 135)، أو بحث لغوي عند كويني يتمتع بحرية تامة للانتقال من ملاحظة ظاهرة الترجمة للافتراض أن "Es regnet" هي عبارة عربية حقيقية معناها "س" في اللحظة "ع" فقط في حالة أن يكون

هناك أرنباً مر بالقرب من "س" في اللحظة "ع" (هوكواي Hookway 1988: 166). ويجب أن نشدد في هذه المرحلة أن كواين ودافيدسون (Davidson) كلاهما يسعى إلى وضع نظرية شاملة، يسعيان (Evnine 1991: 2) القدرة على ترجمة جملة ما لا يعني مجرد معرفة الجملة المناسبة في اللغة المستهدفة ولكن معرفة أن جملة معينة تعتبر حقيقية إذا (وفي تلك الحالة فقط) توافرت ظروف معينة، وأن تلك الجملة تتكون من أجزاء تظهر في عبارات أخرى تعتبر أيضاً حقيقية إذا توافرت ظروف معينة.

ووفقاً لذلك فإن الاستخدام يمكن أن يكون مصدراً للمزيد من المعلومات عن المعنى لأنه يمكن استخلاص من حيثياته وجود التزامات وجودية مختلفة بشكل راديكالي للجوانب اللغوية شديدة التشابه. ويمكن أن يقدم استخدام المتحدث دليلاً على ما يعتقد المتحدث في صحته؛ ولكن ما يعتقده الصواب هو كل ما نحتاج لوضع النظرية. ووفقاً للنظرية فإنه إذا قلنا "Es regnet" (الشيء تمطر) فهذا يعني أنه في إطار نظرية تبحث عن معنى الأفعال سلوك العام لأعضاء مجتمع لغوي معين، عبارة "Es regnet" تصبح عبارة صحيحة عندما يتوقف الشخص "س" في وقت "ع" فقط إذا كانت السماء تمطر قريباً من "س" في الوقت "ع".

لاحظ أن هذه الرؤية لا تفصل بين الجانب البرجماتي والدلالي بالطرق التقليدية؛ حيث يتم بناء خصائص البنية داخل تلك الرؤية، وحقيقة تكون علاقة سببية بينه وبين الوقت والمتحدث والكلام. لا يعد المعنى كنوع من الخصائص أو السمات المرتبطة بالجملة المنطوقة، ولكن ينظر إليه على أنه علاقة فريدة بين المتحدث والمستمع في ضوء سياق معين (انظر دافيدسون Davidson للمزيد من المعلومات).

ولا يمكن ... ذلك المعنى وبذلك لا يمكن ترجمته، إلا أن النظرية تسمح أن يفهم كل منا الآخر بشكل أساسي. وهذا كل ما نحتاجه لتبرير الترجمة والمناقشات الدائرة حول المبررات الكثيرة لوجود عدة ترجمات متنافسة (دافيدسون Davidson 1973; 1984: 39).

عندما يتم تجميع كل الأدلة ستبقى، كما أكد كواين، اختلافات بين المعتقدات التي ننسبها للمتحدث والترجمة التي نلصقها بالكلام الذي يقوله، والفوارق التي ستبقى ربما تكون كبيرة جداً ولكن أي نظرية تنجح في الاختبار سيتم استخدامها في التراجم الشفوية."

انظر أيضاً:

Translatability

للمزيد من القراءة:

Bengamin 1989; Davidson 1973, 1974; Evnine 1991; Hookway 1988, Malmkjaer 1993, Quine 1960; Romberg 1969

KIRSTEN MALMKJAER كرستين مالكجير

Anthologies of Translation
مختارات الترجمة

مختارات الترجمة هي مجموعة من النصوص المترجمة والتي غالباً ما تكون نصوصاً أدبية. والكتب التي تحتوي على مختارات من الأعمال المترجمة تعد من المطبوعات الشائعة جداً في الكثير من الدول ولا يمكن الاستغناء عنها في دراسة الترجمة والثقافة الأدبية حتى في البلدان التي ليس فيها الكثير من الأعمال المترجمة. وبالرغم من ذلك فإن تلك النوعية من الكتب كانت حتى وقت قريب تعتبر جزءاً من "الثقافة الظل" يتجاهلها الكثير من النقاد الثقافيين والمؤرخين الأدبيين ومنظري الترجمة على حد سواء ولم تنل إلا قدراً ضئيلاً وسطحياً من الانتباه.

ولكن بدأ المؤرخون الأدبيون يهتمون بموضوعات المختارات في السنوات الأخيرة في توجيه المزيد من الاهتمام بالأعمال المترجمة. وأحد أكثر الطرق تأثيراً لنقل الثقافة في إطار دولة ما أو على المستوى الدولي والتي علقت بذاكرة النقاد هي طريقة المجموعات المركبة، أي المجموعات التي يكون هناك علاقة بين كل عنصر من العناصر المكونة لها (مثل قصيدة في كتاب أو لوحة في معرض على سبيل المثال) ويرمز إلى الرمز (أي مجموعة من الكتب أو المعارض). التركيب يحمل معنى وقيمة أكبر من مجموع معاني وقيم لكل واحدة منفصلة على حدة، وكتب مختارات الترجمة هي من أكبر الأدلة على تلك الظاهرة. على سبيل المثال فإن كتاب عن مختارات الشعر العالمي يلقي الضوء على أفضل القصائد الشعرية في العالم من وجهة نظر المصنف أو المحرر الذي يعكس الخصائص المميزة لكل دولة ممثلة في الكتاب. ورغم أن عملية الاختيار تعتمد جزئياً على الأعمال المترجمة المتاحة بلغة الكتاب، فإنه يميل إلى حد ما لتشكيل إحساس المهتمين من القراء في الدولة المستقبلة بشكل الشعر في العالم.

عند تقييم المجموعات التي تختلف من خلال كتب مختارات تلك، يجب التفريق بين الكتاب الذي يقوم على جمعه محرر متخصص، حيث تكون اختياراته في نطاق الأعمال المترجمة الموجودة فعلاً، وبين الذي يقوم على جمعه مترجم حيث تشمل اختياراته الأعمال التي يستطيع المترجم ترجمتها والتي قام بترجمتها بالفعل. ورغم أن الأمثلة على كل من هذين النوعين من كتب المختارات قد تبدو متشابهة بدرجة كبيرة إلا أنه في الواقع قد تخدم أغراضاً مختلفة تماماً في الديناميكية البيئية أو الأيديولوجية. فالكتاب الذي يجمعه محرر يمثل معرض للأعمال الفنية يتم فيه تقديم مجموعة مختارة متسلسلة من المخزون الكلي للنصوص ذات الصلة في لغة ما سواء كانت مترجمة أم لا، بينما الكتاب الذي يقوم بجمعه مترجم هو معرض للأعمال الفنية ووسيط للنقل، وهو يعمل على زيادة كمية الترجمات الموجودة سواء كانت ترجمات تتم لأول مرة أو إعادة للترجمة.

تشكل تلك النوعية من الكتب جنساً متنوعاً من المؤلفات بمعايير مختلفة تخدم أغراضاً متعددة. ولقد تشكل مجموعة واحدة كبيرة من مختارات في موضوعات متنوعة فقد يحتوي الكتاب مثلاً على قصائد شعرية من

الشعر والقصص من القصائد وما إلى ذلك تستهدف القراء المهتمين بالأدب المكتوب عن موضوعاتهم المفضلة. ومن ناحية أخرى، تعكس المختارات الأدبية العامة صورة مكثفة ومتماسكة لنوع واحد أو أكثر من الأنواع الأدبية الأجنبية أو أجزاء منها، وذلك بالتحديد، لأنها تتفق مع مبدأ المجموعات المركبة؛ فقد تم تصنيف هذه المختارات وفقاً لمعايير مطروحة ودرجة التمييز الخ. ويتم ترتيبها للأغراض التعليمية أو الجمالية أو كليهما. وبعضها أيضاً يحتوي على مقدمات وتعليقات وموضوعات أخرى، ولكن حتى الكتب التي لا تحتوي على مختارات من تلك الترجمات تعطي القارئ مدخلاً إلى التعريفات أو الترجمات التي تتطلب أولاً في إطار الكتاب بعد ترك العناصر المكونة له بإعادة صياغة سياقها، أي يتم تحديد العلاقات التي تتضح من خلالها أنها تقف أو لا تقف في السياق الأصلي لها. وثانياً كتاب المختارات يمثل مجموعة فرعية من الأعمال مختارة من مجموعة أكبر (إجمالي الأعمال التي يحتمل أن تكون ذات صلة) وهذه المجموعة الفرعية تتصل بالمجموعة الأكبر بعلاقة ترادف يمكن من خلالها إطلاق اسم أي منهما على الآخر. وتمثل طبيعة هذه العلاقة موضوعاً شيقاً للدراسة من حيث أي الأجزاء التي تم اختيارها تمثل الكل.

ومن الواضح أن كتاب مختارات من الأدب العالمي (وهو ما يحتوي على مجموعة من الأعمال تنتمي لأطراف عدة وذات نطاق واسع جداً) لا يوجد له نظير بين الكتب التي تركز على الأعمال الأدبية غير المترجمة. وحتى كتب المختارات ثنائية اللغة (وهي التي تحتوي على أعمال مترجمة من لغة واحدة فقط) تعتبر أوسع نطاقاً من أي كتاب آخر أحادي اللغة من حيث إنها تعطي الفرصة للقارئ الذي يعرف اللغة الأجنبية لعقد مقارنات. بالإضافة إلى ذلك فإن الدوافع والمعايير وراء تصنيف المختارات الأدبية تختلف ما بين أولئك الذين يقومون بجمع مادة من أدب أجنبي سواء أكان مترجماً أم لا، وأولئك الذين يقومون بتصنيف مختارات من أدب بلادهم. وكقاعدة عامة فإن العلاقة التي تظهر بين الأدب الذي ينتمي لثقافات مختلفة تتمثل بوضوح في كتب المختارات بشكل أكبر مما في الكتب التي تسجل تاريخ الأدب.

في الدول التي تتمتع كتب المختارات الأدبية فيها بنسبة توزيع عالية للمخزون الكلي من الأعمال المترجمة يصبح لدى الناقد المحقق أو مؤرخ الترجمة فرصة جيدة لدراسة جوانب مهمة لثقافة الترجمة في تلك الدول. ويمكن مراقبة التغيرات في الرصيد بين المخزون الكلي المترابط والمخزون الفردي لكل نوع أدبي على حدة، من تسجيل تقييم المكانة المتغيرة التي تتخذها الآداب والكتاب والأعمال الفنية الفردية في ضوء علاقة كل منها بالأدب المحلية. مثل تلك المقارنات تصحب انتهاج أساليب مختلفة بالاعتماد على ما إذا كان الكتاب من الشعر العالمي (على سبيل المثال) يحتوي النصوص باللغة المستهدفة أو لا.

ويمكن تحليل كتب المختارات على عدة مستويات منها: أ) بلد المنشأ أو اللغة أو المنطقة الجغرافية ب) مجموعات الكتاب أو حقبة زمنية أو النوع الأدبي ج) كل كاتب على حدة، و د) كل عمل مترجم على حدة. وتخدم كتب المختارات المترجمة ج/ د كل مترجم على حدة، و/ أو ترجمة فردية. وعلى كل مستوى من المستويات من المعقول أن نسأل أسئلة مثل: ما هو الغرض الأساسي من تصنيف الكتاب؟ هل هو على سبيل المثال غرض وثائقي أو تعليمي؟ هل تم التصنيف على غرار نموذج أدبي معروف؟ هل هناك علامات لمرحلة مرجعية أو تعليم؟ هل تتناقض هذه العلامات بعضها ببعض؟ ولماذا؟ ينبغي للتحليل أيضاً تقدير الإمكانات التي يكون مرفقاً ببحث في الظروف التي صاحبت تصنيف الكتاب، حيث إنه في بعض الأحيان لا تخدم الاستشهادات على سبيل المثال في تأكيد قيم المصنف أو وجهة نظره أو مهارته في الترجمة إذا كان مترجماً، ولكنها تعكس شروط حقوق الطبع والدعم المادي للناشر ومساحة التدخل من قبل الناشر أو الرقابة السياسية. ولكن سواء أكانت تلك المعلومات الداخلية متاحة أم لا، ومن الصعب جداً الحصول على تلك المعلومات لكتب المختارات التي تم تصنيفها من فترة طويلة، فإن الباحث يستطيع دائماً تحديد الصورة العامة لأدب منطقة معينة أو مجموعة من الآداب سواء بالتركيز على أدب كل منطقة على حدة أو على العلاقات الموجودة بين تلك الآداب والتي تساهم في تكوين أدب المنطقة المستهدفة.

وكتب المختارات خاصة للأدب غير المترجم هي جزء أساسي من حقل حول النظم لتتبع، ويتم استخلاص النتائج في العادة من علاقة الجزء بالكل الموجودة بين النص الذي تم اختياره وباقي الأجزاء. ولكن هذه العلاقة قد تقع تحت أحد ثلاثة أنواع يمكن الحصول على النتائج من خلال أي منها: فقد يكون المقصود من النص الذي وقع عليه الاختيار هو تمثيل باقي الأجزاء (علاقة الجزء ضمن الكل)، أو يكون المقصود منه أن يقود القارئ إلى الاستمتاع بالأجزاء الباقية (علاقة الجزء إلى الكل)، أو تكون العلاقة بين الجزء الذي تم اختياره والباقي غير محددة بأي وجه معينة. ويساعد الاهتمام بتلك العلاقات الثلاث الأخيرة على تمييز عملية تصنيف كتب المختارات عن الأنشطة المختلفة الأخرى المرتبطة بها المفصلة فيما يلي.

علاقة الجزء ضد الكل هي العلاقة المميزة للنظم الحقيقي، ويعتبر وجودها في عملية التصنيف هو الإلهام الحقيقي من أي نوع. التمييز هنا لا يعتمد على معيار نسبي بالأفضل أو لما يعطي بشكل أو بآخر تمثيلاً لذلك النوع من الأدب أو ذاك، ولكن على مدى قابلية النص أو لا في مجالات مثل النقد الأدبي أو النقد النصي أو الفلكلور. فبرغم أن الكتاب المقدس يبدو وكأنه يحتوي على مجموعات لكتب مختلفين بتصورات لقراءات زمنية مختلفة، إلا أنه نظام للكلمات التي تعبر عن عقيدة التي تم ضمها في الكتاب على أساس معيار الإلهام الحقيقي. وبرغم أن النظم الإنجيلية تختلف اختلافاً طبيعياً من حيث الوقت وكذلك من طائفة لأخرى، إلا أنها لا شك تحتوي على جميع الكتابات التي يعتقد بشكل حازم أنها كلمة الله. ومقارنة فإن الأعمال الأصلية لكاتب يكتب في موضوع غير ديني

يسمى — على سبيل المثال — "النظام الشكسبيري" يحتوي بصيغة ما على الأعمال الكاملة للكاتب. ويعني ذلك بوجود نظام للفلكلور يتكون من جميع الأعمال التي تعد بمثابة فلكلوري معين، وفي تلك الحالة بالذات من المفيد أن نلاحظ أن محصلي كتب المختارات الفلكلورية الأوائل كانوا غالباً من رجال الكنيسة.

أما ما يسمى بالنظام الإكسترسيني فهو يختلف عن كل ما سبق في التشكيل ولكنه يظل مهماً في المحصلة النهائية، فهو اختيار لسجال كلاسيكي بقصد تدريب ذوق القارئ وتحديد مجال الأدب المسموح بقراءته. ولقد أظهر التاريخ أن التحكم في قواعد النظام الأدبي لا يمكن أن يتم إلا عن طريق مؤسسة ذات كفاءة عالية مثل أكاديمية أو مجلس رسمي بالمدونة. تنطبق أيضاً تلك القيود التي تنشأ من علاقة الجزء بالكل على كتب المختارات (المترجمة) في البلاد التي تحكمها نظم شمولية. فتحت نظم الحكم الشمولية والنظم التعليمية السلطوية تحدد القيود لتشمل مجموعات المترجمات النموذجية وكتب المختارات التي يتم تدريسها في المدارس والكليات. أما في الظروف الأخرى فإن كتب المختارات التعليمية تشكل نظاماً مبيحة للقراءة المفتوحة التي يسمح بها في الجلسة الدراسية ومن المحتمل أن يقوم المدرس باستخدام الكتاب بطرق تفتح شهية الدارسين تجاه الأعمال التي لا تمثل جزءاً من المختارات، وبذلك يطبق مبدأ الجزء تجاه الكل.

هذا المبدأ الأخير اشترك فيه بشكل صريح بعض المصنفين لكتب المختارات (للأعمال المترجمة)، فيقولون في الزهور: المختارة تقود القارئ إلى الحديقة التي قطفت منها [illegible] حدود أنهم التزموا بها [illegible] صعباً فقط ولقد عني الباحثون بالحكمة لافتراض وجود علاقة مفتوحة بين الكل الذي تم اختياره والكل المجموعة حتى يظهر دليل يثبت العكس — وهي علاقة قد تتغير من طبعة إلى التي تليها.

النتائج التي تم الخروج بها من دراسة كتب المختارات المصنفة للشعر المترجم من اللغة الألمانية (١٨٠٠-١٩٩٥)، وهو أكثر نتاج تم دراسته بشكل كامل حتى الآن، تشمل حقيقة أن نمط وقوة عملية جمع مادة تعتمد على جودة ومدى استقرار حلقات الوصل اللغوية وعلى الرؤى والتوقعات الموجودة بين الثقافات. ومن العوامل المهمة بدورها تمثل الرغبة المتواصلة في جمع الأدب والثقافة على المستوى السياسي والاقتصادي، والرؤية المشتركة للتقارب أو الاختلاف العنصري، العرقي أو التنافس السياسي، تفضله أو لا تفضله تلك الشعوب على أسس دينية، وكفاءة المصنف اللغوية والثقافية. أما من يصنف كتب المختارات فيشمل الباحثين والمصنفين المحترفين والمترجمين والشعراء (وهم عادة يصدرون كتب ثنائية اللغة)، والمهاجرين ومن يتحدثون الألمانية الذين يعيشون بالخارج، ومعظمهم — ولكن ليس جميعهم — من الذكور.

وبسبب تنوع العوامل والأفراد فإنه لا توجد قواعد ثابتة عن (التطور والحتمية) يمكن استنباط تجمعات كبيرة بالاستناد إلى برامج ثقافية ثنائية اللغة. على سبيل المثال، في عام ١٨٥٠ كان القارئ الألماني من ذوي

بالشعر البريطاني يسمح لمصنفي كتب المختارات أن يعكسوا في اختياراتهم وترتيباتهم أعمال شعراء منفردين؛ بين كانت التصنيفات الشعرية باللغات الاسكندنافية أو المجرية مدفوعة برؤى مختلفة. وقد وجد أن مصنفي البروستانتيين يميزون بشدة الشعر المكتوب بلغة رومانسية لرسميته الكاثوليكية ولأنهم نادوا بقصر صفة الاختيار على المجد الأدبي الذي تتطلبه عملية الترتيب التاريخي. ومن الجدير بالملاحظة أن تلك المواضيع المترجمة يمكن أن تظهر بشكل متوازٍ في التركيب الداخلي لكتاب مختارات واحد؛ يعطيه مظهر الانسجام الذي يصعب تواجده في فهرس موحد.

يسود منظور أوروبي على الفكر الذي تم دراسته رغم وجود اهتمام ملحوظ بالتنوع القومي والجغرافي واللغوي. فمجموعة الآداب الوطنية التي تم تمثيلها في كتب مختارات الشعر العالمي تبقى ثابتة نسبياً. أما الآداب التي يمكن اعتبارها ثانوية من المنظور الأوروبي غالباً ما تظهر بطرق توحي بالوعي بالأنماط المتصلة وبدرجات الاختلاف. ولكن سواء كانت رئيسية أو ثانوية فإن المختارات الوطنية غالباً ما يسيطر عليها شاعر واحد، وهي خاصية ترتبط بفكرة الترتيب الهرمي التي سادت القرن التاسع عشر بوجود أمير أو ملوك للشعر. ورغم تلك الاتجاهات واتجاهات أخرى واسعة النطاق فإن لكل كتاب مختارات صفاته المميزة به، ورغم ذلك من الممكن تمييز نماذج لتلك النوعية من الكتب. أكثر النماذج جذباً للانتباه هو كتاب "صور من الأدب العالمي" (Bildersaal der Weltliteratur) لـ J. Scherr الذي كتب في عام ١٨٤٨، والذي قلد نموذجه العديد من الكتاب الآخرين الذين نظموا مختاراتهم على أساس جغرافي.

ورغم أن هذه النتائج تستند إلى مسح لأكثر من مائة كتاب بعضها ثنائية اللغة فإنه لا ينبغي أن يتم تعميمها بشكل غير نقدي، ولكن يمكن أن تعتبر بمثابة مصدراً للافتراضات في مجالات أخرى.

للمزيد من القراءة

Essmann 1992; Essmann and Frank 1990; Essmann and Schoening 1996; Frank and Essmann 1990; Goethe 1990; Gulya and Lozano 1994; Lefevere 1992a: 124-37

ARMIN PAUL FRANK

Association Internationale des Interprètes de Conférence (AIIC)
الجمعية الدولية للمترجمين الشفويين للمؤتمرات

أدى الانتشار الواسع للمؤتمرات وكذلك المترجمين الشفويين في السنوات التي تلت نهاية الحرب العالمية الثانية أدى إلى ظهور أصوات من الممارسين للمهنة تنادي بإقامة منظمة تقوم على تنظيم مهنة الترجمة الفورية، وهو ما تمخض عنه قيام الجمعية الدولية لمترجمي المؤتمرات في باريس عام ١٩٥٣م، ثم انتقل مقرها منذ ذلك الوقت إلى جنيف.

والهدف من تلك الجمعية كما هو منصوص في اللائحة المنظمة له هو "تعريف وتمثيل مهنة مترجمي المؤتمرات ورفع مستوياتها خاصة عن طريق تشجيع التدريب والبحث لحماية مصالح أعضائها والخدمة المجتمع الدولي عن طريق مطالبة المترجمين بالالتزام بمعايير عالية". وبعد أكثر من أربعين عاماً تظل الجمعية المنظمة العالمية الوحيدة التي تمثل مصالح مترجمي المؤتمرات.

وقد سعت المنظمة على مدى تلك السنوات إلى التمسك بالمعايير المهنية في السلوك والأداء وإلى تقديم الخدمات والإطار الداعم لأعضائها، شأنها في ذلك شأن الجمعيات المحترفة التي تمثل المحامين أو الأطباء، وهذا يشمل التحدث باسم المترجمين في المفاوضات التي تتم مع أصحاب الشركات الكبيرة وبخاصة المؤسسات الدولية فيما يختص بالأجور وظروف العمل.

تضم الجمعية عدداً من مترجمي المؤتمرات المحترفين الذين نالت طلبات حصولهم على العضوية موافقة لجنة الالتحاق بعد الخضوع لتقييم لقدراتهم اللغوية وكفاءتهم المهنية.

ولقد بلغ عدد الأعضاء في عام ١٩٩٦م حوالي ثلاثة آلاف مترجم في أكثر من ٧٠ بلداً. ورغم ذلك، ولأسباب تاريخية بقيت الجمعية أوروبية غربية بشكل واضح، ونصف أعضائها تقريباً مستقرون في بروكسل وجنيف ولندن وباريس، وهناك في باريس وحدها عدد يساوي حوالي ست مرات العدد الموجود في كل إفريقيا، وحوالي ٧٠٪ من الأعضاء نساء، وهذا يعكس بوضوح ربما نزوع الجنوسة في المهنة ككل. إن إحصائيات العضوية أيضاً مؤشر على حقيقة أن AIIC نقابية بشكل أساسي للمترجمين المستقلين الذين في كل الأحوال يفوق عددهم عدد زملائهم المتعاقدين كثيراً. فقط حوالي ٧٪ فقط من الأعضاء مترجمون موظفون. إن اللغات العاملة للأعضاء تصنف إلى ثلاثة أصناف، تسمى A وB وC، اللغتان الأوليان هما اللغة الأصلية للمترجم أو لغة قريبة منها ويتقنها المترجم أما اللغة الثالثة فهي التي يفهمها الشخص فهماً تاماً ويعمل بها (انظر المؤتمر، والترجمة الفورية).

يتكون هيكلياً من: الهيئة التشريعية العليا هي الجمعية، التي تجتمع كل سنتين بشكل مفتوح لكل الأعضاء. وبين الاجتماعات تدار شؤون الجمعية عن طريق المجلس، الذي يشمل الرئيس وأمين الصندوق و ممثلين من ٣٢ منطقة. تعمل AIIC في عدد من القطاعات المختلفة مثل المفوضية الأوروبية، والأمم المتحدة، ومنظمات غير حكومية مختلفة؛ وتقوم لجان اختصاصية مختلفة ومجموعات عمل بوضع الخطوط العامة للسياسة. تشمل منشورات AIIC منشورات للاستهلاك الداخلي مثل نشرة الجمعية (كل ثلاثة شهور) وأخرى مخصصة للجمهور، بالإضافة إلى دليل سنوي للأعضاء ومنشورات AIIC. أثناء السنوات الأربعين الأولى من وجودها كانت كبيرة، فقد حصلت على ثقة المدى الواسع الانتشار من المترجمين الفوريين لمؤتمر كالفوريين بدرجة بروز دون خدمة عريقة حيث ربط مرتبطين بمجموعة مبادئ أخلاقية صارمة. وعملت مباشرة مع مؤسسات تدريب المترجمين لكي يضمنوا تحقيق المشتركين المؤهلين بشكل جيد إلى المهنة كي ساعدت على تحسين شروط العمل أيضاً، على سبيل المثال بصياغة ISO حول تصميم أكشاك المترجمين الثابتة والمتحركة.

ومع ذلك، كمنظمة تصبح رائدة في الحجم يصعب التركيز في نشاطاتها. بالرغم من أن المناقشات جارية حول إمكانية السماح للمجموعات الإقليمية AIIC باستقلالية أكبر من غير المحتمل أن أي قرارات تتخذ ستتوقف الأبعاد الدولية للجمعية للمترجم. إن AIIC الآن أقل انشغالاً من السابق في المفاوضات حول سبل الدعم، ولكن في السنوات الأخيرة أسست روابط مع الفروع الأخرى لمهنة الترجمة الشفوية (على سبيل المثال مع مترجمي المحاكم و مترجمي لغة الإشارة) ومع الدارسين في أدوار المراقبة والوصف. كل هذه التطورات تشير إلى توسيع آفاق AIIC. فالتحدي الذي تواجهه الجمعية سيكون كيف تخدم مصالح المترجمين الذين لهم خلفيات لغوية واجتماعية وجغرافية متنوعة جداً بينما تواصل مناشدة دائرتها الانتخابية الأصلية، ألا وهي المترجمون الفوريون للمؤتمر في العالم الغربي بشكل أساسي.

انظر / Federation Internationale des Traducteurs (فيت). جنيت Altman

Auto-translation
الترجمة الآلية

يشير مصطلحا الترجمة الآلية والترجمة الذاتية إلى ترجمة كتابات المرء الخاصة أو نتيجة لمثل هذا المشروع. ورغم أن الترجمة الذاتية تعتبر معروفة تماماً في النشر العلمي، ولكنه غير معترف به في الدراسات الأدبية. فعلماء الترجمة أنفسهم لم يعيروا هذه الظاهرة إلا القليل من الانتباه وربما لأنهم اعتقدوا أن الوصول إلى ثنائية اللغة يؤدي إلى الترجمة الصحيحة. في حقيقة، من الناحية التاريخية لم يكن المترجمون الآليون أنفسهم في أغلب الأحيان كتاب يتقنون اللغة فقط بل تجاوزوا الإبداع في أكثر من لغة أيضا. وحيثهم الملفظ فيه خيار لا يمكن أن يسلم فيه حتى تحيز على دراسة أثناء العصور الوسطى، حيث كان الخيار نفسه أولاً وقبل كل شيء، مسألة الشرعية فيتقن الحكيم الرومانسي الكبير للغات إلى جانب الخطوط اللغوية والوطنية. تذكر إليزابيث كلوستي بوجيور Elizabeth Klosty Beaujour بشكل صحيح أن ثنائي اللغة دائماً ما يجد لدى اللغات دون غيرها قرار واع لعمل ذلك. لكتاب متقنون بعدة لغات وثنائيو اللغة يجب أن يقرروا بدقة أي لغة تستعمل في كل حالة على حدة (١٩٨٩: ٣٨). تخصص الترجمة الذاتية قراراً على نص دوحة الأصلية وهو ما يكون من المفيد جداً بالإضافة إلى استعمال المواقف الفعلي لصاحبه أحد مواقف والمشاعر التي يطورونها نحو تلك اللغات بعين الاعتبار.

استعمال اللغة وموقعها

فيما يتعلق بتوزيع اللغات الخاصة، قد تساعد بعض أسئلة على إظهار صورة مترجم ذاتي معين أو مجموعة مترجمين ذاتيين. هل ممارسة منتظمة أو عملية تجربة نادرة؟ هل يواصلون شأنهم في اختيارهم لغات مصدر واحدة (كما هو الحال مع كتاب إفريقيين يترجمون أعمالهم لكي تصل إلى جمهور أكبر)، أم هل يعبرون الاتجاهات بحرية؟ وهل اللغة الأم هي التي تستعمل للترجمات، في الاتجاه ما الاتجاهات الموصية لتدريب المترجمين (انظر اتجاه الترجمة)؟ أو هي، بالأحرى مقيدة في كتابة النصوص الأصلية (كما هو مطلوب من النظرية الرومانسية؟) وهل يبدو أن هناك تقسيم عمل بين اللغات بالدرجة الأولى أن تستعمل لغة واحدة ... الأدب العالي، وأخرى للأنواع الشعبية؟ عند أي نقطة في مسيرتهم يتجه الكتاب إلى عملية الترجمة الآلية؟ وهل تتبع النسخ الثانية (بوقت طويل) بعد نشر النسخ الأولى أو هل هي على قدم المساواة من وجهة نظر زمنية، وبمعنى آخر هل نطورهما قريب قريباً؟

بعد أن حدد كيف تتعلق لغتان أو أكثر ببعضها البعض، يبقى سؤال الأصعب لكي نواجهه هو: ماذا يكون بعض الكتاب في اللغة الثانية ما قد قالوه في عملهم السابق؟ بالتأكيد يوضح الاستشهاد واحدة من الترجمات الموجودة الخبراء، يبدو للبعض على الأقل، مضبباً مثل إعادة رسم لوحة بلون مختلف" فيما يذكر (Devaux 1993: 15)

بصرف النظر عن الشروط المادية (المنفى، والزواج، والمكسب المالي) لابدّ أن يكون هناك دافع خفي يساعد الكتّاب في التغلب على ترددهم الأولي؛ لأنه لم يستطع فلاديمير Nabokov ولا صموئيل Beckett إلا من وضعه الأول كـ الفرد من خلال مرغمه ويعد ذلك تجربة تقتضي مثل زوج من القفازات (Beaujour 1989: 90) أو كي وصفها الثاني كـ "انقلابات وغرائب الترجمة الذاتية" (Cohn 1961: 6-7). يعاني الكتّاب ثنائيو اللغة بالشعور في هذه العملية مع أكثر من أنظمة لغوية مجزّءة، وهم في أغلب الأحيان يحاولون تناول مراتب البين، وهذا بسبب بالتحديد يقضون مثل هذا عصر التعقيد من أجل التكشف للمعايير الأدبية في كتابه، استخدم بيري Menakhem Perry (بيري ١٩٨١، ١٩٨١)، المسحوبة عن توري (Toury 1978)

حيث إن الكاتب نفسه هو مترجم، يمكنه أن يسمح لنفسه بتنقلات جريئة من النص المصدري الذي عمله مترجم آخر، فإنه من المحتمل أن لا يقبل كترجمة كافية. مثل هذه الانقلابات الجريئة، إذا كانت منظمة تعمل كمؤشرات قوية على نشاط المعايير.

في الحقيقة، يبين يصعب إيراد عدد معيّن، يظهر معظم من عدد مجموعة الكتّاب الذين يمكن أن نطلق ثنائية مفهوم بالظروف الاجتماعية الثقافية.

في القرن السادس عشر في أوروبا، لم يكن غير مألوف من الشعراء أن يترجموا ثنائيًا أعمالهم اللاتينية خاصة كترتيب لأمر بينهم. تدربوا بشكل خاص باللاتينية ووصلوا إلى مستوى متقدم التعبير حتى في لغتهم الأصلية و حاجتهم لتشكيل المفاهيم الشعري باللغة المترجمة (Forster 1970: 30). المثل الأعلى معروف في عصر نهضة متحمسا في الترجمة لأنه كان جواكيم دو بيلي (Joachim du Bellay Dermersen 1984)، وهو عضو مؤسس مجموعة بليد Pleiade الفرنسية. يذكر فورستر (١٩٧٠: ٣٠-٥) حالة كثيرة جدًا فان دير نوت Jan van der Noot، هو بود في أنتويرب Antwerp، الذي ظهرت قصيدته أوليمبيا (Olympia 1579) في طبعة ثنائية اللغة مع النصوص الفرنسية والهولندية جنبًا إلى جنب، الأخير طريقة حرة (إعادة ما كان "محاكاة" لبيير دي رونسارد Pierre de Ronsard). إن حقيقة أن هذه القصائد قد ترجمت إلى اللغة الأم دانيًا من النماذج التي ألفت مباشرة بلغة مكتسبة، تظهر كم تبدلت وتغيرت مواقف اللغة عبر القرون. في الأوقات الأكثر حداثة، على الرغم من تحرك النموذج الذي سببته الرومانسية، فقد واصل الكتّاب المستكيرون تأكيد الفكرة الخاطئة حول فرضيات استحالة الترجمة والإبداع في لغة "أجنبية". وكأرض خصبة للمد الاتصال/تزاوج اللغة الهولندية-الفرنسية، أنتجت بلجيكا نصيبها من المؤلفين ثنائيي اللغة، مع بعضهم ممن يعترف بهم نادرًا في (لا حاجة للقول أحادي اللغة) تواريخ أدبية. لأن، في هذا المثال الخاص، يمكن أن يوضح أن رواج الترجمة الذاتية بدلالة بأن النصوص التي ترجمها مؤلفو النصوص الأصلية ظهرت بين الأعوام ١٩٢٤ و١٩٦٩ (بزيادة بين الأعوام ١٩٣٠ و١٩٦٠). تتضمن هذه الظاهرة نفسه

كتاب فلمنكيين بشكل رئيس بعطرت جيبي. يبين بعض أعضاء المجموعة الأقدم (جون راي Jean Ray/ جون فلاندرز John Flanders، روجر افرميت Roger Avermaete، كميل ميلوي Camille Melloy) إلى نشر بعض أعمالهم. فرانس هلينز Franz Hellens، بعد كتابة بعض أعمالهم الأصلية باللغة الفرنسية، المكتسبة بالكامل، بدأ المترجمون الذاتيون الأصغر سناً، ماركس خيسن Marnix Gijsen، يوهان دايسنه Johan Daisne، بالكتابة باللغة الهولندية الفلمنكية ثم يسمحون بالنسخة الفرنسية، بعد سنوات أحياناً. التحويل في الاتجاه بين لغات المصدر ولغات الهدف يمكن أن يرتبط بالتغيرات السياسية الاجتماعية الرئيسة في الثلاثينيات منذ الحرب الأولى وصل الفلمنجيون إلى تعميم جمعي بحقوقهم الأم وقد قادت حقوقهم اللغوية في دستور جديد يعترف بوحدانية اللغة الإقليمية (Grutman 1991، من منظور وصفي، يلاحظ المرء أن هذه الترجمات لأنها لا تمرد إلى نظام يختلف عن النسخ الأصلية، ولا تتضمن أي تعبير حقيقي في الجمهور. كشيء بسيط يشرح على العلاقات الموجودة "نظامي داخلي" (لامبرت Lambert 1985) ويمكن من المحتمل أن يستنبط من وجهة نظر بوجور للترجمة الذاتية (Beaujour 1989: 51) كـ

مشتت القطعة الذي يجمله تقريباً كل الكتاب الذين يعملون أساساً في لغة غير تلك التي عرفوا أنفسهم فيها أولاً ككتاب. الترجمة الذاتية هي النقطة المحورية في مسيرة تشترك فيها أكثر الكتب تأثيراً للثقافة. بيدو مجموعتهم مستقلة جداً في أنها تتكون من كتاب مثل إلسا ترويلت Elsa Triolet وفلاديمير نابكوف Vladimir Nabokov، الذي غير المعنى، وكلاهما هربا من الاتحاد السوفيتي عام ١٩١٧، وشعر بالاضطرار لتبني لغة بلاد مضيفيهما. لأن أولئك ثنائيو اللغة الذين يستطيعون نقل الألعاب بدون مشاحة "التعبير الأدبي" (بمعنييه الحرفي والمجازي) لا تحتاج الترجمة لأنها أن تكون قصة بلا حرفة.

العلاقات النصية

كيف ترتبط ترجمة ذاتية كنص بالة حدث النصية؟ هل يمكن أن يقال إنها تمتلك شخصية متميزة خاصة؟ في مقال عن جيمس جويس عند تحويل مقطعين من عمله إلى الإيطالية "العمل في التقدم" Work in Progress، و (the future Finnegans Wake) تجيب جاكلين ريزت Jacqueline Risset عن هذا السؤال بالإيجاب من خلال الترجمات بمعنى العادي للكلمة (١٩٨٤: ٣)، فجاءت مقاطع من نصوص جويس هي لا تتسم بالتكافؤ الالتزامي بالنص الأصلي (في معنى دقيق ومحدد) لكنه كانت كإسهاب متمثلاً لنوع من امتداد أو مرحلة جديدة، واختلاف أكثر جرأة عن تطور النص" (١٩٨٤: ٦) هذا يسمح لها بمعارضة ترجمة جويس الذاتية الوفية وعدم الإبداعية" (١٩٨٤: ٥) المناقشة الترجمة الفرنسية للعمل القطعتين، فالتي ترجمها بريق بضم بعض أقل من ليبي Philippe Soupault، Yvan Goll، وأدريان Monnier وصموئيل Samuel Beckett هو مهدد بالضياع هو الفكرة القديمة للسلطة، التي منحت منه المؤلفون الأصليون تراث الكثير ولكن لم يمتلك المترجمون منه شيئاً

بعد أن كتب جويس بنفسه هذه النسخ الثانية بالإيطالية بأسلوب تعبيري ومبدع، تحت سلطة لا تضاهيها أي ترجمة مصدّقة بأيدي متنوعة. إن تفضيل جمهور عام لترجمة مؤلف كان أقل اعتياداً على دراسة شاملة لوجهات الموضوعية. ورغم أن Risset أجرت مثل هذا الفحص منه على تقدير للنسخة التي أعطتها ميلاداً جديداً. إن السبب هذه الحالة واضح جداً، كما يشير برايان فيتش Brian Fitch لأنه "لا شك أن الكاتب المترجم شعر بأنه كان في موقع أفضل للاستحواذ على نوايا مؤلف الأصل من أي مترجم عادي" (فيتش ١٩٨٨: ١٢٥). من ناحية ثانية، تختلف الترجمة الذاتية أيضاً عن الترجمة العادية فقط؛ لأنه أكثر من غيره كتابة مضاعفة من نشاط مرحلتي الكتابة القراءة وكيفية الأسبقية الأصلية لم تعد مسألة مركزية، ويمكن للسلطة الكاتب تصحيح موقف عملي في الشخصية (فيتش ١٩٨٨: ١٣١). لقد قاد التمييز بين الأصل وترجمته (الغائب) ينهار، مفسحاً مكاناً للمصطلحات النصية الأكثر مرونة التي يشير إليها النص "كمتغيرات أو نسخ متساوية المنزلة" فيتش (Fitch 1988: 132-3)

يجب التذكر على أية حال، أن ملاحظات فيتش كانت قد صيغت في كتاب تضمن دراسة عن عمل ثنائي اللغة صمويل بيكيت Beckett Samuel مع أنه قد يكون من المترجم الأكبر ربما الذي تلقى الاهتمام الأكثر نقداً (Cohn 1961، عمر ١٩٧٢، سيمبسن ١٩٧٨، Federman 1987، Beaujour 1989: 162-78)، إلا أن حالة بيكيت Beckett ليست القاعدة. بعد أن توسع على مر السنين في العمل الذي قام بالتعبير عن إلى حد ما في إبعاد خطوط ما، حتى بين مرحلتي النشأتين بشكل واضح، إذ يعتبر Beckett تعبير لغوي، حيث النسخ الفرنسية والإنجليزية تجمع بعضهم البعض في مرحلة يقع مترابطة، ليس الطريق الوحيد لترجمة كتاباته خاصة. يبدو أن هناك اختلاف أساسي بين ما يسمى بكتاباته ترجمات فورية (التي تعد فيها يكون النص جارياً على النسخة الأولى) وتأخير الترجمات الآلية (مترجمة بعد الإكمال أو نشر الأصلي من المخطوطة الأصلية). في واقع الأمر، جلب بيكيت Beckett نفسه إلى كلا النمطين للترجمة الذاتية في مراحل مختلفة في مهنته بدأ بالترجمة بمساعدة صديقه ألفريد بيرون Alfred Péron عملاً كاملاً مثل مورفي Murphy، وهي رواية شرعت بالإنجليزية بين الحرب العالمية الثانية، لكن لم يظهر مقابلها بالفرنسية إلا بعد عقد من الزمان. في هذه الحالة، فقد النص الإنجليزي إلا وجود مستقل ذاتي عندما يعطك إمكانات الإبداع. على العموم، تجيء الترجمة الأخيرة التي من الواضح، لا أحد يمكنه أن يعرف عنه معرفة عميقة أكثر من المؤلف مترجم" (Cohn 1961: 618). بدأ Beckett في أغلب الأحيان الإنجليزية بعد ذلك مباشرة (عادة تكتب فيها ما يعمل على نسخه في القالب الفرنسية). في عملية إكمال النسيج Ping على سبيل المثال، وهو لا يعمل ببساطة من النسخة النهائية Bing لكن أحياناً يأخذ كمصدر له مسودات سابقة للمخطوطة الأصلية (Fitch 1988: 79). المرحلة الأخيرة يمكن وصفها كنوع من ثنائي اللغة يتطور في خطوط متوازية بدلاً من الانقسام إلى التشويش التوازي أو مزج اللغة الشيء بارز في هذا الخصوص هو أن بيكيت

Beckett، مثل كتاب آخرين ثنائيي اللغة (Beaujour 1989: 36؛ Hanenmann 1994: 54)، يميل إلى تفادي تعدد الخطاب (انظر تعددية اللغة والترجمة). هكذا، مع أن نصوصه الفردية ليست ثنائية اللغة، عمل Beckett الذي أخذ ككل بشكل حاسم، هو أن كل جزء أحادي اللغة monolingual يدعو إلى نظيره في اللغة الأخرى؛ ربما يقول قائل إنّ النسخة الأولى ليست أكثر من مسودة لما سيأتي فيما بعد، ومفهوما الأصل والآخر، بحيث تصبح نسبية في تكرار الكلمة الفرنسية الواحدة (Fitch 1988: 57).

القراءة الأخرى

Baron 1990, Burke 1976, Derrida 1980/1985b, Harris and Taylor 1989, George Steiner 1975.

DOUGLAS ROBINSON

B

Babel, Tower of

برج بابل

إن القصة التوراتية لبرج بابل (سفر التكوين ١١: ١-٩) سحرت المترجمين وطلاب الترجمة لمدة طويلة. يحتوي العهد القديم نصاً عن السقوط في التوزيع اللغوي، الذي يُقرأ في أغلب الأحيان كأسطورة لأصل الترجمة:

كانت للأرض كلها لغة واحدة من نفس الكلمات. وعندما هاجروا رحلوا من الشرق، وجدوا سهلاً في أرض تدعى شنعار Shinar واستقروا هناك. وقالوا لبعضهم، دعونا نصنع الطوب، ونحرقه تماماً، فأصبح لديهم طوب عن الحجارة، ولديهم قاراً ملاطاً. ثم قالوا، دعونا نبني لأنفسنا مدينة، وبرجاً له قمة ترتفع في السماء، ودعونا نجعل لأنفسنا اسماً، خشية أن نتفرق على وجه الأرض كلها. وقال الرب: "انظروا، هم شعب واحد ولهم لغة واحدة، وهذه فقط بداية ما يعملونه، ولا شيء مما ينوون عمله الآن سيكون مستحيلاً عليهم. تعال نهبط ونشوش عليهم لغتهم هناك ولكي لا يفهم أحدهم خطاب الآخر". لذا بعثرهم الرب في كل مكان على وجه الأرض، وتخلوا عن بناء المدينة التي كان اسمها بابل، وتعني التشويش؛ لأن الرب هناك شوّش لغة كل الأرض؛ ومن هناك بعثرهم الرب في كل مكان على وجه الأرض.

(راجع النسخة القياسية)

قام الرب، أو تلك المجموعة من الآلهة التي تدعى في العهد القديم الوهيم Elohim ([illegible] إلى الأرض... ليست ملكية ولا إلهية وكلمة "نحن" تعني مجموعة) يخرج أيضاً منه كل الناس الذين يسكنون في أرض Shinar، ويدخل المترجم، وهو الشخص القادر على مصالحة إلى حد ما تبعثر الألسنة في بابل. لذلك فإن عنوان مجلة للاتحاد الدولي للمترجمين بابل؛ وكذلك عنوان كتاب جورج ستينر Steiner عن الترجمة بعد بابل (After Babel 1975)، وكذلك عنوان مقالة دريدا Derrida التفكيكية أو التراثية "حالات بابل Des Tours (de Babel 1980)" و الثانية ستيمر وستمر

لكن القصة تثير كثيراً من الأسئلة التي لم تكن لها أجوبة، التي هي بلا شك إحدى عوامل جاذبيتها. هكذا نعمل نحن بأسطورة اللغة الواحدة بمعنى الكتابة بشكل خاص الرومانسيون الألمان من هيردر إلى الأخوين شليجل وهامبرت وحركته و العديد من الكتاب ما بعد الرومانسية من بينهم من هيلدجير و جورج ستينر Steiner، الذي أراد أن يفتكر ويرمز باللغة الأزلية التي فقدت بعد تبعثر الألسنة في بابل، والذي قد تستعاد خلال الترجمة الحالية الباطنية (أو حتى لبنايين غير الحالية). وهكذا يصبح مترجمه من هذه الرؤية لفقد المعاني، ويرمم الوحدة اللغوية الأصلية التي حطمها الآلهة على مجهول Steiner.

الأسطورة المماثلة التي طورها أوغست شليشر (١٨٢١–١٨٦٨) عضواً في منتصف القرن التاسع عشر باهتمام الرومانسيين الألمان، هي مجموعة من الناس من أصل هندو أوروبي، تتكلم بلغة صافية لكي يسموها بروتو هندي أوروبي، بما يعرف شليشر ولكن أتباعه اللغويون بأنه لا يوجد دليل على وجود مثل هذه اللغة أبداً، وأن الفكرة بالأحرى يصعب تصديقها، وهي أن كل اللغات الحديثة من أوروبا إلى الهند تطورت من لغة واحدة وأن الأمور كانت صافية بسيطة ومتحدة، لكنها الآن متنوعة ومختلطة ومعقدة. ورغم الاعتراف بأن فكرة الكلمة أن الناس كانوا هندو أوروبيين ولغتهم واحدة هي تخمين ليس إلا، استمر أكثر اللغويين التاريخيين في اعتبارها إلى تخمين أي جانب هؤلاء الناس، وما نوع الاقتصاد الذي كان مجتمعهم، ومن هي الآلهة التي عبدوها [illegible] إلخ. أمر مثير ما زال محصوراً بعلم الاشتقاق يتجمد الكلمات التي ترجع جذورها إلى هندية أوروبية مفترضة ويتبع في انتقالها منه إلى التاريخ بعد الأوروبيين أو الآريين الشهود كانوا مستعملين شقراء وطوال القامة طويلة الرأس وشقر وطويلة وكانوا هم الجنس الأصلي الصافي لأوروبا، وعوامل نسب بعد بالسماء السوداء في مكان آخر. والمشكلة هي أن تلك الأسطورة هي الأصل الصافي Ursprache سواء فكر ستيرنر Steiner أو في مكان ما في أوروبا أو شبه القارة الهندية، هي محاولة يائسة لاسترداد الماضي [illegible] ضمنياً متحيزة نحو مفهوم أن اللغة انحدرت من القوة البدائية، وبذلك تحتاج إلى استعادة تلك القوة. إن نظريات مثل المعالجات الهندية والأوروبية حقائق موضوعية التي يمكن توضيح بعدة طرق، لأن فرضية لغة هندية أوروبية أصلية معترف غير قانونية هي أسطورة توضيحية، ومثل هذه الأسطورة واحدة، نقطة واحدة ولكن بنتائج مزعجة.

إن قصة برج بابل أيضاً بعيدة عن الأمر الرسمي والشرعي القديم للمترجمين، فالآلهة لا تقول: "دعنا نشوش لغتهم، فقد تكون هناك ترجمة". يقولون: "دعنا نشوش لغتهم، بأنهم قد لا يفهم أحدهم كلام الآخر"، هو أمر مختلف تماماً، هو من ما يسمى فهم الترجمة، وأية وسائل اتصال أخرى عبر الحواجز اللغوية (استخدام من يفسرون، تعلم لغة أجنبية). وهكذا مرة أخرى تهدد أمر الآلهة على المستوى العالي تحمل القصة وحدة لغوية، وبذلك تقدر البشر للتواصل مع بعضهم في كل مكان في العالم، كتهديد حتمي لخطيئة، وهكذا ستتحطم [illegible] في حركة

ملتويا ساخرة تتحدى هذه القصة التوراتية الثابتة العقيدة الهجوم على التنويع اللغوي الذي انطلق في الولايات المتحدة بحركة الوحدة الإنجليزية. محاولة لتعريف الإنجليزية كلغة رسمية للولايات المتحدة وهكذا منع التعليم ثنائي اللغة في المدارس، والحاجة للمترجمين في المحاكم وهكذا. هناك خوف بين العديد من الأمريكيين الناطقين بالإنجليزية أن هؤلاء سيسيطرون على البلاد (سكانياً إذا لم يوجد طريق آخر)، وأنهم يخططون للسيطرة بالإسبانية على لغة القوى الناطقة بالإنجليزية الرسمية لا تستطيع فهمها، ومن هنا أتى الدافع لإجبار أو تشويق مواطنيهم الأسبان بإجبارهم على تعلم اللغة الإنجليزية.

لكن السخرية في هذه الرواية سطحية فقط، وبالتأكيد أسطورة برج بابل نفسها هي هجوم على التنويع اللغوي، فيها تصوير الترجمة اللغوية بشكل واضح كالخطر، لكن فقط من وجهة نظر الآلهة، وتشجع القصة القرّاء فقط بالإحساس بنفس الشعور للتعرف على الناس الذين يسكنون في أرض Shinar، الشناريون في بابل الذين تبعثرت لغتهم الوحدوية وتشوّشت. فكل شخص تكلم بنوع من لغة واحدة هو نص القصة التوراتية، وكل شخص يجب أن يعود للكلام بلغة واحدة مرة ثانية، ولتكن إسبرانتو أو إنجليزية، أو ما شابه ذلك من لغات التعارف دون بث السموم. لخطورته كل جهود الترجمة ستبدو غير وافية بشكل مثير للشفقة traduttore traditore، المترجم هو traitor لأنه يخفق في إعادتنا إلى حالة مثالية جداً قبل أن تصبح الترجمة ضرورية.

Bible Translation
ترجمة الإنجيل

الإنجيل هو كتاب المسيحية المقدس ويشمل التالي:

(أ) العهد القديم، هو مجموعة من ٣٩ كتاباً تُشكّل الكتب المقدسة لليهودية و المكتوبة أساساً بالعبرية مع بعض أجزاء باللغة الآرامية.

(ب) العهد الجديد. ٢٧ كتاباً مكتوبة أصلاً باليونانية بين أعوام ٥٠ و ١٠٠م.

(ج) كتب التوراة التعقيبية. وهي ١٢ كتاباً للكنيسة المسيحية القديمة

نسخة العهد القديم باليونانية لكنها ليست جزءاً مكوناً للتوراة العبرية وليست معروفة دينياً لليهود الأرثوذكس. إن الكتب التعقيبية المعروفة أيضاً بـ deuterocanonical مقبولة عند الكاثوليك الرومان ولكن رفضها البروتستانتيون كقاعدة للمذاهب (انظر التالي)

لكي نفهم ترجمة الإنجيل ونقدر مدى تعقيدها، يجلب أكبر مسئولية للأكبر في التواصل بين اللغات في تاريخ العالم، من الضروري النظر إليها من عدة منظورات، تاريخها الماضي وفرصها المستقبلية، العوامل اللغوية

والاجتماعية، نظرية ذات العلاقة ومبادئ الترجمة والإجراءات المتعارف عليها. يمكن أن نحس أهمية ترجمة التوراة بسهولة إذا نظرنا لترجمة كتاب واحد على الأقل من الكتب المقدسة كان قد ترجم ونشر إلى ٢٠٠٩ لغة ولهجة، ويقرأه أكثر من ٩٧٪ من سكان العالم.

تاريخ ترجمة التوراة

قد يقسم تاريخ ترجمة التوراة إلى ثلاث فترات رئيسية: الأولى الفترة الإغريقية الرومانية Greco Roman (700 قبل الميلاد إلى ٢٠٠ م)، والثانية فترة الإصلاح الديني (القرنين السادس والسابع الميلاديين)، الفترة الثالثة هي الفترة الحديثة التي تغطي بداية القرن التاسع عشر والقرن العشرين، أو الفترة التي تسمى القرون التبشيرية.

الفترة الإغريقية الرومانية

كانت الترجمة الأولى نسخة الترجمة السبعينية اليونانية للتوراة العبرية، أو العهد القديم، تمت أولياً في القرن الثاني قبل الميلاد. وكان لهذه الترجمة عظيم الأثر على صور تشريعه، ومحتوى الترجمة. والمفردات التي استخدمت في الكتب المقدسة المسيحية. أثناء الفترة الإغريقية الرومانية ترجم بعض من الترجمات الأولى لكتب العهد الجديد أيضاً إلى اللغة اللاتينية، وتلى ذلك مباشرة ترجمات العهد القديم أو العهد الجديد إلى اللغات الأخرى للشرق الأوسط على سبيل المثال السريانية والقبطية (بلهجات مختلفة)، والأرمنية، ثم أخيرة الجورجية والأثيوبية والعربية والفارسية، وأخيراً القوطية. النسخ اللاتينية القديمة للعهد الجديد كانت، على أية حال، غير مرضية، وقام القس جيروم بمراجعتها في نهاية القرن الرابع في النسخة المعروفة الآن بـ Vulgate (انظر التراث اللاتيني).

ثم أكمل جيروم ترجمة التوراة العبرية وكتب الـ deuterocanonical ترجمته إلى اللغة اللاتينية حوالي سنة ٤٠٦ بعد الميلاد. كان تأثيره على نظرية الترجمة مهماً جداً؛ لأنه أصر على أن المعنى يجب أن يكون له أولوية على الشكل.

فترة الإصلاح الديني

أثناء فترة الإصلاح تم ترجمة التوراة تقريباً إلى كل اللغات الرئيسة لأوروبا. ولكن المساهمة الأكثر أهمية إلى مبادئ الترجمة جاءت من مارتن لوثر (انظر التراث الألماني)، ترجمة لوثر للتوراة إلى الألمانية وكتابه الصغير الذي يدافع عن مبادئه في الترجمة قدما وجهات نظر جديدة مهمة حول مكافأة الترجمة في الكتب المقدسة بالإنجليزية. المساهمة المبدعة الرئيسة جاءت من وليام تندل (انظر التراث البريطاني)، صارت ترجمته للعهد الجديد القاعدة الأساسية للتطوير التالي نسخة الملك جيمس، المعروفة بـ النسخة المجازة، التي كان لها التأثير العظيم على مئات الترجمات في العالم التبشيري.

الفترة الحديثة

يمكن أن نقسم فترة المرحلة الحديثة إلى مرحلتين رئيسيتين. شهدت المرحلة الأولى إخراج التنقيحات والترجمات الجديدة إلى عدد من اللغات الأوروبية الرئيسية، التي جاءت بسبب كثرة عدد الاكتشافات والآراء الجديدة التي جاءت من علم الآثار ودراسة مخطوطات التوراة. أثناء المرحلة الثانية، قام المبشرون بترجمات عديدة إلى لغات "العالم الثالث".

من إصدارات الإنجليزية الأكثر أهمية أثناء المرحلة الأولى كانت النسخة الإنجليزية المنقحة (١٨٨٥م)، والنسخة القياسية الأمريكية (١٩٠١م)، ونسخة التوراة القياسية (١٩٥٢م)، والمراجعة الجديدة القياسية للتوراة (١٩٨٩م). الجهدان الرئيسيان الآخران بالإنجليزية كانا التوراة الأمريكية الحديثة (١٩٧٠م)، المستندة على النصوص اليونانية والعبرية بدلاً من اللاتينية، والتوراة الإنجليزية الجديدة (١٩٧٠م). التأثير الرئيسي وراء مشاريع اللجنة هذه كان الترجمات التي قام بها مترجمون مثل هؤلاء العلماء جيمس موفات James Moffatt وريتشارد ويموث Richard Weymouth وإدغار جودسبيد Edgar Goodspeed. قد تكون مساهمة جي. بي. فليبس J. B. Phillips في رسائله إلى الكنائس الصغيرة هي أهم خروج عن الترجمة التقليدية للتوراة (١٩٥٢). بالإضافة، نسخة Today's English Version (1966–1976) ونسخة التوراة الحية (١٩٧١) التي لاقى أسلوبها تقديراً كبيراً لكن انتقدت بسبب كثرة تفسيرها.

يمكن أن تنقسم الترجمات "العالم التبشيري" على النمط نفسه إلى مرحلتين مهمتين. تشتمل المرحلة الأولى على ترجمات المبشرين الأوائل للتوراة مثل Adoniram Judson للبورمية، وروبرت Morrison للصينية، ووليم كيري وزملائه لعدد من اللغات في الهند، وهنري مارتن للأوردو، والفارسية، والعربية. وشهدت المرحلة الثانية مئات من الترجمات إلى اللغات الأخرى قام بها المبشرون الذين أرسلتهم البعثات المختلفة، التي تسمى "بعثات الإيمان"، والجمعيات المتخصصة التي أرسلتهم الإرساليات بترجمة الكتب المقدسة إلى كل اللغات التي لا يوجد فيها ترجمات حالية. من أمثلة هذه الجمعيات مترجمو الإنجيل Wycliffe، ومترجمو التوراة اللوثريون، ومترجمو التوراة إيمانيل، ومترجمو التوراة الرواد. ومترجمو الإنجيل Wycliffe المعروفون كذلك بالمعهد الصيفي لعلم اللغة وهو الأكبر من كل هذه الجمعيات، مع أكثر من ٥٠٠٠ عضو وبالترجمات المكتملة من العهد الجديد في ٣٤٧ لغة ونشاط حالي إضافي في أكثر من ٨ لغة. وجمعيات التوراة المتحدة جهد تعاوني لأكثر من ١ مجتمع التوراة الوطنية يعملون مباشرة مع الكنائس في جميع أنحاء العالم لإخراج التنقيحات والترجمات الجديدة في كل اللغات الرئيسية والمحيطة لـ ٩٠ بالمائة من سكان العالم. في الوقت الحاضر، جمعيات التوراة المتحدة تتبنّى وتعطي التوجيه للمترجمين في أكثر من ٥٥٠ لغة.

القضايا اللغوية في ترجمة التوراة

لسوء الحظ، ما زال العديد من الناس يعتقدون بأن الترجمة إلى ما يسمى باللغات البدائية مستحيلة حتى لأن مثل هذه اللغات قيل ربما لا أبجدية لها، ومفرداتها غير كافية، وقواعدها ناقصة، ولا أسس لها، ولكن لا يوجد في الواقع مثل هذه اللغات. كل اللغات لها إمكانية إبلاغ محتوى ذو العلاقة لأي رسالة، بالرغم من أنها قد لا تكون قادرة على القيام بذلك وغير قادرة على مجاراة بعض من معاني المسيحية غير الملحوظة بسهولة من التعابير الرمزية والأدوات البلاغية. والحقيقة هي أن كل اللغات على الأقل ٩٠٪ متماثلة بشكل هيكلي، تضمن إمكانية تواصل لغوي فعّال.

يعتقد مترجمو التوراة بأن الأبعاد الروحية للنص يمكن أن تكون متواصلة ذاتياً، لكن قد يتطلب هذا أنواعاً مختلفة جداً من التعابير. على سبيل المثال، يتكلم الهندي Otomi في جنوب المكسيك عن 'الإيمان' و'الثقة' بمسك [illegible] بالقلب [illegible] الأسلوب الذي تتعلق به الكرمات المائلة إلى أشجار الغابة المتعفنة. ورجل قبيلة Kuna في غرب إفريقيا قد يتكلم عن Paraclete (روح القدس كمعزي) أو المرشد، مثل الشخص الذي سقط أرضاً بجانبنا، [illegible] على عمل مسافر رحيم متقد، شخصاً [illegible] بجانب سهل عشبي.

الترجمات الفعالة نادراً ما تكون ترجمة حرفية، لأن هذه الترجمة الحرفية يحصل في أغلب الأحيان تحصيلاً كبيراً. على سبيل المثال، يعطي تعبير مجد الله (يوحنا ٦: ٢٤) معنى القسم على مسول المعنى. علاوة على ذلك، قد تعطي الألفاظ التقليدية العربية المبنية للمتكلمين الإنجليزية وكلمة رحمة لا تشير إلى الأيام العشرة التي يمكن للشخص أن ينتظر ما قبل دفعه الفاتورة، شخص اسمه فريسي، يعني أن له شكلاً مبهماً هالة أو أن حركته ومن ممكن أن تكون صلاة قصيرة أو قول ملاحاً قبل الأكل. هذه المعاني بعيدة عن معنى العبة والتعفة غير المستحقة في charis اليونانية. إن التحرير خلق صعوبات للعديد من الناس بدرجة أكبر؛ لأن تحرير الشيء في أغلب الأحيان يعني محاولة جعل الشيء يبدو صحيحاً عندما يكون خاطئاً جداً. ومكذا يكون بعيداً جداً المعنى عن المعنى التوراتي في رسائل بولس.

المواضيع اللغوية الاجتماعية في ترجمة التوراة

بينما يركز علم اللغة على تركيب اللغات، فإن علم اللغة الاجتماعي يهتم بالطرق التي يستعملها الناس فيها اللغة لإنجاز الأغراض المختلفة إلى المواقف والقيم المرتبطة بهذه الاستعمالات تصبح مرجعية. لأن أولئك الذين يكتبون أو يترجمون التوراة يشتركون في الشكل والمضمون العاطفي لنص التوراة عدد من الأمور التي قد تبدو غير علاقة في سياق مبني بوحدة النية اللغوية الاجتماعية عظيمة في سياق توراتي، خصوصاً في أمور ترتيب الكنيسة، والثقة النصية، واختلافات اللهجة، ومستويات اللغة، ودرجات الحرفية، والصيغة وعلامة الإضافية مثل الملاحظات، والعناوين، والاستهلالات.

قوانين الكنيسة

إن قضية قوانين الكنيسة مهمة بشكل خاص في القرارات حول تلك الكتب المقدسة التي ستترجم وتنشر للكنائس معينة. يقبل الكاثوليك الرومان عدداً من الكتب يسمونها deuterocanonical كجزء من العهد القديم، على سبيل المثال كتب طوبيا، ويهوديت، وسيراخ، وحكمة سليمان. بينما يرى البروتستانتيون أن هذه الكتب بعضها مزورة ويرفضونها عموماً، خاصة عندما يتعلق الأمر بتأسيس المذاهب. لكن ليس كل البروتستانتيين على اتفاق تام بشأن ما يجب أن يرفض أو يقبل من هذه الكتب لأغراض محدودة. الكنائس الأرثوذوكسية على سبيل المثال الأرمنية اليونانية الروسية، والجورجية، والأثيوبية تختلف أيضاً بعض الشيء في وجهات نظرها حول هذه الكتب. وحتى ضمن هذه الكتب المقبولة هنالك عادة فروق ضمن الشريحة. على سبيل المثال كتاب Ecclesiastes من أكثر الكتب المهملة لأنه يبدو أنه شكاك بشأن الحياة، وبالطريقة نفسها العديد من الناس محرجون من التعابير الجنسية الموجودة في "أغنية الأغاني".

قوانين الكنسية لا تختص فقط لاختيار الكتب التي تتضمنها التوراة ولكنها أيضاً تختص للوضع الشرعي لترجمة بعض التراجم المعينة. للكاثوليك الرومان، فإن نص Vulgate، الذي أعده جيروم وراجعه آخرون لاحقاً، تم مراجعته قبل أكثر من [illegible] سنة كترجمة قانونية كسبته شكلاً يعتبر القاعدة للتفسير ولأي ترجمات أخرى. للبروتستانتيين الناطقين بالإنجليزية كسبت نسخة الملك جيمس تقريباً مرتبة مشابهة، وللبروتستانتيين الناطقين بالألمانية تمتعت نسخة لوثر بالسمعة المماثلة. وهذا العنصر من القوانين الكنسية ينطبق على بعض الترجمات أيضاً في العالم الثالث التي تكتسب الكينونة المنزلة القانونية أحياناً بسرعة جداً. بعد إكمال ترجمة التوراة إلى إحدى اللغات التجارية الرئيسة غرب إفريقيا، رجع المترجم إلى وطنه في إجازة لمدة سنة وأخذ بعض الدورات في علم اللغة لإدراكه لعدد الأخطاء التي وقع فيها في عمله السابق، وعند عودته إلى مقر عمله طلب من اللجنة المسؤولة عن الترجمة أن تسمح له بمراجعة ترجمته السابقة، ولكن اللجنة أخبرته بأن ليس له حق في تغيير كلمة الرب.

الدقة النصّية

إن الدقة النصية هي قضية رئيسية في اختيار أفضل القراءات في النصوص العبرية أو اليونانية للعمل كقاعدة للترجمة إلى اللغات الأخرى. على سبيل المثال، في مارك ١: ٢ أفضل المخطوطات اليونانية تقرأ "كما يقول في أشعيا"، لكن الكلمات التالية تجيء من ملاخي، والجزء الثاني فقط من الاقتباس من أشعيا. لا شك أن بعض النساخ لاحظوا خطأً وغيروا النص ليقرأ "كما يقول في الأنبياء". يصر أكثر العلماء بأن على المترجم أن يتبع أفضل دليل نصي، ليس المستند على حساب المخطوطات ولكن على مقدار صلاحيتها.

اختلافات اللهجة

تنقسم اختلافات اللهجة إلى ثلاثة أنواع رئيسة وهي: الأفقية (وتسمى أيضاً الجغرافية)، والعمودية (تتعلق بأصناف اجتماعية اقتصادية) وعلم اللغة الديني. تتعقد القرارات حول اللهجات الجغرافية في أغلب الأحيان بميل إلى المبالغة في الاختلافات، إذ يقوم بها أناس محليون يصرون على تفردية لهجتهم لأسباب السياسية أو يقوم بها مبشرون لا يتكلمون لهجة جيدة، وتعد اللهجات الأخرى أنها تختلف بشكل متبادل أكثر مما هي في الحقيقة. حاول مترجمو التوراة حل مثل هذه المشاكل بوسيلتين رئيستين: الوسيلة الأولى أن يقوموا بدراسة دقيقة شاملة من الأصوات، والمفردات، والقواعد، والأدب (الشفهي و/ أو المكتوب)، بالإضافة إلى التأثير الثقافي لكل لهجة، لكي يقرروا أي لهجة يحتمل أن تكون مفهومة بسهولة ومقبولة اجتماعياً أكثر من متكلمي اللهجات ذات العلاقة الأخرى. الوسيلة الثانية محاولة إنتاج ما يسمونه "نسخة مركبة"، وهي خليط ومزيج من اللهجات المختلفة، باختيار المفردات والأشكال القواعدية على أساس توزيعها في اللهجات المختلفة. هذه الطريقة، على أية حال، تميل غالباً إلى إنتاج نص يختلف عن الطريقة التي يتكلم بها أحد في الحقيقة، وغالباً ما يكون من المحتمل أن يرفض مثل هذا النص تماماً.

تنقسم اللهجات العمودية عموماً إلى ثلاثة أنواع: الشعبية والأدبية والمشتركة. ويكون مستوى اللهجة الشعبية لهجة أهلية هي عادة لغة اللاأميين، ولغة أهل الكتب ولغة الناس الأكثر تعليماً. أما اللغة المشتركة فهي جوهرياً لغة التداخل بين المستويات الأدبية والعامية، نوع اللهجة التي يستخدمها الرئيس الذي يتكلم مع مستخدميه وكلام ربة المنزل مع جارية. حقق النطاق الضيق نسبياً قاعدة لترجمات الكتب المقدسة إلى أكثر من ١٠٠ لغة في الأجزاء المختلفة من العالم وحققت مثل هذه الترجمات رواجاً وقبولاً سريعين، لكن ترجمات أجزاء من التوراة إلى اللهجات دون المستوى شكلت دائماً تقريباً رفضها الأشخاص أنفسهم الذين عادة ما يستخدمون مثل هذه اللهجة، ويرفضون فحوى الجمهور حسبه إليه لأولئك الذين يتجاوزون مثل هذه النصوص، لأنهم يعدون هذا النوع من النشر إهانة.

تمتلك اللهجات الاجتماعية الدينية طرقاً مماثلة تستخدمها الفرق الانتخابية الدينية في لغة المجموعة. باللغة الإنجليزية يفضل بعض الناس كثيراً مصطلحي thee و thou، خصوصاً في الصلوات والشعر الغنائي، وقد يتقوى هذا الاستخدام حتى في العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الكنيسة. وقد عكست البعض من أنواع الأسلوب نفسه طمأنينة الشخص الثاني المفرد في الألمانية والفرنسية والإسبانية. ترجمات التوراة التي تمت فيما يسمى بلغة الكنيسة المحلية تشكل أيضاً نوعاً من اللهجة الاجتماعية الدينية مع التعليقات اللاهوتية الثقيلة جداً، لأن أولئك الناس يصرون على مثل هذه اللغة يميلون إلى أن تكون بشكل لاهوتي تحرري. إن استعمال المصطلح اللاهوتي الرئيسي بعد

تلعبُ عنصراً حاسماً في المجتمعات الاجتماعية المهمة، على سبيل المثال قد تقتضي مقابل عشاء الرب، كما في مقابل القس، تبرع مقدس أصعب من عادي مقابل طائفي، وطقس ديني مقابل المنسك المقدس

مستويات اللغة

ضمن أي لغة أو لهجة هناك دائماً اختلافات في المستوى أو الاستخدام. إن الاستخدام في أي مناسبة يعكس نوع متكلمي اللغة ويحدد ملامح نوع اللقاء الاجتماعي الذي يشتغلون به. هناك ميل عام للمترجمين برفع المستوى البلاغي للغة في الترجمة، لأن المستوى الأدبي العالي يبدو أنه يلائم الشخصية الرفيعة للإيحاء القدسي. في الوقت نفسه يؤدي هذا إلى المستويات المختلفة عادة في النصوص اليونانية والعبرية، التي تتحول إلى مستوى واحد. وفقاً لذلك، فإن اللغة البسيطة والمباشرة لإنجيل مارك ترتفع إلى مستوى نص رسالة للعبرانيين، ويعتمد التعبير الذي يتمتع به المؤلف والجمهور. إذا كان مستوى اللغة منخفضاً جداً فهو عموماً مرفوض؛ لأنه يبدو سخيف القدر أو سريع الزوال. أما إذا كان مستوى اللغة عالياً جداً، فقد يكون أبعد من فهم الجمهور المقصود. هذه حقيقة وتنطبق على بعض أجزاء التوراة الإنجليزية الحديثة، حيث تستعمل كلمات مثل المستطرع والتطهير وتعويض ويستعمل

درجات الحرفية

قد يكون الاختلاف في درجات الحرفية وحرية المترجم في إعادة صياغة النص التوراتي هي القضية الاجتماعية الأكثر حدية في ترجمة التوراة. في أغلب الأحيان يجادل أولئك الذين يعضدون الحرفية في الترجمة الأكثر حرفية هي الأقرب إلى الأصل، بينما يبرز البعض الآخر صعوبة أداء الحرفية وغموضها، والإصرار على قدرة فهم مثل هذا النص، إذ يمكن أن تكون مقياساً للبنية الروحية الممنوحة من الله إلى القراء.

بما أن صلة الرسالة ليست في الخصائص الرسمية للنص لكن في محتواه من المعاني، فإن نوعاً من الحرية مطلوب إذا استطاع الجمهور المستهدف أن يفهم النص التوراتي بشكل مناسب من المراتب، على أية حال، في أغلب الأحيان يخفى إبداع الترجمة ويعرقل فهم القارئ. على سبيل المثال، أكثر متكلمي الإنجليزية ليس لديهم فكرة عن معنى عبارة Hallowed by thee name (الدرس الأول لصلاة الرب ماثيو ٩:٦) يمكن أن يترجم النص اليوناني بشكل حرفي كي في عبارة "Sanctified be thy name" "تقدس اسمك"، حيث إن كلمة اسم هي طريقة سامية لتجنب الإشارة المباشرة إلى الله، و"التقدس" يجب ألا تفسر في شخصية الإله، لكن إلى الأسلوب الذي يعرف فيه الله نفسه للناس كي ينبغي أن يكون حقاً. وفقاً لذلك، هو مرتبط بصلة وثيقة أكثر من "معظم الناس يدركون بأنك الله" أو "ساعدنا لتشريفك كالله" أو حتى "ساعدنا لتشريف اسمك"

اختلافات في الصيغة

يبدو من المثير للاهتمام أن اختلافات الصيغة في نشر التوراة يمكن أن تصبح قضايا لغوية جمالية حساسة. لكن تغييرات مثل هذا النوع تتمثل في التنافي الإملائي تغيرات مثل الجار بصيغة كتريم، وترصيف، ووضع العلامات والتصحيح. إن طباعة نص كنثر أو شعر هي لبعض الناس يستحق أكبر أشكال الصيغة جدلاً ودقة. يبدو مترجم واحد لأحد أكبر تراجم التوراة بالإنجليزية شهيرة، متيماً حميماً إلى الشخصية الشعرية للمزامير، والشعر، وكتب الأنبياء ولكنه على الرغم من هذا قد طبع النص نثراً؛ لأنه كي قال، أراد للناس أن يدركوا أن ما كتب كان حقيقياً في الحقيقة. يفترض العديد من الناس أن الشعر لا يجب أن يؤخذ بجدية، وهم لا يدركون أن طباعة الشعر التوراتي بالتنظيم لتحديد الخطوط الأساسية والثانوية، هي ثروة عظيمة في فهم معنى النص وتساعد أيضاً في القراءة العامة للنص وفي تساوق النغمات.

إن استعمال الفقرات المفصلة لتحديد التبادلات في المحادثة والحوار عملاً مساعداً جداً لأكثر القراء، إلا أن بعض القراء يفضلون أن تبدو التوراة مطبوعة مثل رواية ويفضلون كثيراً أن يكون كل بيت شعر قد طبع كوحدة منفصلة؛ لأن هذا يبدو أنه يبرز موقعها من علم اللاهوت ويبرزه مستندة في ذلك على النصوص المعزولة.

أحد أكثر العناصر الشاذة في الصيغة هو استعمال الألوان والخطوط المختلفة لتحديد مواضيع ومصادر خاصة. على سبيل المثال يصر بعض الناس على كتب التوراة تكتب بلون أحمر بسبب أن المفروض أن يميز بين كلمات السيد المسيح وبين كلمات الآخرين. إن الصعوبة في أية حالة هي أنه في بعض الحالات ليس هناك اتفاق عام على أي كلمات هي للسيد المسيح بالضبط وأيها ليست كذلك. أيضاً إذا كانت كلمات السيد المسيح ستكون مكتوبة بالحبر الأحمر، فلماذا لا تكتب كلمات الله باللون الأحمر؟

يود بعض القراء أن يروا تشكيلة الألوان يستخدم مثل هذه المواضيع كأنها نبوءة معجزة، وروح القدس والخلاص، بينما يصر آخرون بأن الأشعار المهمة يجب أن تكون باللون الأسود الأكثر، ولكن كل مثل هذه طرق لإبراز مصادر وأنواع المحتوى في الحقيقة تشكك في صحة مذهب الإلهام الكامل، وهو عامل على العموم يخفف أولئك الذين يريدون مثل هذه الاختلافات في الصيغة.

الفقرات الإضافية

يرحب أكثر قراء التوراة بمثل هذه الفقرات الإضافية كمقدمة بداية الفاتحة النصية بالمترجمة بالإضافة إلى مبحث في مراجعات مستخدمة في تفسير النص. وهم مسرورون أيضاً أن يكون لديهم قاموساً للكلمات غير المحكية، ودليلاً وخرائط ولكنهم في أغلب الأحيان يعترضون بشدة على الملاحظات والمقدمات. مثل هذه الإضافات إلى النص تبدو وكأنها تسرقه من الكمال الذاتي وتقترح أن روح القدس لم تعرف كيف ما يجب أن يصل للناس عن

أية حال، يعتبر أكثر الناس أن الملاحظات حول أفراد مختلفين بمعنى هيرود Herod لا غنى عنها، والثقافات التي تتبع عادات وتعابير مختلفة جداً، تعتبر مثل هذه الملاحظات حاسمة للفهم الصحيح. على سبيل المثال، في غرب إفريقيا، طريقة واضحة لإهانة الزعيم وهي وضع فروع الأشجار في طريقه. لكي تشرّف شخصاً مهماً تكنس الطريق كنساً نظيفاً أمامه. ذلك ما الذي يجب أن يفهم بقصة دخول السيد المسيح المنتصر إلى مدينة القدس، فمن سيطيع المترجم القصة وسيجعل أتباع السيد المسيح يكنسون الطريق أمامه؟ بالطبع لا. في قصص، في غرب إفريقيا، يجب على المترجم أن يلتزم بالحدث التاريخي، ولكن في الهامش يمكن شرح معنى ما حدث فعلاً للقراء.

المقدمات إلى الكتب الدينية وإلى مجموعات مثل هذه الكتب مفيدة جداً لأكثر القراء، لأنها يمكن أن تعطي المعلومات التاريخية والثقافية الضرورية جداً للفهم الصحيح. على سبيل المثال، ماذا يحدث لليهود لأعدائهم الفلسطينيين، لكي يشحذوا مناجلهم ومحاريثهم؟ يحتاج القراء أن يعرفوا أن ثقافة الفلسطينيين كانت من نوع حضارة أرفع من تلك التي للإسرائيليين، الذين ما زالوا في العصر البرونزي، بينما يكتسب الفلسطينيون تقنية العصر الحديدي.

المبادئ وإجراءات الترجمة

كل مترجمي الكتب المقدسة الذين يعملون وحدهم أو في جماعة، يعملون مسبقاً على دوام القاعدة أو المعرفة الواضحة التي تحكم قضايا النص، والتفسير، وقضايا الترميز، الحديث المباشر مقابل الحديث غير المباشر، وعادة الصياغة، وطول الجملة، وهكذا، يميل أكثرهم على نحو متزايد إلى الموافقة على المبادئ الرئيسة التالية:

أ) استعمال النصوص اليونانية والعبرية الطبعة

ب) التفسيرات المستندة على أفضل حكم علمي

ج) طريقة أداء الترجمة تكون واضحة ومقبولة سماعياً للجمهور، والاستعمالات المقصودة المفترضة للنص

د) تندمج المعلومات المساعدة من الملاحظات، والمقدمات، وقوائم الكلمات بدلاً من حذف مثل هذه المعلومات أو وضعها في النص

عملياً كل الجماعات التي تترجم إلى اللغات الرئيسة تعمل بعمل فرق من ثلاثة إلى خمسة أشخاص لديهم معرفة ومهارات مكملة ويتحملون مسؤولية العمل كل الوقت. مثل هؤلاء المترجمين يجب أيضاً أن يكون لديهم وسيلة إبداع شعوية، واحترام مخلص لوجهات نظر الناس الآخرين.

يقسم فرق المترجمين عادة مسؤوليات للكتب المختلفة من التوراة، ويرسمون الأدب العلمي في هذه الكتب بعناية، ويهيئون المسودات المؤقتة التي يراجعها أعضاء آخرين من الفريق، ويناقشون ترجماتهم الأولية معاً ويقررون ثم يتفقون على الاختلافات والتفسير والتعبير، ويختبرون النتائج مع مراجعين وعيّنة من الجمهور المقصود

ثم حدث بين اللغات التي اكتسبت حديثاً الشكل المكتوب لم يتم تنقيحها منه جم متدرب في علم اللغة وعلم الأجناس البشرية الثقافية والدراسات التوراتية، وهو يخدم أساساً كمنسق إنساني مع فريق عمل من الأفراد المحليين. إنه من الضروري جداً أن يكتسب عضو لجنة فنية عن الترجمة لكي يعد أنه على أساس علمي وليس من عمل مبشرين أجانب.

انظر أيضاً:

QUR'AN (KORAN) TRANSLATION; TORAH TRANSLATION

قراءة إضافية

Beekman and Callow 1974; Bruce 1979; Callow 1974; Knox 1949; Larson 1984; Nida 1964; Nida and Taber 1969; de Waard and Nida 1986

EUGENE A. NIDA

C

Communicative/ Functional Approaches

مداخل وظيفية/ تواصلية

تضم مجموعة الشروط التواصلية والوظيفية سوية تشكيلة من مداخل الترجمة التي استعملت أحياناً بشكل طليق ولم تعرّف دائماً، فهي تمثل بشكل واسع وجهة النظر التي ترفض فصل عمل الترجمة عن سياقها، مصراً على عوامل العالم الحقيقي كمحددات أساسية للمعنى وتفسير المعنى.

ونميز ثلاثة خطوط رئيسة من التفكير التي أثرت في هذا المنظور عن الترجمة:

(أ) النظرة الوظيفية للتراث البريطاني في علم اللغة الناجمة عن جي آر فيرث J R Firth والمستمرة في عمل كاتفورد ومايكل جريجوري ومايكل هاليدي وآخرين.

(ب) تطورت فكرة قدرة التواصل أصلاً على يد ديل هيمز Dell Hymes رداً على وجهة نظر تشومسكي لقدرة اللغة.

(ج) ضمن دراسات الترجمة ينجم التقليد عن كارل بوهلر Buhler، الذي يرى أن الأحكام حول غرض التواصل / (Skopos Reiss and Vermeer) أو مجموعة الوظائف (Nord) تعمل كمرجعية هي التي تشكل الأصل في موروثات هذا الجيل (انظر نظرية سكوبوس)(SKOPOS)

التراث الوظيفي

بالرغم أن القول بأن علم اللغة ودراسات الترجمة قد مرت بتطور منفصل وأنكرت أي صلة متبادلة ينتمي إلى وقت حديث نسبياً، أمر حقيقي، إلا أن الحالة تظل أن بعض الأعمال التي وضعتها مدارس مختلفة ووقعت ضمن علم اللغة، وجدت طريقها، عاجلاً أو آجلاً إلى التفكير والكتابة عن الترجمة. إن جميع القضايا التركيبية والوظيفية، والنوعية التحويلية، والقضايا الاجتماعية اللغوية والنفسية اللغوية كلها أثرت في التفكير عموماً، تلك الأفكار كانت مؤثرة جداً في صنع المعنى والتواصل في وسيط غير لغوي. هكذا، فإن فيرث بنى على فكرة مالينوسكي Malinowski "سياق الحالة"، للمعنى من ناحية الوظيفة في السياق، ورأى تلك المداخل لدراسة اللغة

التي سعت إلى إقصاء دراسة المعنى بشكل حاسم. وكان لاتجاه النظر المفيدة لعلماء كرمر بـاور في نظرية التواصل المبكرة، واختلاف وجهة نظره هذه اللغة الطبيعية إلى إرسال المعلومات كما في هندسة الاتصالات إنّ مختصي الهاتف يهتمون فقط بالإرسال الكهربائي للرسالة، لكي تعبر معلومات كافية أو موضع في مصدر وترسل إلى الطرف الآخر (المتلقي)، ما يفكر فيه الناس في كل طرف وما ينوون فعله أو يعملونه أو لا يعملونه غير ذي علاقة البتة (فيرث ٦٨: ١٩٦٨).

من الناحية الأخرى، فإن سياق الموقف، من التصور الوظيفي، حاسم ويجب أن يشتمل على المشاركين في الحدث الخطابي، والجنس الذي يتم وعوامل أخرى ذات العلاقة. لقد طور العديد من اللغويين، مثل هاليداي (١٩٧٨)، ومتبعين فيرث في وصف الأحداث الكلامية وتحليل التنوع في اللغة، بينما طبق آخرون (Catford 1965، جريجوري ١٩٦٧، ١٩٨٠) مثل هذه الأفكار على دراسة الترجمة، وتقدموا في إطار مجموعات تصنيف لغات التخصص أو تنويعات اللغة ضمن لغة كلية. من هنا، جاء تحليل سجل الاستخدام (انظر علم اللغة والترجمة) لكي يظهر كأداة قوية في التصنيف وتحليل النصوص، ومن ثمّ الترجمة في تطبيقه. بالنسبة لجريجوري (١٩٨٠: ٤٦٦)، فأسس مكافئ السجل هو العامل الرئيس في عملية الترجمة. طبقًا لوجهة النظر هذه، فإن مطابقة معطاة قد يعتبر ملائمًا لاستعمال معين ضمن سياق ثقافي معين، في مكان لغوي وثقافي مختلف، ويجب أن تتم عليه التعديلات.

لقد كان لمثل هذه الأفكار تأثير حسيّ في تقييم النوعية في الترجمة (House 1997). طورت هاوس لمحة لغوية من النص المصدر، متضمنة تحليل سجل الاستخدام ومعززة بالنظريات البراجماتية الواقعية لاستعمال اللغة، "هي المعيار الطبيعي الذي تقاس به نوعية نص الترجمة" (٥٠: ١٩٩٧). ويترتب على ذلك أن "الترجمة التي تختلف لمحة نص الهدف عن لمحة النص المصدر هي الدرجة التي يكون فيها النص الهدف ناقصًا في النوعية" (مرجع سابق). إن إضافة البعد الوظيفي هنا مهم، كما تشير هاوس إلى أن تفكيك النص إلى عناصره الأساسية دون أي اعتبار لديناميكية النص، هو في أحسن الأحوال أمر صعب. هذه النقطة مركزية لحاتم وميسن (١٩٩٠)، اللذين يضيفان أبعادًا براجماتية ورمزية لتصنيفهم للمجال التواصلي السابق. على النمط نفسه، يعتقد جوت (Gutt ١٩٩١: ١٧-١٨) النظرة التصنيفية التبويبية الوصفية لدراسات الترجمة، مع انتشار الهياكل التصنيفية التبويبية. لكن يبقى منظور التواصل ثابتًا في هذه الأعمال وغيرها من الأعمال الحديثة (على سبيل المثال Nord 1991, 1993)، يشترك الكل وجهة نظر الترجمة كتواصل، ولكن يحدد رأيهم لعملية الترجمة على نظرية محددة للتواصل.

الحدث التواصلي

تصف وجهات النظر المبكرة لعملية التواصل أفكار تشفير ورموز أي رسالة، وأنه قد تتضمن بعض

المعلومات. كان المترجم الذي يعامل كجهاز فك رموز وإعادة تشفير الرسالة إلى رموز، يسعى إلى نقلها سليمة بعد عمل تعديلات تلقائية، معتمداً على العلاقة (غير) التوافقية للمواد في لغات المصدر والهدف. هذه النظرة العامة للتواصل طبقها نيدا Nida على الترجمة (1964: 120 ff.)، واقترح أنه حيث إنه طبقاً لنظرية التواصل، فالتقنية هي مكافئة لعدم التوقع (على سبيل المثال، مواد في رسالة متوقعة كلياً ليست غنية بالمعلومات، فيما تتطلب المواد غير المتوقعة والغنية بالمعلومات معالجة جداً)، فإن جزءاً من مهمة المترجم هو أن يعوض عن المستوى الأدنى من التوقعية عندما تنقل الرسالة عبر حدود لغوية. إن الأسباب لهذا المستوى الأدنى من التوقعية قد تكون لغوية (على سبيل المثال التركيب الغريب للكلمات في جملة واستعمال الكلمات بالتردد الأدنى من حدوث، والتجميع الغريب) أو قد تكون ثقافية، وتشمل غرابة وعدم الألفة مع مكان النص المصدري. التعويض عن يتم بتقديم الإسهاب داخل نص الهدف لكي يتفادى ما يسميه نيدا Nida تواصل الحمل الزائد. وبشكل عام، ينقص هذا تخزين الرسالة لنشر المعلومات. إن فكرة "الإسهاب الكافي" التي تحتاج إليه وجهة النظر هذه، يشير إلى حد ما إلى المشكلة مع هذا النموذج من التواصل هي أنه يسمح بالتغاضي عن الظروف الاجتماعية لإنتاج واستقبال النص، وفي الوقت نفسه، يرى ضمنياً معنى ككيان قابل للقياس ينقل سليماً من لغة المصدر إلى لغة الهدف. كل من مراحل الضعف هذه تم تصحيحها في الدراسات التي تنظر إلى اللغة كسلوك اجتماعي.

التواصل الاجتماعي

إن ما صار ممكناً إعادة دراسة التواصل إلى إطاره الاجتماعي هي الصيغة التي ابتكرها هارولد دي لاسويل H. D. Lasswell في ١٩٤٨م بتعريف خصائص مناسبة للحدث: "من يقول ماذا وعبر أي قناة مؤثراً وعلى من؟" (مقتبسة من نورد Nord 1991: 36) تضمنت التنقيحات التي تلت للصيغة إضافة متى؟ وأين؟ ولماذا؟ وكيف؟ لتشمل المدى الكامل للتواصل المؤثر في اللغة قيد الاستعمال. ريس (Reiss 1984) ونورد (Nord 1991) كانتا من بين أولئك الذين يتحدثون مع حقل الترجمة في الإطار التواصلي. تؤكد هذه الطريقة على معالجة النص ككيان في ذاته، المفصل عن ظروف إنتاجه واستقباله، وهو ما كان عليه ظاهراً في بعض استعمالات الترجمة في تعليم اللغة. تشابه صيغة لاسويل Lasswell تستخدم متغيرات لقبول معيار الاستخدام والصحيح، ومع ذلك لا اختلاف الدور في التركيز يكمن في التوجيه نحو أغراض المستعمل (لماذا؟ لأي سبب؟). الاهتمام بالوظيفة التواصلية للترجمة ثابتة في العمل الحديث عن الترجمة في ألمانيا، ويضم ذلك Hönig و(Kussmaul 1982)، (Reiss & Holz-Mänttäri 1984) و(Vermeer 1984)، و(Nord 1991، 1993).

إن الطريقة ذات العلاقة هي الطريقة التي ترى المترجم ككيان اجتماعي ويعد الترجمة كسلوك مستقل ومنتج للنصوص. إن فكرة القدرة التواصلية منسوبة أصلاً إلى ديل هايمز (Dell Hymes 1971) التي قدمها يعادل التقسيم

القدرة/ الأداء لتعريف التشومسكيين بدلاً من متكلم مستمع مثالي غير متأثر بحالات عدم الملاءمة النحوية كتقييدات الذاكرة وحالات صرف الانتباه وتحويل الانتباه والاهتمام والأخطاء (تشومسكي Chomsky 1965:3) كان هايمز Hymes مهتماً بالبحوث بالسلوك الثقافي الطبيعي، وبين ما هو ملائم وممكن ويحصل في الظروف الاجتماعية المعطاة. لأغراض دراسة قدرة المترجم التواصلية قد يكون التصنيف ذو الأجزاء الأربعة الذي اقترحها كانال (Canale 1983) لتفسير أنظمة مختلفة من المعرفة والمهارة المطلوبة للتواصل كالتالي:

(أ) قدرة قواعدية: في حالة المترجم هذا أمر يتضمن معرفة سلبية من نظام لغة وإيجابية من نظام اللغة الأخرى بمعنى امتلاك المعرفة والمهارة لفهم المعنى الحرفي للفظ والتعبير عنه تعبيراً دقيقاً.

(ب) قدرة لغوية اجتماعية: قدرة المترجم للتحكم على تناسب اللفظ مع السياق، فهي يتعلق بعوامل مثل منزلة المشاركين وأغراض التفاعل والأساليب والاتفاقيات التفاعل.

(ج) قدرة الخطاب: قدرة المترجم لإدراك النص بتماسكه وإنتاجه وكي يمسك في الأنواع الأدبية والمحادثات المختلفة (حاتم ومِيسن ١٩٩٠).

(د) قدرة إستراتيجية: قدرة المترجم لإصلاح فعالية التواصل بين منتج النص المصدري ومستلم النص الهدف وتحسينه (بيل 4 :Bell 1991).

إن النص التالي جزء من توجيه الاتحاد الأوروبي يتعلق بترويج المنتجات الصيدلانية، مادة ٢

Les Etats membres prennent toute mesure utile que ne soient distribués
sur leur territoire que des lesquels une autorisation de mise sur le marché
conforme au droit communautaire a été délivrée

بناءً على مهمة إنتاج نص إنجليزي سيكون له منزلة قانونية وملزمة في دولة ناطقة بالإنجليزية قد يربط المترجم هذه القطعة بين النص والسياق بـ:

(أ) اختيار من بين معجمية ونحوية لغة الهدف أي مصطلحات قد يعتقد بأنها تنقل معنى المقترح للنص مباشرة حرفياً، متخذاً أي تغييرات ضرورية في أشياء مثل ترتيب الكلمات في الجملة (الترجمة)، على سبيل المثال، الدول الأعضاء بدلاً من States member

(ب) أخذ في الاعتبار منزلة النص كتوجيه مع القوة الملزمة على مستلميه، واستعمال هذا كمعيار للأداء، على سبيل المثال الزمن الحالي للفعل prennent كـ shall take

(ج) محاولة عكس المنزلة الموثوقة للوثيقة (حديث قوي) بتبني اتفاقات النوع القانوني الملائم في الإنجليزية لإنتاج حالة نوع النص أمر بدون خيار'

(د) بناءً على خلفية التواصلية النوع والحديث كما هو موصوف في (ب) و (ج)، البحث قبل كل شيء من وجهة نظر إستراتيجية، عن حل أي غموض محتمل، والتأكد أن التواصل واضح، والإقرار أنه لا توجد مناطق ثانوية.

كل هذه المجموعات من المهارات والمعرفة يفترض المترجم لكي يمكنه تحديداً ربما منتج النص المصدري، ولكن هنا تبرز مشكلة أساسية هي: لكن هذا يعني هو، وما المعنى المراد، وكيف يكون متميزاً؟

المعنى والتواصل

يواجه المترجمون بشكل دائم حقيقة بأنهم لا يستطيعون معرفة ما يعرفه منتج النص المصدري أو ما يرى ضمنه بشكل مؤكد. كمستقبلين للنصوص، لا يمكنهم الوصول مباشرة إلى النوايا التواصلية لمنتجي النصوص. ما قد يستطيع أطراف التواصل، بما في ذلك المترجمون، أن يفعلوه هو أن بناء نموذج عقلي من المعنى المقصود على أساس سجل النص بكل معلومات ذات العلاقة سياقية المتوفرة ومن ثم مطابقته مع معرفتهم باللغة والعالم ككل. بهذا المعنى، يقوم المستقبل بترجمة النص بدلاً من فهمه.

بناءً يستمر أطراف التواصل (ويتضمن ذلك المترجمين) ليس على أساس معرفة لكن بالأحرى الفرضيات حول فرضيات بعضهم بعضاً وحول البيئة الإدراكية التي يشترك فيها كل من المنتجين والمستقبلين. هذا صياغة لنموذج التواصل التي تم حوت به سبيربر و (Sperber، Gutt ١٩٩١) و(Wilson 1986)، والذي يمكن رؤيته عن الترجمة "صلة النظرية" كاستعمال تفسيري (انظر الترجمة والفرضية في التواصل). هناك دائماً نوع الصلة التالية التي تعرف على أنها تأثيرات سياقية مناسبة بأقل معالجة ممكنة. طبقاً لجوت Gutt، بهذه الطريقة يستنتج المستمعون التفسير المقصود أو معنى لفظ ما: هو التفسير المنسجم جداً مع مبدأ الصلة، ولا يوجد عادةً أكثر من تفسير واحد للوصول هذه الحالة (مرجع سابق ٣١). إن المترجم، مشمول في استعمال لغوي التفسيري، وربطاً بينه التوصية بالتفسير المقصود للنص المصدري ويضمن أن نص الهدف يشبهه بشكل تفسيري.

وظيفة اللغة، وظيفة النص، وظيفة الترجمة

كان هناك العديد من محاولات تصنيف وظائف اللغة، من بين الصياغات الأكثر تأثيراً تلك التي صاغها بوهلر (Buhler 1934) وجاكبسون (Jakobson 1960) وهاليداي (١٩٧٣)، و Darstellungsfunktion و Ausdrucksfunktion و Appellfunktion بوهلر تشير على التوالي إلى تمثيل الأجسام والظواهر، وموقف منتج النص تجاه مثل هذه الظواهر، وإلى مناشدة مستقبل النص. تعادل هذه الوظائف الثلاث بشكل واسع وظائف جاكبسون المرجعية والتعبيرية والنزوعية بالرغم من أن الأخير يثير وظائف فاتكة Phatic بالإضافة إلى ذلك (استعمال اللغة لخلق وإبقاء الاتصال الاجتماعي) ووظائف شعرية وصفية ووظائف سحرية. يميز هاليداي ثلاث وظائف كبرى، وظائف تصورية (تمثيل التجربة)، ووظائف تداخل شخصية (إمكانية المتكلم من استعمال اللغة

وتعبير المؤلف)، ووظيفة نصية (إمكانية المتكلم لبناء النص المتماسك). وهناك موجة من الإجماع بين هذه السياقات البديلة. وعلى أساس دراسة الرموز لبوهلر، ميز (Reiss 1976) بين النص الغني بمعلومات القيمة، والنص المعبر والنص المؤثر، كل من تلك النصوص ينتمي إلى مجموعات معينة من المهارات والإستراتيجيات من جانب المترجم. لا يمكن أن يكون هناك شك أن وظائف اللغة تمس بشكل ملحوظ مهمة المترجم بشكل فاعل في فهم النص المصدري إلى النص الهدف. ومع ذلك أشار روبرتس (Roberts 1992)، أنه من المهم التمييز بين وظيفة اللغة ووظيفة النص، فإن أي نص لا يعرض وظيفة واحدة فقط للغة. في الحقيقة كل النصوص متعددة الوظائف حتى إذا طغى الغرض الإبلاغي ومال إلى الهيمنة وقام بوظيفة تقرر النهج في تركيب النص (حاتم وميسن ١٩٩٠).

من الضروري أيضاً دراسة الوظيفية ليس وظيفة اللغة والنص (المصدر) فقط، لكن النص المترجم أيضاً وأسباب تكييف أو بناء ترجمة مستقلة من أسباب خلق أي نص مصدري معين، ولهذا المعنى يجب أن نفهم نظرية سكوبس Skopos Theory لـ Reiss و (Vermeer 1984). ما وظيفة النص المترجم؟ في ذلك المراس الموصية المحيطة بهذه الترجمة فهي تحدد بشكل حاسم قرارات المترجم. من وجهة النظر الوظيفية للترجمة تعتبر أي فكرة عن المكافئة بين النص المصدر والنص الهدف هي تابعة لسكوبوس Skopos، أو الغرض الذي يروي نص الهدف أن ينجزه. فيما يتعلق بـ skopos الملائمة تحل محل المكافئ كمعيار للحكم على الترجمات. وفي نوع مماثل، ينظر (١٩٨٤) (Holz Manttari 1984) إلى الترجمة كعمل مركب في الفعالية التي تشترك فيه أطراف العمل على مستقبل الترجمة والوظيفة المعينة التي على الترجمة أن تنجزها. وتقدم نورد (Nord 1993) تعبيراً إضافياً وهو أنه ليس للنص في حد ذاته وظيفة بل يكتسب النص وظيفته من الموقف الذي يستقبله فيه.

من ناحية ترجمة الاتحاد الأوروبي المقتبس أعلاه، فمن وجهة النظر الوظيفية تميز على الأقل غرضين محتملين للترجمة: قد يترجم النص من أجل مختصر عن المعلومات، ولكي يعطي تمثيلاً دقيقاً عن مسودة التوجيه لتعيين موضع سؤال. أو قد يترجم النص لكي يكون نصاً ملزماً رسمياً في لغة هدف مجموعة. الغرض الأخير بالطبع أكثر إحالة من الأول. مثل هذه الأغراض أساسية في العالم الحقيقي وتكمن مسألة التواصل ملائمة حيث تشدد رأي المنظور التواصلي الوظيفي يمكن أن يرى كطريقة تحقق بربط ظروف إنتاج النص المصدري كحدث تواصلي بالظروف الاجتماعية لفعل الترجمة والأهداف التي تنشد إنجازها.

القراءة الأخرى

Vermeer; Reiss ;Reiss 1976, 1984 ;Nord 199 , 1993 ; 1997 ;HolzMantari 1984 ; 1990 ;Gutt 1991

992 ; 984

IAN MASON

Community Interpreting
ترجمة الجماعة

تشير ترجمة الجماعة إلى نوع الترجمة التي تحدث في مجال الخدمة العامة لتسهيل التواصل بين المسؤولين والناس العاديين: في أقسام الشرطة، وأقسام مراكز الهجرة ودوائر الرعاية الاجتماعية، ومكاتب الصحة الطبية والعقلية والمدارس والمؤسسات المماثلة. وتشير أحياناً أخرى إلى ترجمة الحوار أو ترجمة الخدمة العامة.

تتم ترجمة الجماعة على نحو نموذجي ثنائية الاتجاه وكقاعدة تتم على التوالي. فهي تتضمن الترجمة في مواقف المواجهة وجهاً لوجه وأيضاً الترجمة المجهورة على الهاتف. وقد يكون النوع من الترجمة هو الأكثر شيوعاً في العالم في الوقت الذي يتعهده المتطوعون بمترجمين غير متدربين أصدقاء وأقرباء (وأحياناً تتضمن حتى الأطفال). لقد تطورت ترجمة الجماعة تدريجياً كمهنة خلال العقود القليلة الماضية، كرد فعل على الهجرة الدولية وعدم التجانس اللغوي لأكثر الشعوب. ويبدو أنها تتطور على نحو متزايد لتشمل عدداً من المجالات المميزة من الخبرة المحترفة، مثل الترجمة الطبية أو ترجمة الصحة العقلية، والترجمة التربوية والترجمة القانونية، وتشمل الأخيرة ترجمة المحكمة. ورغم ذلك وللدرجة كبيرة فإن ترجمة الجماعة ما زال يقوم بها أشخاص غير متدربين وغير مدفوع لهم أجورهم في أغلب الأحيان، وهو ما يسميه هاريس (Harris 1977) مترجمين طبيعيين.

كان المؤتمر الدولي الأول المكرس كلياً لقضايا ترجمة الجماعة قد انعقد المؤتمر في جنيف بكندا في ١٩٩٥م (انظر كار Carr وآخرين).

ترجمة الجماعة مقابل أنواع أخرى من الترجمة الشفوية

إن دور مترجم الجماعة حيوي للتواصل الناجح مثل أي دور يقوم به المترجم. بالإضافة إلى ذلك، يؤكد التفاعل المباشر وجهاً لوجه على دور مترجم الجماعة كوسيط لغة ووسيط اجتماعي. بينما تتكون مادة النصية المترجمة من حديث فردي معد (مكتوب في أغلب الأحيان) بشكل مصدر، يجب على مترجمي الجماعة أن يعالجوا حواراً تقريباً بأداء تلقائي ومقتضب من الكلام بين أفراد يتكلمون لغات مختلفة، ويجب عليهم أيضاً أن يترجموا في كلا الاتجاهين. ومع أن في أغلب الأحيان الحالة أيضاً في الترجمة المباشرة وجهاً لوجه المتعهدة في أماكن العمل والأماكن الدبلوماسية، على أية حال، تختلف ترجمة الجماعة المحترفة عن أكثر الأنواع الأخرى للترجمة المباشرة وجهاً لوجه في أنها مفهومة في أغلب الأحيان، أو مطلوبة لتضمن مستوى عالياً من الحياد والتجرد، ومتوقع من مترجم الجماعة عموماً ألا يؤيد طرفاً أو يقف مع أي طرف.

إن مبدأ الحياد والتجرد الذي قد يبدو بديهياً في ترجمة المحكمة كان قضية رئيسة في النقاش بين مترجمي الجماعة المحترفين وأولئك الذين يدربونهم. إن المحاولات لتعريف المستوى الملائم للتدخل مقابل التجرد من جهة

مترجمو الجماعة مشحونة بالصعوبات. فحينما يجب على مترجم الجماعة في أغلب الأحيان أن يعاني من أنه ينظر إليه على أنه مدافع مهاجر وفي نفس الوقت أداة المسؤول وغير مساعدة. هذا أيضاً يعني أن مترجمي الجماعة قد يبدون، من وجهة نظر معارضة، أنهم مرتدون محسوبون على السلطة، كوسطاء تأثروا بشكل أبعد بالخصومة الاجتماعية، والتوترات العرقية والتعصب العنصري في أكثر البلدان. أكثر من هذا فإن الجماعة أنفسهم أعضاء مجموعات الأقلية في الدولة المضيفة، لكنهم مقاربون بالأعضاء الآخرين لتلك المجموعات فهم مستوعبون نسبياً في المجتمع المضيف ومألوفون بمؤسساته. بالمقارنة بمجالات المؤتمر والمحكمة والعمل وأنواع عالية من الترجمة الشفوية، تبقى ترجمة الجماعة الشفوية مهنة ذات مرتبة منخفضة لا تجذب مستويات عالية من المكافأة وقد ينعكس هذا انعكاساً غير مباشر حتى على مستوى التدريب المتوفر. فإن الدورات التي تصمم بشكل محدد لمترجمي الجماعة، تميل إلى أن تدار من الكليات بدلاً من الجامعات.

البرامج التدريبية المتوفرة: نظرة عامة

إن التدريب المعترف لمترجمي الجماعة له مكانته نسبياً في البلدان التي تظهر فيها حاجة المجتمع بشكل عام فضلاً عن أعضاء الأقليات اللغوية إلى الترجمة الموثوقة. والتدريب في بعض البلدان مدعوم على المستوى الوطني وقد كانت هذه هي الحال منذ فترة طويلة في البلدان الشمالية وأستراليا، ونيوزيلندا، وفي الأراضي الشمالية الغربية الكندية (بالإنجليزية ولغات السكان الأصلية). في أماكن أخرى، في الولايات المختلفة، على سبيل المثال (انظر Fritsberg 1986)، الاعتراف العام والدعم "لإتاحة اللغة المترجمة" قوي نسبياً، بينما تبقى ترجمة الجماعة بشكل كبير معتمدة على المتطوعين غير المدربين وغير المرخصين. يميل مستوى دعم الرأي العام، بشكل عام، في أكثر البلدان إلى التقلب كرد فعل على المناخ السياسي العام، الذي يقرر مستوى التمويل المتوفر للبرامج التدريبية ولدفع أجور مترجمي الجماعة.

في أستراليا، توفر جامعة ديكن Deakin وجامعة ماكيوري Macquarie تدريباً معترفاً للمترجمين، ويتضمن ذلك مترجمي الجماعة منذ أواخر الثمانينيات من القرن الماضي، وقد تم اعتماد مترجمي الجماعة في أستراليا منذ ١٩٧٧م. وقد تم دعمه من سلطة الاعتماد الوطنية للمترجمين التحريريين والمترجمين الشفويين NAATI، على الأقل في ٢٠ مجموعة لغة مختلفة. المؤسسة المهمة الأخرى هي معهد الأسترالي للمترجمين التحريريين والمترجمين الشفويين (AUSIT 1992). قامت تلك المؤسسات وغيرها من المنظمات بجهود كبيرة خلال سنوات لتعليم ليس فقط المترجمين، ولكن أيضاً مستخدمي خدمات الترجمة. فعلى سبيل المثال يدير "المركز الوطني لخدمات الجماعة في ملبورن في جامعة موناش Monash" دورات للمحترفين في مجال القانون والطب والعمل الاجتماعي وإدارة المكتبة وإدارة العمل منذ أواخر الثمانينيات من القرن الماضي.

عرض معهد أوكلاند Auckland للتكنولوجيا في نيوزيلندا دورات في ترجمة الجماعة بين اللغة الإنجليزية وحوالي ستّ لغات آسيوية ولغات المحيط الهادي منذ ١٩٩٠م. وفي ١٩٩٤م، نظّم معهد البرنامج التدريبي المعترف به الأول للمترجمين الماووريين، وكان الاعتماد متوفراً لمترجمي الجماعة بالإنجليزية/الماوورية منذ ١٩٨٧. هؤلاء المترجمون أجازتهم لجنة اللغة الماوورية بعد اجتيازهم امتحانات اللغة فقط. أما بلغات الأخرى، فالمترجمون يمكنهم أن يحصلوا على اعتمادهم من خلال السلطة الأسترالية NAATI، مقبولة عموماً كمعيار أمر واقعي.

في كندا، يختلف تعليم مترجمي الجماعة من منطقة إلى أخرى، فعلى سبيل المثال الكلية القطبية في الأراضي الشمالية الغربية دربت المترجمين بين الإنجليزية واللغات الأصلية المختلفة منذ السبعينيات. الطلاب يجندون كلياً من سكان الأقاليم ويهدف التدريب إلى تحسين الإنجليزية وتطوير بعض مهاراتهم التي تعد ضرورية للمترجمين التحريريين/والمترجمين الشفويين عموماً. كلية ألبرتا تدرب مترجمي الشفويين في اللغات الأوروبية الغربية والأمريكية اللاتينية وجنوب شرق آسيوية، والإفريقية، والكثير ينتهي بهم المطاف بالعمل لصالح "خدمة الترجمة المركزية (CIS)"، الموجودة في مركز العاصمة لأدمنتون، وهي مثل Calgary، مدينة استقر فيها العديد من المهاجرين واللاجئين في العقد الماضي. وكان أي برنامج شهادة لمترجمي المحاكم متوفراً أيضاً منذ ١٩٧٩م في كلية فانكوفر الأهلية في كولومبيا البريطانية حيث يعمل خريجوه ليس فقط في المحاكم ولكن أيضاً في السجون وفي مؤسسات عناية عقلية وصحية، وفي أماكن العمل والهجرة.

بالطريقة نفسها في الولايات المتحدة الأمريكية هناك ولايات مختلفة لها سياسات مختلفة فيما يتعلق بتعليم المترجمين. فقد أدارت جامعة أريزونا دورات متنوعة في ترجمة المحكمة (إنجليزية/إسبانية) منذ الثمانينيات حيث يعمل الطلاب في أغلب الأحيان في حالات غير قانونية بالإضافة إلى حالات القانونية. التدريب للتعبير الأصلي في الترجمة الإنجليزية/الإسبانية هو بضع سنوات أيضاً وتقدمه كلية ويليام باترسون Paterson في وين Wayne في نيو جيرسي، وكذلك جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس، ومعهد الأطلس للدراسات الدولية، وجامعة شيكاغو. وبالرغم من الزيادة الكبيرة في عدد المهاجرين واللاجئين من بلدان آسيوية، والمحيط الهادي، وبلدان أوروبية الشرق أوسطية ومركزية أثناء الثمانينيات لم يكن هناك إلا بعض البرامج التدريبية في ترجمة الجماعة التي تخص هذه اللغات (Downing وهيلمر بيلبري 992 ،Jelma ،Tilbery ،Schweda نيكسس ١٩٩٤م).

عموماً لم تقم بلدان أوروبية (باستثناء البلدان الشمالية) إلا بأقل مجهود حتى الآن لإعطاء تعليم وتجبر ترجمة الجماعة قاعدة صلبة رسمية. كما في أجزاء أخرى من العالم، ترجمة القانونية العامة منظمة ومؤسسة بشكل أفضل نسبياً مقارنة بخدمة الاجتماعية، والصحة وترجمة الصحة العقلية. فعلى سبيل المثال، تنظم جمعية المحترفة

الألمانية للمترجمين التحريريين والشفويين، Bund der Dolmetscher und Übersetzer (BDÜ)، تدريباً قصير الأمد في ترجمة المحاكم لكنه توقف بعمل القليل حتى الآن لتوفير التدريب للمترجمين في الأماكن المؤسساتية الأخرى. كان The Ethno Medizinische Zentrum في هانوفر استثناء، فقد كان منشغلاً على نطاق واسع بخدمات ترجمة الجماعة في مقاطعة نيدرساكسن Niedersachsen منذ ١٩٩٠م ويواصل تنظيم ورشات العمل، ومؤتمرات والمحاضرات العامة، وأحياناً بالتعاون مع المؤسسات المحلية الكبيرة، لتعليم جمهور الخدمة العامة كيف تتعامل مع مترجمي الجماعة. في المملكة المتحدة كان التدريب متوفراً على نطاق ضيق منذ ١٩٨٣م، وقد أسس معهد اللغويين ودعمه من خلال منحة من مؤسسة نوفيلد Nuffield، ولاحقاً من خلال المؤسسات المختلفة مثل جامعة ويستمينستر. يدرج دليل مشروع مترجم نوفيلد (1994-5) 19 Nuffield كلية مختلفة توفر دورات قصيرة الأمد صممت لتهيئة الطلاب لاجتياز امتحان الدبلوم في الخدمة العامة للترجمة. ويمكن أن يتخصص المترجمون في شؤون الحكومة المحلية وبما في الصحة وبما في القانون. وقد أسست مؤسسة Nuffield سجلاً وطنياً لمترجمي الخدمة العامة في ١٩٩٤م. مشروع ترجمة لندن (LIP) يوفر أيضاً دورات متنوعة قصيرة الأمد لمترجمي الجماعة (شاكلتون ١٩٩٢م).

التدريب الأكثر تقدماً متوفر في أجزاء عديدة من اسكندنافيا. فقد كانت السويد من بين الأوائل لتنظيم تدريب معترف لمترجمي الجماعة، حيث بدأ مبكراً في عام ١٩٦٨م في وقت جلبت فيه الشركات السويدية عدداً كبيراً من العمال المهاجرين من الخارج، ولقد كان الاتحاد الوطني لمترجمي الجماعة أيضاً متوفراً منذ ١٩٧٦م. ولقد توفر التدريب بشكل كبير في الكليات ومؤسسات مماثلة على شكل دورات قصيرة الأمد، متوفرة في حوالي ٣٦ لغة مختلفة. أما الدورات المتقدمة والأطول فقد وفرتها أيضاً الجامعات السويدية في مجموعات لغات مختلفة، ومنذ ١٩٨٦م، كان معهد الترجمة الشفوية ودراسات الترجمة (TOI) في جامعة استوكهولم العضو الرئيس للتدريب المقدم للمترجمين التحريريين والشفويين. في مكان آخر في الاسكندنافيا، نجد نمطاً مماثلاً. فعلى سبيل المثال تدير جامعة أوسلو في النرويج دورات في ترجمة الجماعة منذ ١٩٨٥م، وأثناء التسعينيات طورت الجامعة دورات متخصصة أيضاً للترجمة ضمن سياق الرعاية الصحية والرعاية الصحية العقلية. في Kautokeino الفنلندي، معهد عالي للولاية Lapp يدير دورات ذات انتظام جزئي في الترجمة الشفوية باللغة اللابية.

محتوى البرامج التدريبية وأهدافها

تتنوع البرامج التدريبية لترجمة الجماعة في البعد والهدف، والهدف العام هو بالطبع تحديد مستوى عالٍ من الدقة عن طريق تحسين تحصيل الطلاب في لغتهم العاملة. ويتضمن ذلك، بالإضافة إلى معرفة التراكيب اللغوية، التدريب على استعمال علم المصطلح المتخصص وجعل الطلاب يألفون مجالات الموضوع والإجراءات الإدارية

مجالات معينة التي يرغبون التخصص فيها. على سبيل المثال: الخدمات الصحية، المحاكم القانونية، والخدمات الاجتماعية والخدمات القضائية. أكثر البرامج قد صممت أيضاً لتطوير الوعي بالاختلافات الثقافية المحتملة بين المشتركين في عملية الترجمة. وليس من غير المألوف للترجمان أن يتدخل لتغطية الاختلافات الثقافية، عن طريق، على سبيل المثال، توضيح أو تعديل التقاليد الخاصة بدرجة الشكلية المتبعة في التعامل مع الطرف الآخر، الاختلافات في التقاليد الخاصة بمتى وأين يكون من الملائم التعرض لموضوع قد يعتبره طرف واحد أو الطرفين محرجاً مثل الجنس أو الموت أو الشرف. أو حتى يمكن أن تتطلب تدخل مترجم أيضاً من جهة مترجم اعتيادي لتفادي التواصل. بالطبع، مثل هذا التدخل من مترجم المحادثة يمكن أن ينهي مع الأطراف خصوصاً من أن تصبح مألوفة لتقاليد بعضهم بعض، خاصة بالأحداث والظروف. قد تتفاوت الآراء بين المدربين والمهنيين بخصوص مترجم المحادثة وفكرة الكفاءة في سياق مترجم الشفوي في المجتمع. يمكن ألا تقاس الكفاءة فقط في تحقيق أي هدف معين، والأهداف بالطبع قد تختلف، ولكن أيضاً، ويعتمد على ما إذا كان في تقابل وجهاً لوجه.

بعض العلماء يعتقدون أنه من واجب المترجم المحترف أن يعامل كل الأطراف (أو طرف واحد على الأقل) معاملة متساوياً وطبيعياً ومقبولاً من الطرف الآخر. يكتب Shackman في موسوعة تحليله في (المملكة المتحدة) بأنه مسؤولية من تمكين مختلف الأطراف من التواصل بشكل مرضي للطرفين عن طريق خلفيات وتصورات مختلفة جداً، وعلاقة غير متساوية القوة والمعرفة" (١٩٨٤م: ١٨). ويقترح سالمون (١٩٩٢م: ٤٥) أيضاً أنه من واجب المترجم أن يمد الجسور للهوة بالإضافة إلى الجسور اللغة والثقافة. أظهر البحث التجريبي (Knapp وآخرون، ١٩٩٢م؛ Wadensjo 1992, 1995) أن المترجمين يميلون إلى أن يعتبروا في ممارسة يعترف النظر عن حقيقة أن الرموز الرسمية للأخلاق لا تذكر الوساطة مثلاً، أو المساواة، لكن الأخرى تؤكد على دور المترجم كأداة محايدة للتحويل والمناقل. كما أظهر البحث أيضاً أن المترجمين الشفويين يميلون إلى معرفة أو رؤية تصوري في دورهم كمساعدين وليس كمترجمين، بمعنى أنهم يكرّسون الجهد الأكثر للتعامل مع المشاكل أكثر من في صحة ألفاظ المتحاورين. هذه خاصة هي خطورة على الترجمة في موقف عبر اللغة والثقافة ومن ثم السيطرة على التواصل. يخاطر مترجم الحوار بصورة أن أطراف أحادية اللغة من القوة (والمسؤولية)، خصماً ومرشحاً وحكماً، ويطورون موقفهم ويعيدونه بشكل مثالي في التفاهم. يصبح هذا واضحاً عندما يأخذ المرء في الاعتبار أن الأطراف أحادية اللغة في الأماكن المؤسساتية يمكن أن يطوروا بل الاهتمام من جهة الآخر ويتفهمون حافز المتكلم بعضهم مع بعض. على سبيل المثال، ربما يبدأ مشتبه به شرطياً أو طفلاً طبيباً قد يصعب أن يلقى صمتاً. التدريب المحترف يمكن ألا يعمم رفع الوعي بهذه القضايا المهمة وغيرها في عمل مترجم المحادثة. الخاصة يعطف أكثر التدريب في

حيث التزام المترجم بأخلاق المهنة وتوجيهه إلى ممارسة جيدة التي تدعم المعايير المهنية العالية وكيفية تلبية حاجات وتوقعات الأطراف المعنية كافة.

تقدم أكثر برامج الترجمة الشفاهية والفورية التدريب، ويمنحون درجات مختلفة بالإضافة إلى شهادات. تتضمن الملاحظات وتطوير المهارات ذات العلاقة بالترجمة الفورية، بالإضافة إلى الترجمة المكتوبة، ويشمل ذلك بصفة عامة مكون عن نظرية الترجمة الشفهية، بالإضافة إلى تمارين عملية و الفورية وتدريب المصطلح في اللغات موضع السؤال. وتتضمن تلك التمارين العميقة عمل المختبر اللغوي، وتجنب العواقب لتسجيلاته وتسجيلات طالب لآخر، ولعب الأدوار.

التعليمات التي تعمم مسؤولي الخدمة العامة وآخرين كيف يتواصلون من خلال مترجمي الجماعة قامت بتقديمها مؤسسات مختلفة، مثل: NAATI في أستراليا، خدمة المصالح العرقية في نيوزيلاند الجديدة، معهد اللغويين في المملكة المتحدة و TOI في جامعة ستوكهولم في السويد. هذه الإرشادات تتضمن، على سبيل المثال، نصح المسؤولين ليتكلموا مباشرة مع الطرف الآخر، بدلاً من القول إلى مترجم الجماعة "أخبره ..." إلخ. مثل هذه الإرشادات تتأثر بالبرامج التدريبية الحالية، وتعكسها، حيث يأمر مترجمو الجماعة أن يتكلموا بصيغة المتكلم الأول. ينصح مستخدمو خدمات ترجمة الجماعة أيضاً أن يتوقفوا كثيراً بحيث لا تقصر ذاكرة المترجم، وأن يخطط للمقابلات التي تكون فيها مساعدة المترجم مطلوبة، ويتجنب مناقشة القضايا مباشرة مع المترجم لكي لا يستثنى الطرف الآخر، وبالطبع لا يستخدمو مترجمي الجماعة المتعلمين حيثما أمكن.

مترجمو الجماعة في المجتمع

إن احتراف ترجمة الجماعة (بما في ذلك جميع البرامج التدريبية وأنظمة الشهادة والجمعيات المحترفة) يعكس قلقاً رسمياً للرفاهية القانونية والرفاهية الاجتماعية للأقليات والسكان المهاجرين. تمكن ترجمة الجماعة أولئك الذين تنقصهم الطلاقة و معرفة لغة الأغلبية (اللغات) و الثقافة (الثقافات) من الحصول على حق الكامل والمساوي في استخدام وسائل الخدمة العامة. دعم احترافية ترجمة الجماعة قد يعكس أيضاً قلق السلطات لضمان مترجميها الخاصة حتى تتحسن سجلاتهم عندما يتعاملون مع الناس غير القادرين أو العاجزين أو غير الراغبين في التواصل باللغة الرسمية. على سبيل المثال، يمكن للطبيب أن يقدم الرعاية الصحية الملائمة إذا كان مرضى قادرين على مناقشة مشاكلهم بوضوح وبصراحة، ويجب أن تضمن السرية. مترجمو الجماعة المحترفين ملزمون بضمان سرية أي تدخل قد يتورطون فيه بشكل مهني. يشكل مترجمو الجماعة عنصراً متكاملاً لتقديم الخدمة الاجتماعية لمجتمع حديث، وهم دور مهم لضمان أن جميع الأطراف متساوية في الوصول إلى تلك الأنظمة والسيطرة عليها من منظور المدنية والمسؤوليات المدنية وجهان لعملة واحدة. قد يركز التدريب المحترف على تفادي السهو

وحقاً إنها قد تكلف الميزانية العامة كثيراً، ولكن يمكن رؤيتها من منظور أوسع، فالترجمة الجماعية لا تمكن من حدوث فتراض الكلفة فقط، ولكنها تلعب أيضاً دوراً حاسماً في عمليات من العزلة والتكامل في المجتمع. بسبب من فهم ضمان لدعم مستمر لاحترافية ترجمة بجودة وتشجيعه بشكل واضح بين مترجمي الجماعة المحترفين، وأولئك الذين يعملون كمترجمين جدد ولكنهم خبراء غير ماهرين، وعليهم أن يصبحوا أنفسهم في أغلب الأحيان مقابل أجور عالية لمساعدة [أو موصية المساعدة] مواطنين آخرين أقل منهم حظاً لغوياً يمكنا (Niska 1995: 8).

انظر أيضاً:

CONFERENCE AND SIMULTANEOUS INTERPRETING, COURT INTERPRETING, SIGNING LANGUAGE INTERPRETING

القراءة الأخرى

AUSIT 1992, Barsky 1995, Bowen and Bowen 1990; Downing and Helms Tillery 1992, Downing and Swabey 1992, Frishberg 1986, Gentile et al. 1996; Linell et al. 1992, Niska 1995, Sanders 1992, Shackman 1984, Schweda-Nicholson 1994; Tebble 1992, Wadensjö 1992, 1995

CECILIA WADENSJÖ

Compensation
التعويض

التعويض هو تقنية تتضمن التعويض عن خسارة تأثير النص المصدر بخلق تأثير مماثل في النص الهدف من خلال الوسائل الخاصة بلغة الهدف و/ أو نص الهدف. أمثلة مقتبسة في الأدب تتضمن ترجمة التورية في أغلب الأحيان على سبيل المثال في مناقشة ترجمات سلسلة الكارتون المصورة بالفرنسية Asterix 1977 (Grandsry and Adams) يستنتج حاتم وميسن أن المترجمين يتحررون من ضرورة نقل التورية في حد ذاتها، وبدلاً من ذلك، يعوضونها بإدخال التورية الإنجليزية الخاصة بهم التي ليست جزءاً من النص المصدر ولكنها مكافئة للغرض (٢٠٠٢، ١٩٩١)، هنا، تستخدم الأداة اللغوية نفسها في كلا النصين المصدر والهدف لتحقيق تأثير دلالي مماثل.

يلاحظ أكثر الكتاب عن هذا الموضوع أن التعويض يتطلب تطبيقاً إستراتيجياً حذراً. وبالمفترض أن نقل المعاني من لغة إلى أخرى يتضمن باستمرار درجة ما من الخسارة، يجب على المترجم أن يقرر كيف يكون التعويض مبرراً ومتى. يقدم نيومارك (Newmark 1991: 144) أن التورية، والجناس، والاستعلاء، والقافية، واللغة العامية، والاستعارة، والكلمات المبدعة الخالية من المعنى ... كل هذه المسائل يمكن أن تعوض، إذا كانت اللعبة تساوي الشمعة. أحياناً لا تستحق [illegible] في مصدر مماثل، يصرح كل من هيرفي وهيغنز أنه ينبغي ممارسة التعويض فقط إذا [illegible] المترجم فإن الجهد الذي يتطلبه لا يجب أن يهدر على مبررات غير مهمة نصياً.

تعريف التعويض

على مدار الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، استعملت مصطلحات التعويض، والتعويضية ويعوض بشكل واسع، كمصطلحات تصف تقنية في الأدب. على سبيل المثال دعا يوجين Nida وتابر (١٩٦٩م) إلى إدخال التعابير إلى نص الهدف كنوع خاص من خسارة الترجمة. ويقترحان في الهامش "ما يجب على المرء أن يتنازل عنه للتراجم عملياً، يكون تعويضه على الأقل جزئياً، بإدخال تعبير مناسب" (مصدر سابق [illegible]) لم يضع كل منهم بأي محاولة على أية حال، لربط أي مثال معين من الخسارة مع فرصة للتعويض، ولا لاختبار قيود لمثل هذه التقنية. يستعمل ويلس Wilss التعبير بشكل منتظم للإشارة إلى تقنيات التعامل مع الانحرافات الهيكلية على مستوى التوازي النسقي. ويدعى لغوي (٣٩، ١٩٨٢)، ويشمل الأخير نوع عدم القابلية الثقافي للترجمة التي تحدث عندما تغطي عوامل [illegible] في ثقافات المصدر والهدف (مصدر سابق، ٥٠) لاحقاً يذكر حالات تكون فيها إستراتيجية التعويض [illegible] مثل إعادة الصياغة أو الترجمة التوضيحية هي مخرج التعويض الوحيد المفتوح للمترجم (مصدر سابق، ١٠٤). اليوم يضمن بعض الكتاب إعادة الصياغة

أو الترجمة التوضيحية كتقنيات تعويضية. ومن غير المحتمل أيضاً أن يتضمن عدم الملاءمة بين حدود ثقافات المصدر والهدف ضمن مدى مشاكل الترجمة التي يكون التعويض قادراً على التعامل معها.

منذ أواخر الثمانينات من القرن الماضي، حاول علماء الترجمة تعريف التعويض بطريقة أكثر صرامة. ومن أبرز هؤلاء العلماء هيرفي وهيجنز (Hervey and Higgins 1992) وهارفي (١٩٩٥)؛ هيرفي وهيجنز (١٩٩٢: ٣٤-٤٠) ويقدم هيرفي أربعة أصناف للتعويض: التعويض في النوع، حيث تستخدم أدوات لغوية مختلفة في النص الهدف لكي تعيد خلق تأثير ما في النص المصدري؛ والتعويض في المكان، حيث يقع التأثير في نص الهدف في مكان مختلف عنه في المصدر؛ والتعويض بالدمج، حيث تدمج ميزات نص مصدر مع نص الهدف؛ والتعويض بالانشقاق، حيث يوسع معنى كلمة في نص مصدر إلى امتداد أطول من نص الهدف. يقترح هيرفي وهيجنز Higgins بأن هذه الأنواع الأربعة من أنواع التعويض يمكن أن تحدث معاً. يجب أن يلاحظ، على أية حال، بأن النوعين الأخيرين يبدوان متعارضان مع التعريف.

يتساءل هارفي (١٩٩٥م) عن منزلة الصنفين الأخيرين كأمثلة للتعويض، معترضاً على أمثلة التعويض بالدمج والتعويض بالانشقاق التي تعنى بعدم ملاءمة المعنى المعجمي بين لغات المصدر والهدف. على سبيل المثال، يناقش هيرفي (Higgins ibid.: 39) التعويض بالانشقاق للكلمة الفرنسية papillons إلى الفراشات والعث في الهدف الإنجليزي كترجمة عن الحشرات المرشحة. من وجهة نظر هارفي، هذه ببساطة تجد ميزة شاملة للأجناس المعجمية المتميزة الفرنسية والإنجليزية وليست نوعاً أسلوبياً أو ميزة نصية معينة يرغب أن يعتقد بتحجيم التعويض.

الأدوات اللغوية

يلاحظ في مثال التورية أن التعويض يمكن أن يتضمن استخدام الأدوات اللغوية نفسها كالنص المصدري لإحداث تأثير مماثل في نص الهدف. يعطي هيرفي وهيجنز Higgins مثالاً آخر عن التعويض حيث ينقل الصوت التعويض عن التأثير البلاغي في النص المصدر (Voila ce que veulent dire ces viriles acclamation de sa ville et de son villages, purges enfin de l ennemi 1992: 38). يعوض النص الهدف خسارة هذا التأثير باستغلال سلسلة مختلفة من الأصوات: "هذا الذي تعنيه وسائل التهليل التي تدوي خلال مدننا وقراه التي طهرت أخيراً من العدو" (مرجع سابق).

على أية حال، يمكن أن يتضمن التعويض استعمال الأدوات اللغوية المختلفة في نص الهدف إذا كانت تلك الأدوات محكومة لإعادة إنتاج تأثير مماثل إلى ذلك الموجود في نص المصدر. ويتوافق هذا مع الصنف الوصفي الثاني من التعويض لهيرفي وهيجنز Higgins التعويض بالنوع. لتوضيح هذا الصنف ناقشا القصة الفرنسية التي حققت

تأثيراً أسلوبياً قوياً خلال تداخل زمني الماضي البسيط والمركب. تقرير عن حياة معلمة مدرسة خلال المقاومة الفرنسية يقوم بعمل إستراتيجي من استخدام الزمن التام للتعبير عن الصدمة و لأنية من أسلوب موجها (مرجع سابق: ٣٥).

> Quelques jours apres la Liberation, on retrouva son corps dans un charnier. Elle a ete fusillee le 8 juillet 1944 a l'age de 23
>
> Elle fut une militante exemplaire

لا يستطيع نظام الأزمنة الإنجليزي إعادة إنتاج التأثيرات المثيرة لتفاعل الأزمنة. ولتعطيه للمتلقين الآخرين يقترح هيرفي وHiggins النص التالي (مرجع سابق: ٣٦)

> هذه البنت ضربت في ٨ يوليو ١٩٤٤م،
>
> في عمر ٢٣ وكانت مقاومة نموذجية

واسم الإشارة هذه واستعمال الاسم البنت بدلاً من الضمير (elle في النص المصدر)، والوضع الإستراتيجي للفاصلة البلاغية بعد ١٩٤٤م و الاستعارة الثقافية لكلمة المقاومة resistance جميعها مقصودة للمساعدة في تعويض الخسارة الحاصلة من تفاعل الأزمنة في النص المصدر

الموقع

إن اختلافات الرأي ظاهرة بين الحين عندما يتعلق الأمر بتحديد مكان حالة التعويض في يتعلق بعناصر مطابقة. ووجهة نظر حاتم وميسن بأنها أمور أهميتها أقل إن كان الانطباع العام بالضبط أقل من المبلغ إلى حد مكافئ" (١٩٩٠م: ٢٠٢). ولكن تعريف نيومارك Newmark أكثر تحديداً، ويقترح بأن التعويض يحدث قرب نقطة الخسارة. يقال إن هذا التعويض يحدث عند خسارة معنى، أو التأثير الصوتي، أو الاستعارة أو التأثير الواقعي في جزء واحد من جملة معوضة في جزء آخر، أو في جملة متاخمة. من الناحية الأخرى، نجد أن هيكي (١٩٨٨م) تعويضاً لشخصية بيست في مكتب جنتيف تذكر أن هذا [التعويض] يعني أنه يمكن حذف أو إنقاص من أهمية أي ميزة مثل الاصطلاحية هذه النقطة التي تظهر فيها في النص المصدر وتقديمها في مكان آخر في نص الهدف، ١٩٩٣م: ٧٨).

يحاول هارفي (١٩٩٥م) جمع هذه التأكيدات المختلفة، مقدماً إطاراً وصفياً يميز ثلاث نقاط في سلسلة الإمكانيات. هكذا يمكن أن يكون التعويض متوازياً، ومتوازياً أو وضع في غير مكانه في يتعلق بحالة معطاة من الخسارة. من الملاحظ على أية حال، إن أماكن التعويض في غير مكانه "ليست دائماً سهلة التمييز عن نوع التعويض الأكثر عمومياً" هنا استعملت مظاهر الأسلوب في اللغة الهدف لمحاولة تطبيع النص للقارئ في الثقافة الهدف دون ربط هذه المظاهر بحالات معينة من الخسارة في النص المصدر (هارفي ١٩٩٥م: ٨٤).

سؤال التأثير المكافئ

فكرة التأثير المكافئ التي تقع تحت تعريف التعويض ليست، بالطبع، خالية من المشاكل. أثار جوت Gutt (199) هذه القضية مناقشته مشكلة أن النص سوف يخفق في إعادة إنتاج تأثير الإطراء في ثقافة القراءة بسبب التأثير الواضح للنص المصدر مقترحاً أن المترجم يجب أن يتبنى تقنية التعويض ويعوض للجمهور عن تأثير الإطراء بوسائل أخرى، ويعرض جوت فوراً (Gutt 48 مرجع سابق) الصعوبات المتأصلة في هذا الحل.

هل يقوم هذا المترجم بذلك بالتنقيب في إطار كتاب ترجمة تقوم بوظيفة جمهور اللغة المتلقي فيما يتعلق بالنصف بأجزاء النصوص، أو بالتأكيد على أن عدد حالات الإطراء التي تحدث متساوية بين الأصل والترجمة أو بمقارنة تأثير تراكم الإطراء لكامل النص.

بكلمة أخرى، يسأل جوت Gutt فيما إذا كان هناك أي قاعدة تجريبية تحكم التأثير المكافئ عند وجود أفعال المترجم الخاصة على النصوص التي يقرأها (المصدر) ويكتبها (الهدف). لا حتى في النقطة نفسها، يتساءل جوت عن المجال الذي يترك للتعويض مطلقاً إذا ما اعتبر أن التأثيرات الواضحة للنص المصدر ليست مقبولة اجتماعياً في ثقافة الهدف (مرجع سابق)

التعويض ووحدة الترجمة

يمضي جوت Gutt أيضاً في مناقشة بعض النتائج المهمة التي تمتلكها فكرة التعويض لتأسيس وحدة الترجمة، حيث إن التعويض يعني أن تأثير خسارة النص المصدر يمكن أن يفرق أو يزاح إلى جزء مختلف من نص الهدف. فهو التعويض يبعد التركيز عن تأسيس العلاقة بين الكلمات ويحمل إلى عبور أجزاء أكبر من النص. إن مفهوم النص الشمولي أو وحدة الترجمة تكتشف في ملاحظة نولسون Knowlson على دور التعويض في الترجمات الآلية لبيكيت Beckett ويمضي نحو ترجمات بيكيت لأعماله الخاصة (١٩٧٨م. ٦٢٠)

تبدو فكرة التعويض صحيحة في [illegible] نصوص بيكيت [illegible] ومن المفيد التشديد على أنه بالرغم من أنه في اختيار موضوع معين، لا يمكن أن تكون المراسلات دقيقة وقد يحدث التوازن ضمن أقسام النص، والذي ينظر إليه من ناحية كامل النص أو حتى كامل [illegible] مترجمة، فإن [illegible] والفصل على سبيل المثال، سيعاد بالتساوي تقريباً

يجب أن يلاحظ على أية حال، أنه من الصعب جداً تمييز حوادث التعويض لمختارات معينة في مثل نظرية النص الشمولي.

فالمشاكل مركبة إذا ما نوقشت الطبيعة التعويضية في علاقتها مع استعمال الأدوات اللغوية المختلفة في نصوص الهدف والمصدر لكي يقرب تأثير مماثل.

نتيجة لذلك، يمكن أن يلاحظ بأنّ التعويض هو ستراتيجية مزدوجة: يحتفظ بترجمة نص مصدري استنادًا إلى الاعتماد على فكرة الخسارة وفي الوقت نفسه، يجدد التأكيد على التأثير، مرجع فكرة التعويض في تقليد دينامكي ترجمة القارئ، هدف متكافئ (Nida 1964).

إضافة إلى ذلك، إن الطلبات التي يفرضها التعويض على إبداع المترجم الخاص تساعد على تعريض الشرح الأيديولوجي التقييمي لنصوص الهدف والمصدر، وتعزز الأخير لتصوير الاقتصاد الخاص للمعاني والتأثيرات.

انظر أيضاً:

ADAPTATION

القراءة الأخرى

[illegible] 1996; Gutt 1991; Harvey 1995; Hatim and Mason 1990; Hervey and Higgins 1992; Newmark 1988: 109.

KEITH HARVEY

Conference and Simultaneous Interpreting
المؤتمر والترجمة الشفوية الفورية

الترجمة الشفوية هي الترجمة الشفهية للحديث الشفهي، كمقابل للترجمة الشفهية للنصوص المكتوبة الأخرى المعروفة كترجمة بالاطلاع أو ترجمة بمجرد الاطلاع.

يبدو أن الترجمة الشفوية كعمل رسمي، أو وظيفة رسمية أو محترفة ظهرت إلى الوجود منذ أوقات مبكرة جداً. أشارت بعض الدراسات إلى المترجمين في مصر القديمة (Kurz 1985). لعب المترجمون أدواراً مهمة في التاريخ [illegible] أثناء الاستكشاف ورحلات الاحتلال، على سبيل المثال عند وصول الأسبان إلى أمريكا الوسطى، وأمريكا الجنوبية (Kurz 1991). إن الاهتمام في هذا الفصل مرتبط بظهور الأشكال المتخصصة للترجمة الشفوية المحترفة، في مجال من مجالات الترجمة المتخصصة مثل الترجمة الشفوية للعمل التجاري، والترجمة الشفوية للمؤتمرة في المحكمة، والصحة واللغة الإشارية. وهذا المدخل يشير بصفة خاصة إلى ترجمة المؤتمر والترجمة الشفوية الفورية.

أنواع الترجمة الشفوية وأنماطها

ولدت الترجمة الشفوية للمؤتمرات (ترجمة المؤتمرات) أثناء الحرب العالمية الأولى. منذ ذلك الحين، عقدت اجتماعات دولية مهمة بالفرنسية، اللغة الدولية في ذلك الوقت. أثناء الحرب العالمية الأولى، بعض كبار المفاوضين الأمريكيين والبريطانيين لم يتكلموا الفرنسية، لذا جعل من الضروري اللجوء إلى المترجمين هيربرت (Herbert 1978). بوصول الترجمة الشفوية الفورية، وخصوصاً بعد محاكمات نورمبيرج (١٩٤٥-٦ A) ومحاكمات طوكيو (١٩٤٦-٨ A)، أصبحت الترجمة الشفوية للمؤتمر واسعة الانتشار أكثر. وتستخدم الترجمة الشفوية الآن على نحو واسع، ليس فقط في المؤتمرات الدولية ولكن أيضاً في الراديو وبرامج التلفزيون، ومختلف المحاضرات والدروس، والزيارات الحكومية الرسمية، التي تحمل مصطلح "ترجمة شفوية للمؤتمر" خصاً في التسمية. ما يميز ترجمة شفوية للمؤتمر لأن من الأشكال الأخرى من الترجمة هو أنماطها (التتابعية والفورية). ومستواها عالي الأداء.

أكثر المترجمين الشفويين للمؤتمر لديهم لغتان أو ثلاث من لغات العمل، تنقسم كالتالي:

- اللغة (اللغات) أ، اللغة (اللغات) الأصلية للمترجم الشفوي أو اللغة (اللغات) الأصلية أو القريبة من الأصلية التي يجيدها. يعمل المترجمون إلى لغتهم (أ) بالإضافة إلى مخارجهم
- اللغة (اللغات) ب، اللغة (اللغات) غير الأصلية التي يجيدها المترجم الشفوي بإجادة كافية، ولكنها ليست بالمستوى نفسه كاللغة (أ). يعمل المترجمون الشفويون إلى اللغة (ب) بالإضافة إلى مخارجهم

- اللغة (النمط) ج: هذه اللغات غير ناضجة (مجهولة) يعمل المترجمون الشفويون من اللغة (ج) إلى لغتهم (أ) أو (ب)، ولكنهم لا يترجمون شفويا إلى اللغة (ج).

في الترجمة الشفوية التتبعية، يستمع المترجم إلى قطعة من خطاب يمتد دقائق أو نحوها، ويدون الملاحظات، وبعد ذلك يقدم القطعة كاملة من الخطاب في لغة الهدف؛ ثم يستأنف المتكلم خطابه ليضيع حلقي، ثم يقدم المترجم القطعة التالية وتستمر العملية حتى نهاية الخطاب. في أغلب الأحيان تكون الترجمة الشفوية جملة جملة في ترجمة الارتباط أو التواصل المحدود، و ترجمة الشفوية للجماعة لم يعد المترجمون الشفويون سمؤتمر كمساعدة حقيقية.

في الترجمة الفورية يجلس المترجم الشفوي الفوري في كشك ترجمة يستمع إلى المتكلم من خلال سماعة ويترجم إلى مكبر صوت، بينما يستمع المشاركون في قاعة المؤتمر إلى نسخة لغة الهدف من خلال السماعات التي يستخدمونها.

تتم الترجمة الفورية أيضاً من مترجمي لغة الإشارة (أو مترجمي الصم) من لغة منطوقة إلى لغة إشارة، والعكس بالعكس. مترجمو لغة الإشارة لا يجلسون في كشك بل يقفون في قاعة المؤتمر حيث يمكنهم أن يروا المتكلم ويمكن للمشاركين الآخرين رؤيتهم.

الترجمة المهموسة أو شاشوتاج (chuchotage) هي شكل من أشكال الترجمة الفورية التي لا يجلس فيها المترجم في كشك ولكن يجلس في قاعة المؤتمر بجانب المشترك الذي يحتاج إلى الترجمة ويهمس في أذن المشترك بنسخة الخطاب بلغة الهدف.

لا يقتصر أي نمط من أنماط الترجمة الشفوية هذه على مكان المؤتمر. فالترجمة الفورية، على سبيل المثال، استعملت في قاعات محاكمات كبيرة متعددة اللغات، وقد تستعمل الترجمة المهموسة في اجتماعات العمل.

الاختلافات بين الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية

بينما يشدد أكثر العلماء على أن الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية يعتبران الوظيفة نفسها إنجازاً جوهرياً، إلا أن الكثير - خصوصاً المترجمون الشفويون - يعدون النوعين مختلفين جداً، حتى مهنتين غير متوافقتين. إن هذا الزعم، بالإضافة إلى اختلافات شخصية مزعومة بين المترجمين التحريريين والمترجمين الشفويين (هنكوس ١٩٨٧م)، لم يوثق توثيقاً ولا بحثاً في الأدب. على أية حال، فيما يتعلق بالترجمة العملية وممارسة الترجمة الشفوية، بعض الاختلافات بينهما ليست جدلية. وينشأ الاختلاف الأكثر وضوحاً من حقيقة أن المترجمين التحريريين يتعاملون مع اللغة المكتوبة ولديهم وقت كافٍ لتحسين عملهم، بينما يتعامل المترجمون الشفويون مع لغة شفهية وليس لديهم الوقت الكافي لتنقيح عملهم. والنتائج المترتبة على ما سبق هي:

- من الضروري أن تكون لدى المترجمين ألفة بقواعد اللغة المكتوبة أو يكونوا كتاباً موهوبين في لغة الهدف، و

يحتاج المترجم الفوري لإتقان مهارات اللغة الشفهية وبكونه متكلماً جيداً، وعليه أن يتعلم استعمال صوته بفعالية ويطور شخصيته عبر مكبّر الصوت.

• أي معرفة إضافية، على سبيل المثال، المعرفة الاصطلاحية أو الفنية، يمكن أن تكتسب أثناء الترجمة التحريرية، ولكن يجب أن تكون مكتسبة قبل الترجمة الشفوية.

• على المترجمين الشفويين أن يتخذوا قراراتهم أسرع من المترجمين التحريريين.

أي مستوى تحليلي للمهارات المطلوبة في الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية يجب أن يحضر التقدم في علم اللغة النفسي وعلم النفس الإدراكي. لعل، بخلاف الترجمة، تتطلب الترجمة الشفوية تنسيقاً ومشاركة ويشمل قيود الوقت الصارمة. فالعديد من أخطاء الترجمة الفورية المتكررة قد تسبب أساساً نتيجة إما وصول المترجم الفوري إلى نقطة التشبع وإما إدارة غير صحيحة (انظر ما يلي). مناقشة تفصيلية للاختلافات والتشابهات بين الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية ونتائجهما للتدريب يمكن أن تجدها في جايل (Gile 1995). انظر مداخل اللغوية النفسية/ نظريات إدراكية.

تاريخ البحث في الترجمة الشفوية للمؤتمر

من الناحية التاريخية يمكن أن ينقسم البحث في الترجمة الشفوية للمؤتمر إلى أربع فترات (جايل Gile 1994): الكتابات المبكرة، والفترة التجريبية، وفترة الممارسة، وفترة التجديد.

تغطي فترة الكتابات المبكرة الخمسينيات وأوائل الستينيات من القرن الماضي. أثناء هذه الفترة بدأ بعض المترجمين الشفويين ومدرسي الترجمة في جنيف (هيربيرت Herbert 1952، روزن Rozan 1956، إليج Ilg 1959، وفان هوف van Hoof 1962) بالتفكير في مهنتهم والكتابة عنها، وكانت هذه الكتابات مبادرات وانطباعات شخصية مع أهداف تعليمية وعملية محترفة، ولكنهم لم يعيروا أغلب القضايا الأساسية التي ما زالت محل نقاش حتى اليوم. وكانت أطروحة ماجستير منعقدة هي الدراسة الأكاديمية الأولى عن الترجمة الشفوية قدمتها بانيث Paneth، مرفقة في جامعة لندن في ١٩٥٧م.

أثناء الفترة التجريبية (في الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن الماضي)، أصبح بعض علماء النفس وعلماء اللغة النفسي مثل Treisman، Oléron وNanpon، وغولدمان Goldman-Eisler، Gerver، Barik، مهتمين بالترجمة الشفوية (انظر Gerver 1976)، وقاموا بعدد من الدراسات التجريبية عن جوانب نفسية ولغوية نفسية معينة للترجمة الفورية ودرسوا التأثير على الأداء من متغيرات مثل لغة المصدر وسرعة الأداء ونوعية صوت الأذن (بمعنى آخر الفترة الزمنية بين اللحظة التي يدرك فيها المعلومة واللحظة التي يعاد فيها صياغتها بلغة الهدف)، والصمت والوقفات في أداء الخطاب... إلخ. ولكن الممارسين كذّبوا النظريين ورفضوا نتائج مثل هذه الدراسات أيضاً.

أتت فترة الممارسة والتطبيق التي بدأت في أواخر الستينيات، واستمرت إلى السبعينيات وأوائل الثمانينيات، بدأ المترجمون الشفويون ومدرسو الترجمة بصفة خاصة بتطوير تعليمهم بأبحاث الترجمة والنظرية. وأول أطروحة دكتوراه في الترجمة الشفوية كتبها المترجم المحترف بنتر Pinter في فيينا (والآن اسمه بعد الزواج كيرز Kurz) في ١٩٦٩م. كتب مترجمون ممارسون أبحاثاً عديدة في هذا الموضوع، بالإضافة إلى مناقشة أكثر من ٢٠ أطروحة ماجستير ودكتوراه في التخصص معظمها لجامعة السوربون جاءت من باريس، لكن كان هناك نشاط كبير أيضاً في ألمانيا الغربية، وألمانيا الشرقية وسويسرا وبلدان أوروبية أخرى، وكذلك في الاتحاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا واليابان. أغلب الأبحاث كانت تجريبية أو نظرية أكثر منها تجريبية، وأكثر المؤلفين الغربيين من مجموعة École Supérieure d'Interprètes et Traducteurs (ESIT) في باريس، معهد في جامعة السوربون. بشكل خاص، كان ثمة علاقات بالمجموعة العلمية اللغويين والمعرفيين النفسيين والعلماء النفسيين الإدراكيين كانت قليلة من غير موجودة نسبياً، وقد يكون السبب الأكبر هو موقف الدفاعي الذي سيطر بين الشفويين أكثر منه بسبب شعور عدم ثقة بين المترجمين الشفويين (جابيل ١٩٩٥، Gerver و Sinaiko 1978).

أظهرت هذه الفترة ما يسمى بنظرية المعنى théorie du sens التي أصبحت مهيمنة أيضاً بفضل المعرفة الضمنية). "النظرية المعنى" هذه لم تكن جديدة (Pöchhacker 1992: 22)، لكنها قد تم تبنيها في باريس، وروجت عبر من ESIT أثناء السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي. مبادئها الأساسية هي أن الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية مستندة على المعنى (le sens) مقابل اللغة وإنها تستمر عن طريق انتزاع المعنى من النص المصدر أو اللفظ المصدر، متبعة التخلص من الشكل اللغوي للأصل، ويعيد في النهاية إنتاج المعنى في هدف أو لفظ على أساس الرسالة غير اللفظية. يصرح مقترحو هذه النظرية بأن الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية هي لغة مستقلة في فهم النص وإنتاجه وهي تلقائية وآلية، متى كانت اللغات موجودة، وإذا ووجب المترجم التحريري/ المترجم الشفوي بالإجادة الضرورية للغات المعنية والهدف والمعرفة العامة ذات الصلة.

بدأت فترة التجديد في منتصف الثمانينيات ومازالت حتى اليوم. ففي منتصف الثمانينيات بدأ جيل جديد من الممارسين الأستاذ من وجهة النظر المثالية للترجمة الشفوية التي افترضتها نظرية théorie du sens وتدعو إلى دراسة أكثر علمية بترجمة كل خلق مدخلاً إلى الموضوع بين حقول الدراسة الأخرى. أثناء حلقة دراسية عن تعليم الترجمة والترجمة الشفوية انعقدت في جامعة Trieste (إيطاليا) في نوفمبر ١٩٨٦م (Gran and Dodds 1989)، تم تحدي العقيدة السائدة لمصلحة مبدأ جديد (Moser-Mercer 1991). ويصبح هذا المبدأ جديد منذ ذلك الحين بمرور الشفويين وما زال المترجمون يقومون بالبحث بشكل كبير، ولكنهم يبنون النتائج والأفكار على ما تم التوصل إليه في المجالات الأخرى، بشكل خاص من علم اللغة العصبي (انظر لامبرت وموسر ١٩٩٤م). هناك

دراسات تجريبية تجري العمل عليه أكثر فأكثر، بالرغم من أن عينتها صغيرة جداً إذا ما قورنت بالعدد الكبير للمنشورات عن الترجمة. وأخيراً، يتحسن التواصل بين الباحثين بشكل خاص من خلال نشرة أخبار تترجم (نشرها de Scuol Superiore Lingue Modernaper interpreti e Traduttori في جامعة Trieste ونشره The International Interpreting Research and Theory Information Network (IRTIN)، معتمدة على Institut Superieur d'Interpretation et de Traduction (ISIT) في باريس. عقدت هذه التوجهات أيضاً في مؤتمر عقد في Turku بفنلندا في نفس ١٩٩٤م، نظمته جامعة Turku، و SSLMIT في بحث الترجمة الدولي وشبكة معلومات النظرية و ISIT في باريس.

القضايا النظرية

ركزت أكثر الدراسات على العمليات المركزية لترجمة الفورية. والسؤال المهم للمحققين الأوائل كان هل المترجمون الفوريون ترجموا فعلاً بطريقة فورية؟ وهل استمعوا وترجموا في الوقت نفسه. أكد البعض أن هذه العملية نادراً ما تحدث وأن أغلب إنتاج خطاب المترجم الفوري تم خلال وقفات المتكلم. وعلى أية حال، أظهر العديد من الدراسات التجريبية المختلفة أن هذا ليس هو الواقع (جيرفر Gerver 1976).

السؤال المهم الثاني متصل بطبيعة النشاطات العملية التي تحدث خلال الترجمة الفورية. فبينما وافق كل الباحثين على أن إنتاج الخطاب وتصوره جزء من العملية المعقدة، لم يتم عمل إلا القليل عن بعض النشاطات الأخرى المفترضة أو التي تحدث، ولا يعرف إلا القليل عن التشابهات والاختلافات بين إنتاج الخطاب وفهم الخطاب في الترجمة الشفوية مقابل السياقات الأخرى. بالنسبة لمناصري الترجمة نظرية المعنى theorie du sens وعلى وجه الخصوص، Seleskovitch و Lederer من المجموعة، لا يوجد مثل هذه الاختلافات. اعتمدت نماذج الترجمة الفورية لكل من جيرفر Gerver (1976) وموسر Moser (1978) على نماذج اللغة النفسية للفهم العادي والإنتاج. وأكد دلينجر Dillinger (1989) أن الفهم في الترجمة الشفوية هو أساسي مثل الفهم نفسه في الحياة اليومية العادية. على كل حال يشير مزاولو الترجمة الفورية ومدرسو الترجمة إلى عدد من الظواهر التي توحي بسلوك من نوع مختلف. من سبيل المثال فيما يتعلق بالإنتاج، أكثرها من أنه بسبب خطر الخسارة المشتركة المفترضة عندما يكونون معزولين جداً خلف ميكروفونات، فإن المترجمين غالباً ما يبدأون صياغة جملهم بنية هدف قبل حصولهم على صورة كاملة للفكرة التي يريدون التعبير عنها. يؤيد البعض، على وجه الخصوص، إيلج Ilg (1978) لإستراتيجيات مضادة التي تتضمن باختيار بدايات جمل "محايدة" التي تسمح للمترجم بمواصلة جملته بسهولة أكبر مهما كانت خاتمة المتكلم، حتى تصل الخاتمة إلى نهايتها.

ويؤكد البعض الآخر على المترجمين أن يقاوموا التدخل اللغوي المستمر من لغة المصدر، في بعض الأحيان يتجنب كلمات وتراكيب اللغة الهدف التي تتشابه إلى درجة كبيرة مع تلك المستخدمة في خطاب اللغة المصدر. فيما يتعلق بمهام الخطاب، أشار الكثيرون إلى أن معرفة المترجم بالموضوع والظروف أقل شأناً من نظرائه الآخرين. وعليه لا يحقق الفهم خلف المستوى المتوقع منه من المستمعين وليس مطلقاً (مثلاً) بالموضوع جيل (Gile 1989) اختلافات جوهرية أخرى اعتقدوا أنها موجودة ولكن لم يتم الفحص منها نظامياً. ومظهر مهم آخر للنشاط العقلي للمترجم يركز على التعامل مع الصعوبة، وذلك بالتغلب على الطرق والمناهج التي يختارها المترجمون عندما يواجه المترجمون الفهم و الإنتاج وصعوبات أخرى (جيل ١٩٨٩، ١٩٩١، ١٩٩٥أ، ١٩٩٥ب). في حالة التتابعية جزء مهم للنشاط العقلي للمترجم يتعلق بتدوين الملاحظات التي يختار المعلومات التي تدونه وحالة التدوين، بالإضافة إلى الطريقة التي تستعمل فيها الملاحظات خلال فترة إعادة الصياغة

قدرة المعالجة ونماذج "الجهد"

خلال الستينيات والسبعينيات، أكد الباحثون على مقدرة المترجم على المعالجة ودورها في الترجمة. لقد عرف علماء النفس الإدراكيين لبعض الوقت أنه رغم أن بعض العمليات "آلية" بمعنى أنها تكتسب مقدرة المعالجة البعض الآخر "غير آلية" وتكتسب مقدرة المعالجة محدودة في الكمية المطلقة. في نماذج الجهد للترجمة الشفوية، التي طور كمحاولة لشرح الأخطاء كثيرة الحدوث والتواتر وضعف موجود في أداء المترجمين والمترجمين على حد سواء، ويجادل جيل (١٩٨٩) أن المكونات الرئيسة لمعالجة الترجمة الفورية ليست آلية. تقسم الترجمة الفورية إلى ثلاث مجموعات من الجهد

أ) جهد الاستماع والتحليل الذي يهدف إلى فهم خطاب اللغة المصدر

ب) جهد الإنتاج الذي يهدف إلى إنتاج خطاب اللغة الهدف.

جـ) جهد الذاكرة القصيرة المدة التي تعالج المعلومات بين الفهم والإنتاج في اللغة الهدف

فيما يتعلق بالترجمة التتابعية فهي مقسمة إلى مرحلة استماع، أثناءها يستمع المترجم إلى المتكلم ويأخذ الملاحظات وبعد صمتهم، وخلالها يعيد المترجم صياغة الخطاب باللغة الهدف. أثناء المرحلة المستمعة الجهود هي جهد الاستماع وجهد التحليل، وجهد إنتاج الملاحظة، وجهد الذاكرة القصيرة الأمد لإدارة المعلومات بين الوقت الذي يستقبل والوقت يأخذ وقت السرد. أثناء مرحلة إعادة صياغة، هناك جهد قراءة الملاحظة، وجهد ذاكرة طويلة المدى وجهد تذكير الخطاب وجهد إنتاج الخطاب. يناقش جيل أنه بين يعملن المترجمين المزعجين فقط المرحلة الأولى حرجة حيث إن المرحلة الثانية لم يتحكمها المتكلم ولم تتضمن كثيراً من الانتباه المشترك

لتمضي الترجمة الشفوية بيسر وسهولة، هناك شرطان يجب أن يتحققا في الترجمة الفورية وفي مرحلة الاستماع (والفهم) في النمط التتابعي. أولاً مجموع متطلبات القدرة المعالجة للجهود الفردية يجب ألا تتجاوز القدرة المتوفرة الكلية، ثانياً، في كل لحظة من الوقت، يجب أن تكفي القدرة المتوفرة لكل جهد لمتطلبات المعالجة بالجهد الذي تقوم به. إن لم يتحقق أي من الشروط تتدهور جودة الترجمة وينتج عن ذلك الأخطاء، حذف، صياغة خرقاء للخطاب، وهكذا.

طبقاً لنماذج الجهود، تتميز صعوبات الترجمة بصنفين. يتضمن الأول تلك التي تزيد متطلبات معالجة القدرة، إما لأنها تتطلب معالجة أكثر لكل وحدة وقت (على سبيل المثال الخطابات الكثيفة أو السريعة والحسابات) أو لأن إشارتها ضعيفة أو مشوهة (على سبيل المثال الخطابات المقدمة بلكنة، خطابات بالقواعد شاذة أو بمعنى غير معتاد، ومجهزة بيئة طبيعية صاخبة وأجهزة سمعية ناقصة). يتضمن الصنف الثاني أجزاء من الخطاب التي ترفع الصعوبات لجهد الاستماع بسبب إبرازهم وقلة تعددهم (على سبيل المثال الأسماء كلمات القصيرة والأسماء القصيرة). توضح نماذج الجهود أيضاً أخطاء الترجمة الشفوية للمقاطع السهلة ومصادرها إلى الإشباع أو معالجة عجز القدرة لمتسلسلة أجزاء سابقة أكثر صعوبة من الخطاب تؤدي إلى نقل معالجة القدرة إلى تفاعل متسلسل يحدث في فشل من سلسلة من مشاكل متتالية (جايل ١٩٨٩).

إن مفهوم القدرة على المعالجة مرتبط أيضاً بنوع إجادة اللغات العاملة المطلوبة للمترجمين. بسبب قيود الوقت والقدرة المعالجة المحدودة، يجب على المترجم الشفوي ليس فقط أن يعرف الكلمات والقواعد النحوية لخطاب اللغة العاملة، ولكن أيضاً يجب أن يكون استعماله النشيط في الاستحضار أو الإنتاج سريعاً ويوفر قدرة معالجة الصغيرة؛ بكلمة أخرى، معرفة المترجم اللغوية يجب أن تكون متوفرة جداً. هذا المتطلب حاسم في المترجمين الشفويين بالمقارنة بالمترجمين، الذين ليس من الضروري أن يشغلوا بالاً أو يكرسوا دقائق أو ساعات أو أكثر في فهم أجزاء النص وفي استرجاع الكلمات أو القواعد النحوية للاستعمال في نص هدفهم.

مفهوم القدرة على المعالجة يمكن أن يلقي الضوء على القضية الأكثر تقدماً وهي رغبة العمل من اللغة (أ) إلى اللغة (ب) أو بالعكس. يدعي العديد من المترجمين الأوروبيين الغربيين بأن اللغة الوحيدة المتقنة بدرجة كافية لإنتاج ألفاظ معبرة للغة الهدف هي اللغة (أ)، ولذلك يجب على المترجمين أن يعملوا على لغتهم (أ). من جهة أخرى، يقترح العديد من المترجمين الشفويين من الكتلة الشرقية السابقة العكس، بمعنى أن المترجم يجب أن يعمل من لغة (أ)، لأن هذه اللغة الوحيدة التي يفهمونها بشكل جيد للرد بسرعة. السؤال حول هل ومتى يصير المترجمون المستوى المطلوب بالقدرة في لغاتهم (أ) و (ب) ليس سؤالاً سهلاً بطرحه؛ لأنه ليس هناك أدوات دقيقة وموثوقة للقياس مثل هذه القدرة حتى الآن. بجانب ذلك، يمكن أن يواجه قضية اتجاه الترجمة من ناحية الوقت ومتطلبات

القدرة المعالجة في جهد الاستماع وفي جهد الإنتاج، لذلك أمكن إظهار أن جهد الاستماع يشغل حيزاً أكبر من القدرة المتبقية فإن الترجمة (أ) إلى (ب) تصبح أكثر إقناعاً. ومن الناحية الأخرى، لو أن جهد الإنتاج هو الذي يشغل حيزاً أكبر من القدرة المتاحة، فإن الترجمة (ب) إلى (أ) تصبح أكثر معقولية. وإن لم يوجد اختلاف رئيس بين الاثنين فإن كلا المنهجين يجب أن يقيّم بالإشارة إلى العوامل الأخرى، مثل تمكن المترجم الفردي من اللغات المعنية ومرونته في تكييف تركيب النتائج لتتوافق مع المدخلات القادمة، رغم من صعوبات متوقعة، وأي خواص معجمية أو نوعية من لغات المصدر أو الهدف قد تؤثر على سهولة الفهم أو صعوبته (على سبيل المثال مستوى الإسهاب والإطناب).

إن نظرية "غربة" اللغة المصدر/ الهدف تثير سؤال ما إذا كانت الترجمة الشفوية مرتبطة بلغة معينة، بمعنى ما إذا كانت الترجمة الشفوية بين لغتين معينتين أكثر صعوبة أو تتضمن عمليات مختلفة، أو إستراتيجيات من تلك المستعملة في تركيبات اللغة الأخرى. يصرح مصرحو نظرية المعنى théorie du sens بأن هذه ليست الحقيقة، وقد أشار عديد آخرون لعدد من المميزات اللغوية المعينة التي قد تؤثر على مستوى الصعوبة في الترجمة.

على سبيل المثال، قد يكون الإنتاج أكثر أو أقل صعوبة بالاعتماد على القوة المعجمية والمرونة النحوية للغة الهدف. السهولة والدقة في الاستقبال قد يتأثران بالإسهاب الصوتي والمعجمي الداخلي (كلمات قصيرة أو طويلة، ومؤشرات قواعدية) في لغات مثل اليابانية والصينية، قد تزيد المجانسة اللفظية من كمية قدرة المعالجة و/ أو الوقت المطلوب لحل الشفرة.

الاختلافات النحوية بين لغات المصدر والهدف قد تزيد مستوى الصعوبة أيضاً، بشكل رئيسي، بسبب الخزن الإلزامي لكمية أكبر من المعلومات بين الفهم والإنتاج. المعلومات المطلوبة للاستمرار بصياغة الجملة في اللغة الهدف قد تأتي فقط في جملة اللغة المصدر بعد المعلومات الأخرى التي سيعاد صياغتها نموذجياً في مرحلة التالية في اللغة الهدف. هذه الفرضيات، على أية حال، تتوقف على تحقيق تجريبي خلال دراسات لغوية ولغوية نفسية في المستقبل.

انظر أيضاً:

COMMUNITY INTERPRETING; COURT INTERPRETING; PSYCHOLINGUISTIC/COGNITIVE APPROACHES; SIGNED LANGUAGE INTERPRETING

القراءات الأخرى

Dillinger 1989; Gile 1994, 1995a, 1995b; Gran and Dodds 1989; Lambert and Moser-Mercer 1994; Pöchhacker 1994; Target 7(1) 1995; Tommola 1995

DANIEL GILE

Contrastive Analysis and Translation
التحليل التقابلي والترجمة

إن دراسة لغتين اثنتين مقارنتين، هنا يسمى تحليل تقابلي، وقد تمت الإشارة إليه بتشكيلة من الأسماء ولكن جميعها لا تعني نفس الشيء لكل الكتاب. يمكن أن نجد المصطلحات الآتية مستخدمة: دراسات تقابلية، ودراسات لغة مقارنة، ولغويات تقابلية، ودراسات تطبيقية تقابلية، ووصف تقابلي ومصطلحات أخرى. يستعمل مصطلح تقابلي أيضاً مع دراسات ذات مستويات معينة ومجالات وظيفية للنظام اللغوي، مثل قواعد توليدية تقابلية، ومعجم تقابلي، بالإضافة إلى علم اللغة الرمزي التقابلي، وتحليل الخطاب التقابلي، وعلم اللغة الاجتماعي التقابلي، وخطاب التقابل ومجالات أخرى. بسبب هذه التشكيلة من الأسماء، وتشكيلة من التفسيرات التي تشكل مدلولها "صحيحة" و/ أو مدخل إلى المجالات المختلفة ذات العلاقة، أي محاولة جعل التعريف لما يعرف بالتحليل التقابلي Contrastive Analysis CA هو مجرد تبسيط وتسوية أيضاً.

نظرة عامة / خلفية تاريخية

التحليل التقابلي في أبسط صوره هو دراسة لغوية للغتين، تهدف إلى تمييز الاختلافات بينهما بشكل عام أو في مجالات مختارة. هناك نوع مؤكد من التناقض متأصل في هذه، وهو أنه يجب أن يكون لدى اللغتين عنصر مشترك يمكن أن تقارنا به، ويسمى tertium comparationis، ولا تزال مهمة التقابل ليست ممكنة.

التحليل التقابلي هو فرع من طريقة أو الدراسة حديث نسبياً، برز كأداة لغوية رئيسة أثناء الحرب العالمية الثانية وما بعدها، خصوصاً في الولايات المتحدة ضمن سياق تعليم اللغة الثانية والأجنبية، إلا أن له سوابق (انظر تعليم اللغة، استعمال الترجمة في تعليم اللغة). عرض كريزيزوسكي (Krzeszowski 1985) طريقة لتعليم اللاتينية في إنجلترا يرجع تاريخها إلى ١٠٠٠ عام وتسمى نظرية الإشارة التي تفحص توازي الأوصاف القواعدية الإنجليزية واللاتينية. يذكر دي بيترو Di Pietro (١٩٧١) من دراسة أكثر حداثة هي علم فقه اللغة المقارن في القرن التاسع عشر، الذي أراد أن يربط اللغات من الناحية التاريخية، والتصنيف وتشكيلها ضمن علاقات العائلة.

بدأ التحليل التقابلي في أوج قوته على أية حال، بالتطور في الثلاثينيات من القرن الماضي، وتحديداً اللغوي الأمريكي بنيامين لي وورف (Benjamin Lee Whorf 1941) بكتابته كورقة لدراسة مقارنة اللغات.

لقد أنجز التقدم كبير في تصنيف لغات الأرض إلى عائلات وراثية، كل عائلة لتلك أصول من سلف واحد، وإلى تعقب مثل هذه التطورات خلال الوقت، والنتيجة تسمى علم اللغة المقارن، وأعظم أهمية لغوية مستقبلية ستكون هو ما قد يسمى "علم اللغة التقابلي" وهذا يعنى بالاختلافات البارزة بين اللغات في القواعد، والمنطق، والتحليل العام للتجربة.

إن التأثير الرئيس في تطوير مدخل التحليل التقابلي كان الاهتمام الذي أظهره المعلمون ومتعلمو اللغة وكثير من التحليل التقابلي اهتم بتعليم اللغة بدلاً من الترجمة. كان تشارلز سي فرايز Charles C. Fries شخصية مبكرة رئيسة في هذا الشأن، نشر كتابه تعليم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية وتعلمها في ١٩٤٥م. كان رأيه أنه من المحتمل أن ينقل الدارس قواعد اللغة الداخلية من تعلمه/ تعلمها اللغة الأولى إلى اللغة الثانية وأن الأخطاء في اللغة الثانية تعود إلى هذا الانتقال غير الملائم.

قد يستطيع المرء أن يتنبأ بصور الأخطاء من خلال تحليل تقابلي مسبق وتحليل أخطاء مسبق، مؤدياً إلى تطوير مواد التعليم الملائمة لتطوير تعلم اللغة لتصحيح هذه. أصبح ظاهراً أنه أواخر الستينيات في الولايات المتحدة بأن هذه الطريقة لم توضح توضيحاً كافياً أو تفهم حدوث مشاكل تعليم اللغة، فقد التحليل التقابلي شعبيته. أما في أوروبا، على أية حال، فقد احتفظ بروعته خلال السبعينيات من القرن الماضي، وأنشأت عدة مشاريع تقابلية كبيرة، قابلت فيها بعض اللغات مع الإنجليزية على سبيل المثال البولندية والصربية الكرواتية من بين لغات أخرى.

كدراسة نظرية ووصفية ما زال هنالك اهتمام بالتحليل التقابلي، مع (Krzeszowski 1990) مقدماً تغطية عميقة لمختلف المجالات والقضايا المتنازع عليها.

لقد تطور المجال الواحد المتعلق بالتحليل التقابلي منفصلاً بعض الشيء، هو تحليل الخطاب التقابلي، وهو مصطلح استعمله كابلان (Kaplan 1966) أول مرة وطوره هو وأتباعه على نحو واسع خلال عقد من الزمن، وفيما بعد مرة أخرى مع التأكيد على التعليم. قدّم كابلان فرضية أن التأثيرات الثقافية بالإضافة إلى التأثيرات اللغوية من اللغة الأولى قد تنتقل إلى اللغة الثانية، متسببة في السلوك اللغوي، خصوصاً في الكتابة، وقد تكون غير ملائمة أو غير مقبولة لأسباب ثقافية بدلاً من أن تكون خاطئة لغوياً. صلة هذه بالترجمة واضحة (انظر ما يلي).

معظم العمل الذي تم ضمن هذا الإطار يمكن أن يتعلق بالنسخة الجديدة لفرضية سابير وورف Sapir Whorf التي تعرف تأثير اللغة والثقافة على الفكر. يحاول بلوم (Bloom 1981)، على سبيل المثال، أن يظهر كيف أن غياب مثل هذه الافتراضية باللغة الصينية، مقروناً بعدم التشجيع الثقافي لاستعمال التخمين الافتراضي، سبب صعوبات للمتكلم الصيني في تعلم كل من شكل الافتراضية في اللغة الإنجليزية واستعمالها.

صلة التحليل التقابلي بالترجمة

إن تركيز معظم عمل التحليل التقابلي على تعليم اللغة وتعلمها يثير الأسئلة حول صلتها بالترجمة. على مستوى عملي، قد يكون من المفيد توضيح المجالات التي لا تحتمل فيها ترجمة مباشرة لمصطلح أو عبارة سابقة للمعنى المقصود للأولى إلى اللغة الثانية. على مستوى عملي، فهي تعود بالمترجم إلى النظر إلى قضايا أوسع مثل إذا ما كان تركيب أو نوع النص نفسه هو نفسه في كلتا اللغتين (انظر تحليل المقال والترجمة، النظريات اللغوية، علم اللغة والترجمة).

علاوة على ذلك، وبالرغم من أن التحليل التقابلي يعتمد على نحو واسع، هناك عدد من المشاكل النظرية والعملية في تطبيقه يجب أن تؤثر حتماً على الأحكام على فائدته في تفسير الترجمات أو تقييمها. هناك بعض التداخل بين هذه المشاكل، لكنها يمكن أن تكون متعلقة بصعوبات معينة في تحديد أرضية مشتركة للمقارنة، مقارناً أوصاف اللغات المختلفة، وأخيراً في تضمين العوامل اللغوية الاجتماعية، واللغوية التداولية، والعوامل داخل النصية وخارج النصية.

تعريف الأرضية المشتركة للمقارنة

تتطلب كل المقارنات أن يكون هناك أرضية مشتركة يمكن من خلالها قياس أي اختلافات، أرضية ثابتة عند التعرف على التغيرات المحتملة التي تم تمييزها، وتعرف هذه بـ tertium comparationis (TC). في التحليل التقابلي والترجمة، هذا المصطلح tertium comparationis ليس من السهولة تمييزه.

لا يمكن الاعتماد على التشابه الشكلي لعدة أسباب. في المقام الأول، تركيب القواعد في لغة واحدة قد يكون مطلوباً بينما قد يكون في لغة أخرى اختيارياً من بين عدة اختيارات، ثانياً، الاختيار المتمثل في تركيب القواعد في لغة واحدة قد يكون له أهمية مختلفة في تلك اللغة من الاختيار المتمثل في تركيب مكافئ في اللغة الأخرى (انظر الفصل الثاني، أدناه)، ثالثاً، في لغة واحدة قد يكون تركيب معين غير مقبول بينما في لغة أخرى قد يكون مقبولاً. يمكن أن تكون الافتراضات المماثلة موجهة ضد استعمال دراسة معاني الكلمات و/ أو التكافؤ الواقعي مثل tertium comparationis. قد يكون الزوج من جمل علاقة دلالية و/ أو بشكل براجماتي مكافئ ولكن قد تختلف إمكانات الحدوث في اللغات التي تستعمل فيها اختلافاً واسعاً.

مثال بسيط لكل هذه النقاط هو تعبير برتغالي muito obrigado/a وتعبير الإنجليزي much obliged. هذا التعبير يمكن مقارنته نحوياً ودلالياً، لكن لديه إمكانات مختلفة للحدوث، بينما يعد muito obrigado/a هو التعبير الطبيعي عن الشكر بالبرتغالية، فإن تعبير much obliged يعد مقيد الاستعمال ونادر أكثر من "الشكر الجزيل" بالإنجليزية (وتعابير أخرى ذات علاقة). يوضح (Krzeszowski 1990: 20) "لعل المعدد الأقرب للتقريب إلى الترجمات الحرفية كلمة بكلمة جيدة التركيب كـ tertium comparationis لكن اعتمادها يعتمد على استعمال أجزاء معينة للنص المترجم كبيانات للتحليل التقابلي (قارنه على سبيل المثال Glinz 1968، وجيمس ١٩٨٠) بدلاً من استعمال التحليل التقابلي كطريق لتوضيح صعوبات الترجمة أو إستراتيجيات مقترحة للتغلب على هذه الصعوبات (قارنه على سبيل المثال Nida 1964، وBoekman و Callow 1964، Yalr 1982، Enkvist 1978، Baker 1992).

مقارنة أوصاف اللغات المختلفة

إضافة إلى مشاكل الحقيقية، وعلى صعيد عملي، لا تتشابه مقاربات الأوصاف فمن النادر أن يستخدم نظرية مختلفة هناك مشاكل تظهر حتى بين الأوصاف التي تستعمل الأصناف نفسها والإطار النظري نفسه.

ميز بايك (Pike 1967) أيضاً بايك وبايك (Pike and Pike 1977) بين الوصف التمييزي واللاتمييزي بين اللغات etic and emic. الوصف اللاتمييزي هو الوصف الذي يستعمل الأصناف المحددة مسبقاً ويوجد أنها مستعملة في تفسير اللغات الأخرى، وهو بصيغة معروض على البيانات. أما الوصف التمييزي emic من الناحية الأخرى يستقل أصنافاً معدة كاستجابة إلى حاجات اللغة تحت الدراسة، يمكن فقط أن يوفره شخص له ألفة مع اللغة. أصناف الوصف التمييزي قد تبنى على مصطلحات مألوفة (مثال على ذلك: الاسم وصيغة المبني للمجهول واسم الآلة) لكن التعريف وأهمية أي صنف دقيق ما يعتمد على تلك المصطلحات لكل الأصناف الأخرى في تلك اللغة (لا غيرها). الأوصاف التمييزية بسبب طبيعتها مقارنة ومع ذلك لا يمكن اعتبار الوصف اللاتمييزي مرضياً أكثر من كونه خطوة تمهيدية نحو وصف تمييزي مناسب. الأوصاف التمييزية واللاتمييزية في المحصلة: فلا يوجد وصف تمييزي بشكل مثالي وليس منها لا تمييزية بالكامل.

في مرحلة ما وعند التراث النحوي الذي يتبنى بمجموعة من الطرق التمييزية واللاتمييزية المسيرة بأمل إيجاد تركيب عميق عالمي يمكن أن يعمل كقاعدة أي مقارنة، لكن ذلك الأمل أثبت أنه على الأقل غير واضح، ومن أية حال فإن متاهة البيانات مرتبطة جداً. الذي يؤدي إلى استثناء الكثير جداً الذي له علاقة بالترجمة، سيتم مناقشة هذا في نقطة منفصلة لاحقاً. يلاحظ جيمس (James 1980) بأن عدم جعل أو حتى من معضلة التمييزي واللاتمييزي هو أن نصف كلتا اللغتين بالمقارنة المقصودة في العقل. بزعم أن مثل هذه الأوصاف لن تكون صحيحة ولا حساسة كما لو كانت إذا ما عوملت منفصلتين عن بعضهما في استقلالية تامة، وبالرغم من أنهما لن تكونا متميزتين عن بعضهما بعض بالكامل، فإن المقارنة ستكون ممكنة بين الأوصاف مثل هذه على أية حال، يضع مطلباً ثقيلاً على المحلل، إذ يجب عليه أن يعيد وصف اللغة كل مرة بوصف جديد.

عوامل نحوية نصية وعوامل اجتماعية ثقافية

يتعامل التحليل التقابلي مع الأنظمة بدلاً من مستخدميها، ولذلك يميل إلى أن يكون ذو علاقة بالترجمات كمنتجات بدلاً من أن يكون متصلاً بعملية الترجمة. العديد من المختصين في الترجمة أمثال ... ومثال على ذلك حاتم وميسن ١٩٩٠ وجابين ١٩٩١م يرونه كمركز لنظرية مناسبة للترجمة (انظر مدخل نحوية نصية، مدخل إدراكية). يقترح الوصف عملية الترجمة أنه يأخذ في حسبانه عوامل نحوية نصية وعوامل اجتماعية ثقافية للمتحاورين. لكن أن التحليل التقابلي CA في أي حال، يعطي مساهمة جزئية فقط وذات علاقة بسؤال: على

أية حال، أولئك الذين يدعون إلى نظرة موجهة عملية إلى الترجمة والذين يستفيدون بأنفسهم من التحليل التقابلي السياقي: حاتم وميسن (مرجع سابق) على سبيل المثال، يقارنون مراجع مشتركة بالفرنسية والإنجليزية وإستراتيجيات إشارة النص بالعربية والإنجليزية حتى تفسير قرارات الترجمة.

بشكل منحرف، يبدو أن الفرع بين التحليل التقابلي والنصية التوجيه يظهر بشكل ملحوظ في مجال علم النص التقابلي والخطابات التقابلية. يعلق كابلان (Kaplan 1988: 289) بأنه بينما تركز الخطابات التقابلية على النص النهائي الناتج أو على بعض النتائج على طول الطريق بين الفكرة والنص النهائي، لا تهمل ولا يمكن أن تهمل عملية التنظيم. وبينما تسلط الخطابات التقابلية الضوء على إستراتيجيات التنظيم والتركيب في الثقافات المختلفة، فإن تركيزها على أمور تنظيم العملية يجعل صلتها بالترجمة معقدة، حيث إن العديد من المترجمين يعيدون ترتيب الكلمات بسهولة أو حتى الجمل، في محاولة لإنتاج نص هدف طبيعي، لكن يترددون في إعادة ترتيب الوحدات الأكبر من النص لتلبية حاجات بلاغية للجمهور المختلف. ومن الناحية الأخرى عندما تقدم عادة الترتيب فإن الأحسن قد يستدعي النقد بدلاً من ذلك. يصف كلين (Clyne 1987: 79-80) الترجمات المختلفة التي يجذب النص بها إلى النثر الأكاديمي لافتاً الانتباه إلى حقيقة أن قضايا التنظيم وقضايا السجل/ والأسلوب هي قضايا معتمدة على بعضها بعضاً.

بين قد يعيب من أكاديميين إنجليز مكتوبين خطابة وقيمة في ... بالألمانية وعن السجل الأكاديمي الألماني بأنه ثقيل وحتى غير مترابط لأن أكاديميين ألمان يعجزون دون جدوى عن علامات نحوية ومعجمية للسجل الأكاديمي العام في منشورات أكثر الملاءمة الناطقين بالإنجليزية. مثل هذا السجل يعبر عن صورة أنه لم يحسم ولا تلاً شيئاً مهماً علمياً.

بين يعتقد العديد من المترجمين أن تعديل نحو جملة متوافق مع توقعات جمهور الهدف يعد شرعياً، يقيس بعضهم إدخال علامات معجمية ... نفسه. والبعض الثالث سيكون أكثر شجاعة (أو تهوراً) بتعهد بإعادة ترتيب جذري للأصل لتلبية حاجات ثقافية للجمهور الهدف. مثل إعادة الترتيب هذه، التي تثير نقداً أحياناً (مثال على ذلك: Kussmaul 1990)، من يعلق بالتنظيم النصي للنصوص قد يعد خصائص ثقافية، دليلاً على صعوبة مقدرة القارئ المحتملة بدلاً من اعتبارها كعامل لإعادة تنظيم نص الهدف.

عوامل خارج نصية وداخل نصية

إن النصوص تكون بشكل مفاهيم ثقافية وأيديولوجية، وهي أيضاً تشكل علاقات مع النصوص الأخرى. فعند الترجمة من لغة أصلية إلى لغة مستهدفة يتم تشجيع المترجم أن يأخذ في الاعتبار الثقافة والأيديولوجيات والخبرات النصية المختلفة لجمهور القراء في الثقافة المستهدفة. التعريف تضييق للتحليل الفكري

قد يؤدي إلى تحويل الانتباه عن العوامل الخارجة عن النص والعوامل الداخلية في النص. ويعود إلى المقارنة بين 'Muito obrigado' البرتغالية وترجمتها الإنجليزية 'much obliged' أحد جوانب الاختلاف بين التعبيرين أن المكافئ الإنجليزي يستخدمه عادة من ينتمون إلى طبقات عليا في الطبقة الاجتماعية عند التعامل مع شخص لا يعرفونه جيداً، بينما لا يكون هناك تلك القيود على المكافئ باللغة البرتغالية.

يركز أحد فروع التحليل المقارن في جزء منه على المقارنة الثقافية. ومن الأمثلة المتقدمة جداً لادو (Lado 1957) وفاينرايش (Weinreich 1953). والتحليل الوافي المقارن والبلاغة المقارنة أيضاً كلاهما يعتمد على دمج العناصر الثقافية والأيديولوجية الموجودة فيهما. ومع ذلك فإن العلاقات البينية بين أشكال النصوص تبقى خارج نطاق التحليل المقارن.

العلاقة بين التحليل المقارن والترجمة

العلاقة بين التحليل المقارن والترجمة هي علاقة ثنائية الاتجاه. فمن الممكن أن توفر ترجمة أجزاء معينة من النص البيانات اللازمة للقيام بالتحليل المقارن كما في جليسون (Gleason 1965) وكرزسزوسكي (Krzeszowski 1990)، وجيمس (James 1980)، ومن جهة أخرى فإن التحليل المقارن يمكن أن يوفر تفسيرات للصعوبات التي يواجهها المترجم أثناء الترجمة (مثل: نيدا Nida 1964؛ بيكمان وكالو Beekman and Callow 1974؛ دي بير Di Pietro 1982؛ كاتفورد Catford 1978؛ بيكر Baker 1992).

ولا يمكن بأي حال تجنب كون الترجمة مصدراً لمعلومات مستخدمة في التحليل المقارن. وهنا تكون العوامل المحورية هي حجم العينة النصية التي تم اختيارها للترجمة وما إذا كانت تحدث بشكل طبيعي أم تم تأليفها خصيصاً لهذا الغرض، وما إذا كان المحلل هو نفسه من يقوم بالترجمة. ورغم أن التركيز الأساسي للتحليل المقارن قد يستمر ويتحول إلى تحليل الخطاب والبراجماتية إلا أنه ليس من المتوقع استخدامه في اللغة بحيث يكون من المحتمل أن يتم الاستغناء عنه تماماً سواء عند التدريب الترجمي أو في تقويم الترجمة حتى في مظاهرها النحوية الأكثر تقليدية. ويقول هاليداي (Halliday 1985: xvii) إن "تحليل الخطاب الذي لا يعتمد على القواعد النحوية لا يعد تحليلاً على الإطلاق ولكن مجرد تعليق على النص" ويضيف أنه "رغم أن النص هو وحدة دلالية دلالية وليس وحدة نحوية واحدة فإنه يتم تحقيق المعاني من خلال الصياغة. وبدون معرفة الصياغة ... أي القواعد النحوية ... فلن يكون هناك طريقة للتصريح بتفسيرات تحليل معنى النص" (ibid.). أما بيكر (Baker 1992) فإنها تعبر عن موافقتها لذلك التعليق الأخير في كتاب يعد في حد ذاته إشارة إلى ملاءمة استمرار التحليل المقارن كعنصر مساعد في عملية الترجمة.

ولكن رغم هذا الميل للصياغة بالقواعد النحوية يعد منطقاً ضيقاً جداً من أحد جوانبه. وهناك وظيفة مستقبلية مهمة محتملة للتحليل المقارن وهي في مجال المتلازمات اللفظية حيث يسمح التوافق المتوازي الذي يعتمد على مركبات المقترنة بإمكانية التحليل المقترن لخصائص المتلازمات اللفظية للمعجم التي ترتبط بعلاقة دلالية في اللغات الأصلية والمستهدفة. على سبيل المثال فإن الأعمال المترجمة في ست لغات (الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والسويدية واليابانية) هي مصدر للبيانات المقترنات النحوية ولمقارنات المتلازمات اللفظية في اللغات الست باستخدام التوافق المتوازي الذي يتم حالياً بتمويل من عدد من الجامعات الأوروبية وفي مقدمتها جامعة نانسي الثانية. وكما سبقت الإشارة فإن الكثير من التحليل المقارن جاء نتيجة لمتطلبات مهنة تدريس اللغة وهذا المشروع يعتبر الذي يهدف إلى توفير المساعدة للمعلم في استخدام التوافق المتوازي في حجرة الدراسة. ولكن استخدام البيانات الموجودة في نطاق متنوع من الأعمال المطروحة (from Hergé's Tintin to Scientific American) يعني أن المشروع من المؤكد أنه يوفر دليل قيم لمعاجم عن إمكانية نقل بعض المتلازمات اللفظية من لغة إلى أخرى. وقد يكون مستقبل استخدام التحليل المقارن في الترجمة في مثل تلك المشروعات وهي التي يمكن أن تقدم تفسيرات أقرب إلى الترجمة السابقة وتعمل كدليل للقرارات المستقبلية

للمزيد من القراءة

Baker 1992; Boeckman and Callow 1974; Bell 1991; Clyne 1987; Enkvist 1978; Hatim and Mason 1990; Yebra 1982

MICHAEL HOEY AND DIANE HOUGHTON

Corpora in Translation Studies
دور المكنز (المجاميع) في دراسات الترجمة

لغويات المكنز (Corpus Linguistics) هي فرع من علم اللغويات يهتم بدراسة اللغة على أساس المكانز اللغوية المتوفرة أي "أجسام نصوص مجمعة بشكل منظم" (جونسون 1995: 19 (Johansson. وهكذا يمكن تعريف النص بدوره على أنه "مثال للغة في الاستخدام سواء أكان مستخدما كتابيا أم شفويا، قطعة من السلوك اللغوي التي تحدث بشكل طبيعي دون تدخل من الباحث اللغوي" (ستوبس 1996: 4 (Stubbs. وهكذا فإن الباحث في لغويات المكنز يتخذ منهجا تجريبيا تجاه وصف اللغة، ويصر على تفوق أمثلة الاستخدام الحقيقية التي تثبت بالتجربة، وهو المنهج الذي اكتسب في السنوات الأخيرة في التطورات التي طرأت على دراسات الترجمة الوصفية. فعلى سبيل المثال عبر بعض الباحثين مثل هولمز (Holmes 1988: 101) عن عدم رضاه عن استخدام أسلوب البحث الذاتي الذي يقوم به منظر الترجمة. ثم جاء بعده توري (Toury 1980a: 79-81) لشجب التي تنظر للأعمال المترجمة على أنها كيانات نموذجية وتأملية وليس على أنها حقائق قابلة للملاحظة. ويعترف توري (Toury 1980a: 61) أن هناك محاولات منفردة لوصف عملية الترجمة الفعلية وشرحها، ولكنه ينادي بإنشاء جهاز منهجي متكامل يجعل الدراسات المنفردة أكثر شفافية وقابلة للتكرار. وفي هذا السياق يشارك توري العديد ممن يشعرون بالحماس تجاه لغويات المكنز مثل ألكيمر (Aarts 1992) وإنجوال (Engwall 1994)، وسنكلير (Sinclair 1991)، وستبس (Stubbs 1993, 1995, 1996)، وقد قام هؤلاء بحث بحوثهم في موضوعات مثل عملية تجميع المكنز وما يتم خلالها من تحيز والأدوات الآلية للتلخيص والملاحظة في أبعاده. لعله والقيود المفروضة على الأدوات الحاسوبية والاستراتيجية المستخدمة حالياً في معالجة الدفاتر اللغوية. ورغم أن توري (Toury 1980a: 61) يتحسر على عدم وجود "طرق إحصائية دقيقة للتعامل مع معايير الترجمة أو حتى لتوفير حد أدنى من البيانات للأبحاث المعينة" في منتصف السبعينيات من القرن الماضي إلا أنه لم يتصور الكثير من مجالات تطبيق المكنز في تلك الفترة، وكان لبعض المنظرين مثل بيكر (Baker 1993, 1995, 1997) أهمية كبرى ليس فقط في دمج المناهج والأدوات المستخدمة في هذا الفرع من اللغويات في دراسات الترجمة الوصفية، ولكن أيضاً في توضيح التحديات التي تشكلها الترجمة لدراسات المكنز بشكل عام. ولكن يجدر بنا قبل الانتقال إلى التفاصيل المتعلقة بالدراسات الحالية التي تعتمد على المكنز، أن نذكر بعض الموضوعات ذات الاهتمام بكل من دراسات المكنز الموجهة للترجمة والدراسات العامة

تصميم الكنز والمعالجة الأولية

يستخدم مصطلح الكنز في مجال اللغويات بشكل عام ليعني "أية مجموعة من النصوص المتواصلة مجمعة بشكل إلكتروني وقابلة للتحليل أوتوماتيكياً ونصف أوتوماتيكياً وليس يدوياً" (بيكر 1995: 226 Baker). وحقيقة أن الذخائر النصية يتم تجميعها إلكترونياً، أي في شكل يمكن التعامل معه عن طريق الحاسوب، يعني أنه يمكن تخزين كميات ضخمة جداً من النصوص. ومن النماذج المعاصرة الحالية: الكنز الوطني البريطاني British National Corpus (BNC) وبنك كوبيلد Cobuild Bank للإنجليزية ويحتوي على حوالي ١٠٠ مليون كلمة و٢٠٠ مليون كلمة (الكنز الوطني البريطاني 1995 BNC، ستوبس 1996 Stubbs). ويختلف الكنز عن مجموعات الكبيرة الأخرى من النصوص التي يستطيع الحاسوب قراءتها (على سبيل المثال الأرشيفات والمكتبات الإلكترونية) في أنه يتم تجميعه "طبقاً لمعايير تصميم واضحة لتحقيق غرض معين" (Atkins et al. 1992: 1) وتعتمد معايير التصميم بشكل أساسي على الاستخدام المتصور للكنز وترتكز على فكرة أن الكنز ينبغي أن يكون بشكل ما "ممثلاً" لنمط معين من إنتاج و/أو استقبال اللغة. وتتضمن معايير التصميم النموذجية قرارات مثل ما إذا كان الكنز سيتضمن أمثلة للغة منطوقة ومكتوبة وأي أنماط النصوص سيتم عرضها، وأي مرحلة في إنتاج النص يتم تمثيلها، وما إذا كان الكنز سيشمل عينات من النصوص فقط أم نصوص كاملة (أتكينز Atkins et al. 1992، بيكر Baker 1995: 229-30، سنكلير Sinclair 1991). وبمجرد اتخاذ قرار بشأن تقسيم أنماط النصوص ومستوى الكتاب وما شابه ذلك فإن النصوص الفعلية المختارة للكنز يمكن اختيارها بشكل عشوائي. ويمكن بدلاً من ذلك أن يتدخل جامع الكنز بشكل متعمد في اختيار النصوص المطلوبة وأن يختار النصوص طبقاً لمعايير أكثر تحديداً. وهذان منهجان مستخدمان في الكنز الوطني البريطاني (BNC 1995) وإنجوول (Engwall 1994). والمعيار أن جامع الكنز يجب أن يضمن موافقة أصحاب حقوق الطبع حتى يستطيع تخزين النصوص بشكل إلكتروني واستخدامها في أبحاث كهذه. ويناقش كل من بيكر (Baker 1995: 234) وأتكينز (Atkins 1992: 4) موضوع حقوق الطبع التي عادة ما يكون موضوعاً شائكاً.

وبمجرد اختيار النصوص التي يشملها الكنز تظهر الحاجة لتخزين كيفية تقسيمهم في الشكل الإلكتروني وقد تتضمن عملية الترميز الأساسية على سبيل المثال تحديد الأقسام الأساسية في النص أو إضافة عنوان ووصف للنصوص المفردة. ويوجد عند يوهانسون وهوفلاند (Johansson and Hofland 1994) ويوهانسون وآخرين (Johansson et al. 1996) وصفاً لكيفية ترميز كنز ثنائي اللغة للنصوص النرويجية والإنجليزية، باستخدام أسلوب يتوافق مع مبادرة تشفير النص (انظر سبيربرج ماكوين وبيرنارد 1994 Sperberg-McQueen and Burnard)

وهناك مستوى أعلى من الترميز قد يشمل تحديد جزء الكلام الذي تنتمي إليه كل كلمة في المكنز أو حتى وضع تحليلات نحوية أو دلالية (ليش Leech 1991).

مستوى الترميز الذي يتم في مكنز معين سيكون له أثر على نوع المعلومة الإلكترونية التي يمكن أن يخضع لها المكنز. فالمكنز الخام، أي الذي لم يخضع لأي ترميز أو معالجة، يمكن معالجته كتسلسل من الحروف في النص يفصل مسافات، بمعنى آخر يتعامل مع أنه تسلسلات من الألفاظ الصحيحة. فمثلاً عدد الألفاظ أو الإشارات يمكن حصرها، ويمكن حساب عدد المرات التي يظهر فيها لفظ أو شكل معين. ويمكن بسهولة التوصل إلى معدل تكرار الألفاظ المعروفة بالمقارنة إلى المكنز ككل. عدد الأنماط المختلفة مقارنة بإجمالي عدد الإشارات الموجودة في المكنز يسمى نسبة النمط إلى الإشارة في هذا المكنز. وتوضح لنا هذه النسب بعض الأشياء عن تنوع المفردات المستخدمة في المكنز (انظر بيكر Baker 1995: 236). وهناك معيار آخر، وهو الكثافة المعجمية، يشير إلى نسبة ألفاظ المكنز التي تعتبر ألفاظاً معجمية، وبذلك يمكن تحديد نسبة الألفاظ النحوية. وبشكل مبسط فإن الكثافة المعجمية المنخفضة تعني نسبة عالية من التكرار وكذلك ارتفاع نسبة التوقع في النص (ستوبس Stubbs 1986: 33). وهناك أسلوب آخر لمعالجة المخرجات وهو أسلوب يوافق التكلمات المليئة في السياق للكلمة المدخلة، ما يوضح السياق الذي ترد به الكلمة فيما في المكنز. ويمكن استنباط الأنماط المتكررة عبر السياقات بالإشارة إلى وجود متلازمات مهمة إحصائياً للكلمة المدخلة. ويلقى سنكلير (Sinclair 1991) التوافق والمعالجة الإحصائية الأساسية للمكنز غير المعالج بالتفصيل. ولكن لاكتشاف القواعد المنظمة لعملية التكرار والتلازم لأجزاء الكلام معينة على سبيل المثال أو المكونات النحوية سيكون من الضروري الاعتماد على مكنز قد خضع بالفعل لعملية الترميز أو الإعراب.

معظم المكانز اللغوية التي ذكرت حتى الآن أعدتها اللغة وتخدم حاجات الباحثين اللغويين بشكل عام. ولكن باحثي الترجمة قد يكون لهم احتياجات مختلفة؛ على سبيل المثال يحتاجون مكنزاً يحتوي على بيانات من أكثر من لغة واحدة. ورغم أن هذا ليس بالضرورة ما يحدث، فإن المكانز أحادية اللغة ومجموعة تلك التي تحتوي على نصوص متخصصة يمكن استخدامها في تعليم الترجمة لتطوير معرفة دارسي الترجمة بالأنماط الاعتيادية في اللغة المستهدفة أو في استخلاص المصطلحات (بيرسون Pearson، ساجير Sager 1990: 130).

وتصف بيكر (Baker 1995) الأنماط المتنوعة للمكنز الإلكتروني التي تهتم به باحثو الترجمة بشكل خاص. ويكلام بيكر فإن المكنز المتوازي يتكون من نصوص مكتوبة بلغة "أ" بجوار ترجمتهم باللغة "ب". وتم بالفعل تجميع مكانز متوازية في العديد من الثنائيات اللغوية بما في ذلك الإنجليزية - الفرنسية (سالكي Salkie 1995، انظر أيضاً Church and Gale 1991 الذي يستخدم مكنز هانسارد الكندي للفعاليات البرلمانية)، و الإنجليزية - الإيطالية (ماريني Marinai et al. 1992)، والإنجليزية - النرويجية (يوهانسون وهوفلاند

1994 ;Johansson and Hofland) ويوهانسون وآخرين 1996 ;Johansson et al.) والإنجليزية – الألمانية (شميد وشافلر Schmied and Schaffler 1994, 1996). أساليب التنسيق يمكن أن تستخدم لتوفير روابط صريحة بين عبارات النص الأصلي والنص المستهدف أو ألفاظ النص الأصلية وألفاظ اللغة المستهدفة. ويوفر كل من يوهانسون وهوفلاند (Johansson and Hofland 1994) ملخصاً مفيداً لإجراءات التنسيق استناداً إلى مقارنات بين طول العبارات في اللغتين الأصلية والمستهدفة واستخدام متناظرات معجمية محددة مسبقاً بين اللغتين. يمكن استخدام المكنز المتوازي لتوفير معلومات عن سلوك الترجمة الخاص بشكل تلقائي لغوي ولافتراض علاقات متكافئة بين الوحدات المعجمية أو التركيبات في اللغتين الأصلية والمستهدفة (كيني Kenny؛ [illegible] 1992)؛ أو لترجمة ظاهرة وجود نمط نحوي معين يستخدم في الترجمة (شميد وشافلر Schmied and Schaffler 1996). وتشمل التطبيقات النموذجية للمكنز المتوازي تدريب المترجم وصناعة المعاجم ثنائية اللغة والترجمة الآلية. وتقترح أيضاً مالمكاير (Malmkjaer 1993) أن المكنز المتوازي الذي يشمل معلومات مناسبة حول خلفيات الترجمة يمكن أن يقدم بيانات مفيدة لعلم النفس اللغوي الذي يبحث في الاختلافات بين عمليتي اكتساب اللغة الأولى واكتساب اللغة الثانية.

تستخدم بيكر (Baker 1995: 232) مصطلح المكنز متعدد اللغات لتشير إلى "مجموعات من مكنزين أحاديي اللغة أو أكثر بلغات مختلفة تقوم على تجميعها جهة واحدة وفقاً لمعايير تصميم متشابهة". وبذلك فإن المكنز متعدد اللغات يتألف من نصوص غير مترجمة بل جميعها نصوص أصلية في لغتها. وتضرب بيكر مثالاً على المكنز ثنائي اللغة بالمكنز الذي تم تجميعه لمشروع المعجمي الأوروبي متعدد اللغات. ويمكن استخدام المكنز متعدد اللغات في الأعمال اللغوية المقارنة (أيمر وألتنبرج Aijmer and Altenberg 1996)، بما في ذلك القواميس ثنائية اللغة. وتكتب بيكر (Baker 1995: 233) معربة عن تحفظات حول جدوى المكنز متعدد اللغات في دراسات الترجمة النظرية، منوهة أن العمل باستخدام المكنز متعدد اللغات يعتمد على الافتراض الخاطئ أن "هناك طريقة طبيعية للتعبير عن أي شيء في أي لغة، وأن كل ما نحتاج عمله هو إيجاد الطريقة الطبيعية التي يتم التعبير بها عن هذا الشيء في اللغة (أ) واللغة (ب)". حتى في التطبيقات المقارنة يمكن أن يسبب المكنز متعدد اللغات مشاكل عملية إذا لم تكن النصوص في اللغات المختلفة منسجمة مع بعضها من حيث عوامل النوع والموقف (أيمر وألتنبرج Aijmer and Altenberg 1996: 14). يتألف المكنز المقارن الذي تحدثت عنه بيكر من مجموعة من النصوص مكتوبة في الأصل من قبل متكلمي اللغة الإنجليزية جنباً إلى جنب مع مجموعة من النصوص المترجمة (من لغة واحدة أو أكثر) إلى الإنجليزية. من أبعاد المكنز الثلاثة التي تحدثت عنها تقترح أن المكنز المقارن يكشف عن الكثير حول الخصائص الدقيقة للنص المترجم، أي تلك الخصائص التي تحدث بشكل حصري أو تلك التي تتكرر بمعدل عالٍ

أو مستخدمة في النص المترجم مقارنة بالأشكال الأخرى لإنتاج النص، ولا يمكن تتبع ذلك بالرجوع إلى تأثير نص أصلي بعينه أو لغة معينة. وإذا كنا لنكتشف تلك الخصائص في مكنز مقارن للغة الإنجليزية مثلاً ونؤكد تلك الخصائص من خلال الدراسات التي تقيس المكانز المقارنة في اللغات الأخرى فيمكن عندئذ اعتبارها مرشحة لتصبح خصائص عامة للترجمة. وبالاعتماد على الأبحاث التي قام بها شليسنجر (Shlesinger 1991) وتوري (Toury 1991a) وفاندرويرا (Vanderauwera 1985) وبيكر (Baker 1993: 243-5) تعد الافتراضات التالية التي يمكن التأكد من خاصيتها العامة من خلال المكانز المقارنة: تميل النصوص المترجمة لتكون واضحة ولا لبس فيها وتستخدم تركيبات نحوية أكثر صحة من النصوص الأصلية أو النصوص الأخرى التي تم إنتاجها أصلاً في اللغة المستهدفة. وتميل النصوص المترجمة أيضاً لتجنب التكرار الذي قد يحدث في النص الأصلي وتبالغ في خصائص اللغة المستهدفة.

تم بالفعل بحث بعض هذه الافتراضات من خلال دراسات أجراها بعض الباحثين مثل شاما (Shamaa) (بيكر Baker 1995) توري (Toury 1980a: 29ff) وبورتينن (Puurtinen 1995)، رغم أن هذه التحليلات تم القيام بها يدوياً. ولكن نقل الأساليب النحوية إلى المكنز سيسمح بالكثير من التعميمات القوية عن الترجمة. على سبيل المثال إذا كان المقصود من الأعمال المترجمة إظهار نسبة تصل إلى صورة عالية ونسبة كثافة معجمية منخفضة وأن تحتوي على عبارات قصيرة (هذه أشياء يمكن حسابها أوتوماتيكياً باستخدام برامج الحاسوب مثل برنامج WordSmith Tools الذي طوره سكوت عام ١٩٩٦م) في مواجهة نصوص أخرى بنفس اللغة فإن هذا سيدعم "افتراضية التبسيط". وهذا الاتجاه يتضح من هذه الأساليب برايثويت (Laviosa-Braithwaite 1996) في بحثه الذي حصلت فيه على مكنز مقارن باللغة الإنجليزية. وبالمثل فإن زيادة طول النص ووجود عدد غير متناسب من الكلمات المعجمية التوضيحية والروابط يمكن أن تدعم الافتراضات التفسيري. بيكر (Baker 1997: 180) معدل الترجمة الذي يرتبط بدرجة نمطية معينة قد يشير إلى نمطية أكبر في النصوص المترجمة مقارنة بالنصوص الأصلية، وهي نتيجة يشير إليها بحث جيلرستام (Gellerstam 1986) الذي تم باستخدام مكنز مقارن باللغة السويدية. فكرة أن الأعمال المترجمة أكثر نمطية من نظيرتها الأصلية أو نصوص اللغة المستهدفة الأصلية (توري Toury 1980a: 136) يمكن أيضاً التأكد منها بفحص أنماط التلازمات اللغوية. وتقدم المكانز أساليب جيدة لتحديد أنماط التلازمات اللغوية ذات المغزى الإحصائي حتى الأنماط غير الاعتيادية في النصوص الكبيرة جداً (كلير Clear 1993؛ لو Louw 1993) وتسمح تلك الأساليب لتسمى المكنز ثنائي اللغة (بيترز وبيكي Peters and Picchi 1996).

ولا شك أن الذخائر النصية وبرامج الحاسوب الآلي المستخدمة لمعالجتها تقدم لباحثي الترجمة أدوات قوية جداً لدراسة طبيعة الترجمة بشكل مباشر. على أية حال أطلق بعض منظري الترجمة إشارة تحذير، فتحذر مالمكجير Malmkjær (سيأتي فيما بعد) أن معظم التحليل الإحصائي الذي يقدمه الكنز قد يموه الطبيعة التي تم بها حل معضلة كحالة مناسبة، وإدراجها ضمن بالضبط المجموعة حالات صعبة. وتجادل مالمكجير Malmkjær أيضاً أن اختيار النصوص المترجمة لإدراجها في مجموعة متوازية يمكن أن تؤثر على ما يلاحظه المراقب بدرجة غير مرغوبة، وأن الكنز المتوازي المرتب يعطي فقط لكل حالة نتيجة تأمل كل فرد ولو بشكل سياقي وبشكل نصي contextually (مصدر سابق)، وبالتالي تثبت أهمية الكنز الذي يحتوي عدة ترجمات لنص مصدري واحد. أخيراً، تشدد Malmkjær على أنه لكي يكون قادراً على إعطاء أي نوع من أنواع تفسير البيانات التي يقدمها الكنز، بدلاً من إحصاءات مجردة، يحتاج المحللون سياقاً أكثر من الحاسبات التي تميل لتقديمه والعرض (مصدر سابق).

وللكنز المقارنة مشاكله أيضاً في طبيعة الترجمة ذات التي تقدم فيه أنواع جديدة من أدب إلى آخر، وقد لا يكون هناك شيء "للمقارنة" في أدب مضيف إلى نص تقدّم إليه من خلال الترجمة من تقليد سابق. تُعتبر هذه الصعوبة مشابهة لواحدة واجهها العلماء الذين يعملون بلغات أقل انتشاراً، إذ يلاحظ نص واحد من نصوص عدة (غير أدبية) طبع بالغيلية Gaelic الإيرلندية، على سبيل المثال، هي ترجمات، بشكل رئيسي من اللغة الإنجليزية، ولا يوجد نصوص عدة للمقارنة بالترجمات تأثيراً. تقصد الترجمة أيضاً تشعر بها Johansson و(Hofland 1994: 26) اللذين حدد اختيارهما للنصوص بـ(التجريبية) الإنجليزية- النرويجية bidirectional لكنز متوازية حديثاً حقيقة أن عدد كبير وتشكيلة واسعة من النصوص قد ترجمت إلى النرويجية، ولكنها أقل بكثير في الاتجاه الآخر.

قد ينشأ التحدي الأعظم الذي يواجه بحث مستند على الكنز عن الترجمة من حقيقة أن الكنز عالم لمة كتاب ذات بيانات منفصل من الأصل للأعلى، مستخدمة حقائق وقيمة لعمل تعميمات عن اللغات عينة (بيكر ١٩٩٧م: ١٨٥). تشغلت الترجمة بطاليه الكثيرة، على أية حال، فهي من الأعلى للأسفل. نظرية مهمين بإيجاد سبب لدعم الفرضيات المجردة. دراسات الترجمة تريد من المتطلبات المبنية على الكنز، وقد يؤدي بحث مستمر في دراسات الترجمة إلى طرق جديدة بالنظر إلى الكنز، كما أن الكنز حالاً تؤدي إلى الطرق الحديثة للنظر إلى الترجمة.

انظر أيضاً

عالميات اللغة عند UNIVERSALS OF TRANSLATION

مزيد من القراءة

Atkins et al. 1992; Baker 1993, 1995, 1997; Leech 1991; Sinclair 1991; Stubbs 1996

DOROTHY KENNY دوروثي كيني

Court Interpreting
ترجمة المحكمة

إن مصطلح "ترجمة المحكمة الشفوية" كثير الاستعمال للإشارة إلى أي نوع من الترجمة القانونية، ولكن قاعة المحكمة ما هي في الحقيقة إلا أحد السياقات العديدة التي تحدث فيها الترجمة الشفوية القانونية، والسياقات التي تحدث في غير قاعة المحكمة تتضمن المقابلات في أقسام الشرطة ومكاتب الهجرة وسلطات الهجرة وغرف المحامي. على أية حال، فإن ترجمة قاعة المحكمة، جاءت لتحتل مركزاً أعلى من الأنواع الأخرى من الترجمة الشفوية القانونية.

إن تاريخ الترجمة الشفوية للمحكمة الرسمية كما نعرفه اليوم قصير جداً. بالرغم من أنه بدأ بمحاكمات الحرب المشهورة التي حدثت في نورمبيرج بين نوفمبر ١٩٤٥م وأكتوبر ١٩٤٦م، وفي طوكيو بين مايو ١٩٤٦م ونوفمبر ١٩٤٨م، فإن تجربة هذه المحاكمات أعطت دفعة ليس فقط للترجمة الشفوية بالمحكمة في حد ذاتها، ولكن للترجمة الفورية أيضاً (de Jongh 1992)، التي تعد إحدى التقنيات التي قد تستعمل في المحكمة في بعض الظروف. بصرف النظر عن نوع التقنيات التي تستعملها، فإن ما يميز الترجمة الشفوية للمحكمة أكثر من الأنواع الأخرى من الترجمة هو اهتمامها الكبير بالقضايا الأخلاقية التي تنشأ عن وظيفة قاعة المحكمة. من ناحية أخلاقيات الترجمة فهي تتمثل في الأمر من الدقة والنزاهة والسرية. نظرياً، الدليل الذي قد يقدمه الشاهد يجب أن يحفظ ككل، ليس فقط من خلال ترجمة المعنى والكلمات ولكن أيضاً أثر "tone" ونبرة "attitude" التي تنطق بها الشاهد. إن حجته هي أن الأمر يتعلق بحياة إنسان وحريته، والمحكمة تحكم على مصداقيته وصدق سلوكه الفردي إلى حد بعيد. فعلى سبيل المثال، لاحظ جونزاليز Gonzalez وآخرون (١٩٩١م) و(١٩٩٤م، O'Toole) أن العناصر العرضية وشبه اللغوية (المصاحبة) تترك في الكثير من الأحيان بدون ترجمة، وبالتالي تتأثر شهادة الشاهد. وبالمثل يرى (Shlesinger 1991) أن هناك ميلاً عاماً من جهة مترجمي المحكمة إلى تغيير الألفاظ غير المهذبة إلى ألفاظ مهذبة، كما يلاحظ أن ذلك من الأهم للمترجم الذي يشمل حذف البدايات الخاطئة يؤدي في الحقيقة إلى حذف التصحيح الذاتي الذي يبدو أنه كان متعمداً بشكل واضح" (مصدر سابق: ١٥).

تقدمت ترجمة المحكمة الحديثة تقدماً محدوداً في تاريخها القصير، هذا أولاً بسبب الطبيعة المعقدة للترجمة الشفوية القانونية وموقف السلطة القضائية المتناقض تجاه المترجمين الشفويين في قاعة المحكمة. فمن ناحية، القانون يمانع لقبول المترجمين الشفويين كمحترفين قادرين على إعادة الرسائل اللغوية بكفاءة (O'Toole 1994 b) وبالتالي كضباط للقانون (موريس ١٩٩٥). ومن الناحية الأخرى، تصر المحكمة على معاملة المنتج لترجمة المحكمة كما لو كان نافذاً قانونياً للنطق الأصلي، يذكر موريس (مصدر سابق: ٢٩).

أن في العالم الناطق بالإنجليزية، سجلات شريط النطق غير الإنجليزي متاح في قاعة المحكمة نادراً ما ترجمة ولا تزود المحكمة بالنسخ المكتوبة لها.

توفير الترجمة الشفوية للمحكمة كحق قانوني

منطقياً، العدالة يجب أن يظهر لإدارة النظام القانوني على أنها عادلة. إحدى العقائد الضرورية لمحاكمة عادلة هو الحضور القانوني للمتهم أثناء المحاكمة. إن مفهوم الحضور القانوني يتضمن "حضوراً لغوياً" (Gonzalez 1994) هذا يعني أن المتهم يجب أن يكون قادراً على سمع وفهم ما يقوله الشهود الآخرون ويجب أن يكون قادراً على متابعة الإجراء القانوني. وبناء على ذلك، أي شخص في بلاد أجنبية (سواء أكان سائحاً أم عاملاً)، والمهاجر الذي ليس لديه معرفة كافية باللغة الرسمية للمحكمة، والسكان غير الأصليين في البلدان مثل أستراليا والولايات المتحدة، وأعضاء في مجموعات أقلية في مجتمعات متعددة الأعراق مثل ماليزيا وسنغافورة، بالإضافة إلى الأشخاص ضعيفي السمع والنطق (انظر ترجمة اللغة الموقعة)، يجب من الممكن أن يكون لهم الحق قانونياً في أن توفر مترجماً شفوياً بالنيابة عنهم.

حق المترجم في مكان المحكمة مسألة قانونية لاقت عناية كبيرة، ولكن التشريع قليل. على المستوى الدولي، نص الميثاق الدولي للحقوق المدنية والسياسية على حق الترجمة وكذلك في الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان، وفي الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان، وقد عبر عنه أيضاً في إجراءات محاكمات نورمبرج ومحاكمات حرب طوكيو. أما على المستوى الوطني، فهناك عدداً قليلاً جداً من الأنظمة القانونية صاغت وشكلت هذا الحق. ففي أستراليا على سبيل المثال، حيث مقاطعة جنوب أستراليا فقط هي التي تنص على هذا الحق قانونياً، أما في الولايات الأخرى ذات نسبة سكان كبيرة من المهاجرين، على سبيل المثال في فيكتوريا ونيو ساوث ويلز، فإن توفير مترجم يتم أو يحجب حسب تقدير قاضي المحكمة. وإن التقليد المعروف في كلتا الولايتين يشير إلى أنه يتم توفير المترجمين كأمر طبيعي، لكن يبقى هذا الأمر قيد التقليد المعروف بدلاً من أن يكون حقاً قانونياً (الوصول إلى المترجمين ١٩٩١).

أي شاهد يجيد لغة المحاكمة جزئياً قد يحرم من حقه في المترجم على أساس أن المعرفة المحدودة لا يجب أن تكون حاجزاً منيعاً للتمتع بالثقة عبر عدالة أمام المحكمة. إلا أن الشاهد قد يجيد حقاً في اللغة، ولكنه جاهلاً بالدقة اللغوية والميزات الثقافية لتلك اللغة. وقد اعترف تقرير من لجنة نيو ساوث ويلز في أستراليا أن "الكثير من الاستعداد المنبثق من استخدام مترجم تنشأ عن سوء فهم أساسي لطبيعة الترجمة، وأنه ليس هناك دليل أن أي فائدة في الحقيقة ملموسة" (لجنة الثقافات والقانون ١٩٩١).

لقد استغرقت السلطات القضائية مدة طويلة في إدراك تعقيد الترجمة القانونية، ولذلك لقد توقعت من مترجم المحكمة أن يتصرف كوسيط، ينقل الرسائل بين المتهم والشهود وأعضاء المحكمة بدون أي تدخل، ويتصرف

النظر عن الاختلافات اللغوية والثقافية بين المشاركين (Altano 1990، Sotho 1993، موريس ١٩٩٥). فقد نشأت هذه الحالة بسبب قلة التدريب الكافي في تقنيات ترجمة المحكمة وبسبب القصور العام في التعريف بدور مترجم المحكمة، مما أدى إلى ترجمة ناقصة في العديد من الحالات.

كما لاحظ روبرتس سميث (Roberts-Smith 1989: 71)

أن المترجمين غير المدربين يعجزون عن تسهيل التواصل، ويمكن أن يتسببوا في العديد من المشاكل. قد تكون مهارات الفهم لديهم ناقصة، وقد لا يكون لديهم التقدير الضروري للاختلافات الثقافية المشتركة ذات العلاقة. وقد لا يكون لديهم مهارات الترجمة الشفوية (مقابل القدرات المحادثية)؛ وقد يكون اختيارهم للكلمات غير دقيق ومضلل، وكذلك قد يميلون إلى إضافة نكهة للتفسير بإضافة وجهات نظرهم الخاصة وفهمهم للحقائق.

مصاعب الترجمة العاجزة، بالتالي في حقيقة أن الدليل المترجم مدوناً لم يعد كدليل صحيح أو موثوق به (كارون ١٩٩٤). ولذلك بدلاً من الاستفادة من توفير المترجمين، بالإضافة إلى صعوبة فهم إجراءات المحكمة، فإن الشخص الذي يعاني لغوياً قد يواجه بمشكلة إضافية وهي استخدام مترجم أو من جهة خطر أن يكون غير موثوق به وغير متمرس ومراوغ.

الميكانيك واللوجستية لترجمة المحكمة

بشكل عام، تهتم ترجمة المحكمة بتمكين الزبون (سواء متهم أو شاهد أو مشارك آخر) من أن يفهم ما يجري في قاعة المحكمة. ومن المستعمل الأشكال المختلفة للترجمة الشفوية، والترجمة التحويرية لإنجاز هذه الغاية. قد يطلب من المترجم الشفوي أن يقوم بترجمة تعاقبية عندما يكون الشاهد واقفاً في المنصة، وبالترجمة الفورية عندما يستمع الشاهد أو المتهم إلى شهادة شخص آخر أو بعد أحداث أخرى في قاعة المحكمة (ابتداء من الشهادة إلى النطق بحكم المحكمة)، ترجمة متصلة خارج قاعة المحكمة مع المحامين، وحتى chuchotage (بمعنى الترجمة المهموسة) في بعض الحالات. على سبيل المثال، يذكر (Shlesinger 1989) بأن الترجمة المهموسة استعملت في دولة إسرائيل ضد محاكمة إيفان جون (Ivan John Demjanjuk 1987) لإعطاء كامل الإجراءات باللغة الأوكرانية للمدعى.

يتضمن عمل المحكمة أيضاً الترجمة المنظورة للوثائق المقدمة في المحكمة. علاوة على ذلك، ليس من غير الشائع أن يسأل هيئة المحكمة المترجم الشفوي، خلال وقفة قصيرة، أن يكتب ترجمة مكتوبة للمعروض أو نسخة من مكالمة هاتفية أو ترجمة لمقطع التسجيل الفيديو.

كل الطرق المختلفة للترجمة المستعملة في قاعة المحكمة لها عيوب. على سبيل المثال، يلاحظ (O'Toole 1994b) أن الترجمة الهمسية تؤدي إلى قلة الفعالية وقلة طبيعية التواصل، ويذكر موريس (١٩٩٥م) القلق

الذي يجلس في قاعة المحكمة بالتدخل السمعي من الترجمة المهموسة. ويوحي مثل هذه العيوب بأنه ينبغي سماع الترجمة بحصول التواصل في قاعة المحكمة إلا أنه يطلب إجراءات المحكمة في أغلب الأحيان خصوصاً في حالات استخدام مترجمين عديدين مباشرة (Roberts Smith 1989).

ولتمكين التواصل من الاستمرار بيسر في قاعة المحكمة، يؤمر كل المتحدثين عموماً بالكلام بصيغة المتكلم الأول، الذي يستلزم إهمال الحضور الفيزيقي للمترجم. ويلعب المكان الذي يجلس فيه المترجم دوراً مهماً في مساعدة عملية التواصل أو إعاقتها. فجلوس المترجم بعيداً جداً يخلق صعوبات سمعية للمحكمة وللمترجم على حد سواء. وفي المقابل، جلوسه/جلوسها قريباً جداً إلى طرف واحد يمكن أن يعطي انطباعاً أن المترجم ليس نزيهاً

حيادياً. وهو ما raison d'etre للترجمة بالمحكمة، يجمع قبلاً عاماً من مترجم المحكمة، الذي يجب أن يبعد نفسه ونفسه عن الشهود وعائلاتهم حتى عندما يكونوا أنفسهم في حاجة إلى خدماته.

وما يجعل هذه مهمة أكثر صعوبة هو حقيقة أن النص القضائي لضمان نزاهة المترجم أدى إلى الحصول غالباً إقصاء المترجم عن اجتماعات ما قبل المحاكمة ومنعه من النظر في الوثائق ذات العلاقة قبل بدء المحاكمة (Gonzalez وآخرون ١٩٩١: ١٧٧، ٢٩٦). ومن وجهة النظر القضائية أن المعرفة المسبقة بالقضية يمكن أن تؤثر على نزاهة المترجم إلى حد ما مفهوم. إلا أنه يبدو من غير الواقعي أن تتوقع من المترجم أن يدخل قاعة المحكمة دون أي معرفة للموضوع أو جميع أحداث القضية، ويتوقع منه أن يكون قادراً على الأداء بشكل كامل. خصوصاً إذا أخذنا في الاعتبار حقيقة أن الاستيضاح والاستفسار للتوضيح من ناحية المترجم صعبة ويمكن رؤيته عموماً كمقاطعة للإجراءات المحكمة (موريس ١٩٩٥).

يلتزم المترجمون، مثل أي محترفين آخرين كالمحامين، بأخلاق مهنية، ولا يجب أن تكون هناك حاجة إلى استثنائهم من بعض الإجراءات لضمان نزاهتهم مثل المترجمين الفوريين للمؤتمرات. من الضروري أيضاً أن يطلعوا على المواد التي يجب أن يتعاملوا معها، وعلى المواضيع المحتملة التي ستُرفع، وعلى الوثائق التي سيترجم بالنظر للحصول على المعلومات المسبقة في ترجمة المحكمة هي حالياً من بين القضايا التي تناقش بشكل ساخن جداً بين مهنة الترجمة الشفوية بالمحكمة والسلطة القضائية.

بالإضافة إلى كل هذه الصعوبات، يجب على مترجمي قاعة المحكمة أيضاً أن يكافحوا الضغوط ذات الطبيعة اللغوية حداً مثل السرعة، طريقة الأداء والمقاطعة، والإجهاد والإعياء العقلي، ومشكلة المطرقة للمواضيع المروعة والمفجعة التي تناقش. هذه بالإضافة إلى مشكلة واسعة لأنواع الترجمة الشفوية التي يجب أن تعتبر وتستعمل بمهارة (تتبعية، فورية، مهموسة، ومنظورة)، كلها تساهم في تعقيد ترجمة المحكمة، وتبرز أهمية التدريب المتخصص لمترجمي المحكمة.

تدريب مترجمي المحكمة

قام عدد قليل من البلدان، مثل الولايات المتحدة وأستراليا، ببعض الجهود من أجل توفير تدريب رسمي، واختبارات، وأنظمة شهادة لمترجمي المحكمة. في الولايات المتحدة، قانون المترجم الشفوي للمحاكم لعام ١٩٧٨ وتعديله في ١٩٨٨ سعى إلى تنظيم المهنة. كما أن ترجمة جماعة في أستراليا أدت إلى تحسين الكثير من الترجمة الشفوية القانونية، ومما أدى إلى أن تصبح أخلاق المهنة عنصراً مكملاً في عملية حث المترجمين المتمرسين حديثاً.

وكانت أستراليا سباقة في توفير أوراق الإعلانات ليفهم الناس كيف يتعاملون مع المترجمين الشفويين بهدف تعليم الجمهور للاستفادة من المترجمين.

حسب، ليس هناك مؤسسات أكاديمية توفر التدريب في الترجمة الشفوية للمحكمة بشكل متخصص. على أية حال، بعض الكليات، خصوصاً في الولايات المتحدة وكندا، تعرض دورات قصيرة صممت بشكل محدد لمترجمي المحكمة. بظهور دراسات الترجمة كحقل أكاديمي تام، يلتفت انتباه أكثر الآن لسد الحاجة لتوفير تدريب أكاديمي كامل في الترجمة الشفوية للمحكمة (Laster وتايلور ١٩٩٤) في محاولة لسد الفجوة بين التدريب الأكاديمي العام في الترجمة الشفوية والمعايير المهنية والمهارات المطلوبة في مجال المحكمة، مع اتخاذ معايير جديدة في أستراليا والولايات المتحدة وفي أماكن أخرى لمنح شهادة مترجمي المحكمة.

انظر أيضاً: ترجمة الجالية؛ المؤتمر والترجمة الآنية؛ ترجمة اللغة بالإشارة.

COMMUNITY INTERPRETING; CONFERENCE AND SIMULTANEOUS INTERPRETING; SIGNED LANGUAGE INTERPRETING.

القراءة الأخرى

Altano 1990; Berk-Seligson 1990; Brown 1993; Colin and Morris 1996; de Jongh 1992; Edwards 1995; Gonzalez et al. 1991; Laster and Taylor 1994; Morris 1995; Robinson 1994; Shlesinger 1991

MUHAMMAD GAMAL

D

Decision Making in Translation
اتخاذ القرار في الترجمة

من الواضح أن أية مناقشة حول اتخاذ القرار تستند إلى فرضية أن السلوك البشري يتسم بالعقلانية، إلا أن الكثير من الدلائل تشير إلى أن البشر هم الكثير من التصرفات غير العقلانية تظهر بالأساس في أنشطة الحياة اليومية وليس عند تعلق الأمر بالمهام العلمية. ويخوض الباحثون في التساؤل حول كيف ينبغي تعريف السلوك العقلاني أو لهذا الغرض عملية اتخاذ القرار. اتفق الكثير من الناس على أن أي نمط من السلوك العقلاني ينبغي أن يحتوي في أربعة أشياء وهي: قابلية التحقق من صحته، أن يكون جديراً بالقبول، أن يفي بمتطلبات مرجعية، وأن يكون هو توجيه ذاتي (واتستون ١٩٨٠م Wettsten). ولكن فيما عدا ذلك، تتغير الآراء بشكل كبير.

اتخاذ القرار: نظرة عامة

تظهر مشكلة القرار عندما يواجه المرء موقفاً يتطلب الاختيار بين أمرين أو أكثر (أي اختيار مهم يحتوي على عنصر مخاطرة)؛ لأن معظم مشكلات القرار لا يمكن تقليصها في قواعد حاسمة وسريعة تعتمد على علاقات "لو، إذا" الشرطية كأن تقول إذا تصرف المرء في المشكلة من هذه الطريقة فإن النتيجة ستكون س، أما إذا غير هذه الطريقة فستكون محصلة ص. وأحياناً يمكن للمرء ولكن ليس دائماً من الوصول لأكثر الحلول جدوى عن طريق المقارنة بينها. ولكن ينبغي ملاحظة أن الفروق الفردية قد تلعب دوراً حيوياً عند تقويم موقف ينبغي فيه اتخاذ قرار، وبالتبعية فإن الاستراتيجية المتبعة في اتخاذ القرار قد تتغير.

وتتداخل عمليات اتخاذ القرار بشكل كبير مع أنشطة حل المسائل، فحتى يقوم المرء بحل مشكلة ما، عليه أن يحتاك في الأساس نوعان من المعرفة وهما المعرفة البيانية والمعرفة الإجرائية (رايل ١٩٤٩ Ryle).

والمعرفة البيانية (المعرفة ماذا) تعني أن الفرد يختزن في ذاكرته طويلة المدى مجموعة من المعارف والخبرات. لذلك الشاهد الموجه لحل المشكلة لا يبدأ عادة بتفريغ الذاكرة ولكنه يعتمد على الأخذ من معين المعارف المختزنة. أما

المعرفة الإجرائية (معرفة كيف) تعني أن البشر يتمتعون بمعرفة إصدار بديهية أنهم يعلمون (أو ينبغي أن يعلموا) ما يفعلونه في أي مواقف بحيث يسهم تحقيق الهدف المنشود.

وفي الترجمة تصبح فكرة اتخاذ القرار معقدة بشكل كبير، وذلك لأن عملية الترجمة في جوهرها هي نشاط مشتق، ونعني بكلمة مشتق هنا أن الغرض من الترجمة ليس إبداع نص أصلي ولكن تحويل النص الأصلي إلى نص ثانوي. ويمكن القول إن مهمة المترجم هي إعادة تقديم النص الأصلي لقارئ اللغة المستهدفة مع أخذ الأبعاد الدلالية والوظيفية والبراجماتية والأسلوبية في الاعتبار بالإضافة إلى احتياجات وتوقعات جمهور القراء في اللغة المنقول إليها. وفي ضوء حقيقة أن المترجم المحترف عليه معالجة نصوص على درجة عالية من الصعوبة من حيث الدلالة والأسلوب فهو ولا شك يقوم بالعديد من أنشطة حل المشاكل واتخاذ القرار. ولذلك فإنه من المدهش أن دراسات الترجمة حتى الآن لا تحتوي إلا على القليل من عملية حل المشاكل من حيث كونها طريقة منهجية وعملية، وكذلك بعملية اتخاذ القرار. وهناك استثناء واحد مهم من ذلك وهو محاولة ليفي (١٩٦٧م) (Levy) المبكرة لتطبيق نظرية اللعبة على عملية اتخاذ القرار في الترجمة. ويقول ليفي (Levy) أن كل حركة "تتم تحت تأثير من معرفة القرارات السابقة والموقف الذي نتج عنها" (١٩٦٧م: ١١٧٢). ولمزيد من الآراء المشابهة يمكن الرجوع إلى جورلي (١٩٨٦م) (Gorlee) وكرونين (١٩٩٥م) (Cronin).

السياق العام والخاص في اتخاذ القرار

من المهم عند مناقشة حل المشاكل أو اتخاذ القرار (لمعرفة الفروق بين المصطلحين انظر ويلس ١٩٨٨م Wilss) أن نفرق بين السياق الكبير والسياق الصغير. وحتى يتم تفعيل القرارات على مستوى السياق الكبير، فإن المترجم يحتاج إلى اتباع إستراتيجية مرتبطة بالنص المترجم ككل حتى يتجنب أي تناقض في استخدام الإستراتيجيات في مستويات أدنى. في هذه الحالة عادة ما يكون التوجيه التقريبي كافياً، وهنا قد تكون معادلة لاسويل Lasswell الخاصة بمتغيرات الترجمة ذات فائدة: من يقول ماذا لمن وبأي غرض وفي أي إطار زمني ومكاني وبأي وسيلة اتصال. وبطبيعة الحال فإن المشاكل التي تثيرها النصوص المتخصصة مثل التقارير العلمية والمقالات الأكاديمية تكون مشاكل محدودة على مستوى السياق الكبير، ومن النادر أن تشكل النصوص من تلك النوعية المنظور الذي يستخدمه المشاركون في أي حدث من الترجمة - أي مرسل النص الأصلي والمترجم والمتلقي للنص في اللغة المستهدفة.

وعلى العكس من ذلك فإن التعامل مع المشاكل التي تظهر على المستوى الأصغر للسياق - خاصة في النصوص الأدبية - غالباً ما تتطلب جهداً مضنياً وتستهلك وقتاً طويلاً في تفصيلها وتحديد الصياغة، مع ما يصاحب ذلك من التنقل للأمام والخلف بين النص الأصلي والنص المترجم المناسب. ومن العوامل التي تعقد

عملية اتخاذ القرار الفردية (العرضية) في النص الأصلي مثل غموض الدلالة والبناء المعقد للجملة، والأساليب البلاغية المعقدة وتوزيع الموضوع والمعلومات المحورية والثانوية، والصور المجازية والتلاعب بالألفاظ والكناية والسخرية ونقص الترابط والخصوصية الثقافية والنحوية، وترتيب الاسمي أو الفعلي (بيكر ١٩٩٢ Baker)، وأيضاً جملة الجار والمجرور والجمل المركبة وما إلى ذلك.

وبسبب التفاوت بين التخصص، فإن الاستراتيجيات العامة حول المشاكل مثل التي طرحها ميلر (١٩٦٠) Miller لم تساعد المترجمين بشكل كبير عند مواجهة صعوبة العملية حيث يبدأ المترجم في البحث عن الحل الأمثل أو الأقرب للحلول إليه، والسبب في ذلك واضح؛ فبعكس القواعد النحوية على سبيل المثال فإنه لا يمكن تعميم المشاكل التي تظهر على مستوى النص الأدبي وحلولها بشكل مفيد جداً. فكلما كانت المشكلة التي يواجهها المترجم فريدة من نوعها أصبح من الصعب تطبيق إجراءات حل مشاكل عامة وكان التشخيص قليل الشبه بعملية التشطيب أو بخريطة بيانية منظمة حسابياً.

نماذج اتخاذ القرار ومدى قابليتها للتطبيق في الترجمة

ركزت الدراسات حول عملية اتخاذ القرار في مراحلها الأولية على تطوير النماذج الشكلية المستخدمة حالياً في عمليات البحث، ومن أفضل الأمثلة على المنهج الشكلي لاتخاذ القرار هي المقالة التي كتبها راشلين (١٩٨٦م Rachlin)، وقارن فيها بين النموذج المنطقي والنموذج السلوكي لاتخاذ القرار، وخلص إلى نتيجة أن كلا المنهجين "عبارة عن توصيفات متناقضة لعملية متشابهة وواحدة" (١٩٨٦م، ٣٣). ويعكس كلا المنهجين على الأقل ضمنياً أن النماذج الشكلية في اتخاذ القرار غير مفيدة للتطبيق عملياً على أداء المترجم، وبالمصطلحات فإن ذلك هو ما تم به تفسير الفشل الذريع نفسه الذي منيت به الترجمة الآلية المتكاملة عالية الجودة كما عرفها بار هيليل Bar-Hillel (انظر تاريخ الترجمة الآلية). بصرف النظر عن أنواع التركيبات البسيطة التي تتكون من فاعل وفعل ومفعول (نحو قرأ الكاتب) والتعابير الاصطلاحية (وهكذا) أو الخصائص العامة للقاعدة التي لا تشمل إجراءات اتخاذ القرار بأي حال. فإن الترجمة تحكمها شأن أي شكل من أشكال الاستخدام اللغوي مجموعة متنوعة من العناصر غير المنتظمة بما في ذلك حدود الذاكرة والمعلومات المعرفية والانتباه الحسي، والعناصر السلوكية، تأثير العواطف وما إلى ذلك. وخلاصة الأمر فالترجمة البشرية وبشكل أكبر الترجمة الآلية، هي أنه لا يمكن التنبؤ بكل ما يحدث مع استخدام اللغة من حيث المقاصد الثنائية على الأقل ليس بشكل شامل، فقد تكون العلاقة بين النص الأصلي والنص المترجم هي علاقة واحد إلى أكثر؛ أي أن الترجمة ليست إجراءً شكلياً للاستبدال على أساس من التناظر البسيط ويؤكد ذلك وثاقة الصلة بين إجراءات حل المشاكل وإجراءات اتخاذ القرار لأداء المترجم

ولقد بين والستون Wallsten الذي قدمت مجموعة مقالاته عن طبيعة اتخاذ القرار والتفكير لدارسات الترجمة أنه يمكن الإشارة إلى النتائج والاحتمالات المرتبطة باختيار معين كإطار للقرار، وأنه غالبا ما يكون من الممكن تأثير مشكلة قرار معين في أكثر من إطار (١٩٨٠). ويعتمد القرار النهائي على مجموعة من العوامل مثل توافر القواعد المعرفية الكافية، وتوافر الوصف التفصيلي للمشكلة التي تتطلب وضع إستراتيجيات اتخاذ القرار، والتضحيات المفروضة أو نظام القيم الذي يتبعه. وفي الوقت نفسه أكد والستون Wallsten دون قصد على أن السلوك المختار في أداء المترجم لا يدخل ضمن مجالات البحث في الدراسات حول الترجمة وحتى الآن فإن جانب اتخاذ القرار في الترجمة لم يتم اختياره أحد الكثير إلا في بعض الحالات النادرة. ونادرا ما يتم الاستشهاد بالمفاهيم المرتبطة بعملية اتخاذ القرار لدعم نتائج وقضايا البحث التي يستخدمها المنظرون والمعلمون والممارسون لترجمة وتفسير أو توجيه أداء المترجم بأسلوب نظامي.

ومما يزيد الأمر سوءا عنصر الحرية الذي يظهر في الدراسات الترجمة حول ما إذا كان المترجم فعلا هو طرف في عملية اتخاذ قرار حقيقية، وإذا كان كذلك فإلى أي مدى يمكن اعتبار عملية اتخاذ القرار خاصية واضحة وأساسية في سلوك المترجم. قد يسهل تفسير هذا الموضوع إذا تم تركيز الانتباه على مسؤولية المترجم. فهل الاختيار أو العوامل التي تمنع أو تشجع المترجم على الاختيار، ويبدأ الأمر بالتركيز على الاختيار نفسه من الواضح أنه عندما توجد عوائق ينبغي التغلب عليها قبل اتخاذ القرار وعملية إخلاء الطريق من العوائق هذه هي التي يجب التعامل معها في الدراسات النظرية والتجريبية والتطبيقية المستقبلية حول الترجمة. ولكي يقول والستون (Wallsten 1980) يجب علينا "التركيز المزيد من الانتباه على المواقف التجريبية التي لا تكون بشكل لا تغير فيه عشوائي، والتي يمكن فيها تقييم القدرة الذاكرة على الاحتفاظ بالمعلومات واستكشاف الفروق الفردية بشكل نظامي". إننا في حاجة لمعلومات ليس فقط حول أداء المترجم بشكل عام ولكن أيضا حول كيف يعمل المترجم في موقف معين مكون من مجموعة من عوامل معقدة.

وفي محاولة لفهم هذا الموضوع بشكل أكبر فقد تم تطبيق بروتوكولات التفكير الجماعي؛ وبخاصة على متدربي الترجمة. وهو ما قد يثبت فاعليته بمرور الوقت. وقد زادت شعبية تلك البروتوكولات في السنوات الأخيرة (كرنجز ١٩٨٦؛ لورشر ١٩٩١؛ تيركونين كونديت ١٩٩٣) (Krings, Lorscher and Tirkkonen-Condit)، لأنها تقدم وسائل لتحديد البدائل التي يأخذها الطالب في الاعتبار عند ترجمة أحد النصوص وكيف يصل الدارس إلى قراره النهائي. وهناك عنصر مهم في عملية اتخاذ القرار ألا وهو التجربة والخطأ؛ حيث يقوم الدارسون بالاختيار العشوائي ثم ملاحظة النتائج المترتبة على ذلك الاختيار (أو يمضي عليهم أثناء سنوات دراستهم أن يقوموا بملاحظة نتائج ذاتهم وتقييمها). ولا تحظى العملية التي يقود فيها مسلك التجربة والخطأ تدريجيا إلى

تطوير إستراتيجيات داخلية لاتخاذ القرار في الوقت الحالي إلا بمفهوم ضئيل. ولكنه من المعقول أن يعمد المرء إلى عملية تعلم إستراتيجيات اتخاذ القرار هي في جوهرها عملية دلالية بطبيعتها؛ فالدارس يواجه مشاكل فردية ويحاول تطوير أسلوب لاتخاذ القرار بهدف بناء بعض الإستراتيجيات العامة تدريجياً للتعامل مع المشاكل الروتينية.

ولكن مازالت هناك شكوك حول ما إذا كان ذلك الإجراء يبرر الرغبة في بعد اتخاذ القرار (أينهورن ١٩٩٠ Einhorn)؛ لأن مفهوم اتخاذ القرار وفكرة السلوك الموجه هما مفهومان حضريان. بالطبع إذا ما تم تصميم إجراءات اتخاذ القرار بالاستقراء فمن الضروري تقسيم مشاكل الترجمة بقدر الإمكان إلى مجموعات على أساس نقاط التشابه الظاهرة بينها (فيناي وداربلنيت ١٩٥٨ Vinay and Darbelnet؛ ماليلانك ١٩٦١ Malblanc)؛ وإلا فسيكون هناك عدد من أساليب اتخاذ القرار يساوي عدد المشاكل المطروحة. وكذلك فإن أي نمط من أساليب اتخاذ القرار ينبغي أن يكون قابلاً للتعميم إلى حد يمكن معه تغطية قطاع عريض من المشاكل التي تقابل المترجم. ومثال ذلك أن المترجم لا يستطيع إذا واجهته مشكلة في ترجمة رواية مثلاً أن يعود لإستراتيجيات اتخاذ القرار المتبعة. ولكن بمرور الوقت فإن ما يبدأ كمشكلة في ترجمة رواية يمكن أن يصبح خاصية أساسية في أداء المترجم وبالتالي لا يتطلب مدخلات ذهنية حول عملية اتخاذ القرار.

خطوات ما قبل اتخاذ القرار وسلوك الاختيار

يثير موضوع تطوير قدرات المترجم على اتخاذ القرار عدة أسئلة؛ مثل لماذا يواجه المترجم أثناء أدائه مواقف يجب فيها الانحياز لاختيار معين؟ ما هي العوامل التي تحدد أي الاختيارات، وأي الأنواع من الاختيارات ستتم تحت أي ظروف؟ ما هي البدائل الممكنة لخطوة اتخاذ القرار؟ لماذا يتم تأجيل قرارات معينة مثل اختيار ترجمة عنوان كتاب معين؟ كيف يحدد المرء متى يقرر وأي ترجمة يفضل؟ تحت أي ظروف يمكن تجنب اتخاذ القرار جزئياً أو كلياً؟ ما هي النتيجة المترتبة على عملية اتخاذ القرار؟ وحتى الآن يبدو أن تلك الأسئلة قد درست خارج نطاق دراسات الترجمة رغم صلتها الوثيقة بموضوع تلك الدراسات. ومن الطرق التي قد تضع تلك الأسئلة في نطاق أبحاث الترجمة تبني نمطاً إجرائياً، كالنمط التالي، كإطار للبحث (معدل من كوربين ١٩٨٠م Corbin):

تحديد المشكلة

توضيح المشكلة (وصفها)

- جمع معلومات

التشاور حول أسلوب العمل

خطة الاختيار

سلوك ما بعد الاختيار (تقييم نتائج الترجمة)

وقد تظهر بعض العوائق في أي من تلك المراحل لتمنع أو تعطل عملية اتخاذ القرار، مما يثير التساؤل حول حدود المرحلة أو تداخل المراحل. ويصعب رصد مثل تلك العوائق في عملية الترجمة، وهي حقيقة قد تقود إلى ما يسمى في نظرية القرار بسلوك عدم الاختيار (كوربين ١٩٨٠ Corbin 1980). وقد ينشأ سلوك عدم الاختيار نتيجة لأحد السببين:

١ - إن المترجم قد يجد نفسه أمام قائمة طويلة من البدائل مما يصعب عليه الاختيار بينها، وقد لم يكن المترجم مدربا على اتخاذ قرارات سريعة، ويستتبع ذلك حتى احتمال عدم إيجاد البدائل الملائمة في اتخاذ القرار.

٢ - وبخصوص عملية جمع المعلومات فإنه لا يمكن التأكد من أن المزيد من المعلومات يقود تلقائيا إلى نتائج أفضل. ورغم ذلك فالمترجم - خاصة إذا لم يكن ذا خبرة - قد يبدأ بتقويم عدد كبير من البدائل المحتملة حتى يتمكن من تقليل نسبة الريبة في الموضوع.

وينبغي أن نذكر أهمية خطوات ما قبل اتخاذ القرار قد تصعب الآن، فيجب على الدراسة عند التطرق لهذا الموضوع ألا تتعامل فقط مع الأساليب الفردية ولكن مع النتائج الفردية للأسلوب الذي يحاول المترجم من خلاله اختزال المشكلة المعقدة إلى ما يتناسب مع قدرته على معالجتها (وهذا الإجراء لا ينجح دائما). فغالبا ما يكون المترجم واعيا بوجود مشكلة ما، ولكنه لا يعلم، أو لا يعلم بشكل فوري، كيف يحدد المشكلة ويتخذ القرارات الضرورية بشأنها. وهنا تظهر الحاجة الماسة للبحث في اتخاذ القرار في عملية الترجمة. ونحن نحتاج إلى أن نكون قادرين على وصف سلوك اتخاذ القرار من حيث التفاعل بين النظام الإدراكي للمترجم والقواعد المعرفية المتوافرة لديه ومواصفات المهمة و- أخيرا وليس آخرا - مستوى المشكلة التي تلعب دورا حاسما في تحديد سلوك اتخاذ القرار. جميع تلك العوامل الأربعة تؤثر في اتخاذ القرار في الترجمة وتتطلب مزيدا من الانتباه من جانب الباحثين حتى الآن.

انظر أيضا:

Game Theory and Translation, Psycho-linguistic/Cognitive Approaches, Think-Aloud Protocols.

للمزيد من القراءة:

Krings 1986; Levy 1967; Lorscher 1991; Tirkkonen-Condit 1993; Wilss 1988, 1996

WOLFRAM WILSS ولفرام ويلس

Didactics of Translation
تعليم الترجمة

لا تزال الترجمة في نظر الكثيرين تعني مجرد تحويل معنى من لغة إلى أخرى (وورد ونيدا ١٩٨٩) من لغة إلى أخرى (Ward and Nida) ومن هذه الوجهة فإن الترجمة تعتمد على المعرفة بمفردات لغة المصدر واللغة المنقول إليها، ولذلك اعتمدت أساليب تعلم وتعليم الترجمة التقليدية على المناهج القديمة لتعلم اللغة وتعليمها. وقد كان تعلم اللغة ولوقت طويل يعتبر بشكل أساسي مجرد القدرة على حفظ عدد كبير من الكلمات والقواعد النحوية يكفي لفهم النصوص وإنتاجها، حيث تنطلق العمليتان من وحدات صغيرة، مثل أصوات الكلام أو أشكال الحروف أو التصريف أو الألفاظ نحو جملة كوحدة أكبر للمعنى. ومن هنا فإن تعليم اللغة وتعلمها كان يتوقف على مسألة تحصيل مهارة استقبال وإخراج اللغة.

وبذلك حرصت المدرسة على التعامل مع الترجمة كعملية اكتساب مهارة فنية لفهم أشكال النص الأصلي وعناصره وتحويلها في تسلسل خطي بشكل أو بآخر إلى مكافئ صوري في أشكال اللغة المستهدفة، ويعد المحتوى في تلك العملية عنصراً ثابتاً ويتم حساب المعادل من خلال الحدود اللغوية المشتركة [illegible] التي يتعرف عليها المترجم (أي المعاني التي تحملها البنية اللغوية المباشرة التي تم فيها صياغة الشكل). ويكاد [illegible] الأساسي هو أن التركيب السطحي للنص يظهر معناه (محتواه)، وأن محاكاة هذا التركيب السطحي عن طريق ترجمته في لغة أخرى بسيطة من الناحية النحوية يضمن حفظ المحتوى. وهناك صعوبة نظرية وهي أن عناصر اللغة تشكل وحدة لا يمكن الفصل فيها بين الشكل والمحتوى، ورغم ذلك فقد تم تجاهل ذلك في ممارسة العملية. كيف إذن يمكن إتمام عملية الترجمة بين [illegible] محافظ على المعنى، مع تغيير شكل النص من العناصر الشكلية للنص الأصلي؟ وتحل [illegible] التحويل [illegible] بالترجمة هذه المشكلة بتعريف المعادل، ليس من حيث كونه كيان دلالي نظري، ولكن من حيث التشابه في تناقض المحتوى بين اللغة الأصلية واللغة المنقول إليها، مع السعي لإيجاد مكافئ التركيبات الشكلية فقط عندما يكون ذلك ذا جدوى. تنتهي مهمة المترجم إذا تم إنتاج النص في اللغة المنقول إليها (من الناحية اللغوية). ويتم اكتساب مهارة الترجمة عن طريق التمرين بالاستناد إلى قواعد التعادل اللغوي من نمط "تترجم الأسماء [illegible] الألمانية إلى أفعال تنتهي بالتصريف [illegible] في اللغة الإسبانية والعكس بالعكس". يتم تعليم المهارة [illegible] خلال مدة دراسة درجة الدبلوم، وهو تقليد لا يزال متبعاً في بعض المعاهد الألمانية حتى الآن.

على مر الخمس وعشرين سنة الماضية قام جرستيه مولر ١٩٩٣ وآخرون بتطوير منهج وظيفي للترجمة كان له أثر مباشر وواسع النطاق على عملية تعليم الترجمة. وحسب هذا المنهج فإنه يتم إنتاج النص لوظيفة معينة من

المتلقي في سياق محدد في إطار عمل يتكون من عدد من المراحل التي يعتمد بعضها على بعض، مثل الموقف والوظيفة التصريحية للنص (سكوبوس، البريمر ١٩٨٩ ب) الناقل ومنتج ومتلقي الخ (انظر نظرية عمل الترجمة، نظرية سكوبوس). وينقسم الموقف إلى الظروف الزمانية والمهمة وإنتاج النص والمتلقي، بالإضافة إلى جوانب أخرى متعددة للبيئة الثقافية التي يتداخل فيها كل ذلك. وهكذا فإن الترجمة تكتسب معنى معقدًا فهي لم تعد مجرد تحويل نص من لغة إلى أخرى، ولكنها أقرب إلى إبداع نص في لغة منقول إليها يمكن أن يؤدي دوره في إطار سياق مختلف بجمهور من ثقافة مختلفة.

المنهج الوظيفي وتعليم الترجمة

من وجهة نظر تعليم الترجمة تبدو نتائج تطوير المنهج الوظيفي واضحة.

أولاً: الترجمة تعمل من التواصل بين الثقافات وليست كمهارة نقل وحدات لغوية صغيرة عبر حدود اللغة. لم تعد من الممكن تعليمها / تعلمها على أساس تدريبات لغوية. وليس لأحد أن ينكر ضرورة المهارات اللغوية كقمة بديهية (ويرمير ١٩٩٢)، ولكن يدعي أصحاب النظرية الوظيفية بأن تلك المهارات هي جزء من مهارة ثقافية أساسية في التعامل مع السياقات التصريحية في اللغتين الأصلية والمنقول إليها (ويتي ١٩٨٧ ب).

ثانيًا: المنهج الوظيفي في الترجمة وتعليمه لا ينظر إليه على أنه مرتبط بثنائيات لغوية محددة وإلا فإن تعليم الترجمة سيصبح عملية معقدة نسبيه في هذه الأخيرة. وقد يتم تقديمه وضرب الأمثلة عليه بالاستقلال عن المراحل العامة لتلقي النص وإنتاجه في ثقافة رئيسة ولغتين، ويمكن تلك مراحل للتعليم بالأسلوب الواعي بما يجب رفعه إلى حيز الوعي حتى يتم إدراكه وظائفه (ويتي ١٩٨٩). والمهارة الثقافية التي تم تكتسب بها كثيرة من التدريب الذي يتلقاه مترجم قد يؤدي به إلى مهمة جديدة ليصبح مثلاً مستشارًا أو مديرًا لإدارة التواصل الثقافي. ويتم تعليم، تعميم هذه المهارة بالاستناد إلى نموذج نظري مدعومًا بالأمثلة التي يمكن تعميمها. ويأخذ اكتساب المهارة الثقافية واللغوية في لغة ثانوية وقتًا معينًا، ويمكن اكتساب مهارات في ثقافات ولغات أخرى في مراحل تالية لحظة يتم اكتساب المهارات الوظيفية المرتبطة بالنموذج النظري يمكن بكل سهولة توسيعها لتشمل ثقافات ولغات أخرى (وهي خبرة شائعة بين المترجمين). ويتبع ذلك مقارنة بين الخصائص النصية وخصائص المواقف الموجودة في الثقافتين واللغتين الرئيسة والثانوية؛ وهذا نوع من المقارنة يتجاوز حدود المستويات المقدمة حيث إنه دائمًا يتداخل مع سياقات المواقف المختلفة ويصاحبه خصائص وظيفية (انظر هونز منتاري ١٩٩٣ في تصميم النص). ويتم اكتساب المهارة النصية لعدد من أنواع النصوص مثل خطابات عمل وكتابة التقارير ... إلى ذلك (ويتي ١٩٨٧ ب، نورد ١٩٨٧ أ، ١٩٩٠، ١٩٩١) ويتم المقارنة بين النصوص في اللغتين الأصلية والمنقول إليها، ويتبع ذلك تدريبات الفهم والانتاج من ثقافة إلى أخرى. ويمكن القيام بذلك عن سبيل تحديد مهمة

معينة في إحدى الثقافات ثم يتم نقلها إلى ثقافة أخرى. والهدف من تلك التدريبات هو تمكين الدارسين من اكتساب كفاءة في الترجمة تمكنهم من إعادة صياغة معنى النص (French school: Seleskovitch and Lederer 1989, the Interpretive Approach)، بداية بشكل شفهي ثم تحريري، وبعد ذلك يتم التركيز على تحسين نتائج تلك العملية بتكرار محاولات تصحيح النص. وفي هذه المرحلة فإن مصطلح الترجمة نفسه يبدأ في تشكيل حاجز نفسي (كيرالي ١٩٨٠) ويمكن استبداله بمصطلحات أخرى أقل تعبيرًا مثل التحرير الفني. ويمكن القول إن هذا الأسلوب يسير من تعميم النص إلى تفسيره ثم ترجمته. ومن المهم ملاحظة أن معظم الدورات التدريبية في الوقت الحاضر لا تزال تسير في الاتجاه المعاكس رغم الدعوة المتزايدة للمنهج الوظيفي. فمن المعتاد لأي دورة تدريبية حول الترجمة أن تبدأ بتدريس الترجمة الحرفية وتحرير التركيب النحوي لنص مكتوب إلى لغة أخرى بهدف الحفاظ قدر الإمكان على تركيب النص الأصلي، ثم يتبع ذلك الترجمة الشفهية للنص. وخطورة هذه الطريقة هي أن المترجم يقع فريسة في براثن النص، فيسعى للوصول إلى المفردة الصحيحة بدلاً من محاولة فهم معنى النص حتى يقوم بنقل معناه أو بتحويل وظيفته لجمهور القراء في اللغة الأخرى. وفي النموذج الوظيفي للتدريس عادة ما يتم تقديم مكونات مقترحة للدورة التدريبية في شكل وحدات تسمح لكل دارس أن يختار التسلسل والإيقاع الذي يناسبه. وعادة ما يتم تنظيم دورات تدريبية في موضوعات متخصصة مثل الاقتصاد أو إدارة الأعمال أو القانون وفي الوقت نفسه، يقدم المدرس خلفية لمعلوماته بتدريسه في فرع متخصص واحد على الأقل من فروع المعرفة. وبالإضافة إلى مثل تلك الخبرة بموضوع ما فإنه يتم تعريف الدارس باللغة المستخدمة في ذلك المجال. والقضية هنا أنه كما يجب على المهندس أن يعلم كيف يبني جسرًا فإنه على المترجم أن يعلم كيف يتحدث المهندسون عن بناء تلك الجسور.

والهدف الرئيسي لمجمل الدورة التدريبية في الترجمة هو تدريس الخطوات الوظيفية لحل المشكلات في صعوبات النص وترجمته. يقوم المعلم باقتراح (استراتيجيات) ومناقشة النتائج مع الدارسين ويشرف على الأبحاث سواء أكانت فردية أم جماعية. وحيث إنه لا توجد دورة تدريبية يمكنها أن تغطي كل مجالات المعرفة أو جميع أنواع النصوص فإن التدريس يعتمد بشكل عام على نماذج مختارة من المهام. وهذه النماذج التي يتم تعميمها لتغطية المجالات التي اختارها الدارسون في جانب مجالات أخرى. إن الهدف النهائي المقترح كي يتم تدريسها من خلال هذا الإطار هو أن مهمة وظيفية يقدمها المترجم، ومن المفترض أن يكون المترجم خبيرًا في التواصل بين الثقافات. فيقوم بتحليل أهداف العرض وتوقعاته وظروف حصته (نورد ١٩٩١) ثم يعمل كمستشار ثقافي. هذا النوع من التفاعل هو ما سنتحدث عنه في بقية الدراسة.

تدريب المترجم الأدبي

إن المنهج الوظيفي والذي كان له بالغ الأثر على الطريقة التي يتم بها تصميم وإدارة الدورات التدريبية حول الترجمة في أجزاء عديدة من العالم، تم تطويره بالصورة الأولى للتعامل مع نصوص شتى مثل المستخدم والكتيبات الإعلانية والمقالات العلمية للمتخصصين أو القراء العاديين وما إلى ذلك. ولكن مناصري هذا المنهج يدعون أنه صالح لجميع أنواع مهام الترجمة، ولذلك فإنه يصلح لترجمة النصوص الأدبية أيضاً. ويعرض النموذج أن إنتاج الأدب هو عمل تواصلي كغيره (موجه نحو هدف) (هنز من ١٩٧٨). وإذا كان الأمر كذلك فإن ترجمة النص الأدبي سيكون له غرض معين وبذلك يصبح تدريس الترجمة الأدبية استناداً إلى النموذج الوظيفي ممكناً. ولا تستتبع ترجمة النص الأدبي بالضرورة نقل التركيب السطحي للنص الأصلي بصرف النظر عن كونه أقرب ما يمكن له. وينبغي على دارسي الترجمة الأدبية فهم النص الأصلي وإدراك أسلوب الكاتب ثم إنتاج نص يمكنه أن يؤدي الدور نفسه في الثقافة المنقول إليها. ولتحقيق ذلك فإن عليهم تعلم الثقافتين واللغتين الأصلية والمنقول إليها بما في ذلك المعايير النصية والأدبية. أما نقد الترجمة وهو من المواضيع ذات أهمية كبيرة في سياق الترجمة الأدبية، فينطلق في هذا النموذج من الرغبة في احترام النص المترجم كنص قائم بذاته (هولمز ستاري). لذلك ينبغي تدريب دارسي الترجمة الأدبية على تحديد أهداف ترجماتهم النوعية حتى يتمكن الناقد أو المتلقي في اللغة المنقول إليها من الحكم على العمل بالرجوع إلى أهدافه المعلنة. ويتكون نموذج نقد الترجمة المستخدم في هذا السياق من ثلاث خطوات:

أ) تحليل النص المترجم من حيث استيفائه للأهداف التي أعلنها المترجم

ب) تحليل غرض أو أهداف النص الأصلي بقدر الإمكان

جـ) المقارنة التفصيلية بين النصين عن طريق الرجوع إلى أهداف كلا منهما والتي ربما تكون مختلفة (أمان ١٩٩٠؛ انظر أيضاً: مراجعة ونقد)

موضوعات أخرى حول تدريس الترجمة

ما سبق هو صورة عامة جداً عن العناصر الأساسية التي قد تتواجد في دورة تدريبية حول الترجمة من أي نوع: الترجمة التحريرية عبر أمثلة ترجمة الأدب والترجمة الفورية بما في ذلك ترجمة المؤتمرات. ويمكن الاطلاع على مناقشات تفصيلية لعناصر محددة من أبعاد متعددة للدورات التدريبية حول الترجمة في أعمال فيرمير (١٩٩٠) وكيرالي (١٩٩٣). وتتضمن الموضوعات الأخرى التي غالباً ما تثير الجدل في سياق تدريب المترجمين التحريريين والفوريين: التوازن بين النظرية والممارسة العملية في تصميم الدورات التدريبية؛ الفرق بين تدريب المترجم التحريري والفوري؛ مستوى التخصص الذي ينبغي استهدافه (أي ما إذا كان ينبغي تدريس المجالات المتخصصة كالكتابة في دورة أو كوسيلة لتعليم الدارسين كيفية اكتساب الخبرة في أي موضوع على وجه العموم)؛ وما إذا كان

القادرون على تعليم الترجمة ينبغي أن يكونوا هم أنفسهم مترجمين محترفين. هذه الموضوعات لاقت درجات مختلفة من التأكيد من عدد من الباحثين.

ولكنه من البديهي أن نفرق على سبيل المثال إن الغالبية سوف تفضل منهجاً عاماً بدلاً من منهج متخصص في التدريب. وعلماً بأن المترجمين المحترفين التحريريين والشفويين يتوقع منهم التعامل مع مجموعة متنوعة من النصوص والموضوعات والتي لا يمكن استيعابها قبل التخرج فإن دورة تدريبية حول الترجمة لا يمكن أن تقدم للدارس سوى تعليماً عاماً ومهارة لاكتساب الخبرة في موضوعات جديدة عند الحاجة. ومن المعقول أيضاً أن نقول إن المهارات من هذا النوع تكتسب أفضل ما تكتسب من قبل من يمتلكون مستوى كافٍ من الخبرة المهنية كمترجمين تحريريين أو شفويين.

انظر أيضاً

GAME THEORY AND TRANSLATION, PSYCHOLINGUISTIC/COGNITIVE APPROACHES, THINKALOUD PROTOCOLS.

قراءة إضافية

Krings 1986, Levy 1967, Lörscher 1991, Tirkkonen-Condit 1993, Wilss 1988, 1996

WOLFRAM WILSS

Direction of Translation (Directionality)
اتجاه الترجمة

عادة ما يشير مصطلح اتجاه الترجمة إلى ما إذا كان المترجم ينقل نصا من لغة أجنبية إلى لغته الأم أو العكس. ولكن هناك تراكيب أخرى محتملة فعلى سبيل المثال، في إقليم كتالونيا يعمل المترجم من لغة يستخدمها على سبيل العامة إلى لغة أخرى، أي من الكتالانية إلى الإسبانية ومن الإسبانية إلى الكتالانية. أيضا يعمل بعض المترجمين من لغة أجنبية إلى أخرى. والاعتقاد السائد هو أن المهارة اللغوية تتميز بالكمال، فلا يرى العامة فرقا بين الترجمة من لغة أجنبية إلى اللغة الأم والعكس، ويفترضون أن المترجم لا ينبغي أن يواجه أية صعوبة في الترجمة في أي من الاتجاهين. وأحيانا يمتد هذا الاعتقاد ليشمل أصحاب المهن أيضا. ومن أحد الأمثلة على ذلك أن المتقدمين لشغل وظيفة مترجم في التلفزيون الإسباني (٩٨٩: ٣٧٢) تم اختبارهم في الترجمة من الفرنسية إلى الإسبانية والكتالونية والعكس. ولم يكن مستوى المتقدمين من حيث الإلمام بمشاكل الترجمة إلى لغة أجنبية والوعي بها يعكس سذاجة أن أي شخص "يعرف" الإسبانية والإنجليزية ينبغي أن يجيد الترجمة في كلا الاتجاهين. على الجانب الآخر يعلم المترجمون جيدا أن مهاراتهم اللغوية نادرا ما تكون متماثلة، ويميل معظمهم إلى التركيز على الترجمة إلى اللغة الأم. والواقع أن كيلي (١٩٧٩: ١١١) تطلع بأنه منذ وقت جوهانس هوبر (١٧٦٧) كان الافتراض أن الترجمة إلى لغة غير لغة المترجم الأم لم تكن تستحق عناء المناقشة إلا بالتأكيد على الصعوبات المرتبطة بها. على سبيل المثال يرى نيوميرال (١٩٧٩: ٤٠-٥٠) أن الترجمة إلى لغة أجنبية هي مجرد تمرين تعليمي لاختبار أداء المترجم في تلك اللغة، ومن وجهة نظر مهنية فهو يعده مطلب غريب ومهمة لا جدوى منها. وبالمثل فإن نيومارك (١٩٨٨: ٣) يعتقد أن الترجمة إلى لغتك الأم هي الطريقة الوحيدة التي يمكنك بها أن تترجم بشكل طبيعي ودقيق مع أكبر قدر من الفاعلية.

وهذا الرأي يتمتع بشعبية كبيرة في أوروبا وهو أن الاتجاه غير المحدد للترجمة هو إلى اللغة الأم، وأن هذا هو الاتجاه الذي يتوقع أن يعمل فيه المترجم في المنظمات الدولية. وقد جاء ذلك صريحا في توصيات منظمة اليونسكو الخاصة بالمترجمين والترجمة والسبل العملية لتحسين وضع المترجم في عام ١٩٧٦ "ينبغي على المترجم قدر الإمكان الترجمة إلى لغته الأم أو إلى لغة يجيدها بدرجة تماثل إجادته للغته الأم" (بيكر ٢٤٥: ١٩٨٩). والافتراض أن الترجمة المباشرة هي الخيار المهني الوحيد القابل للحياة له شعبية خاصة في الدول التي تتحدث الإنجليزية. "الاعتقاد السائد في المملكة المتحدة هو أن الترجمة تتم إلى اللغة التي جرت عادة المترجم على استخدامها، وهو مصطلح يحظى بأفضلية متزايدة على مصطلح اللغة الأم غير المرضي" (ماكاي ١٩٨٩: ١٦٤). وينعكس هذا الاعتقاد في

لمؤسسات المنظمات المحترفة فعلى سبيل المثال فإن دبلوم معهد اللغويين في الترجمة يختبر المترجم في الترجمة إلى لغته الأم فقط.

الاستخدام غير الملحوظ للترجمة لكي يعني الترجمة إلى اللغة الأم من استخدام شائع في اللغة الإنجليزية إلى درجة أنه ليس هناك أي مصطلح آخر محدد. وليس هناك أي تداول لهذا المصطلح بالترجمة إلى لغة أجنبية. وقد يعني استخدام مصطلح ترجمة النثر التقليدي و أصبح مرتبط بالتدريب الأكاديمي حيث يقوم طلبة المدارس بالترجمة إلى اللاتينية واليونانية، وكذلك مصطلح الترجمة العكسية و الترجمة المقلوبة. وفي اللغة الفرنسية تعتبر ترجمة النثر هي ترجمة موضوع وترتبط أيضاً بالتدريبات الأكاديمية وما زال كلا المصطلحين مستخدمين من قبل المترجمين المحترفين. وفي اللغات الروسية والألمانية واليابانية لا يوجد مصطلح محدد لاتجاه الترجمة بينما في الإسبانية والإيطالية و البرتغالية والعربية والصينية يتم وصفها من حيث كون الترجمة مباشرة أو عكسية، وقد دخل هذين المصطلحين مؤخراً إلى اللغة الإنجليزية رغم أن نيو مارك (٥٢ ١٩٨٨) يقترح مصطلح الترجمة الخدمية ليعني الترجمة من لغة المرء الأم إلى لغة أخرى.

خلفية تاريخية

في بداية الحقبة المسيحية لم تكن مسألة اتجاه الترجمة ذات شأن في أوروبا حيث إن غالبية الترجمات كانت إلى اللغة اللاتينية حيث كانت اللغة الرسمية ولغة الدين ولغة التعليم (انظر التراث اللاتيني). ولكن مع تنامي دور اللغات القومية وحركة الإصلاح وظهور اللغات المحلية، ظهرت فكرة تيسير الترجمة مباشرة. وربما كان أول المترجمين المسيحيين إلى اللغة اللاتينية هم اليونانيون وحتى من كانوا يتحدثون اللاتينية مثل القديس هيلاري أو القديس جيروم (انظر التراث اللاتيني) لم تكن اللاتينية هي لغتهم الأم. وفي بعض الحالات كان من غير المعروف إذا ما كان النص الأصلي لاتينياً أم يونانياً (كيلي ١٠٩ ١٩٧٩). وفي الصين في القرن الثاني الميلادي جاءت أولى ترجمة النصوص البوذية المقدسة من اللغة السنسكريتية إلى الصينية على يد مبشرين أجانب كان أشهرهم آن شيهكاو وكان شيلو (هونغ ١٩٨٦). وفي القرنين الثاني عشر والثالث عشر جعل المترجمون من مدرسة توليدو (انظر التراث الإسباني) معارف الشرق في متناول الغرب عن طريق الترجمة العكسية لنصوص العربية والعبرية والتي تأثرت بشكل كبير بآراء الباحثين اليونانيين والفرس والهنود. معظم هذه الأعمال تمت ترجمتها من قبل فرق من المترجمين كان من بينهم من اعتنقوا الديانة الإسلامية أو اليهودية، وكانوا يقومون بترجمة النصوص أولاً إلى إحدى اللغات المحلية ثم تكتب بعد ذلك إلى اللغة اللاتينية (فوربي ١٩٩٨).

وبطبيعة الحال فإن الإنسانيين الأوائل قاموا بالترجمة إلى اللغات الأجنبية. في قصة الترجمات التي ظهرت في العصور الوسطى لكتب أرسطو (Aristotle) في كتاب (De interpretatione recta 1420) أخبر برونو أريتو

Bruno Aretino أنه ينبغي أن يختلف المترجم ومنتج المعتين التي يتقل منها والتي ينقل إليها، رغم أن لغته الأم لم تكن اليونانية ولا اللاتينية (كيلي ١٩٧٩: ١١٠ Kelly).

وقد يكون مارتن لوثر (Martin Luther 1483-1546) (انظر التراث الألماني) هو أول من مضى أن أفضل الترجمة هي الترجمة للغة الأم (شوارز ١٩٦٣: ٨١ Schwarz)، ومنذ القرن السادس عشر أصبحت الترجمة العكسية في نظر منظري الترجمة عرفاً نظرياً تقريباً. ولكن كان هناك دائماً استثناءات في المجالات العلمية والدينية والأدبية. فقد استمرت ترجمة الأبحاث العلمية إلى اللاتينية حتى نهاية القرن الثامن عشر، وربما كان كتاب "ثروات الأمم" لآدم سميث (Adam Smith 1723-90) هو أول كتاب مهم لم يترجم إلى اللاتينية. وتم إعادة طبع ترجمة كتاب the Eastern Fathers في القرن التاسع عشر على يد آبي مينيي Abbe Migne (كيلي ١٩٧٩: ١١١ Kelly)، وحتى في القرن العشرين استمرت اللاتينية اللغة الرسمية للكنيسة الكاثوليكية الرومانية.

وفي الأدب ظلت الفكرة موجودة في بعض الأحيان أن الكتابة باللغات المحلية كانت مثل الكتابة على الرمال بينما الكتابة باللاتينية أو اليونانية كانت مثل النقش على صخر. ولأن اللغات المحلية مثل الإنجليزية كانت تتغير بشكل دائم وكان هناك عدد محدود من القراء فقد ترجمت بعض الأعمال إلى اللاتينية لكي تصل إلى نطاق أوسع من الجمهور؛ على سبيل المثال قام توماس باور (Thomas Power 1691) بترجمة الفردوس المفقود لجون ملتون John Milton لكي يدعم مكانته كشاعر من أعظم شعراء العالم.

القرن العشرون

وفي القرن العشرين حلت اللغة الإنجليزية محل اللاتينية كلغة دولية ليس فقط في أوروبا ولكن في العالم أجمع. فقد أصبحت اللغة الإنجليزية هي لغة التجارة والشركات متعددة الجنسيات والعلوم والتكنولوجيا ووسائل الإعلام والكتب والمجلات والراديو والتليفزيون والسينما. وأصبحت كل تلك المجالات متاحة باللغة الإنجليزية في جميع أنحاء العالم. وربما كانت اللغة الإنجليزية أكثر اللغات الأجنبية انتشاراً ويصل عدد كبير من دارسيها إلى مستوى عال من الإتقان. ونتيجة هذا الانتشار نمو عدد الأعمال المترجمة إلى الإنجليزية بكثير عن عدد الأعمال المترجمة إلى أي لغة أخرى؛ ولأنه لا يوجد العدد الكافي من المترجمين لغتهم الأم هي الإنجليزية في الوقت المناسب والمكان المناسب فقد خرجت معظم هذه الأعمال مترجمة ترجمة عكسية.

وقد قامت Language Monthly (جريندورد ١٩٨٦ Grindord) بعمل إحصائية لمترجمين أكدت أنه ليس من غير المعتاد للمترجم أن ينقل إلى لغة أو لغتين أخريين غير لغته الأم؛ بل وظهر أن بعضهم يترجم إلى عدد يصل إلى خمس لغات أو ست لغات أخرى. ولكن نسبة هؤلاء الذين لا يترجمون إلى لغتهم الأم كانت أكبر بكثير في بريطانيا (٨٤٪) منها في الدول الأوروبية الأخرى التي شملتها الدراسة، وكانت النسبة ٣٥٪ فقط في ألمانيا

ويقول ماكاليستر (McAlister) (١٩٩٢) إن حجم الأعمال المترجمة إلى الإنجليزية في فنلندا يفوق بكثير عدد المترجمين الإنجليز المتاحين؛ وذلك نقلاً عن دراسة بيكي (Beicke 1987) حول الترجمة العكسية في فنلندا، والتي استندت إلى استبيان تم إرساله إلى وكالات الترجمة. وطبقاً لتلك الدراسة فإن ما يتراوح بين ٧٠٪ و٩٠٪ من إجمالي النصوص النهائية المعدة على مستوى الأسبوع كانت مترجمة إلى لغات أجنبية أو مكتوبة بالأساس في لغات أجنبية. وظهر أيضاً أن ٦٪ فقط من أعضاء جمعية المترجمين التحريريين والفوريين الفنلنديين كانوا من يتحدثون الفنلندية أو السويدية بلغتهم الأم؛ وهكذا فإن معظم المترجمين الفنلنديين يترجمون مباشرة بحكم العادة إلى لغة أجنبية. وليس الموقف الفنلندي غريباً كما يقول نيومارك (Newmark 1988: 52) "فهذا (الترجمة من اللغة الأم إلى لغة أجنبية) أمر ضروري في معظم الدول".

ويتأثر اتجاه الترجمة بالسياق الذي تتم فيه عملية الترجمة: التراكيب اللغوية ووجود المترجم الذي يمتلك تلك التراكيب اللغوية والتخصص الموضوعي ونوع النص وميعاد تسليم النص والضوابط المؤسسية المختلفة. فإذا كانت اللغة المصدر من حيث وثيقة الصلة باللغة المنقول إليها (جغرافياً أو تقارب لغوي وثقافي)، فسيكون هناك عدد كبير متاح من المترجمين وسيكون من السهل العثور على مترجم يترجم للغته الأم. تلك هي الحالة مع اللغتين الإنجليزية والفرنسية، فاللغة الفرنسية هي اللغة الأجنبية الأولى في مدارس الإنجليزية والعكس صحيح. وهناك عدد من المترجمين من أصول فرنسية في المملكة المتحدة والعكس. ولكن عندما لا يوجد مثل هذا التقارب بين اللغتين المصدر والمنقول إليها أو يتواجد في اتجاه واحد فقط (تدرس اللغة الإنجليزية في عدد من الفنلندية ولكن ليس العكس) فسيكون من الصعب العثور على من يترجم للغته الأم. فعلى سبيل المثال في إسبانيا معظم الأعمال المترجمة من الصينية والعربية واليابانية للغة الإسبانية هي ترجمة عكسية رغم أن النص المترجم يراجع من قبل من هو إسباني الأصل. ومعظم الأعمال المترجمة من الصينية إلى الإنجليزية في الصين (دليل نصي سياحي ومراسلات تجارية وما تقدم وما إلى ذلك) هي ترجمة عكسية أيضاً يقوم بمراجعتها مراجع لغته الأم هي الإنجليزية.

وغالباً ما تترجم النصوص الأصلية غير الأوروبية بلغة متوسطة، وتلك هي الحالة بالترجمة الإسبانية للأعمال الكلاسيكية الصينية واليابانية. وكذلك ليست الأدلة المصرية باللغة الإسبانية بين الحرب الثانية وبخاصة مؤخراً حيث قد تكون النصوص مترجمة من العربية للفرنسية ثم من الفرنسية للإسبانية.

ويدفع ماكاليستر (McAlister) بأن معظم الترجمات العكسية من الفنلندية للإنجليزية هي نصوص ذات صيغة دولية؛ حيث إن شرط أن يكون المترجم متحدثاً أصلياً للغة المنقول إليها وثقافتها لا معنى له. فدليل السائح الفنلندي المكتوب باللغة الإنجليزية لا يستهدف فقط السائح الإنجليزي ولكن أيضاً الإيطالي والألماني وغيرهم. فيمكن إذن للمترجم أن يترجم بكفاءة تلك الكيفية ترجمة عكسية؛ أي ينقل الرسالة المقصودة في نص واضح

وسيميائياً بحيث لا تثير ضحك القارئ أو تسقط عبره بغير قصد أو ضرورة (مكاليستر ١٩٩٢: ٢٩٧ McAlester).

وإذا منح المترجم الذي يقوم بالترجمة العكسية الوقت للاطلاع على ما يكفي من الوثائق فإن بإمكانه تقديم ترجمة ذات جودة عالية للمجالات المتخصصة العادية السائدة في الأعمال والعلوم والتكنولوجيا والإدارة العامة. معظم المترجمين الرسميين في برشلونة يقدمون خدمات الترجمة بعدة لغات (مثلا من وإلى الإنجليزية أو الرومانية أو الإسبانية أو الكتالونية). وتشمل أنواع النصوص التي يترجمونها نصوصاً تتعلق بالتجارة الخارجية مثل مستندات التصدير وخطابات العمل والتقارير التجارية والحسابات البنكية والفواتير والمراسلات التأمينية والضريبية إلى جانب نصوص تعنى بالإدارة العامة مثل شهادات الميلاد والزواج والجنسية والوفيات وشهادات الدبلومات الأكاديمية وغيرها، ووثائق التأمين الاجتماعي والإقرارات الضريبية وما إلى ذلك. وغالباً ما تترجم كتب العلوم والتكنولوجيا أيضاً ترجمة عكسية "في المجالات المتخصصة وقد نجد أيضاً أنه من الأفضل استخدام متخصص في الموضوع على دراية تامة بالمعرفة باللغة المصدر بدلاً من التركيز على أن يكون مترجماً للغته الأم وخاصة إذا كان هناك من سيقوم بتحرير النص بعد ترجمته" (سنيل وكرامبتون ١٩٨٩: ٨٥ Snell & Crampton).

وقد يطلب من المترجم أيضاً أن يقوم بالترجمة العكسية شفهياً من خلال الاتصال بالعملاء والعلاقات العامة والترجمة الشفهية في بعض المؤتمرات غير الرسمية حيث لا يشترط أن تكون طريقة نطقهم أو تركيبات الجمل لديهم سليمة تماماً. أما المترجم الذي يعمل بقسم الشرطة أو المحكمة فعليه أن يعمل في الاتجاهين. وفي أماكن كثيرة تتعاقد أقسام الشرطة في المنتجعات السياحية المزدحمة في كوستا برافا Costa Brava مع مترجمين لموسم الصيف فيرجع فإذا تعاقد المترجم مثلاً على الترجمة باللغتين الإنجليزية والألمانية فعليه أن يقوم بحل مشاكل التراجم اليومية التي يكون السائحون طرفاً فيها، والتي تشمل أن يعمل كمترجم تحريري وشفوي في الاتجاهين. وليس هناك تشريع واضح في العديد من الدول بشأن مترجم المحكمة ولكن حتى في الولايات المتحدة وكندا حيث تكون الضوابط أكثر صرامة فإن مترجم المحكمة يتوقع منه أن يعمل في الاتجاهين.

وأولئك الذين يشعرون بأن أهمية توافر مهارة المتحدث الأصلي في الثقافة واللغة المنقول إليها في النص المترجم عالية لا يشددون بما يكفي على أهمية فهم ثقافة ولغة النص الأصلي، وبخاصة عندما تختلف أنماط الخطاب بشكل كبير من ثقافة إلى أخرى. وقد يقود ذلك إلى أزمة دولية مثل ما حدث بين الأمريكيين واليابانيين أثناء الحرب العالمية الثانية أو بين الأمريكيين والعراقيين قبل حرب الخليج. ولتفادي تلك المواقف ينصح باستخدام فريق من المترجمين يكون أحدهم مترجم عكسي والآخر مترجم مباشر.

ويمكن تحديد اتجاه الترجمة عن طريق مكانة لغة وحجم الأعمال المحتاجة إليها وعدد المترجمين المتاحين ممن لديهم خبرة في تراكيب لغوية محددة وأيضاً أهمية الترجمة. ولكن الضوابط المؤسسية قد تكون حاسمة لكي أشرت من قبل فإن بعض المنظمات الدولية تطلب مترجمين للعمل بالترجمة إلى لغتهم الأم وفي بعض الدول يخضع تحديد اتجاه الترجمة لمعايير السائدة لضمان دقة الترجمة السياسية. ونأخذ مثالاً على ذلك في سوريا وكوريا الشمالية فالمترجمون الرسميون للبث باللغة الإسبانية ينبغي أن يكونوا موظفين في الدولة ولذلك يتعين عليهم ممارسة الترجمة العكسية. وعلى رغم أن من يقومون بالبث هم من أمريكا اللاتينية إلا أنه لا يسمح لهم بمراجعة النص قبل بثه على الهواء.

نادراً ما يعمل المترجم تحت ظروف نموذجية، وغالباً ما يطلب منهم في الدول التي ليست الإنجليزية لغتها الرسمية القيام بالترجمة العكسية. وقد أحس منظرو الترجمة عندما أدركوا ذلك بحقيقته وقاموا على أساسه بوضع مجموعة من الوثائق من شأنها أن تساعد المترجمين في ذلك على سبيل المثال شرح مفصل لأنماط النصوص ومجالات التخصص في المجالات والثقافات المختلفة تم وضعه ليستخدم المترجم. وينبغي أن يعي المترجم المتدرب حدود ما هو مسموح له في الترجمة العكسية، وينبغي تدريبه على إدراك أي أنواع النصوص وأي لغات الخطاب يمكنهم ترجمتها بدرجة معقولة من الكفاءة وكيف يمكنهم تجهيز أنفسهم للمهمة.

انظر أيضاً

Auto-Translation

للمزيد من القراءة

Beeby 1995, 1996; Congrat-Butler 1979; Grindrod 1986; Keith 1987; Kelly 1979; Ladmiral 1979; McAlister 1992; Newmark 1988; Picken 1989; Pym 1992a

ALLISON BEEBY LONSDALE أليسون بيبي لونسدال

Discourse Analysis and Translation
تحليل الخطاب والترجمة

اتخذ مصطلح تحليل الخطاب (Discourse Analysis) معاني مختلفة في أذهان الناس منذ أن استخدمه زيليج هاريس Zellig Harris لأول مرة عام ١٩٥٢. وقد يكون الخيط الوحيد الذي يربط عدداً كبيراً من المناهج المختلفة لفهم هذا المصطلح هو أن موضوعه يتناول دراسة اللغة فوق مستوى الجملة. بيد أن لكل منهج فهمه الخاص لهذا المصطلح. على سبيل المثال فإن بعض الباحثين يرون أن مصطلح الخطاب يشمل جميع أشكال الكتابة والتحدث (جلبرت وموكاي Gilbert and Mulkay ١٩٨٤)، بينما يرى آخرون أنه يغطي فقط الطريقة التي يتألف منها الخطاب (سنكلير وكولثارد Sinclair and Coulthard ١٩٧٥). ولم تكن أبحاث الترجمة أكثر تحديداً، حيث ظلت نماذج الترجمة تتشكل وتتلون حول تلك المفاهيم خلال العشرين عاماً الماضية.

ومن منظور اللغويات التطبيقية فإنه من المفيد التمييز بين نوعين أساسيين من تحليل الخطاب ينبثقان من معنيين مختلفين لكلمة "خطاب". فنوعه الأول يختص بالطريقة التي يتم فيها وضع النصوص من حيث المحتوى والشكل والعلاقات النسبية وتركيب الجملة والتنظيم والتحديد. أما المعنى الأساسي الثاني فهو يتعلق بالطريقة التي تتألف بها النصوص من حيث الخطوات المتفاوضة وتنظيم التسلسل والتركيب والعلاقات الاجتماعية المنبثقة من التعاملات (انظر مقدمة كاندلين Candlin لكولثارد Coulthard ١٩٧٥).

وفي ضوء حقيقة أن دراسة الترجمة تعكس تكامل المناهج المقترحة لدراسة الخطاب حتماً، فإن نماذج ترجمة الخطاب بالضرورة نماذج انتقائية. ولكن في إطار هذه الانتقائية يمكن للمرء أن يقف على اتجاه متزايد لاختيار المعنى الثاني الأكثر إجرائية لكلمة الخطاب. انظر على سبيل المثال هاوس وبلوم كولكا (House and Blum-Kulka 1986)؛ وجامبير وتوموولا (Gambier and Tommola 1993)؛ وسنيل هورنبي (Snell-Hornby)؛ وبوتشهاكر وكايندل (Pochhacker and Kaindl 1994)؛ ودولروب ولوديرجارد (Dollerup and Loddegaard 1994).

الخطاب والنوع والنص

إلى جانب ثنائية الشكل والإجراء تلك في تعريفات الخطاب، فإنه تم تحديد فرق آخر مفيد في دراسة اللغة يجمع بين الخطاب من ناحية والنوع والنص من ناحية أخرى (هاتيم وماسون ١٩٩٠، ١٩٩٧ Hatim and Mason). على المستوى العام يشير كلمة النوع إلى التعابير اللغوية المرتبطة بحكم العادة بأشكال معينة من الكتابة (مثل خطاب إلى المحرر). أما النص فيشير إلى تسلسل الجمل المتحدة عرضاً بلاغياً محدداً (مثل الجدل)، والخطاب يشير إلى المادة التي تشكل محتوى النص بالإضافة إلى الأفكار التي يتطرق إليها.

ولكن في إطار ذلك التمييز الثلاثي الأوجه يبقى التفوق للخطاب، حيث ينظر إليه على أنه الإطار التصريحي الرئيسي الذي يتوقف فيه النوع والنص عن كونهما مجرد حوامل للفعل التواصلي ويتحولان للفاعلية الكاملة كناقلات للتواصل المؤثر. على سبيل المثال عن طريق توظيف (خطاب إلى المحرر) كنوع والتصريحات التضمينية كأسلوب نصي معتمد للجدال يمكن للمرء أن يشارك في عدد من الممارسات المنطقية (مثل التعبير عن العنصرية أو إخفاء النوايا الحقيقية). والقضية العامة الأساسية في تلك الاستخدامات اللغوية هي أنه يبقى من الضرورة بمكان في الترجمة الوعي بالأعراف التي تحكم الاستخدام السليم لهذا النوع أو ذاك أو هذا النص أو ذاك، فإن الوعي بما يتضمنه الخطاب هو الذي يسهم في النهاية نقل وترجمة النص إلى المكافئ الذي طال البحث عنه.

تكافؤ الخطاب

من الظواهر التي تثير الانتباه بشكل خاص والتي غالباً ما يغفل المترجم مواجهتها هي ظاهرة وجود خطاب داخل آخر أو فكرة تناص الخطاب. وهذا يحدث عندما يستعير (أو يستولي) خطاب معين شكل خطاب آخر (فكرة باختين Bakhtin عن الصوت المزدوج) مستغلاً في تلك العملية جميع أشكال المعنى المعبر التي قد يرغب المترجم في الاحتفاظ بها والتحكم في:

- أعراف الاستخدام اللغوي المختلف
- الخطاب غير المميز الذي يبدأ منه

الخطاب الذي تم استعارته بغرض بلاغي

في التحليل الثاني والذي هو بطبيعته نظري بشكل كبير كدليل تجريبي شائع نذكر أسفه في هذا المجال الحيوي من الاتصال الجدال والتمييز في الخطاب وهيئة الخطاب هي كلمة نسبية للبرلماني إينوك باول Enoch Powell المعروف في هذا الوقت بوجهة نظره العنصرية، يركز سايكس (Sykes) (1985) على استخدام تعبير "immigrants and their offspring" كان باول مغرماً باستخدام هذا التعبير بدلاً من أن يقول "immigrants and their children" في إطار الاتجاه النقدي الذي يدرس هذا النوع من الخطاب يتم النظر لعناصر مثل كلمة "offspring" من منظور النحو والتناص ويتطلب التحليل النصي تقويم اختيار عناصر لغوية معينة من حيث التركيب ومن حيث الشكل الصرفي أي من حيث [illegible] وكيف [illegible]. وكما أشار سايكس (Sykes) فإن [illegible] العلاقات الأسرية [illegible] التعابير المرتبطة بالحيوان وأصحابهم مع مدى تكرار استخدامه في الكلام.

Immigrants and their offspring (2)
The offspring of immigrants ( )
Immigrant offspring (1)
Immigrants and immigrant-descended population (2)

في هذا المجال بالذات لعلاقات الأسرية تشمل التعبيرات التي كان يمكن استخدامها ولكن تم استبعادها ألفاظ مثل: أزواج، زوجات، أمهات، آباء، أبناء، بنات، خالات. والقاعدة التي تحكم إدخال أو استبعاد مصطلح معين هي قرابة المترجم الذي عليه أن يصل من خلال معتقدات متماثلة وأن يرى الخطاب خاصاً بالأثر العام هذا النوع من البنية المقيدة.

ومن تلك الأشكال اللغوية التي اقترضناها من خطبة باول Powell يرى المترجم بالشخص من حيث (أ) التعبير اللغوي الشخصي الذي يمكن فيه أن يقال إن هناك مترادفات (مثال: offspring = children) (ب) الإنجليزية القانونية المتخصصة وغير الطبيعية (legal offspring) (جـ) خطاب غير مسموع يتضمن استعارة تشكل الخطاب العادي المشار إليه في (ب). لم يكن باول Powell محامياً ولكنه كان رجل سياسة، وخطاب رجل السياسة سيكون أداة الغرض منها نزع الدمية. يمكن للأشكال الخطابية المختلفة المتنافسة أن تتوالى في النهاية عن طريق توظيف عبارة سليمة من الناحية القانونية (مثلاً: النص لا يمكن أخذه للمحكمة بتهمة القذف) ولكنها تؤدي إلى أثر ضار على مستوى التناص في السياق الذي بين أيدينا لأن تذكرنا ملاحظات باول Powell بالبيانات التي طالما سمعناها في الخطاب العنصري مثل "إنهم يتناسلون مثل الأرانب"، والمترجم يعمل من خلال هذه البنية المتشابكة من العلاقات، كل منها يشكل حدود التعبير الخطابي الذي يبغي الوصول إليه قبل إيصال النوايا بشكل سليم.

الطرف الثالث

من خلال الحدود الثقافية والجغرافية تحدد الافتراضات الثقافية وطرق التعبير عنها قدرة المجموعات على التواصل مع بعضها البعض حتى يتم تحقيق الأهداف الخاصة والعامة (تانين Tannen ١٩٨٤) وعلى خلفية هذه الفكرة الأساسية تميز البحث في التواصل عبر الثقافات في السنوات الأخيرة بالقوة المتزايدة وهو تطور سيستفيد منه ولا شك دراسات الترجمة التحريرية والفورية بشكل كبير (بارسكي ١٩٩٣، ١٩٩٦ Barsky؛ فارغل ١٩٩٣ Farghal) على سبيل المثال في دراسة لعملية حوار مع من المقابلات يتحدث فيه طرفان ثقافيان عبر مترجم/ وسيط غير محترف، وجد أن هناك أنواعاً مختلفة من أدوار الوساطة تنشأ في هذه العملية وأن دور الوسيط يتحدد غالباً بشكل الترجمة الكتابية (ناب بوتهوف وناب ١٩٨٧ Knapp-Potthoff and Knapp). وبين قبيل حلقة وساطة في استشارة قانونية بين عميل تركي ومستشار قانوني ألماني أن في مثل تلك المواقف يوجد خطابين متوازيين وأن الصعوبة الأساسية أمام الوسيط هي إدارة الخطابين مع محاولة ربط كل منهما بالآخر (مصدر سابق).

ولكن كما يقول ناب بوتهوف وناب Knapp-Potthoff and Knapp فإن الأحاديث المتبادلة بين الطرف الأول والوسيط من جهة وبين الوسيط والطرف الثاني من جهة أخرى، غالباً ما تكون مرتبطة بشكل وثيق مع مبدأ التماسك إلى الانتساب في خطابين مختلفين متوازيين جزئياً فقط من حيث المحتوى. فعلى سبيل المثال، في مرحلة

معينة من جلسة الاستشارة القانونية التي سبق الإشارة إليها بتوصيل للمستشار القانوني الألماني والوسيط بعد بين لي الوثيقة التي قدمتها للعميل التركي كشيء مهم لاستعادة مستحقات الضمان الاجتماعي هي في الحقيقة لا أهمية لها وبعد عدة منعطفات يتمكن الوسيط المحير أن يحتفظ بأصل الوثيقة ويصنع منها نسخة ضوئية ويرتقها. ولكنه لا ينقل هذه النصيحة للمستشار القانوني الألماني بدلاً من ذلك فهو يتحول للغة الحوار الحالية التي يبرر بها المستشار ومن حساب المبلغ الذي ينبغي استرداده على أساس الوثائق التي لم تطلب من العميل

خطاب قاعة المحكمة

تعد التفاعلات التي تحدث داخل قاعة المحكمة مجالاً خصباً بصفة خاصة لهذا النوع من التحليل الخطابي، والتي يمكن أن تقود إلى نتائج فورية في ممارسة الترجمة بصفة عامة في ممارسة مهنة الترجمة الفورية. والقضية الأساسية التي يتمركز حولها هذا النوع من البحث تدعي أنه بسبب اختلافات أشكال التوزيع الاجتماعي الطبقي والجنسي فإن بعض المتهمين يكون لديهم قدرة على التعامل مع السلطة القضائية أكبر من غيرهم، فعلى سبيل المثال فالمتهمين من الطبقة المتوسطة يحصلون على ما يتوقع منهم في مثل هذه المواقف أكثر من المتهمين من طبقة العمال. والأسئلة التي تحاول الدراسات الإجابة عليها في إطار هذا النوع من التحليل الخطابي يمكن أن تكون كالتالي: هل هناك نوع من التمييز ضد هؤلاء الذين يبدو عليهم عدم دراية بالنظام؟ هل يساهم السلوك اللغوي للمترجم في نتيجة جلسات الاستماع؟ هل سيحاول المترجم من أوروبا أن يخفي تفكك الدفاع غير المترابط ويدعمه؟ وربما كان السؤال الأهم هو هل يقوم المترجم بتدريب نفسه لمقاومة إغراء ميله لمساعدة المتهم المرتبك؟ هذه هي بعض الأسئلة التي تهم المشاركون والتي بدأت مؤخراً في جذب اهتمام منظري الترجمة، انظر على سبيل المثال بارسكي (Barsky 1993) وموريس (Morris 1995). انظر أيضاً الترجمة القضائية.

ثقافة ومنظور عالمي

في إطار دراسات التواصل بين الثقافات، يحتل التحليل العام مكانة متميزة. وقد أكد ذلك على أن مصطلحات تشير إلى "طرق كثيرة ومختلفة للتحدث ترتبط بالعديد من السياقات الاجتماعية المختلفة" (لي ١٩٩٢: ٥١ Lee). وقد حاول عدد من باحثي الترجمة من تبني هذه الفكرة للتطرق لموضوع ممارسات الثقافة الاجتماعية ودورها في إنتاج الخطاب والدلالات الأوسع التي تضفيها على عمل المترجم.

وأحد الافتراضات الأكثر أهمية التي تشكل أساس العمل في هذا المجال هو أنه بين جميع المجتمعات البشرية المختلفة عدد من أنماط تصوير النصوص (مثل النمط البصري أو السمعي) فإن هناك أفضلية خاصة لبعض تلك الأنماط وليس لغيرها. يعكس هذا التمييز وجهات نظر أخرى مختلفة، وتدعمها مجموعة متنوعة من العوامل الاجتماعية اللغوية تشمل الخبرة المشتركة وتوقعات المتلقي وملاحظاته وقوته والتكافؤ وأسلوب البلاغة وما إلى

ذلك على سبيل المثال فإن النموذج السجعي، وهو ما يعتمد عليه الخطاب بشكل كبير في لغة مثل العربية، ولا يقل عادة في الكتابة النثرية باللغة الإنجليزية، و الإخفاق في نقل تلك الأنماط في الترجمة ينتج عنه أثر سلبي و تضخم في المضمون (سعد الدين ١٩٨٩ Sa'adeddin).

ويتسع نطاق الدراسات الثقافية لتشمل ما يمكن تسميته المنظور الأيديولوجي (نموذج ١٩٧٩ Hodge، هودج، فاولر ١٩٨٥ Fowler، كريس ١٩٨٥ Kress) فإن تحليل الخطاب نشط للغاية في السنوات الأخيرة بالمملكة المتحدة وليس فقط في المجال السياسي، ولكن أيضاً في أنماط أخرى من التواصل مثل اللقاءات الأكاديمية والصناعية (كريس وفاولر ١٩٧٩ Kress and Fowler). ويرتبط الاهتمام بالجدال في تحليل الخطاب هنا بميل خطابات معينة لقمع بعض الخصائص الدلالية غير المفضلة وتعطي أهمية أكبر لظلال أخرى مفضلة من المعنى.

ومن أمثلة تطبيق ذلك النوع من تحليل الخطاب في دراسات الترجمة ما نراه عند كريك (١٩٨٩) (Crick) في تقييمه لترجمة فرويد Freud إلى اللغة الإنجليزية والذي يظهر عدد من الخصائص المميزة، أولها أن هناك ميلاً لاستبدال المنظور الإنساني (أي طريقة التفكير والكتابة) بمصطلحات ميكانيكية شبه علمية مستمدة من اللغات اللاتينية واليونانية، على سبيل المثال تتحول Ich إلى Ego وهكذا. والثانية أن هناك ميلاً لنزع صفة الشخصية وذلك عن طريق تغيير الجمل المبنية للمعلوم إلى جمل مبنية للمجهول مثلاً. وفي النهاية، فإنه ما يتم استبدال تنوع اللهجات وحركة الأصوات الواضحة في النص الأصلي بأسلوب علمي/علمي موحد. وقد يكون من المفيد أن نذكر كلمات[1] ستراتشي A. Strachey وهو على قائمة مترجمي أعمال فرويد (وأحد المتهمين من وجهة نظر كريك) حيث يقول: "النموذج الخيالي الذي وضعته نصب عيني هو كتابات بعض العلماء الإنجليز ذوي التعليم الراسخ والمدربين والذين في منتصف القرن التاسع عشر" (١٩٥٢).

وهكذا فإن باحثي الترجمة يركزون في هذا المجال من الخطاب على الكيفية التي وضعها المحتوى الاجتماعي والثقافي للتواصل على عملية الترجمة و خلفية الأيديولوجية والثقافة التي يعرف الكاتب في النص والتي يعرفها المتلقي والمترجم على حد سواء هي التي تحكم الطريقة التي يتم بها إدراك المعنى الإجمالي المتضمن للنص عن طريق تلك التواصل. إضافة إلى ذلك فإن الطريقة التي يكون بها القارئ تمثيلاً للنص ويربط بينه وبين العالم الحقيقي لها أهمية كبيرة في التعامل مع معنى الخطاب (كامبل ١٩٩٣ Campbell).

استغلال العملية المجازية

وربما كانت العملية المجازية واحدة من أكثر المعطيات أهمية في النظرة العامة والمنظور الأيديولوجي في تحليل الخطاب الذي ناقشناه. ويمكن توضيح ذلك عن طريق شيوع استخدام لغة متنوعة مثل التضحية والإقناع من جانب والشجر على الجانب الآخر. ومن نوعية الفهم الذي تقدمه تلك النوعية من تحليل الخطاب يمكن تأكيد

أهمية حقيقة أساسية في التعبيرات المجازية ترتبط بمهمة المترجم. ويرتبط هذا بما أصبح يعرف مؤخراً في دوائر تحليل الخطاب باسم نظرية التقارب intimacy theory حيث لا تعمل الصور المجازية بشكل مستقل وإنما تشكل شبكة من العلاقات. وتشكل الروابط الشعرية/الموضوعية ليس فقط في إطار النطاق اللغوي نفسه (الشعر مثلاً في الفقرة أو العبارة الشعرية نفسها) ولكن أيضاً في إطار المقالات الطويلة الأوسع كما في القصص القصيرة أو الروايات (أبو لبدة ١٩٩١ Abu Libdeh). ولا يقدم هذا للمترجمين رؤية جديدة للتعبيرات المجازية فقط وإنما يشجع منظرو الترجمة أيضاً على تدعيم رؤية تتجاوز حدود العلم المسمى بأساليب الكتابة. وفي الشعر على سبيل المثال في منطقة الأوهام الخيالية والأيديولوجية فإن جوانب الرسالة مثل الرمز الصوتي والإيقاع والعروض والجناس وما شابه ذلك لم تعد تُرى كعناصر بعيدة عن المحتوى الدلالي ولكن كعنصر لا يتجزأ من الأثر العام للنص (كامبل ١٩٩٣ Campbell).

انظر أيضاً

Linguistic Approaches, Pragmatics and Translation; Text Linguistics and Translation

للمزيد من القراءة

Beasky 1993, 1996; Campbell 1993; Farghal 1993; Hatim and Mason 1990; House and Blum-Kulka 1986; Knapp-Potthoff and Knapp 1987; Saadeddin 1989

BASIL HATIM باسيل حاتم

Drama Translation
ترجمة الدراما

لم تحظ ترجمة الدراما حتى الآن إلا بالقليل من الاهتمام من جانب الباحثين وربما بسبب تلك المشاكل الخاصة التي تواجه مترجم المسرح. على عكس ترجمة الرواية أو الشعر، فإن الثنائية الكامنة في فن الدراما تتطلب بحثاً يربط المشهد المسرحي بالصورة، مرئية ومسموعة. لذلك فإننا نجد أنفسنا في مأزق الاختيار بين رؤية الدراما على أنها نوع أدبي أو جزء من إنتاج مسرحي (فان دن بروك ١٩٨٨: ٥٥ Van den Broeck). يمكن أن يتعامل المترجم مع المسرحية كنص أدبي عندما يقوم مثلاً بترجمة الأعمال الكاملة لكاتب مسرحي ما كما في حالة ترجمة جيمس مكفارلان James McFarlane لأعمال ابسن Ibsen. ولكن في المثال الثاني نرى أن الكلمات التي يتفوه بها على المسرح تشكل عنصراً واحداً فقط من الإنتاج المسرحي إلى جانب عناصر أخرى مثل الإضاءة والديكور والملابس والموسيقى، وكما يقول جوستاند (Gostand ١٩٨٠: ١) فإن "الدراما هي حدث به حركة" ولأنها تشكل جزءاً من كل متكامل فإن هناك مطالب كبيرة على عاتق المترجم من ناحية قابلية الترجمة للأداء مما يزيد من التنافس بين الحاجة لإرساء علاقات بين النص المترجم والنص الأصلي من جهة (العنصر الكتابي) والحاجة لصياغة نص في اللغة المنقول إليها (العنصر المقبول) (توري ١٩٨٠: ٢٩ Toury [illegible]).

اللهجة والأسلوب واللغة

قد يتطلب تحقيق المتطلبات المطلوبة من إمكانية أداء العمل الدرامي أن يجري المترجم بعض التعديلات على عدد من المستويات. على سبيل المثال إذا كانت المسرحية أساساً مكتوبة بلهجة محلية فإن على المترجم أن يقرر ما إذا كان هناك لهجة محلية مناسبة في اللغة المنقول إليها يمكن استخدامها في الترجمة. وبينما قد يتم تحويل بعض اللهجات المحلية في اللغة الأصلية بنجاح إلى لهجة محلية في اللغة المنقول إليها فإن البعض الآخر لا يتم له ذلك دون إثارة بعض الأمور الاجتماعية غير اللائقة. على الجانب الآخر فإن اللهجة المناسبة في اللغة المنقول إليها قد توفر فرصة جيدة لنقل الدلالات الاجتماعية الموجودة في النص الأصلي بنجاح، وهو ما يكون عادة أمراً صعباً في الترجمة. ويبدو أن هذا ينطبق على إقليم كويبك Quebec حيث أمكن إيجاد المعادل لبعض الدلالات الاجتماعية التي يستخدمها كتاب أمريكيون مثل تينيسي ويليامز Tennessee Williams وإدوارد ألبي Edward Albee ويوجين أونيل Eugene O'Neill، بسبب وجود اللغة المحلية بها (بريست ١٩٨٩ Brisset).

وقد تظهر الحاجة لبعض التعديلات الأخرى بخصوص اللهجة العامية والتعبيرات الوقحة أو الشتائم التي قد تثير استجابة غير لائقة لدى الجمهور عند ترجمتها إلى لغة أخرى. والإشارات الموضوعية مثلاً [illegible] معاملة خاصة فيما قد تتم بعض التغييرات في النص المترجم والتي قد لا تتوافق مع النص ككل وقت حدوث الترجمة أو

بيرنه. وتظهر صعوبات أخرى إن كانت مسرحية شعرية أو تعتمد على تزاوج بين الشعر والنثر كما في مسرحية ت.إس. إليوت جريمة في الكاتدرائية (T. S. Eliot's Murder in the Cathedral).

الاختلافات الثقافية الاجتماعية

تختلف أيضاً الأفضليات والمواقف بشكل ملحوظ من ثقافة إلى أخرى؛ على سبيل المثال فإن معضلة هاملت من الواضح أنها ستكون غير مفهومة لشعب يعيش على الجوز، حيث تحتم الثقافة السائدة هناك على من مات زوجها أن تتزوج أخيه (جوستاند ١٩٨٠: ٣ Gostand). وبالأخذ مثالاً آخر، فإن استخدام السخرية، رغم شيوعه في البلدان التي تتحدث الإنجليزية، ليس ظاهرة عالمية. وفي مسرحية يوجين أونيل Eugene O'Neill المسماة Long Day's Journey into the Night نجد حوار بين إدموند وأبيه ليس إلا لعبة لإخفاء مشاعر العاطفة بين الأب وابنه ولكن هذا قد يسبب بعرض مثلاً شعوراً من مخاوف مبهم في دولة أخرى حيث لا يعتاد الجمهور على التناقض في العلاقات الأسرية وحيث يعتاد الناس على وجود أدوار واضحة ومحددة لكل فرد في الأسرة. ويناقش أوست (Ost ١٩٨٠) هذا الموضوع في حديثه عن عرض لمسرحية أونيل في الصين.

حتى في الثقافات الأوروبية المتقاربة جداً ما تزال هناك خطورة سوء فهم التقديم أو عدم فهمه بشكل كامل عند تحويلها من ثقافة إلى أخرى، وقد عانت مسرحية Juno and the Paycock للكاتب أوكاسي O'Casey عند عرضها في ألمانيا من مشكلة عدم فهم الجمهور لفكرة التي توجد في أحد الفقير بكثرة وتعد رمز للانحطاط الاجتماعي. ورغم وجود الكتيبات التي تصاحب العرض وتشرح للجمهور بعض نقاطه إلا أنه لا يمكن المحافظة على البنية المحددة التي تشكل علاقة الرسالة والتي تنتج عنه من المجتمع الإيرلندي أو العالم ككل (فينبرج ١٩٨٠: ٢٧ Veeneberg). في حالات أخرى قد تكون المعايير الثقافية أو العادات الاجتماعية معروفة لدى الجمهور ولكن يسود شعور مختلف تجاه هذه الظواهر. فمثلاً في عرض مسرحية بنتر (Pinter) المسماة The Caretaker في فرنسا كان رد فعل أحد النقاد سلبياً تجاه ديفيز Davies الصعلوك الذي يشرب الشاي، وكان هذا الناقد يفضل لو كان بنتر جعله يشرب النبيذ حيث إن "الشاي في فرنسا هو مشروب للسيدات الأرستقراطيات العجائز" (كيرشو ١٩٩٦: ٦١ Kershaw).

ومثل هذه المشاكل تظهر الحاجة لإدخال بعض التعديلات على المسرحية لكي تعرض بنجاح في مجتمع ما. فتجربة الجمهور هي جزء من العمل حاضر مثل كشاهد عيان على الأداء وهو الذي يخلق نوعاً من المشاركة من خلال نظام التواصل نفسه. وهكذا فإن الجمهور يشغل مكانة تختلف عن مكانة القارئ الذي يمكنه أن يتوقف عن القراءة في أي مرحلة ليتأمل فيما يقرأ أو يراجع الملاحظات ذات الصلة ليفهم بعض النقاط المغلقة عليه. إن المترجم لتحدد مدى حريته في تعديل النص بتحرير فهمه عن المعايير الأدبية السائدة في مجتمع لغوي معين في توقيت معين.

المكانة التي يحتلها الأدب المترجم

بحسب إيفن زوهار (Even-Zohar) فإن التمييز بين العمل الأدبي المترجم والأصلي من حيث السلوك الأدبي هو وظيفة واضحة للمكانة التي يحتلها الأدب المترجم في وقت ما (انظر نظرية النظم المتعددة). عندما يحتل الأدب المترجم مكانة أساسية فإن الخطوط الفاصلة بين الأعمال المترجمة والأصلية تذوب. ويقترح زوهار أن في ظل هذه الظروف ستكون "فرصة العمل المترجم أن يكون قريباً من العمل الأصلي من حيث الكفاية، أكبر منها في أية ظروف أخرى" (1978: 26، b). ولكن إذا احتل العمل المترجم مكانة ثانوية فإن الهدف الأساسي للمترجم سيصبح "التركيز على إيجاد أفضل النماذج الشعرية الجاهزة التي يمكن من خلالها تقديم النص الأجنبي في الأدب المستقبل" (هايلين ١٩٩٣: ٩ Heylen).

ومن وجهة النظر هذه ليست الترجمة ظاهرة ذات ثوابت محددة كي توضحها مناقشة هيلين (Heylen 993) لترجمات مسرحية هاملت مختلفة إلى اللغة الفرنسية عبر التاريخ. معايير القبول التي تخضع لها ترجمة وليم شكسبير تتضح أيضاً عند فولتير Voltaire في ترجمته الفرنسية مسرحية يوليوس قيصر (بسنيت ١٩٨٣: ٢٠؛ دي بروين ١٩٨٨: ٦١). في ظل تأثير قواعد العهد الكلاسيكي الجديد بخصوص وحدة الحدث والزمن والمكان فإن فولتير اختار أن يحذف فصلين ونصف من المسرحية حيث اقتضت قواعد الوحدة حذف جميع المشاهد المتعلقة بمقتل يوليوس وبقي المتآمرين وانتهت المسرحية بمقتل قيصر.

ترجمة الدراما إلى لغات أقل شهرة

بسبب المكانة التي تحتلها اللغة الإنجليزية كأوسع اللغات المتحدثة انتشاراً في العالم فإن الأدب المترجم يأخذ مكانة أقل محورية في الدول التي تتحدث الإنجليزية منها في الدول الأصغر التي تتحدث لغات أقل شهرة. والاحتمال الأكبر أن تكون الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى تلك اللغات قريبة جداً من الأصل. ويواجه المترجم عدداً أقل من الصعوبات بخصوص المشكلات الشائعة للقيم الثقافية والاجتماعية الإنجليزية بين جمهور المسرح في تلك المناطق.

هكذا فإن مسرحية مثل Educating Rita للكاتب المسرحي الإنجليزي ويلي راسل (Willy Russell)، التي تدور حول مصففة شعر من ليفربول تتقدم بدراستها في الجامعة المفتوحة لدراسة الأدب الإنجليزي، يمكن في البداية أن تبدو مليئة بالصعوبات للمترجم؛ حيث يتم خلال المسرحية مناقشة كتب لا يمكن العثور على ترجمة لها في لغته. ورغم ذلك لاقت المسرحية نجاحاً كبيراً عند ترجمتها إلى عدد كبير من اللغات المختلفة مع احتفاظ المترجمين في معظم الأحوال بعناوين الكتب باللغة الإنجليزية.

الاقتباس أو النسخة الإنجليزية

على الجانب الآخر غالباً ما تتطلب المسرحيات المكتوبة باللغات الأقل شهرة عن الإنجليزية والتي تتم ترجمتها وعرضها في بلدان تتحدث الإنجليزية، مساحة أكبر من التعديل؛ نتيجة لعدم اعتياد الجمهور الإنجليزي على الثقافة وخصائص اللغة الأصلية. وكثيراً ما تناط هذه المهمة بكبار كتاب المسرح الإنجليزي الذين يكرسون جهودهم لإنتاج نسخة جديدة باللغة الإنجليزية. ومن أمثلة هذا النوع من الاقتباس مسرحية Wild Honey، وهي نسخة مايكل فراين Michael Frayn لمسرحية تشيكوف Chekov بلاتونوف Platonov التي أعدها للمسرح القومي، ونسخة كريستوفر هامبتون Christopher Hampton لنص Les Liaisons Dangereuses للكاتب لاكلوس Laclos لشركة مسرح شكسبير الملكي والتي كانت أساس النسخة التليفزيونية.

وهناك مثال آخر لاقتباس ناجح تم تقديمه أيضاً على المسرح الوطني قام به توم ستوبارد Tom Stoppard للمسرحية الكوميدية Einen Jux will er sich machen والتي كتبها جوهان نيسترووي Johan Nestroy في القرن التاسع عشر بلهجة أهل فيينا. وكانت اللغة هي عنصر محوري لنيسترووي في النسخة الأصلية، خاصة عند التلاعب بلهجة فيينا. ولكن النسخة التي أخرجها ستوبارد وأسماها On the Razzle لا يظهر فيها أي استخدام لأي لهجة محلية، ولم يستطع فيها دمج الأغاني الكوميدية من النوع الذي كان نيسترووي يفضل إدخاله بين مشاهد العمل الكوميدي، وربما اعتمد فقط على ثقافة ستوبارد وحبه أو غيه في استخدام التورية والتلاعب بالألفاظ، ولكن النتيجة النهائية كانت نجاحا مسرحيا يبهر للعمل.

وصف هذا الأسلوب في ترجمة النص المسرحي بأنه "استخدام ثقافة اللغة الأصلية كإطار" (باسنيت Bassnett 1985 a: 90) ولكن ذلك للأسف لا يحدث دون مخاطر، كما يظهر في تعليق باسنيت ماكجواير (Bassnett-McGuire ibid.) على عرض إنجليزي لمسرحية إيطالية.

نتيجة هذا النوع من الترجمة هي تبني لغة أيديولوجية وسمة التعقيد بالإطار يجعل الجمهور البريطاني أن المسرحية تدور أساسا حول "الأجانب الظرفاء" وذلك عندما تم تقديم مسرحية Accidental Death of an Anarchist للكاتب داريو فو Dario Fo باللغة الإنجليزية أصبحت مسرحية هزلية عن سخافات الإيطاليين وقوى سلطاتهم بدلا من أن تكون هجاء شديد لفساد متفشي في البوليس (الإيطالي) ونظم السلطة.

لذلك فإن الاقتباسات التي تأخذ شكل "إعادة كتابة إبداعية" (بيلينجتون Billington ١٩٨٤) يحتمل أن تكون الأسلوب الأنجح مع المسرحيات الكوميدية القوية أكثر من المسرحيات التي تهتم بالنقد الاجتماعي أو القراءة النفسية. ويعرف ستوبارد (Stoppard) بذلك، وهو الذي حول مسرحية Das Weite Land للكاتب شنيتزلر Schnitzler إلى Undiscovered Country، وذلك تقدم أيضاً على المسرح الوطني.

في حالة Undiscovered Country فإن موجهات نقد الأبسن في مسرحية جعلت من المهم التأكيد بقدر الإمكان على معنى كل جملة و التخلص من التلميحات الضمنية وإيجاد اللباقة المطلوبة وما إلى ذلك و البحث عن مكافئ بشكل عام. (ستوبارد ١٩٨٠: ٨) ويؤكد معظم مترجمي المسرحيات الأخرى، التي تمت ترجمتها ولم تلق نجاحاً مماثلاً، على ضرورة الانتباه للتفاصيل والالتزام بالنص الأصلي في حالة الدراما التقليدية. ويقول ريد (Reid 1980) عن حرفية أكثر نجاحاً لمسرحية أنتيجون Antigone للكاتب Anouilh أتت نتيجة بعض التعديلات الطفيفة التي قام بها المترجم بحسن نية. فقد شعر المترجم أن ترجمته تحتاج لبعض التفصيل فأضاف بعض الصور وحذف بعض الأسطر، ولكن في ترجمة ثانية للمسرحية لم يقم المترجم بتلك التعديلات، وقد خرج الأثر الدرامي للترجمة غير لائقة تماماً. فبينما لم يشعر النقاد في لندن، الذين اعتمدوا على النص الأصلي، بأي تغيير في أفكار المسرحية الأساسية، شعر النقاد في أمريكا ونيويورك بعدم فهم الطبيعة الحقيقية للترجمة، ممثلة في النص الفرنسي (ريد ١٩٨٠ Reid)

نظرية الترجمة وترجمة الدراما

كتب ليفيفير في ١٩٨٠ يقول "ليس هناك أدبيات نظرية حول ترجمة الدراما بالتحديد كي توجد عن التمثيل والإنتاج" (١٩٨٠: ١٧٨). وربما يبدو محتملاً أن غياب الكتابات المتعلقة بهذا الموضوع كان لأن معظم النظريات آنذاك لم يكن قد اكتشف بعد الفكرة التعبيرية للترجمة، ولأن التحليل الأدبي لنصوص الدراما كان عادةً مقصوراً على ما كان يكتب على الورق فقط. ولكن منذ ذلك الحين ساهمت دراسات علم البراجماتية Pragmatic كثيراً، وأصبح هناك المزيد من الانتباه لجوانب التواصل والطرق التي تكون بها المجتمعات اللغوية مختلفة أفعال الكلام الخاصة بها، مثل الاعتذار والطلب والشكر وما شابه. وجميعها مجالات تهم مترجم الدراما. وجاءت المزيد من المعلومات المفيدة أيضاً من دراسات علم اللغويات الاجتماعي.

في ١٩٦٠م نشر براون وجيلمان Brown and Gilman دراسة مفصلة عن ظروف استخدام الضمائر في اللغات الأوروبية وجذبت الدراسة الانتباه إلى صيغة "T/V" كي توجد على سبيل المثال في اللغة الفرنسية في استخدام صيغة Tu غير الرسمية في مقابل صيغة Vous الرسمية التي تعبر عن الاحترام، وكذلك صيغتي Du و Sie في اللغة الألمانية. ومنذ ذلك الحين بدأ الباحثون بالتركيز بشكل متزايد على المشاكل التي تواجه المترجم في ترجمة الدراما الحديثة والكلاسيكية إلى الإنجليزية حيث لا يوجد مثل هذه الصيغ (أموندسن ١٩٨١م Anmundsen، أندرمان ١٩٩٣م Anderman، كونتسون ١٩٩٤م Knutson). وكذلك بدأ باحثو الأدب بشكل كبير في إعطاء المزيد من الاهتمام بالمشاكل التي تواجه عملية الترجمة بشكل خاص. وفي الماضي لم يعط باحثو الأدب المقارن إلا القليل من الاهتمام بالترجمة كأداة للتواصل والصعود في الآداب الوطنية، ولكن هذا الموقف بدأ يتغير مؤخراً (هامبس

١٩٩٣م (Heylen ١٩٩٣). ولوحظ أن اختلاف المترجم والحقبة الزمنية التي ينتمي إليها يؤدي إلى اختلاف الترجمة حتى للمسرحية نفسها (هايلن ١٩٩٣م)، وأيضاً يظهر أن هناك إطاراً بدأ بالبروز لنموذج الترجمة مرتبطة بالعوامل التاريخية والثقافية الاجتماعية.

وكثيراً ما تم التأكيد على طبيعتها المتشابكة لدراسات الترجمة (سنيل هورنبي ١٩٨٨م Snell-Hornby؛ باسنيت ١٩٨٠/١٩٩١م Bassnett)، وينطبق هذا أيضاً على ترجمة الدراما.

ويبدو أن السبيل لتطوير نظرية للترجمة تختص بترجمة النصوص الدرامية هو بجمع الباحثين اللغويين وباحثي الأدب والأدب المقارن والتعاون مع الكتاب المسرحيين والمخرجين في محاولة للتوصل إلى فهم أقرب لمتطلبات المسرح بما في ذلك الترجمة للمسرح.

انظر أيضاً

Literary Translation, Practices; Literary Translation, Research Issues; Shakespeare Translation.

للمزيد من القراءة

Brisset 1996; Bassnett 1980/1991; 1985a; Bolt et al. 1989; Heylen 1993; Johnston 1996; Scolnicov and Holland 1989; van den Broeck 1988; Zuber 1980

GUNILLA ANDERMAN جونيلا أندرمان

Dubbing
الدوبلاج

أكثر أشكال الترجمة السمعبصرية شيوعاً وشهرة هما ترجمة الشاشة والدوبلاج. وترجمة الشاشة هي ترجمة وتتضمن وضع النص المكتوب على الشاشة، أما الدوبلاج فهو وسيلة شفهية وهو أحد طرق الترجمة التي تعتمد على القنوات الصوتية في ترجمة الشاشة.

ويقع نقل اللغة المترجمة في السياق الصوتي مرئي تحت أحد عنوانين رئيسيين هما الدوبلاج وإعادة تركيب الصوت. ويتضمن الدوبلاج استبدال الكلام الأصلي بخلفية صوتية تحاول بقدر الإمكان تتبع التوقيت وحركة الشفاه للحوار الأصلي (البكيني ٣٦، ١٩٩١ Luyken) أي أنه يتضمن مزامنة حركة الشفاه. ويستخدم مصطلح الدوبلاج أيضاً في بعض الأحيان ليعني إعادة تركيب الصوت باللغة نفسها. على سبيل المثال حيث يكون المشهد الأصلي قد تم تصويره على خلفية مليئة بالضوضاء فيصبح التزامن ضرورياً لتسجيل الحوار الأصلي.

ويمكن أن تأخذ عملية إعادة تركيب الصوت شكل صوت سردي أو التعليق الحر، وهما لا يحاولان الالتزام بقيود التزامن مع حركة الشفاه. ويمكن إعادة تسجيل طرق إعادة تركيب الصوت المتعددة قبل البث أو يمكن بثها بشكل مباشر لكن الدوبلاج دائماً ما يكون مسبق التسجيل.

وأحياناً يستخدم اسم عملية إعادة تركيب الصوت للإشارة إلى جميع طرق النقل الصوتي بما في ذلك الدوبلاج المتزامن مع حركة الشفاه.

مقيدات واختلافات

عملية الدوبلاج التي تتضمن تزامن حركة الشفاه هي عملية صعبة ومكلفة أكثر من أي شكل آخر من أشكال ترجمة الشاشة. والأرقام التي توردها التقارير عن متوسط التكاليف في الساعة لترجمة الشاشة والدوبلاج في أوروبا تظهر أن الدوبلاج يكلف ١٥ مرة أكثر من ترجمة الشاشة (البكيني ١٩٩١م، ١٠٦ Luyken). ورغم ذلك فإن الدوبلاج هو العرف المتبع في كثير من دول العالم مثل ألمانيا وإسبانيا وإيطاليا، حيث لا يستخدم أسلوب ترجمة الشاشة أو يستخدم في سياقات مقيدة.

ويذكر جوتليب (١٩٩٣م، ٢٧ Gottlieb) (٢٢) بعض العيوب والمساوئ للدوبلاج تتضمن المساوئ التكلفة العالية، وعامل الزمن، وخسارة الأصالة بلا مراء، حيث يتم استبدال الصوت الأصلي بأصوات عدد من الممثلين، واستحالة الاحتفاظ بشيء من الأصالة في ضوء وجود العناصر الغريبة التي نشاهدها بأن الأحداث تدور في مكان أجنبي ويمثلها ممثلون أجانب، والأهم من ذلك الحاجة للحفاظ على تزامن حركة الشفاه، وهو ما يضع عبئاً ثقيلاً على عاتق المترجم وهو أيضاً مقيد رئيسي من حيث حذف العناصر غير المفهومة أو غير المهمة.

ويناقش هيربست (١٩٩٥م: ٢٥٧ Herbst) أحد عيوبه الأخرى وهو أن الدوبلاج يحرم المشاهد من فرصة الاستماع للغة أجنبية وهذا قد يفسر جزئياً لماذا يعد مستوى انتشار اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية أعلى بكثير في الدول التي تستخدم ترجمة الشاشة مثل هولندا والدول الإسكندنافية منه في ألمانيا على سبيل المثال" (Ibid: 258) أيضاً الأفلام والبرامج المدبلجة ستبقي لفئات معينة مثل الصم والدارسين الذين قد لا يتكلمون اللغة المحلية ولكن يمكنهم متابعة نسخة مترجمة على الشاشة من فيلم إنجليزي أو فرنسي.

على الجانب الآخر، يقتضي الدوبلاج جهداً من النص أقل مما تقتضيه ترجمة الشاشة، وهو أكثر تحرراً، ويعتمد على الطرق الراسخة للتزامن لتحقيق حركة الشفاه ويؤسس خطاباً موحداً (مع ترجمة شفهية بدلاً من نص كتابي)، وبذلك لا يضطر المشاهد أن يوزع انتباهه بين الصور والترجمة المكتوبة عليها (جوتيليب ١٩٩٢: ١٧١ ibid)، ولا تتطلب مستوى عال من التعليم من جانب المشاهدين، فلا يحرم المشاهدون الأطفال والأميون من متعة متابعة الأفلام الأجنبية. أضف إلى ذلك أن قيد تزامن حركة الشفاه ليس صارماً كما يبدو، فالتوفيق بين حركة الشفاه والصوت ليس له أهمية إلا في اللقطات القريبة عندما يكون وجه المتحدث وشفتاه ظاهرين بشكل واضح، وحتى عند ذلك لا ينبغي أن يتم توفيق جميع الأصوات مع حركة الشفاه، فقط حروف الشفاه التي يكون فيها الفم مغلقاً هي التي تتطلب الحرص عند التوفيق بين حركة الشفاه والصوت.

لذلك نرى أن الجدل لا وجاهة له في صالح الدوبلاج أو ضده بشكل مطلق، ويبدو أن الاختيار بين الدوبلاج وترجمة الشاشة كطريقة أساسية للترجمة السمعبصرية في دولة ما يتوقف على عدة عوامل معقدة هي توافر العامل المادي والتكنولوجي اللازم للدوبلاج ومستوى الأمية في البلاد والاهتمام بالمشاهدين الأجانب ودرجة الانفتاح الثقافي وقوة صناعة السينما المحلية. ولا يمكن لأي من تلك العوامل منفرداً أن يعبر عن الأفضليات المحلية. وفي النهاية يبدو أن اختيار الطريقة المفضلة يتوقف بشكل كبير على عادات الجمهور، ففي الدول التي تعتمد على الدوبلاج بشكل أساسي، يميل المشاهدون للتعصب للدوبلاج، وفي الدول التي تعتمد على ترجمة الشاشة نرى المشاهدين غالباً لا يستمتعون بفيلم مدبلج. ويدفع لويكن (Cf. Luyken ١٨٨ :١٩٩١) بضرورة استخدام خليط من الطريقتين ليس مستمداً من التفضيلات الوطنية، ولكن بالنظر إلى نوع البرنامج وموجة المشاهد، وهو يوصي بما يلي:

كلما كانت الصلة وثيقة بين المحتوى الصوتي والشخصية في برنامج معين، أصبحت هناك قوة لاختيار ترجمة الشاشة، والبرامج التي ينبغي ترجمتها بهذا الأسلوب هي الأفلام، وبرامج الأحداث الجارية وبرامج البث التعليمي، وبعض البرامج الترفيهية والثقافية (الرقص والموسيقى والأوبرا) والبرامج الدينية. ويعتقد أن ينتجع هذا الأسلوب بالتالي إلا كانت مجموعة المشاهدين التي تستهدفها هذه البرامج تشمل من هم أقل من خمسين

عمداً، ومن هم ذوو تعليم عالٍ، والطلبة والأقليات الفكرية، ومن يعانون ضعف السمع، وأولئك الذين يحبون سماع اللغة الأصلية للبرنامج.

البرامج التي تستهدف الأطفال، والمحاضرات، وعروض الكارتون والعرائس، والبرامج الحسية والغنية والأحداث الرياضية، وأي أحداث أخرى عامة، وبرامج المهرجانات والمسرحيات التي تعتمد على الغناء. كل تلك الأنواع يفضل لها الدوبلاج، إذ تم دبلجتها فإن المسرحيات الترفيهية تطلب تزامن حركة الشفاه مع الصوت، ولكن باقي أنواع البرامج سابقة الذكر لا تتطلب ذلك، ويمكن هنا أيضاً استخدام أساليب أقل تكلفة من الدوبلاج مثل استخدام الراوي أو التعليق الحر أو تركيب الصوت. (ليكون ١٩٩١: ١٨٩ Luyken)

القيود الثقافية على الدوبلاج

يشير فاوسيت (Fawcett ١٩٩٦: ٧٦) إلى أنه "في أي فيلم مدبلج يكون دائماً واعين من خلال الصور وحركات الفم غير المتناسقة (مع الصوت) بوجود بيئة أجنبية وثقافة أجنبية" وقد يطرح فكرة أن الدوبلاج صور مثال رئيسي لعملية الترجمة الصريحة كما يسميها هاوس (هاوس ١٩٨١ House؛ انظر جودة الترجمة). وبكلام آخر فإن أية فيلم أو برنامج مدبلج دائماً ما يتم تقديمه والنظر إليه كنسخة مترجمة. ويرى كذلك أن معالجة المواد الثقافية التي تخص بيئة معينة تشكل مشاكل حادة في هذا الإطار، ولا يمكن دائماً أن يقدم المنهج التوطيني في الترجمة الحل المناسب. ربما يمكن استبدال اللهجة العامية الأمريكية بلهجة عامية إسبانية مثلاً في رواية تترجم في سياق أدبي، لكن الفيلم المدبلج سيستخدم لغة فصيحة بشكل واضح جداً مع إيماءات وتعبيرات الوجه للممثلين. ويعطي فاوسيت (Fawcett ١٩٩٦: ٧٥) مثالاً من الفيلم الفرنسي Si c'etait a refaire والنسخة الأمريكية المدبلجة المسماة Second Chance حيث:

"في مشهد حجرة الدراسة ينطق المدرس الكلمات التالية

Hey, wow, man, you're all a bunch of mouthwads

تلك الكلمات كان من المفروض منها أن تتواءم حركات الشفاه ولكن أي شخص يعرف الثقافة الفرنسية جيداً يدرك أن ذلك المزج لا يمت بصلة للخطاب المستخدم عادة في حجرات الدراسة في فرنسا

ويضيف فاوسيت أن حقيقة أن المكان والشخصيات فرنسية لا يمكن إخفاؤها في هذا السياق. على الجانب الآخر أظهرت الأبحاث أنه إذا تم اتخاذ قرار تصنيع فيلم أو برنامج لأغراض سياسية أو أيديولوجية أو تجارية فإنه يمكن إدخال بعض التغييرات على عدة مستويات حتى تساعد في الحفاظ على شبح الأصالة. ويعطي أجوست (Agost 1995) أمثلة مترجمة من نسخة مدبلجة باللغة الكتالونية للمسلسل الفرنسي Premiers Baisers تعكس قرار دبلجة المسلسل للغة الكتالونية ليس فقط باستخدام الكلام الذي يردده الشباب باللغة الكتالونية بشكل

بومبي، ولكن أيضاً استخدام أسماء كتالونية للشخصيات والأماكن، واستبدال الموسيقى الأصلية بموسيقى لفرق الروك الشعبية في كتالونيا.

وبصرف النظر عن الأسلوب المستخدم، فإن أساليب ترجمة المسرحيات والمرئيات في فلك الدوبلاج تلعب في النهاية دوراً مهماً في تطوير الهوية الوطنية والنماذج القومية. ولم يحظ علم الثقافة من خلال ترجمة الشاشة إلا بالقليل من الاهتمام في الأدبيات، ويبقى واحداً من أكثر مجالات البحث ضرورة في دراسات الترجمة.

للمزيد من القراءة

Ballester 1995; Caron 1995; Danan 1991; Dries 1995; Fawcett 1996; Fodor 1976; Gottlieb 1997; Luyken et al. 1991; Translatio 1995; Yvane 1996; Zabalbeascoa 1996.

MONA BAKER AND BRANO HOCHEL منى بيكر وبرانو هوشيل



Equivalence
التعادل

مفهوم التعادل ليس مفهوماً محورياً في نظرية الترجمة فحسب ولكنه أيضاً من المفاهيم الجدلية. ولقد صعدت المناقشات حول مسألة التعادل بشكل كبير. ويعرفه بعض منظري الترجمة على أنه علاقات التعادل (كاتفورد ١٩٦٥م Catford؛ نيدا وتيبر ١٩٦٩م Nida and Taber؛ توري ١٩٨٠م Toury؛ بيم ١٩٩٢م 1995 Pym؛ كولر ١٩٩٥م Koller)، بينما يرفض البعض الآخر فكرة نظرية التكافؤ بحجة أنها ليست ذات صلة مباشرة بدراسات الترجمة (سنيل هورنبي ١٩٨٨م Snell-Hornby) أو أنها تضعفها (جينتزلر ١٩٩٣م Gentzler). ولكن هناك من بعض هؤلاء المنظرين من اتخذ مسلكاً وسطاً، فتستخدم بيكر Baker فكرة التعادل فقط "لغرض ملاءمتها، حيث اعتادت معظم المترجمين وليس لأن لها أية مكانة نظرية" (١٩٩٢م: ٥-٦). وهكذا فالنظرة للتعادل تتنوع كشرط أساسي للترجمة أو كعائق أمام تطور دراسات الترجمة أو أنها تصنيف مفيد في توصيف الترجمات.

وبالنسبة لمؤيدي نظريات الترجمة المعتمدة على التعادل فإن تعريف التعادل هو العلاقة بين نص أصلي ونص مترجم، التي تسمح لنص المترجم أن يتم اعتباره ترجمة حقيقية للنص الأصلي. ويمتد أيضاً إلى علاقات التعادل التي تربط أجزاء النص الأصلي وأجزاء النص المترجم. ولكن ذلك التعريف لا يخلو من بعض المشاكل، وقد أشار بيم (١٩٩٢م Pym 1992a: 37) على سبيل المثال إلى مدارية التعريف، حيث إنه من المفترض أن التعادل والترجمة يعرف كل منهما الآخر.

ومما يدعو للأسف أنه ليس هناك الكثير من المحاولات لتعريف التعادل في الترجمة بطريقة تتجنب تلك الاستدارية. فقد ركز المنظرون الذين يعتقدون أن الترجمة تستند إلى نوع من التعادل على تصوير أنواع التعادل بالتركيز على المستوى الذي يتم تحقيقه فيه (مستوى المفردة أو الجملة أو النص) (انظر على سبيل المثال بيكر ١٩٩٢م Baker) أو على نوع المعنى (التلميحي أو الدلالي أو البراجماتي... إلخ) الذي يقال إنه ثابت في الترجمة. وتبقى الأبحاث في الطبيعة الأساسية للتكافؤ عملية استثنائية.

أنواع التعادل

تم تأسيس فكرة التعادل على أسلوب كولر (Koller 1979: 187-91; 1989: 100-4) وعلى مستويات مختلفة: على أساس الألفاظ في النص الأصلي والنص المترجم التي يفترض أن تشير إلى الشيء نفسه في الواقع، أي على أساس التعادل الدلالي أو المرجعي؛ أو على أساس الألفاظ في النص الأصلي والمترجم التي تثير الخواطر نفسها لدى متحدث اللغة الأصلي على حد سواء، أي التعادل الدلالي؛ أو ألفاظ النص الأصلي والمترجم التي تستخدم في السياق نفسه أو في سياقات متشابهة في لغتها، أي ما يسميه كولر (Koller 1989: 102) التعادل النصي المعياري؛ وألفاظ النص الأصلي والمترجم التي تترك لدى قرائها الأثر نفسه، أي التعادل البرجماتي (كولر Koller 1989: 102) أو الديناميكي (نيدا Nida 1964)؛ أو الألفاظ التي يكون لها الخصائص الصوتية والإملائية نفسها، أي التعادل الشكلي. وتوسع بيكر (Baker 1992) مفهوم التعادل ليغطي التشابه في تدفق المعلومات في النص الأصلي والمترجم، وفي الدور الذي يلعبه أسلوب النص في تماسكه. ويسمى هذان العنصران معاً التعادل النصي. ويؤكد نيومان (Newman 1994: 4695) أنه ليس كل المتغيرات في الترجمة تناسب جميع المواقف، وأن المترجم يجب أن يقرر أي الاعتبارات ينبغي أن يكون لها الأولوية في أي لحظة معينة، وبذلك فقد أسس لنوع من التعادل الوظيفي (انظر أيضاً نيوبيرت ١٩٩٤م Neubert).

أما كاد (Kade 1968) وكثيرون ممن كتبوا حول التعادل اللفظي خاصة في مجال المصطلحات المتخصصة (انظر مثلاً أرنتز ١٩٩٣م Arntz، وهارم ١٩٩٢م Harm) فيجمعون بين الخصائص النوعية المبالغة في خطة كمية تصنف علاقات التعادل طبقاً لما إذا كان هناك تعبير في اللغة المنقول إليها يساوي التعبير المستخدم في اللغة الأم، أي علاقة تكافؤ واحد لواحد؛ أو أن هناك أكثر من تعبير في اللغة المنقول إليها يقابل التعبير المستخدم في اللغة الأصلية، أي علاقة تكافؤ واحد لأكثر؛ أو أن هناك تعبيراً في اللغة المنقول إليها يغطي جزئياً فقط من مفهوم التعبير المستخدم في اللغة الأصلية، علاقة تكافؤ واحد إلى جزء من الواحد. وربما كان هذا المنهج الكمي بمكانة تطبيق محدودة في مجال الاستخدام اللغوي لأغراض محددة (Language for Specific Purposes LSP) ولكن سنيل هورنبي (Snell-Hornby 1988: 20) تراه غير مناسب لأنه يمثل تقدماً عن مستوى اللفظ، ولأنه يفترض بشكل واضح أن النظام اللغوي يمكن مساواته بشكل محسوس في النص.

طبيعة التعادل

من الكتاب الذين تطرقوا لمشكلة طبيعة التعادل في الترجمة كان كاتفورد (Catford 1965, 1994) وبيم (Pym 1992a)، حيث يفترض كاتفورد Catford وجود نطاق من النطاق اللغوي للأشياء والأشخاص والظواهر

والذاكرة والتاريخ ... إلخ (ما يسميه أتباع هاليداي Hallidayan بالموقف)، ويبدو أن ينبغي أن يتم تحقيق خصائصه من خلال لغة معينة.

ويقترح أن التعادل في الترجمة يحدث عندما يكون من الممكن ربط النصين الأصلي والمترجم على الأقل ببعض خصائص المتشابهة لهذا الواقع فوق اللغوي؛ أي عندما يكون للنص الأصلي وللنص المترجم تقريباً الدلالة المرجعية نفسها (١٩٦٥، ٥٠؛ ١٩٩٤، ٢٣٩). وهكذا فإن كاتفورد يعتمد على نظرية للمعنى مرجعية في جوهرها، وهو المنهج الذي وجده منظرو الترجمة مثل بسنيت (Bassnett 1980/1991: 6)، منهجاً ضيقاً جداً. ويمكن القول إنه من منظور فرولي Frawley فسيميوطيقي فكرة أن النص يعكس خارج إطار اللغة هي فكرة لا يمكن القول بها.

يقول "ليس هناك معنى خارج إطار اللغة" مضيفاً أن "العالم (الفعلي) يختلف عن العالم الممكن وحتى مسألة الدلالة ليست هي السؤال الذي يمكن طرحه" (فرولي Frawley ،1984b: 164). ولم يسلم كاتفورد من النقد أيضاً من سنيل هورنبي (Snell-Hornby 1988: 20) وآخرين؛ لاختراعه أمثلة مبسطة لتوضيح تصنيفه للتعادل في الترجمة ولقصر تحليله على مستوى الجملة فقط. ورغم عرض منهج كاتفورد Catford منتقد، ولكن هناك بعض المسائل التي أظهرها، ويبدو أن مشكلة دراسة طبيعة الجوهرية للتعادل ترتبط بمشكلة توضيح طبيعة المعنى اللغوي ذاته. ويتجنب بيم (Pym 1992a) هذا المأزق بالتحرك بعيداً عن النموذج اللغوي لصالح النظر للترجمة على أنها عملية تبادل وأن التعادل هو مساواة قيمة التبادل. ويصبح التعادل عندئذ كياناً قابلاً للتفاوض، ويصبح المترجم هو المفاوض.

التعادل اللغوي والنصي

في بداية عملهم حول التعادل، فرق المنظرون بين التحقيقات الافتراضية بين عناصر نظم اللغة مجردة (على مستوى ما يسمى بـ langue) من جانب وبين التحقيقات الفعلية بين عناصر النص الأصلي المحقق والنص المترجم (على مستوى ما يسمى بـ parole) من جانب آخر. واستخدم كاتفورد (Catford 1965: 27) مصطلحي التناظر الشكلي والتعادل النصي بالترتيب للإشارة إلى مستويين سابقي الذكر. وكان لكولر (Koller 1979: 183-4) التمييز نفسه عندما فرق بين التناظر أو التشابه الشكلي بين النظم اللغوية والتعادل أو علاقات التعادل التي توجد بين النصوص والأقوال الفعلية، ثم تابع كولر في تقديم التعادل على أنه الموضوع الحقيقي للبحث في دراسات الترجمة. ومثل فإن توري (Toury 1980a: 24-6) قد رسم خريطة لتطور فكرة قابلية النص للترجمة من ظاهرة لغوية إلى ظاهرة نصية. ويشير بشكل كبير إلى العلاقات التي أسست في مستوى اللغة langue على حساب خصائص النظريات المقترنة لأن التناظر الشكلي يستمر في أخذ مكانة رئيسة في الترجمة الآلية.

حيث غالباً ما تعتمد الأنظمة المعتمدة على المعرفة اللغوية التي تستخدم طريقة النقل أو طريقة ... مباشرة على
التخطيط بين التراكيب الشكلية في النصين. وبالفعل فإن تحولات ... كاتفورد Catford تحمل تشابهات
حقيقية مع أفكار تتحقق في الترجمة الآلية (انظر هاتشينز وسومرز Hutchins and Somers 1992 وأرنولد
(Arnold 1994

وهكذا فإن النظرة العامة في دراسات الترجمة سريعاً ما أصبحت أن التعادل هو علاقة بين نصين بلغتين
مختلفتين وليس بين نظامي اللغتين. وقد حدث هذا التطور من الجهود المبكرة في دراسات الترجمة حول قابلية
النصوص للترجمة بين لغتين معينتين والابتعاد عن النظام اللغوي كاملاً بما فيها من معان محتملة غير متحققة في
الواقع (انظر كولر Koller 1979، بيم Pym 1995: 157-8) وركزت معظم المناقشات على نقاط عدم الاتفاق بين
العوالم التي يعيش فيها متحدثو لغات مختلفة وعلى نقاط الاختلاف بين اللغات. وبمجرد التركيز على
النصوص والكلام المنطوق (utterance) يمكن التخلص من الكثير من المعاني المتعددة الكامنة في الألفاظ
والتراكيب في نظام لغوي ما بالرجوع إلى السياق والنص مما يؤدي ليس فقط لسهولة الترجمة، ولكن أيضاً
لواقعيتها.

التعادل كمفهوم تجريبي ونظري

رغم تضييق مجال مصطلح التعادل إلى علاقة نصية، إلا أنه ما تزال هناك مساحة كبيرة للتنافس بين الأفكار
المختلفة عن المفهوم. لقد قام توري (Toury 1980a: 39) بتعريف استخدامين أساسيين للمصطلح. أولهما أن
التعادل يمكن أن يكون مصطلحاً وصفياً يشير إلى أشياء ملموسة - مثل العلاقات بين الألفاظ المستخدمة فعلياً في
نصين (أو أكثر) كي يظهر من النص الأصلي والنص المترجم - والتي تخضع للرقابة مباشرة. هذا التعريف ينظر إلى
التعادل كتصنيف تجريبي، يمكن أن يتم التوصل إليه فقط بعد حدوث الترجمة. ويقارن توري (Toury) هذا المنهج
بالتعادل كمصطلح نظري يشير إلى العلاقة المثالية المجردة أو تصنيف العلاقات بين النصين الأصلي والمترجم.

وقد يكون هذا التقسيم مشكلة لبعض الغربيين وأرى أنه ليس تقسيماً جيداً من الناحية النفسية. فمن وجهة
نظر المترجم ليس من الواضح إذا كان هناك اختلاف حقيقي وصحيح بين ما ينوي المرء كتابته وما يكتبه فعلاً. علاوة
على ذلك فالتعادل كمصطلح نظري، وهو فكرة مثالية وغالباً تقديرية، هو مسؤول عن الشهرة السيئة التي
اتصف بها التعادل في بعض دراسات الترجمة. يؤكد جينتزلر (Gentzler 1993: 4) على سبيل المثال أن معايير تحليل
الترجمة التي تعتمد على التعادل أو عدم التعادل وأي معيار تحكيمي يرتبط به "تقصي الفكر حوله تحد من أية
احتمالات أخرى في ممارسة الترجمة وتهمش أساليب الترجمة غير الاعتيادية وتتصادم مع أية تبادل تفاعلي حقيقي".
ومن ناحية أخرى، يصف نيومان (Newman 1994: 4694) التعادل في الترجمة بأنه "مصطلح عام لوصف العلاقة

النموذجية التي يتوقع القارئ أن يجدها بين النص الأصلي وترجمته". ومن الواضح أن التعادل لنيومان Newman هو فكرة نسبية ومثالية رغم أن النتائج التجريبية تظهر أيضاً في التحليل. ويتحدث بيم Pym أيضاً عن التعادل كـ "صفقة الاستبدال" (1992a:64) وعن الافتراضات التي تحددها الظروف الاجتماعية التي ينبغي للنص المترجم أن يعادلها مع النص الأصلي (١٩٩٥: ١٦٦).

والتصنيف التجريبي الذي وضعه توري (Toury) للتعادل يشبه في كثير من جوانبه التعادل النصي الذي وضعه كاتفورد Catford. ويعرف التعادل النصي بأنه "أي شكل في اللغة المنقول إليها يلاحظ أنه معادل لشكل معين في اللغة الأصلية (سواء أكان نصاً أم جزءاً من نص)" (١٩٦٥: ٢٧).

ويمكن التوفيق بين الأشكال المتعادلة باللجوء لخدمات المشاركين من متحدثي اللغتين أو بتطبيق المزيد من الإجراءات الشكلية مثل commutation (كاتفورد Catford 1965: 27-8) وهي طريقة لاكتشاف التعادل عن طريق طلب من عدد من الأشخاص الذين يتميزون بالكفاءة في لغتين أن يترجموا أجزاء من نص، ثم إجراء تعديلات بشكل منتظم على النص الأصلي لمعرفة كيف ينعكس هذا التعديل على الترجمة. وحسب كاتفورد Catford فإن التعادل النصي هو ظاهرة تجريبية احتمالية.

ويمكن حساب احتمالية أن تتم ترجمة شكل نصي أصلي معين إلى شكل نصي معين في اللغة المنقول إليها بناء على الخبرة السابقة، ويمكن تشكيل قاعدة ترجمة احتمالية (كاتفورد Catford 1965:3).

أما سنيل هورنبي (Snell-Hornby 1988: 20) فترى أن هذا المفهوم عن التعادل به العيب نفسه الذي أشار إليه بيم (Pym 1992a: 37) وهو أنه مفهوم متعلق بالتعادل في الترجمة نفسها: يلاحظ أنه متعادل. ولكن بينما لا يقدم مفهوم كاتفورد Catford عن التعادل النصي إلا القليل جداً عن طبيعة التعادل فإن المنهج الذي استخدمه يتم تطبيقه في بعض المجالات كنموذج للترجمة الآلية التي تعتمد على الإحصاء (انظر Hutchins and Somers 1992: 3, 7-22)، وفي السنوات الأخيرة بدأ تطبيقه في نظم ذاكرة الترجمة حيث يتم تخزين النصوص الأصلية وترجمتها بغرض إعادة تدوير الترجمات القديمة حيث ينبغي للنظام أن يتعرف على الجملات الجديدة التي توجد عناصر مشابهة لها في ذاكرته بالفعل (انظر Machine-Aided Translation; Machine Translation, Applications; Machine Translation, Methodology).

ولربما شهد مفهوم التعادل كظاهرة تجريبية أقوى ظهور له حتى الآن في أعمال توري (Toury 1980a, 1995)، ففي حين قد يتساءل منظرون آخرون إذا كان نصان متعادلين طبقاً لبعض معايير التعادل المسبقة، فإن توري Toury يتعامل مع وجود التعادل بين النص الأصلي والنص المترجم كحقيقة مسلم بها. هذا التعادل مسلم به (1980a:113) يمكنه بدلاً من التأكيد على أن "السؤال الذي ينبغي سؤاله في دراسات الترجمة

النصية (خاصة في التحليل المقارن بين النص الأصلي والمترجم) ليس هو هل هناك علاقة تعادل بين النصين (من جانب معين) وإنما هو نوع ودرجة التعادل الموجود بينهما (Toury 1980: 47). والمنهج الذي يستخدمه توري Toury، والذي استخدمه كولر فيما بعد (Koller 1995: 196)، يركز على الفكرة التاريخية عن التعادل. ويقول توري (Toury 1995: 61): "بدلاً من كونه علاقة وحيدة تشير لنمط متكرر من الثوابت فقد أصبحت تشير إلى أي علاقة تميز العمل المترجم تحت مجموعة معينة من الظروف."

إذن فالمعايير التي تحدد مفهوم التعادل السائد في المراحل التاريخية المختلفة أو السائد بين مدارس الترجمة المختلفة أو حتى الذي يسود أعمال مترجم بعينه تشكل موضوعاً صالحاً للبحث في دراسات الترجمة الوصفية.

مفهوم التعادل المفترض الذي تحدث عنه توري Toury وتعريفه الوظائفي للترجمة كأي نص يتوافق مع معايير النص المترجم في الثقافة المنقول إليها (1980a, 1995) يسمح له بتوسيع نطاق دراسات الترجمة لتبحث الظواهر التي كانت مهمشة من قبل.

وهكذا فإن نظريات الترجمة التي تستند إلى مفهوم التعادل يمكن أن تخرج من رحم مدارس الفكر الأخرى، حيث إنه يعتقد بشكل واسع أن التعادل خصيصة تتخذ منهج تقاضي وغير حصري نحو الترجمة.

ولكن هناك بعض الاعتراضات ضد ما يراه الكثيرون أنه فكرة شديدة التوسع عن التعادل، فترى سنيل هورنبي (Snell-Hornby 1988: 21) أن فكرة التعادل في العالم الذي يتكلم الإنجليزية أصبحت فكرة شديدة الغموض لدرجة أنها تنتهي. بينما يعرض بيم (Pym 1992a, 1995) ونيوبرت (Neubert 1994) وكولر (Koller 1995) إعادة النظر في رؤية أكثر تحديداً للتعادل مما يسمح بالتمييز بين ما يعد فعلاً ترجمة وما لا يعد كذلك. ويقتبس بيم (Pym 1995: 166) كلمات Stecconi (الثانية) ليدعم وجهة نظره.

"التعادل هو مفهوم حيوي جداً للترجمة لأنه يمثل علاقة نصية فريدة، لا يتوقع أن تظهر في أي أنماط النصوص المعروفة إلا الترجمة."

انظر أيضاً

LINGUISTIC APPROACHES; SHIFTS OF TRANSLATION; UNIT OF TRANSLATION

المزيد من القراءة

Catford 1965; Koller 1989, 1995; Pym 1995; Snell-Hornby 1988; Toury 1980a, 1995

DOROTHY KENNY

Explicitation
التصريح

التصريح هو أسلوب يتم به توضيح المعلومة الضمنية في النص الأصلي بشكل صريح في النص المترجم. وعموماً تتم مناقشة الأساليب التصريحية (والضمنية) في سياق أساليب الإضافة (والحذف) (Vinay and Darbelnet 1958). ويعد بعض الباحثين أن مفهوم الإضافة هو المفهوم الأعم ومفهوم التصريح هو المفهوم الأخص (Nida 1964) بينما يعتبر آخرون مفهوم التصريح بأنه المفهوم الأوسع الذي يتضمن مفهوم الإضافة الأخص (Séguinot 1988, Schjoldager 1995)، حين يستخدم Englund Dimitrova كلاً من المصطلحين كمترادفين "الإضافة/التصريح" و"الحذف/التضمين" (Englund Dimitrova 1993).

تعريف مفهوم التصريح

ظهر مفهوم التصريح لأول مرة على أيدي (Vinay and Darbelnet 1958) حيث عرف مفهوم التصريح في سرد أساليب الترجمة الخاص بهما على أنه "عملية تقديم المعلومات الضمنية في النص الأصلي والتي يمكن استنباطها من السياق أو الموقف بشكل صريح في اللغة المنقول إليها" (١٩٥٨: ٨) ويتم تعريف التضمين بأنه "السماح للسياق أو الموقف في اللغة المنقول إليها بالإشارة إلى تفاصيل معينة يتم التصريح بها في اللغة الأصلية" (المصدر السابق: ١٠). وغالباً ما تتم مناقشة نتائج التصريح والتضمين من حيث المكسب والخسارة على سبيل المثال؛ لأن نظام الضمائر في اللغة المجرية لا يميز النوع فإن الضمير "she" الموجود باللغة الإنجليزية يفقد جزءاً من معناه الضمني عندما يتم ترجمته للمجرية. وقد أدخل نيدا (Nida) مزيداً من التطوير على مفاهيم التضمين والتصريح ولكنه لم يستخدم مصطلحي التضمين والتصريح بالفعل. يتعامل نيدا Nida مع الأساليب الأساسية للتعديل المستخدمة في الترجمة ويقصد بها "الإضافة والحذف والتغيير". وتكون الإضافة بأحد الأنماط التالية:

١- تكملة أو إعادة العبارات
٢- الوصف الإجباري
٣- الإضافات الضرورية بسبب إعادة هيكلة التراكيب النحوية
٤- التوسع بسبب التحويل من التضمين للتصريح
٥- كمطلب بلاغي
٦- للتصنيف
٧- للربط
٨- فئات من اللغة المستهدفة لا تتواجد في اللغة المصدر
٩- البدائل

ويحدث التوسع بسبب التحول من التضمين للتصريح (النقطة الرابعة فيما سبق) عندما تكون هناك "عناصر دلالية مهمة بشكل ضمني في اللغة الأصلية قد تتطلب التصريح بها في اللغة المستقبلة" (Ibid.: 228). ويذكر نيدا Nida العديد من الأمثلة من ترجمة الكتاب المقدس لتوضيح النطاق الذي تحدث فيه تلك الإضافات والتكملات، على سبيل المثال عبارة "ملكة الجنوب" (لوقا ١١:٣١) (Ibid.) قد تكون غريبة جداً للقارئ إذا لم تكن كلمة "ملكة" أو "جنوب" معروفة في اللغة المنقول إليها. وبدلاً من ذلك يضطر بعض المترجمين كالتالي "امرأة التي كانت تحكم جنوب البلاد" (المصدر السابق: ٢٢٩). وخلال الستينيات والسبعينات من القرن العشرين معظم المطبوعات عن نظريات الترجمة الغربية - خاصة في النظريات المحددة بلغات معينة أو مجالات معينة أو ثقافات معينة (انظر Holmes 1972a دراسات الترجمة) سارت على مثال نيدا واعتبرت أن التصريح والتضمين ما هما إلا طريقتان من مجموعة متنوعة من طرق الإضافة والحذف في الترجمة. يعترف بارخودروف (Barkhudarov 1975: 223) على سبيل المثال بأربعة أنواع من التحوير في الترجمة وهي: التقديم والتأخير (Transposition) والاستبدال (Substitution) والإضافة (Addition) والحذف (Omission). ومن وجهة نظره فإن أهم أسباب الإضافة في الترجمة من الإنجليزية إلى الروسية هي حذف التراكيب الاسمية في اللغة الإنجليزية أي حذف بعض العناصر الدلالية في التركيب السطحي (surface structure) باللغة الإنجليزية الموجودة في التركيب العميق (deep structure). ولكن لأن ذلك النوع من الحذف ليس من خصائص اللغة الروسية فإن العناصر الدلالية التي تم حذفها سيتم إرجاعها وتركيبها مرة أخرى في التركيب السطحي للغة الروسية، فمثلاً مصطلح عبارة "Pay Claim" باللغة الإنجليزية إلى "trebovaniye povisit zarplatu" في اللغة الروسية وعبارة "gun licence" ستصبح "udostovereniye na pravo nosheniya oruzhiya".

ويمكن أن نجد في أعمال الباحث البلغاري (Vaseva 1980) تفصيلاً دقيقاً لأنواع التحولات النحوية والمعجمية بما في ذلك الإضافات النحوية من الإنجليزية إلى الروسية والعكس. ومن وجهة نظر Vaseva فإن الإضافة تحدث عندما يستدعي "التفكير اللغوي" التصريح بعناصر معينة في اللغة المنقول إليها والتي كانت ضمنية في اللغة الأصلية. وتنسب Vaseva الإضافات النحوية إلى ما يسمى "بالأقسام المفقودة" أو الأقسام التي لها وظائف مختلفة؛ فمثلاً اللغة البلغارية بها أدوات أما اللغة الروسية فليس بها أدوات، واللغة الروسية يمكن حذف ضمائر الملكية وضمائر الوصل بها، ولكن ذلك لا يمكن في اللغة البلغارية، أيضاً هناك بعض الحالات النادرة التي يمكن فيها حذف المفعول المباشر بينما لا توجد أية حالة يمكن فيها حذفه في اللغة البلغارية. إلى جانب الإضافات النحوية تشير Vaseva بشكل مقتضب إلى ما يسمى بالإضافات البراجماتية وهي التي تتم عندما تكون المفاهيم المعروفة بشكل عام للجمهور في اللغة الأصلية غير معروفة للقراء في اللغة المنقول إليها، وبذلك تحتاج للتوضيح.

ولا يستخدم أي من [illegible] وخودوراف أو Vazova مصطلح "التصريح"، رغم أن كوميساروف (Komissarov 1969) يستخدم المقابل الروسي بالكلمة "eksplitsirovanye" وشاع استخدام هذا المصطلح وأيضاً مصطلح amplitsirovanye (التضمين) في الدراسات الروسية في سياق المنهج اللغوي في الترجمة (Kukharenko 1985, Chernov 1988, Oak 1988).

فرضية التصريح

صاغت بلوم كولكا (Blum-Kulka 1986) ما يسمى بفرضية التصريح وهي ما يعتبره الكثيرون أول دراسة دلالية لمفهوم التصريح. وبالاعتماد على المفاهيم والمصطلحات التوصيفية التي تم تطويرها من خلال تحليل الخطاب ينصب على استكشاف مستوى التصريح الخطابي أي التصريح المرتبط بالتغيير الذي يطرأ على حالة التماسك والترابط (العلامات النصية الظاهرة والمستترة) في الترجمة. يمكن إرجاع التغيير في تلك العلامات بشكل جزئي إلى النظم النحوية المختلفة في اللغات المختلفة. على سبيل المثال، في الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة الفرنسية قد يجعل تحديد النوع، النص الفرنسي أكثر تصريحاً من النص الإنجليزي. وهناك تغييرات أخرى في استخدام محددات التماسك ترجع إلى اختلاف الأفضليات الأسلوبية في أنواع معينة من محددات التماسك في اللغات المختلفة. على سبيل المثال في الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العبرية يمكن لأفضلية التكرار اللفظي على الـ pronominalization أن تجعل النص العبري أكثر تصريحاً (١٩، ١٩٨٦). ولكن بحسب فرضية التصريح فإن عملية الترجمة نفسها، وليست أية اختلافات محددة بين لغات معينة، هي التي تتحمل المسؤولية الأساسية في التصريح (مصدر سابق)

"عملية الترجمة التي يقوم بها المترجم على النص الأصلي يمكن أن تقود إلى نص مترجم أكثر إطناباً من النص الأصلي، ويمكن التعبير عن ذلك الإطناب بارتفاع مستوى التصريح التماسكي في النص المترجم. ويمكن تلخيص ذلك في مصطلح "فرضية التصريح" والتي تفترض وجود تصريح تماسكي ملحوظ بين النصين الأصلي والمترجم بصرف النظر عن الارتفاع الملحوظ في الاختلافات بين النظامين اللغويين أو النصيين ذوي الصلة. ويستتبع ذلك أن التصريح يعد عنصراً "متأصلاً" في عملية الترجمة"

ولكن حسب سيجنوت (Seguinot 1988) فإن هذا التعريف ضيق النطاق جداً حيث "لا يعني التصريح بالضرورة الإطناب" (١٠٨). ثانياً إنها تشير إلى أن "كل زيادة عدد التكييف في الترجمة باللغة الفرنسية مثلاً فإنه يمكن تفسيرها بالاختلافات المرتبطة بين الأسلوب في اللغتين الإنجليزية والفرنسية" (مصدر سابق). وينبغي من وجهة نظرها أن يتم قصر مصطلح "التصريح" على الإضافات التي يمكن تفسيرها بالاختلاف التركيبي أو الأسلوبي أو البلاغي بين اللغتين، والإضافة ليست الأسلوب الوحيد للتصريح. فالتصريح يحدث ليس فقط عندما

"يتم التعبير عن معنى في الترجمة ليس موجوداً في النص الأصلي" (ibid)، ولكن أيضاً في الحالات التي يكون فيها "شيء ضمني أو يمكن فهمه فرضياً في النص الأصلي تم التعبير عنه في الترجمة بشكل مستتر، أو أن هناك عنصر في النص الأصلي قد أعطي أهمية أكبر في الترجمة من خلال التأكيد أو الاختيار اللفظي" (مصدر سابق).

وقامت Séguinot بدراسة أعمال مترجمة من الإنجليزية للفرنسية والعكس ووجدت في الحالتين أن هناك قدراً أكبر من التصريح في الترجمة بسبب تحسين الروابط المتعلقة بالموضوع، وإضافة ألفاظ الوصل وتحويل المعلومات الثانوية إلى تراكيب وصل أو تراكيب أساسية (ibid: 109). وتقترح الدراسات التي قامت بها أن ارتفاع نسبة التصريح في الحالتين يمكن إرجاعه ليس لوجود اختلافات تركيبية أو أسلوبية بين اللغتين ولكن لاختلاف أساليب تحرير النص التي يستخدمها المترجم.

ويمكن أن نجد نوعاً من الدعم لفرضية التصريح في دراسة (Vehmas-Lehto 1989) والتي تفرق بين مستوى تكرار عناصر الربط في النصوص الصحفية الفنلندية المترجمة من الروسية. ووجدت أيضاً أن النصوص الفنلندية المترجمة أكثر تصريحاً من النصوص الأصلية المكتوبة باللغة الفنلندية. لذلك فإنه من الممكن أن تكتسب أساليب التصريح المتأصلة في عملية الترجمة أن يصبح النص المترجم في نوع معين أكثر تصريحاً من النصوص التي تنتمي للنوع نفسه ومكتوبة أصلاً باللغة المترجم إليها.

وقد اكتسبت الأبحاث حول التصريح رؤية جديدة في حقبة التسعينات من القرن الماضي بسبب الدراسات التجريبية حول الترجمة الفورية والتتبعية والتي تظهر أن الضغط الذي يسببه عامل الوقت يمكن أن يجعل أساليب التعميم (الضغط والتلخيص) أكثر أهمية في الترجمة من أساليب التصريح (Englund Dimitrova, Schjoldager 1995).

وفي ترجمة الدراما، يمكن الاطلاع على مثال آخر مفهوم في دراسة Hewson and Martin التي تظهر أن أساليب التصريح/ التضمين تنقل "عناصر معينة من المستوى اللغوي إلى مستوى الموقف والعكس" (١٩٩١، ١٠٤) في ترجمة الدراما "يتم تحويل العناصر المهمة من مستوى الموقف إلى النص المسرحي (توجيهات المسرح) أو يتم دمجها في الحوار الذي تقوم به الشخصيات" (مصدر سابق).

أنواع التصريح

التصريح الإجباري

تفرض الاختلافات في التركيب النحوي والدلالي بين اللغات المختلفة استخدام التصريح بشكل إجباري (Barkhudarov 1975; Vasseva 1980; Klaudy 1993, 1994; Englund Dimitrova 1993) ويعد استخدام التصريح النحوي والدلالي إجبارياً لأن بدونه ستصبح الجمل في اللغة المترجم إليها غير مطابقة للقواعد النحوية الخاصة بتلك اللغة. أكثر الحالات وضوحاً للتصريح الإجباري سببها ما يسمى بالأقسام المفقودة على سبيل المثال

ليس هناك في اللغة الروسية أدوات معرفة ولذلك فالترجمة من الروسية إلى اللغة الإنجليزية - وهي تستخدم أدوات المعرفة بشكل كبير - تستدعي إضافات عديدة؛ كذلك الترجمة من اللغة المجرية التي لا تستخدم حروف الجر إلى اللغات مثل الروسية أو الإنجليزية التي تستخدم حروف الجر.

وهناك مصدر آخر محتمل للإضافات الإجبارية في الترجمة وهو البعد اللغوي خاصة عندما تكون الترجمة بين لغة تحليلية ولغة تركيبية. ففي لغة تركيبية مثل المجرية تتم الوظائف التي تؤديها حروف الجر وضمائر الملكية إلخ ... في اللغات ذات الصبغة التحليلية عن طريق التصريفات والزوائد النهائية. على سبيل المثال عبارة "in my garden" تترجم في اللغة المجرية بكلمة واحدة هي "kertemben". أيضاً الأفعال في اللغة المجرية لها تصريفات معقدة: الضمير الشخصي وبنيات المفعول وأحياناً الأزمان. مضافة كل هذه الأشكال يتم دمجها في صيغة الفعل نفسه؛ وهكذا فعبارة "ya lyublyu tebya" باللغة الروسية التي تعني "أنا أحبك" تترجم أحياناً إلى كلمة واحدة باللغة المجرية هي "szeretlek". وحيث إن الكثير من الإنجليزية والروسية كلتاهما من اللغات ذات الطابع التحليلي فجميع صيغ الاسم والفعل في اللغة المجرية يتم تفكيكها في عملية الترجمة من المجرية إلى الإنجليزية أو الروسية، وسيحتوي النص المترجم على الكثير من الإضافات (مفهوم اللغات التصريفية أو التحليلية بطابعها لدى 1988 ،Szepes ؛Klaudy 1993).

وربما يعني مثل هذا التصريح الإجباري بشكل عام زيادة عدد الكلمات المتصلة في النص المترجم. فإن التصريح الدلالي يتكون من اختيار ألفاظ أكثر تحديداً في النص المترجم. وبسبب اختلاف التركيب اللغوية في طبقة باختلاف اللغة فإن هناك مفاهيم معينة مثل أجزاء الجسم والألوان ومصطلحات العلاقات الأسرية تحتوي على مفردات تفصيلية في بعض اللغات أكثر مما يوجد في لغات أخرى. على سبيل المثال فإن لفظتي "brother" و"sister" في اللغة الإنجليزية لا يمكن ترجمتهما إلى اللغة المجرية دون التصريح؛ لأن اللغة المجرية بها مسميات مختلفة للأخ الأصغر والأخت الصغرى والأخ الأكبر والأخت الكبرى.

التصريح الاختياري

يتم التصريح الاختياري بناءً على اختلاف أساليب بناء النص (الأساليب التماسكية حسب Blum-Kulka) والأفضليات الأسلوبية بين اللغات المختلفة. وهذا النوع من التصريح اختياري بمعنى أنه يمكن تركيب جمل سليمة نحوياً في النص المترجم بدون تطبيقه، رغم أن النص ككل سيبدو به خلل وغير طبيعي. ومن أمثلة تطبيقات التصريح الاختياري إضافة عناصر وصل في بداية جملة أو عبارة لتقوية تماسك النص، واستخدام جمل الوصل بدلاً من التركيبات الاسمية الطويلة المتشعبة، وإضافة أساليب التأكيد لتوضيح منظور الجملة بالإضافة إلى عمليات أخرى (Doherty 1987; Vehmas-Lehto 1989).

التصريح البراجماتي

التصريح البراجماتي بمعلومات الثقافة الضمنية (بيم Pym 1993) تفرضه الاختلافات بين الثقافات؛ فقد لا يشترك أعضاء الثقافة المنقول إليها في بعض الجوانب التي تعد معلومات عامة في اللغة والثقافة المنقول منها؛ وفي تلك الأحوال غالباً ما يحتاج المترجم لإضافة المزيد من الشرح في النص المترجم، على سبيل المثال أسماء القرى والأنهار أو المأكولات الغذائية والمشروبات التي معروفة جداً في مجتمع اللغة الأصلية قد لا تعني شيئاً للجمهور في اللغة المنقول إليها. في مثل تلك الحالات يمكن للمترجم مثلاً أن يترجم Maros إلى the river Maros أو Fert إلى Lake Fert.

تكون التصريح المتأصل في الترجمة

يرجع ذلك النوع من التصريح لطبيعة عملية الترجمة نفسها. تفرق Séguinot بين "الاختيارات التي يمكن تبريرها في النظام اللغوي والاختيارات التي تحدث بسبب طبيعة عملية الترجمة" (١٩٨٨: ١٨). النوع الثاني من التصريح تفسره واحداً من أكثر السمات استقلالاً عن اللغة لنشاط الترجمة وهي ضرورة صياغة الفكرة في اللغة المنقول إليها والتي تم تحقيقها أساساً في اللغة الأصلية (Klaudy 1993).

صلاحية التصريح الفرضية

مفهوم التصريح في الترجمة كأساس متصل بفرضية التصريح، التي تكون صريحة في الترجمات أطول دائماً من الأصل، بغض النظر عن اللغة أو النوع والسجلات المعنية (Blum-Kulka 1986؛ Séguinot 1988). وزعم أن التصريحات والتضمينات أو الإضافات أو الحذف متشابكة بطريقة غير متماثلة في عملية الترجمة، وأن ميل نحو التصريح أكثر دائماً من الميل نحو التضمين. هذه الفرضية يمكن أن تختبر بالدراسات التجريبية واسعة النطاق التي أنتجتها مجموعات مختلفة من متعلمي اللغة إلى المترجمين غير المهنيين والمحترفين (Blum-Kulka 1986: 19؛ Toury 1991 b)، وبالبيانات المختلفة من تحليلات عملية ترجمة (Krings 1986؛ Lörscher 1991 b). الدليل الكمي الحاسم يمكن أن يخرج من استعمال المجاميع الإلكترونية، خصوصاً المجاميع المتوازية والمقارنة (بيكر ١٩٩٣، ١٩٩٥، ١٩٩٦).

انظر أيضاً

مجاميع في دراسات الترجمة، تحولات الترجمة، عموميات الترجمة

CORPORA IN TRANSLATION STUDIES, SHIFTS OF TRANSLATION, UNIVERSALS OF TRANSLATION

القراءة الأخرى

Baker 1997; Blum-Kulka 1986; Doherty 1987; Englund Dimitrova 1993; Klaudy 1993, 1996; Nida 1964; Séguinot 1985, 1988; Toury 1995; Vehmas-Lehto 1989; Vinay and Darbelnet 1958

KINGA KLAUDY



Federation Internationale Des Traducteurs (FIT)

الاتحاد الدولي للمترجمين

الاتحاد الدولي للمترجمين هو اتحاد يضم جميع جمعيات المترجمين، وتنتشر المنظمات التابعة له في القارات الخمس. وقد تم تأسيس هذا الاتحاد في باريس عام ١٩٥٣ على يد بيير فرانسوا كايي Pierre-François Caillé (انظر التراث الفرنسي)، وهو مترجم شهير في المجال الأدبي والإعلامي، وكان لفترة طويلة رئيس جمعية المترجمين الفرنسية وكان الأعضاء المؤسسين هم ستة جمعيات للمترجمين التحريريين والفوريين من الدنمارك وفرنسا وإيطاليا والنرويج وجمهورية ألمانيا الاتحادية وتركيا. ومنذ ذلك الحين تطور الاتحاد ليصبح مؤسسة كبيرة؛ في ١٩٦٩م كان عدد الأعضاء العاديين هو ٧٤ عضواً، وعدد الأعضاء المشتركين ٣٩ عضواً، ولم يزل عدد الأعضاء يزداد بشكل مضطرد.

الأعضاء العاديون هم المنظمات المحترفة التي تمثل المترجمين، والتي تكون أهدافها هي أهداف الاتحاد نفسه وللتقدم لعضوية الاتحاد تشمل كلمة المترجم كل من يمارسون الترجمة بأي شكل من أشكالها (تحريرية أو فورية) بما في ذلك من يتخصصون في أحد عناصر عملية الترجمة أو في الأبحاث والتعليم المرتبط بها. أما الأعضاء المشتركين فهي المنظمات الأخرى المهتمة بالترجمة، وتكون معظم تلك المؤسسات من الجامعات والمدارس التي تقوم بتدريس الترجمة. ولا يمكن لوكالات الترجمة التجارية أو المنظمات التي تمثلها الحصول على عضوية الاتحاد.

والأهداف الرئيسية للاتحاد هي التقريب بين جمعيات المترجمين وتدعيم التعاون والتضامن بينها، أيضاً رعاية وتسهيل تشكيل مثل تلك الجمعيات في البلدان التي لا توجد فيها، ومن أهدافه أيضاً الاتحاد للترابط بين المنظمات الأخرى المتخصصة في الترجمة أو أية جوانب أخرى للتواصل اللغوي والثقافي؛ وأيضاً تطوير نوع من التفاهم والتفاهم بين المنظمات الأعضاء وبذل مساعيها الحميدة لحل أية خلافات قد تحدث بين تلك المنظمات؛ وتقديم المعلومات والأساليب الضرورية للمنظمات الأعضاء؛ وتدعيم الأبحاث والتدريب ونشر المعايير المهنية؛ وبشكل عام المحافظة على المصالح المعنوية والمادية للمترجمين في أنحاء العالم والتأييد وتشريع عملية الاعتراف بمهنتهم وتدعيم مكانتهم في المجتمع ورفع الوعي بالترجمة والتفسير كعلم وفن.

وحتى يتم تحقيق تلك الأهداف فقد قام الاتحاد بتأسيس عدد من المفوضيات واللجان، إضافة إلى ذلك يمكن إنشاء مراكز في مناطق معينة لدعم التعاون والتواصل بين الجمعيات المحلية الأعضاء. في الوقت الحالي هناك مركزين إقليميين فقط هما: المركز الإقليمي لأمريكا الشمالية الذي تم تأسيسه في ١٩٨٦م، والمركز الإقليمي لأوروبا والذي تم اتخاذ قرار تأسيسه في ١٩٩٣م.

الجهات المنظمة والتمويل

يتم انعقاد المؤتمر العالمي للاتحاد الدولي للمترجمين كل ثلاث سنوات. تحضر تلك المؤتمرات مؤتمر قانوني تدعى جميع المنظمات الأعضاء لإرسال وفودها، ويعد المؤتمر هو الجهة المنظمة العليا للمنظمة. ويصاحب المؤتمر القانوني مؤتمر آخر علمي يفتح أمام جميع المترجمين من جميع أنحاء العالم. وفي الفترة بين المؤتمرين يدير شؤون المنظمة مجلس منتخب ولجنة تنفيذية. يجتمع المجلس مرة في السنة بينما تجتمع اللجنة التنفيذية أربع مرات في السنة. هناك أيضاً مجلس حكماء يساعدهم في إدارة شؤون المنظمة يتكون من أبرز المسؤولين السابقين بالاتحاد.

ويحصل الاتحاد على معظم دخله من الرسوم التي تدفعها المنظمات الأعضاء، ويتلقى بعض الأنشطة مثل مجلة Babel دعم مالي من اليونسكو UNESCO، وعدد من الجوائز التي يقدمها الاتحاد يمولها الرعاة. لا يوجد مقر رئيسي للاتحاد أو فريق ثابت من الموظفين فالمسؤولون به يعملون بشكل تطوعي.

الخدمات المقدمة

يسعى الاتحاد من خلال المجلس والمفوضيات واللجان التنفيذية لتلبية الاحتياجات الضرورية للأعضاء حول العالم بالتطرق لموضوعات مثل التدريب والحصول على اعتراف عام بالمهنة. فعلى سبيل المثال يساهم تبادل المعلومات حول المكانة المهنية بشكل كبير على ظروف معينة من حيث الاعتراف بالمهنة. أما المعلومات حول برامج التدريب المقدمة للأعضاء وغيرهم فقد ساعدت عدد من المنظمات على تطوير الدورات التدريبية الخاصة بهم خاصة في البلدان التي لا يوجد بها من يقدم مثل تلك الدورات. أيضاً يتم جمع ونشر معلومات حول نواحي مختلفة للممارسة المحترفة. ويحافظ الاتحاد على اتصال لأنه يعد من المنظمات الدولية العاملة في مجالات ذات صلة بما في ذلك المنظمات التي تعنى بحقوق الملكية الفكرية وحقوق الطبع، بالإضافة إلى المنظمة الدولية لمترجمي المؤتمرات. وقد نال الاتحاد اعتراف اليونسكو UNESCO كمنظمة غير حكومية من الفئة الأولى عام ١٩٧ م. وجاءت توصيات اليونسكو لحماية وتحسين المكانة الاجتماعية والقانونية للمترجمة والمترجم، والتي تم إقرارها في نيروبي عام ١٩٧٦م جزئياً نتيجة لمجهودات الاتحاد كعلامة فارقة في تاريخ الاتحاد. كما نال الاتحاد اعتراف الأمم المتحدة (المجلس ECOSOC) كمنظمة غير حكومية من الفئة الثانية. وبالإضافة للمؤتمرات الدولية التي تمثل فرصة فريدة لتبادل المعلومات والخبرات على مستوى العالم يقيم الاتحاد أيضاً عدداً من الأحداث من مؤتمر

أمريكا الشمالية، الذي يقام بالتبادل في المكسيك والولايات المتحدة وكندا، وسلسلة من الندوات التي تعرف باسم الطاولة المستديرة. ويتم تنظيم هذه الندوات بدعم من اليونسكو (UNESCO) وبالتعاون مع عضو محلي. وقد يكون الهدف من تلك الندوات هو رفع الاهتمام بالمهنة في منطقة تحتاج جمعياتها المحلية فيها للدعم الخارجي. وقد تعاملت أيضاً مع موضوعات محددة مثل التدريب أو الترجمة الأدبية أو حقوق الطبع. وفي السنوات العشر من ١٩٨٣م إلى ١٩٩٣م أقيمت عشر ندوات في أوروبا الغربية (٣) وأوروبا الوسطى (٢) وإفريقيا (٢) وآسيا (١) وأمريكا اللاتينية (١).

يصدر الاتحاد مطبوعتين كبيرتين حجماً هما Babel و Translatio FIT Newsletter/ Nouvelles de la FIT تم إرسالهما لجميع المنظمات الأعضاء بالاتحاد. ويمكن أيضاً لغير الأعضاء الحصول عليهما عن طريق الاشتراك. وكمجلة ثقافية تقدم Babel في الغالب عروضاً ومقالات تحريرية بينما جريدة Translatio هي جريدة موجهة وتقدم معلومات حول الأنشطة التي يقوم بها الاتحاد بالإضافة إلى عرض لبعض الكتب والمقالات وأخبار الندوات. ويتم إصدار نشرة قصيرة هي FIT-Flash أثناء انعقاد المؤتمرات الدولية وبعد كل اجتماع للمجلس أو اللجنة التنفيذية. يوجد أيضاً دليل إرشادي يحتوي على القوانين الداخلية والمواقع الخاصة بالاتحاد ودليل للمنظمات الأعضاء وقائمة بلجان الاتحاد والنصوص الرئيسية وميثاق المترجم وتوصيات نيروبي وغير ذلك من المعلومات ذات الصلة. ويتم تحديث هذا الدليل بصفة مستمرة. ويتم نشر مقالات المؤتمرات والندوات إما كمطبوعات مستقلة وإما في أعداد خاصة من Translatio. تلك المطبوعات غنية بالمعلومات عن الترجمة والمترجمين حول العالم. قام الاتحاد أيضاً بدعم ورعاية مشروع موضوعي للترجمة (انظر Delisle and Woodsworth 1995a, 1995b "تاريخ الترجمة") وهو ما يعد إسهاماً حقيقياً في أدبيات الترجمة وفي الوقت نفسه محاولة لتعزيز مكانة المترجم بإظهار نوع إسهاماته في تطور البشرية. وكان رفع الوعي العام بالمهنة هو أحد أسباب تخصيص يوم الترجمة العالمي والذي يتم الاحتفال به سنوياً في ٣٠ سبتمبر منذ عام ١٩٩١م ويحتفل بالمناسبة جميع المنظمات الأعضاء في الاتحاد وكذلك جمعيات أخرى معنية بالترجمة. هذا اليوم العالمي يركز على موضوع مختلف يطرح كل سنة من قبل الاتحاد وهذا اليوم آخذ في التزايد بشكل منتظم.

يقدم الاتحاد في مؤتمراته العالمية عدداً من الجوائز مثل جائزة اليونسكو للترجمة الأدبية وجائزة اليونسكو للترجمة العلمية والفنية وجائزة أستريد ليندجرين Astrid Lindgren Prize لترجمة أدب الأطفال وجائزة كاريل كابيك Karel Capek Award لترجمة الأعمال الأدبية المكتوبة بلغات محدودة الانتشار وجائزة أفضل دورية للجرائد التي تنشرها جهات تابعة للاتحاد. إضافة إلى ذلك هناك جائزتان تقدمان تقديراً لمساهمات المتطوعين البارزين هما ميدالية بيير فرانسوا كايي التذكارية (Pierre-François Caillé Memorial Medal) وجائزة Aä RCN.

وإضافة إلى تقديم تلك الخدمات، نجح الاتحاد في بناء شبكة مرجعية للمنظمات المعنية بالترجمة على أساس غير سياسي. وهكذا فإنه كانت ولا تزال ذات فائدة كبيرة جداً في تسهيل تبادل الآراء والاتصالات الشخصية بين عشرات الآلاف من المترجمين حول العالم عن تخصصهم بصيغة جغرافية أو الأنظمة السياسية أو البيئة الاقتصادية.

يرأس الاتحاد الدولي للمترجمين حالياً السيد فلورنس هربولست (Florence Herbulot) من فرنسا والسكرتير العام موليري كاتشينكا (Liese Katschinka) من النمسا.

للمزيد من القراءة

Haeseryn 1994.

JEAN-FRANÇOIS JOLY جين فرانسوا جولي

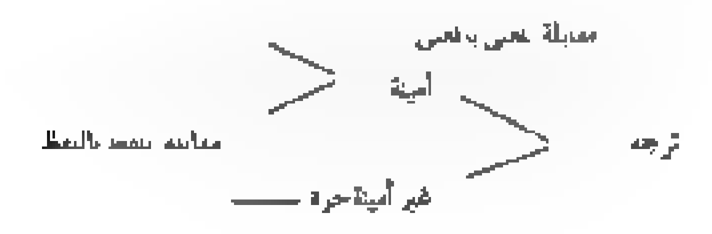
Free Translation
الترجمة الحرة

الترجمة الحرة في تاريخ نظرية الترجمة الغربية هي نوع من التعبير [illegible]، وتأخذ أشكالاً مختلفة حسب ما يقابلها. وتشكل نموذجياً (أو ما يقابلها) هي الترجمة المخلصة للنص، وبكل صفة الإخلاص للنص هذه قد تم [illegible] بطرق شتى. وطبقاً لما يمكن أن نسميه التقاليد الرومانية الكلاسيكية أو التقاليد الشيشرونية/الهوراسية (Ciceronian/Horatian tradition) فإن هناك نوعين فقط من الترجمة هما الترجمة المخلصة للنص والترجمة الحرة رغم أن أيّاً من شيشرون (Cicero 106-43 bc) (انظر التراث اللاتيني) أو هوراس (Horace 65-8 bc) لم يستخدم كلمة "حرة" أو "الترجمة" لوصف المنهج الذي يفضله. استخدم هوراس فقط كلمة "المخلص للنص". كانت الترجمة لكليهما تعني مسألة الالتزام التام بكل كلمة في النص الأصلي وترتيبها وهذه الترجمة هي التي يقول شيشرون إنها الترجمة التي ينبغي أن يعمل بها [illegible] ويسميها هوراس (Horace) الترجمة التي ينبغي أن يقوم بها "المترجم المخلص". وفي روايات تالية سميت تلك الأقوال [illegible] بالترجمة حرفياً أي ترجمة أكثر حرية وأقل التزاماً بالنص الأصلي عند نقل النص الأصلي بألفاظه المفردة وترتيبها. وقد [illegible] المفهوم جعل من الإخلاص فكرة سلبية في تعليق Boethius (انظر التراث اللاتيني) (٤٨٠-٥٢٤/٥) في أوائل القرن السادس الميلادي على ترجمته لنص Isagoge للكاتب Porphyry [illegible] بمقولة هوراس Horace، ولذلك يعبر عن [illegible] للقارئ الذي لا [illegible] الترجمة حرفياً [illegible] خارج السياق [illegible] "خاف أن ارتكب خطأ [illegible] الذي ارتكبه المترجم المخلص للنص [illegible] ترجمة كل كلمة بكلمة مقابلة لها" (Brunett 1989, 39).

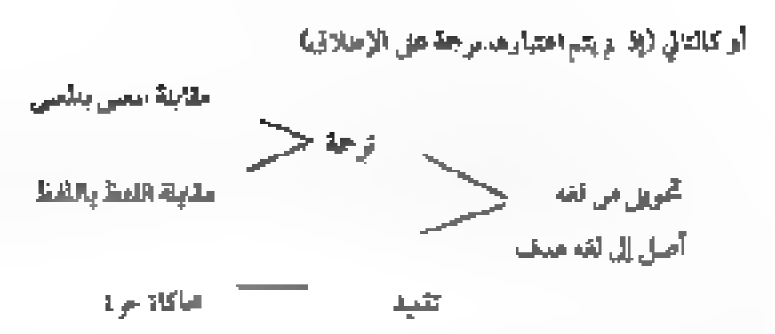
وهنا يدرك [illegible] أن يكون قد خرج عن مقولة هوراس (Horace) حول الإخلاص، خاصة مع عبارة "nec subsurim fido interpretis culpam" أو "خشية أن ارتكب خطأ المترجم المخلص نفسه"، وهو تحذير [illegible] خاصة عندما يتم نزعه من سياقه [illegible] في المترجمين التاليين عليه [illegible] (John Scotus Eriugena 810-c 77) [illegible] Boethius [illegible] في سياق [illegible] "حقاً إنني أخشى أن أكون [illegible] المترجم المخلص" (Copeland 1991, 53) [illegible] Boethius و John Scotus [illegible] (مطابقة اللفظ باللفظ) بالانصراف عن [illegible] المعاني، وكان [illegible] ولكن [illegible] Boethius شأنه شأن John Scotus من بعده [illegible] الإخلاص، فالمترجم المخلص [illegible] من المترجم [illegible] أن يكون [illegible] أو بكلام [illegible] ولكن ليس بالكلمات المفردة [illegible]

وخلال نشأة المسيحية في الألفية الأولى بعد الميلاد، كان هناك ضغط مضاد لهذا التقليد بدأه جيروم Jerome (انظر التراث اللاتيني) في خطابه إلى بماكيوس (Pammachius AD 395)، وقد مهد جيروم Jerome الطريق للتقسيم الثلاثي الذي ساد التفكير العام عن الترجمة منذ أواخر أوائل ومنتصف العصر الحديث، أي مقابلة اللفظ باللفظ ومقابلة المعنى بالمعنى والترجمة الحرة التي سماها جون درايدن John Dryden (انظر التراث البريطاني)، في ما قد يكون أكثر التصريحات شيوعاً حول هذا التقسيم، أسماها الترجمة الحرفية وإعادة الصياغة والمحاكاة، على الترتيب).

والواقع أنه من الناحية المنطقية فإن تلك المصطلحات الثلاثة تعمل بشكل ثنائي على مستويين مختلفين. فعلى المستوى الأعلى هناك ثنائية بين الإخلاص والترجمة الحرة، وعلى المستوى الأدنى فإن الترجمة المخلصة (الحرفية) تنقسم إلى نوع يتم فيه مقابلة اللفظ باللفظ ونوع آخر يتم فيه مقابلة المعنى بالمعنى. وهكذا فإن الشكل الذي يعطيه جيروم Jerome من الترجمة الحرة، وهو استخدام الجملة كأصغر وحدة للترجمة بدلاً من الكلمة الواحدة، قد يهرب عبر الحد الفاصل بين الحرية والإخلاص، ويستقر في معسكر الإخلاص كي يليق بالمترجم المسيحي المثالي، تاركاً الحرية والترجمة الحرة على الجانب الآخر البعيد خارج بوابة الترجمة الحقيقية. وحسب وجهة نظر المرء حول الترجمة الحرة إذا ما كانت أسلوباً رديئاً للترجمة أو ليست ترجمة على الإطلاق، يمكن تمثيل الترتيب الهرمي في أحد الترتيبين التاليين (إذا كانت أسلوباً رديئاً):



أو كالتالي (إذا لم يتم اعتباره ترجمة على الإطلاق)



ولكن هذه التقسيمات تطغى على الاشتقاق المعجمي الذي وضعه جيروم Jerome للترجمة بالمعنى مقابل المعنى من منطلق يجمع الإخلاص والحرية، فالترجمة والمحاكاة في النظريات الكلاسيكية الرومانية. ويستقي جيروم مفهوم ترجمة المعنى مقابل المعنى من الجمع بين قليل من الحرية التصريحية للمحاكاة مع الالتزام بالشكل الموجود في الترجمة الحرفية، ثم بنى تقليداً جديداً مستقى من النظريات الكلاسيكية. أراد جيروم Jerome ومن تلاه من مؤيدي ترجمة المعنى بالمعنى … الإخلاص الموجود في الترجمة بالطريقة الصارمة بدون جمود … خاضعة للترتيب المفروض الموجود في اللغة الأصلية وأرادوا أيضاً حرية المحاكاة والقدرة على التراجع من التركيب اللفظي إلى التصور الدلالي الأوسع مع تجنب الفوضى الخلاقة (أي دون انطلاق يد الرقابة المؤسسية). ويمكن أن نعرف أيضاً الإبقاء على الأحكام الشكلية الموجودة في الأساليب الحرفية للتعامل مع النص الأصلي والشعور بأن هذا ليس من أعمال التواصل المثيرة التي يمكن تفسيرها بشكل منفرد ولكن تركيب لفظي ونص ذو دلالة ثابتة مع الاحتفاظ بالقدرة على التواصل، أي أنهم يريدون ممن يقومون بمحاكاة النص الاهتمام بالتواصل، أي بالقدرة على توصيل للجمهور في اللغة المنقول إليها وتسهيل عملية فهم النص. وبعبارة أخرى فإنهم قد أرادوا التجنب وراء الانفصال المحسوس ولكن لم يتوقف عنده فيجعلون ذلك ممكناً بشكل براجماتي. أرادوا أن يصبح لفكرة الإخلاص فكرة مطالبة بمعنى التحرر التام من الترتيب اللفظي للغة الأصلية (مع الالتزام بالمعنى الأصلي حتى يتم الإبقاء على فكرة الإخلاص)، وأرادوا أيضاً تحسين القابلية للاتصال من حيث التحرر التام من صعوبة عدم الثبات التي توجد في السياق المنقول إليه (وحتى يظل النص قابلاً للتواصل يتم الالتزام الكامل بفهم القارئ المستهدف). وكان معنى ذلك ضرورة فرض أشكال عدة مؤسسية من معاني النصوص الأصلية والقارئ المستهدف في عقول وقلوب الأشخاص الحقيقيين (المترجمين وقراء الأعمال المترجمة). ولكن ما يعنيه كل ذلك لتعريف الترجمة الحرة يبقى غامضاً، لأن الترجمة الحرة تعد جامعة لكل ما هو بين ترجمة محتملة فإنها دائماً تكون على الإبهام ودائماً تحتوي على جوانب غيبية نادراً ما تعرفها التقاليد السائدة عنها، ويمكن أن ندعي دون أي شيء لا يقع في نطاق المعايير المحددة للترجمة

مقبولة يطلق عليه ترجمة حرة حتى عندما يكون النص الذي يسمى مترجماً هو تعبير في الحقيقة مترجم لمعنى النص الأصلي وليس من معانيه في شيء. وقد يكون من أمثلة ذلك الـ English Catullus الذي كتبه لويس وسيليا زوكوفسكي (Louis and Celia Zukofsky) والذي لا يحتفظ من منطق اللفظ بمقابل المعنى ولا بمقابلة النص في النص الأصلي بالمعنى المناسب له في النص المترجم، ولكن كان يحقق صوتاً بأصوات ورتب مقاطع الكلمات بصورة أخرى توحي إليه بالضبط القواعد نفسها التي تبعها الآخرون في ترجماتهم التي تعد ترجمة غامضة جداً حسب التقاليد السائدة. فكان يترجم كل مقطع من النص الأصلي على حدة، ولكن بأن الشرائح التي تختار أن يترجمها وهي المقاطع، لا تعد بشكل واسع حاملاً مناسباً للمعنى، فقد تم تصنيف خلاصتها الشديد كتجربة. فالحرية بكلام آخر تعني الخروج عن المعايير السائدة وكسر الحواجز والتحرر من قيد التقاليد السائدة، والترجمة تكون حرة ليس (فقط) عندما تبتعد بعيداً عن معنى كل كلمة مفردة أو عبارة مستقلة في النص الأصلي ولكن عندما تخرج عن القواعد المعيارية.

وهناك نوع آخر من الترجمة الحرة يرتبط في نوع ما بمعايير الترجمة السائدة وهو أن تقبل الترجمة الضمنية للأسلوب المحكي ... ترجمة لا تحدث في ترتيبها الأصلي بالإضافة إلى الشرائح الأكثر مثل الضمنية والتوضيح والتغيير بالحذف والتحوير وطول النهائي. ومن أمثلة ذلك إعادة كتابة كلاسيكيات الأدب للأطفال أو لشكل إعلامي مختلف، مثلاً كتابة الأوديسة Odyssey على شكل العروض المسرحية، وحتى وقت قريب كان من الصعب جداً التمييز بين أمثلة مثل Catullus لكل من Zukofsky أو بعض التراجم للأوديسة (Odyssey) بسبب حالة عدم الوضوح للتعبير المنهجي والاصطلاحي في دراسات الترجمة. ما هي؟ وإلى أي مدى يمكن وصفها بأنها ترجمة حرة أو غامضة؟ لأنه ليس هناك أية سمات محددة هي فقط مع ما يطلق في فئة الترجمة الحرة، جامعة لكل شيء تم مع تجاهله.

ويحاول روبنسون (Robinson 1991: 4-52) أن يتبع ويوسع هذه التعريفات، وقد يكون أكثر التعريفات شيوعاً الذي قام بإعادة تعريفه هو المصطلحات الكلاسيكية المستخدمة لدى كاتفورد (Catford 1965) التي تميز بين الترجمة محدودة المستوى وغير المحدودة (انظر الأساليب اللغوية). والمستوى عند كاتفورد Catford هو ترجمة مبنية ذات طول محدد ومعين، وحدة لفظية أو كلمة أو مجموعة من الكلمات أو عبارة أو جملة (أو صفحة ...). رغم أن كاتفورد لم يتعرف إلى مستويات ... الطول. إذن فالترجمة محدودة المستوى هي ترجمة فقط الوحدات على مستوى قسم الألفاظ المفردة مثلاً أو العبارات المستقلة (من كل نقطة وقف إلى نقطة الوقف التي تليها). أما الترجمة غير المحدودة فهي على العكس من ذلك، ترجمة وحدات على مستويات مختلفة بمعنى الألفاظ المفردة مع بعض العبارات والجمل المتكاملة. ويهتم كاتفورد Catford في الأساس بالتمييز (وهو يمثل بعض المصطلحات التي استخدمها) بين الترجمة المنظمة والترجمة غير المنظمة ... أو بعبارة أخرى ... الترجمة المثالية والترجمة الحقيقية حيث

إن الترجمة المحدودة المستوى هي المثال الذي يدعي الكثير من المترجمين أنهم يسعون إليه، لكن القليل منهم فقط هو الذي حققه. ويستخدم كاتفورد مصطلحات تقليدية هي الترجمة الحرفية والترجمة الحرة في وصف الترجمات غير المحدودة في مستويات مختلفة. الترجمة الحرفية هي ترجمة غير محدودة على مستوى أدنى (الألفاظ أو العبارات) بينما الترجمة الحرة هي ترجمة غير محدودة على مستوى أعلى (الجمل البسيطة والمركبة).

وهناك مسألة أخرى تتعلق تماماً بتلك الأعمال المترجمة التي لا تستبعد أي اتجاه من اتجاهات المعنى للنص الأصلي. في نظرية الترجمة الغربية السائدة - كما رأينا من قبل (بعيداً عن كاتفورد Catford) يتم اعتبار الترجمة الحرة إما ترجمة رديئة وإما لا تعد ترجمة على الإطلاق - وكلما قل الحديث عن ذلك كان أفضل. ولكن هل تتشابه جميع الأعمال المترجمة ترجمة حرة بهذه الصفات في كل ما يمكن قوله عن الترجمة الحرة التي تخرج عن المعايير، أنها فقط حرة. ويمكن أن نوضح أن ترجمة Zukovsky لـ Catullus تظهر شكلاً من أشكال الترجمة الحرة بشكل مختلف عن تظهيره النسخة المطورة من الأوديسة (Odyssey)، ولكن جميع أعمال المحاكاة والترميم وما يماثل ذلك هي في النهاية شيء نفسه. هل تتمكن الأعمال التجارية بترجمة نوع سيرة نفسه الذي تحكمه الترجمة التي تسعى لتكون أشبه ما تكون بالنص الأصلي، وهذا هو تحديث الترجمة والترجمة المحوكلة، إذا تحدث حدث بمعنى لم جم لتسبب استجابة القارئ في اللغة المستهدفة لنص كلاسيكي، أو العبث أو تغيير مضاد ذلك القارئ في أصلحه وحقيقته ومصداقيته، وهلم جرا على معرفة في الترجمة التي تسعى في الأساس لإمتاع القارئ هل جميع أشكال الترجمة الحرة هي حرة من كل لا يمكن التمييز فيما بينها، وإذا كانت كذلك فهل ينبغي أن نظل هكذا.

يبقى أن يتم استكشاف الصعوبات الكبرى التي تواجه ممارسة الترجمة بسبب الافتراض الجبري بأن الترجمة هي إما مخلصة وإما حرة (وأنه إذا كانت مخلصة فإنه سيترجم فقط إما الألفاظ المفردة وإما الجمل المستقلة)، أعمى أعيننا عن نطاق كامل من الذخيرة المنهجية المعروفة للمترجمين بالإضافة إلى المحترفين الجيدين.

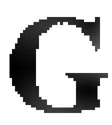
انظر أيضاً

ADAPTATION; EQUIVALENCE; LINGUISTIC APPROACHES; LITERAL TRANSLATION; SHIFTS OF TRANSLATION; UNIT OF TRANSLATION

قراءة إضافية

Catford 1965; Robinson 1991; George Steiner 1975

DOUGLAS ROBINSON



Game Theory and Translation
نظرية اللعب والترجمة

تهدف نظرية اللعب بدراسة سلوك شخصين أو أكثر عن تضارب مصالحهم كما لو كانوا أطرافًا في لعبة تنافسية وقد ظهرت تلك النظرية أول ما ظهرت على يد عالم الرياضيات المجري John von Neumann وكان أقوى تعبير عنها في كتابه الذي قام بتأليفه بالاشتراك مع Oskar Morgenstern وهو كتاب نظرية اللعبة والسلوك الاقتصادي (Theory of Games and Economic Behavior Morgenstern and von Neumann 1963). والنموذج الأبسط هو اللعبة ذات الطرفين التي لابد أن يفوز أحدهما. في هذه اللعبة هناك لاعبان وتنتهي اللعبة عند عدد معين من الخطوات وهناك دائماً فائز وخاسر وهناك إستراتيجية واحدة هي التي تمكن اللاعب الذي يقوم بالخطوة الأولى من الفوز بصرف النظر عن التحركات التي يقوم بها الطرف الآخر. ونظرية اللعبة تعمل شكلياً أيضاً بافتراض أن اللاعبين يتصرفان بذكاء.

ولكن القليل فقط من الألعاب والمواقف الحياتية الفعلية تتوفر فيها المعلومات الكاملة لأطرافها ويجب فيها فوز أحد الطرفين. معظم اللاعبين والمحللين الاجتماعيين يستهدفون التوصل للإستراتيجية الأمثل ولكن بناء على معلومات منقوصة. ويتوصل اللاعبون لتلك الإستراتيجية عن طريق المصفوفة الرابحة وهو أسلوب شكلي يضم جميع الخيارات والإستراتيجيات المتاحة للاعبين ويسمح لهم بتقييم نتائج كل منها حتى يمكنهم اختيار الإستراتيجية الأمثل. وقد قام von Neumann بتطوير نظرية تقليل معدل المخاطرة الأعلى والتي أثبت فيها أن اللاعبين يمكنهم تقليل حجم أكبر خسارة يمكن لخصومهم إلحاقها بهم. وأهم معضلة أساسية لتلك النظرية هي أن في لعبة متعادلة محدودة ثنائية الأطراف فإن متوسط العائد دائماً مضمون لأحد اللاعبين بافتراض أن كلا اللاعبين يلعبان بشكل رشيد.

ورغم أن مسألة الأمثل تلك تبدو محورية بنظرية الترجمة ومدرسيها فإن القليل من منظري الترجمة قد طبقوا أفكار نظرية اللعبة الشكلية على الترجمة. استثناء ملحوظ لذلك هو ١٩٦٧ Levý (انظر التراث التشيكي) الذي قدم

تطبيق نموذج شكلي لاتخاذ القرار على الترجمة (Levy 1967؛ انظر اتخاذ القرار في الترجمة). ولم يكن Levy من السذاجة بمكان أن يعتقد أن ظاهرة غير نهائية مثل الترجمة يمكن أن تسمح له بتصوير بنية التجميعات مثل لا تخطئ، ولكنه اقترح تطبيقاً جديداً محوره تحقيق الحد الأقصى من التأثير على مهمة المترجم. وقد دفع بأن "نظرية الترجمة تميل لأن تكون معيارية وأن توجه المترجم إلى الحل الأمثل؛ ولكن العمل الفعلي في الواقع هو براغماتي؛ فيقرر المترجم أحد الحلول الممكنة والتي تعد بأقصى درجات التأثير بأقل جهد. بعبارة أخرى فإن المترجم يقرر بحدسه اختيار استراتيجية تحقق الحد الأقصى للتأثير" (١٩٦٧، ١١٧٩). ويعرف ليفي مشكلة الترجمة بأنها موقف ثم يقوم بوضع عدد من التوجيهات تتعامل مع تلك المواقف. وهناك نوعان من التوجيهات وهما الإيضاحية والانتقائية. التوجيهات الإيضاحية هي التوجيهات الدلالية التي تحدد النمط، أي مجموعة الحلول لمشكلة موقف معين. على سبيل المثال عند ترجمة عنوان مسرحية Brecht المسماة Der gute Mensch von Sezuan إلى الإنجليزية يكون أول التوجيهات المرشحة لكلمة Mensch هي homo sapiens. ولكن كما يقول Levy فإن هناك عضوين في تلك المجموعة وهما Man و Woman (وقد يعترض مترجمون آخرون على ذلك ويضيفون كلمة people). التوجيه الثاني هنا وهو انتقائي، يوجه للاختيار بين البدائل وقد يعتمد بشكل كبير على السياق. ويعتمد انتخاب المترجمين ومترجمي الترجمة على البدائل التي يتم اختيارها (١٩٦٧: ١١٧١-٢).

وبذلك فإن عناصر النمط كما يعرفها Levy ليست متعادلة تماماً ولكنها مرتبة طبقاً لمعايير مختلفة (المعاني الضمنية والامتداد الدلالي) التي تسمح بالاختيار، فالاختيار يصبح مستحيلاً إذا تعادلت كفة جميع الاختيارات. ويصف Levy العلاقة بين التوجيهات التوضيحية والتوجيهات الانتقائية بالشكل التالي: "من مجموعة البدائل التي تحددها التوجيهات التوضيحية يتم حذف إحدى مجموعات الترجمة عن طريق التوجيهات الانتقائية التي تصبح بدورها ذات التوجيهات التوضيحية لتلك المجموعة الفرعية وهكذا حتى يتم التوصل إلى نمط أحادي" (١٩٦٧، ١١٧٣). وفي النهاية يسمح تركيب التوجيهات باتخاذ التوجيهات المختلفة، رغم أن Levy ليس واضحاً تماماً بشأن الشكل الذي يمكن أن يأخذه ذلك التركيب.

وتعد أوجه القصور الموجودة في نظرية Levy هي جزئياً الأوجه نفسها الموجودة في نظرية اللعب الشكلية نفسها؛ أولاً الافتراض أن اللاعبين أو المترجمين يتصرفون بشكل عقلاني، فهذا يتعارض مع العوامل العاطفية والأيديولوجية والسيكولوجية التي تحدد اختيارات المترجم (على سبيل المثال عامل الوقت والضغط والسرعة والإجهاد)، وقياس تلك العوامل هو صعوبة أساسية لأية نظرية شكلية عن الترجمة؛ وثانياً فإن نظرية Levy تعمل على مستوى من العموم لا يظهر دائماً على مستوى الترجمة التفصيلي. وهذا معناه أنه – رغم حداثة المصطلح – فإن التصوير عملية الترجمة (بعيداً عن الاصطلاحات حول حلول تقليل الخسارة) ليس حديثاً تماماً. وذلك في

موضوع المعلومات المفترضة لا يتم التعامل معه بشكل ملائم. المعلومات التي تتوافر لدى المترجم عن النص الأصلي غالباً ما تكون ناقصة بسبب عدة أسباب. مثلاً: غياب الكاتب الأصلي، فبعد انتهاء اللحظة الأولى لإنتاج النص أو لصعوبة التوصل لمعرفة الأصل بالكاتب لتحديد المعنى المقصود. والمعلومات التي تتوافر عند استقبال النص المترجم لا تقل نقصاً حيث لا يستطيع المترجم دائماً أن يكون متأكداً من صحة الاختيارات التي قام بها خلال الترجمة وأنه سيتم تفسيرها بالشكل الذي أراده. تعتمد نظرية اللعب مشكلة نقص المعلومات بعين الاعتبار لاستبدال ووضع معلومات تعويضية. والصعوبة عند الترجمة هي أن تلك المعلومات يمكن أن تصبح مربكة شديدة الصعوبة عندما تصبح مخاطر الروابط الموضوعية في الحجم الشاسع نسبة لمحيط الترجمة نفسها. ومن الجانب الآخر فإن وجود معجم محدود ومجموعة تراكيب معينة إلى جانب أنواع النصوص المحددة المسموح بها، يمكن توضيح الاستراتيجيات الأمثل في بيئة ترجمة آلية عالية الجودة (FAHQT) حيث يمكن مثلاً أن تنتج ترجمة كاملة على درجة من الجودة تجعلها متميزة عن الترجمة التي يقدمها مترجم بشري.

تحتاج فكرة الاستراتيجية كي يتم استخدامها في الألعاب لمزيد من التنقيح في نظرية الترجمة حتى يمكنها أن تصف مستوى التحليل الاستراتيجي - مستوى المترجم كقارئ ومستوى المترجم ككاتب. إذ كيف تقرأ النصوص في شكل حواري حيث يكون النص هو جزءاً ناتجاً للاستراتيجيات التفسيرية لدى القارئ؟ وأي نوع ذلك المترجم؟ هل المترجم - كما يقول Eco - هو قارئ نموذجي (Eco 1979) أم هو قارئ من نوع خاص؟ وإلى أي مدى يمكن للاستراتيجيات التي يستخدمها المؤلف توقع خطواتهم في تفسير النص؟ وعلى مستوى المترجم ككاتب - هل الألعاب يمكن القيام بها مع قارئ النص المترجم (Hutchinson 1983)؟ وهكذا فالترجمة كنشاط استقبال وإنتاج تلعب لعبتين مختلفتين بالتتابع (ترجمة النص) أو على الفور (الترجمة الفورية).

واقترحت Elizabeth Bruss استخدام آخر لنظرية اللعب المشكلة في الترجمة من خلال أبحاثها عن نظرية اللعب والتحليل الأدبي (Bruss 1977). والألعاب التي يستخدمها الكتاب مع قرائهم تصنف إلى العديد: تعتمد ومختلطة الدوافع وتعاونية. في الألعاب التعتيمية يتعاون الكاتب بشكل محدود فقط مع القارئ (Joyce's Finnegans Wake هي مثال جيد لذلك)، وفي الألعاب التعاونية يكون التعاون مع القارئ إلى الحد الأقصى (كما في كتابة الدليل التقني)؛ أما في النصوص مختلطة الدوافع يتم الجمع بين الاستراتيجيتين. وهناك مبررات مختلفة لتوسيع نطاق تصنيف Bruss للنصوص للترجمة (Cronin 1995: 236-8). أولاً: إن فكرة اللعبة الإدراكية، التي يمكن اشتقاقها من مقاومة النصية، تكمن بشكل واضح في الإطار القابل للتصنيف الذي يسمح بالتمييز بين النصوص لأغراض تعليمية. ثانياً: إن احتمالية اللعب في النص يمكن ربطها بقيام المترجم بمهمته. وقد يصبح المترجم المبتدئ - في وجود عدد كبير من النصوص التعاونية - غير مبال بالنشاط بشكل دائم، ويصر دوماً

المعادلات الحقيقية كثيراً ما تمثل تلك الخبرات في محاضرات الترجمة الأدبية حيث يطلب منهم ترجمة نصوص أدبية على قدر كبير من التعقيد وغالباً لا تكون في متناولهم الآن. وبالعكس فإن التعرض كثيراً لنصوص تعاونية يؤدي إلى دعم التفكير في صناعة التمركز (Localization) على سبيل المثال، ترجمة نص برمجيات النصوص بشكل لا نهائي لا يؤدي دائماً إلى مستوى عال من الرضا عن العمل الذي يقوم المرء به.

ألم يكن هناك عنصر اللعب في لعبة الترجمة فقد ميّز بينهما روجر كايوس (Roger Caillois) وهو أحد منظري الألعاب بقوله بأن فكرة الاستراتيجية المثلى لا تتوافق مع فكرة اللعب بمفهومها العام، ويقول إن عنصر عدم التوقع هو الذي يجعل من الألعاب شيئاً يستحق اللعب (Caillois 1967: 332)؛ لذا فكل هناك إستراتيجية واحدة أكيدة للفوز فليس هناك لعبة. وكذلك فإن وجود ترجمات كثيرة للنص الواحد تشير إلى كون عملية الترجمة عملية مفتوحة كما في معادلة إيكو Eco الشهيرة التي يقول فيها إن النص المترجم وكذلك النص الأصلي هو "عمل مفتوح" (Eco 1962). وهذا السبب لأن عنصر الترجمة من منظور مستخدم في نظرية اللعبة الشكلية هو في الواقع تجاهل للنظريات الأخرى المختصة باللعب والتي وضعها متخصصون في فروع أخرى مثل تخصصات علم نفس الأطفال والتحليل النفسي وعلم الإنسانيات التي يلقي المزيد من الضوء على عملية الترجمة (Bruner et al. 1976; Winnicott 1980; Bateson 1978: 150-66) ويهتم علماء الأطفال أنفسهم بشكل خاص بالآليات التي يستخدمها الطفل في تحديد أهدافه وتقدير خطوات اللعبة وكذلك على الدور الذي يقوم به اللعب في تنمية مهارات الطفل الإدراكية الخاصة بالتفكير الافتراضي والتنبؤ والتكيف. ولقد شدد علماء التحليل النفسي من بين عدة أشياء على أهمية اللعب في تكوين الشخصية وبخاصة في نشوء القدرة الإبداعية الاتصالية (Picard 1986).

ومن الممكن أن يجادل البعض بأن التنبؤ والتكيف وتكوين الشخصية هي كلها أبعاد من عملية الترجمة بشقيها النظري والعملي (Cronin 1995: 228-31). إضافة إلى ذلك فإن مفهوم المسافة النفسي في الطبيعة الخيالية المتصلة بالألعاب والموجود أيضاً في العلاقة بين المترجم والنص الأصلي والمترجم يمكن ربطه بشكل جدي بفكرة Bateson عن اللعب كعملية تتطلب تأطير الاستجابات الفائقة. هذه المسافة تؤدي إلى التجريب والإبداع في حد وحد المترجم الذي يتبع في الترجمة يصبح عملية التجديد. علاقة الانجذاب للعب والاستعارة والتناقض والترجمة من خلال الآلية الأساسية لطريقة نقاط التشابه والاختلاف مع لغة اللعبة، لها نصيب دور عنصر المزيد من التأمل حول الترجمة. وهناك أسلوب في تأمل دور وعمر التلاعب بالألفاظ والترجمة. ورغم أن استخدام التورية والأشكال الأخرى من الفكاهة قد حدد قابلية النص للترجمة فإن مهارة المترجمين عبر العصور قد حولت تلك القيود إلى فرص واستغلت إمكانيات اللغة من خلال عكس اللعب بالألفاظ في الترجمة

(Delabastita 1993) إنه من المفيد أن يتم الجمع بين مجالين من النشاط الإنساني في نظريات الترجمة التي تعتمد على مفهوم اللعب، وهي مجالاً يعد الاستجابة الذاتية و التلاعب بالألفاظ وكلاهما تم تهميشهما في مراحل عدة من التاريخ.

للمزيد من القراءة

Bateson 1978; Bruner et al. 1976; Bruss 1977; Caillois 1967; Cronin 1991, 1995; Delabastita 1993; Eigen and Winkler 1983; Hesbois 1986; Huizinga 1949; Levy 1967; Picard 1986; Winnicott 1980.

MICHAEL CRONIN مايكل كرونين

Gender Metaphorics in Translation

استعارات الجنوسة في الترجمة

يعبر تاريخ الترجمة بمداولات مطولة حول أفضل طريقة لأن يكون المترجم "مخلصاً"، ولذلك فليس من الغريب أن يتم تعريف الإخلاص في الترجمة باستمرار من حيث النوع والجنس. بين استخدام المنظرون والمترجمون الكثير من الاستعارات لشرح عملية الترجمة (على سبيل المثال، الترجمة مثل الرسم أو النسخ أو وضع الأشياء في ملابس جديدة أو مثل القراءة أو الكتابة نفسها)، إلا أن الاستعارات التي ترتبط بالنوع تكشف الكثير عن قيم من سياسة الترجمة، فهي تكشف عن القلق بشأن الأصول والأصالة والصراع حول معنى الاختلاف.

وهكذا فإن موضوع الإخلاص ليس مجرد مسألة كيف يمكن صياغة العلاقة بين النص الأصلي والمترجم ولكنه أيضاً أصبحت أحد مسائل العقد الذي يميز عقد الزواج في المواقف الأبوية التي تميز هذا العقد في كثير من الثقافات كما منحت أيضاً تعريفه التقليدية في رؤية العلاقة بين النص الأصلي والمترجم، ومثل أن إخلاص المرأة وليس إخلاص الرجل هو الذي يصنع الفرق، فإنه يتم النظر إلى الإخلاص بطرق مختلفة بالاعتماد على ما إذا كان النص يعد رجلاً أم امرأة. كي يتضح ذلك من قال بيير دانيال هويت Pierre Daniel Huet في كتابه De interpretatione libri duo الذي كتبه في القرن السابع عشر ١٦٦١، (in Lefevere 1992b: 90) "ينبغي أن نصيح أو نعترض المترجمين كي في حالة عذراء جميلة ومع ضمه ومحاولة أن يمنع عنها وتتجه الرجال مثل الأزواج".

وقد تختلف المصطلحات المستخدمة في النقاشات المختلفة للتعبير عن الإخلاص (هل ينبغي أن يكون المترجم خاضعاً للنص الأصلي أم ينبغي أن يتحكم فيه كي يتحكم المنتصر في أسيره؟) ولكن المصطلح المستخدم دائماً يستخدم بصيغة التأنيث. وهكذا فإن نظريات الترجمة تعني بشكل مجازي ... صفة يسرية الوصف بأنها إما بكر غريبة وإما أنها امرأة عاهرة، وإما حبة غير مخلصة، وقد تحدث عن المترجمين فكثير من ... الترجمة ... اللغة الأم، وينتج عن ذلك أنه غير شرعيين، ويجعل عليهم القلق ... على أبوة النص الأصلي، ويكررون الشكوى من أن النص الأصلي قد تم انتحاله. وهكذا فإن نص الترجمة قد أصبح معادلاً لأفعال الجنس والاغتصاب.

نظرة عامة تاريخية حول استعارة النوع في الترجمة

من الناحية التاريخية بدأ التقسيم النوعي للترجمة بشكل مبكر في القرن السابع عشر عندما ابتكر Gilles Ménage عبارة Les belles infidèles في عام ١٦٥٤م. وهذه العبارة لا فقط تحتوي على تشابه صوتي بين الجمال وعدم الإخلاص في اللغة الفرنسية وإنما على أحد المفاهيم الثقافية الخاصة حول الإخلاص في الزواج قبل الترجمة معاً ... في الزواج شأن الترجمة ... الذي يضمن شرعية الإخلاص، وهو عبارة أخرى يضمن نسب الهوية للأب. فالموضوع المهم في كل هذا هو سلطة الأب/الكاتب. ورغم أن الأمومة هي عملية ثابتة بيولوجياً فإن الأبوة ليست كذلك، ولهذا السبب كان للمترجم القدرة على انتحال أبوة النص

باختصار، إن يمكنهم إخراج نصوص ليس لها نسب شرعي؛ وهذا الخوف نادي وضع جليه لدى Schleiermacher في ورقته الشهيرة عن الترجمة (١٨١٣؛ انظر التراث الألماني؛ استراتيجيات الترجمة). وفي حديثه حول موضوع ما إذا كان ينبغي الاحتفاظ بالإحساس الأجنبي الأساسي الموجود في النص في نسخته المترجمة فإن Schleiermacher يصف الموضوع كما يلي: "من لا يحب أن يسمح للغته الأم أن تتقدم في كل مكان في أكثر الأساليب جمالاً في العالم في كل نوع؟ من لا يفضل أن يصبح أباً لأبناء هم نسخة نقية منه وليسوا أبناء سفاح؟ (١٨١٣، Lefevere 1977: 79).

إن المترجمين أيضاً قاموا بالطبع بمسألة تحديد الترجمة أو المترجم كأنثى؛ ولكنهم فعلوا ذلك بناء على موقعهم الطبيعي لاعتبارهم ذكوراً في هذه المقابلة الثنائية. وهكذا نجد في بعض الأحيان بعض المناقشات حول الترجمة ينصح فيها المترجم بشكل غير مباشر أن يغتصب الدور الطبيعي للكاتب.

وينصح إيرل أوف روزكومون The Earl of Roscommon المترجم أن "يختار الكاتب كما يختار صديقه" من خلال الصداقة يصبح المترجم هو الكاتب (١٦٨٥؛ In T.R. Steiner 1975: 77):

United by this Sympathetick Bond
You grow Familiar, Intimate, and Fond;
Your thoughts, your Words, your Stiles, your souls agree,
No longer his Interpreter, but He.

بينما يتم تقديم المترجم هنا على أنه هو الأب والكاتب وأن النص هو الأنثى التي يجب معاملتها بحرص غيوري (مصدر ٧٨):

With how much ease is a young Muse Betray'd
How nice the Reputation of the Maid
Your early, kind, paternal care appears,
By chast Instruction of her Tender Years
The first Impression in her Infant Breast
Will be the deepest and should be the best.
Let no Austerity breed servile Fear
No wanton Sound offend her Virgin Ear

لذلك فإن واجب المترجم هو صيانة عفاف وعذرية النص واللذان يتم حمايتهما بسهولة. ويسير الاستعارة هنا بشكل طبيعي؛ لأن العذرية — على الأقل للمرأة — كانت في أحد الأوقات تعد شرطاً أساسياً للزواج، لذلك فالاهتمام الاجتماعي بتنظيم الحياة الجنسية للمرأة تم توجيهه إلى القلق حول الغيرة التي تعطي المرأة مكانة متميزة.

هذه المناقشات حول موضوعات الإخلاص تم صياغتها بلغة أبوية: حماية جنس الأنثوي والقبض عليه. ولكن باستخدام اللغة الاستعمارية ولغة الفتوحات فإن نظرية الترجمة غالباً ما دعت إلى نوع من العنف تجاه النص، فيجب أن يتم اختراق النص وأسره كما يعلن توماس درانت Thomas Drant في ترجمته هوراس Horace في القرن السادس عشر (1566، In Amos 1920: 112-3):

أولاً فعلت الآن كي أجرب أن بعض رجال الله في سباتهم من النساء اللواتي يتميزن بالحسن والجمال. فقد حلقت له شعره تماماً وقلمت له أظافره أي أنني ترهبت منه كل مظاهر الغرور والخيلاء. وقد عملت له من حيث رأيته من خشونته وأخذت به في خطابه المتقطع وغيرت من كلماته ولكني لم أغير من معنى التي استعملها أو حتى الألفاظ التي لم أغير من مقصده.

وهذه القطعة الإنجيلية التي يشير لها Drant تلخص كيف يمكن التعامل مع النسية حتى تصبح زوجة: "ثم بمكانك أن تحضرها إلى منزلك حيث ستقوم هي بحلاقة رأسها وتقليم أظافرها" (Deut. 21: 12 Revised Standard Version)

وكان على Drant وهو رجل دين يترجم لكاتب علماني، أن يجعل من هوراس "زوجة" مناسبة. وفي ذلك سياق يجرب Drant هوراس إلى أنثى بالمعنى الاستعاري. وهو ما يظهر في استخدام الضمير المذكر مع ما يظهر أنه مؤنثاً. والعنف الجنسي الذي أشار إليه Drant في استعارته الاستعمارية يعكس العنف الجنسي الذي كان يصاحب الفتوحات في تلك الأيام؛ حيث كان الاغتصاب يمثل أسفل جزء من حروبه.

استعارات الخصوبة في دراسات الترجمة الحديثة

حفلت نظريات الترجمة الحديثة بالخصائص الجنسية لعملية الترجمة. فعلى سبيل المثال يصبح ذلك في حركة الترجمة لجورج ستينر (George Steiner) حيث يقوم المترجم باختراق وأسر المعنى، وأسلوب يتم تشبيهه بشكل صريح بالامتلاك الشهواني. ولتعويض هذه النشوة الآثمة يجب على المترجم أن يقوم ببعض التعديلات أو يحاول بعض الأفعال التبادلية ليعوض ذلك العدوان الشهواني. والنموذج الذي وضعه Steiner لذلك مشتق من فكرة Anthropologie structurale التي وضعها ليفي شتراوس (Lévi Strauss) والتي "تنظر إلى التركيبات الاجتماعية على أنها محاولات لخلق نوع من التوازن الديناميكي من خلال تبادل الكلمات والنساء والأشياء المادية" (Steiner 1975: 302). ولا تختلف الصورة الاستعارية التي استخدمها Steiner كثيراً عن التي استخدمها Drant حيث يوجد الكثير من التشابه بين اللغة الشهوانية التي استخدمها مع لغة Drant الاستعمارية.

ولكن بعد انتقاداً لعمل Steiner، يجادل (Serge Gavronsky 1977) بأن النموذج الأوديبي يمكن أن يفسر الغرام المترجم الذي يبدو متناقضاً في المضمون؛ لأنه يعطي النص "توجيهات صحيحة" (كما قال عنها The Earl of Roscommon) وأن يحميه. وفي النموذج ذات الترجمة الأبوية – أو ما يسميه بالنماذج "التقية" يجادل Gavronsky بأن "المترجم يعد نفسه كالطفل بين الأب المبدع ... متناقضة ... بين يصبح النص هو موضع الرغبة التي تم تحريمها بشكل شامل في الشخصية الأبوية" (Ibid.: 55). وعلى العكس من ذلك يقوم المترجم "المتوحش" بأسر النص واغتصابه ويقطع أوصاله بين يعجز عنه الوصف (Ibid.: 60) (Gavronsky). وكلا

النموذجين يعتمدان على نموذج مركزي للسلطة حيث يكون على الأدنى المترجم أن يطيع وإنما يحترم الأب الكاتب.

والتضارب الواضح في هذا النموذج الاستعماري يتضح أيضاً في النظام الواقعي للترجمة. فصفات المترجمين بالأصالة والسلطة والتي تظهر في الصورة بين الأطفال الأب والإبداع البيولوجي تقف في تضاد حاد مع المكانة التي تشغلها الترجمة في الترتيب الهرمي القانوني أو الاقتصادي أو الأدبي. وبموجب القانون الأمريكي لحقوق النشر على سبيل المثال فإن الترجمة تعد عملاً مشتقاً مثل الأداء الموسيقي (انظر Venuti 1995). وفي معظم الوقت يتلقى المترجم مبلغاً زهيداً من المال ومازال من النادر أن يستحق المترجم أكثر من سطر أو سطرين في مقالة لعرض كتاب (انظر مراجعة ونقد). بالإضافة إلى ذلك فإن المؤسسات الأكاديمية بشكل عام لا تنظر إلى مشروعات الترجمة بشكل ملائم كي تنظر إليها كمشروعات للدرجات العلمية أو كأساس للحصول على موقع مثبت. ويكمن في الوقت نفسه قوة من خطط القوى بأن المترجم ليس له حول ولا قوة فالمترجم كان له اليد العليا في تشكيل عملية استقبال بعض النصوص وفي تعريف تقاليد أدبية وثقافية معينة.

ولقد أثارت النظرية الحديثة الشكوك حول السياسات المتأثرة بالنوع في السلطة والأصالة والتي تظهر آثارها ليس في موضوعات الترجمة فحسب ولكن أيضاً في الكثير من الموضوعات العلاقة. ومن أكثر نظريات الترجمة الحديثة جرأة كانت نظرية جاك دريدا (Jacques Derrida 1979, 1985a) ودريدا Derrida الذي استقى الكثير من مصطلحاته من معجم الاختلافات الجنسية مثل مصطلحات الـ Dissemination, invagination, hymen يعرض مسألة النوع كإطار ما يسمى تعريفات مشاكسة (maneesa) والإخلاص والتي شكلت لها تطوره. ويدفع دريدا بأن الأمر الترجمة يتطلب التعدي فيصبح بذلك من المستحيل تحقيق الإخلاص ويعبر عن تلك الرابطة المزدوجة باسم hymen (البكارة) وهو مصطلح يجمع بين العذرية وتحقيق الزواج. وبإسناده خاصية استقلال وعيوب النص الأصلي فإنه يدافع لصالح استقلال الكتابة والترجمة ويهدم مسلمات الترجمة التي تعتمد على العنف الجنسي.

ممارسات الترجمة

جلبت الثقافة النسائية الانتباه إلى حجم الكتابات النسائية الكبيرة، وسعت إلى تغيير خصائص التشكيل الثقافي واللغوي السائد. وربما جعل ذلك قادرين على الاستماع بين الأصوات النسائية المتزايدة في مجال الترجمة، حيث بدأ عدد من المترجمات مثل Suzanne Jill Levine تتساءل عن عيبه أن تكون امرأة مترجمة وسط تقاليد ذكورية. وتتساءل في معرض حديثها عن ترجمتها لكتاب Guillermo Cabrera Infante المسمى La Habana para un Infante difunto وهو كتاب يسخر من النساء والألفاظ اللاتي يستعملنه:

"إلى أي حد كنت شريكة كمترجمة هذا الكتاب؟ ألا تعد بمثابة خيانة مزدوجة ... من تلعب دور إيكو Echo

نرسيسية Narcissus مكررة هذا النموذج مرة أخرى"، كل من يستخدم اللسان الأبوي للأم والذين يرددون أفكار وخطاب الرجال العظماء هم خونة بشكل ما."

ويبدو أن عملية اختيار النص الذي يتم ترجمته نفسها تمثل مشكلة سياسية للمترجمات النسويات ففي حين يبدو أن نصاً مثل نص Cabrera Infante يحتوي على أيديولوجيات معادية يؤدي الإحجام عن ترجمته سيكون خضوعاً لهذا المنطق الذي يعزو كل القوة إلى الأصل (الأب)، ومن ثم فإن المترجمات قد أيدن ترجمة المقاومة التي تعطي صوتاً لا للخصوم ولكنها أيضاً "تقاطعهم وتضعهم في سياق أكبر" (Maier 1985: 4). وحتى الجوانب الصريحة من عملية الترجمة مثل اختيار نوع الضمير تمثل أزمة قيمة حتمية. والواقع أن الموضوعات المرتبطة بالنوع في الترجمة العملية هي موضوعات متنوعة للغاية بحسب نمط النص الذي تتم ترجمته واللغات المستخدمة والممارسات الثقافية إلى جانب عدد لا متناه من العوامل الأخرى. وهناك جوانب أخرى من النظرية والتطبيق العملي تعد بالاستكشاف والبحث في نوع الترجمة.

على سبيل المثال بدأت أبحاث ما بعد الاستعمار بالفعل فحصاً نقدياً لسياسات الترجمة في تشكيل الهوية الثقافية. والاستعارات الاستعمارية مثل الصورة التي استخدمها Grant في تفسيره لموسوعة الترجمة هي استعارات هامة ليس فقط بنظرية الترجمة ولكن أيضاً بالنظام السيميائي الأكبر. ودراسات ترجمة الثقافة الشعبية وبخاصة ترجمة الأفلام والبرامج التليفزيونية أيضاً تعد بزيادة معرفتنا بتأثير النوع في الترجمة وعليه.

ولكن العمل حول النوع والترجمة ما يزال في بدايته في حقيقة الأمر. ويبقى هناك الكثير من البحث ينبغي القيام به حول الممارسات النوعية في الترجمة: ما الدور الذي لعبته المرأة كمترجمة؟ كيف كان أداء المرأة ككاتبة في عملية الترجمة؟ كيف تمت ترجمة النوع نفسه؟ ما المشاكل الخاصة التي ظهرت عند ترجمة النصوص النسوية بشكل صريح في لغات معينة؟ ومتى تقوم المرأة بخلق استعارات خاصة بها حول الإنتاج الخلاق؟ قد يكون من الممكن إعادة النظر في كتابة الإبداع وإعادة الترجمة على نصوص خارج ثنائيات النوع التي أنتجت حتى الآن بعمل المرأة سواء داخل أو خارج الأكاديمية.

انظر أيضاً

METAPHOR OF TRANSLATION

للمزيد من القراءة

Chamberlain 1988; Diaz-Diocaretz 1985; Godard 1990; Homans 1985; Kristeva 1993; Levine 1983; Maier 1985; Robinson 1995; Simon 1996; von Flotow 1991, 1997

LORI CHAMBERLAIN لوري شامبرلين



Hermeneutic Motion
الحركة التفسيرية

هي طريقة للتأويل ابتكرها الرومانسيون الألمان وظهرت بصفة خاصة عند فريدريك شلايرماخر (Friedrich Schleiermacher 1767-1834) (انظر الترجمات الأساسية) وعند ويلهيلم ديلثي (Wilhelm Dilthey 1833-1911)، ويتم اشتقاق الاسم من كلمة يونانية وهي hermeneuein وهي فعل يعني يفهم. ويتطلب ذلك التأكيد على رغبة المترجم في فهم النشاط الذي يحاول فهمه. وبدلاً من تحديد موضوع مراد دراسته أو معاملته كأداة ثابتة مستقلة يتم دراستها بطريق العلم التجريبي، والذين يتحدثون عن تلك النظرية يتخيلون أنفسهم مدخل النشاط ويشعرون بشكل ذاتي بما كان عليه الأمر لكاتب الكتاب المقدس مثلاً (موضوع الكتابة والطريقة التي تم تطويرها عند المرض أساساً) ويحاولون وصفه من بروزه من الداخل. وجورج ستينر (George Steiner) هو من ابتكر مصطلح الحركة التفسيرية وقد اتخذه من عنوان الفصل له الاسم نفسه في كتاب (After Babel 1975). وكانت محاولته لإقحام نفسه داخل نشاط الترجمة ووصفها من الداخل هي محاولة أسهل بكثير من إقحام نفسه داخل تفكير الكاتب أو الكتاب الذين قاموا بتطوير سفر التكوين مثلاً، حيث إن ستينر Steiner كان قد قام بالترجمة بنفسه. ورغم ذلك، حيث إنه يدعي القيام باستكشاف ليس فعل الترجمة الخاص به ولكن فعل الترجمة في صورته العامة، فمن المرجح كي يجرب كل مترجم من الداخل، فإن مشروعه يبقى على الأقل على الدرجة نفسها من التعقيد مثل محاولة العيش في شخصية الكاتب. على الجانب الآخر سيكون اتخاذ منهج علمي تجريبي تجاه الموضوع نفسه على الدرجة نفسها من التعقيد، ولكن لأسباب تختلف اختلافاً طفيفاً؛ فالعالم التجريبي لن يثق بحدسه التأكيدي الخاص ولكن سيقوم بجمع عينات عشوائية من المترجمين ويحاول تعميم "فعل الترجمة" من خلال مراقبة سلوكهم الظاهر. وربما يفهم ذلك من لا يفهم أن العالم التجريبي يسلط الضوء على مجرد خبراته الشخصية فقط دون اعتبار للآخرين. في ترى ذلك الأسلوب يجعله عرضة لهجمات من الناقدة ليس فقط دقة تعميم الحكم على الجميع من خلال عينة ولكن أيضاً دقة تفسير ظاهرة داخلية من خلال سلوك ظاهر (انظر الأساليب التكهنية).

ويتصور ستينر Steiner فعل الترجمة التفسيري كحركة أو فعل يتطور خلال أربع مراحل: الثقة والهجوم والاندماج والإعادة. في البداية يخضع المترجم للنص الأصلي ويثق في أنه يرمي إلى معنى معين. ثم يعرض البديل عنه: هذه هي الخبرة التي تحبط من يقرر أنه لا يستطيع تعلم اللغات الأجنبية "هذا كلام لا معنى له" هكذا يؤكد الطفل متعجباً لعدم قدرته للاتجاه أو للتعلم متعثراً في مركز برلتز (Steiner 1975: 297). المترجم الذي يتوقف في تلك المرحلة لا يترجم. النص الأصلي يتمنع ويختار بدرجة لا يمكن معها ترجمته. المترجم الذي يتوقف عند تلك المرحلة لا ينتج سوى ترجمات حرفية رديئة. أبعاد النص الأصلي في مستواه الأصلي والظاهر جداً لدرجة لا يمكن معها ترتيبها بالقوة في نص المترجم.

"بعد الثقة يأتي العدوان. الخطوة الثانية للمترجم هي الاجتياح والانتزاع" (Ibid: 297). وهنا يستمد Steiner من هيجل Hegel وهايدجر Heidegger في مشكلات الطبيعة العدوانية لجميع أشكال الفهم والترجمة والتفسير. فالمترجم يذهب للخارج ويدخل النص الأصلي بين مناجم اللغة السيبية ولكن مدفوع بعزم الأجنبي على انتزاع شيء ما. ولعل من يحمل ما تحمل إليه يديه من معنى ولا يمرح به بعيداً. وهنا تظهر النزعة الاستعمارية الكامنة في كثير من نظريات الترجمة الغربية بدءاً من مقولة جيروم Jerome (انظر التراث اللاتيني) عن أسر النص الأصلي مروراً خلال مجموعات الرومانسيين الألمان من الكلاسيكية الجديدة الفرنسية بسبب أمر [illegible] دراسات الترجمة الحديثة التي صورت الترجمة كامبراطورية مستعمرية. شمل رافائيل (Rafael 1988) وتشيفتز (Cheyfitz 1991) وبيرنجانا (Niranjana 1992) وفينوتي (Venuti 1992, 1995). انظر أيضاً: الترجمة

المرحلة أو الخطوة الثالثة عند ستينر (Steiner) هي الاندماج "رغم أن جميع عمليات فك الشفرة تتسم بالعدوانية وتكون في أحد مستوياتها مدمرة تبعاً للنص، فإن هناك اختلافات في الدافع وفي سياق الاستيعاب" (المرجع السابق: ٢٩٩). في المرحلة الثانية يذهب المترجم للخارج وهو يفكر في ما يستطاع الحصول عليه. المترجم الذي يتوقف عند تلك المرحلة (حيث إنه من الصعب التوقف في المرحلة الثانية بدون عمل أي شيء) ينتج ترجمة مشبعة وهي ترجمة تلتزم بشكل كامل بمعايير اللغة المستهدفة بدرجة أنه لا يتبقى في النص أي أثر لأصوله في اللغة الأصلية.

الخطوة الرابعة والأخيرة هي التعويض "المترجم المفسر، وهو قارئ فصيح ملخص، يبحث عن استعادة استجابة مسئولة فقط عندما يسعى إلى إعادة التوازن بين قوى الوجود التكاملي الذي أفسده" (Ibid: 302). وكان هذه هي محاولة ستينر (Steiner) لتقويم الأسس التي اعتمدت عليها فكرة الإخلاص بشكلها المعهود من علاقة تناظر واحد لواحد بين النص الأصلي والنص المترجم إلى عملية أخلاقية يتم من خلالها إطلاق القوى التي تم الحصول عليها بطرق ملتوية. فالمترجم يغزو اللغة الأصلية ويستولي منها على معنى الكاتب، والآن هو يقوم بإعادة ما أخذه مرة أخرى من خلال تحويل النص الأصلي إلى نص مترجم تتوازن فيه الأجزاء المفقودة في سياقات

النص الأصلية و المستهلكة و عقيمة أو الاستعادة قد تكون صياغة جديدة للمقولة القديمة "بقدر ما يمكنك من إخلاص وبقدر ما ينبغي أن تكون من حرية". فالنسبة لستينر (Steiner) يجب أن يكون المترجم مستعداً لإرجاع أكبر قدر من القيمة الأصلية مما أخذ منها، على سبيل المثال، بتحويل اللغة المستهدفة من خلال الضغط الذي تمثله جمل اللغة الأصلية. والحركة التفسيرية في مجملها هي صياغة جديدة لقلب المرحلة الثلاث التي وضعها جوته Goethe و المأخوذة من (WestOstlicher Divan 1819).

المرحلة الأولى هي المرحلة المألوفة وهي مرحلة تحرير النص الأجنبي بشكل جذري إلى نص يحتوي على جميع مواصفات اللغة المنقول إليها، ومثال على ذلك ترجمة لوثر Luther للكتاب المقدس (Bible) (انظر التراث الألماني). ويدمج ستينر Steiner ذلك المفهوم في مرحلته الثانية والثالثة من مفهوم الحركة التفسيرية، وهما مرحلتي العدوان و الاندماج؛ وذلك بافتراض أن هناك اختلافاً جوهرياً بين الذهاب للخارج بنية الاستيلاء على ممتلكات الآخرين وبين إعادة ما تم الاستيلاء عليه مرة أخرى (حتى وإن كان من الصعب إظهار تأثير ذلك الاختلاف الدائم على الأعمال المترجمة فعلياً).

المرحلة الثانية التي حددها جوته Goethe هي المرحلة المحاكية، والمقصود منها أن تكون القصد ترجمة الموقعية؛ والحقيقة أنه في المعادلات التي وضعها في مرحلة سابقة على ذلك كما في "أساليب الترجمة المختلفة" (Schleiermacher 1813) كان هذا التضاد واضحاً؛ فإما أن تأتي بالكاتب إلى القارئ وإما أن تأخذ القارئ لمقابلة الكاتب في الخارج. فعليك إما أن تأقلم (تدجين) النص الأجنبي وإما أن تغرب القارئ (انظر أساليب الترجمة). ولكن عند كتابة West Ostlicher Divan من الواضح أن جوته Goethe كان قد اكتشف مشكلة في هذه الثنائية فحتى أكثر المترجمين صبراً عن أن يأخذ القارئ إلى الكاتب بمقابلته على أرض محايدة في لغة مستوٍ؛ يجب عليه في النهاية أن يترجم إلى اللغة المستهدفة ويجب عليه أن ينقل الكاتب الأجنبي إلى القارئ في اللغة المنقول إليها حتى وإن لم يعرب اللغة المنقول إليها بشكل جذري. يقدم ستينر Steiner حلاً لهذه المشكلة بتحويل هذه المرحلة إلى خطوة تفسيرية؛ إحدى مراحل تعامل المترجم مع النص و المهمة التي يقوم بها، وهي خطوة الثقة و التي يخضع فيها المترجم تماماً للكاتب الأصلي ويعطيه السيطرة على قواعد اللغة المنقول إليها. وحيث إن ستينر Steiner يتحدث الآن عن التفسير وليس التاريخ، والسيكولوجية الاجتماعية للمترجمين الأفراد وليس حقب الترجمة منذ لوثر Luther حتى الوقت الحاضر، فإنه يضع خطوة الثقة هذه كخطوة أولى قبل أن تنمي الفكرة موسعة عن حقبة التكييف الخاصة بجوته Goethe، رغم أنه مرة أخرى يمكن الجدال بأن الترجمة الحرفية كانت سابقة من الناحية التاريخية على مقابلة النص بالنص في أوائل الترجمات اللاتينية التي قام بها Naevius و Andronicus و Ennius؛ (انظر الترجمة الحرة؛ الترجمة الحرفية).

الحقبة الثالثة من حقب جوته Goethe هي حقبة الترجمة الحرفية أو ربطها بالأصل. والمرحلة الثالثة في عصره هي الترجمة التي تركب لفكرة الأولى وحدها في خطوة جدلية نحو الكمال. وسرعان ما أن والتر بنجامين Walter Benjamin في بحثه في كتابه "مهمة المترجم" (١٩٢٣) ليبني على تلك الفكرة ويأخذها إلى مستويات أعمق (انظر اللغة الخالصة). ويعتمد ستينر Steiner بشكل كبير على جوته Goethe وبنجامين Benjamin في كتابه فإنه أيضاً يحرر بشكل كبير أفكار أسلافه من الصوفية التي سادتها ويقدم آراءهم من منظور أخلاقي وليس من منظور أخروي، لكي يتم التوجه نحو الخروج بترجمة جيدة وليس باعتقاد الصمم.

ولكن يظل هناك العديد من المشاكل في معادلة ستينر Steiner أحدها هو أنه بينما يريد بشكل صريح أن يجعل حركته الرباعية نمطاً سوسيولوجياً لكل فعل منفرد للترجمة، فإنه يريد أن يشرح أيضاً تلك النمط بترجمات محددة سابقة. وفي معرض تحديد تلك الخطوات الأربع بدءاً في التعامل معها كفئات ثابتة لتصنيف الأعمال المترجمة: ترجمة لوثر Luther للكتاب المقدس (Bible) وترجمة فلاديمير نابوكوف Vladimir Nabokov ليوجين أونجين Eugene Onegin كلاهما يتم تصنيفهما كترجمات استحواذية وهذا التصنيف تصنيف دقيق. حيث إن جميع الأعمال المترجمة من هذا التصنيف تدمج النصوص الأجنبية في نص محلي. وفي الوقت نفسه هي تصنيف مشكل جداً بسبب أن ترجمة Nabokov غريبة تماماً وأكثر عدوانية تجاه اللغة الإنجليزية، اللغة المتحول إليها، أكثر منها تجاه الروسية، اللغة الأصلية. ومن هذا الجانب يمكن أن نصنف تلك الترجمة في خطوة ثالثة. بعد أنه بمراجعة Goethe من الصعب لستينر Steiner أن يشرح بالتحديد كيف يمكن لخطوة ثالثة أن تدفع ترجمة واحدة بدون المتابعة إلى الخطوات الأخرى.

وهناك مشكلة أخرى وهي أن ستينر Steiner يسمح لجوته Goethe وبنجامين Benjamin بدمج بعض أفكارهم السياسية في مفهومه عن الحركة التفسيرية: "إن الترجمة الحرفية في الواقع هي الهدف النهائي لتصحيح يعمل الحصري من الناحية التاريخية والعملية فإن الترجمة الحرفية والترجمة الحرفية يمكن في الواقع أن يكون أسلوباً مبتغياً، ولكنه تجسد ذلك الفهم الكلي وإنتاج وسط الشفافية الكاملة بين الثقافات التي يصعب التوصل إليها تجريبياً والتي يشير التوصل إليها إلى صورة لائتلاف أدونيك حول الخطاب البشري" (المصدر سابق: ٣٠٨)

قراءة إضافية

Benjamin 1923; Burke 1976; Chan 1984; Goethe 1819; Howard 1982; Ormiston and Schrift 1990; Palmer 1969; Steiner 1975

DOUGLAS ROBINSON

History of Translation
تاريخ الترجمة

تزايد الاهتمام بتاريخ الترجمة في السنوات الأخيرة، حيث أقيمت المؤتمرات التي تركز على ذلك الموضوع، كما ظهر العديد من الكتب التي تتحدث عنه وتم إطلاق العديد من مشروعات جماعية الطموحة. ولكن الأكثر أهمية من ذلك هو أن الباحثين بادروا كثيراً بمزيد من العمل، مؤكدين على أهمية تكوين نظام مرجعي جديد يتضمن الطرق الملائمة والنماذج النظرية. إلا إنه لا توجد هناك مساع في الوقت الحالي بدراسة تاريخ الترجمة. إن دراسة تاريخ الترجمة ليست جديدة، فلكم كان هناك عدد كبير ممن يفكرون في الفن الذي يمارسونه فإنهم كانوا أحياناً ما يلتمسون عبرة من تاريخ مهنتهم. في كتابه "حول أفضل طرق الترجمة" الصادر عام ١٦٦١، يناقش هويت Huet المترجمين القدماء مثل Quintilian و Cicero ويقارن أفكارهم حول الترجمة بأفكار جيروم Jerome (انظر التراث اللاتيني) و Erasmus (انظر التراث الهولندي) وآخرين (Lefevere 1992b). وكما يظهر من العنوان الذي اختاره، كان غرض هويت Huet في تقديم وجهات النظر والإنجازات التي تم تحقيقها في الماضي هو تحديد كيف ينبغي أن تتم عملية الترجمة. بالمثل فإن صامويل جونسون Samuel Johnson كتب في The Idler عام ١٧٥٩، متتبعاً تاريخ الترجمة عند اليونانيين القديمة حتى إنجلترا في القرن السابع عشر لتوضيح تطور مبدأ الترجمة غير الحرفية (Johnson 1963: 211-17). ويعد مستحق مثل تلك الأحداث التاريخية الدراسة "تاريخ التاريخ"، لم يكتب بعد لأن هذا المدخل سيركز على المجهودات التي قام بها مترجمون معاصرون، وما يميز الدراسات التاريخية الأحدث عن السابقة هو محاولة تقديم وجهة نظر أكثر حياداً (وتحليلاً) عن الماضي.

والتاريخ هو جزء من المقرر الدراسي في كثير من النظم التعليمية، وهناك تاريخ للموسيقى والطب والعلوم وحتى تاريخ للمحاسبة وفي بعض الأحيان تختص أقسام كاملة في جامعات أو برامج أكاديمية بدراسة التاريخ. ولا تستثنى مدارس الترجمة من ذلك، ففي كندا على سبيل المثال كان Paul Horguelin هو من وضع أول مادة تتم دراستها حول تاريخ الترجمة في جامعة مونتريال في أوائل السبعينيات من القرن الماضي، وفي مدرسة المترجمين التحريريين والفوريين بجامعة أوتاوا كان Jean Delisle و Louis Kelly يقومان بتدريس مادة مماثلة منذ منتصف السبعينيات. وقد قامت المدارس الأخرى بالمثل، وحتى عندما لم يتم تدريس التاريخ كمادة منفصلة كان يتم دمج المادة التاريخية في دراسات الترجمة (Woodsworth 1998).

وليس التاريخ مجرد مكون ضروري في العملية التعليمية للمترجم المستقبلي، ولكن المنظور التاريخي ضروري جداً وهو ما تم دمجه في دراسات الترجمة بشكل عام. صعوبة كتابة تاريخ الترجمة هي أمر عكسي وقد حان وقته بسبب التطورات الكبيرة التي تمت في مجال دراسات الترجمة. وكما سعى العمل من النظريات المقولية الصارمة على

الترجمة فقد أصبحت الترجمة تُرى من منظور سياقها الثقافي والتاريخي والاجتماعي. وقد أصبح من الممكن بل من الضروري كتابة تاريخ الترجمة بفضل الأدوات المفاهيمية الجديدة التي قدمها الباحثون العاملون من مختلف الاتجاهات النظرية.

ومنذ منتصف القرن العشرين - وبالتحديد منذ الستينيات - ازداد اهتمام باحثي الترجمة بكتابة تاريخ الأنظمة التي يعملون بها. وقد اعتبر أنطوان بيرمان Antoine Berman (انظر التراث الفرنسي) أن تأسيس تاريخ للترجمة هو أكثر المهام إلحاحاً لنظرية الترجمة الحديثة (١٩٨٤: ١٢). وقد أصبح هناك (إعلان و ... ظاهرة متزايدة "لقد حان الوقت لنعطي تاريخ الترجمة المكانة التي يستحقها" (D'hulst 1991: 61 مع ...). ولا يكفي أن نعترف بأهمية التاريخ ولكن من الضروري أيضاً صياغة مهمة مؤرخ الترجمة بشكل أكثر صراحة ومنهجية (D'hulst 1991, Lambert 1993c, Pym 1992b).

تأسيس تاريخ الترجمة: التعريفات والنماذج والمناهج

لكلمة "تاريخ" معنيان مرتبطان أحدهما هو التقصي الذي يقوم به المؤرخ وسلسلة الأحداث الماضية التي حدثت في الماضي، والتي هي موضوع البحث الذي يقوم به كار (Carr 1961: 23). وقد أثارت العلاقة بين أحداث الماضي والمؤرخ الذي يقوم بتسجيلها جدلاً كبيراً. وقد تغيرت المواقف بشكل كبير خلال القرن الماضي، فقد تهاوى الاعتقاد بوجود الحقائق بشكل موضوعي ومستقل في عقل المؤرخ، ليعطي مساحة لتفكير آخر طبقاً له التفكير بأن التاريخ هو "إعادة صياغة أفكار الماضي في عقل المؤرخ" (Collingwood 1962: 215). وبعكس ذلك أصبح بعض المفكرين ينظرون الآن إلى كتابة التاريخ كعمل أدبي يتطلب قدر من الإبداع من جانب المؤرخ (White 1973)، ويبقى مسألة الموضوعية بدون حسم (Novick 1988). إن التقصي التاريخي يبدو مسألة معقدة ومع ذلك فهو أمر يحتمه ليس فقط من تفاعل متوازن بين المؤرخ والحقائق التي يتعامل معها، ولكن يتطلب أيضاً وعياً بالطبيعة المعقدة لتلك الحقائق، والمنهجية الذي يتيح لكل من "عالم الماضي وعالم الكلمات" في الوقت نفسه (Stanford 1987: 73).

وهناك وجه اختلاف آخر بين التاريخ، بمعنى أحداث الماضي كما يقوم المؤرخ بترتيبها في صيغة روائية، وكتابة التاريخ، وهي الخطاب الذي ينشأ حول المعطيات التاريخية وترتيبها وتحليلها طبقاً لمبادئ معينة. أما مصطلح علم التاريخ فيشير إلى طرق كتابة التاريخ ولكنه كثيراً ما يتم استخدام مصطلح كتابة التاريخ بالمعنى نفسه مما قد يؤدي إلى اكتساب الكلمة معنى مزدوج.

ولقد شعر باحثو الترجمة بشكل متزايد بالحاجة إلى التفكير في كيفية كتابة التاريخ، وأول الأسئلة التي تثار في هذا الشأن يدور حول موضوع التحليل التاريخي: كيف يمكن تعريف عملية الترجمة نفسها؟ هل يتضمن مصطلح

الترجمة الشعرية والنثرية كليهما؟ هل يشمل أيضاً التعلم المرتبطة الأخرى مثل علم المصطلحات والقواميس وما يرتبط بها من أنشطة مثل التكييف والترجمة المرافقة؟ هل يشمل تاريخ الترجمة كما كان يفهم بشكل عام في القرن العشرين، تشوسر Chaucer مثلاً الذي يمكن تصنيف أعماله كنوع من الكتابة والترجمة والتكييف في ذات الوقت.

ويمكن لتاريخ الترجمة أن يركز على الشق النظري أو العملي أو كليهما. تاريخ الترجمة العملية يتعامل مع أسئلة مثل ما الأعمال التي تمت ترجمتها مثلاً ومن الذي قام بترجمتها وما الظروف المحيطة بالعمل وفي أي سياق اجتماعي أو سياسي. أما التاريخ النظري أو الخطاب حول الترجمة فيتعامل مع النوعية الثانية من الأسئلة مثلاً: كيف نظر الناس إلى الترجمة على أنها فن / حرفة / العلم الذي يقومون به؟ كيف تم تقويم الأعمال المترجمة في العصور المختلفة؟ ما نوعية التوصيات التي قام المترجمون بها أو كيف تم تعليم الترجمة؟ وكيف وجدت مكانها في خطابات أخرى في تلك العصور؟ أو كيف يمكن البحث في النظرية والتطبيق معاً في الوقت نفسه: كيف يمكن تحديد مدى مصداقية ووثاقة صلة التصريحات النظرية حول الترجمة؟ ما العلاقة بين الممارسة العملية للترجمة والتفكير النظري؟

ويبقى هناك حاجة للقيام بالكثير من العمل حتى يتم صياغة نماذج مناسبة. ويمكن الاسترشاد بأنظمة أخرى مثل فلسفة العلوم (D'hulst 1991) كي يمكن استعارة النماذج النظرية من فروع التاريخ المتخصصة الأخرى ويعتمد هذا على ما إذا كنا نسعى لكتابة تاريخ عام أو كتابة تاريخ للممارسة العملية أو الأداء. وقد يكون من المناسب اللجوء إلى تاريخ النظريات للحالة الأولى وللحالة الثانية قد يكون من المناسب استخدام تاريخ الأدب أو الموسيقى. أحد المعوقات الرئيسية في كتابة تاريخ الترجمة – شأن أي تاريخ آخر – هو ترتيب الأحداث زمنياً. ومن بين الطرق الشائعة التقسيم تبعاً لمساهمة شخصيات [illegible] تاريخ الترجمة في منطقة جغرافية معينة مثل أوروبا، وتاريخ الترجمة خلال فترة معينة مثل العصور الوسطى. تثير هذه التقسيمات عدداً من التساؤلات: ما مدى انسجام كل منها؟ ما مدى صحة وارتباط هذه الشرائح؟ كيف تؤثر وجهة نظر الفرد خاصة في الطريقة التي يتناول بها تركيب التاريخ؟ ما الأهداف من وراء تسجيل تاريخ الترجمة؟ ما الذي يظهره أو يخفيه ذلك؟ هل يمكن للتاريخ أن يرسم صورة موضوعية للأفكار المتغيرة حول الترجمة والقدرة على القيام بها؟ أو هل [illegible] المساهمات التي قام بها المترجمون/ الترجمة في تاريخ الفكر؟ يكون المؤرخ مضطراً [illegible] صورة [illegible] والترجمة في أعين أعضاء المجتمع الآخرين، وكما يقول (Jean Delisle 1991b) يمكن أن تكون عملية تسجيل التاريخ نابعة من الحاجة لإضفاء الشرعية على النظام الجديد وإضافة منظور تاريخي للدراسات الترجمة يمكن أيضاً أن ينتج عنه تقبل أكبر للأساليب المختلفة المتبعة في الترجمة، ويمكن أن يوفر عنصر المرحلة للنظام (D'hulst 1994).

كتابة تاريخ الترجمة: النصوص

مع ظهور الأطر المعرفية التي تولي اهتماماً متزايداً لتفاعل المتلقي مع النسيج الفكري المطروح، بدأت الأعمال التي تعرض لنظرية الترجمة في تضمين المعلومات التاريخية باعتبارها أحد عناصر المعالجة الشاملة للموضوع. ومن الأمثلة المبكرة على ذلك كتاب "La traduction dans le monde moderne" (الترجمة في العصر الحديث) الذي صنفه (Edmond Cary 1956) وكتاب "The Art of Translation" (فن الترجمة) الذي ألفه (Theodore Savory 1957)؛ واللذان يقدمان حقائق عن مترجمين والأعمال المترجمة في الماضي بالإضافة إلى مبادئ الترجمة. والأعمال التي تعدّ الآن من الأعمال الكلاسيكية مثل (After Babel 1975)، لجورج ستينر George Steiner و 1979 The True Interpreter، للويس كيلي Louis Kelly، و(Translation Studies, 1980) لسوزان باسنيت Susan Bassnett، جميع تلك الأعمال تستخدم التاريخ في وضع أسس الدراسة النظرية للترجمة. ومن بين هؤلاء الثلاثة كان كيلي Kelly هو الأقرب للتاريخ العام للترجمة، في حين أن ستينر Steiner وباسنيت Bassnett تعاملا في المقام الأول مع نظريات الترجمة، فكيلي Kelly كما يتضح من عنوان الكتاب يحاول أن يغطي تاريخ نظرية الترجمة وتطبيقاتها في الغرب.

منذ ظهور تلك الأعمال الرائدة انتشرت المقالات والدراسات ومشروعات البحث الجماعية التي تحاول وضع حدود ذلك التاريخ بطريقة مختلفة وتنظر إليها بعيون مختلفة. ورغم أن الحدود الفاصلة ليست دائماً واضحة وأن المراجع المختلفة غالباً ما تتداخل، فإن المسح التالي سيحاول مراجعة العلم في مجال تاريخ الترجمة من منظور منهجي.

المكان والزمان

تمشياً مع الانشغال الأوروبي بفكرة الدولة الأمة فقد مال المسجلين التقليديين للتاريخ إلى تقسيم الحقل التاريخي إلى أمم أو مجموعات ثقافية (Stanford 1987: 21). كما يحتم تاريخ الترجمة أيضاً مسألة الوطن والمنطقة أو المجموعة الثقافية أو اللغوية. على سبيل المثال جان ديليل Jean Delisle كتب تاريخ الترجمة في كندا (١٩٨٧)، بينما تقيد شيري سايمون (Sherry Simon 1989) مجال دراسة الترجمة في كويبك فقط، منطقة كندية مختلفة لغوياً وثقافياً عن باقي البلاد. وهناك أمثلة أخرى عن التاريخ الوطني للترجمة غالباً في شكل مقالات، كما في الكاميرون (Nama 1991)، وفي كوبا (Arencibia 1992)، وفي بعض الأحيان في شكل كتب كما في مراجعة Cronin لألف عام من الترجمة في أيرلندا (Cronin 1996).

وكما يتم تقسيم التاريخ طبقاً للدول والمناطق والسلالات، يمكن أيضاً تقسيمه من حيث الترتيب الزمني. وقد اتبعت الأعمال عن تاريخ الترجمة التقسيم الزمني نفسه الذي اتبعه تاريخ الثقافة (القديم – العصور الوسطى

عصر النهضة ... (إلخ). ولقد تعامل عدد من الأعمال مع الترجمة في العصور الوسطى وعصر النهضة (Chavy 1988, Copeland 1991, Ellis et al. 1989, Ellis 1991a, 1991b; Ellis and Evans 1994) بالإضافة إلى ذلك هناك تركيبات عديدة للمكان والزمان. على سبيل المثال درس الترجمة خلال الفترة الرومانسية في ألمانيا (Berman 1984).

أقسام الترجمة

تاريخ الترجمة، مثل نظرية الترجمة، يميل للتأكيد بشكل خاص على الترجمة الأدبية وفي بعض الأحيان يتم التركيز على أنواع معينة مع الاهتمام بتركيبات القيود الزمانية والمكانية. ويبحث Domenico Pezzini في دراسته للنسخ الإنجليزية من Revelations of Brigittine في الكتابة الدينية وهي نوع وسط ما بين الكتابة الأدبية والكتابات المقدسة في العصور الوسطى. وتبحث (Aaltonen Brisset 1990, 1996) ترجمة المسرح في كويبك على مدى فترة ممتدة مدتها ٢٠ سنة، وقد ركزت الأبحاث التي تمت في Gottingen مبدئيا على ترجمة الدراما والمسرح في الدول التي تتحدث اللغة الألمانية في الفترة التي تبدأ منذ نهاية القرن الثامن عشر. وهناك طريقة أخرى للنظر في تاريخ الترجمة الأدبية وهي من خلال دراسة الأعمال المترجمة لمؤلفيها وحسب الكتاب العظام مثل هومر Homer وشكسبير Shakespeare أو النصوص المحورية مثل ألف ليلة وليلة. أحد أمثلة هذا المنهج هو مجموعة المقالات عن الترجمات الأوروبية لشكسبير التي قام بها كل من Delabastita و (D'hulst 1993)، والكتاب المقدس هو أحد تلك الأعمال الرئيسية رغم أنه يصنف في فئة نفسه وحده. وتستند أهميته إلى تناقض أنه نص محوري في الثقافة الغربية ولكنه مكتوب بلغة لا يفهمها إلا القليل من الناس. إذن قصة الترجمة منذ حقبة اليونانية الرومانية مرورا بعصر الإحياء وحتى العصر الحديث، قد تمت روايتها بطرق متعددة. وقد تناولت معظم الأعمال العامة عن تاريخ الترجمة ترجمة الكتاب المقدس كي تختلف عنه بعض الكتابات المتخصصة (Bruce 1970, Stine 1990). وقد تم أيضا توثيق تاريخ ترجمة النصوص المقدسة الأخرى مثل التوراة والقرآن ولكن بشكل أقل، وعموماً فإن الترجمة الدينية نادراً ما كان ينظر إليها من منظور مقارن. الفصل السادس من (Delisle and Woodsworth (1995a, pp. 159-87 يحاول أن يملأ تلك الفجوة من خلال دراسة دور المترجمين في نشر الديانات الرئيسية في العالم. هناك أقسام أخرى مترجمة لم تلق القدر نفسه من الاهتمام الذي تلقته الترجمة الأدبية والدينية، أما الترجمة العلمية والفنية فقد جمعت في كتابات بعض المؤرخين (Kelly 1979) ودرست مؤخراً من خلال منظور محدد كي في، على سبيل المثال، وثق تاريخ الترجمة العلمية في الصين (Li 1993; Delisle and Woodsworth 1995a: 104-8)، ولكن تلك المجالات تحتاج إلى المزيد من العمل. وقد لعبت الترجمة الفورية أيضاً دوراً حيوياً في تاريخ العلاقات الدولية ولكن لم تلق المعاملة الشاملة التي تستحقها رغم وجود بعض المواد المثيرة للاهتمام (van Hoof 1962, Roditi 1982, Kurz 1985) كل من هذين

القسمين من أقسام الترجمة كان موضوعاً لأحد فصول تاريخ الترجمة الذي وضعه اتحاد المترجمين الدولي (Delisle and Woodsworth 1995).

لحظات عظيمة في تاريخ الترجمة

غالباً ما تميز تاريخ الترجمة بلحظات ذات إنتاجية خاصة ومدارس الترجمة التي اندمجت من خلال تراص الظروف السياسية والثقافية والتي نشأت عادة برعاية فرد معين. مدرسة بغداد والتي جمعت مترجمين من العصر العباسي حول شخص حنين بن إسحاق هي موضوع كتاب مريام سلامة كار (Myriam Salama-Carr 1990؛ انظر التراث العربي). أما مدرسة توليدو والتي ازدهرت في إسبانيا في القرنين الثاني والثالث عشر كانت أيضاً موضوع العديد من المقالات (Dunlop 1960, Foz 1988, 1991, Jacquart 1990, Pym 1994) (انظر أيضاً التراث الإسباني). وقد كشف (Lars Wollin 1991) النقاب عن إسهامات دير فادستينا Vadstena monastery وقد تكون أقل شهرة من المدرستين الأخريين ولكنها لا تقل أهمية عنهما في تطوير اللغة والأدب المحليين في سكاندينافيا في العصور الوسطى (انظر التراث السويدي).

أقسام أخرى

تأثرت الأبحاث النظرية بوجه عام بالمنظورات الجديدة التي ظهرت للعلوم الإنسانية والاجتماعية بجانب تأثرها بالتغيير الاجتماعي نفسه الذي حدث. فقد أصبح النوع على سبيل المثال محوراً مهماً جداً في الدراسات الحالية. وتناولت هاناي (Hannay 1985) كاتبات ومترجمات الأعمال الدينية، ديبي بيوموستي (Krontiris 1992) و (Robinson 1995) في فترة معينة وهي عصر النهضة والقرنين السادس والسابع عشر بالترتيب. أما شيري سيمون (Sherry Simon 1996) وفون فلوتو (von Flotow 1997) فقد قدم كل منهما رؤية لمسألة النوع والترجمة بشكل عام. وهناك مساحة للمزيد من الأعمال حول تاريخ الترجمة النسائية بجانب النظم الأخرى التي يتم تأريخها (الأدب والفن والموسيقى) والتي أصبح دور المرأة فيها عبر التاريخ محط الاهتمام في الفترة الأخيرة.

وبينما تلقي الدراسات المعاصرة الضوء على الوظيفة والمكانة المتغيرة للمترجم فقد أقرت بأهمية العامل المؤسسي، سواء أثر المؤسسات على الترجمة (على سبيل المثال تأثير الأكاديمية الفرنسية على معايير الترجمة) أو تاريخ مؤسسات الترجمة نفسها (Delisle 1984, 1990).

وقد جاء أيضاً تحدي الأيديولوجيات الأوروبية حول الوطنية والإمبراطورية بأساليب جديدة في معالجة تاريخ الترجمة والتي تم إعادة كتابته كتاريخ المتوحشين والاستعمار (Cheyfitz 1991, Niranjana 1992) (انظر أيضاً استعارة الترجمة).

مقتطفات من التصريحات حول الترجمة

بالإضافة إلى الأعمال العامة مثل أعمال كيلي (Kelly 1979) وجورج ستينر (George Steiner 1975) وباسنيت (Bassnett 1980) التي تتعقب تاريخ نظرية الترجمة فإن هناك عدداً من المجموعات التي كرست للكتابات عن الترجمة بالتحديد. وهي تقدم بعض المقتطفات من أشهر الكتابات حول الترجمة عبر العصور (Schulte and Biguenet 1992)، وإن كتابات المقتطفات كان يتم تنظيمها عادة حسب الدولة و/أو العصر. وقد جمع (André Lefevere 1977) و(Paul Horguelin 1981) مجموعات من الكتابات التي صدرت حول الترجمة وبينما كان Lefevere مقتصراً على النصوص الخاصة بالمنظرين الألمانيين عن الترجمة الإنجليزية كان Horguelin مقتصراً على النطاق الفرنسي إلى جانب بعض المقدمات لكتاب لاتينيين. وقد صنف (Santoyo 1987) كتاباً مشابهاً عن نظرية الترجمة الإسبانية ورتبه ترتيباً زمنياً. وقد قدم (T.R. Steiner 1975) تاريخ نظرية الترجمة الإنجليزية منذ ١٦٥٠م حتى ١٨٠٠م، وكذلك كانت نظرية الترجمة الفرنسية من ١٧٤٨م إلى ١٨٤٧م هي موضوع (D'hulst 1990). أما (Chesterman 1989) فهي مجموعة مختارة من القراءات الأكثر معاصرة في نظرية الترجمة. بعض المقتطفات يصاحبها مواد تعليمية أو شرح وفي بعض الأحيان كانت تلك المواد تقدم بترتيب زمني في حين كان ترتيب بعضها الآخر يتم حسب النوع أو الفكرة. على سبيل المثال فإن D'hulst يقسم مجلده إلى أقسام موضوعية. أما (Lefevere 1992b) فهي مجموعة من النصوص الأساسية عن الترجمة مكتوبة أساساً باللغات اللاتينية والفرنسية والألمانية والإنجليزية ثم قام مؤلفه بترجمتها وتقسيمها حسب الموضوع والنوع. وربما كان كتاب "نظرية الترجمة الغربية من هيرودوت إلى نيتشه" الذي كتبه (Robinson 1997) أوسع الدراسات حتى الآن، حيث يقدم مقتطفات من أكثر من ٩٠ كاتباً مرتبة حسب الفترة الزمنية التي ينتمون إليها من منتصف القرن الخامس قبل الميلاد حتى نهاية القرن التاسع عشر، كما يحتوي ذلك الكتاب أيضاً على نبذة مختصرة عن كل كاتب.

نحو تاريخ أكثر شمولاً للترجمة

ظهرت عدة جهود منذ نهاية الثمانينيات للقرن الماضي لرسم تاريخ الترجمة بشكل أكثر اتساعاً. ويقترح فريدريك رينر Frederick Rener تصحيح الصورة المجزأة للدراسات السابقة التي تركز على نص واحد أو عصر معين أو مترجم بعينه، ويطالب بالكشف عن "نظرية عامة للغة وللاتصال" و"الفكرة المشتركة عن الترجمة" التي تشكل الأساس للنظرية والتطبيق في أوروبا الغربية (Rener 1989: 5-7). ويقدم هنري فان هوف (Henri van Hoof 1991) مؤلفاً عن المترجمين والأعمال المترجمة والخلفية التاريخية فيمثل تاريخاً موسعاً عن الترجمة في الغرب، ويعطي ميشيل بالارد (Michel Ballard 1992) تاريخ الترجمة من شيشرون Cicero وحتى بنجامين Benjamin مع تأكيد خاص على البحث عن طريقة للترجمة.

ولكن يظل تاريخ هانز فيرمير (Hans Vermeer 1992b) المؤلف من خمسة مجلدات هو الأكثر طموحاً، فعن طريق السرد يؤكد فيرمير على المبادئ الأساسية التي حكمت عملية الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية في فترات معينة من التاريخ. وتاريخ فيرمير الذي يعتمد جزئياً على نظرية سكوبوس (Skopos Theory) التي وضعها بنفسه، يسعى لتحديد الطرق التي لعبت بها الترجمة دوراً في تفسيرهم للاختلافات الاجتماعية وتوقعات والمعايير السلوكية للجمهور المتلقي في اللغة المنقول إليها. بعد القرن التاسع الميلادي من وجهة التعريب يظهر تأكيد خاص على الترجمة في المناطق التي تتحدث الألمانية.

تعكس طرق كتابة تاريخ الترجمة صراعاً بين مفهومين متضادين في كتابة التاريخ عموماً: أحدهما يتألف من تقسيم المجال إلى قطع أصغر وأصغر كلما زاد التخصص، والآخر هو التحرك تجاه "دمج الأجزاء" حتى الوصول إلى تاريخ كامل أو شامل (Stanford 1987: 41). وقد كان من الممكن التوفيق بين هذين الاتجاهين عن طريق العمل الجماعي والذي يتميز بمحاولة الكتابة محددة عن تاريخ الترجمة في العالم، وبذلك يتحقق بعض الاتساع والموضوعية. وأصبح من الممكن القيام بمشروعات الأبحاث الجماعية من خلال دعم المؤسسات الأكاديمية والتمويلية. وهناك عوامل أخرى أيضاً ساهمت في خلق فرق البحث القوية مثل ظهور الشبكات الإلكترونية.

في عام ١٩٨٥ أنشئ مركز أبحاث خاص (Sonderforschungsbereich) بتمويل يغطي مدة تصل إلى ١٢ عاماً في Georg-August-Universität في Göttingen (مقر التراث الألماني). بدأ المركز في وضع برنامج متعدد العلوم للبحث في الترجمة الأدبية. وتم تطوير أدوات من أجل فرع من دراسات الترجمة يهتم بالتوصيف التاريخي بغرض تحديد الأعمال المترجمة والأفكار التي سادت والدور الذي تلعبه في الأدب والثقافة.

ولقد بدأ المركز ببحث عينة من الأعمال المترجمة في الدول التي تتحدث الألمانية بشكل مبدئي، وعمل في إطار ثنائيات لغوية وأدبية وثقافية (بريطانية ألمانية، سويدية ألمانية، بولندية ألمانية وهكذا). وتعامل مع أكثر الأعمال التي تم ترجمتها، أكثر الكتاب ترجمة منذ نهاية القرن التاسع عشر تقريباً، عندما اتسع سوق الترجمة في البلدان التي تتحدث الألمانية. وكمرحلة ثانية، ركز العمل على تطوير مشروعات متعددة الفروع. كان المبدأ الأساسي هو أن دراسات الترجمة الوصفية التاريخية تحتاج إلى منهج موجه نحو النقد، فالمنظور التاريخي للترجمة يمكن أن يتم تعديله بأفضل الطرق بالتركيز على أكبر الاختلافات بين النصوص الأصلية والمترجمة.

وقد صدر العديد من المطبوعات نتيجة لعمل المركز متمثلة في سلسلة "Göttinger Beiträge zur Internationalen Übersetzungsforschung" (إسهامات المركز في أبحاث الترجمة الدولية انظر على سبيل المثال Kittel and Frank 1991). وقد كانت أعمالهم رائدة بخاصة في مجال ترجمة الدراما.

الجزء الثاني من موسوعة روتلدج لدراسات الترجمة (هنا: المجلد) تم تكريسه تماماً لتاريخ الترجمة ويقدم مثالاً آخر عن العمل الجماعي واسع النطاق. ويغطي تاريخ الترجمة في بلدان مثل كندا حيث يوجد أكثر من لغة. هناك أيضاً فصول منفصلة توجد في أكثر من كيان جغرافي أو سياسي، مثل اللغة الإنجليزية التي تكررت بشكل منفصل تحت عنوان التراث الأمريكي والتراث البريطاني.

وهناك مشاريع مشابهة في طور الانتهاء في الوقت الحالي. وهناك قاموس موسوعي آخر لدراسات الترجمة وهو Sachwoerterbuch der Translationswissenschaft من تحرير Groos Verlag والهدف منه هو الجمع بين دراسات الترجمة من أوروبا الشرقية والغربية.

وهناك قسم كبير منه - حوالي ١٠٠ صفحة - تم تخصيصه لتغطية تاريخ الترجمة وتم تنسيق هذا القسم بمعرفة هانز فيرمير (Hans Vermeer Heidelberg).

وسوف يقوم والتر دي جرويتر Walter de Gruyter بنشر الموسوعة الدولية لدراسات الترجمة - وهي الأكثر طموحاً حتى الآن - في ١٩٩٩ - ٢٠٠١م. وتشمل الموسوعة التي قام بتحريرها مجموعة من سبعة باحثين، قسم عن "الترجمة والتاريخ الثقافي" والذي سيشكل نصف مجموع صفحات هذا العمل المؤلف من ثلاثة مجلدات وستشمل أيضاً على مقالات نظرية ومنهجية حول موضوع كتابة التاريخ. والهدف هنا هو تغطية تاريخ الترجمة بشكل شامل من العصور الأولى حتى الوقت الحالي عبر العالم كله، رغم أن بعض الأماكن والعصور ستلقى معاملة أكثر تفصيلاً من غيرها. هناك ثلاثة أساليب مختلفة ولكنها متكاملة.

١ - تغطية الوحدات الجغرافية/ الثقافية الكبيرة (أوروبا بشكل أخص ولكن معها الشرق الأوسط) مع التأكيد على الظاهرة عبر المنطقة التي يتم تقسيمها حسب التقسيم التاريخي التقليدي (العصور القديمة - العصور الوسطى - عصر النهضة - الفترة الحديثة).

٢ - تغطية تاريخ الترجمة من المنظورات الوطنية والإقليمية مع دراسة معمقة للترجمة في البلدان التي تتحدث الألمانية كحالة نموذجية.

٣ - دراسات حالة للتوزيع العالمي وترجمة النصوص المهمة.

لجنة الاتحاد الدولي للمترجمين لتاريخ الترجمة

تم تقديم فكرة تاريخ شامل للترجمة في العالم لأول مرة إلى الاتحاد الدولي للمترجمين على يد الراحل György Radó (انظر التراث المجري) في ١٩٦٣م. ولكن لم يبدأ المشروع فعلياً حتى عام ١٩٩٠م بتوجيهات من جمعية تاريخ الترجمة حديثة النشأة آنذاك (Delisle 1991). وكان المفترض أن يكون التاريخ انتقائياً وموضوعياً بدلاً من أن يكون شاملاً أو جامعاً.

وتم تحديد تسع أفكار رئيسة، فريق بحثي يرأسه كاتب أساسي لكل فكرة. وتم نشر الكتاب باللغتين الإنجليزية والفرنسية بعنوان "المترجمون عبر التاريخ" (Delisle and Woodsworth 1995a and 1995b).

وتم التأكيد على المساهمات التي قدمها المترجمون لتاريخ الثقافة والفكر في العالم مثل اختراع الأبجدية ونشوء الأدب الوطني وترويج النصوص الدينية وما إلى ذلك. وتعد منهجية هذا الموضوع الكبير من خلال البحث الجماعي الذي قام به باحثون من مختلف مجالات الخبرة يعيشون في مختلف أنحاء العالم. وقد قام الباحثون بمجهود كبير لتجنب التركيز على أوروبا بتقديم مادة جديدة من الشرق الأقصى وإفريقيا وأمريكا اللاتينية على سبيل المثال.

وما كان فريداً بشأن هذا المشروع هو أنه كان تحت رعاية الاتحاد الدولي للمترجمين وهي المنظمة نفسها التي تمثل مترجمين عبر العالم. وتم تدعيم البعد الدولي لهذا المشروع بمشاركة منظمة اليونسكو (UNESCO) في نشر الكتاب.

للمزيد من القراءة

Ballard 199[illegible]; Delisle and Woodsworth 1995a, 1995b; D'hulst 199[illegible]; Filho 1991a; Kelly 1979; Lefevere 1992b; Pym 1992b; Rener 1989; Robinson 1997; Stanford 1985; Venuti 1992b; Woodsworth 1996

JUDITH WOODSWORTH جوديث وودسورث

I

Ideology and Translation
الأيديولوجية والترجمة

وبينما كان ما يبحث عن السحرية أن نيتشه Nietzsche الذي طور فكرة أن جميع أشكال المعرفة تخضع لرؤية الفرد الخاصة، كان عليه أن يبني تطبيق هذا المفهوم على الترجمة عندما هاجم روما الاستعمارية وفرنسا الكلاسيكية بسبب الاستيعاب الكامل للآداب القديمة في عملية الترجمة (Nietzsche 1964: 115-16). ولكن تحقيقات في هذا الخصوص أظهرت أن هناك منهجاً أيديولوجياً في التعامل مع الترجمة يوجد في بعض من أوائل نماذج الترجمة المعروفة. ومع انتشار مذهب التفكيك والدراسات الثقافية الأكاديمية فإن موضوع الأيديولوجية وبخاصة أيديولوجية علاقات القوة أصبح مجالاً مهماً من مجالات الدراسة، وانتشرت دعاوى الأيديولوجية في كثير من المجالات، ولكنها لم تكن دائماً مدعومة، ولا يمثل مجال دراسات الترجمة استثناء لهذا الاتجاه العام. على سبيل المثال بين مجموعة من حالات المدرسة الموجودة عند (Lefevere 1992a) نادراً ما تجري إعلانات مثل أن "على كل مستوى من مستويات عملية الترجمة يمكن أن يظهر أنه إذا دخلت الاعتبارات اللغوية في صراع مع اعتبارات أيديولوجية و/أو شعرية، فإن الاحتمال الأكبر هو أن يسود الاعتبار الثاني" (مصدر سابق: ٣٩). بالمثل فإن (Niranjana 1992: 3) تقول إن "الترجمة .. تقدم استراتيجيات محتواه عن طريق بعض الأساليب المعينة في تقديم الآخر" الذي وضعه في نموذج حتى "فإن الترجمة تدعم النسخ السائدة من المستعمر" ولكنها لم تقدم أية نماذج توضح هذا التأكيد حيث لم تستشهد بأية أعمال مترجمة ولكن بمقتطفات من الترجمة أو من أعمال مكتوبة مباشرة باللغة الإنجليزية. علاوة على ذلك فإن إدعاءها أن الترجمة تعمل "بخلق نصوص متماسكة وتتسم بالشفافية من خلال قمع الاختلاف" (مصدر سابق: ٤٣) لا يعضده فقط الإشارات الغالبة الموجودة في المقتطفات التي استشهدت بها إلى الخصائص الشكلية التي يفترض أن تميز موضوع الاستعماري مثل موضوع الآخر، والمكر أيضاً ينتج عن تقليد الترجمة "الدخيلة" التي تحصل في الاتجاه نفسه. ورغم ذلك فإن كلا المؤلفين يشيران إلى أهمية

الموضوع وصريحة للمشكلة وكانت توجهات Niranjana بالتأكيد هي على أن الترجمة ودراساتها كانت "متورطين في صوراً للإخلاص والخيانة التي تفترض وجود فكرة غير مشكلة عن النص" (مصدر سابق: ٤).

ولكن مشكلة علاقة الترجمة والأيديولوجيا في جزء منها مشكلة تعريف وتصنيف. فهل جميع أشكال النشاط الإنساني مطبوعة بالأيديولوجية؟ متى يكون الشيء أيديولوجياً وليس مجرد ثقافة؟ ما الفرق بينهما؟ هل يمكننا استحضار الكره الأيديولوجي لتفسير [illegible] الحقيقي [illegible] (Gadamer Bandan 1993: 62)؟ عندما يقوم ناشر مذكرات Anne Frank بحذف الإشارات الجنسية من بعض [illegible] كي يقول Lefevere يجب أن هناك "ضرورة أيديولوجية [illegible] أن يكون [illegible] في الرواية [illegible]؟ عندما يحذف Ostalow [illegible] Dantons Tod من تأليف Buchner [illegible] المسرح "[illegible] الفرق [illegible] العام في [illegible] الوسطى والعليا" (مصدر سابق: ١٥٣) فهل هذه خطوة أيديولوجية أم أنها مجرد مسألة ذوق؟ [illegible] الأيديولوجية كما يراها Lefevere والتي تعني [illegible] الطبقات [illegible] والمتوسطة [illegible] أحكامهم [illegible] في الأخلاق؟ الواقع أن الأيديولوجيات [illegible] هؤلاء الذين يكتبون عن الأيديولوجية والترجمة [illegible] في بعض الأحيان [illegible] (Douglas Robinson 1991: 49) في دعمه للنظرية [illegible] في الترجمة التي ظهرت كرد فعل للأيديولوجية الفكرية الأوروبية يؤكد أن "عالمية المترجمين في الغرب [illegible]" (Paul St-Pierre 1993: 68) في دعمه [illegible] Fernandez [illegible] الترجمة [illegible] في الخطابات [illegible] كتابة أو كمترجمة" [illegible] Venuti (1993: 10) [illegible] من فعل الترجمة أن تأخذ موضعاً مناسباً للثقافات واللغات الأخرى يجب علينا أيضاً أن نحافظ على [illegible] الذي [illegible]" [illegible] الاختلافات [illegible] التي وضعها Schleiermacher (انظر التراث الألماني) ١٨١٣ بين التأقلم (التدجين) وتغريب الترجمة (انظر أساليب الترجمة) من حيث علاقات القوة. ولم يقم Schleiermacher [illegible] بأية [illegible] للوصول [illegible] ولكنه [illegible] جزءاً [illegible] Goethe [illegible] تاريخي [illegible] من أساليب الترجمة. [illegible] بشكل كبير على أيدي عدد كبير من [illegible] (Berman 1984) (انظر التراث الفرنسي) الذي [illegible] المعركة على الترجمة والأيديولوجية [illegible] عن الترجمة [illegible] ويظهر [illegible] أساليب الترجمة خصوصاً [illegible] جدلاً أيديولوجياً [illegible] كانت [illegible] للأيديولوجية والترجمة [illegible].

ولذا [illegible] الأيديولوجية [illegible] في كل جانب من جوانب الموقف الإنساني فإن الترجمة [illegible] في كل [illegible] حتى [illegible]

" une baguette de pain " كـ "رغيف خبز" يمكن أن يعرض المترجم لاتهامات "قمع وترهيب الآخر". من جهة أخرى فإنه إذا كان الأمر كما يقترح (Rocher 1993: 6) مفكرو ما بعد الاستعمار "لا يمكن الوصول للأصل" فإن جميع الانحرافات تصبح مسموحة؛ ولكن تحتاج فقط إلى دافع الأيديولوجية لتبريرها؛ لأنه ليس هناك أصلاً يمكن نسخه ولأن "الترجمة الأمينة" التي تعطي تعرفاً للنص الأصلي يمكن قلبها لصالح ثقافة مستهدفة.

أصبح مفهوم Nachzeitigkeit بمعنى ما بعد (الإساءة) شائعاً بعد أن أعاد علم التفسيريين اكتشاف "مهمة المترجم" كما في مقال والتر بنجامين Walter Benjamin عام ١٩٢٣ الذي يدعو للأخذ بمرحلة التعريض أو الإعداد التي وضعها جورج ستينر (George Steiner 1975/1992: 415)؛ انظر نظرية التفسيرية لاحقاً). ويمكن أن يعتبر هذا المفهوم في الوقت نفسه كتعبير عن التدخل الأيديولوجي في الأصل على أساس أن ذلك يضيف شيئاً جديداً للنص. فإنه لم يعد يوجد النص الأصلي وإنه كان النص يستمر في النص المترجم بلا نهاية مستمرة فإن الأشكال المختلفة للاقتباس تصبح مبررة كأسلوب أساسي للترجمة. وتقود سياسات النوع إلى النتيجة نفسها (انظر ما سيأتي)، وفي هذه الظروف تصبح الترجمة ليس خضوعاً للآخر ولكن إلى أداة له خضوعات مماثلة تماماً لتلك المستخدمة في العروض الحديثة للكلاسيكيات المسرح والأوبرا. والحقيقة أن (Lefevere 1992a: 5) يستطرد ليلاحظ أن الملاحظة الحرفية هي مجرد أسلوب آخر للملاحظة الناتجة عن المزج بين الأيديولوجية والشعرية.

ولكن لم يحتاج المترجمون أبداً للمفاهيم الحديثة المعقدة لتبرير موقف الأيديولوجي تجاه نصوصهم. لو أننا أخذنا تعريف الأيديولوجية كمجموعة من المعتقدات الخاصة بالعمل (Seliger 1976 مقتبس في Eagleton 1989: 136) وإذا افترضنا أن تلك المعتقدات حتى وإن اتخذت أسماء شعرية أو دينية أو أخلاقية هي معتقدات سياسية بمعنى أن نتيجتها ترسيخ علاقات السيطرة يمكننا حينئذ أن نرى كيف طبق الأفراد والمؤسسات عبر التاريخ معتقداتهم الخاصة للخروج بأثر معين في الترجمة. الأسئلة التي يسألها نورد (Nord 1991: 36) في سياق معين يقوم بمراجعته يمكن أن تدار حول الترجمة عموماً ولكن بتوجيه نحو القوة: ما الذي تتم ترجمته (ما الذي يتم تغييره وما الذي يتم استبعاده)؟ من الذي يقوم بالترجمة (من الذي يتحكم في إنتاج الترجمة)؟ من يحرم من (من له القدرة على الوصول إلى المواد الأجنبية ومن لا يستطيع)؟ كيف تتم ترجمة المواد (ما الذي يحذف أو يضاف أو يتم تغييره في سبيل التحكم في الرسالة)؟

الأيديولوجية والترجمة من منظور تاريخي

المناهج الرومانسية التي تتمسك بنقل النص الأصلي في الثقافة المستقبلة والتي كانت موضوع الانتقادات لنشر Nietzsche كما رأيناه لم تكن فريدة في تاريخ الترجمة. لقد تواجدت مواقف مشابهة في العصور الوسطى تقول بأن النص الأصلي هو شيء ينبغي التماسه في الثقافة المستقبلة.

وقتها (Amos 1920: 5) كتابات Aelfric التي تحمس أنه في ترجمته لـ "حياة القديسين" قد قام بحذف واختصارات ولكن ليس المعنى حتى يمنع أي إحساس بالملل. وبذلك كان يقوم بحركة أيديولوجية مزدوجة، فلم يكن يكيف ترجمته مع مزاج القارئ بدلاً من احترام النص الأصلي فقط، بل كان أيضاً يمارس مهنة تخصيب الثقافات العامية روحياً وفكرياً، حيث إن الترجمة كان يُنظر في ذلك الوقت كعمل تربوي، وعلاوة لاستبدال اللغة اللاتينية. لقد كان في ذلك مرتبطاً باللغات القومية الناشئة والتي تكافح لتأكيد ذاتها والاستيلاء على توزيع المعرفة من التحكم الكنسي، وبهذا المعنى كان Aelfric يتمكن من ترجمته من تحقيق خلال الترجمة فقد كان يضع المعلومات في متناول الجميع للاستهلاك المباشر، وكان أيضاً يسمح لهم بتقرير العادات التي تحكم اختيار الأسلوب المترجم.

يرى كيلي (Kelly 1979: 70, 74) أن هناك حركة أيديولوجية عاملة وراء الجدل في العصور الوسطى وعصر النهضة حول الترجمة الحرفية مقابل الترجمة الحرة. ويقترح أن الاهتمام كان متأثراً بشكل أقل باحترام نصوص النصوص المقدسة الأصلية من التأثر بمسألة ما إذا كان الجمهور المستهدف يحتاج إلى شعرة مقيدة وباستخدام المعاني الخطابية التي لا ينبغي تجنبها، أو كان باستطاعته الوصول إلى شعرة معقدة تمكنه من التعامل مع التعبيرات الغامضة وتعقيداتها. ولننظر إلى ترو المترجم (Niclas von Wyle 1861: 8) الذي عاش في القرن الخامس عشر أنه يترجم بشكل حرفي لتعليمه النبلاء وهو يعلم أن عمله سيكون غير مفهوم من قبل العامي البسيط غير المتعلم. وهو يقول: "إن بعد القيام بترجمة ألمانية مفهومة يطلب مني الكثير من الناس أن يكملوا مهمتهم في حين أن الرجال الآخرين معجبون بالترقب على أساس أنه سيكون من الخطأ بالأسف أن تصبح أعمال شيشرو Cicero الفنية المتقنة وأعمال غيره من العظماء التي لم يصل الباحثون إلى فهمها إلا بعد الكثير من العمل والجهد والمثابرة في متناول الكثير من الناس العاديين غير المتعلمين دون أي جهد (von Wyle 1861: 9–10).

على العكس من ذلك يصف نورتون (Norton 1984: 14) كيف قام مترجمو عصر النهضة مدفوعين بالمنطق والأيديولوجية لعصري النهضة، بالبحث عن قانون مستقر للترجمة ولكنهم فشلوا "في أن يسلطوا الضوء عن صورة الرجل غير القادر على الترجمة الذي أتى بعد عالم بين الطوائف" ولذلك أجبروا على التراجع عن نظرية النسبية التي وضعها Joachim Perion التي ترجم كي ترى أن "هناك عدداً كبيراً ومتنوعاً من أساليب الترجمة بحسب قدر وتنوع طرق التحدث".

يمكن معرفة تأثير تلك النسبية ومدى انتشارها في أوروبا ورسوخها من خلال عمل مرموق شهرة كبيرة للكاتب (Balcerzan 1968: 138) الذي يعرف جميع الترجمات قبل الرومانسية، فيما يتعلق بعصور الأدب الروسي واليونانية، على أنها تنتمي لعصر حركة التوفيقية الذي أصبح له مفهوم الكتابة متكاملة والذي كان يعمل فيه مبدأان في الوقت نفسه، هما الابوكريف (الانتحال العكسي) والنسخ (الانتحال). ويخبرنا Balcerzan أن الأسلوب

الأول يمثله Bogomolans الذي يعلن أنه سيقوم بتوسيع أو تقصير الكتاب الأصلي عند الحاجة "حتى لا أكون مجرد معادل للكاتب الذي أترجمه ولكن أتفوق عليه بأسلوب رفيع" (مصدر سابق، مترجم). بينما الأسلوب الثاني يميزه Kolkhovitz الذي يدعي أن الترجمة هي إلا حصنا من سبب حقيقي بسيط وهو أن صياغة الكتب بلغة أخرى أعطاها "لونا جديدا" (مصدر سابق، مترجم).

ويمكن أن نرى القيود المستمرة للأيديولوجية الدينية في وصف نورتون Norton لاستخدام الترجمة في المعركة بين اللاهوتيين (١٩٨٤: ٦١-٣) وقد عارض علماء اللاهوت الفرنسيون الذين ينتمون إلى فرانسيس الأول في فرنسا، ترجمة العهد القديم ترجمة حرفية لأن مثل تلك الترجمات تتوافق مع التقاليد اليهودية في قراءة اللاهوت قراءة غير رمزية وهو ما يعارض التقاليد المسيحية. واستطاع الكاتب السوفيتي فيدوروف (Fedorov 1958: 26)، الذي كان يكتب من وجهة نظر ماركسية، أن يعرف النظر عن ليس ترجمة حرفية للكتاب المقدس بسبب أخير أيضاً ليس بسبب موقف الضروري الموحي بل بسبب القوى الكهنوتية ولا التجاوب الخاشع أمام النصوص الإنجيلية" (مترجم).

والرأي أن الترجمة كانت حينئذ وما زالت متضمنة في الأيديولوجية الدينية، يمكن رؤيته ليس من منطلق الشرع فقط، الذي وصفه نورتون (Norton)، ولكن أيضاً من منطلق المصير العابس الذي لاقاه مترجمون مثل تيندال Tyndale في بريطانيا (انظر الفرع البريطاني) ودوليه Dolet في فرنسا (انظر الفرع الفرنسي) اللذين حرقا على الوتد، وهو مصير انعكس في القرن العشرين باغتيال المترجم الياباني الذي ترجم كتاب سلمان رشدي Salman Rushdie "آيات شيطانية" وبالتالي رفض الناشرون إنتاج الترجمة.

ولكي يستمر الدين في السيطرة على النتاج المترجم، يستمر أيضاً الكتاب المعتمدون في عكس الأيديولوجيات المعاصرة في نصوصهم الأولى. وهكذا فإن نورتون Norton نفسه يبدو أنه يؤرخ سائر رحمي الأيديولوجية غير المعيارين في عصر النهضة عندما قال عن إعلان Jacques Peletier du Mans "سيكون من الأفضل أن يسمح بالترجمة الحرفية لفظاً بلفظ ولكن من الممكن أن الأمر لا يعني بأن Peletier يجعل "نحو تعب حركة في مكانها و خصوص في فهم مستمر في إنكاره ذلك" (١٩٨٤: ٢٤٢). أحد أشهر أمثلة الاحتياج الأيديولوجي في الترجمة في القرن الثامن عشر كان ترجمة فولتير (Voltaire 1734) لشاعة هملت ليس كتفكير في الموت ولكن كنقد لادع للدين "وهكذا فالضمير يجعل منا جميعاً جبناء" تم ترجمتها بشكل حرفي إلى "يجعل البطل المقاتل من مسيحي جبان". وهناك أمثلة أخرى مدفوعة هذه المرة بالأيديولوجية الطبقية توجد في محو خصائص اللهجة نسبية في ترجمة بريفوست Prevost لصموئيل ريتشاردسون (Samuel Richardson) حيث ترجمت عبارة "فكرت في كيف إذا دفعت له مقدماً قد يقوم بخدمتي" إلى اللغة الفرنسية المستخدمة في الطبقة المتوسطة لتصبح "ظننت أنه من العقل ألا أدفع له مقدماً حتى أكون

متأكد تماماً من ولائه" (Stackelberg 1972: 586) تعبر عنه حركة من مبعثرة طبقة معينة من الناس عن الإنتاج الأدبي والاعتقاد أن هؤلاء الناس كثيراً ما يرغبون في مراعاة اللغة من طبقة وسطى قد تزعجهم. ولكن مثل هذه الأفكار لمضمنة من Voltaire و Prevost يمكن أيضاً أن تعتبر نتيجة نهائية لشعراء الكلاسيكيين؛ لأنه إذا كانت الصيغة البشرية عدمية فإنه من الممكن أن نستبعد أية انحرافات عنها كشيء لا يهم. على العكس من ذلك فإن الترجمة الثورية البرجوازية التي حاربت ما رومانسية القرن التاسع عشر طغيان الملوك، تفضل الترجمة الحرفية التي تحترم الفروق الفردية. ونتذكر مثلاً في هذا الصدد ما Pushkin عن ترجمة Chateaubriand الحرفية لأكثر القصائد ثورية وهي قصيدة جون ملتون John Milton الفردوس المفقود كمؤشر على "الاتجاه الجديد للترجمة" قد أظهر الحاجة لرؤية الكتاب الأجانب "في زيهم القومي وبعيوبهم الطبيعية" (Pushkin 1837: 453).

حتى هذا التفسير في جزء منه يدعمه فيدوروف Fedorov الذي كتب يقول إن "هذا المفهوم الجديد لمشكلة الترجمة ... ظهر نتيجة لأحداث البرجوازية الثورية" يبدو أمر في الوقت نفسه حتى أنها كانت نتيجة "الاتجاهات التقدمية العامة للفترة التاريخية ككل والتي ارتبطت بحركات التحرر الوطني" أكثر منها ظاهرة رومانسية ووطنية بحتة (Fedorov 1958: 32) (مع التأكيد). والتفسير الماركسي بشكل واضح وقوي هنا ويمكن من الخبير أن يرى التفسير الجميل الذي سينتج عندما تصبح المرحلة التاريخية مسألة "بالمعنى الجديد"، وهو كتابة جديدة للتاريخ ظهرت في بدايات القرن العشرين لتصبح مثل تلك التعبيرات الاشتراكية في كتابة تاريخ ودراسات الترجمة.

وربما كان كتاب فيدوروف واحداً من الكتب القلائل عن نظرية الترجمة الذي يحتوي فصلاً كاملاً مخصصاً لـ "كتابات ماركس وإنجلز ولينين عن الترجمة" والذي أعطى الأحكام مثل "تعليقات لينين عن الترجمة واللغة تعكس اهتماماً وتأثيراً كبيرين لنظرية الترجمة" (Fedorov 1958: 91) بالإضافة إلى نشر بعض النصوص المهمة مثل مخطوطة ترجمة لينين الأولى التي نشرت في مجلة الشرطة السرية (مصدر سابق)، ويستنتج أن أفضل طريقة لاستخدام الوقت في السجن كانت بممارسة الترجمة ثم إعادة ترجمة روايات كاملة (مصدر سابق: 92 - 93). هذا الضغط لذكر الأشخاص بشكل سليم (وهي خاصية اشتراكية) هو واحد من العديد من الضغوطات الأيديولوجية التي توجد في نظرية الترجمة تحت الترجمة الماركسية. كان على الاشتراكية ألا تمس بأي حال فكر من الناس وبذلك كان عليها أن تبني إستراتيجيات الترجمة الملائمة. يقول فيدوروف عن طريقة ترجمة لينين "Lenin" إنه يمكن توسيع حلقة من القراء من المحصورين إلى المحتوى بشكل كامل" (مصدر سابق: 98). وفي الوقت نفسه فإن الطرق المستخدمة كان ينبغي أن تعكس الأيديولوجية الماركسية، وهذا هو السبب وراء استخدام (Gachechiladze 1967) لمصطلحات لا توجد عادة في نظريات الترجمة الغربية الأخرى، إذا كان الفكر السائد في

الفن الاشتراكي هو الواقعية الاشتراكية التي تم تحقيقها من خلال نظرية الانعكاس، فإن ذلك أدى لظهور نظرية الترجمة الواقعية. في تلك النظرية يختفي الجدال بين الترجمة الحرفية والحرة ويحل محله صراع المنهج الماركسي حيث تصبح الأبعاد المستخدمة للنص ثانوية "للواقع الفني للأصل" كي هي مستقيمة التي تم "إعادة إحيائها" في عقلية المترجم (Gachechiladze 1967: 90) وكي في جميع عمليات التحويل فإن الرسالة (اللغة الأصلية) ومضامين (اللغة المستهدفة) يتم تمثيلها في الترجمة (مصدر سابق، ٩١).

ولم تكن الأيديولوجية الاشتراكية هي مصدر التعارض الوحيد في نظرية الترجمة. ففي الأجواء العلمية والصارمة التي سادت أوائل ومنتصف القرن العشرين، ساد لفترة من الوقت شعور أن النظرية اللغوية تقدم أساساً علمياً للترجمة بطريقة تخلو من السيطرة الأيديولوجية على الترجمة شيئاً من ماضي. أحد المؤيدين الرئيسيين هذا الاتجاه هو يوجين نيدا Eugene Nida الذي اعتقد أنه قد توصل لترجمة نظرية حيادية يمكن أن تعتمد عليها فكرته عن التكافؤ الديناميكي. لذلك ليس من الغريب أن يكون نيدا Nida الهدف الرئيسي للنقاد غير المصريين الذين كان هدفهم وضع أسس أيديولوجية ليس فقط لأعمال الترجمة الفردية ولكن لنظريات الترجمة بوجه عام. على سبيل المثال يتهم (Meschonnic 1986: 77) نيدا بالسلوكية التسلطية و بالرجعية الوعظية أما Gentzler فيشير إلى النص الديني البروتستانتي في منهج نيدا اللغوي (Gentzler 1993: 59).

إلى أي مدى كان النقد الموجه لنيدا Nida في حد ذاته مدفوع بتحيز أيديولوجي؟ أحد أكثر الانتقادات الموجهة لنظرية نيدا Nida تكرر وهو أن تبريره أنه حينما عبارة الإنجيل 'to greet with a holy kiss' إلى عبارة 'to give a hearty handshake all round' يملأ النظرية بمعتقدات تهم الرجل الأبيض الغربي الإنجيلي الأمريكي هو الشكل السائد للتحية بين الرجال. ولكن من النادر أن نرى أي نقد مماثل من منظري الترجمة (رغم أنهم من العامة) للأعمال التي تعكس قيم مجموعة الأخرى، مثل عبارة "I ain't done nothing wrong, cos I ain't down with her" من (Rapping with Jesus: The Good News According to the Black Brothers Matthew 5: 28) أما Gentzler وهو ناقد لاذع لنيدا فليس لديه ما يقوله حول إعلان Barbara Godard أن الترجمة الأنثوية "تقصد إشارات تحكمها في النص" (Godard 1990: 94).

الصيغة الجدلية لمدرسة الكلاسيكية أفسحت الطريق أمام الصيغة الفردية للعصر الرومانسي، ويمكن أن تخضع الرومانسية إلى شكل من التشبيه تحاول كل مجموعة فيه الخروج بترجمات خاصة بها وتفسيح كلمات النص الأصلي. التي تدعي Godard أنه أصبحت تتبنى أشكال تتمثل في نظريات الترجمة. العربي أمام أشكال ترجمة بعد حداثة أو تجنب الأسماء المتداولة و الاختيار الذي حقيقي ترجمة أسطورية Inuit التي تكون فيها الكلمة الأصلية التي تعني "الجلود المأخوذة من عجول البحر التي لا يزيد عمرها عن عام"، ثم ترجمتها بشكل بسيط إلى

جنب مجال البحر لتجنب الإساءة للقرى الأبيض وعدم إعطائه صورة سيئة عن Ireland، ورغم أن الترجمة تحذف عناصر ثقافية حيوية ضرورية لتفسير الأسطورة وتحول فرصة التعلم عن المجتمع إلى مجرد فرصة للترفيه (Ireland 1989: 11-13).

وقد يبدو للسخرية أن الترجمة في كلتا الحالتين تعود إلى "إيماءة إصلاح تتمثل في تحويل المجهول إلى معلوم" (Rochet 1993: 12، مترجم)، وهو نمط من الترجمة كما يقول بيرمان (Berman 1985a: 48) "يعيد كل شيء إلى ثقافة الأصل ومعاييره وقيمه ويعد ما يوجد خارجه – الأجنبي – سلبياً أو بالكاد جيداً لا يصلح إلا لإلحاقه أو تبنيه لإثراء تلك الثقافة". وهذا الاتجاه ما يبرره في أسلوب النظم المعتمد في صورة "شكل ما تعتبره الثقافة الهدف ترجمة" كما يقول (Snell-Hornby 1988: 44) عن نظريات ترجمة حديثة معينة "كأن توجهها نحو وظيفة النص المستهدف (الترجمة المنتظرة) بدلاً من القواعد التي تحكم النص الأصلي (الترجمة الاستعادية)". ومن حيث المصطلح لا يمثل رأيه أي تطور للطريقة التي وضعها Schleiermacher المذكورة أعلاه ولكن من الناحية الأيديولوجية فإنه يعكس ميله الرومانسي تجاه تفضيل إستراتيجية نزع التوطين والتغريب بجعل الترجمة أجنبية. فقد أراد Schleiermacher وجود المستخدمين تماماً مع الشروح الأكثر في الترجمة لتطوير أنفسهم تكفي قراءة ترجمات عن لغات مختلفة (Schleiermacher 1813, 1963: 57) وسوف يرحبون في لغتهم بمساحة لغوية متروكة بمعرفة التي يُسمح فيها بالتحكم اللغوي الذي يعتبر منحية في مكان آخر (مصدر سابق: ٧٠). ويظهر هذا المجال الذي مازال دائراً من الناحية الأيديولوجية رغم إعلان Snell-Hornby المخلص في ردها على (Bandia 1993: 56-7) عن كيف Snell ويحتاج الكتاب الذين يقوم بمناقشتهم – وهم كتاب أفارقة يكتبون باللغات الأوروبية – إلى أسلوب ذي توجه نحو ثقافة المصدر يبدي اهتماماً خاصاً بتجنب "الغرابة السلبية" في تلك اللغات بين المستعمر والمحتل.

انظر أيضاً

Gender Metaphorics in Translation; Hermeneutic Motion; Metaphor of Translation.

للمزيد من القراءة

Baker 1996; Bassnett and Lefevere 1990; Lefevere 1992a; Niranjana 1992; Pym 1992b; Robinson 1991; George Steiner 1975/1992

PETER FAWCETT بيتر فاوسيت

Imitation
المحاكاة

تعني محاكاة imitation في اللغة الإنجليزية بصفة أساسية النسخ والتقليد، ولكن تعني بالنسبة لنظرية ترجمة من التاريخ الغربي، عكس نظرية الترجمة تماماً وهو القيام بشيء مختلف تماماً عن فعله الكاتب الأصلي والتحليق حراً بكل حرية من الألفاظ والمعاني المستخدمة في النص الأصلي. وحقيقة أن المحاكاة قد أصبحت حديثاً مرادفاً للترجمة الحرة.

والمحاكاة هي الترجمة اللاتينية الكلاسيكية لكلمة "mimesis" اليونانية والتي استخدمها أفلاطون Plato وأرسطو Aristotle في نظريته للأدب. بعد ذلك أصبحت محاكاة الكاتب لنموذج وفي المجال التعليمي كانت تستخدم في تمرينات الترجمة حيث يقوم الطلبة بالتدريب على الكتابة أو الإلقاء عن طريق إعادة كتابة أو إلقاء نصوص كلاسيكية، ويقومون أثناء ذلك بتغيير النص بشكل كبير ويختارون كلمات جديدة لإيصال المعنى نفسه. وأشهر أسلوبين لذلك التمرين تم شرحهما عن طريق Quintilian في أواخر القرن الأول الميلادي (Institutes of Oratory c.95 AD) باستخدام المصطلحات التي وضعها Philo Judaeus في (De vita Mosis 20BC) هذان الأسلوبان كانا الترجمة حرفية (أي Metaphrase) أو التعبير على مستوى الكلمة، وإعادة الصياغة أو الـ Paraphrase ويعني التعبير على مستوى العبارات كاملة.

ظهر استخدام مصطلح المحاكاة في نظرية الترجمة ليعني الترجمة الحرة بشكل شائع بعد جون درايدن John Dryden (انظر التراث البريطاني) في مقدمة ترجمته لكتاب Ovid Epistles عام ١٦٨٠م حيث كتب يقول بعد أن تحدث عن الترجمة الحرفية كلمة بكلمة أو إعادة الصياغة أي مقابلة معنى بمعنى (انظر الترجمة الحرة): "الطريق الثالث هو المحاكاة حيث يحتفظ المترجم (إن لم يكن قد فقد اسمه في تلك المرحلة) بحريته ليس فقط في الابتعاد عن الألفاظ والمعاني وإنما أيضاً أن يتركهم بالكلية إذا رأى لذلك ضرورة، وأن يأخذ فقط بعض التلميحات العامة من النص الأصلي ويقوم بتقسيم الأرضية التي يعمل عليها كيفما يشاء". ويتابع بعد ذلك قائلاً "محاكاة كاتب هي أكثر الطرق مرونة، حيث يستطيع المترجم من خلالها أن يظهر نفسه، ولكن يمكن من خلالها ارتكاب أعظم الأخطاء تجاه ذكرى وسمعة من مات"

ولكن درايدن Dryden هنا، كما في أماكن أخرى كثيرة يحاول فقط إعطاء معنى لكلمة شاع استخدامها في هذا المجال. أول كاتب استخدم كلمة المحاكاة كان هو سيسرو Cicero (انظر التراث اللاتيني) الذي ربط معنى الكلمة بمعنى "exprimere" سيسرو Cicero أو بالأحرى شخصيته بحواريه Lucius Crassus يرى أن محاكاة خطباء اللاتينيين تقيد خياله اللفظي ولذلك فهو يحاول أن يحاكي الخطباء اليونانيين باللغة اللاتينية.

"ولكن بي بعد أن لاحظت هذا العيب في طريقتي رأيت أن الكيفية التي تناسب كل موضوع وكانت هي أكثر الكيفيات رشاقة وأفضلها على الإطلاق هي التي استخدمها Ennius بالفعل. إذا كان شعره هو ما تدربتُ عليه، أو Gracchus، وإذا حدث أن تدربتُ على إحدى خطبه. وهكذا رأيت أن توظيف التعبيرات نفسها لم يعن لي شيئاً، بينما توظيف تعبيرات أخرى كان في الواقع إعاقة لمسعى حيث إنني سأضطر لاستخدام الكلمات الأقل ملاءمة للمعنى. بعد ذلك جاءت لي أسلوب الترجمة حرفة، وهو ما اتبعته حتى في سن متقدمة من عمري للخطب اليونانية التي كتبها الخطباء المحترفون. وكانت نتيجة قراءة تلك الأعمال أنه عند ترجمة الأعمال التي قرأتها باليونانية إلى اللغة اللاتينية وجدت نفسي لا أستخدم أفضل الكلمات فقط وأكثرها شيوعاً ولكنني أيضاً نحتُّ بعض الكلمات الجديدة لأبناء جلدتنا بشرط أن تكون ملائمة في معناها."

الفعل exprimere يعني حرفياً "يعتصر" وهو صورة قوية لعملية الترجمة كما يصفها شيشرو Cicero مشبهة بعصر فاكهة. وأما المعنى المجازي فإنه يعني يقولب أو يصوغ شيئاً في محاكاة لشيء آخر. وتوحي عبارة 'Sed etiam exprimerem quaedam verba imitando' باقتران سببي يشكل المعنى الذي عن شكل واحد ويصنع شيئاً جديداً في محاكاة لشيء يوجد بالفعل أو حيث إن المحاكاة التي يتحدث عنها Cicero هي محاكاة في اللفظ وليست في الوجه. فإن الشاعر أو الرسام يصوغ في الألفاظ المعنى الذي توحي له به ربة الشعر. وتعطينا عبارة 'Exprimere imitando' الإحساس بالمترجم كوسيط وليس كآلية للترجمة الحيادية. إنه كائن يتوسط بين مستويين من الوجود أو نوعين من الفهم الطبيعي والطاقي؛ المادي واللفظي؛ الشكل والأسلوب؛ اللغة الأصلية واللغة المترجم إليها. والتوسط التعبيري للترجمة يأتي بالتحديد من خلال علاقة المترجم التحويلية بكلا الشكلين وكلا نوعي الفهم. ويستطيع المترجم الوساطة بينهما فقط لأنه يلعب دوراً فعالاً وخلاقاً في كليهما.

انظر أيضاً

Adaptation, Free Translation, Literal Translation, Metaphrase, Paraphrase

DOUGLAS ROBINSON دوجلاس روبنسون

ADAPTATION; FREE TRANSLATION; LITERAL TRANSLATION; METAPHRASE; PARAPHRASE

Interpretive Approach
المنهج التأويلي

المنهج التأويلي يعرف أيضاً باسم "نظرية المعنى" وهو منهج للترجمة يتبعه جميع أعضاء مجموعة ESIT والتي يشار إليها في كثير من الأحيان باسم مدرسة باريس. من الأساتذة الذين يشاركون في مفاهيم النظرية نفسها التي تقوم عليها العملية التعليمية في المدرسة العليا للترجمة في باريس. وهم M. Lederer, D. Seleskovitch, F. Herbulot ومنهم أيضاً (J. Delisle و M. Pergnier (Hewson and Martin 1991: 41)).

النظرية التأويلية للترجمة، والتي نشأت في أواخر الستينيات من القرن الماضي على أساس الأبحاث في ترجمة المؤتمرات، ثم توسعت فيما بعد لتشمل الترجمة التحريرية لنصوص غير الأدبية أو غير عامة (Delisle 1980) وتعليم الترجمة التحريرية والفورية.

وكانت Danica Seleskovitch هي الممثلة الرئيسية لمدرسة باريس. وقد اعتمدت على خبرتها الواسعة في ترجمة المؤتمرات المحترفة في تطوير نظرية اعتمدت على الفرق بين المعنى اللغوي والمعنى غير اللغوي، حيث يتم تعريف ذلك المعنى عن طريق علاقته بعملية الترجمة التحريرية التي تتكون من ثلاث مراحل: تفسير الخطاب وتفكيك الخطاب ثم إعادة صياغته.

الخلفية النظرية

ويدرس باحثو مدرسة باريس ترجمة المؤتمرات في مواقف حقيقية بالاعتماد على علم النفس التجريبي وعلم الأعصاب واللغويات وأعمال Jean Piaget حول علم النفس الوراثي، وأكثر بشكل خاص على العمليات العقلية والإدراكية ذات الصلة. ويركز بحثهم على عملية الترجمة وخصوصاً طبيعة المعنى في مقابل المعنى اللغوي أو اللفظي وكذلك طبيعة النص المعنوي. النظرية الناتجة عن ذلك تفرق بين التضمين (ما يقصد الكاتب أو المتحدث قوله أو يعنيه) والتصريح (ما يقولونه أو يكتبونه فعلاً). ويتكون المعنى الحسي من كليهما، ولكن الفهم الكامل لذلك المعنى يعتمد على وجود مستوى كاف من المعرفة المشتركة بين المتحدثين والتي بسببها لا تقترن مواجهة بين النص والمكونات الإدراكية في تكوين المعنى. ويشمل التركيب الإدراكي كلا من الخلفية الإدراكية أو المعرفة بالعالم الحقيقي، والسياق الإدراكي، وهو المعرفة المكتسبة من خلال القراءة المتعمقة والمباشرة للنص المترجم سواء تحريرياً أو شفوياً.

وطبقاً لنظرية المعنى فإن اللبس، وهو موضوع طالما شغل منظري الترجمة، هو نتيجة مباشرة لنقص المعرفة الإدراكية ذات الصلة بالمعنى المنطوق. وتنشأ إمكانية تعدد الترجمة في المواقف التي يكون فيها المعنى السمعي أو المنطوق للنص فقط هو المتاح ولا يكون تحت تصرف المترجم جميع العناصر الإدراكية والمعرفية المتكاملة المطلوبة لاستخلاص المعنى.

ويرى مؤيدو هذا المنهج جميع عمليات الترجمة كشكل من أشكال التفسير ويعترفون بالمساهمات التي قام بها كاري (Cary 1956) وهو مترجم شفوي فرنسي يعتمد في وصفه وشرحه للترجمة التحريرية على الترجمة الشفهية أو الفورية. ورغم الاختلافات بين التشابه بأن ترجمة النص المكتوب والخطاب الشفهي كلاهما فعلين تواصليين ولكن الصلة بين الخطاب والفهم الحقيقي يعتقد أنها أقل في حالة النصوص التحريرية، ويزداد الصلة ضعفا مع تقدم زمن تلك النصوص التحريرية أو طبقاً لهذا المنهج عندما يضيع أحد العناصر الحيوية مثل قصد الكاتب كي تم التعبير عنه في سياق معين. وتعتبر الترجمة الفورية هي موقف الترجمة الأمثل، وذلك لوجود جميع أطراف الحديث واشتراكهم في موقف الزمان والمكان نفسه والظروف نفسها وإعادة معلومات المتصلة بالموضوع الذي تتم مناقشته.

ولا تعتمد الترجمة الشفوية على الذاكرة اللفظية ولكن على تكوين معنى وعلى إعادة الصياغة في اللغة المستهدفة. وسوف يقوم المترجمون أيضاً بإعادة تشكيل معنى النص الأصلي وإيصاله للقراء في ترجماتهم ولكنهم عادة يتمتعون بحرية وراحة أبعد من المترجمين الفوريين وذلك بمحاولة "تحقيق التعادل التعبيري للمعنى إلى حد كبير مع نص معين والمعاني النحوية للغة الأصلية" (Seleskovitch 1977: 32).

تميز Seleskovitch بين مستويين للاستقبال: مستوى الأداة اللغوية (مؤقتة) ومستوى المعنى أي الوعي "يكون معنى خارجي عندما يندمج المعنى النحوي الذي يرتبط بالفهم الصحيح للمتلقي" (Ibid: 31). ولا ترى عملية الترجمة كعملية تحويل مباشر للمعنى اللغوي للغة الأصلية ولكن كعملية "تحويل من اللغة الأصلية إلى معنى، ثم إلى التعبير عن ذلك المعنى في اللغة المستهدفة" (مصدر سابق: ٢٨). وهكذا فإن الترجمة لا ترى كعملية تشفير خطية ولكن كعملية فهم ديناميكية وإعادة التعبير عن الأفكار.

وطور Jean Delisle وهو باحث كندي نسخة أكثر تفصيلاً من المنهج التفسيري في الترجمة بالاعتماد على علم اللغة والنظريات النصية حيث يتم تحديد شرح النص من خلال معيار محدد مثل التحليل النصي والحفاظ على ترتيب النص (Delisle 1980, 1988) مع الإشارة بشكل خاص إلى تعليم الترجمة النصية والفورية. ويركز Delisle على العملية الفكرية التي تتطلبها الترجمة والعملية الإدراكية للتحويل اللغوي ويؤكد على مرحلة عبر اللفظية للتصور. وهو يرى الترجمة كعملية استدلالية لتحليل الخطاب الذي تتكون من ثلاث مراحل: أولى تلك المراحل هي مرحلة الفهم والتي تتطلب فك شفرة العلامات اللغوية في النص الأصلي بالرجوع إلى النظام اللغوي (أي تحديد العلاقات الدلالية بين الألفاظ والمنطوقات المطروحة في النص) وتعريف المحتوى اللغوي للمنطوق بالاعتماد على السياق المرجعي الذي تم دمجه فيه (١٩٨٨: ٥٣-٦)، وهاتان العمليتان تتم بشكل متزامن. المرحلة الثانية هي إعادة التشكيل تتطلب إعادة صياغة المفاهيم التي تحملها المنطوقات الأصلية من خلال استخدام التي

تخص لغة أخرى، ويتم تحقيق ذلك عن طريق التفكير والارتباط التلقائي للأفكار والاشتراطات المنطقية. وأخيراً المرحلة الثالثة للتحقق يمكن وصفها كعملية إعادة ترجمة تسمح للمترجم أن يختبر بشكل موضوعي لنخبة من الحلول والمعادلات. والغرض من ذلك تأكيد صحة الترجمة في شكلها النهائي.

العلاقة بالمناهج الأخرى

رغم أن اللغويات واللغويات التطبيقية لا تقدم إطاراً كافياً لوصف عملية الترجمة فإن المنهج التأويلي يعترف ببعض التطورات التي حدثت في اللغويات النصية وتحليل الخطاب خاصة عند تطبيقها على الترجمة التحريرية. ويجب عدم الخلط بين نظرية المعنى وفكرة نيومارك Newmark عن الترجمة التفسيرية التي "تكتسب طريقة دلالية في الترجمة بالإضافة إلى قدرة تفسيرية كبيرة لثقافة النص الأصلي في الأصل من أجل جمهور من القراء نموذجي في اللغة المترجم إليها" (Newmark 1988: 35). وحقيقة أن المنهج التفسيري الذي أعدته مدرسة باريس يتبنى موقفاً معاكساً لذلك ويضع المزيد من التأكيد على القارئ المستهدف وعلى وضوح وسهولة الترجمة وكونها مقبولة في الثقافة المستهدفة من حيث قواعد الكتابة واستخدام المسكوكات بالإضافة إلى الوظائف التعبيرية للخطاب الشفهي والتحريري. ولا ينبغي أيضاً الخلط بين هذا المنهج والمنهج الوجودي في الترجمة والذي يؤكد على الظروف الشخصية للمترجم والدور الذي يلعبه الحدس في شرح وتفسير النص (George Steiner 1975, 1992)

ولقد شككت مدرسة باريس بشكل مبدئي في إمكانية تطبيق المنهج التفسيري على الترجمة الأدبية وبذلك تم استبعاد هذا الفرع من مجال الدراسة الذي بحثه ويتم التركيز على نوع الخطاب الذي يهدف إلى الإعلام والشرح والإقناع. وقد استحق هذا التجاهل الكثير من النقد. ولكن في السنوات الأخيرة أثيرت حقيقة أن الشكل هو وسيلة أكثر منه غاية في المنهج التفسيري مما يلغي فكرة عدم قابلية الأدب للترجمة (Seleskovitch 1988; Lederer and Israel 1991; Lederer 1994)

اللغات المستخدمة في الشرح في مطبوعات مدرسة باريس كانت في الأغلب هي الإنجليزية والفرنسية والألمانية وعندما كانت الأمثلة المقدمة مأخوذة من مواقف ترجمة أو تفسير حقيقة. رغم أن المطبوعات الرئيسية ترجمت إلى العديد من اللغات الأخرى بما في ذلك الإنجليزية، فإن المنهج التفسيري بحسب Seleskovitch وزملائها ليس معترفاً به بشكل واسع في أدبيات اللغة الإنجليزية حول نظرية الترجمة.

ويمكن الحصول على شرح عام للنظرية التفسيرية في (Seleskovitch and Lederer 1984) وهي مجموعة تشتمل على بعض الأعمال المبكرة. ويمكن الحصول على شرح مماثل أيضاً في (Lederer 1994)

انظر أيضاً

Discourse Analysis and Translation; Conference and Simultaneous Interpreting; Text Linguistics and Translation

للمزيد من القراءة

Dormer 1985; Delisle 1980, 1988, 1993; Larose 1990; Lederer 1981, 1993, 1994; Roberts 1988; Seleskovitch 1968, 1975, 1976, 1987, 1988, 1989; Seleskovitch and Lederer 1984

MYRIAM SALAMA-CARR ميريام سلامة كار

Intertemporal Translation

الترجمة الزمنية

إذا كانت الترجمة اللغوية تعني الترجمة بين لغتين فإن الترجمة الزمنية في أبسط صورها تعني الترجمة بين شكلين ينتميان إلى اللغة نفسها ولكن تفصلهما فترة زمنية. وعلى المستوى العادي فالترجمة الزمنية قد تتطلب تحديث نص قد كتب منذ عدة أعوام أو عقود ليس فقط لتضمين تطورات أحدث ولكن أيضاً لتحقيق التوافق بين المصطلحات والعبارات مع أسلوب التفكير في الوقت الحالي. وهذا ما يسمى عادة بالتحديث أو التحرير. ولكن [illegible] كتابة نص عمره ألف عام مثل إعادة كتابة بيوولف Beowulf مثلاً باللغة الإنجليزية الحديثة، تتحول العملية حتماً إلى عملية ترجمة. كم ينبغي أن يمر من الزمن حتى يتم اعتبار نص كتب [illegible] ينتمي إلى لغة أخرى؟ [illegible] إعادة كتابة أعمال شكسبير باللغة الحديثة ولكن هي ترجمة تشوسر Chaucer فلغة تشوسر تنتمي إلى الإنجليزية الوسطى وهي أكثر غرابة من إنجليزية شكسبير التي تنتمي لأوائل العصر الحديث. ولغة تشوسر أصعب في الفهم بدون تدريب خاص، لتحويلها بلغة حديثة يعتبر بمثابة ترجمتها. لم تتغير اللغة الإيطالية إلا قليلاً في سبعة قرون منذ أن كتب دانتي Dante الكوميديا الإلهية Divine Comedy التي كُتبت قبل حكايات كانتربري بقرن كامل، ويمكن للإيطاليين المعاصرين قراءة الكوميديا الإلهية بدون أية ترجمة زمنية. وينطبق ذلك أيضاً على اللغة اليونانية حيث يستطيع اليوناني المعاصر قراءة هومر Homer بترجمة زمنية في أقل الحدود.

وأحياناً تعد الترجمة بين اللغات من الأهمية للترجمة أنه عندما يمر عليها بعض الوقت [illegible] تخضع هي أيضاً لترجمة زمنية. وهذا ينطبق [illegible] على ترجمة الكتاب المقدس. ونسخة Jerome المسماة "Vulgate" (انظر التراث اللاتيني) تعد في جزء منها ترجمة زمنية لنسخ لاتينية أقدم وفي جزء آخر تعد ترجمة لغوية للنصوص الأصلية العبرية واليونانية. أما النسخة القياسية (Standard) أو نسخة الملك جيمس (King James Version) فقد خضعت لترجمة زمنية عدة مرات [illegible] النسخة القياسية المنقحة (Revised Standard Version) والنسخة القياسية الأمريكية (American Standard Version) والنسخة القياسية المنقحة الجديدة [illegible] مع نسخة Rheims-Douai Bible ولكن [illegible] أي تغيير في العنوان [illegible] ترجمة لغوية كاثوليكية حديثة تدعى باسم Confraternity Bible. حتى أعظم الترجمات الكلاسيكية مثل Montaigne لـ Florio أو Rabelais لـ Urquhart يتم إعادة ترجمتها [illegible] ولكن [illegible] ترجمة مثل ترجمة King James Version في حيز الاستخدام حتى بعد مرور الزمن، فالترجمة الأدبية [illegible] ولا يعرفها إلا الباحثون.

وبالطبع فإن الترجمة اللغوية بمعناها الأوسع دائماً ما تكون بالضرورة زمنية أيضاً، فالوقت يمر بالضرورة بين وقت كتابة النص الأصلي ووقت كتابة الترجمة. ولكن عند أثره النسبي حينما تكون الفترة المنقضية بين كتابة الأصل والترجمة قصيرة نسبياً، كما في ترجمة رواية حديثة أو عمل فني حديث إلى لغة أخرى، في تلك الحالات دائماً ما كانت المشاكل والصعوبات ناجمة عن الاختلافات الثقافية واللغوية وليس عامل الزمن. ولكن هناك مشاكل تظهر عندما تطول الفترة الزمنية الفاصلة بين النصين. على سبيل المثال، هل ينبغي على المترجم أن يسعى بشكل ما إلى إظهار الفارق الزمني بين النص الأصلي والنص المترجم في الترجمة؟ سعى بعض المترجمين مثل Francis Newman في ترجمته الإنجليزية لهومر عام ١٨٥١ و Rudolf Borchardt في ترجمته الألمانية لدانتي Dante عام ١٩٠٨ إلى استخدام لغة قديمة أو مهجورة في النص المترجم بغرض تنبيه قارئ النص المترجم أن هذا ليس نصاً حديثاً، وأن هناك فترة زمنية كبيرة مرت منذ كتابة النص الأصلي. وهناك مترجمون آخرون مثل Clarence Jordan في نسخة Cotton Patch Version من كتب العهد الجديد التي ظهرت في ستينيات القرن الماضي، قاموا بتحديث النص بشكل جذري، وغرضهم من هذا محو أي عنصر تاريخي لدى القارئ، شعور بحداثة النص. ويتجنب معظم المترجمين هذه الاستجابات المتطرفة لمرور الفترة الزمنية بين كتابة النص الأصلي وترجمته ويكتبون بلغة حديثة لا تعبر عن الزمن ويمكن ترجمتها بلا صعوبة ولكن لا يمكن الشعور بحداثتها، فلا توجد أية إشارة لأية موضوع أو أشخاص أو أماكن أو أشياء لم توجد في زمن كتابة النص الأصلي، كما لا تحتوي أية كلمات قديمة أو حديثة قد تجعل قارئ النص المترجم يشعر بالفرق الزمني بين النص الأصلي والعمل المترجم.

وقد مال منظرو الترجمة أيضاً … إلى دراسة النصوص المترجمة التي تستخدم لغة مهجورة وتلك التي تعمل على تحديث النص … من أجل الترويج لتلك المبادئ. فاستخدام لغة مهجورة أو تحديث النص المترجم عن عمد يلفت الانتباه إلى الترجمة كترجمة، كنوع من أنواع المعرفة الثقافية التي أنشأها البشر في أوقات مختلفة. وهكذا، طبقاً للحكمة القديمة … تعرف الاتجاه عن التصور السائد للنص الأصلي نفسه. وكان متوقعاً من مترجمي القرن التاسع عشر أن يجعلوا من أنفسهم وأنماطهم نوافذ واضحة وشفافة على النص الأصلي، وأن يكونوا مستترين وليس فقط مقروئين، حتى يتم الاحتفاظ بالشعور بمعنى القرب من النص الأصلي. ترجمة الكتابات للنصوص على وجه الخصوص … وبعبارة أخرى … تبدو كترجمة تكسر الوهم وتذكر القارئ أن ما يسمعه ليس هو صوت الكاتب الأصلي ولكن صوت المترجم، وهو ما يؤكد بدوره على حقيقة أن القارئ يقرأ مجرد ترجمة وليس كلمات أو الكلمات الخالدة التي كتبها الكاتب الكلاسيكي.

بالنسبة للمترجمين الذين يفضلون أن يجعلوا أعمالهم من النصوص القديمة تبدو قديمة أو حديثة، يبدو أن هذا الوهم تصبح … بدلاً من محاولة فهم حقيقة الاختلاف الثقافي في ترجماتهم التي يعتقدون بها ويروجونها

ويقدموها بالكتابة، أو في تعبير لا يتكلمه مترجم حديث في لغته الأم (أداء قديم) وإن في تعبير لا يمكن أن يكون المؤلف الأصلي قد استخدمه (تحديثات). في مثل هذه الحالة هم يكونون، أو ربما يحاولون ابتداع ترجمة لغة ضعيف يستشعرون بالترجمات، ويكرهون قد كسروا إيمانهم في عبادة الأصل ويستمتعوا بالكتابة الجيدة لأي فترة، ومن أي نمط خصوصاً الكتابة التي تجعلهم مدركين مشاكل فني متأتية من الاختلاف التاريخية والثقافية

انظر أيضاً

إستراتيجيات الترجمة

القراءة الأخرى

Jacobson 1958

DOUGLAS ROBINSON دوغلاس روبنسن

L

Language Teaching

تعليم اللغة: استعمال الترجمة في تعليم اللغة

على الرغم من المرجعية الشعبية واسعة الانتشار بأن الترجمة يجب أن تلعب دوراً رئيسياً وضرورياً في دراسة اللغة الأجنبية، فإن نظريات القرن العشرين لتعليم اللغة وتعلمها في أغلب الأحوال أهملت دور الترجمة. وفي أسوأ الأحوال فقد ... من بداية القرن فصاعداً افترضت كل الأعمال النظرية المؤثرة عن تعليم اللغة تقريباً، بدون دليل، بأن اللغة جديدة الثانية (L2) يجب على الطالب أن يتعلمها بدون الرجوع للغة الأولى (L1).

طريقة ترجمة القواعد

إن أسباب رفض الترجمة معقدة؛ لكن الفهم الشعبي ورد الفعل الأكاديمي ضده ينبثق من التأثير واسع الانتشار لطريقة ترجمة القواعد الذي أصبح فكرة شائعة لاستعمال الترجمة في تعلم اللغة.

في المنهج الدراسي لترجمة القواعد، تشرح تراكيب اللغة الثانية L2 وتقدم في وحدات (في أغلب الأحيان مكافئة لدرس أو فصل من كتاب دراسي). كل وحدة تقدم قائمة مفردات جديدة سوية مع مكافئات الترجمة، وقواعد النحو موضحة باللغة الأولى L1 وتمارين الترجمة من اللغة الثانية وإليها، مستعملين فقط المفردات والقواعد التي دُرست في الوحدات الحالية والسابقة.

نشأت طريقة ترجمة القواعد في Gymnasia of Prussia في منتصف القرن التاسع عشر وانتشرت بسرعة، وما زالت تستعمل على نحو واسع اليوم (Howatt 1984: 131 ff). وبسببها أصبحت التمرينات المكتوبة من الترجمة السمة المركزية لمنهج تعليم اللغة في الكتب الدراسية الثانوية في المدارس وفي الجامعات. هذه التمارين تعد وسائل للتعليمات والممارسة والتقييم، وتقيس الكفاءة في اللغة الثانية بدقة الكلمات والقواعد المستعملة في الترجمة.

الطريقة المباشرة ورفض الترجمة

وما لبثت طريقة ترجمة القواعد أن أصبحت تحت الهجوم والنقد في منتصف القرن، تقدمتها حركة تسمى "حركة الإصلاح" بسبب إهمال اللغة المنطوقة، وبسبب تشجيع الأفكار الخاطئة من التكافؤ، وبسبب تقديم جمل معزولة بدلاً من نصوص مرتبطة (Howatt 1984: 173). وقد سخر عالم الأصوات والحروف وعالم اللغة الانجليزي هنري سويت (Henry Sweet 1899/1964: 101) من نوع الجملة الموجودة في تمارين الترجمة "مثل جمل عشوائية فيها معلومات قواعدية ومعجمية على قدر ما تحتمل" وأعطى مثالاً ساخراً كما في المثال التالي:

إن التاجر يسبح مع ابن البستاني لكن الهولندي عنده بندقية جيدة.

سويت (٧٤/١٩٦٤/١٨٩٩)

لقد لاحظ المهتمون أن مثل هذه الجمل، كما يرى منتقدوها، مصطنعة جداً بعيدة عن الواقع، وعن السياق والاستعمال الفعلي (لمناقشة رصانة انظر Cook 1998: 2). ولقد ذكرت هجمات أخرى على ترجمة القواعد صعوبة عدم التمييز للترجمة من اللغة الأولى إلى اللغة الثانية، وتعزيز الاعتقاد على حصولها عن طريق اللغة الأولى، مقوية بذلك تدخل اللغة الأولى، وتأثيرها الضار على اكتساب مهارة شبيه اللغة الأم والسرعة (الخلاصة مثل هذه طموح انظر Stern 1992: 282-87). كانت مثل هذه الانتقادات فعالة في التأثير بشكل مهم على الرأي الأكاديمي، ومع قمعت الترجمة إلى حد الآن مكانة كنشاط معترف به في تعلم اللغة. معارضة لاستعمال الترجمة أدت إلى استبدال بالطريقة المباشرة. تعليم اللغة الثانية مستخدمين تلك اللغة (والقلة تلك اللغة) كوسائل للتعليمات. المواقف تجاه الترجمة تراوح من منع كلي (كما في مدارس Berlitz) إلى التسامح بما كان ضرورياً في الاعتراف به ضروري كحل أخير "ملجأ غير الأكفاء" كما يصفه كيلي (١٩٦٩). كل منهجيات القرن العشرين تقريباً هي أنواع للطريقة المباشرة (للأوصاف والمناقشة انظر، من بين أمور أخرى مثله: ريتشاردز Richards Rodgers and 1986، وستيرن ١٩٩٢).

في هذه الأثناء استمر استعمال طريقة ترجمة القواعد خاصة في المدارس الثانوية في العديد من أجزاء العالم، وهي إحدى الطرق التي يمكن تبنيها في فصول كبيرة جداً، وكونها ثابتة ومتوقعة يمكن أن يمنح الطلاب إحساس بالثقة وبتقدم مرئي. وهي مناسبة أيضاً للمعلمين الذين يكون تمكنهم من اللغة الثانية محدوداً، إذ المعلم الذي يدرس ترجمة القواعد هو أحد هؤلاء الذين تكون اللغة الأولى هي نفسها لغة طلابه / طالباته، والذين تعلموا اللغة الثانية كلغة أجنبية. ومثل هؤلاء المعلمين لديهم القدرة على فهم مشاكل اللغة المحددة لطلابهم، والقواعد تستخدم بشكل واسع أيضاً في كتب التعليم الذاتي.

التأثيرات السياسية والسكانية

في هذا المدخل، كما في أية مناقشة نظرية لتعليم اللغة وممارستها، من المهم أن نتذكر نتائج مكانة الإنجليزية كأكثر لغة واسعة الانتشار كلغة أجنبية على مستوى العالم (Quirk and Widdowson 1985; McCallen 1989: 12-20) فالأفكار الأكثر تأثيرًا التي طورت في السنوات الأخيرة حول تعليم اللغة إنما ولدت في أغلب الأحيان بوضوح في تعليم اللغة الإنجليزية (ELT)، مصحوبة بفرضية ضمنية وهي أنها تنطبق على تعليم اللغة الأجنبية عمومًا. أصبحت وجهة النظر هذه أقوى بالتركيز على ... مشتقًا من علم اللغويات لتشومسكي ... سمات عامة بدلاً من سمات لغة معينة لاكتساب اللغة. الحجج المتعلقة باستعمال تربوي للترجمة ليست مستثناة من تأثير هذه الاتجاهات العامة، ومناسبة أفكار تعليم اللغة الإنجليزية لتعليم اللغات الأخرى، لا يجب أن يعد كمسلمات. وقد تضاءلت مكانة مؤيدي الترجمة وضعفت حسب العلاقة الاجتماعية والتعليمية بين لغة الطالب الأولى ولغته الثانية. إن الصعود المتزايد للغة الإنجليزية كلغة العالم الرئيسة الدولية، جعل تقاربا محيطة بتعليمها في صدد أشكال غير قياسية.
(Crystal 1985; Coulmas 1992: 187-9; Phillipson 1992: 17-37)

في القرن العشرين، توافق الرفض النظري للترجمة مع التغيرات السكانية والاقتصادية التي خلقت الحوافز الجديدة لتعلم الإنجليزية. من القرن التاسع عشر وما بعده أدت الهجرة للولايات المتحدة إلى مطلب بالدورات التعليمية مركزة على التطوير السريع لطلب التمكن من وظيفة اللغة. إن انتشار التجارة والسياحة الدولية والطلب المتزايد للغة الإنجليزية كلغة عملية، قد خرقت هذه الحاجة التربوية. فمدارس اللغة في البلدان الناطقة بالإنجليزية تهتم بمختلف الزوار وبلغة ... خلفية لغوية مختلطة، جاعلة الترجمة مستحيلة. فاللغة الإنجليزية هي اللغة الأم للمعلم الذي في مثل هذه المدارس، وخبرته تركز في الطريقة المباشرة لتعليم المهارات، ونادرًا ما تتضمن إجادة للغة الأولى للطلاب. علاوة على ذلك، روجت بلدان ناطقة بالإنجليزية، خصوصًا بريطانيا، توظيف مثل هؤلاء المعلمين في الخارج، حتى في الحالات التي يشترك الطلاب في اللغة الأولى، ويمكن للترجمة أن تستعمل. وقد تطورت فرضية غير مدروسة وهي أن المعلم الناطق باللغة الأم هو بالضرورة الأفضل (للمناقشة والتحديات وجهة النظر هذه انظر (Davies 1991; Paikeday 1985; Phillipson 1992: 193-9)) اهتم الناشرون الدوليون بوجوب الترجمة أيضًا، كمواد أحادية اللغة يمكن أن تروج بدون اعتبار للغة الأولى للطلاب.

تأثير اللغة الثانية

نظرية الاكتساب (SLA)

أثيرت معارضة أخرى لاستخدام الترجمة في تعليم اللغة بالنظريات الحديثة لاكتساب اللغة الثانية التي تشتق بعضها من نظريات اكتساب لغة الأطفال الأولى (FLA)، التي حسب تعريفها، ليس للترجمة فيها أي دور

وكان من بين النظريات الرئيسة في اكتساب اللغة الأولى (FLA) (أ) النظرية السلوكية، التي ترى اكتساب اللغة كعملية تشكيل العادة، (ب) ونظرية الأهلية لتشومسكي، التي تنظر إلى التركيب لاكتساب اللغة كهبة وراثية، (ج) والنظرية الوظيفية التي ترى أن اكتساب اللغة نتيجة للحاجة إلى نقل المعنى الاجتماعي. كل منها، بدوره، كان له تأثير متفاوت على ممارسات التعليم التي لم تستعمل أي منها الترجمة. وهناك معتقد سائد مشتق من خليط من نظرية الأهلية والنظرية الوظيفية، هو أن انتباه الطالب يجب أن ينصب على المعنى والتواصل بدلاً من تركيزه على الشكل، حيث إن هذا سيحفز على اكتساب لاشعوري لنظام اللغة (Prabhu 1987, Krashen 1982)، والترجمة التي تتضمن معرفة واعية لنظامي اللغتين، والاستعمال المتعمد لكليهما، ليست بين النشاطات المتوافقة مع هذا الاعتقاد.

الفرضيات التي تشكل نظرية اكتساب اللغة الثانية (SLA) الحالية، ومحاولات تطبيقها على تعليم اللغة، جميعها تغفل تساؤلات خاصة فيما يتعلق بتكريسهم رغبة المعلمين والمتعلمين لمحاولة إيجاد علاقة واعية ومقننة بين اللغة الأولى واللغة الثانية عن طريق الترجمة. ومن الواضح أنه ليس من المستبعد أن تساعد الترجمة كمساعد على اكتساب اللغة، من الضروري أن يكون هناك اعترافاً واضحاً بأن اكتساب اللغة الثانية للبالغين لا يتطلب بالضرورة محاولة تكرار مراحل اكتساب اللغة الأولى للأطفال، لكن الاختلاف في النوع قد يكون جوهرياً.

إحياء الترجمة

تنطبق أكثر الانتقادات الآنفة على استعمالات محدودة فقط وعلى الاستعمالات الخاصة للترجمة في طريقة ترجمة القواعد، وتخفي عن حقيقة أن الترجمة يمكن أن تستعمل في العديد من الطرق الأخرى (Duff 1989: 5-6). طريقة ترجمة القواعد لا تحمل أي احتكار، وقد تستعمل الترجمة بطريقة تخيلية وكمكملة للتعليم بالطريقة المباشرة، وليس كبديل حصري لها. قد تتضمن نشاطات ممارسة شفهية بالإضافة إلى ممارسة كتابية، وتركز على نص مترابط بدلاً من جمل معزولة، والترجمة الناجحة علاوة على ذلك يمكن الحكم عليها عن طريق معايير تختلف عن المكافئات المعجمية والنحوية الرسمية. قد يقيم الطلاب الترجمة بالإضافة إلى اللغة، وقد يشجعون لترجمة موضوعات إلى الفصحى، للبحث عن تكافؤ براغماتي أو أسلوبي، ولاختبار ميزات النوع الأدبي، أو لإنتاج ترجمات مختلفة طبقاً لحاجات الجمهور (Swales 1990, Flowerdew 1993). ورغم ذلك فقد كان تأثير طريقة ترجمة القواعد قوي جداً إلى درجة أن العديد من النقاد كانوا غير قادرين على تصور أي طريقة أخرى لاستعمال الترجمة في تعليم اللغة، ويعتقدون أنهم في انتقادهم لتلك الطريقة فهم يتعاملون مع استعمال الترجمة التربوية عموماً.

لقد شهدت السنوات الأخيرة بدايات إعادة النظر في دور الترجمة في تعلم اللغة، وأبدى عدد من الكتاب الشكوك حول ابتعادها عن قاعة الدرس (Widdowson 1979 ؛ Howatt 1984 ؛ Duff1989 ؛ Cook 1991 ؛ Stern1992). إن الطرائق السابقة في رفضها مفهوم رد أحد بدون استعمال الترجمة ثانية تبنى فقط كمسألة دوغمية (أي أن الترجمة في أغلب الأحيان الطريق الأسرع والأكفأ لتوضيح معنى كلمة جديدة) لكن أيضاً كنمط نظري مبرر يساعد على الاكتساب.

ويساهم عدد من العوامل في إعادة النظر هذه. من المسلم به أن الترجمة الجيدة للترجمة هي غاية في حد ذاتها للعديد من الطلاب وليست لمجرد غرض براعة أعظم في اللغة الهدف. إن وجهة النظر أن المعلمين الذين يتكلمون اللغة الأم هم دائماً الأفضل اتضحت بأنها تتسم بالتعصب واللاموضوعية ومن المعترف به أن الترجمة تتضمن أكثر بكثير من التكافؤ الرسمي.

هناك أيضاً وعي مستمر بعدم الدقة الرسمية التي قد ينتج عن التركيز الشديد على التواصل، وإدراك أن الترجمة كي هو معتقد تعليمي يمكن أن يطور الدقة. إحدى مزايا الترجمة كتمرين هي أن المتعلم المقيد بالنص الأصلي لا يسمح له بالاتجاه إلى إستراتيجيات التجنب، ومرغم بمواجهة أجزاء من نظام اللغة الثانية لقد يتعمد تجنبها. ميزة الأخرى هي أن الترجمة يمكن أن تركز الانتباه على الاختلافات غير الملحوظة بين اللغة الأولى واللغة الثانية وتصحح وجهة النظر الساذجة القائلة إن كل تعبير له مكافئ دقيق ولا تشجعه.

هناك إذن علامات أن منع الترجمة في تعليم اللغة قد يشرف على نهايته. ويلاحظ كيلي (Kelly 1969: 237) أن القرن العشرين هو فريد في سخطه من قدر استعمال الترجمة في تعليم اللغة. ويعلق هوات (Howatt 1984: 161) "بأن مدرسة الترجمة قد أدينت مدة طويلة بدون أي أسباب مقنعة جداً" وبي أن الأوان لمهنة بأن تعيد النظر فيها ثانية". بيد أننا نقترب من القرن جديد من المأمول أن يتحقق هذا التنبؤ في عصر نهضة الترجمة في تعليم اللغة.

القراءة الأخرى

Blasesch et al. 1991; Cook 1991; Duff 1989; Howatt 1984; Kelly 1969; Phillipson 1992; Richards and Rodgers 1986; Stern 1992; Widdowson 1979

GUY COOK

Linguistic Approaches
المداخل (الطرق) اللغوية

في ١٩٦٥م، أعطى نعوم تشومسكي إشارة مختصرة تتعلق بتخصيص النحو التوسعي في الترجمة: "وجود عمليات رسمية واسعة ... على سبيل المثال، لا تشير ضمناً إلى أنه لابد أن يكون هناك بعض الإجراءات المعقولة للترجمة بين اللغات" (١٩٦٥م: ٣٠). في السنة نفسها، نشر كاتفورد Catford كتابه المشهور "نظرية لغوية للترجمة" والذي افتتحه بالكلمات التالية: "تقول بوضوح أن أي نظرية ترجمة يجب أن تسحب على نظرية للغة - نظرية لغوية عامة" (١٩٦٥م: ١). هذه العلاقة المجهولة بين نظرية الترجمة وعلم اللغة ستستمر لتنعكس في الأدب. بعد ثماني سنوات بعد جورن ألبريشت Jorn Albrecht يعبر عن أسفه ودهشته بأن اللغويين أنفسهم لم يهتموا بالترجمة (١٩٧٣م: ١)، بينما يكتب شيفستر Shveitser في العام نفسه (بالرغم من أن كتابه لم يتوفر بشكل واسع حتى عام ١٩٨٧)، موضحاً العكس، بمعنى أن العديد من اللغويين قرروا منذ مدة طويلة بأن الترجمة يمكن أن تكون مادة الدراسة اللغوية (١٩٨٧م: ١٣). يرفض شيفستر وجهة النظر القائلة بأن علم اللغة يمكن أن يوضح فقط الحدود الدنيا لنشاط الترجمة، على أساس أن مبنية على وجهة نظر ضيقة جداً لعلم اللغة. وهو يبين أنه حالما يشير فعلاً إشارة صريحة إلى غضبه بسبب محاولة الوثيقة الأولى في اللغة الروسية لانتاج وصف لغوي للترجمة (Fedorov 1953)، وهي محاولة أثارت مجادلة معاكسة من مؤيدي المدخل الأدبي إلى الترجمة.

يبدو أن مخلفات تلك الشكوك لم تنجلِ بعد. فالتوتر بعد مرور ثلاثين عاماً تقريباً على إعلانات كاتفورد وتشومسكي، يدعي بيل (Bell 1991)، بأن منظري الترجمة واللغويين يسلكون طرقهم المنفصلة الخاصة بالطريقة نفسها. بينما يشير بريكنير، في مقدمة ١٩٩٣م من طبعة جديدة لعمل نشر لأول مرة في ١٩٧٨م، إلى أن التطورات في علم اللغة قربت هذا الحقل المعرفي أكثر من اهتمامات منظري الترجمة، إلا أنه ما زال يحذر أن هناك أولئك الذين يودون أن تحرر الترجمة بالكامل من علم اللغة (١٩٩٣م: ٩).

إذا وضعت المقالات والتوتر جانباً، من العدل جداً القول بأن علم اللغة لديه شيء يقدمه لدراسات الترجمة. في الحقيقة لديه الكثير جداً لدرجة أنه لا يمكن هنا إلا إعطاء إشارة مختصرة للمجالات الرئيسة التي يمكن أن يساهم فيها كل الآن.

العلاقة بين علم اللغة والترجمة

علاقة علم اللغة بالترجمة يمكن أن تكون ذات شقين. الأول يمكن أن يطبق نتائج علم اللغة على ممارسة الترجمة. والثاني يمكن أن يأخذ نظرية لغوية للترجمة مقابل نظرية ترجمة أدبية أو اقتصادية أو جمعية

في المرحلة الأولى، التقسيم الفرعي لعلم اللغة مثل علم اللغة الاجتماعي قد يكون له ارتباط بعلاقة اللغة بالحالة الاجتماعية، وما يجب أن يقال عن علاقة اللغة بالموقف الاجتماعي يمكن، تبعا لذلك، أن ينطبق على فعل الترجمة. على سبيل المثال في نص باري هنز (Barry Hines 1969) بعنوان Kes استخدمت لهجة يوركشيرية شمالية في الحوار، وعندها حرياً يجب أن يترجم بشكل مختلف من اللغة غير اللهجة القياسية. هذا يشكل مشكلة، نظرا لأن العديد من الثقافات إما ليس لها لهجة يمكن مقارنتها بالوظائف الثقافية أو التصنيف الثقافي المقارن، أو هي ببساطة لا تسمح باستعمال اللهجة في اللغة المكتوبة في الترجمة العربية القياسية (Kett 1982)، اللهجة الإقليمية تستبدل بلهجة اجتماعية (sociolect)، وهي لهجة خاصة بمجموعة اجتماعية بدلاً من مجموعة إقليمية. في ترجمات أخرى، هذه اللهجة قد تختفي ببساطة (كما حدث في فرنسا في القرن الثامن عشر)، ما لم يكن المترجم راغباً في المخاطرة بلعب دور المستكشف. علم اللغة يمكن أن يزود ببعض المعلومات، لكن ليس كل المعلومات التي يستند عليها لتوفير كيفية معالجة اللهجات والسمات المماثلة في الترجمة.

في المرحلة الثانية بدلاً من تطبيق النظرية اللغوية على العناصر ضمن النص المراد ترجمته يمكن أن تطبق على كامل مفهوم الترجمة نفسها. لذا يمكن القول إن نظرية يوجين نيدا Nida للتكافؤ الديناميكي، في الحقيقة، تستمد أكثر من علم اللغة الاجتماعي للترجمة بالتركيز في عملية الترجمة على مستلم نص الهدف، الذي يختلف عن مستلم النص المصدر في اللغة والثقافة ومعرفة العالم وتوقعات النص وطريقته التي يختلف فيه هذا سهل في حالة ... من مواطن ... مدعوون لرؤية عملية الترجمة كعملية تكييف بعض لغة المصدر لمجموعة اجتماعية مختلفة بل قد تدعو إلى مقارنة اصطلاحات لهجتها الوطنية (sociolect).

وجدت هناك طريقتان في الكتابات عن علم اللغة والترجمة، يعتمد مؤلفون مثل ألبرتشت (١٩٧٣)، حاتم وميسن (١٩٩٠)، بيل (١٩٩١)، وآخرون على العناصر الرئيسة للنظرية اللغوية ويوضحون كيف تؤثر في عناصر عملية الترجمة ونتائجها. الطريقة الثانية تتضح في أعمال كتاب مثل كاتفورد (١٩٦٥) الذي يحاول وصف الترجمة من وجهة نظرية لغوية معينة، في هذه الحالة الوصف على أساس هوليداي وهاوس (House 1981)، الذي يستعمل التعبير الأساسي لعلم اللغة الوظيفي لوصف إستراتيجيتي الترجمة العلنية والترجمة السرية (انظر موضوع الترجمة)؛ و شيفتر (١٩٨٧)، الذي يبني من بين أشياء أخرى على علم اللغة التوليدي و سياقي لوصف الترجمة كعملية إعادة كتابة، وهي الطريقة التي تتبنى أيضاً نظريات الترجمة مستندة على التصنيفات المؤسسة لتقنيات الترجمة.

إن المثال الأكثر شهرة للطريقة الثانية هو نظرية كاتفورد اللغوية للترجمة (١٩٦٥م) وهو مثال يجب ملاحظته لنقطة الضعف الرئيسة في كون نموذج كاتفورد لا يتجاوز أبداً الجملة لتصبح النص كوحدة للنص، ومع ذلك يبقى نموذجه على أية حال إحدى المحاولات الأصيلة القليلة جداً لإعطاء وصف منظم للترجمة من وجهة

نظرية لغوية. ينظر كاتفورد للغة على أنها مجموعة أنظمة تعمل على مستويات مختلفة. وجهة النظر هذه تسمح له بتعريف شروط التكافؤ النصي مقابل المراسلة الرسمية (انظر Shifts of Translation)، وبوصف أنواع الترجمة الواسعة باستخدام ثلاث مجموعات من المعايير.

(أ) من ناحية مدى الترجمة، يميز كاتفورد Catford بين الترجمة الكاملة حيث يخضع كامل النص لعملية الترجمة أي كل جزء من نص اللغة الأصل SL يستبدل بمادة نص لغة الهدف (TL) (1965: 21)، وترجمة جزئية حيث يترك جزء أو أجزاء من نص SL بدون ترجمة (مصدر سابق). وهذا ليس تمييزاً تقنياً، لكنه النوع الذي يحتاجه كاتفورد لكي يتفادى التشويش بين معنى غير التقني للعبارة جزئية والمعنى التقني، والذي يستعمل فيه مصطلح "الترجمة المقيدة" (انظر أدناه).

(ب) من ناحية مستويات اللغة الموجودة في الترجمة تعقد مقارنة بين الترجمة الكاملة والترجمة المقيّدة. في الترجمة الكاملة وهي المقصود عموماً بالترجمة، تستبدل كل المستويات اللغوية بنص المصدر (علم الأصوات ومن دراسة النطق والقواعد وتحليل المفردات) بمعادلاتها في نص الهدف. النوع من الترجمة يشير إلى التكافؤ فقط على مستوى القواعد وتغيير المفردات. لذا يعرف كاتفورد الترجمة الكاملة كاستبدال قواعد اللغة المصدر والمفردات بالقواعد والمفردات المكافئة للغة الهدف، وما يتبع ذلك من تبديل أصوات/خطوط اللغة المصدر (غير مكافئ) بأصوات/خطوط لغة الهدف (مرجع سابق: ٢٢) في الترجمة المقيّدة من الناحية الأخرى، هناك تبديل لمادة النصية بلغة المصدر بمادة نصية للغة على مستوى واحد فقط (مصدر سابق). هناك نوعان رئيسيان من الترجمة المقيّدة: ترجمة phonological وترجمة graphological. الترجمة المقيدة على مستوى النحوي أو المستوى المعجمي فقط صعبة إن لم تكن مستحيلة، بسبب الاعتماد المتبادل للقواعد والمفردات (مرجع سابق: ٢٤). ويشدد كاتفورد أيضاً على أنه لا يمكن أن يكون هناك ترجمة مقيّدة فيما بين مستويات السياق؛ لأنه لا توجد طريقة يمكن بها أن تستبدل "وحدات سياقية" بلغة المصدر بمكافئ "وحدات سياقية" للغة الهدف، بدون شكل آلي، استبدال قواعد/وحدات معجمية للغة المصدر بقواعد/وحدات معجمية مكافئة في اللغة الهدف (مرجع سابق: ٢٢).

(ج) ما يتعلق بمستوى القواعد أو التصريفات التي ترتكز عليها المكافئة، يميز كاتفورد بين ترجمة الصيغة التي تقتصر بصورة متعمدة لاختيار مكافئات على نفس الرتبة في سلسلة تدرج وحدات القواعد، على سبيل المثال على مستوى المقطع أو الكلمة أو المجموعة أو شبه جملة أو جملة (مرجع سابق: ٢٤)، وبين الترجمة غير المقيدة حيث تنتقل المكافئات إلى أعلى أو أدنى مقياس الرتبة لكن تميل إلى أن تكون في الرتبة الأعلى أحياناً بين وحدات أكبر من الجملة (مرجع سابق: ٢٥؛ انظر أيضاً الترجمة الحرة).

تطبيق نتائج علم اللغويات على الترجمة

يبدو إن خيبة أمل منظري ومدرسي الترجمة مع علم اللغة، نشأ من رفض علم اللغة البنيوي الأمريكي معالجة مشكلة المعنى على أساس أن المعنى بالنسبة له بنية، وفي أي الأحوال، غير مستقرة. من الواضح أن هذا النوع من علم اللغة لا يقدم إلا القليل من المساعدة بهذا الاتجاه حيث يقول كاتفورد، "إنه من الواضح جداً أن نظرية الترجمة لابد أن تستمد من نظرية المعنى" (١٩٦٥: ٣٥). على أية حال، وصل علم اللغة سريعاً إلى مهمة صياغة المعنى على مستوى الكلمة ومستوى الجملة. لوصف المعنى على مستوى الكلمة أُنتج مفاهيم مثل الدلالة والتضمين والتركيب componential والتحليل، وحقول دلالية، ولوصف معنى الجملة، ولد مفاهيم مثل الافتراض و والاستلزام entailment. تشكل مناقشة بعض هذه الأشكال أو كلها، معظم أعمال بيل (١٩٩١) وأعمال (Pergnier 1993)، وآخرين. وقد ناقش Nida صفة تحليل التركيب componential والترجمة (في فصل ١٣ و (Newmark 1988، فصل ١١)

ويرجع أهمية هذه المفاهيم للترجمة إلى أن تطبيقها في علم اللغة المقارن يبرهن بشكل واضح أن المعاني وتراكيب المعنى في لغة واحدة لا يطابقان تلك الموجودة في اللغة الأخرى. من وجهة نظر لغوية، يمكن القول تقريباً إن كل لغة مليئة بالتميزات في علاقتها مع اللغات الأخرى. أكثر المتكلمين الإنجليز، على سبيل المثال، يستعملون بصورة طبيعية الكلمة نفسها فقط للإشارة إلى ما هي سبب شعل الضوء، الفرنسيون قد يشيرون إلى الشيء نفسه بعدد من التعابير المختلفة، حسب أصل الشكل أو الموقع المناسب للضوء. ويعطي مونين (Mounin 1963) أمثلة مماثلة من الحقل الدلالي للتعبير الفرنسي بين أشياء أخرى، بينما تقدم بازنت (Hervey 1980، 1991) عملها بمقارنة كلمات إسبانية وإنجليزية للرينة. يمكن أن يقال إن عدم موافقات الدلالية هذه تقريباً هي "خبز وزبد" (الأساس) للعديد من الأعمال في علم اللغة والترجمة. ولوصف مثل عدم التوافق هذه يستعمل الريتشت تناظر على معادلة بالرغم من أن السمة والقيمة الصدفية لمعادلات القيمة والترجمة كمعير إلا أن قيمتها الحقيقية لا يجب أن تتغير لكنها في الواقع تتغير بين أنها توافق تراكيب سمو مختلف (١٩٧٢: ١٥، انظر أيضاً Pym 1992a).

عدم التوافق من هذا النوع له نتائج نظرية واضحة على الترجمة فالمعنى المحفوظ في الترجمة هو دائماً مساوي، ويتضمن بعض أشكال من الخسارة. وهنا الآن موضوع عام للنظريات اللغوية بالترجمة، ولمناقشة دون تحدي مهم نظرية ترجمة للغوية مصبح " تعريف تقنيات الترجمة مطلوبة للتعامل مع عدم الملاءمة والعلاقات التي تنشأ بين اللغات.

تصنيف الكلمة ومستوى العبارة

يتحدث منظر الترجمة الروماني ريسكر (Reisker 1974) عن ثلاثة من أشكال التكافؤ بين اللغة المصدر واللغة الهدف، وهي التكافؤ الذي يعني به التكافؤ وحدة لواحدة، التناظر الذي هو شبه ترادف، وتكافؤ جزئي، والكفاية (استيفاء)، حيث ينتقل المترجم من الكلمات الأصلية ومعطيات القاموس إلى استعمال تقنيات الترجمة الأربع

(أ) التعيين concretization أو التأليف مع تعميم البديل: على سبيل المثال Geschwister تصبح التعبير المجرد والأكثر تعيناً "أخوة وأخوات"، بدلاً من أشقاء.

(ب) اشتقاق منطقي: "ساعات عمل أقصر"، التي هي سبب أو نتيجة، تصبح Senkung der Arbeitszeit (حرفياً: تخفيض في وقت العمل)، الذي هو علة أو سبب.

(ج) ترجمة مخالفة: est une valeur déjà ancienne (حرفياً: قيمة قديمة) تصبح "ليست قيمة جديدة بأي طريقة".

(د) تعويض: كما في الإشارة السابقة إلى Kerr حيث يعوض غياب لهجة مناسبة باختيار لهجة اجتماعية sociolect.

إن مناقشة مبهمة وأكثر تفصيلاً لهذه الشروط (التي من قبيل [illegible]) شبه جداً تلك التي وجدت في تصنيفات أخرى، ويمكن أن نجدها في (Shveitser 1987)، الذي أخذت منه الأمثلة الألمانية. مهد Shveitser التحليل بتلخيص نظرية القواعد التوليدية الروسية التي يأخذ فيها التركيب العميق (الغامض) قيود الاختيار في الحسبان (قواعد تحكم ضم الكلمات إلى العبارات) وسمح للمترجم أن ينظر إليها كعملية تحديد صياغة بتزويد ما لا يقل عن ٥٥ قاعدة معجمية و ٢٢ قاعدة نحوية لضمان صياغة التكافؤ ضمن شكل أو تركيب معين. من الواضح إن أكثر المترجمين يجدون مثل هذا الجهاز غير عملي.

يقدم يوجين نيدا (Eugene Nida 1969) مجموعة الأصول الخاصة بتحليل التركيب العميق (الغامض)، التي تفحص فيها التراكيب المعقدة أو تختزل أولاً إلى النواة [illegible] على سلسلة مستعملاً الأصناف الأربعة لشيء، الحدث، والتجريد، والعلاقة، ثم يتم التوصل إلى التراكيب السطحية للغة الهدف عن طريق سلسلة القواعد التحويلية. وقد أشار العديد من المعلقين إلى أن مثل هذه العملية بالتأكيد لا يصف ما يحدث فعلياً، [illegible] تحليلاتهم عن نص اللغة المصدر [illegible] أن تأخذ شكل التصريحات الاستطرادية لما يفكرون فيه ويدور حوله النص. إجمالاً، يبدو أن التركيب العميق والقواعد التحويلية لم تقدم إلا القليل جداً لدراسة وتعليم الترجمة.

تبين هذه التحليلات بوضوح الأكبر في التركيز على الكلمة أو مستوى العبارة. ولقد طورت تصنيفات الترجمة بشكل رئيس لوصف هذا المستوى. مثل هذه التصنيفات تمثل خطوة أولى لأعمال تكافؤ الترجمة في أحيان. وقد تمت الإشارة إلى تصنيف نيومارك، وهناك عدد آخر كبير نسبياً، لكن الأكثر شهرة، والأكثر انتقادية بلا شك هو الذي اقترحه فيني Vinay وداربلنيه (Darbelnet 1958)، بين الأحدث هو ما عرضه مالون (Malone 1988). يصف فيني وداربلنيه تقنيات الاقتراض، والاقتراض بالترجمة، والترجمة الحرفية، والإبدال، والتطويع، والتحوير، والتكافؤ، والتكييف، باستخدام أمثلة من المستويات اللغوية: تحليل المفردات، القواعد والنص. يناقش مالون تقنيات مختلفة من المزاوجة، والتفرع، والاندماج، والإضافة والتقليص، وإعادة الترتيب، وإعادة التشكيل. معظم هذه التقنيات هي تقسيمات الترجمة وطرقها الترجمية التي تشكل صرح محمد تمام. ويدعي فاني أن مثل هذه التقنيات والإجراءات تستخدم إما كأدوات لدراسة الترجمة الكاملة (النمط التحليلي)، أو كمساعدين في عملية الترجمة (النمط [illegible] ١٩٨٨، ٢). على أية حال، وجد العديد من المترجمين مثل لاديميرال (Ladmiral 1979: 2)، أن مثل هذه لا يستطيع تزويدنا بتقنيات الترجمة يمكن أن تعيق معرفة طبيعتها، إلا أن ذلك لم يمنع لاديميرال نفسه من عرض نظريات ترجمته الخاصة، وهي خليط من المفاهيم والتقنيات مثل "contresens naturel"، و dissimilation، و concrétisation، و introduction ... الخ.

طرق لمستويات النص

تصنيفات الكلمة ومستوى العبارات حتى عندما نراعي حساسية السياق، ليست مناسبة للتعامل مع كل المشاكل التي تواجه المترجمين. لهذا لجأ البعض إلى توسيع مستوى النص اللغوي لتحليل سجل الاستخدام (المحتوى، نمط، مجال)، تحليل الخطاب (تركيب موضوعي، تماسك، ترابط منطقي)، تحليل تداولي والنص (أفعال خطابية، مبادئ Grice، وظائف النص ونوعه). هذه هي المقاربات التي تبعها حاتم وميسن (١٩٩٠، ١٩٩٧)، بيل (١٩٩١)، بيكر (١٩٩٢).

أحد التطبيقات السابقة لمفهوم السجل في الترجمة قدمها هاوس (House 1977)، التي أظهرت كيف أن الوظيفتين الرئيسيتين للنص (الأولى تصويرية تحليلية ideational تمثل الأفكار، والثانية بشخصية متعلقة بالمؤلف وبالنص وبالقارئ) مدعومة بمتغيرات السجل مثل علاقة الوسيط والدور الاجتماعي، وكيف أنه على هذا الأساس يمكن الحكم على الترجمة، ليس فقط على مستوى المدلول الدلالي ولكن أيضاً على مستوى درجة تكافؤ السجل أو عدم تكافؤه (انظر نوعية الترجمة). لقد أصبح الآن من المألوف تقديم نموذج مبسط للسجل مع ثلاثة مكونات: الأول، المحتوى، الذي يربط بين المؤلف والقارئ من خلال درجة الشكلية وإمكانية الوصول بين النص؛ الثاني: النمط

(الحالة)، الذي يعرف القناة المستخدمة للتواصل، بل يمكن أن يؤثر على درجة الصورية واشتراك القارئ في النص؛ الثالث، المجال، ويتغير تعريفه من كاتب لآخر، لكنه بطريقة ما يرتبط بالوظيفة والنوع.

يتضح من هذه المفاهيم المعروفة أن لها أهمية كبرى للترجمة من وجهتي نظر. الأولى: يجب على كل المترجمين أن يكونوا قادرين على أداء مثل هذا التحليل لكي (أ) يفهموا النص الذي يترجمونه، ما يسمح لهم باختيار السجل الملائم في اللغة الهدف، و(ب) يتجاوز تحليلهم الخاص للسجلات الموجودة في اللغة المصدر وفي اللغة الهدف عندما يقوموا بمعالجة مادة جديدة.

ووجهة النظر الثانية المرتبطة هي أن السجلات المتناسبة في حالة معطاة ستتفاوت بين الثقافات، وأنه من البديهي أن تغييرات السجل ستحدث في عملية الترجمة. مع الأسف، لم يُنجز إلا القليل من العمل المقارن في هذا الحقل، لذا ليس هناك إلا القليل من البيانات العملية لاستعمال المترجمين الذين لا يحوزون إلا تجربتهم الخاصة وحسهم العام. ويصح الشيء نفسه على الحقول الحيوية من علم لغويات النص مثل التماسك والترابط المنطقي (الترابط التصوري والنحوي الذي يجمع أجزاء نص في وحدة ذات مغزى)، أنواع النصوص ووظيفة النص. من المفترض عموماً أن اللغات المختلفة ستعالج هذه الأمور بشكل مختلف، وبالتالي فإن الترجمة ستميل إلى القوسية، على سبيل المثال، إلى استعمال أدوات تماسك وترابط واضحة أكثر. هنا يجب هناك ندرة بيانات لغوية تجريبية لدعم مثل هذه الاستنتاجات. رغم هذا، تشير أعمال نورد Nord على التحليل النصي و Reiss و Vermeer على نظرية الترجمة الوظيفية إلى أن طريق التطور، انظر مقاربة (Stapon) تحليل مجموعة بحثية يجب أن يبدأ بمعالجة هذه النقائص (انظر المجاميع في دراسات الترجمة).

مفهومان ثانيان من علم اللغة الحديث يرتبطان في أغلب الأحيان بالترجمة مشتقان من علم الرموز التواصلي، الذي كونه مهتماً بقيمة استعمال اللفظة له أهمية أساسية لدراسات الترجمة. وهي ما تسمى مفهوم Gricean cooperative principles ونظرية الأفعال الكلامية. إن مفهوم الإيماء implicature مستند على الفرضية بأن المحادثة موجّهة بمجموعة من المبادئ مثل: أن تكون موجهة لا تقول شيئاً أكثر مما يجب ويمكن. وعندما ينتهك أحد المبادئ، هناك معنى ضمني قوي للوظيفة الطبيعية للمحادثة وما تعنيه. ورغم أن المفهوم قد طور أساساً لتحليل اللغة المنطوقة، إلا أن أهميته للترجمة واضحة أيضاً. إن مبدأ التأدب يمكن استعماله في توضيح القرارات التي تتخذ في مجرى ترجمة مادة موجهة إلى الثقافات التي لا يعتبر فيها استخدام مثل تلك المفردات على المستوى الكتابي مجدياً. ومبدأ الكمية له صلة واضحة في ترجمة نص موجه لجمهور غير جمهور النص الهدف. علاوة على ذلك، فإن الثقافات المختلفة ستطبق المبادئ بطرق مختلفة في الحالات المختلفة، وهذه معرفة يجب أن تشكل جزءاً من كفاءة المترجم.

أخيراً، لقد تم اقتراح أن معرفة نظرية العمل الخطابي مهمة إلى المترجمين. حاتم وميسن (١٩٩٠م) على سبيل المثال، قدما تحليلات العمل الخطابي من مقاطع نصوص إنجيلية على افتراض أن العمل الخطابي (إصدار الأحكام، إصدار الطلبات، وهكذا) الذي يحدد الكلمات المعينة المستعملة سيؤثر على الترجمة. إلا أن هذا ليس صحيحاً في كثير من الحالات نظراً لأن الترجمة الحرفية ستنتج التأثير المطلوب في أغلب الأحيان بدون الحاجة لتحليل آخر. تصف هذه الملاحظة بإيجاز الوضع الصعب لعلم اللغة فيما يتعلق بنظرية الترجمة وممارستها: بلا شك، يزود علم اللغة الحديث أدوات قوية بشكل واضح لتحليل وفهم اللغة ومثل هذه الأدوات يجب أن تكون جزءاً من كفاءة كل مترجم. على أية حال، ثبت أن هذه الأدوات كثيراً ما تكون مفيدة كتقنيات تشخيصية، لكشف ما هو خطأ في ترجمة ما بعد حدوثه، أكثر منها كوسائل مساعدة للاستعمال أثناء الحدث. علاوة على ذلك، ثبت أن الكثير من ترجمة المتاجرة قام بها أناس ليس لديهم أي معرفة بعلم اللغة. لذا يبدو من المعقول الاقتراح أنه لا يجب استبعاد علم اللغة من مناقشات الترجمة بل يجب في الوقت نفسه أن يُرى كأحد الطرق بدلاً من الطريق الأوحد لتفسير عملية الترجمة.

انظر أيضاً

CONTRASTIVE ANALYSIS AND TRANSLATION; DISCOURSE ANALYSIS AND TRANSLATION; PRAGMATICS AND TRANSLATION; QUALITY OF TRANSLATION; SEMIOTIC APPROACHES; TEXT LINGUISTICS AND TRANSLATION

القراءة الأخرى

Baker 1992; Catford 1965; Hatim and Mason 1990, 1997; Malone 1988; Nida and Taber 1969; Pergnier 1993; Snell-Hornby 1988; Vinay and Darbelnet 1958

PETER FAWCETT

Literal Translation
الترجمة الحرفية

الترجمة الحرفية، أو كما سماها سيشرون Cicero بأنها ترجمة كلمة بكلمة (١٠٦ - ٤٣ قبل الميلاد، ناظر المترجم اللاتيني) وهوراس (Horace 65-8 قبل الميلاد) ومنهج كل شخص في بعضه والترجمة الحرفية لجون درايدن (Dryden 1631 - 1700) (ناظر التراث البريطاني)، هي تقطيع نص لغة الأصل إلى كلمات مفردة وعدها أجزاء الكلمات لغة الهدف واحدة في كل مرة. هذا التصور كان مستحيلاً في أغلب الأحيان. الكلمة المعرفة المتحدة في لغة المصدر على سبيل المثال، لا يمكن أن تستبدل بكلمة واحدة في لغة الهدف المقصودة، وحتى عندما يكون ممكناً عملاً حرفياً، فإن النتيجة ستكون غير صالحة للقراءة في أغلب الأحيان. لذلك أكثر ما يسمى بالترجمات الحرفية في الحقيقة هي تنازلات من نوع ما. فهي الأداة الأوسع الذي يستبدل كلمات فردية في لغة الأصل بكلمات فردية في اللغة الهدف حيث أمكن، وتحتفظ بقدر الإمكان بترتيب كلمة اللغة الأصل في لغة الهدف.

يحاول كاتفورد (Catford 1965) إزالة التشويش الحاصل في المصطلحات المتعلقة بالحرفية كلمة بكلمة، ومعنى بمعنى وحرفاً بالكلام عن ترجمة محدودة بالرتبة وترجمة غير محدودة. تنشأ الترجمة المطلقة عن إعادة الأجزاء النصية التي تجمع كلها على الرتبة (مقطع، وكلمة ومجموعة، وعبارة أو جملة) ... حيث تكون ترجمة حرفية بمعنى القديم بإعادة كلمة واحدة فقط في كل مرة و الترجمة المتشددة "معنى بمعنى" بالمعنى اللاتيني لإعادة جملة واحدة فقط كل مرة، كلاهما يكون ترجمة محدودة بالرتبة. أما الترجمة التي لم تلتزم مباشرة برتبة محددة في أجزاء نصية ولكنها أصعب لأن كلمات فرعية، وبعض كلماته متضمنة وموجزة أحياناً وموسعة أحياناً أخرى ... سيكون ترجمة غير محدودة، حتى إذا كانت تنقلات الرتبة بين الكلمات والعبارات مع جعلها تبدو ترجمة حرفية تقريباً. في الحقيقة، الحرفية والحرة هي أصناف ثانوية من الترجمة غير المحدودة: الأولى كونها ترجمات غير محدودة في الرتب الأدنى (كلمات وعبارات)، والأخيرة كونها ترجمات غير محدودة في رتب الأعلى (عبارات وجمل).

الترجمات الأقدم التي بقيت حية إلى اليوم هي الترجمات من اليونانية إلى اللاتينية التي قام بها جنيوس نافيوس (Gnaeus Naevius 270 قبل الميلاد - ٢٠٠ بعد الميلاد) وليفيوس أندرونيكوس (Livius Andronicus 284 قبل الميلاد - ٢٠٤ بعد الميلاد) من القرن الثالث قبل الميلاد كلها حرفية. وبمنتصف القرن الأول قبل الميلاد عندما وضع Cicero نظرية الترجمة الحرة السليمة بحسب نهجت الترجمة على أنها حرفية بشكل تأكيد. ومنذ ذلك عمر Cicero ويعده صور من هي ترجمة كلمة بكلمة، فإن محرريهم كانوا بشكل عمدي صد إعادة "مثل مترجم ut interpres" كما وضعها Cicero لكي المترجم يجب أن تعيد كلمة كل مرة لتعيد نص لغة الأصل بحريه أكثر إلى

ثمة اختلاف بين [illegible] لكي يقنع الجمهور [illegible] بطريقة مماثلة كان عليه أن يصنع شيئاً مختلفاً. حتى وقت حديث جداً، في عام ١٩٥٥، يؤكد فلاديمير Nabokov التأكيد على هذا المفهوم القديم للترجمة: «الشخص الذي يرغب في تحويل قصة أدبية شهيرة إلى اللغة الأخرى عليه فقط واجب واحد ليؤديه وهو أن يعيد إنتاج النص الكامل وبضبط بطريقة مطلقة، ولا شيء آخر سوى النص. إن مصطلح "ترجمة حرفية" منطقي، وأي شيء ما عداه ليس حقاً ترجمة لكن تقليداً، أو تكيفاً أو محاكاة ساخرة» (١٢٤: ١٩٩٢، ١٩٥٥)

في رسالته إلى باماخوس (Pammachius 395 قبل الميلاد) شرح جيروم (Jerome 347-419/20) مفكر الترجمة اللاتيني، مفسراً موقفه، ومشدداً على معرفته، وصاغ تعبير ترجمة معنى بمعنى، كحل وسط أمين بين حرفية Cicero [illegible] واستهجان هوراس ومحاكاة حرة التي دافع عنها. لكن أيضاً، دافع عن ترجمات حرفية من الكتاب المقدس، حيث حتى ترتيب الكلمات سراً. وبين أن رسالته هي بشكل كبير سلسلة من الأمثلة التي ترجم فيها متى من التوراة (السبعونية) [illegible] اقترضت من العهد العبري القديم بشكل حر، غير محكم. [illegible] معنى بمعنى في أغلبها، فإن هذا الإدعاء غريب، وقد يكون دليلاً على أنه حتى جيروم لم يجعل فلسفته ترتيب كلمات الكتاب المقدس كلياً، على الرغم من راديكاليته. متأصلة في التقاليد الروحانية قبل وخلال [illegible] المسيحية، [illegible] بنصوصهم المقدسة معروضة من الله، وما تلك محرم الاقتراب منه إلا بالوقار العظيم للكلمات الفعلية (وأصواتها، وترتيبها) المكتوبة على الصفحة — ومع خوف كبير من أي مقطع لفظي.

إن المسيحية الأرثوذكسية والنظرية السائدة للترجمة التي بنى عليها جيروم [illegible] كانت [illegible] حول [illegible] من أصل اللغة المقدسة وسميت بعدة أسماء؛ ذكر أرسطاس (٢٥٤، ١٣٠) في كتابه عن [illegible] تفسيره للترجمة السبعونية للتوراة من النصوص العبرية والآرامية الأصلية؛ الـ ٧٢ مترجماً من المترجمين اليونانيين في الإسكندرية كانوا موجهين بروح القدس. وكمفهوم موجه [illegible] للنص الأصلي دون الأسبقية، ويجب أن تتسق ترجمة بمصطلحاتها ما أمكن، وبشكل [illegible] بقدر الإمكان، وبالنسبة للكنيسة المسيحية فالترجمة أصبحت [illegible] (كي صادقت ترجمة جيروم اللاتينية للكتاب المقدس المعتمدة Vulgate لتكون [illegible]) وتبني على [illegible] الإلهام القدسي يؤخذ [illegible] المصدر ولكن بالمذهب الأرثوذكسي. وبالتالي فإن ترجمة خارجية يجب أن تكون مفهومة [illegible] لكن في نظام عقائدي محتوم وثابت. [illegible] لكنه بعد عالمي، موجود مسبقاً ليس فقط كترجمة ولكن في نص لغة المصدر أيضاً. ترجمة صحيحة "معنى بمعنى" [illegible] المؤسسة الأكليروسية إلى التحريف وهو معنى [illegible] بنص لغة المصدر [illegible] لا يفهمه بالكامل [illegible] للمصدر نفسه [illegible] في مواضع كتب العهد القديم لأنه يشير إلى [illegible] بصيغة جمع (Elohim) الذي يعيده مترجم معنى بمعنى الأمين صيغة مفرد [illegible] أو لا يفهم [illegible]

لكلماتهم المقدسة التي تشير مباشرة إلى المسيح. ومنذ العديد من القرون قبل أن يتم استيعاب هذه النظرية الأرثوذكسية للترجمة بالكامل في المسيحية غير الرسمية للمسيحيين، وواصلت الترجمة الحرفية الازدهار في كافة فترات العصور الوسطى حتى بداية بريشيوس (انظر التراث اللاتيني)، وجون سكوتس (Scotus Erigena c.810-877)، وبرجنديو (Burgundio c. [illegible]-93)، وآخرون دافعوا عنه دفاعاً مؤثراً في طريقة دعت بعض طلاب نظرية الترجمة من القرون الوسطى مثل بروك (Brock 1979) وشوارتز (Schwartz 1944) إلى أن الترجمة في القرون الوسطى كانت حرفية معيارية. ويعرض كوبلاند (Copeland 1991) تحليلاً أكثر تعقيداً لترجمة القرون الوسطى ليس فقط ترجمة كلمة بكلمة ومعنى بمعنى ولكن بالتقاليد المتعارضة للخطابة والقواعد. وعلى أي الأحوال، فترجمة القرن الخامس عشر المبكر "معنى لمعنى" كانت قد تبناها تقريباً كل شخص كمذهب أرثوذكسي وحيد في نص أجنبي، وقد شهد عصر النهضة ولادة الرسالة النظرية عن الترجمة [illegible] مبدأ، الذي [illegible] يتخذ شكل منهج للطرق المختلفة في الترجمة. ومن مترجمي عصر النهضة مثل ليوناردو بروني (Leonardo Bruni 1370-1444) (انظر التراث الإيطالي) من ترجمة أسلافهم الحرفية للنصوص الكلاسيكية، وأعادوا ترجمة تلك النصوص بشكل جمالي في نمط جديد طوره جيروم منذ ألف سنة سابقة. لكن لم تختف الحرفية تحت هذا الهجوم الأرثوذكسي، ولكنها أصبحت مريبة، كما أنها في عصر الرومانسيين الألمان (انظر التراث الألماني)، الذين حرصوا على ألا يطلقوا على الترجمات التي دافعوا عنها "حرفية"، ابتداء بيوهان جوتفريد هيردر (Herder 1744-1803)، وأوغست فيلهلم شليجل (Schlegel 1767-1845)، وفريدريك شلايرماخر (Schleiermacher 1768-1834)، ويوهان ولفجانج فون جوته (Goethe 1749-1832)، وفيلهلم فون هومبولت (Humboldt 1767-1835)، القضية في الترجمة لم تعد [illegible] الترجمات [illegible] المترجم إلى ما قد يسمى تفسير وتأويل حر [illegible]، ومشاكل الترجمة الشفوية للنصوص عبر حدود ثقافية. فالترجمة يجب أن تحمل النص الأجنبي، [illegible] في شكل [illegible] للقارئ العادي للغة في اللغة الهدف [illegible] مثيراً شيئاً مثل ترجمات معنى لمعنى [illegible] يستسلم لجاذبية النص الأجنبي [illegible] قارئ اللغة الهدف [illegible] الشعور بثقافة تمر لغة المصدر، مثيراً شيئاً مثل الترجمات الحرفية (انظر إستراتيجيات الترجمة). في هذا المفهوم الجديد للثنائية القديمة أيد الرومانسيون الألمان الإخلاص الأجنبي، مهاجمين الكلاسيكيين الفرنسيين الجدد لاستيعاب المؤلفين الأجانب الذين يترجمون للأذواق والآراء الفرنسية، ومدحوا بدلاً من ذلك الألمان مثل يوهان هاينريش فوس (Heinrich Voss 1751-1826) لترجمته التي تحتفظ بالغرابة أو المادة الأجنبية أو ما يسمى في الثمانينيات بالتغريب (تهجين) النص لغة المصدر في القرن العشرين. نقل هذا المفهوم الرومانسي الأجنبي للترجمة مجموعة من المنظرين الرئيسيين، بما فيهم والتر بنيامين (Benjamin 1892-1940) "مهمة المترجم" [١٩٢٣] عن مارتن

(Heidegger 1889-1976)، مبدأ الأرض (The principle of Ground 1957)، جورج ستيير Steiner (بعد بابل، ١٩٧٥)، أنطوان بيرمان Berman (تجربة الأجانب، The Experience of the Foreign 1984/1992)، ولورانس فينوتي Venuti (خفاء المترجم، The Translator's Invisibility 1995)، ويُنظرون على أنهم أسلافهم الرومانسيين، جعل هؤلاء المنظرين التاليين الترجمة ثنائية وحددوها وجعلوها أخلاقية. إما أن تزعج اللغة المصدر مسترخياً إياها في اللغة الهدف (ثقافة اللغة الهدف)، وإما أن تقحمها أجنبية، مضطراً بعض من يقرؤها من خلال الغرابة، وبالتالي تقاوم شروط التسطيح الرأسمالية. ليس هناك بدائل أخرى، لا استثناءات للتأثيرات والأولويات الأخلاقية وراء الأخير، أن لم تكن مبنية ذاتياً في العالم الحقيقي (قد يجبر المترجم، في بعض الظروف، لكسب عيش)، هي غير قابلة للنقض.

انظر أيضاً

FREE TRANSLATION; UNIT OF TRANSLATION

القراءة الأخرى

Berman 1984, 1992; Brock 1979; Catford 1965; Schwartz 1944; George Steiner 1975; Venuti 1986, 1995

DOUGLAS ROBINSON

Literary Translation Practices
الترجمة الأدبية، الممارسات

الترجمة الأدبية هي عمل المترجمين الأدبيين. تلك بديهية يجب أن نعتمدها كنقطة بداية لوصف الترجمة الأدبية. وهي ممارسة تأتي لنص وسط شبكة معقدة من الممارسات الاجتماعية والثقافية. كتابة المترجم ملاصقة للثقافة واللغة يجب ألا نعتقد بالتجريد الآخر الذي يوصف في أغلب الأحيان "كترجمة".

يجب على المترجمين الأدبيين أن يتعاملوا مع التدرجات الهرمية القديمة أو يعيدوا ترتيبها في تصنيف الضروب التي تشكل الأدب: الشعر والمسرحية والنثر. هذا في ذلك التدريب، من الثقافة العالية مقابل الأصناف الأدنى مثل الخيال العلمي وقصص الأطفال وقصص الجيب. هذه التدرجات الهرمية التي انعكست على الترجمات حول القيمة النسبية وصعوبة ترجمة الأقسام الأساسية للإنتاج الأدبي. مثل هذه التصنيفات لا توجد في التفريق الثقافي، وما بعد المحدثين ويعطي عليه الترجمة الذين أشاروا إلى أنه تم إقراره الأكثر تاريخياً عن طريق الأحكام القيمة، التي تحدث من خلال الأدب للجنس والنوع والأمة والعرق. هذه هرميات أيضاً تؤثر الثقة في تفسير المؤلف لكتابه/كتبها، تعالج تنويع قراءات القراء. المؤلف الذي له جمهور من عرقيته ومستقبل بمجموعة معروفة من القراء المعروفين (Venuti 1992). فعلى المترجمين الأدبيين يتحدى، ضمنياً وأحياناً علنياً، السلطة الشرعية وقومية الثقافة وموت المؤلف.

لما كان الأدب ثنائي اللغة وثنائي الثقافة، وبالتالي ليس له أرض لا ترسمها حدود جغرافية قلما تحدها، وفي بيئة هي حقيقة الثقافة المعاصرة، حيث الهجرة مستمرة عبر الحدود السياسية المصطنعة إلى ثقافات مهيمنة ذات أسلوب شخصي أحادي اللغة، كما في الولايات المتحدة الأمريكية، ذلك التدفق يصور في أغلب الأحيان كتهديد إن لم يكن حالة مزدوجة من الوجود. المترجمون الأدبيون منهمكون في نقطة مهمة من التفريق الثقافي، لأنهم يرجعون تلك الأعمال التي يختارونها للترجمة لأي سبب من الأسباب والتي مازالت توجد الآن، وربما سيكون هناك ضمناً (إن يكون هناك إنتاج) هم في أغلب الأحيان يلعبون دوراً رئيساً باقتراح أعمال للترجمة أو تنظيم كتابة تقارير القراء لناشري الكتب التي يرسمها موظفو أنساب أو وكلائهم يدل الاختيار النهائي ضمناً على أن العمل يمثل، حتى إن كان غير معروف، مستقبلاً مشابهاً للغة والشعور في الثقافة المصدرية. وبعض أيضاً أن الناشرين يعتقدون أن هناك سوقاً لتلك الترجمة الأدبية. بالرغم من ذلك أي ترجمة معينة بالتعريف تكسر المجموعة القومية لأنها مهتمة بالترجمة والنشر، فإنها تقدم إلى غير القراء لعمله المصدر، عملاً إن لم تقدمه سيبقى كمجموعة لا معنى لها من الحروف أو الرموز. كنتيجة نص جديد في ثقافة الهدف، يعمل المترجم الأدبي في

حدود اللغة والثقافة حيث تكون الهوية مقلقلة، ولا يمكن تقليصها إلى تعبيرات القومية اليومية "الفرنسية" أو "الإنجليزية" أو "العربية"، أو إلى الكلام الأجنبي الذي ينظر إليه كثرثرة مزعجة.

يسعى المترجمون الأدبيون أيضاً إلى سلسلة أشياء مرتبطة من عقد العلاقات وتقليد الأعراف الاجتماعية ضمن صناعة النشر. أي عقد يجب أن يوقع، ويوافق فيه على الدفع، ويحتوي القرارات حول حقوق الطبع والمواعيد النهائية لتسليم المخطوطة، عادة أثناء مفاوضات المترجم مع الناشر. ويجب أن يكون الدفع مقسماً على مراحل عدة يقبل المؤلف الأصلي فيها ٨٪ من حيث المبدأ، وقد يصل إلى ٢٪ منه للمترجم. أما بالنسبة للناشر الذي يرى أن المترجم نفقة إضافية عليه، فإنه يدفع دفعة صغيرة مقدماً على المجهول أو أجراً ثابتاً محسوباً على أساس النسبة لكل ألف كلمة. العديد من المترجمين الأدبيين بالنشر قلقون منتقدين عن الكمية القليلة للوقت الذي يعتقدون أن الترجمة قد تستغرقه بدلاً من حساب العمل بالقطعة. تمنح المنح من وزارات الثقافة الوطنية أو هيئات مثل مجلس الفنون في بريطانيا أو المنح القومية الأمريكية للإنسانيات في الولايات المتحدة، فتمنح أحياناً إلى الناشرين لتدعم تكلفة الترجمة (انظر نشر الإستراتيجيات)، والعقود تخصص عادة سطراً حول تزويد لغة قريبة من الأصل، وتلزم المترجم بتصحيح التجارب الطباعية.

هذه الترتيبات قد تختلف من بلد إلى آخر. في البلدان ذات الحصة الأكبر من الترجمات قد يكون للناشر فريق خاص من المترجمين. Actes Sud في فرنسا، على سبيل المثال، هي شركة حيث تقرير القراءة وتكليف وقبول الترجمات والمترجمين، والسلسلة الكاملة للإنتاج يديرها المترجمون الأدبيون الذين هم جزء من الطاقم الإداري المحترف للناشرين (Mattern 1994). في بريطانيا والولايات المتحدة من المرجح أن يعمل الناشرون مع مترجمين مستقلين الذين يعرفونهم أو يتعاملون معهم شفاهة (صديق صديق) كما برهن الفصل السابق، أو بالإشارة إلى دليل المترجمين الأدبيين.

يبقى دخل المترجمين الأدبيين في أغلب الأحيان ركاماً لأن الوكلاء لا يهتمون بالدخل القليل الذي يحصلون عليه مقابل تمثيلهم للمترجمين الأدبيين. هناك جمعيات المترجمين تنصحهم بشأن العقود والمساعدة القانونية في النزاعات، لكنها لا تشترك عملياً في المفاوضات على العقود الفردية. المترجمون الأدبيون، مثل كل الكتاب، هم تجمع اجتماعي متباين: يمكن أن يعيش البعض منهم على مواردهم أو من الكسب الناتج من جعل أنفسهم ميسورات، البعض منهم قد يجمع عمل الترجمة الأدبية مع عمل أكاديمي بدوام كلي أو جزئي أو عمل آخر. لكن المترجمين الأدبيين المستقلين في كافة أنحاء العالم يعتمدون على المبالغ التي يستلمونها مقابل ترجماتهم لدفع ثمن الكهرباء التي تشغل أجهزتهم الحاسوبية (ومعالج النصوص).

هنا عن الترجمة الأدبية و"ولادة جديدة للمؤلف". تختلف عملية الترجمة بعض الشيء من مترجم إلى آخر وتتأثر بالعمر المحدد للمترجم. على أية حال سواء يكون هناك تعاونا مع مؤلف حي أو دراسة تتم بعد مماته في حالة عمل كلاسيكي، هناك مراحل مشتركة ومشاكل في عمل المترجمين الأدبيين. كذلك كانت عادة أن المترجمين لم يكونوا يكتبون عن هذه القضايا (جورج Steiner 1975)، لكن هناك الآن عدد من الدراسات التي كتبها المترجمون حول طريقة عملهم (على سبيل المثال Felstiner 1980؛ Levine 1991).

أولاً، يواجه المترجم الأدبي الكلمات الموجودة في الصفحة ... في سياق معين وبأسلوب معين ... الذي كتبه المؤلف الذي قد يكون ميتاً جسدياً أو مجازياً والآن يعيش في القراءات المتنوعة التي يقرأها مجموعة كبيرة من القرّاء لنصه المصدر. هناك حس الأثر الشبحي لتلك القراءات التي اجتمعت من الأصل. يخلق المترجم الأدبي نصاً جديداً في لغة مختلفة، مبنياً على قراءات شخصية وبحث وإبداع. ويكون هذا النص الجديد بدوره قاعدة للقراءات والتفسيرات المتعددة التي ستتجاوز أي نية للمؤلف الأصلي أو المترجم. ومع ذلك، تهدف عملية الخلق الجديد هذه إلا نتاج آلاف القرارات الكبيرة والصغيرة، والنشاط المبدع من قبل المترجم.

مرحلة ضرورية للترجمة ستكون قراءة دقيقة وإعادة قراءة متأنية تصاحب بحث المعنى المصدر والأعمال الأخرى للمؤلف، ويمكن أن يتضمن هذا السفر إلى بلد الكاتب وإجراء بحث تاريخي وأدبي. قراءة الأعمال التي تلعب دوراً مماثلاً تساعد في أغلب الأحيان رغم اختلاف دورها في الثقافة الهدف. على ذلك ... (Felstiner 1980)، قراءة شعر رحلة الكيسة في عصر ... لكي يقبض الصوت الصحيح لـ بابلو نيرودا (Neruda) الشعري الشفهي. في حالة مؤلف حي، فإن عدد من الإشكاليات المشتركة تعرض نفسها. بعض المؤلفين يتمتعون بالاشتراك في الترجمة لدرجة أن النتيجة النهائية تكون هي عمل جديد يتوسعون فيه ويضيفون عليه أقساماً جديدة (Levine 1991)، وقد يضيف البعض الآخر تعليقات هامشية على المسودة. قد يختار المترجم أحياناً تعاوناً محدوداً جداً مع مؤلف لكي يعزز استراتيجيته المقترحة لا ترتبط مباشرة بالمؤلف، ويمكن أن يعطي هذا المترجم مجالاً للتدخل أكثر (Venuti 1995). هناك مترجمون يختارون ألا يحتكوا ... خلفية العلمية للعمل الذي يترجمونه، وذلك لمتابعة نهج حدسي كما (... 1990) في كتاب الاستراتيجية التي يتبعها المترجم. فإن أي ترجمة هي في النهاية نتاج القراءات والمسودات المختلفة التي تسبق وتقرر شكل المسودة النهائية التي تسلم إلى الناشر. في سياق تجاري وحسابي والعملية قد تختصر أو تتحدد بفعل عوامل خارجية. قد يكون من الصعوبة لدار نشر كتاب مع عرض فيلم سينمائي، أو يجب أن تسلم مخطوطة درامية إلى الإنتاج حتى يمكن البدء بالتمثيل لمسرحية. وتخضع الترجمة خلال تلك العملية، أو في عمل تقليدي تقدمه شركات مسرح لتحديد نص الترجمة الحرفية لكاتب مشهور ليعيد صياغته إلى نسخة أدبية جديدة رائعة.

لاستراتيجيات المحافظة قد تكون ضرورية كمدخل إلى قصيدة غنائية قصيرة أو قصة نثرية طويلة. يجب أن يستمر مترجم القصة بالإيقاعات المختلفة، والصور البلاغية والرموز التي سيستخدمها المؤلف أثناء كتابة مئات من الصفحات (Levine 1991). إن القراءة والبحث المتكرر تمكن المترجم من تفسير مشكل هذه الأنماط، ومع ذلك فبعض المترجمين لا شعوريا كجزء من عملية إعادة الكتابة الشعورية في النصوص المكثفة التي لا تخلو من حالات الغموض والمعاني البديلة في كتابات جيمس جويس، يصعب على المترجم مقاومة الهدف بالطريقة التي عرقل بها العمل الأصلي كلمة القيسية وتلقى الأفكار من ثقافة المصدر (كوند باريلا 1994 Parril). الترجمة الأدبية هي إذن سلسلة معقدة من التفاعلات الاجتماعية جداً، عملية معقدة ثقافياً حيث يلعب المترجم فيها دوراً رئيساً.

عندما تسلم أي مخطوطة لدار النشر، تخصص هيئة تحريرية معينة مجموعة جديدة من المعايير على الترجمة. قد يكون هناك طراز خاص يستعمله المحرر، وقد ينطوي هذا بشكل ملائم أو بطريقة أخرى على نص أدبي في الترجمة. في عموم المناطق الناطقة بالبرتغالية والإسبانية والإنجليزية، على سبيل المثال، ستكون هناك لهجات، ومحررين مختلفين لا يقبلون إلا بلهجاتهم الخاصة. وهذا يؤدي غالباً إلى التكييف الحرفي وغير الثابت في الترجمات، على سبيل المثال، إلى الإنجليزية الأمريكية أو الإنجليزية البريطانية. بعض المترجمين البيروفيين جادلوا ضد هذه السياسة موضحين أن المحررين يمكنهم أن يستبدلوا بالعوض في هذا لأنهم خمس النص في صيغة إسبانية (Ponbeno 1992: 303)، ودعا بعض الآخرين إلى الاحتفاظ بلغة المترجم (رايت Wright 1993). تفسير المحرر على أية حال لا يلزم أن يكون كمقياس أو كتمهيد أي تفسير جديد يجب يعتبر جديدا، ويمكن أن تزيل لغته قد تفسد النسخة النهائية.

القرارات النوعية التي تخص نشر الترجمة يقوم بها المحررون والمترجمون في كل مرحلة، لكي تجتمع باحتياجات محسوسة لثقافة مهيمنة مستقبلة (Kuhiwczak 1990)، على سبيل المثال، يناقش كوهيوزاك حالة مختلف أن الذي تم في رواية ميلان كونديرا The Joke النكتة. ويجدر الإشارة أيضاً إلى أن العديد من دور النشر لا تستخدم محررين ذوي معرفة بلغة المصدر ولا يوجد تقليد للتعاقد مع محررين ثانويين مستقلين لديهم مثل هذه المعرفة.

أي ترجمة منشورة هي نتاج جهد مبدع وكبير من المترجم، الذي هو الوكيل الرئيس في المشهد الشخصي والعرف الاجتماعي بدرجة. مهما كانت قيود شبكة العوامل الاجتماعية والثقافية، فإن المترجم الأدبي في النهاية هو الذي يصنع الآلاف من القرارات التي تعطي عملاً أدبياً له من بعد طويل ووجود في الثقافات الأخرى (Benjamin 1923).

انظر أيضاً

ترجمة مسرحية، الترجمة الأدبية، قضايا بحثية، Poetics للترجمة، ترجمة الشعر، إستراتيجيات Publishing،

ترجمة شكسبير، إستراتيجيات الترجمة

القراءة الأخرى

DRAMA TRANSLATION, LITERARY TRANSLATION, RESEARCH ISSUES, POETICS OF TRANSLATION, POETRY TRANSLATION, PUBLISHING STRATEGIES, SHAKESPEARE TRANSLATION, STRATEGIES OF TRANSLATION.

Felstiner 1980; Levine 1991; Pinheiro 1992.

PETER BUSH بيتر بوش

Literary Translation Research Issues
الترجمة الأدبية: قضايا بحث

يتعامل العديد من الكتب المكتوبة عن الترجمة خلال السنوات بشكل كبير مع الترجمة الأدبية، وبشكل خاص مع صعوبة "ترجمة جيدة" ووجود "ترجمة أدبية". مثل هذه المناقشات مستندة على فرضية العالمية وعلى إسهامات تاريخية نادراً ما تعرض أي بصيرة حقيقية في طريق الترجمات الفعلية التي أنتجت واستعملت خلال الأجيال. العمل العلمي موجود فعلاً، ولكنه بالأحرى متباين، مما يجعل إعطاء نظرة عامة موثوقة للتاريخ أو التفكير الحالي بشأن الترجمة الأدبية أمراً صعباً.

الترجمة الأدبية: مشكلة التعريف

إن خليط واستعمال "أدب وترجمة" هو من الأعراض المعروفة غير الرسمية التي أخذت فيها مفاهيم الأدب ومفاهيم الترجمة كمصطلحات لمفهومات ليست بسيطة ولا واضحة المعالم في أكثر الثقافات، لذا تظهر الحاجة إلى استكشاف تاريخي بالطريقة التي يفهم بها موضوع الدراسة بمساعدة مثل الأشياء مثل القواميس، وموسوعات وآلات رئيسة أخرى من المعرفة الثقافية، والشيء نفسه ينطبق بالطبع على ممارسات الترجمة وعلاقاتها المحددة تاريخياً والصحة تقريباً توسعت في مراحل مختلفة من التاريخ. استعمال تعبير الأدب ونظائره في اللغات المختلفة للإشارة إلى أنواع معينة من الإبداع في الأسلوب والنوع الأدبي ومن بين ذلك يبدو أنه تطوراً حديثاً، يعود إلى القرن الثامن عشر (Escarpit 1962، Culler 1989) م موضع الثقافة إلى أي مدى يرتبط الأدب والأدب بلغة معينة واحدة، وبدرجة أقل، المدى الذي قد يربط تقاليد أدبية معينة بمكان معين أو أمة أو حالة معطاة. يفترض بصفة عامة أن مثل هذه الصلات موجودة فعلاً بشدة لكن هذه الفرضية ضعيفة لعدة أسباب. أي علاقة صعبة بين الأدب والكيانات الأخرى مثل اللغة والأرض والأمة توحي بأن الأدب المترجم سوف لن يعطي إشارات التفاعل بالضرورة بين التقاليد الأدبية المختلفة (لامبرت ١٩٨٤). إن مفهوم الترجمة ذاته وتعريفه صعب أبعد من أن يكون مثالياً، وأين يوجد فعلاً، والخطوط المحدودة بينه وبين المفاهيم ذات العلاقة مثل التكييف وإعادة الكتابة ليست واضحة بالضرورة أو مسحوبة بشكل موحد سواء من الناحية التاريخية أو في لحظة معطاة بصورة الوقتية ولا حتى ضمن مستوى التقليد الأدبي نفسه (Van Gorp 1978).

إن الوجود المطلق لنوع الحدث الذي يشار إليه عرضاً في دراسات الترجمة كترجمة أدبية يتطلب بحثاً علمياً لتعريف الشروط التي تؤدي إلى هذا النوع من الحدث بالإضافة إلى تحري الشروط التي لا تؤدي إلى حدوثه. ليس هذا بمهمة سهلة إذا ما نظرنا الوضع الحاضر للأدب المترجم خصوصاً فيما يتعلق بمشكلة رؤية/ عدم رؤية نص الترجمة. أي ترجمة قد تعرض بشكل علني كترجمة، في هذه الحالة تكون مرئية أو قد تكون

متخفية كأصول، الأمر الذي يوضح مثلا لا يعدم القراء من الأصول الأجنبية معظم النصوص الأدبية، والأعم حقيقي في حكايات شعبية وأدب الأطفال. ما يعقد القضية على مستوى أعمق هو أن النصوص الأصلية أيضاً أحياناً تعرض كترجمات (انظر الترجمة التمويهية PSEUDOTRANSLATION)، لكن الشائع أكثر بترجمة ما هو أنها تضحى كالأصل ثم يعرض النص الأصلي كترجمة، خاصة في عالم الأدب الفارسي وفي عصر الأصول (لامبيرت ١٩٨٩). تعطي كل من الترجمات الكاذبة والترجمات المخفية مؤشرات مثيرة عن قيمة ووضع الأدب المترجم في ثقافة معينة، وبذلك تستحق أن تدرس بشكل منظم كقضايا مركزية في تطوير الآداب.

بسبب تنوع ودرجة كون الترجمة في أغلب الأحيان خفية ومدمجة فإنه ليس فقط كامل النصوص ولكن أيضاً أجزاء من النص وأنماط معنوية قد تسربت إلى أدب معين، حيث يلتقي فيها بصورة ومستمرة خط واضح بين ما هو أصلي وما هو مترجم في تقليد أدبي معطى يعكس الصعوبة الأوسع في تمييز ما هو أصلي وما هو أجنبي في أي لغة. إذ تحتوي كل اللغات على العديد من العناصر والأنماط التي هي في النهاية أجنبية في الأصل.

ترتبط كل الآداب بلغات معينة مترجمة أو كلها تطورت على الأقل جزئياً (كتقاليد أدبية أو أنظمة أدبية) بمساعدة التبادل الأدبي عن طريق الترجمات (Even-Zohar 1978a؛ لامبيرت ١٩٩١؛ Bassnett 1993). ومع ذلك ليس من الواضح أين وكيف يحدث هذا التبادل وما التأثير الدقيق للترجمة على تقليد أدبي معطى. بالرغم من التاريخ الطويل للتفاعل الذي يؤكد الطبيعة الإبداعية للتفاعل بين الأدب والترجمة حتى لم نعد قادرين على أن نبرر الافتراض أن مثل هذه التبادلات بالضرورة إيجابية (Even-Zohar 1978a)، ومن الصعب البرهنة على أية حال بأن هناك العديد من الحالات تأثر فيها التقليد الأدبي تأثراً أجنبياً بالنماذج المترجمة والترجمة كثيراً على مستوى أدوات الأسلوب والاستعارة والتركيب السردي أو كامل الأنواع الأدبية (مثل الرواية الحديثة) وكامل أنظمة الأنواع الأدبية (على سبيل المثال تقليد النوع الرومانطيقي في الغرب). يبدو أن مكانة الترجمة الأدبية وكيف أصبحت به معترف بها تلعب دوراً هاماً في تقرير مدى مثل هذه التأثيرات. الإضافة إلى الغرب، هناك مرحلة ضمن التقليد الأدبي المعطى (Even-Zohar 1978a, Polysystem انظر نظرية Polysystem). في الحقيقة، يبدو أن أكثر الترجمة الأدبية في المجتمعات الغربية أصبحت رتبة المستوى حتى بحيث أصبح مفهوم الترجمة ذاته يميل إلى أن يكون مقتصراً على الترجمة الأدبية، كما يمكن رؤيته في التعريف التي تعرضها أكثر القواميس والموسوعات. ستستشهد أكثر الثقافات بحالات الترجمة الأدبية بمعنى الضيق، كأمثلة على الترجمات الجيدة أو المشهورة بدلاً من ترجمات القرآن على سبيل المثال، يزعم أن الأخيرة تم تعتبرها بشكل منتظم أكثر وتمت مكانة رفيعة في أكثر الثقافات. إن تقديس الترجمة الأدبية هو نتيجة انتشار مفهوم معياري عن ترجمة مقتصر على الترجمة الأدبية بالقياس إلى أنواع أخرى من الترجمة ونصوص أخرى في ثقافة الهدف.

من النادر أن يحصل المترجم الأدبي والنص الخاص به على مكانة أعلى من نص المصدر المقدس والمؤلف المصدر. تعتبر ترجمات شليجل وتيك لشكسبير إلى الألمانية من الكتابة الأدبية المقدسة، وقد استفاد مترجميها من هذه الحالة. ولكنهم بالكاد يتلقون التوقير الأصلي في المكانة الرفيعة. الاستثناءات تحدث بالفعل، بالطبع، كما في حالة Baudelaire كمترجم لإدغار آلان بو، لكنها حالة واحدة نادرة جداً.

الترجمة الأدبية: أمثلة بحث

بما أن الترجمة ظاهرة مرتبطة بالثقافة فمن الضروري أن ندرس كيف تختلف عبر الزمن وعبر الثقافات بالإضافة إلى أسباب هذه الاختلافات. من الواضح أن هناك حاجة لنموذج نظرية ومنهجية يمكنها أن تعطي مجموعة فرضيات للبحث ومواصفات لمثل هذا النوع. اقترح (Toury 1980, 1995) أحد هذه النماذج لكل من الترجمة الأدبية والترجمة عموماً، معتمداً على مفهوم المعايير المستعارة من علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع. هذا النموذج هو امتداد لنظرية تعدد الأنظمة كما توسع فيها زوهار (Zohar 1978 a). إن نظرية تعدد الأنظمة وبالتالي نموذج توري Toury، تفترض أن الترجمات لا تحصل أبداً كنصوص مستقلة وأن المترجمين يتصرفون بطريقة أو بأخرى إلى بيئة أدبية و[illegible] ثقافية، حتى إذا كانت هذه البيئة بعيدة جغرافياً عن مكان إقامتهم. إن العلاقة بين الترجمات والبيئات قد تتفاوت وقد تكون أحياناً سببية، ولكنها دائماً موجودة. تشكل سلوك الترجمة وتؤثر في مكانة الأدب المترجم. تغيير ووصف مكانة المترجمين والترجمات بالنسبة إلى مجموعة قراء معينة ليست مسألة سهلة فلا بد أن تتبع التطابقات أولاً وأن ينظر إلى نجاح المترجمين والترجمات التي يعنى بأدب نفسه، لكن أحياناً [illegible] تتعلق بالأدب المصدر أيضاً، وحتى فيما يتعلق بتقاليد متوسطة قد تعتمد عليه الترجمة (Toury 1980: 53, 56؛ Stackelberg 1984؛ الخليل؛ ويسمى عرف الوسيط، الترجمة غير المباشرة شائعة جداً في سياق (انظر [illegible] الأميرت ١٩٩٠). عموماً يعمل مترجمو [illegible] وترجمات كمترجمين، وترجمات بدلاً من ككتاب أدب، كما في حالة الترجمات المعاصرة للكلاسيكيات [illegible] وقد يرجع هذا إلى استراتيجياتهم خاصة أو إلى مكانتهم من وجهة نظر المجموعات الأدبية المهيمنة (Toury 1995). إن الترجمة هي نوع من التواصل الذي يشير في أغلب الأحيان علناً، إلى تواصل سابق في اللغة الأخرى، أو إلى أجزاء منه. هذه العلاقة مع تواصل سابق يفترض نوعاً من التكافؤ (Toury 1980: 54) الذي رغم هذا يُعتقد بأنه مستحيل الإدراك حسب الواقعية لفكرة التكافؤ. فمن [illegible] وصف مكانة الأدب المترجم لأنه يمكنه توضيح كيف، وحتى متى، تحدد علاقة القيمة والقوة بين التقاليد الأدبية مفهوم الترجمة ذاته. أنواع عديدة للتكافؤ قد تكون مسموحة في ثقافة معطاة، وحتى ضمن النص نفسه، لكن معايير التكافؤ هي إلى حد معين متوقعة. على سبيل المثال، أسماء العلم في الروايات تتكيف لتناسب التقليد الهدف في فرنسا، لكنها نادرة في هولندا. إن المعايير والنماذج والاستراتيجيات المستخدمة في ترجمة معطاة لا يمكن فهمها

في عزلة عن البيئة الأدبية والثقافية المهيمنة التي يجب أن تعمل ضمنها الترجمة. إن البيئة معقدة ومعرفة عموماً من ناحية ثقافة الهدف بدلاً من الثقافة المصدرية. ورغم ذلك، أعادت ثقافة جماعية معاصرة تدريجياً تعريف، وحذف جزئياً، الحدود الفاصلة بين عوالم الهدف والمصدر ووضعاً الترجمة (الأدبية) ضمن إطار إسنادي متعدد الأطراف بدلاً من ثنائي الأطراف (لامبيرت Lambert 1989). ومع هذا يجب: إن الترجمة الأدبية والاستيرادات الأدبية عموماً كلها ممارسات ذات أهداف مصممة لإنجاز حاجة في التقليد الأدبي الهدف، فإن تحليل هذه الحاجات والاستراتيجيات المستخدمة لمعالجتها قد يساعد في توضيح ديناميكيات العلاقات والتقاليد الأدبية، ومن ثم الترجمة الأدبية. ضمن نطاق البحث الوظيفي هذا، يفترض أن كل نشاط للترجمة (سواء تضمن الإنتاج أو الاستعمال أو التسويق من الترجمات) يوجهه ويشكله أشياء مثل المعايير وموازين القيمة والنماذج السائدة في مجتمع معين في لحظة معطاة من الوقت. وبالتالي تشمل دراسة الترجمة الأدبية دراسة معايير الترجمة والنماذج والتقاليد وأي نشاط ترجمة، وأي لفظ حول الترجمة هو جزء من خطابات التي يمكن أن تستعمل لتوضيح مفهوم بيئة ترجمة محددة، ولترسيخ مكانة الترجمة الأدبية التي تحتلها على خريطة الثقافية للعالم (لامبيرت ١٩٩٣م)، والدور المميز الذي تلعبه في تشكيل هذه الخرائط. في هذا المجال، إبداعات المترجمين ونقادهم أو قرائهم مهمة ليس في حد ذاتها ولكن كأهداف للبحث، وأكثر الثقافات ليس لها إلا تراث محدود من نقد الترجمة ونظريتها، لكن لديها عموماً نظاماً واسعاً في خطاباتها تضمن عن الترجمة. كل شبكة العلاقات بين النصوص المترجمة والمترجمين، ونقادهم وقرائهم، تصبح مفهومة عندما ينظر إليها ككلية أو نظام معقد.

الدراسات الوصفية للترجمة الأدبية

طبقاً لزوبر Zuber، من الممكن توقع الظروف التي تحتل بموجبها الترجمات موقعاً مركزياً أو خارجياً وقد تكون إبداعية أو محافظة في الاستراتيجيات التي تستخدمها.

الدراسات الوصفية مطلوبة لاختبار صلاحية هذه الفرضية ولتوفير قاعدة لترسيخ المبادئ العامة التي يمكن أن تساعدنا في توقع مثل هذه الظروف إذا كان من الممكن توقعها. بعض الدراسات الوصفية تم تنفيذها في السنوات الأخيرة ونمت دراسة الترجمة بشكل منظم إلى حد ما في بعض الثقافات، خاصة الثقافات الأوروبية. وقد غطت تلك الدراسات فترة عصر النهضة الأوروبية ومساهمتها في ولادة مفهوم خاص للترجمة الأدبية (Hermans 1985)، الكلاسيكية الفرنسية بتقاليدها اللغوي والمدائم "المحسنات (Les belles infidèles)"؛ (Zuber 1968؛ D'hulst 1987؛ Stackelberg 1984)، وثقافة الترجمة الألمانية الغنية جداً (فرانك Frank وآخرون ١٩٨٧).

وقد أنجزت بعض البحوث أيضاً عن الاستقبال (بدلاً من الترجمة) من الكلاسيكيات اليونانية والرومانية (Delcourt 1925؛ Mund-Dopchie 1984) وشكسبير في أوروبا (Delabastita وD'hulst 1993)، حيث لعبت الترجمة غير المباشرة دوراً مهماً.

ما زال هناك حاجة لتحري بدايات التقاليد الأدبية الأوروبية المختلفة، بالتركيز على الترجمة الأدبية كنوع واحد من الاستيراد الأدبي والثقافي (لامبيرت ١٩٨٦).

يبدو أن أكثر الآداب الوطنية بنت شرائعها على النماذج اليونانية واللاتينية، في أغلب الأحيان بوساطة الشريعة الفرنسية، وأنشئت هذه الشرائع حيةً بمساعدة الترجمة كتمرين بلاغي مدرسي (Renner 1989). بصعود تقاليد الأدب الوطنية أثناء العصر الرومانسي حركة مضاعفة في مكانة الأدب المترجم. فمن ناحية، النماذج الجديدة، الشكسبيرية والنماذج الأخرى ساعدت التقاليد الوطنية المختلفة على تأسيس بلاغتهم الجديدة وأنظمة النوع الأدبي مستقبلاً بشكل تدريجي المسرح والملحمة وأصناف النثر. ومن الناحية الأخرى، تمّ التقليد الكلاسيكي أيضاً للأبعد عن صعيد الحياة الأدبية، وبقي الآن بشكل رئيس في التقاليد التعليمية بدلاً من الأدبية، رغم أنه من العدل القول إن هناك محاولات من حين لآخر لإعادة تقديم الكلاسيكيات إلى الأدب الحديث. من ناحية النماذج النظرية للترجمة، فإن التقليد الألماني كان مؤثراً إلى حد بعيد.

استخدم لوثر وهيردر وجوته (انظر التراث الألماني) والرومانسيون الألمان من بين آخرين جميعهم استخدام الترجمة كأداة لتطوير الثقافة الألمانية على أساس تفاعل منظم بين (تقريباً فرنسيون) التقليد الكلاسيكي والعالم الجديد (انظر فرانك وآخرين ١٩٨٧ خاصة). تحديد مدى البحث الوصفي من بعد الإطار الأوروبي فقد سيأخذنا عن الأدب المترجم فهم الترجمة الأدبية إلى حد كبير، خاصة إذا ما أضفنا الأدب الشفهي وتاريخ الاستعمار ضمن مدى مسؤوليتنا (Bassnett 1993؛ لامبيرت ١٩٩٥). يبدو أن آداب أمريكا الشمالية وأمريكا اللاتينية تطورت كلياً تقريباً على أساس الترجمة، وبنفس الطريقة تطور التراث الروماني الذي كتب عن التراث اليوناني. قد نكتشف أن كل الثقافة الاستعمارية وأنظمة الكتابة ومعرفة القراءة قد تطورت على أساس الأدب المترجم.

في إفريقيا، وأيضاً في كوريا (Hyun، تحت الطبع)، حدث هذا التطور بمساعدة جون بونيان John Bunyan إلى بيهان وفي جنوب شرق آسيا، الاستعمال المبكر للغة العامية في الترجمات شكل الاستعمال الكتابي المعاصر (Hyun ولامبيرت ١٩٩٥؛ Mortimer 1995). إعادة التسجيل والحاشية المستهلكة نوعان جديدان من تقاليد الأدب مستعملان في التمثيل البصري السمعي للقصة ويعودان إلى صنف الترجمة الأدبية، وقد لعبا ربما ولا يزالان يلعبان دوراً هائلاً (Delabastita ولامبيرت ١٩٩٦).

وبما أن الأدب المترجم كان مؤثراً جداً في تشكيل ديناميكيات التحديث والتواصل والثقافة، فإنه لا يمكن تبرير معالجته التقليدية كفن وُصف بالفشل ووُصف بالإشارة إلى التجربة الشخصية الفردية، ولا يمكن غض النظر عن الحاجة لبحث وصفي جدّي في هذا المجال.

انظر أيضاً

مختارات أدبية في الترجمة؛ ترجمة المسرحية؛ الترجمة الأدبية، ممارسات؛ Poetics للترجمة؛ ترجمة الشعر؛ ترجمة شكسبير

ANTHOLOGIES OF TRANSLATION; DRAMA TRANSLATION; LITERARY TRANSLATION, PRACTICES; POETICS OF TRANSLATION; POETRY TRANSLATION; SHAKESPEARE TRANSLATION

القراءة الأخرى

Bassnett 1993; Even-Zohar 1978a; Hermans 1986; Holmes 1988; Holmes et al. 1978; Lambert 1984, 1986, 1991, 1995; Lambert and Lefevere 1993; Lefevere 198[illegible], 199[illegible]; Toury 1993.

JOSÉ LAMBERT



Machine – Aided Translation

الترجمة بمساعدة الآلة

هناك تشكيلة من التعاريف للترجمة بمساعدة الآلة، وهي معروفة كذلك بالترجمة بمساعدة الكمبيوتر. من بين تلك التعاريف يوضع الترجمة بمساعدة الآلة على معيار يتراوح من الترجمة الإنسانية بالمعنى الصحيح للكلمة إلى الترجمة الآلية بمساعدة الآلة بالكامل (الترجمة الآلية).

يميز بلات Blatt وآخرون (١٩٨٥: ٧٩) ثلاثة أنواع من الطرق الآلية في عملية الترجمة: الآلات مساعدة المترجمين، ترجمة بمساعدة الآلة وترجمة الآلية. في هذا التصنيف، الآلات المساعدة تعني الأنظمة مثل معالجات النصوص، وأدوات إدارة القاموس، ومصطلحات بنكية، ووسائل البحث المختلفة التي تدعم المترجم لكنها لا تؤدي مهمة الترجمة في الحقيقة. أنظمة الترجمة بمساعدة الآلة، من الناحية الأخرى، هي الأنظمة التي تؤدي في الحقيقة مهمة الترجمة ولكنها تعتمد على تدخل المترجم البشري في المراحل المختلفة في عملية الترجمة. الفرق بين أنظمة الترجمة بمساعدة الآلة وأنظمة الترجمة الإلكترونية من وجهة نظر Blatt وآخرين، هو أن الأخيرة مقصودة كأنظمة ترجمة آلية بالكامل، رغم أنه يمكن تمرير الناتج لمترجم لتنقيح ما بعد التحرير. المدخل الأكثر حداثة لتعريف الأنواع المختلفة لما نسميه بالترجمة الآلية تأخذ درجة الآلية كمعيارها الرئيسي، بمعنى "مساهمة النسبية للآلة والمترجم البشري إلى عملية الترجمة" (Lehrberger و Bourbeau 1988: 5)، ما يفضي إلى التصنيف الذي يميز بين الترجمة البشرية بمساعدة الآلة، والترجمة الآلية بمساعدة الإنسان، والترجمة الإلكترونية الآلية بالكامل. يميز بلكان (Balkan 1993) تمييزاً ثلاثياً بين الترجمة الآلية والترجمة بمساعدة الآلة/ ترجمة بمساعدة حاسوب، مستخدماً الترجمة الآلية للإشارة إلى "أي نظام يؤدي في الحقيقة ترجمة" ومصطلح "أي أداة آلية أخرى تساعد المترجم والتي لا تصل إلى أن تكون أداة ترجمة بمساعدة الحاسوب" (بلكان ١٩٩٣: ٤٠٨).

في هذا المدخل، يستخدم التعبير "الترجمة بمساعدة الآلة" بالمعنى العريض ليغطي كل أنواع أنظمة البرمجيات التي صممت خصيصاً وتطورت للاستعمال كجزء من مكان عمل المترجم، لكنها أنفسها لا تؤدي مهمة الترجمة في

حد ذاتها. بمعنى آخر، الأنظمة التي عرضت هنا لم تصمم لأغراض أي تحليل نحوي أو دلالي لنص مصدر ولا لتوليد مكافئ لغة هدف للنص المصدر أو أي جزء منه. يستثنى أيضاً من تعريف الترجمة بمساعدة الآلة هي أنظمة البرامج القياسية المستخدمة في بيئة مكتب حديث بصفة عامة، وليس استعمال المترجمين بشكل محدد، وتتضمن هذه برامج معالجة كلمات قياسية، وأنظمة قاعدة بيانات عالية، وأدوات أخرى تستعمل في أداء المهام الإدارية بالآلة. ويفترض تعريف المعاني للترجمة بمساعدة الآلة أن نص اللغة المصدر متوفر في شكل مقروء آلياً. وبمكانه فالترجمة بمساعدة الآلة، كما عرفت هنا، تظهر في أي موقف يكون النص المصدر مقروءاً بالآلة قد عولج بالأدوات الآلية لإنتاج ترجمة لغة هدف، مع كون المترجم مسيطراً على كل مراحل هذه العملية ويؤدي العملية الفعلية لعملية الترجمة.

المهام في عملية الترجمة بمساعدة الآلة

إن عملية الترجمة بمساعدة الآلة يمكن أن تنقسم تقريباً إلى ثلاث مهام. هذه المهام غالباً ما تتم في الوقت نفسه أو على الأقل لا تتم بترتيب زمني معين ولكن تتطلب مهارات مختلفة وأنماط مختلفة من الأدوات. وتلك المهام ذات الصلة بهذا البحث هي:

- التحرير: وهو إنتاج الترجمة سواء عن طريق الكتابة فوق النص الأصلي أو بإدخال الترجمة في صورة (نافذة) من الشاشة بحيث يمكن الاطلاع على النص الأصلي في جزء آخر.
- إدارة المصطلحات المستخدمة: البحث عن ... أو إدخال مصطلحات في قاموس أو قاعدة بيانات يمكن للآلة قراءتها قبل أو أثناء أو بعد عملية الترجمة.
- الترجمة الملائمة: اختيار معادل في اللغة الهدف على مستويات المعجمية والنحوية والنصية والوظيفية (غير الحالة)؛ حيث يمكن أن يستعين المترجم بمجموعة متنوعة من الأدوات تقدم مقترحات للترجمة.

التحرير

برامج معالج الكلمات العادية غالباً ما تستخدم لإنشاء وتحرير النصوص في اللغة الهدف، ولكن هناك العديد من الخصائص الأخرى التي يمكن أن تساعد المترجم في مهمة التحرير، إلا أنها غير موجودة في النسخ القياسية لتلك البرامج. هذه الخصائص توجد في البرامج المصممة خصيصاً لاستيفاء متطلبات المترجمين.

على سبيل المثال إذا تم إنتاج الترجمة بالكتابة فوق الأصل فمن الضروري أن يقدم البرنامج المستخدم إمكانية حماية عناصر معينة من النص من أن تمسح عن طريق الخطأ. مثل تلك العناصر تشمل البطاقات التي تحتوي على معلومات الإعداد الخارجي أو ... في ترجمة برامج الحاسوب ... العناصر التي تشكل جزءاً من شفرة البرنامج.

ويمكن إذا كان إنتاج الترجمة يتم باستخدام برامج مختلفة يعرض النصوص الأصلية المستهدفة فسيقوم المحرر بشكل طبيعي بإدراج خاصية تصفح النصوص بشكل متوازٍ في كلا النافذتين.

إدارة المصطلحات

تشمل أهم أجزاء عملية الترجمة جمع المصطلحات الخاصة بالموضوع وتغذية قاعدة بيانات المصطلحات أو قاموس إلكتروني بها والتأكد من أن كل ذلك يمكن الوصول إليه من خلال محرر الترجمة أثناء عملية الترجمة الفعلية.

لا تختلف أنظمة التحكم في المصطلحات في العادة عن نظم القواعد البيانية العادية بل تتكون من أدوات مصممة خصيصاً للمترجم (انظر شميتز Schmitz 1990). هذه الأنظمة توفر للمترجم وسيلة للحفاظ على التراكيب المعقدة والمتفرعة للمصطلحات المتداخلة والتي يمكن للمترجم التأقلم معها فردياً، وتشمل خصائص الاتصال المباشر بين محرر الترجمة وقاعدة البيانات الاصطلاحية (على سبيل المثال المحرر يبحث عن المصطلحات يدوياً أو أوتوماتيكياً ويقوم بنسخ المصطلحات من قاعدة البيانات ولصقها إلى النص والعكس بالعكس). يصحب البحث الأوتوماتيكي نسبة من التحليل الصرفي للغة الأصلية من أجل تحديد النهايات التصريفية وتجريد أشكال الكلمات المشتقة من الاشتقاقات وصولاً إلى جذرها الأصلي.

وهناك أيضاً أنظمة أخرى متاحة أو تحت التطوير تجمع بشكل مترابط بين محرر الترجمة وقاعدة بيانات اصطلاحية تتمتع بخاصية البحث الأوتوماتيكي في حزمة برمجيات واحدة. من تلك الأنظمة تعرض تلقائياً نافذة إضافية تحتوي على المصطلحات المرتبطة بجزء من النص الذي يعالج في نافذة المحرر في الوقت نفسه (لمناقشة مفصلة لتلك الأنظمة انظر ملبي Melby 1982, 1983, 1992).

الترجمة بالذاكرة

رغم أن المهمة الفعلية للترجمة والتي تتطلب اتخاذ قرارات بشأن أي الكلمات يتم اختيارها من الكلمات المماثلة للفظ المستخدم في النص الأصلي من سلسلة الحلول تتم على يد مترجم بشري فإن هناك العديد من الأدوات التي يمكن استخدامها لمساعدة المترجم في أداء تلك المهمة. وأحد تلك الأدوات هو نظام إدارة المصطلحات الذي تم وصفه فيما سبق. إضافة إلى توفير مدخلاً يسيراً للمصطلحات في اللغتين الأصلية والهدف، هذا النوع من الأنظمة يمكن وينبغي أن يقدم تعريفات للمصطلحات ذات الصلة ومعلومات حول مجالات الموضوعات المطروحة والسياقات اللغوية والمترادفات وما شابه ذلك (انظر المصطلحات والتطبيقات).

بعيداً عن تقديم معلومات على المستوى المعجمي أو على مستوى المقاطع تقدم بعض تلك الأدوات مقترحات لترجمة عبارات كاملة أو حتى لفقرات أكبر من النص. مثل تلك الأنظمة معروفة عموماً باسم أنظمة

الترجمة من ذاكرة تتكون من قاعدة بيانات كبيرة تحتوي على فقرات النص الأصلي مع ما يعادلها من فقرات باللغة الهدف، ويتم سحب فقرات النص من الترجمة التي قام بها مترجم بشري ثم يتم فصلها طبقاً لحسابات لغوية بسيطة. ومن أمثلة هذه الأنظمة ما كان يستخدم في مجمع المنتجات من الفرن الهوائي كجزء من أدوات الترجمة بمساعدة الحاسوب التي تم تطويرها للمجموعة الأوروبية للفحم والصلب في لوكسمبورج، وتلك تم وصفها في تقرير (ALPAC ALPAC 1966: 27 8).

أنظمة ذاكرة الترجمة من هذا النوع يمكن أن تعد مفيدة بشكل كبير إذا كان النص الأصلي عبارة عن نسخة معدلة من نص تمت ترجمته من قبل ثم تخزينه مع ترجمته (على سبيل المثال دليل مستخدم الكمبيوتر). عند البدء في ترجمة النص الجديد باستخدام محرر الترجمة، يقوم البرنامج تلقائياً بتقسيم النص إلى فقرات ثم يبحث في قاعدة بيانات ذاكرة الترجمة. إذا وجد البرنامج الفقرة فإنه يعرض الترجمة المخزنة مع تلك الفقرة كمعادل محتمل، ويمكن للمترجم القيام بقبول تلك الترجمة كما هي أو تعديلها أو رفضها بالكلية. ويستطيع أن يمضي المترجم من هذه الفقرة إلى فقرات النص الأصلي وهكذا يتم تخزينها مرة أخرى في ذاكرة الترجمة.

وهناك خاصية أخرى مفيدة هي خاصية "Fuzzy Match" التي تجذب اهتمام المترجمين المحترفين والباحثين اللغويين. بالإضافة إلى ما سبق فإن البرامج التي تحتوي على تلك الخاصية يمكنها أن تجد في ذاكرة الترجمة الخاصة بها فقرات تختلف في بعض النواحي ولكن يمكن اعتبارها متشابهة وفقاً لحسابات معينة. تلك الحسابات تعتمد على مبدأ الـ "Fuzzy Match" وتستخدم آليات الإعراب النحوي إلى حد ما.

وهناك مبدأ مشابه لـ "Fuzzy Match" أو "التشابه المرجح" تم تطبيقه في بيئة ترجمة مختلفة بعض الشيء. فقد استخدم مترجمو الكتاب المقدس برنامجاً يعرف ببرنامج التكيف اللهجي بمساعدة الكمبيوتر (CADA) لإنتاج ترجمة على أساس ترجمة أخرى في اللغة نفسها أو في لغة مشابهة، على سبيل المثال ترجمة الإنجيل إلى عدة لهجات لغات أمريكية أو إفريقية (بين 1991 Benn؛ ستانفورد وواترز 1995 Stanford and Watters).

الأنظمة المتكاملة لكل عمل المترجم

مع مطلع الثمانينات من القرن الماضي، كان آلان ميلبي Alan Melby قد صمم برنامجاً متعدد المستويات لمساعدة المترجم (ميلبي Melby 1982, 1983). يتضمن هذا البرنامج محرراً للترجمة وأداة للبحث عن معاني المصطلحات كجزء من نظام الترجمة التفاعلي. وهناك أنظمة أخرى أحدث تضم إلى جانب ذلك مكون ذاكرة الترجمة. ويتم دمج المدخلات من قاعدة بيانات المصطلحات والترجمات الموجودة في ذاكرة الترجمة ثم يقوم البرنامج تلقائياً باستبدال جميع فقرات النص الأصلي سواء التي تطابق تماماً الفقرات في ذاكرته أو التي تختلف عنها فقط من ناحية المصطلحات الموجودة في قاعدة بيانات المصطلحات.

وهناك اتجاه يختلف اختلافاً طفيفاً يشمل – بالإضافة إلى ما سبق – دمج نظام للترجمة الآلية يقدم ترجمة مبدئية لأي فقرة غير موجودة في مكنز الترجمة. هذا الاتجاه يقترح أنه ليس هناك فرق واضح بين الترجمة بمساعدة الحاسوب والترجمة الآلية وأن الحاسوب الآلي الخاص بالمترجم في المستقبل سيعتمد على كلا النوعين من التكنولوجيا.

انظر أيضاً

الترجمة الآلية: تطبيقات؛ الترجمة الآلية: التاريخ؛ الترجمة الآلية: المنهج؛ بنك المصطلحات؛ المصطلحات: تطبيقات

MACHINE TRANSLATION, APPLICATIONS; MACHINE TRANSLATION, HISTORY; MACHINE TRANSLATION, METHODOLOGY; TERM BANKS; TERMINOLOGY APPLICATIONS

للمزيد من القراءة

Fischer et al. 1994; Newton 1992; Sager 1993

KARL-HEINZ FREIGANG كارل هاينز فرايجانج

Machine Translation Applications
الترجمة الآلية تطبيقات

يمكن تصنيف تطبيقات الترجمة الآلية من حيث نمط الاستخدام والمستخدم المستهدف، ويتنوع النمط الأول بين الترجمة الآلية الكاملة والترجمة الآلية التي تحتاج إلى تحرير من قبل الترجمة أو من بعدها ويتذكر فيما بين هاتين أنظمة ترجمة محرر وحديث. يشمل المستخدمين المحتملين للمستخدم النهائي (أي مستهلك الترجمة) والوكيل الوسيط والمترجم والكاتب الأصلي للنص موضوع الترجمة.

الترجمة الآلية الكاملة

يطبق مصطلح الترجمة الآلية الكاملة على الحالات التي يتم فيها إدخال النص الأصلي إلى النظام ثم إنتاج الترجمة بدون أي تدخل من المستخدم. وفي ضوء أساليب الترجمة الآلية الحديثة لا يتحقق هذا السيناريو إلا في الحالات التي يكون النص المدخل فيها مكتوب سواء بلغة فرعية تحدث بشكل طبيعي أو بلغة موجهة أو في حالات أخرى يقبل المستخدم فيها ترجمة ركيكة أو مع وجود أخطاء. يطلق اسم مستخدم في الترجمة الآلية فقط على الأولى والمستهلك.

وحتى أمكن استخدام لغة موجهة لا يتأثر مؤلف الأصل، لأن اللغة الفرعية تنشأ بشكل طبيعي، واللغة الفرعية هي لغة طبيعية ولكن نطاق مفرداتها وتراكيبها النحوية مقيد تبعا للقيود الموجودة عليها من موضوع أو المجال (حيث يكون معجمي) ونوع النص (الذي يفرض قيودا تركيبية). وعلى غالبا ما يعتقد أنه أكثر النماذج نجاحاً للترجمة الآلية (cf. Kittredge and Lehrberger 1982): إذا كان التضييق ملائماً فإن المستخدم لن يلاحظ حتى أن الكمبيوتر هو الذي أنتج الترجمة. أشهر النماذج على هذا المنهج هو نظام (MET…C Chandioux 987 1989) الذي يترجم نشرات الجو الكندية التي تحتوي على ٤٥ ألف كلمة من الإنجليزية إلى الفرنسية كل يوم بدون أي تدخل بشري تقريبا. وهناك أمثلة أخرى من النوع نفسه البرامج المستخدمة في تقارير وزارة الزراعة الكندية والنشرات التجارية السويسرية والتقارير الصحفية عن مباريات الأعمال وما شابه. في أسوأ الحالات يمكن اعتبار أن تلك الترجمة تعتمد على عبارات ثابتة مثل العبارات التي توجد في كتب تعليم اللغة للسياح (ساتو وتوميتا Sato and Tomita 1986؛ جيرو وسيرجي K… ense and Tsuja 1990)، رغم أنه ينبغي التأكيد أن هذا الوضع ليس هو الوضع الطبيعي.

وحيث لا تنشأ اللغة الفرعية طبيعياً يمكن الحصول على الأثر نفسه عن طريق استخدام مقيدات وضوابط صناعية على الكاتب يمكن تحديد ضوابط استخدام المفردات ونطاق التراكيب النحوية التي يمكن استخدامها وفقاً لقواعد نظام الترجمة الآلية المستخدم. هذا الأسلوب المقيد يستخدم بشكل ناجح لإنتاج ترجمات ذات جودة

عالية بأقل أنظمة الترجمة الآلية تعقيداً. ذكر إليستون (Elliston 1979) هذه الممارسة لأول مرة عندما استخدمت زيروكس نظام Weidner (ألمي الآن)، وقد ظهرت تقارير مشجعة عن نتائج مماثلة منذ ذلك الوقت. والحقيقة أن مثالاً عملياً من اللغات القياسية المقيدة مطبق الآن وأكثرها استخداماً هي لغة AECMA Simplified English والتي تم تطويرها لأغراض صناعة الطيران (AECMA 1995)، وهناك تقارير عن العديد من الأمثلة الأخرى (انظر CLAWS 1996). يجب على الكاتب أن يتبع أسلوباً صارماً في الكتابة، وتطبيق الأمثلة لهذا النوع من الكتابة الفنية كما في دليل المستخدم والتقارير. ومن الجدير بالاهتمام أن تقرير لوسون (Lawson 1979: 81ff) أظهر أن هناك ميزة غير مباشرة لهذا الاتجاه وهي إنتاج أسلوب أفضل في النص الأصلي. وقد يدرك المستخدم النهائي أن هذه الترجمة آلية (التكلف في الأسلوب)، ولكن هذا يعد في بعض الأحيان شيء مرغوب فيه. هذا السيناريو ملائم بشكل خاص للمواقف التي لا يكون المستهلك فيها من متحدثي اللغة الأصليين، أو عندما يكون الغرض إنتاج الوثيقة في أكثر من لغة في وقت واحد.

عندما تكون عملية التحكم في اللغة مستحيلة أو غير مرغوب فيها، فإن النتائج التي تنتج عن تركيبة من الترجمة الآلية قد يكون مفيداً حتى إذا كان يعاني من نقص في الأسلوب أو حتى في الدقة. ومن الطبيعي أن تكون مدخلات النص الأصلي موضوعة على وسيط إلكتروني مثل القرص المرن أو موديم أو قارئ الرموز البصري (Optical Character Reader) وعملية إعادة طبع رموز النص غير مرغوب فيها بطبيعة الحال. إذا كان هذا السيناريو مناسباً مع النصوص المكتوبة بلغة غريبة أو نظام كتابة غير مألوف أو عندما تكون خدمات الترجمة التقليدية غير متاحة. الكاتب الأصلي بعيد (غير معروف أو غير متاح) والمستهلك ربما يكون مترجماً مبتدئاً أو باحث متخصص في موضوع ما. في الحالة الأولى تقدم الترجمة الآلية مسودة أولية سريعة وغير منقحة تقضي بسياق المصطلحات المستخدمة ولكن ينقصها الأسلوب. في الحالة الثانية قد يرغب المستهلك أن يعرف الأجزاء المهمة في النص الأجنبي، أو الأجزاء التي تستحق أن تعاد ترجمتها بشكل أفضل. وربما تعني هذه الحالة عندما يواجه عالم مقالة مكتوبة بلغة غريبة ويريد في المقام الأول أن يعرف ماذا تقول المقالة بشكل عام (cf. van Slype 1979: 88). وفي الواقع يمكن أن تكون الترجمة الميتة كافية في حد ذاتها، حيث إن العالم المتخصص يستخدم معرفته بالمجال لفهم الأجزاء المعيبة في الترجمة. ويخبرنا مارتن كاي Martin Kay بقصة نقلها هتشينز وكاي Hutchins and Kay (1992: 157) من الأيام الأولى لأبحاث الترجمة الآلية، حيث فضل الفيزيائيون الترجمة الآلية الخشنة الناتجة من نظام روسي-إنجليزي، لأنها "أكثر دقة" من النصوص التي ترجمها خبراء روسيون ولكنهم لم يكن لديهم أية معرفة بالفيزياء النووية. وفي السنوات الأخيرة استخدم هذا الأسلوب في برامج مثل TRADEX ([illegible] [illegible] et al. 1992) الذي يقدم ترجمات أولية للبرقيات العسكرية بين الإنجليزية والفرنسية.

التحرير قبل وبعد الترجمة الآلية

في الموضع الذي يكون فيه سيناريو الترجمة الآلية غير مناسب يمكن تخفيف حدة أداء نظام الترجمة الآلية باستخدام التحرير قبل الترجمة أو بعدها، أي تعديل النص المدخل أو النتائج بما يناسب حاجات المستخدم النهائي.

أسلوب المدخلات المقيدة الموصوف أعلاه هو شكل من أشكال التحرير قبل الترجمة الآلية. وهناك أساليب أخرى تشمل إدراج شكل من الرموز على النص الأصلي تشير بشكل صريح، على سبيل المثال، إلى أسماء الأعلام والعناوين التي لا ينبغي أن تترجم، وحدود العبارات حيث قد تكون غامضة أو إشارات واضحة إلى الألفاظ المتجانسة. هذا الترميز يمكن تحقيقه عن طريق مرحلة معالجة قبلية تفاعلية يستطيع فيها النظام مسح النص المدخل وتحديد المشاكل المحتملة عند بدء الترجمة. ولم يعد هذا الأسلوب يستخدم الآن، لأن على المستخدم أن يعرف جيداً كيف يعمل النظام لتحرير النص قبل الترجمة بشكل فعال. التحرير التفاعلي قبل الترجمة يشبه إلى حد كبير الترجمة التفاعلية ويخضع لنفس القواعد.

التحرير بعد الترجمة هو حالياً السيناريو الأكثر شيوعاً ويعد امتداداً للموقف الذي وصفناه آنفاً: مناقشة الناتج الأولي بين مستخدم حيث يكون المستخدم إما المترجم وإما المستهلك. تتألف عملية التحرير بعد الترجمة من عمليات تهذيب الناتج الأولي وتصحيح الأخطاء ومراجعة فقرات كاملة، أو على أسوأ الافتراضات، إعادة ترجمتها مرة أخرى. وينبغي ملاحظة أنه حتى الترجمات البشرية عادة ما تخضع للمراجعة رغم أنه ينبغي ملاحظة أيضاً أن مراجعة ناتج الترجمة الآلية تختلف تماماً عن مراجعة الناتج البشري، وفي الواقع يقول الكثيرون إن مراجعة ناتج الترجمة الآلية أسهل بكثير حيث إنه لا يشعر المراجع أنه يؤذي مشاعر أحد. على الجانب الآخر، أشار تشرش وهوفي (Church and Hovy 1993: 247 (?)) إلى جوانب عديدة سلبية في استخدام هذا النمط والكثير منها تم الاعتراف به منذ فترة: تصحيح ناتج الترجمة الآلية يختلف تماماً عن مراجعة الترجمة البشرية والكثير من المترجمين يجدون ذلك محبطاً. أيضاً إن لم تكن جودة الترجمة الأولية مرتفعة تماماً فإن التصحيح قد يستغرق وقتاً أطول، أو يكون أكثر صعوبة من الترجمة نفسها. ورغم كل ذلك يظل هذا الخيار متمتعاً بشعبية كبيرة على الأقل بين المطورين. على سبيل المثال، لأن الأخطاء التي يقع فيها نظام الترجمة الآلية عادة ما تتكرر، فإن الأنظمة الأكثر تعقيداً تحتوي على أدوات تحرير مصممة خصيصاً لتسهيل عملية التحرير بعد الترجمة. وهذه تهدف إلى مساعدة محرر بعد الترجمة في تصحيح الأخطاء المتوقعة، وقد تكون معقدة نسبياً، على سبيل المثال تغيير زمن الفعل وعدد أو جنس الصفة وما إلى ذلك. وفي حالات الحاجة إلى تغيير البديل المعجمي فإنه قد يبقى التصريف النحوي كما هو. والأكثر من ذلك، قد يصبح من الممكن الوصول إلى القواميس والموسوعات ويتمكن من استبدال الكلمات المرادفة بسهولة. ويمكن إجراء تغييرات إما على المستوى الداخلي أو على المستوى العام، ويمكن الاحتفاظ

في الذاكرة. لتقديم بعض الأنظمة تستطيع حتى التمييز بالأماكن التي قد يكون فيها خطأ وتقديم تحرير بعض التصحيحات الممكنة أو حتى تطرح عليه بدائل. في جميع هذه الحالات يكون المستخدم للغة هو المترجم حيث من الضروري أن يكون ملماً بكل من اللغتين الأصلية والترجمة. وبين ان هذه هي الحالة فإنه على تلك الأنظمة أن تقدم أداة أفضل من الترجمة البشرية المعدلة لتبرير استخدامها. من الجانب الآخر فإن النظام يمكنه أن ينتج ترجمات أقل تعقيداً في المقام الأول بل إن أداة التحرير بعد الترجمة موجودة لتعديل النص.

الترجمة الآلية التفاعلية

لقد ذكرنا بالفعل التحرير التفاعلي قبل الترجمة وبعدها، والذي يمكن أن يتم تمييزه عن الترجمة الآلية التفاعلية. في هذا السيناريو يستشير النظام المستخدم أثناء عملية الترجمة نفسها حتى يتم توضيح النقاط الغامضة في النص الأصلي وبشأن اختيارات بدائل الترجمة ومسائل الأسلوب في النص المترجم. هذه الأسلوبية الذي كان يعتقد في البداية أنه الحل الأمثل لعدم وجود وسيلة للترجمة الآلية عالية الجودة (كاي Kay 1980؛ ميلبي Melby 1987) بدأ يفقد شعبيته لأن أحد العيوب المرتبطة به أن المستخدم يجب عادة أن يكون لديه قدر من المعرفة باللغتين الأصلية والمترجمة، وبذلك فهو يجب أن يكون مترجماً وليس الكاتب الأصلي أو المستخدم النهائي (ولكن انظر ما يلي). أيضاً لأن برامج الترجمة الآلية تعمل بوجه عام على كل جملة على حدة، فإن الأثر الواقع على المستخدم هو عدم الاستمرارية حيث إن البرامج تسأل كل سؤال منفصل بصدده ولا يجمع جميع الأسئلة ذات الصلة ويسألها مرة واحدة (مثلاً أسئلة القواعد النحوية والاختيارات المعجمية وما شابه). إضافة إلى ذلك، لأن التفاعلات عادة ما تكون نصوصاً "معينة" فإن الأسئلة تتكرر بشكل كبير، وبالطبع فإن البرنامج قد يكرر السؤال نفسه بصدد نفس الكلمة عدة مرات أثناء ترجمة النص لأنه لا يمكنه التمييز بين إذا كانت الإجابة الأولى على السؤال ينبغي تطبيقها على جميع الحالات أم لا. بعض البرامج تدمج تعليماً آلياً يمكن المستخدم على سبيل المثال من تحديث القواميس الموجودة بالبرنامج ولكن ذلك أدى إلى ظهور عيب جديد وهو تكرار تغيير بؤرة الاهتمام من النص الخاضع للترجمة بشكل خاص واللغة بشكل عام. ومع أخذ كل هذه في الاعتبار بالإضافة إلى حقيقة أن المستخدم هو المترجم فإنه قد تبين أن هذه البرامج ركيكة وبوجه عام أبطأ من الترجمة البشرية.

والسيناريو الأكثر مصداقية للترجمة الآلية يكون فيه المستخدم أحادي اللغة، وهو المؤلف الأصلي للنص أو المستخدم النهائي للترجمة. في الحالة الأولى قد يكون ذلك غير ملائم حيث يكون الهدف هو إنتاج نصوص متوازية متعددة اللغات، أي نصوص متناظرة في لغات مختلفة لا يتم تمييز أي منها عن النص الأصلي والنص الترجمة (سومرز وجونز Somers and Jones 1993). وهنا يوجد تقسيم جيد للعمل بين المستخدم والبرنامج مقارنة بالبرامج التفاعلية التقليدية التي سبق وصفها، حيث تتداخل إمكانات المستخدم والبرنامج، فالمستخدم يعرف ما يريد أن يقوله

بين البرنامج هو الذي يعرف كيف يقوله في نمط مختلف مرة أخرى. هذا السيناريو هو الأنسب على الإطلاق حين يكون هناك لغات فرعية محددة. وفي بعض الحالات قد يتم استخدام البرنامج ليرشد المستخدم في تأليف النص الأصلي (سومرز Somers et al. 1990).

من الصعب جداً تصميم برنامج يتفاعل مع مستخدم عادي أحادي اللغة، حيث إنه على البرنامج أن يتحمل الجزء الأكبر من مسؤولية الترجمة. ومع ذلك سيكون هذا السيناريو ملائماً على سبيل المثال عندما يكون النص الأصلي مكتوباً بلغة مباشرة ولكن توليد اللغة المنقول إليها يبقى هو الأمر الصعب. ومن الحالات الشهيرة في هذا الصدد الترجمة من اليابانية إلى الإنجليزية، فاللغة الأصلية هي لغة غامضة جداً من ناحية الترجمة الآلية. وسيقوم البرنامج بطرح مجموعة من الترجمات المحتملة ليختار المستخدم من بينها على أساس معرفته الحقيقية بالحدث الخاص، وهي خصائص لا يتمتع بها الكمبيوتر.

الترجمة الآلية للنصوص الحوارية والخطب

ينبغي علينا أيضاً أن نذكر بعضاً من الأبحاث الأولية حول البرامج التي تعتمد على الحوار بمعنيين، المعنى الأول يكون هدف الباحث هو برامج تفاعلية تكون صيغة التفاعل فيها هي حوار ذكي (بواتيه Boitet 1993) بدلاً من النص من سلسلة مسبقة التكوين. في هذه الحالة يتذكر البرنامج ما قاله المستخدم أو سيقوله ويعمل بنفس الطريقة التي يعمل بها مستشار الترجمة البشري الذي يتعاون مع العميل لإنتاج الترجمة معاً. أما المعنى الثاني فهو أن يستمر البحث في اتجاه تطوير برامج ترجمة مخططة للتعامل مع الحوار حيث يصبح للمستخدم شريك في المحادثة (كيتانو Kitano 1990، كوريماتسو Kurematsu 1993). ولكن ينبغي القول إن الأساليب الخاصة بواجهات التفاعل بين المستخدم والكمبيوتر وفي عملية معالجة الخطاب تقترح أن هذه التطبيقات ما زالت في بداية الطريق عدا بعض المجالات المحدودة.

انظر أيضاً

الترجمة بمساعدة الحاسب الآلي؛ الترجمة الآلية: التاريخ؛ الترجمة الآلية: المنهج.

MACHINE-AIDED TRANSLATION; MACHINE TRANSLATION, HISTORY; MACHINE TRANSLATION, METHODOLOGY

للمزيد من القراءة

Arnold et al. 1994; Hutchins and Somers 1992; Lawson 1982, 1985; Newton 1992; Snell 1979; Vasconcellos 1988

هارولد سومرز HAROLD L. SOMERS

Machine Translation History
الترجمة الآلية التاريخ

رغم أن فكرة إنتاج نصوص مترجمة آلياً من خلال لغة عالمية وسيطة تعود للقرن السابع عشر فإنه لم تكن هناك أطروحات حقيقية للترجمة الآلية يمكن تطبيقها بشكل دالة عن طريق حقوق الملكية الفكرية إلا في عام ١٩٣٣م على يد الروسي بيتر سميرنوف تروريانسكي Petr Smirnov Troyanskii والأمريكي من أصل فرنسي جورج أرتسروني Georges Artsrouni ويبدو أن تروريانسكي Troyanskii كان أكثر جدية في أفكاره رغم أنه لم ينتج أي نص، ورغم أن باحثاً غيره هو وارين ويفر Warren Weaver هو الذي ينسب إليه الفضل كالأب المؤسس لأبحاث الترجمة الآلية.

وكان أحد منتجات الحرب العالمية الثانية هو اختراع "الكمبيوتر الإلكتروني" والذي تم استخدامه لحساب جداول الإطلاق الباليستية في الولايات المتحدة و الأكثر أهمية لفك الشفرة في بريطانيا. التعليقات غير الرسمية بين بعض الترجمة ظهرت على يد رواد مثل الآن تيورينج Alan Turing ولكن كان ويفر Weaver هو الذي أشاع الفكرة عن طريق توزيع مذكرة حول الموضوع على ٢٠٠ من الزملاء (ويفر Weaver 1949).

رغم أن فكرة ويفر Weaver الأصلية حول استخدام بعض تقنيات فك الشفرة أثبت فشلها فإن مسألة الترجمة الآلية بشكل عام كانت مثيرة بين فكرية وسرعان ما بدأت الأبحاث حولها في عدد من مراكز البحث الأمريكية البرامج "المبكرة"

لقد ساعدت الحكومة في الولايات المتحدة دعماً مادياً لتلك الأبحاث، وفي عام ١٩٥١م أصبح يهوشوا بارهيليل Yehoshua Bar-Hillel أول باحث متفرغ في مجال الترجمة الآلية في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT)، وشهد عام ١٩٥٢م أول مؤتمر عن الترجمة الآلية أيضاً في معهد MIT حضره ١٨ شخصاً جميعهم يمثلون جهات أمريكية إلا شخص واحد. ونُظِّم أول عرض لبرنامج ترجمة آلية في يناير ١٩٥٤م عندما تم تطوير برنامج روسي إنجليزي على يد باحثين في شركة آي بي إم (IBM) وجامعة جورج تاون Georgetown University وتم تقديمه في نيويورك. كما تم تشكيل مجموعات للباحثين في دول أخرى وظهرت مجلة متخصصة باسم "الترجمة الميكانيكية" يرأس تحريرها فيكتور ينجفي Victor Yngve رئيس معهد MIT هو الذي يدير النشر. وعقد أول مؤتمر دولي فعلاً عن الترجمة الآلية في عام ١٩٥٦م في المعهد نفسه وحضرته وفود أمريكية وبريطانية وكندية وكان هناك مساهمات من الاتحاد السوفيتي. وفي ذلك الوقت نفسه تقريباً بدأ العمل في مجال الترجمة الآلية بجامعة كيوشو Kyushu University في اليابان.

والعقد التالي شهد نمواً واضحاً في جميع أنحاء العالم ولكن ظلت الولايات المتحدة هي أكثر الدول تقدماً في هذا المجال حيث تم استثمار ٢٠ مليون دولار في الأبحاث عن الترجمة الآلية وفي مشروعات متصلة بها

المستوى العالي من الدعم (أشبه عسكري) يمكن تفسيره بأنه تصعيد للحرب الباردة. وكان هناك أيضاً برامج بحثية مهمة في بريطانيا وفرنسا واليابان رغم أنها لم يتوافر لها دعم مادي يوازي مستوى الاستثمار الأمريكي. وفي الاتحاد السوفيتي كما في الولايات المتحدة حظي البحث في مجال الترجمة الآلية في البداية بدعم مادي واسع النطاق تدخلت فيه أكثر من جماعة.

في تلك الأثناء تم اقتراح عدد من الأساليب، رغم أن الأسلوب السائد كان "الاستبدال المباشر بالاعتماد على القاموس" (انظر الترجمة الآلية – المنهج)، في هذا الأسلوب يتم أدنى قدر من تحليل النص الأصلي ثم يتبعه البحث في القاموس ثم اختيار الكلمة المناسبة واستبدالها ثم إعادة ترتيب الكلمات في النص الهدف على أساس الكلمات المختارة. ولم يستخدم أسلوب معقد لغوياً إلا عدد قليل من الجماعات، والحقيقة أن المنهج الشكلي الذي طرحه نعوم تشومسكي Noam Chomsky في أواخر الخمسينيات لم يتعارض مع أبحاث الترجمة الآلية لوقت طويل. وهناك مناهج أخرى تستخدم التحليل التوزيعي الإحصائي، بينما ركزت بعض الجماعات على موضوعات النظرية المتداخلة في تصميم ما سيعرف فيما بعد بأنظمة الجيل الثاني.

نقطة التحول في تاريخ الترجمة الآلية كانت تأسيس اللجنة الاستشارية لمعالجة الكلمات آليًا (ALPAC) في عام ١٩٦٤م لتتابع التطور الذي يتم تحقيقه في أبحاث الترجمة الآلية. الوثيقة الناتجة عن تلك اللجنة – المشهورة باسم تقرير ألباك (ALPAC) – خلصت إلى أن الترجمة الآلية أبطأ وأقل دقة من الترجمة البشرية وتكلف ضعف تكلفتها، وأنه لا يوجد هناك فرصة قريبة أو متوقعة للتوصل إلى نظام ترجمة آلية مفيد. ورغم تعرض هذا التقرير للنقد والاتهام باستخدام معلومات قديمة وحساب التكلفة بطريقة خاطئة وتجاهل النتائج الإيجابية، إلا أنه كان له أثر مدمر على التمويل المادي الموجه لتلك الأبحاث في الولايات المتحدة الأمريكية، وشعر الجميع بسببه بعواقب بشكل أقل حدة في باقي أنحاء العالم. والواقع أن تقرير ألباك (ALPAC) يتضمن أيضاً الكثير من النقاط الإيجابية ولكنها غالباً لا تذكر، مثل توصية التقرير باستخدام الترجمة الآلية بمساعدة الكمبيوتر وتوفير الدعم للمزيد من الأبحاث الأساسية عن اللغويات الحاسوبية (انظر هيتشينز Hutchins 1996)، ولكنه دائماً يستخدم لتوجيه ضربات للترجمة الآلية لم تكن لتتعافى منها إلا بعد ١٠ عاماً.

الجيل الثاني من البرامج "غير المباشرة"

كثير من الجماعات المهتمة بالترجمة الآلية التي استمرت في عملها حتى بعد تقرير ألباك ALPAC (خاصة في أوروبا وكندا) استجابت للتقرير بمراجعة التقنيات الأساسية التي كانت تستخدمها وتطوير "الأسلوب غير المباشر" (انظر الترجمة الآلية – المنهج). أسلوب النقل: ويتضمن تحليل التراكيب الموجودة في النص الأصلي وتخطيط ثنائي اللغة على مستوى مجرد ومستخلص النص الهدف؛ وأسلوب التداخل اللغوي، ويتم فيه تجنب مرحلة

النقل ثنائي اللغة باستخدام تمثيل عالمي مجرد. والواقع أن القيود الموجودة في الأسلوب المستخدم في الجيل الأول تم إدراكها قبل إنشاء اللجنة بوقت طويل وهندسة النقل التقليدي وضعها ينجفي Yngve منذ عام ١٩٥٧م.

علاوة على ذلك فإنه في تلك الفترة نفسها كان بارهيليل Bar-Hillel يكتب أنه لن يكون من الممكن إنتاج ترجمة آلية عالية الجودة إلا إذا استطاع الكمبيوتر الوصول إلى ما نسميه اليوم "المعرفة الخلفية". (بارهيليل Bar-Hillel 1960) من الجانب الآخر من المؤكد أن بعض أنظمة الترجمة الآلية التي استطاعت الاستمرار بعد تقرير ألباك ALPAC أو حتى التي بدأت بعد صدوره كانت تعتمد في تصميمها بشكل أو بآخر على النظام الهندسي للجيل الأول.

وعلى الرغم من ذلك تركزت معظم أبحاث الترجمة الآلية التي ظهرت في السنوات العشر التالية على التقرير، على الأسلوب غير المباشر وبعض النواحي الأخرى لتصميم الجيل الثاني مثل استخدام أساليب نحوية وحاسوبية معقدة. كما كانت هذه الفترة فترة كمون لم يتم خلالها أي عمل في مجال الترجمة الآلية في الولايات المتحدة، إلا بتمويل خاص من أفراده وانحصر التمويل لتلك النوعية من المشروعات في باقي أنحاء العالم بشكل عام. وكانت أهم الشخصيات في تلك الفترة برنارد فاكوا Bernard Vauquois وجماعته البحثية جيتا GETA في جرينوبل، حيث سيطرت جهودهم المستمرة خلال العصور بأنظمة الترجمة الآلية على المجموعات الأخرى (وبخاصة في مونتريال وكيوتو). وبعد مرور عشر سنوات على تقرير ألباك ALPAC بدأت بعض النتائج المرضية في الظهور، ومن أهم النجاحات التي شهدتها تلك الفترة ظهور نظام METEO الذي تم تطويره على يد جماعة تاوم TAUM في مونتريال والذي استطاع فيه استبدال الكمبيوتر بالمترجم البشري في مهمة تعد من أكثر المهام مللاً وهي ترجمة النشرات الجوية المكتوبة من الإنجليزية إلى الفرنسية، وكذلك تطوير نظام SYSTRAN وهو هجين بين الجيلين الأول والثاني تم تطويره بشكل خاص على يد بيتر توما Peter Toma في كاليفورنيا، واستخدم منذ فترة مبكرة في القوات الجوية الأمريكية USAF ووكالة الفضاء والطيران الأمريكية ناسا NASA حيث ظهرت الحاجة إلى ترجمات مبدئية من الروسية إلى الإنجليزية (انظر الترجمة الآلية: تطبيقات). وصدر بعد ذلك إصدار إنجليزي - فرنسي من SYSTRAN تمت تجربته بواسطة مفوضية الجماعات الأوروبية CEC ثم تم تطويرها في لوكسمبورج. شجعت هذه النجاحات المفوضية في ١٩٧٨م سببه في مناقشات نتج عنها فيما بعد خلال الثمانينيات تمويل برنامج Eurotra الذي يمثل أكبر مشروع للترجمة الآلية في التاريخ.

اكتسبت حركة الترجمة الآلية تقريباً بنهاية السبعينيات بظهور العديد من مشروعات الترجمة الآلية في أوروبا، وظهور العديد من الدراسات حول الموضوع مرة أخرى في المجلات والمؤتمرات، والتي كان أول دورة من سلسلة مؤتمرات "الترجمة والكمبيوتر" في لندن عام ١٩٧٩م. وفي اليابان أيضاً بدأ الباحثون في توجيه اهتمامهم للترجمة

الآلية بعدما تمكن الكثير من حل المشاكل التي واجهتهم أثناء تصميمهم لأنظمة حاسب آلي متوافقة مع نظام الكتابة اليابانية.

في ذلك الوقت أيضاً بدأت برامج تجارية للترجمة الآلية تظهر في الأسواق، وبالرجوع إلى الوراء يمكن أن نعد هذه نهضة مبكرة بعض الشيء حيث إن أياً من تلك الأنظمة التجارية لم يكن جيداً بشكل ملحوظ. جميع البرامج التي ظهرت كانت من إنتاج جماعات في الولايات المتحدة استمرت بعد صدور تقرير الباك ALPAC وكانت مبنية بشكل أو بآخر على التخطيط المنطقي للجيل الأول من البرامج. وتم تسويقها بجودة مبالغ فيها في بعض الأحيان بجعلها واجهة تفاعلية سهلة الاستخدام، ولكن الجمهور الأمريكي كان ما يزال غير مستعد لاستخدام الترجمة الآلية (حيث لم يكن هناك شعور بالحاجة إليها) بينما كان العميل الأوروبي معتمداً على مستوى أعلى بكثير. أجزاء الكمبيوتر المطلوبة كانت لا تزال غالية الثمن ولم يكن هناك نظام موجه بشكل خاص للمستخدم أحادي اللغة بل كانت تستخدم من قبل المترجمين الذين انتابهم شعور بأنهم مهددين من تلك التكنولوجيا الجديدة التي لم تكن معدة لهم بأي حال.

خلال السنوات العشر التالية بدأ مجال الترجمة الآلية في النضوج وبخاصة بعد أن ظهرت جوانب القصور في الجيل الثاني من التكنولوجيا حيث بدأ الباحثون في محاولة إيجاد طرق للتغلب عليها. التقدم الذي حدث فيما بعد في صناعة أجزاء الكمبيوتر كان له بالغ الأثر. الاتجاه إلى البرامج التفاعلية على الأجهزة الشخصية الصغيرة بشكل خاص كان معناه أن السيناريو الذي اقترحه كاي (Kay 1973) لشخص يتفاعل مع الكمبيوتر لإنتاج الترجمة يمكن تحقيقه (انظر الترجمة بمساعدة الكمبيوتر). تم اقتراح سيناريوهات أخرى أيضاً تعكس التحرير قبل وبعد الترجمة والنص المقيد وما شابه (انظر الترجمة الآلية – تطبيقات).

كانت تلك الفترة أيضاً فترة ابتكارات في الأنظمة الأخرى التي تساهم في أبحاث الترجمة الآلية. في النظريات اللغوية يمكن دمج الأساليب الجديدة للإعراب والأشكال اللغوية في برامج الترجمة الآلية وكانت النظريات اللغوية أيضاً في تلك الفترة قد بدأت تصبح أكثر وعياً بوجود الكمبيوتر الذي يسمح ويشجع تطوير المزيد من النظريات الشكلية والكاملة. في علوم الكمبيوتر ظهرت أساليب برمجة حديثة بينما أعطت الأجهزة الأسرع والأكثر قدرة باحثي الترجمة الآلية مساحة أكبر للمناورة.

بقيت مشكلة واحدة كبيرة وهي مسألة قدر الفهم الذي يحتاجه الحاسب الآلي لترجمة النص. في ذلك الوقت كان من المعتقد أن مجال الذكاء الاصطناعي الناشئ سريعاً ما سيقدم حلولاً لتلك المشكلة والكثير من الكتب والمقالات الفكرية في ذلك الوقت عن الترجمة الآلية تطرقت لذلك وتضمنت إلى جيل ثالث من الترجمة الآلية

عودة الترجمة الآلية

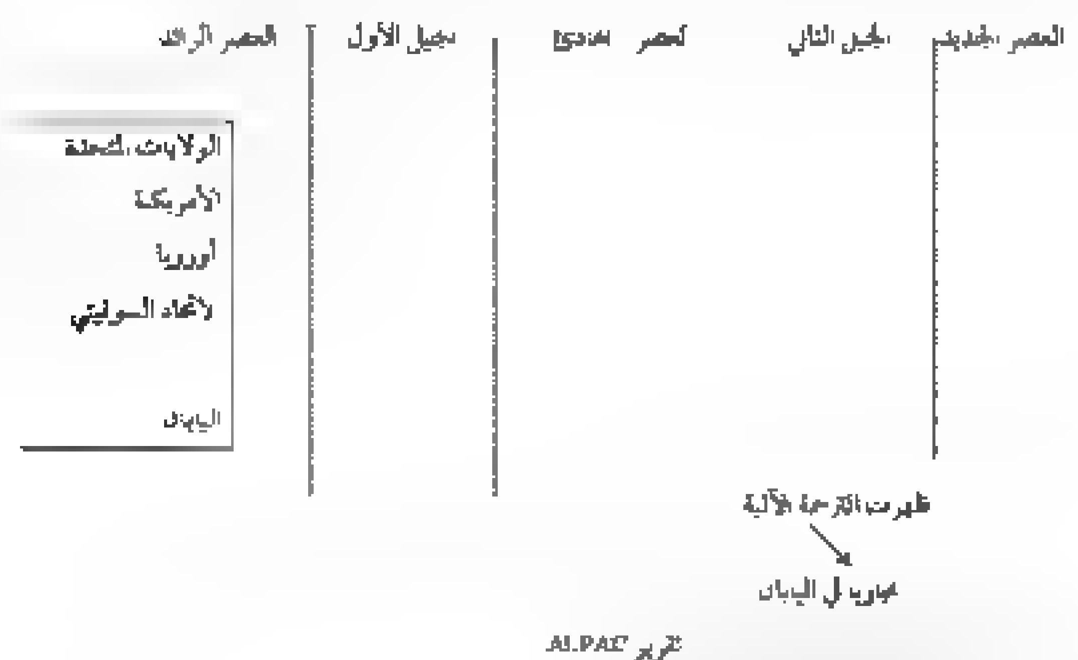
شهدت الثمانينيات عودة الترجمة الآلية لتحتل مكانة مرة أخرى كمشروع يستحق التمويل. وتضمنت المشروعات الرئيسية مشروع Eurotra الذي عمل به ١٥٠ باحثاً في ٢٠ موقعاً مختلفاً عبر أوروبا، جميعهم يعملون على اللغات التسع للمجموعة الأوروبية. وحظيت أبحاث الترجمة الآلية بالدعم من شركات كبرى مثل فيليبس في هولندا وسيمنز في ميونيخ. وفي اليابان ساهمت جميع شركات الإلكترونيات الكبرى تقريباً في تطوير برامج ترجمة آلية تجارية وأصبحت أبحاث الترجمة الآلية مدعومة من القطاع العام وبخاصة أبحاث الترجمة المتمثلة في مشروع مركز التعاون الدولي للحوسبة بطوكيو في اليابان الذي شاركت فيه خمس دول من جنوب شرق آسيا بمجهود جماعي. في الولايات المتحدة الأمريكية اكتسبت أبحاث الترجمة الآلية زخماً مرة أخرى بتشجيع من المبادرات الأوروبية والقوة التي اكتسبتها اليابان فجأة، وبالجهود الناجحة التي حدثت في الداخل بما في ذلك منظمة الصحة للدول الأمريكية في واشنطن العاصمة، وبدأت بعض المشروعات الأمريكية في الظهور رغم أنها لم تكن بمستوى فترة الخمسينيات. في هذا الوقت كان مجتمع الترجمة الآلية قد أنشأ مجلاته ومؤتمراته المتخصصة وكعلامة حقيقية على النضج ظهرت مسائل وقضايا مختلفة في المجال.

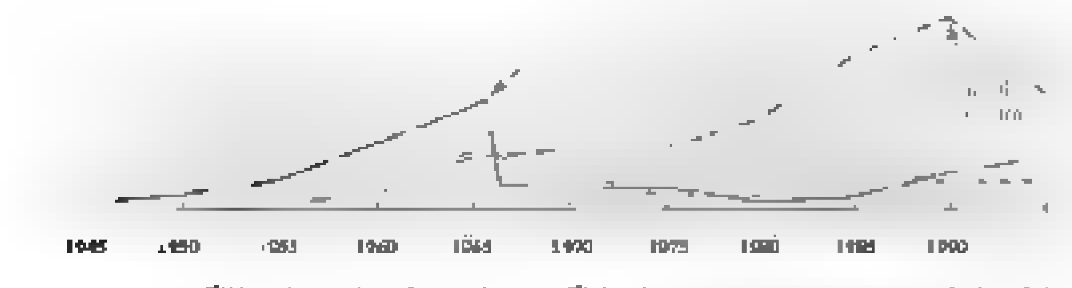
في هذا الوقت أيضاً كان هناك موجة ثانية من برامج الترجمة الآلية التجارية شملت برنامج METAL الذي طورته شركة سيمنز وبرنامج LMT من تطوير شركة آي بي إم IBM وهما برنامجان بدأا كمشروعات بحثية لسنوات وأكملا دائرة التطور. وكانت بعض البرامج الأحدث مبرراتها تعتمد على تصميم بسيط ولذلك كان أداؤها محدوداً، ولكن الشركات المنتجة كانت قد بدأت تعطي وعوداً أكثر واقعية. وكانت البرامج المتاحة في بيئة الاستخدام وأجهزة العمل، وكان الكثير منها موجهاً إلى الكمبيوتر الشخصي الذي لم يكن هو المتوقع. جميع البرامج التجارية تقريباً كانت تحتوي على واجهات استخدام معقدة وتعمل بكل سهولة في بيئة معالج الكمبيوتر وأدوات الكتابة مثل المدقق الإملائي والمعاجم وحزم النشر المكتبي وما شابه.

الصفحة حتى الآن ملخصة في شكل رقم ١ بأسلوب غير رسمي حيث نرى ذروة النشاط في الولايات المتحدة الأمريكية قبل تقرير ألباك بفترة بسيطة، وفي اليابان في أواخر الثمانينات عندما كان هناك ١٠ أو ١٥ شركة تقوم بتحسين برامجها التجارية، وفي أوروبا في عام ١٩٩٠ مع نهاية مشروع Eurotra. بينما كانت ذروة ألباك ALPAC كارثية بوضع ما، كانت الموجات الأخرى مجرد علامات على التغيير في بؤرة الاهتمام (للموضوعات الأخرى ذات الصلة) وليس على فقدان التمويل تماماً. ومن المثير للاهتمام أن النشاط في مجال أبحاث الترجمة الآلية في الوقت الحالي في ارتفاع مستمر في الولايات المتحدة الأمريكية فقط وفي دول الشرق الأقصى الناشئة مثل كوريا وتايوان.

ظهور تقنيات جديدة

مع بداية عقد التسعينيات ساد من جديد بين باحثي الترجمة الآلية ما سنركز عليه الصفحات القادمة. كان نموذج الجيل الثاني قد تم استكشافه بشكل متكامل على الأقل من حيث المبدأ، وبالطبع كان هناك بعض المشاكل التي يجب حلها.





الشكل رقم (١): رسم بياني غير رسمي يبين تاريخ الترجمة الآلية ويبين الفترات الخمس لتاريخ الترجمة الآلية كما عرفها هاتشنز (Hutchins 1993:3ff)

كلاهما عملي وتجاري على الأقل. كل هذا جعلته تراوح الطلبات الجديدة التي تظهر. التغييرات الجغرافية السياسية السريعة في السنوات القليلة الماضية كان لها تأثير أكيد على الأولويات المحركة. ورغم ذلك كان هناك نوع من القلق بين بعض باحثي الترجمة الآلية كما في الستينيات، بعد زمن أوائل الثمانينيات طموحة أكثر من اللازم، وتساءل الباحثون عما إذا كان تقرير ثانياً مدمراً على نمط تقرير ALPAC وشيكاً. كان قد تم الاتجاه للتنوع في مشروع Eurotra الضخم بمشاعر متباينة، فوعد AI لم يتم تحقيقه أبداً، في أوروبا واليابان، فتحول الاهتمام إلى القضايا الأكثر عمومية مثل تدخلات الحاسوب الإنسانية، وعمل أنظمة ومعاجم المصطلحات، وهكذا. ثم ظهر بشكل مفاجئ نموذج جديد للترجمة الآلية. تقنيتان جديدتان بدأتا في جذب الباحثين. الأسلوب التجريبي بدلاً من العقلاني، مختلف تماماً عن معظم المنهج السائد. ويتضمن الأسلوب التجريبي استخدام مكانز (وبمعنى آخر المجاميع الكبيرة للنصوص في شكل مقروء بالآلة، انظر المكانز في دراسات الترجمة)، والإحصائيات بدلاً من قواعد لغوية ولوغاريتمات. يتضمن أحد الأساليب انتزاع من المكانز المتوازية الضخمة (ملايين الكلمات) ترجمات متكافئة معجمية ونحوية على أسس إحصائية (إمكانية براون وآخرون 1990 Brown et al. 1990). ويمثل الأسلوب الثاني مع المكانز الأصغر الكثيرة المكونة من أمثلة رئيسية تستعمل كنماذج ترجمة (انظر ترجمة الآلية وعلم المنهج) وسيخبرنا الزمن أن كان هذا معلم رئيسي في تاريخ الترجمة الآلية، أو أنه فقط انحراف ثانوي. بالتأكيد هناك الكثير من الباحثين الذين يفضلون الاستمرار في استكشاف التقنيات التقليدية وأنظمة هجينة ويدمجون كلا الأسلوبين معاً أيضاً.

انظر أيضاً

ترجمة بمساعدة الآلة؛ الترجمة تطبيقات؛ الترجمة، علم منهج، الآلة

قراءة أخرى

Buchmann 1987; Hutchins 1986, 1988, 1993, 1996; Nagao 1989: 1-48; Nirenburg et al. forthcoming; Pugh 1992; Warwick 1987

HAROLD L. SOMERS هارولد إل سومرز

Machine Translation Methodology
منهج علم الترجمة الآلية

كمبحث يمتد على جانبي حقول علم اللغة وعلم الحاسبات، للترجمة الآلية تاريخ قصير، ولكنه لا يعكس فقط التغيرات التي طرأت على هذه المجالات فقط بل كان له أبلغ الأثر عليها أيضاً. وفي مجال اللسانيات شكلت الترجمة الآلية بؤرة للتركيز لبعض اللغويين الذين وجدوا تطبيقاً جيداً لنظرياتهم اللغوية، وليس من قبيل المصادفة حتى أن نجد أكثر علماء اللسانيات شهرة على الإطلاق (نعوم تشومسكي Noam Chomsky) واحد أهم رواد أبحاث الترجمة الآلية الرائدة كان في المعهد نفسه (MIT) ورغم أنه لم يعمل في مجال الترجمة الآلية بنفسه إلا أنه من الواضح أن آراء نعوم تشومسكي Noam Chomsky الإصلاحية حول النحو وقعت تحت تأثير الحاجة إلى الأسلوب الصارم والشكلي الذي يعرفه الكمبيوتر في علوم الكمبيوتر، وكان برنارد فاكوس Bernard Vauquois عضواً في فريق أبحاث الترجمة الآلية في جرينوبل عضواً في المجموعة التي صممت برنامج ALGOL-68 ومعه أسلوب البرمجة الإجرائي الذي أدى إلى ثورة في علوم الكمبيوتر في فترة السبعينيات، بينما تم اختراع لغة البرمجة المنطقية المسماة Prolog والتي تحظى بشعبية كبيرة الآن بشكل واضح لتخدم أغراض الترجمة الآلية في المجالات الأضيق نطاقاً مثل معالجة الخطاب الطبيعي والذكاء الاصطناعي فإن الابتكارات التي نتجت من أبحاث الترجمة الآلية أكثر من أن تحصى ولأي جمهور هناك عدة اتجاهات كل منها جديد يخرج للنور أو كرد فعل لما سبقه، ولذلك من المناسب اعتبار هذه الاتجاهات من ناحية التطور التاريخي.

الأنظمة المباشرة

أنظمة الترجمة الآلية الأولى كانت في جوهرها معتمدة على "الاستبدال المباشر" من القاموس، أي أن الترجمة كانت تتم على أساس استبدال مفردة بأخرى بشكل مبدئي، مع وجود بعض الاستثناءات والتعديلات التي تتم في القاموس ثنائي اللغة الخاص بالبرنامج. وبالطبع سيدرك علماء اللغة والمترجمون في الحال الصعوبات المتضمنة في هذا الأسلوب، ولكن ينبغي أن نتذكر أن أوائل الباحثين في مجال الترجمة الآلية لم يكونوا من اللغويين ولا من المترجمين، ولكن كانوا متخصصين في علوم الحاسب الآلي (أي علماء رياضيات أو مهندسين إلكترونيين) وبعض منهم كان لديه معرفة بإحدى اللغات لكونهم مهاجرين من الجيل الأول أو الثاني. وكان منهجهم الأساسي في الترجمة هو نفسه ما نراه حتى اليوم بين الدارسين أحاديي اللغة الذين يحاولون بكل شجاعة التعبير عن أنفسهم باللغة الأجنبية. فقد تم التركيز في هذا الاتجاه الذي يعتمد على استبدال المفردات كانت مركبة بأساليب البرمجة البدائية التي كانت متاحة في ذلك الوقت حتى شمل عملية الترجمة البرمجية بعض التحليل الداخلي للمفردات المنفصلة (الصرفية) والبحث في القاموس لإيجاد المكافئ في اللغة الهدف وبعد ذلك تتم عملية إعادة ترتيب

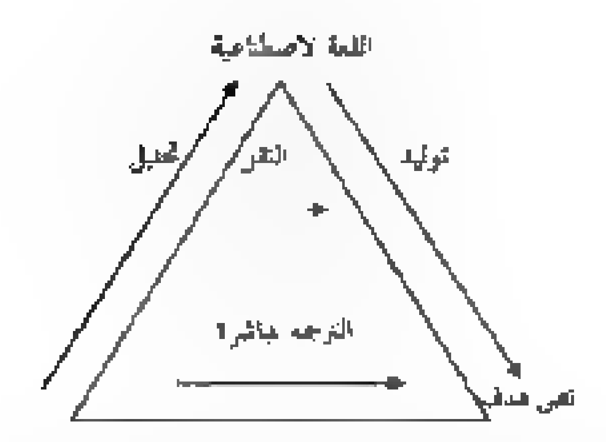
الكلمات طبقاً لترتيب النص. عمليات البحث العادية في القواميس ثنائية اللغة غالباً ما تؤدي إلى أخطاء مثل الخطأ المشهور في ترجمة عبارة "my trebuem mira" الروسية إلى "We demand the world" بدلاً من "We want peace" باللغة الإنجليزية، والكثير من الأخطاء الأخرى والتي ربما تكون أقل حدة. كما أن قواعد ترتيب الكلمات أيضاً قد تعطي ترتيب الكلمات الصحيح في بعض الحالات مثل الاسم والصفة مثل ترجمة عبارة "a black cat" الإنجليزية إلى عبارة "un chat noir" بالفرنسية، ولكنها تخطئ في عبارة "a very black cat" وتترجم إلى "un tres chat noir" بدلاً من "un chat tres noir".

وسرعان ما أدرك الجميع سذاجة هذا الأسلوب بمن فيهم العاملون وبخاصة يهوشع بارهيليل Yehoshua Bar-Hillel وهو أول باحث في مجال الترجمة الآلية في العالم. افترض أن الكمبيوتر سيحتاج إلى فهم النص المراد ترجمته بطريقة مقاربة لفهم البشر؛ لأنه بحاجة إلى فهم المعنى السليم لكلمة مثل كلمة "pen" في عبارة "the box was in the pen" ومن ثم ترجمتها بشكل سليم تتطلب معرفة حقيقية بالمقاسات الخاصة بالصناديق، والفرق بين "writing pens" و"playpens" (بارهيليل Bar-Hillel 1960)، ويشكل الفرق بين عبارة "The man saw the girl with the telescope" وعبارة "The man saw the girl with red hair" والتي يمكن أن تترجم إلى اللغة الهدف في تراكيب مختلفة. رغم ذلك شعر الكثيرون — إن لم يكن جميعهم — بأن مشاكل يمكن التغلب عليها فقط بأسلوب نحوي أكثر تعقيداً يتم فيه تحليل النص الأصلي؛ وقد تكون نتيجة ذلك هي الأساس لترجمة حرفية وأكثر مقبولية للنص المستهدف. وهكذا ولدت فكرة "الأسلوب غير المباشر".

أنظمة الجيل الثاني غير المباشرة

الفكرة الأساسية وراء الأسلوب غير المباشر هي أن يتم نقل النص الأصلي إلى اللغة الهدف بشكل غير مباشر عن طريق تمثيل وسيط. وقد يكون هذا تمثيلاً لمعنى النص الأصلي أو تمثيل للتركيب النحوي له. وهناك فرق آخر وهو ما إذا كان النص المستهدف يتم إنتاجه بشكل مباشر من تمثيل الشكل رقم (٢)

تخطيط الهرم من المحتمل أن يكون فوكوا مستعمله (Vauquois 1968) كما كان التحليل أعمق كلما كان النقل مطلوباً أقل، والحالة المثالية أن تكون طريقة اللغة الاصطناعية حيث لا يكون هناك نقل مطلقاً للنص المصدري — ما يسمى مدخل بينلغوي — أو مسودة هناك مرحلة فاصلة للنقل بين تمثيلين مجردين للمعنى. إن الاختلاف بين هاتين الطريقتين مصور بمخطط الهرم المعروف (الشكل رقم ٣).



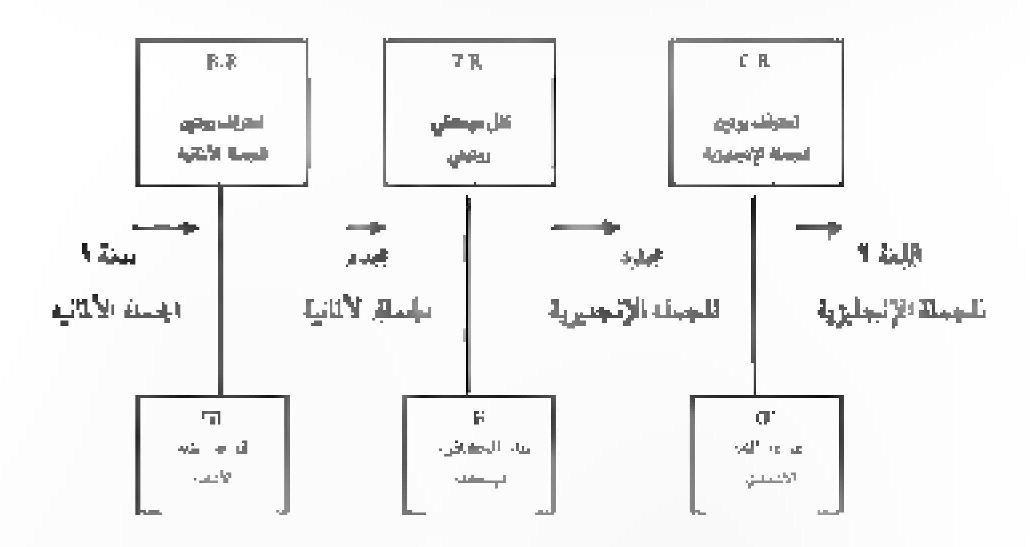
الشكل رقم (٢): رسم هرمي من المحتمل أن فوكوا استعمله لأول مرة عام (١٩٦٨م)

من الناحية التاريخية في وقت سابق، تمثل طريقة اللغة الاصطناعية حلاً أنقى نظرياً لعوائق طريقة مجيء الأولى، حيث إن طريقة كلمة بكلمة تريد التحويل من لغة المصدر، وقد كان يُعتقد أن تمثيلاً يجرد تماماً من نحو المصدر بالكامل سيعرض حلاً. وبالتالي فإن تمثيل interlingual هو تمثيل مجرد من معنى النص المصدري، أمر فقط كل المعلومات اللغوية الضرورية لتوليد نص هدف ملائم بدون تأثير لا داعي له من النص الأصلي. وقد اتضح أن هذه صعب الإنجاز من الناحية العملية، حتى التمثيل الأعمق الذي جاء به المنظرون مازال يعكس النص، وليس المعنى، ويبدو حتمياً أن نظام الترجمة يجب أن يكون مبنياً على كيفية تحول التراكيب النحوية من لغة إلى تراكيب في اللغة الأخرى. وهذا أمر مهم إلى حد ما، فهناك العديد من الفوائد لطريقة interlingual خاصة عندما يفكر المرء في أنظمة ترجمة متعددة تترجم بين العديد من أزواج اللغة (فكر في أن نظام الترجمة بين اللغات، ١١ من اللغات الرسمية للاتحاد الأوروبي، سيحتاج لأن يتعامل مع ١١٠ زوج لغة مختلفة)، لكن أفضل المحاولات لتطبيق هذه الفكرة تلزم حتى الآن تطبيقها على نطاق ضيق جداً، واتضح أنه عموماً interlingual إعداد الصناعة غير المعروفة بدلاً من ترجمات. وقد نوقشت هذه الطريقة على نحو واسع في الأدب، انظر بشكل خاص أرنولد وآخرون (١٩٩٤: ٨٠ ff) وHutchins وSomers 1992: 71 ff).

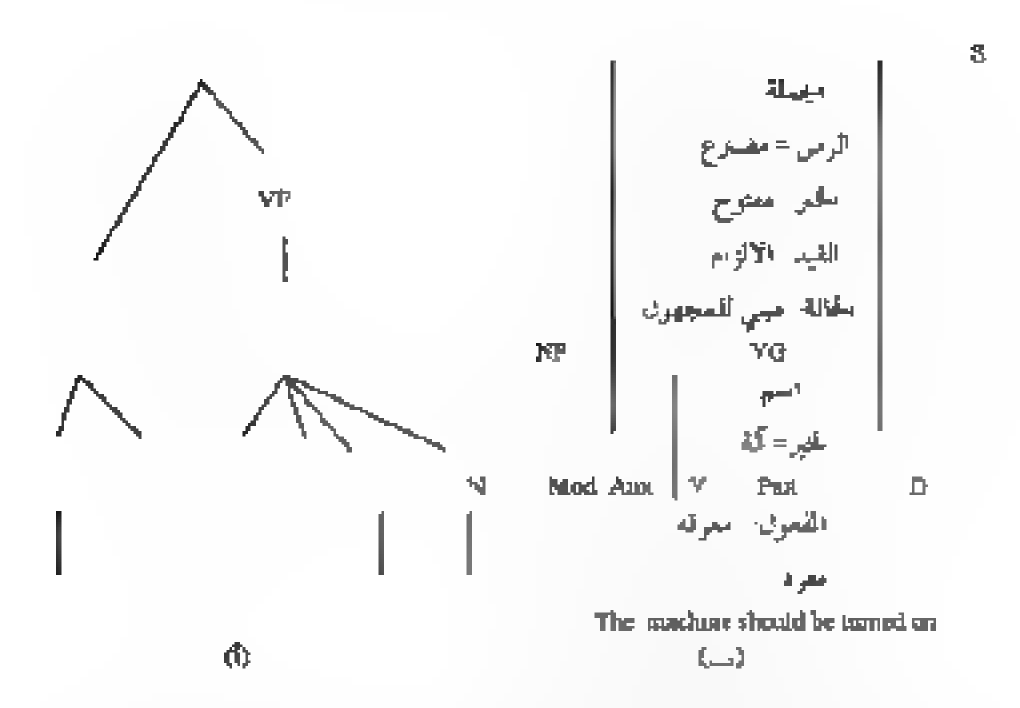
على المدى الأفضل كان طريقة التحويل، التي تنظر إلى الترجمة على أنها عملية ذات ثلاث مراحل: (أ) تحليل المدخلات إلى تركيب نحوي للغة المصدر، (ب) نقل ذلك التمثيل إلى تركيب اللغة الهدف المكافئ، و(ج) تأليف

الناتج من قلب التركيب. البناء الذي كان في أغلب الأحيان يُعتقد بأنه قد تم اقتراحه فقط كردة فعل على تقرير أي إل بي أي سي لعام ١٩٦٦م (انظر الترجمة الإلكترونية، تاريخ)، اتضح أنه في الحقيقة وُصف مبكراً منذ ١٩٥٧م، كما يظهر في الشكل رقم (٣).

من الصعب وصف كيف يبدو نوع التمثيل المتوسط المثالي؛ يختلف هذا كثيراً بين الأنظمة. فهي عادة تحتفظ على نوع قليل التركيب عبارة مألوفة نحوياً (كما في الشكل رقم ٤ أ)، رغم أنه عادة ما تلحق مع المزيد من المعلومات، ومع مصطلح في أغلب الأحيان كما في الشكل (٤ ب).



الشكل رقم (٣) إطار الترجمة الميكانيكية من يونجيف (Yngve 1957) "الاعتراف" و"البناء" يصبحان معروفان كـ"التحليل" و"التأليف"، و"المحددات" مثل "التحويلات" أو "التراكيب"، أو لكرة "أحكام القواعد" التكافؤ النحوي" هي مبكرة كلاسيكية من أنظمة الجيل الثاني



الشكل رقم (٤): تمثيلان لغويان مختلفان للجملة يجب أن تشغل الآلة. لاحظ أن (ب) هو تمثيل أعمق، في المعنى معترف بها كوحدة معجمية، ومجموعة الفعل المركب يمثل كحزمة من الميزات النحوية، الخ.

هناك تمييز نظري مهم في تصميم الترجمة الآلية وهي مشكلة حسابية رياضية، وهي كيف تُحسب وتُعالج التمثيلات الموصوفة أعلاه. حيث إن هناك بشكل واسع مشكلتان ... يعمل وكيف يصمم. الأولى مشكلة نحوية، والأخيرة حسابية، وهناك محاولات للفصل بين الاثنين بحيث تكون الشكليات أو نظام الترجمة الحسابية التي يمكن أن يتعلمها اللغوي بسهولة ويعمل بها. ويعني هذا عادة الشكليات المشابهة للشكليات النحوية الموجودة في النظريات النظرية. ولكن هناك فرق مهم آخر بين مدارس الشكلية التصريحية والإجرائية. على الباحث اللغوي في الشكلية التصريحية التفكير في الأمر من حيث العلاقات والحقائق الثابتة، ويترك للكمبيوتر كيفية الجمع بينها؛ بينما في النظريات الإجرائية، على الباحث اللغوي أن يكون أكثر تصريحاً بما ينبغي أن يتم فعله ومتى. ويمكن التمثيل لذلك بكل سهولة. لنأخذ حقيقة أن كلمة mice هي صيغة الجمع من كلمة mouse يمكننا استخدام هذه المعلومة في عدة أنواع مختلفة؛ على سبيل المثال في تأكيد أن الاسم في الجملة يتفق مع الفعل، وفي تحديد كيف تترجم

كلمة mice (والتي يعطيها القاموس ثنائي اللغة) أو عند الترجمة إلى الإنجليزية وليس فقط المرحلة منها. بسبب هذا فإنه ميزة واضحة في تأكيد هذه المعلومة "التصريحية" بشكل مستقل عن الإجراءات التي تستخدمها. علاوة على ذلك فإن الإجراءات التي أشرنا إليها هي في حد ذاتها إجراءات عامة جداً ولذلك ينبغي أن يتم التعبير عنها بشكل أكثر عمومية؛ مثلاً، إذا كانت (X) تترجم كـ(Y) و(X') هي صيغة الجمع من (X) فإن المحصول من ترجمة (X') (بشكل طبيعي) ينبغي أن تعطي صيغة الجمع من (Y').

تم تحقيق هذه الأفكار بطرق مختلفة في برامج الترجمة الآلية وتعكس التطورات في علوم الكمبيوتر. فكرة لغات البرمجة المخصصة بمهمة معينة بالذات، بصفة خاصة، ظهرت في الثلاثين سنة الأخيرة أو ما يقرب من ذلك. النظرة التقليدية للكمبيوتر كآلة تقوم بمجرد تنفيذ التوجيهات الواحد تلو الآخر التي تم إدخالها مباشرة من لوحة الحسابات البسيطة وترتيب البيانات التي يستطيع فعلها الكمبيوتر بمفرده وظهرت فكرة لغات البرمجة وتشكيلها والتي تفصل بشكل صريح بين الجوانب الخاصة بما سنفعله وكيف سنفعله وتعبر عنها بشكل سهل الاستخدام. ولقد ذكرنا بالفعل الأشكال المستهلة للبحث النحوي وربما كان أكثرها شهرة هو صيغة الـ (DCG) Definite Clause Grammar التي تستخدم في لغة برمجة Prolog حيث تكون القواعد مطابقة تقريباً لقواعد النحو الخاصة بتركيب الجملة التي توجد في كتب اللغويات التعليمية. وتم تطوير تشكيلات أخرى أكثر جراءة ولكن جميعها يهدف إلى تمثيل بأسلوب عام جداً المعلومات التي يحتاجها الكمبيوتر في تحليل المدخلات وتحويلها إلى لغة أخرى وتوليد النص المترجم.

الأساليب النظرية

في إطار الأسلوب العام سابق الذكر هناك العديد من مشروعات البحث التجريبية والجوهرية التي تم تصميمها بالأساس لاختبار نظرية لغوية أو حاسوبية بدلاً من أن تكون أساساً لنظام عملي. وغالباً (وليس دائماً) ما لا يهدف المصممين حتى لبناء نموذج أولي به معجم ضخم واسع النطاق، ويستخدم فيه بعض الأساليب المهمة جداً.

أشار الكثير من المعلقين إلى الحاجة لتوافر معرفة حقيقية ببرنامج الترجمة الآلية، واستجابة لذلك قام بعض الباحثين ببناء أنظمة تعتمد على المعرفة تتضمن إعطاء الآلة القدرة على تحليل النص الذي تحاول ترجمته بشكل منطقي. ومن أمثلة ذلك برنامج KBMT الذي يعمل من الإنجليزية إلى اليابانية الذي تم تطويره في جامعة كارنيج ميلون (جودمان ونيرنبرج Goodman and Nirenburg, 1991) والذي يحتوي على نموذج وجودي يشمل معلومات عن مجال التطبيق (ذيل تصنيف الكمبيوتر) من حيث المفاهيم النظرية والأحداث والأفعال والعلاقات بينها. يستخدم البرنامج هذه المعلومات لفك لبس تسلسلي (مثلاً لوحة المفاتيح الرقمية والفأرة) ولتحديد

العبارة بشكل سليم (مثلاً الفعل بصيغته الصحيحة وإلحاقه بالأداة) والكثير من التركيبات الأخرى التي قد تسبب لبساً. ورغم أن البرنامج أثبت نسبة نجاح معقولة، إلا أن هناك دائماً قصوراً يحدث في الجهد البشري المطلوب لتغذية ذاكرة جميع المعارف في النظام. لأول رسالة توسيع نطاق النظام. المعجم الموجود في نظام CMU يحتوي على أقل من ١٠٠٠ كلمة.

ويرى أن أحد الموضوعات الأساسية في تطوير نظم الترجمة الآلية هو النحو، فقد ظهر بعض الاهتمام بفكرة النحو العكسي أي النحو الذي يمكن استخدامه للتحليل وفي الوقت نفسه للتوليد. وهذه الفكرة تتصل في حدود التعبير التصريحي لا الإجرائي، ووضع في سبق؛ حيث إن هذا النحو من المفترض أن يكون مستقلاً تماماً عن الإجراءات التي تستخدمه وإلا فإن هذه الإجراءات نفسها سيكون عليها أن تصبح هي أيضاً عكسية. ويمكن فهم المشكلة إذا ما أخذنا كلمة heureux وكلمة heureuse الفرنسيتين حيث إن كلاهما تترجم إلى كلمة happy الإنجليزية. وإذا عكسنا القواعد التي تنص على ذلك، فسنكون أمام عملية التباس واضحة، لأن صفة التأنيث من الفرنسية إلى الإنجليزية تختفي عن تعبير النوع، لذلك يجب أن نبحث في الاتجاه المعاكس عن تلك المعلومة من مكان ما. وقد حاولت برامج كثيرة (انظر مثلاً Isabelle et al. 1988 ودايمتمان Dymetman 1991) معالجة تلك المشكلة التي ترتبط بشكل وثيق بمسألة النحو العام في اللغويات.

نماذج جديدة

في السنوات الأخيرة ظهرت عدة أساليب جديدة ومختلفة تماماً في التعامل مع الترجمة الآلية يستحق الثناء منها التلخيص هنا: الترجمة الآلية المعتمدة على الأمثلة والترجمة الآلية المعتمدة على الإحصاءات.

قام عدد من الباحثين بعد اكتشاف بعض المشاكل التي تواجه الترجمة الآلية المعتمدة على القواعد اللغوية بتطوير أنظمة تعتمد على الأمثلة تستند إلى استراتيجية مختلفة تماماً؛ حيث يتم إنتاج الترجمة بمقارنة الجملة المدخلة بالمدخلات المترجمة في مكنز من الأمثلة النموذجية للترجمة ثم استخلاص أقرب الأمثلة للمدخلات واستخدامها كنموذج للنص الهدف. وبذلك نرى أن هناك مرحلتين هما التوفيق بين النص المدخل والأمثلة ثم إعادة تكوين عبارات اللغة الهدف التي تم استخلاصها من هذه المرحلة. ويقال إن هذا الأسلوب مشابه جداً للطريقة التي يتعامل بها المترجمون البشر مع الترجمة، ويدعي البعض أنها تقود إلى نتائج أفضل من ناحية الأسلوب وأقل حرفية حيث إنها لا تعتمد في جوهرها على تحليل التراكيب المستخدمة في النص المدخل.

تتنوع أساليب تطبيق هذه الاستراتيجية في عدد من الجوانب. فعلى سبيل المثال في نظام معجمي لم يتم استخدام هذا الأسلوب فقط في الحالات التي تشكل صعوبة شديدة للطرق التقليدية (سوميتا وإيدا Sumita and Iida 1991) وفي هذه الأنظمة وأنظمة أخرى لم يتم انتقاء الأمثلة ثنائية اللغة بشكل يدوي لتغطية

لتلافي تلك المشاكل بعينها؛ بينما تعتمد أنظمة أخرى (مثل سومرز Somers et al. 1990) على مكنز لنصوص طبيعية. طريقة التوفيق بين فحص المدخل والأمثلة غالباً ما تشمل قاموس للمفردات مرتب بطريقة هرمية (ناجاو Nagao 1984؛ سوميتا وإيدا Sumita and Iida 1991) رغم إمكانية الاعتماد على أساليب أخرى (مثل سادلر Sadler 1989) ولا تعتمد على وجود قاموس.

الأسلوب الآخر غير اللغوي الرئيسي هو الترجمة الآلية المعتمدة على الإحصاءات والذي طبقته مجموعة آي بي إم (IBM) (براون Brown et al. 1990). تعتمد النظام هذه مرة على مكنز متوازي في ترجمة نصوص البرلمان الكندي من الإنجليزية إلى الفرنسية؛ ويحاول هذا النظام الترجمة من الإنجليزية إلى الفرنسية فقط بالاعتماد على الاحتمالات الناتجة عن حساب ملايين من الكلمات الواردة في نص متوازٍ. تحدد الاحتمالات الإحصائية اختيار المفردات المعجمي (مع الأخذ في الاعتبار احتمال الخصوبة وهي ترجمة وجود عدة كلمات في الفرنسية تساوي كلمة واحدة في الإنجليزية مثل كلمة implemented الإنجليزية التي تعني بالفرنسية mise en application) وترتيب الكلام في اللغة الهدف (مع الأخذ في الاعتبار احتمال التشويه وهو حقيقة أن ترتيب الكلام في اللغتين الإنجليزية والفرنسية غير متطابق).

وهناك ميزة رئيسية لهذين الأسلوبين (أي الذي يعتمد على الأمثلة والذي يعتمد على الإحصاءات) وهي أنها لا يتطلب التدخل من قبل الباحث اللغوي لتأليف قواعد نحوية أو معجمية لأن كل ذلك يتم بشكل تلقائي بسبب أنها لا تتعامل مع أية نظرية نحوية. وهذا يجعل تلك الأنظمة مرنة بشكل كبير حيث إن البرنامج الذي تم تصميمه لثنائية لغوية معينة يتناسب تماماً مع ثنائية لغوية أخرى طالما أن البيانات الأولية متاحة (أي النصوص المتوازية). أما نقطة ضعفها فهي أنه حتى الآن يبدو جودة النصوص المترجمة بالأنظمة غير اللغوية أقل بكثير من جودة النصوص المترجمة بالأنظمة التقليدية؛ لذلك فهناك جدل ثائر الآن حول ما إذا كان يمكن الاعتماد على أسلوب غير لغوي (على سبيل المثال TMI 1992).

ومن الغريب أنه حتى الآن يبقى فجوة كبيرة بين مشروعات أبحاث الترجمة الآلية النظرية وبين البرامج العملية المتاحة في السوق. جميع البرامج التجارية الأكثر نجاحاً تقريباً مصممة بناءً على التخطيط المنهجي "المرفوض" لجيل الأول؛ ورغم أنها أحياناً تحتوي على بعض التعقيد النحوي والكثير من المهارة الحاسوبية إلا أنها لا تزال تترجم في جوهرها باستخدام كمية صغيرة من التحليلات التي لا تتميز بدقة عالية (حيث تتعرف على الأسماء ومجموعات الأفعال المشهورة وتتحقق من التوافق بين الفعل والفاعل أو الاسم والصفة إذا كان تركيب الجملة بسيط) والبحث في القاموس كلمة بكلمة (مع توفير الكثير من المتلازمات أي المصطلحات التي لا تعني معناها الحرفي). لذا تعتبر النتيجة من تلك البرامج ترجمات خشنة رغم مناسبتها عادةً للعديد من

التطبيقات، أو ملائمة للمراجعة السريعة. ويبقى أن نعرف ما إذا كانت النظرية ستفرز في نهاية إلى نتائج أفضل من الهندسة الذكية.

انظر أيضاً

ترجمة بمساعدة الآلة؛ الترجمة الآلية: تطبيقات؛ تاريخ الترجمة

القراءات الأخرى

أرنولد وآخرون ١٩٩٤، Hutchins و Somers 1992، Nirenburg وآخرون، تحت الطبع

HAROLD SOMERS

Metaphor of Translation
استعارة الترجمة

إن الترجمة هي أكثر ما يعرف عموماً كنشاط عملي يتضمن تحويل نص إلى لغة أخرى، وهي أيضاً مشهد للاستعارات المثيرة. على سبيل المثال، استحضر المترجمون والعلماء النظريون استعارة الرسم والظل، والنقل أو الاختصاص لتشخيص العلاقة بين النصوص. انظر حوصلة (استعارات في الترجمة). أحدها يعرض النص المترجم شبيه كاستعارة للنص الأجنبي. على سبيل المثال، عندما يجادل جريجوري رابسا Rabassa بأن "الكلمة هي لا شيء سوى استعارة لشيء آخر أو ... لكلمة أخرى" ويعتبر الترجمة شكل من أشكال التكييف، تجعل الاستعارة الجديدة ملائمة للاستعارة الأصلية (١٩٨٩: ٢) الترجمة عند رابسا هي تجسيد الاستعارة، ولكي تبني كياناً خاصاً، هي أيضاً استعارة. استعارة كاستعارة للترجمة تعرض بالاستعارات التي يستخدمها الدارسون والعلماء النظريون في علاقة علم الرموز التواصلي بالترجمة يجب أن يكون مميزاً من الاستعمال واسع الانتشار الحالي للترجمة كاستعارة لمناقشة العلاقات بين الأشياء في مجال مختلف من ... وهكذا، لإعطاء مثال على وثيق الصلة، هناك حديث الميؤس من "ترجمة ثقافة واحدة بطرق واضحة لثقافة أخرى" إن الصعوبة في هذا الشأن، كما هو الحال مع نموذج رابسا، أنه يبقى تبسيطاً شديداً يتطلب تحليلاً نظرياً للعلاقات المتضمنة.

على أية حال، استعمل عدد من نقاد ما بعد الاستعمار "الترجمة كاستعارة" بالشروط التي تسمح بالاستقلال بين وجهة نظر والعمل ثم للترجمة وأخرى تربطها بالتحديد بالنظام الاجتماعي، وبالتالي بالبعد السياسي. وباقتباس كلمات رافائيل، "تتضمن (المترجمة في هذه الحالة) ليس ببساطة القدرة على الكلام في لغة أكثر من لغة بل هي القدرة على تشكيل أفكار المرء وأفعاله طبقاً للأشكال الغريبة" هي عملية تتضمن إعادة تأكيد أو مراوغة للنظام الاجتماعي (رافائيل ١٩٨٨: ٢١٠، ٢١١). كتابات رافائيل، Bhabha بابا، ونيرانجانا Niranjana وشيفتز Cheyfitz بشكل خاص تبحث في وضع الترجمة كمشكلة مركزية في تحليل الانتقالات العرقية والثقافية، والمشاكل المتعلقة بالتمثيل التقليدي للفهم الآخر، وتحاور بدلاً من ذلك التفكير من خلال مفهوم "سياسة معينة للترجمة" فضلاً عن سياسة الترجمة التي تطمح لها السياسة المعينة (١٩٩١). تعمل دراسة رافائيل لأخذ في الاعتبار العلاقة بين التحويل للمسيحية والترجمة في عهد الاستعمار الإسباني المبكر للفلبين (رافائيل ١٩٨٨)، أما بهابها (١٩٩٠) يسمي ترجمة الفضاء مهجنة الثقافة الهجينة، بين الترجمة والسياسة، هي تقنية مهمة من السيطرة الاستعمارية في العلاقات الإنجليزية الهندية (Niranjana 1992)، وفي العلاقات الإنجليزية الأمريكية والسياسة الداخلية والخارجية في القرن التاسع عشر وما بعده (Cheyfitz 1991). لكل هؤلاء النقاد، الترجمة مفهومة أولاً من ناحية قوة العلاقة، هي نقل لغوي في خدمة الإمبراطورية. رغم ذلك يستحب مفهومهم أيضاً بشكل

محفوظ. الاستعمالات المجازية مدرجة على سبيل المثال، النقش والتشكيل، ونقل الملكية أو عمليات التحويل إلى المسيحية.

أحياناً يجري الجدل بأن هذه الاستعمالات لا يمكن إدراجها بشكل صحيح تحت عنوان الترجمة حيث إنها لا تمس اهتمامات منهجية وهذا ينطبق بشكل خاص على أولئك الذين يعتبرون دراسات الترجمة فرع من علم اللغة أو فرع من النقد الأدبي المقارن متعلق بشكل خاص بتراكيب التكافؤ " (روبنسون ١٩٩٣: ١١٩). هذا الاعتراض، والفرضية حول مجالات التركيز الصحيح لدراسات الترجمة، واضح في تعريف الاستعارة يعرف جورج بوتنهام الاستعارة في The Arte of English poesie 1589 (كخروج من شرح كلمة من معناها الصحيح الخاص، إلى معنى آخر ليس طبيعي، ولكنه إلى حد ما متوافق ومناسب معها (بـاركر ١٩٨٧: ٣٨) أضيف التأكيد للمعارضة لأن الترجمة هنا تعد بشكل تقليدي استبدال الأصل يُنظر إلى الشاعر كمترجم لترجمة ككل طبيعي وصحيح، إلا أنه يُنظر للاستعمال الرمزي على أنه جزء من عملية المعنى المعزول على أنه غير طبيعي وغير صحيح. بينما توجد أسباب مهمة للتساؤل عن الاستعمالات المجازية المشتركة لتعبير "ترجمة"، ناهيك عن الحقيقة بأن العلاقات هامة ومرنة غير متحققة فإنه من الضرورة تحدي الفرضيات التي تؤكد على النموذج الفرضي للمعنى في الوقت الحالي. التالي هو محاولة لتقدم عن قيمة الاستعمالات المجازية الخاصة بالترجمة خصوصاً عندما يتم بعلاقات القوة بالرجوع إلى التركيب ذاته للاستعارة نفسها.

تعريف أرسطو المشهور في كتابه Poetics يدعي أن الاستعارة تتضمن إعطاء شيء اسم يعود إلى شيء آخر؛ وهذا الانتقال إما أن يكون من جنس إلى نوع، وإما من نوع إلى جنس، وإما من نوع إلى نوع، وإما على أساس التناظر" (Ricoeur 1978: 13، باركر ١٩٨٧: ٣٦) في الاستعارة ينتقل معنى ما من مكان مألوف إلى مكان أجنبي، أي ما يستقر خارج الصحيح إلى معنى رمزي، مع التسمية بعيداً للياقة وفوق مثل هذا النقل (Cheyfitz 1991: 35). علم أصل الكلمة والتاريخ سيستعملان هنا لإظهار التشابه بين معنيي الترجمة للعلاقات بين التركيب اللغوي ومعناها الرمزي لعلاقات القوة، وبالتالي يعيد فكرة اللياقة ورسالة الصلة بالموضوع (Ricoeur 1978: 144) التي يحصل عليها في التعريف الكلاسيكي للاستعارة حتى عندما يعرف أن الاستعمالات المجازية مناسبة للترجمة ضمن حقل دراسات الترجمة أحدثت تحدياً لتلك اللياقة والذوق.

ترجمة كاستعارة: التاريخ / رمز / علم أصل الكلمة

نظراً لأن الكلمة اللاتينية translatio مثل الكلمة اليونانية metaphora "مستعملان لتعني الاستعارة والترجمة، فإنني أوحي تعريفاً تاريخياً (لكن انظر Copeland 1991: 235) وعلى ذلك، كي يجادل Cheyfitz كون الفعل metaphero يمكن أن يشير إلى كل من الترجمة بين اللغات والانتقال المعنى ضمن اللغة، ليس هو ما "يجب

فكرة الاستعارة ضمن سياق الترجمة أو فكرة الترجمة ضمن سياق الاستعارة" (١٩٩٦: ٣٣). لأن إشارة أرسطو بالتحديد إلى انتقال اسم أجنبي (allotrios) هي التي تظهر كيف تضع الاستعارة نفسها في مكان أساسي بين المحلي والأجنبي. فحسب نظرية أرسطو للاستعارة هناك نظرية ماركسية وهي ترتيب تفرض فكرة سيطرة على الطريقة التي يفكر بها الجمهور بشأن اللغة فيصبح نموذج هو الأجنبي أو الغريب ويصبح مناسب وطبيعي أو طبيعي (مصدر سابق). في التاريخ الرسمي للقرون الوسطى، مفهوم (انتقال) translatio في أفكار القرون الوسطى حسب الإمبراطورية من خلال مشروع الإيديولوجي translatio imperii et studii (انتقال القوة من روما والعلم من أثينا أو روما إلى باريس) يجري على الأقل من القرن التاسع (Curtius 1979: 29؛ كيلي ١٩٧٨؛ Jongkees 1967؛ بوركو ١٩٨٧: ١١). وكما يدعي Chayfitz "منذ بدايتها كانت مهمة الإمبريالية هي الترجمة، ترجمة الآخر بلغة الإمبراطورية" (١٩٩١: ١١٢). ويرى Copeland كيف كانت الترجمة بلهجة القرون الوسطى محورية في تركيب، أو أنها تدخل نفسها في المشروع الأيديولوجي للترجمة translatio studii كوسيط لغوي جديد لنقل علم القدماء (١٩٩١: ١٠٦) بما يمكن أن تتحدى ثقافة فرنسية أو اللاتينية authority عن طريق عرض القصص الأيديولوجية لتلك الثقافة ذاتها التي يمكن أن تكشف الموقف التاريخي الذي هو مشروع الإمبريالية المتعصبة، من "التركيب الصوتي للغابة" يمثل رحلة خفيفة تنمير وتحديده" (Copeland 1991: 106). في الإنجليزية، الفعل (translate) يترجم (أقدم استعمال مسجل عام c. 1300 OED) والاسم (translation) الترجمة (c. 1340) يحملان معنيين أساسيين: الانتقال: نقل أو تحويل رفات الأماكنة من أبرشية (مقر الأسقفية) إلى أخرى، أو نقل جثة أو آثار مقدس من مكان معين إلى مكان آخر، وتكافؤ التراكيب اللغوية. من وجهة نظر دراسة معاني الكلمات التاريخية، نظريات الترجمة اللاحقة "تترجم" بنزع معانيها "الصحيحة" من مدى دلالي أوسع، بدلاً من العكس. تكشف (Folena 1973) بعض الطرق التي تطور بها مفرد الترجمة الثابتة (وصاف عن ذلك (interpretatio, traductio) في عصر النهضة الإيطالي كتجنب للضغط من المعنى الدلالي الأوسع الذي أشارت إليه كلمة translaterre.

بني مفهوم الترجمة في أقدم معانيه في القرون الوسطى مصطلحيا بمعنى الانتقال translatio كلمة "ترجمة" التي تختفي في تعبير بلاغي، تحت المعنى السياسي السابق، والعلاقة السياسية بين الترجمة واللغة المجازية (السياسة أو المصطلح الخارجية). بعيد انتقادهم مثل رفائيل Niranjana وBhabha وChayfitz نظريات البلاغة إلى لغة القوة والنقل والمكان التي دعت على الترجمة تاريخيا. لتبيين ذلك في الاعتبار من المهم أيضاً الاعتراف بوعده بوركو أن الشبكة التي تحتويها الاستعارة: انتقال، ونقل، وتحويل، وحركة، وغير مناسبة وغريبة... توحي بكيفية عمل الاستعارة في العديد من الأنواع الأدبية ليس فقط كرمز للخطاب أو حيلة بلاغية ولكن كمبدأ هيكلي

٥٢، ١٩٨٧). بالنسبة لنقاد ما بعد الاستعمار، كما لفلاسفة الاختلاف الذين يهتمون أيضاً بمسائل الترجمة (Benjamin 1989؛ Derrida 1979, 1985؛ ١٩٨٦؛ Barnett 1995: 578)، مقالة والتر Walter Benjamin، "مهمة المترجم" "The task of the translator"، قد أضافت بؤرة نظرية وخصبة (انظر PURE LANGUAGE).

مهمة المترجم

مهمة المترجم ليست مجازية بالطبع بالمعنى المقصود في هذا المدخل، حيث إنها قدمت ترجمات بنيامين لـ Benjamin's Baudelaire وبالتالي فهي بيان من نوع ما عن أسس الوعي للترجمة. مع ذلك فهي تعبر عن وجهة نظرها ثرة ملحوظة عن اللغة (المذهب) وعن القابلية للترجمة TRANSLATABILITY وعدم القابلية للترجمة untranslatability التي ثبت أنها خصبة جداً لنقاد ما بعد البنيوية للغة والمعنى والمعرفي. وبالنسبة لبنيامين، حتى عندما ينزع كل المحتوى السطحي وينقل، فإن اهتمام المترجم الأساسي يبقى مراوغاً (١٩٢٣: ٧٥). فالنقل لا يمكن أن يكون كلياً، لأن هناك عنصراً "لا يعبر نفسه للترجمة" (مصدر سابق) على خلاف كلمات الأصل، هذا العنصر ليس قابلاً للترجمة، لأن العلاقة بين المحتوى واللغة تختلف تماماً في الأصل والترجمة (مصدر سابق). بالنسبة للعديد من النظريين ما بعد الاستعمار، هذا العنصر يعمل كاستعارة للسياسة الصعبة للنقل الثقافي. على سبيل المثال، في موسوعة لرافائيل للثقافة الفلبينية (بعنوان التاغالوغ) تحت حكم المسيحية الإسبانية، قد يُنظر لهذا العنصر على أنه مثل ذلك الذي يسمح ضد توقعات المبشرين بتداولات خاطئة بين الترجمة والمعنى تتيح تسجيل الاستعماري بمفهوم مقاومة ما بين نموذج معنى تلك حديثة، وبالتالي تعبير الشكل وخصائص التراث الاستعماري ككل (رافائيل ١٩٨٨: هنا). يعتبر Cheyfitz أيضاً مقاومة مشروع الـ translatio imperii et studii في حلم سيادة إنجليز بلغة حية، طالما أن لغات بنيامين العالمة اعتمدت على بعضها البعض، مقاومة (جهادة نقدية عملية (١٩٩١: ١٣٥). يتفحص بيرانجادي في تفكيك قراءات بنيامين (من دي ريدا ودي مان) لا الطيف وكيف أنه تحيزه عن الاهتمام بالتاريخ في نص بنيامين. يمثل مفهوم بنيامين لقابلية النص للترجمة لنيرانجانا: على الجنس البشري يمكن أن يفهم بمصطلحات مادية تاريخية. المجاز الذي تستخدمه من الفاوروة مختارة على سبيل المثال، يكشف عدم استقرار الأصول والتمثيلات التي يواري نظريته عن المعنى التاريخية ويساعدها على تفكيك كمال التاريخ الذي يراه دريدا كاستعارة أساسية مركزية (Logocentrism 1992: 162).

قراءة دي مان De Man لمقالة بنيامين تخلق مشكلة لفكرة الترجمة ذاتها كاستعارة بتقديم نقد لمشروع الكامل للمجاز البلاغي في مقالة بنيامين، يدعي دي مان أن الترجمة ليست استعارة للنص الأصلي (كما يقترح Rohm)، على الرغم من العلاقة الاشتقاقية القريبة بين übersetzen (يضع عبر، يترجم) واليونانية metapherein (ينقل)، الترجمة هي الاستعارة التي ترفع العلاقة التقليدية بين الشيء والمعنى الذي يعرض لا تتواجد في

المجاز أو الاستعارة. مجازات تتضمن الآخر في ذاته، فهي تمثل صورة النص الكلي من الكناية الكامنة بين التشبيه والنص، تشبيه synecdoche مثال الذي يعبر فيه مجاز جزئي عن كمال النص (Niranjana, 1992: 89). بنهاية قراءة دي مان تظهر الترجمة ليس كاستعارة، ولكن كناية تزعزع فكرة الترجمة كاستعارة.

الترجمة ما بعد الاستعمار كاستعارة

بينما يعتبر ريكور Ricoeur الاستعارة هي العملية البلاغية التي يطلق فيها الخطاب معان القوة التي لدى بعض الروايات لكي تعيد وصف الحقيقة (١٩٧٨: ٧)، فإنه بالنسبة لمنظري التنظير ما بعد الاستعمار، عملية البلاغة ونوع إعادة الوصف مفهومة سياسياً، سوية مع تفكيك فكرة التمييز الفهمي في وصف ريكور Ricoeur (ثلاث حقيقة ثمة). استعمال بابها Bhabha للترجمة هو الأكثر جذرية من بين النقاد الثلاثة كونه مهتم ليس بالنصوص المترجمة ووظائفها، ولكن بإمكانية interanslation المفتوحة الثقافية بشروط مختلفة بشكل جذري من التقاليد التحريرية لتعددية الثقافات. ويشتق من مقالة بنيامين Benjamin فكرة أن كل أشكال الثقافة متعلقة بطريقة ما ببعضها بعضاً، لأن الثقافة دلالية أو نشاط رمزي، وهو يرى أن لمصلحة الثقافات ممكنة ليس بسبب تشابه محتوياتها (ثقافات لا تشترك في مواضيع متكافئة)، ولكن لأن كل الثقافات تشكل رمزاً وتكون موضوع، وممارسات استجوابية (interpellative 1990: 209-10). يستعير بابها Bhabha من تركيب الاستعارة فكرة الإزاحة أو liminality التي تفتح إمكانية نقل مختلف الهويات والعمليات الثقافية حتى تلك عبر القائمة على من مثل الأحداث المحيطة بنشر الآيات الشيطانية Satanic Verses لسلمان رشدي (Salman Rushdie, 1990: 210-11). هذه العمليات من الإزاحة والتحويل ضمن وعبر الثقافات التي تنتج ما يسميه بابها Bhabha "الفضاء الثالث" هي تعريف بدلاً من هوية، حيث إنه لا يمكن أن تكون هناك ترجمة كاملة لمواضيع أو لأشكال الثقافة، لكن هي هجينة مثلها مثل الترجمة، تحمل أثر المعاني السابقة التي تخلق مناطق جديدة من مفاوضات المعنى والتمثيل، لكن ليست بعد في شكل أساسي. يظهر كلاً من Niranjana و Cheyfitz كيف تشتغل الترجمة والنصوص المترجمة كآلات للسيطرة الاستعمارية وقد تصبح استعارية في وصف الأعراق البشرية مثل التقليد الفلسفي لكواين Quine (١٩٦٠) (انظر الفلسفة والترجمة عينة).

تظهر نيرانجانا باعتمادها على الفلسفات ومقدمات النصوص المترجمة من مستعمري colonizers الإنجليز في الهند كيف أن مشروع الترجمة هو "من أحد المواضيع الاستعمارية في تاريخ محوّ معه مستبعد" يعقب الذي يرافق هذه الموضوع الاستعماري" (١٩٩٢: ٢). وتناقش نيرانجانا مهمات الترجمة التي ستكتب تفسير المواضيع الوطنية التابعين.

بالنسبة لـ Niranjana، الترجمة هي ممارسة وسيطة بين التفسير والقراءة، تشارك في كلتاهما ومع ذلك تمسك أحدهما بالكامل، وبالتالي فهي مثل الاستعارة شكل من أشكال الاضطراب أو الإزاحة. إن موضوع ما بعد الاستعمار من الترجمة. يجد تشيفتز Cheyfitz في تعبير عصر النهضة البلاغي للاستعارة (translatio) صورة ملائمة للمشروع الاستعماري للنظام عبر "ترجمة" الثقافة الأجنبية، وهو النموذج الذي شكل السياسة الإنجليزية الأمريكية الأجنبية والسياسة الداخلية من القرن السادس عشر إلى الوقت الحاضر.

يحلل شيفتز عدداً من النصوص الأدبية مستقلاً من فترة الاستعمار الأوروبي للعالم الجديد في القرنين السادس عشر والسابع عشر، إلى العلاقات الحالية بين الولايات المتحدة والأمريكيين الأصليين (روايات، قصص قصيرة، مسرحيات، متضمنة ذلك العاصفة The Tempest).

ترجمة Cheyfitz هي استعارة ملائمة لسياسة الأجنبية؛ لأن كل من الترجمة والاستعارة مستندة على السياسة الخارجية الموصوفة في تعريف أرسطو للاستعارة "من خلال الشكل "المناسب" الذي يربط بصفة خاصة بالأفكار الأوروبية عن الملكية والهوية. تحليل Cheyfitz للاستعمار يتداخل إلى حد ما مع تحليل Niranjana لأنه يقترح بأن الاستعارة تشكل حدوداً بين المحليين والأجانب بتحديد يشوش تلك الحدود" (١٩٩١م).

بالنسبة لـ Cheyfitz، ينبغي أن تكون كذلك في الترجمة بين الثقافات إذ أردنا أن نفهم ديناميكية إمبريالية.

يبدو أن الاتجاهات المتزايدة للترجمة لتعمل كاستعارة للعلاقات بين الثقافات بدأت تظهر في بعض مجالات دراسات الترجمة التي جاءت من قدوم أساليب النظريات الفلسفية philosophico.

لقد يتطلع روبنز عالم معرفي وصفي في عملية الترجمة كاستعارة المجال ونقدي ومظهر كيف أن أسود وطرق من يخترق ترجمة في نص العدم لتحديدها مجالات الاستعمارية الأوسع (Robyns 1994). ويدافع Iser عن قيمة استعمال مفهوم وإمكانية الترجمة كمفهوم محدد للفكرة السائدة لهيمنة الثقافة (١٩٩٥: ٣٠) وبوضع نموذج نظرية الأنظمة للفهم بين الثقافات، وجدتُ في فكرة الترجمة بين الثقافات تحدي للكتابة مفهومة عن الدائرة التفسيرية ورغم ذلك سيكون من الخطأ استنتاج أن هناك تماثل isomorphism بين العديد النظريين بوصفين مثل Robyns و Iser من ناحية والعلماء النظريين ما بعد الاستعمار من ناحية أخرى.

من المتعارف عليه أن النصوص المترجمة يُعتقد أنها دالة شفافة للثقافات التي تمثلها وأنها تسهل الفهم المتبادل المشترك (Niranjana [illegible]992؛ باركر Barker [illegible]987؛ Venuti 1992) وهي الافتراضية التي شككت بين محدثها بنموذج "الثقافية"، خاصة في تجاوزهم للصمت. أما Bhabha، Niranjana وCheyfitz فقد ضمنوا عقيدة، Robyns وIser التنوير، بحيث تفترض أن هو يجوز النصوص المترجمة في فرض القيم الثقافية المهيمنة وتعيين الهدف الاستعماري.

رب هو حق البحث في قضية الترجمة كاستعارة هو من جهة بين الترجمة كمشكلة تقنية تحكمها الاتفاقيات الرسمية وبين الترجمة كمشكلة سياسية التي تنغمس في صعوبات التواصل الثقافي (روبنسن ١٩٩٣م، ١٩٩١)، وهي المفاهيم التي تتحدد جذرياً بالبرامج السياسية المختلفة، والتي تعرض بالتالي طرقاً مختلفة جذرية لتصور مفهوم conceptualizing الترجمة.

وعلى الرغم من ذلك جزء من السياسات الصعبة للترجمة وربما كانت السياسة كما يقول Cheyfitz تدور حول إطلاق الصادرات والنظرية (١٩٩١: xx)، بمعنى طبيعي على حد سواء فإنه ليس هناك مخرج لذلك

انظر أيضاً

GENDER; METAPHORICS IN TRANSLATION; MULTILINGUALISM AND TRANSLATION; PURE LANGUAGE; STRATEGIES OF TRANSLATION

القراءات الأخرى

Bassnett 1993; Benjamin 1923; Bhabha 1990, 1992; Parker 1987; Rafael 1988; Ricoeur 1978; Robinson 1993; Venuti 1992

RUTH EVANS روث إيفانس

Metaphrase
الترداد (الترجمة الحرفية)

استعمل التعبير ترداد (الترجمة الحرفية) كمدخل إلى الترجمة، وهو مصطلح مألوف جداً لنا من مقدّمة جون درايدن Dryden (١٦٨٠) لترجمة رسائل "Ovid's Epistles" (الشاعر اللاتيني الروماني)، حيث وعد أن يختصر كل الترجمة في ثلاثة مواضيع رئيسة، يذكر أولاً "الترداد (الترجمة الحرفية) أو نقل كلمة مؤلف كلمة بكلمة، وسطر بسطر من لغة إلى أخرى"، والموضوعان الآخران هما الشرح (إعادة صياغة) والمحاكاة (التقليد). وقد عدّ Dryden الترداد سوية مع المحاكاة "أحد النهجين اللذين يجب أن تتفاداهما دون تحفظ" (مطلقاً)، ووصفه الشهير للترداد أو للمترجم الحرفي: "كبهلوان بأقدام مقيدة"

يحضره النص اللغوي مثقل بالعديد من الصعوبات؛ لأنه لا يمكنه أن يتخلص من كل هذه الصعوبات ويأخذ في الاعتبار في الوقت نفسه فكر مؤلفه، وكلماته، ويجد النظير لكل ذلك في اللغة الأخرى، وإضافة إلى هذا، عليه أن يحدد نفسه بمساحة الأعداد وعبودية القافية... تماماً مثل الرقص على حبال بأرجل مقيدة: رجل قد يتجنب السقوط بالحذر، ولكنه لا يتوقع منه رشاقة الحركة. وفي أحسن الأحوال فهي مهمة حمقاء، إذ ليس هناك رجل عاقل يضع نفسه في خطر التصفيق لنجاته من دون أن يدق عنقه

لكن Dryden لم يخترع التعبير، فقد كان فيلو Philo Judaeus أول من استعمله في De vita Mosis (20 قبل الميلاد)، رغم أنه لا يعرف أن كل لغة، واليونانية خصوصاً، يكثر فيها المصطلحات، وأن الفكر نفسه يمكن أن يوضع في العديد من الأشكال بتغيير كلمات مفردة "metaphrazonta" وعبارات كاملة "paraphrazonta" واختيار التعبير ملائماً للمناسبة (٢: ٣٨). ومثال مصطلحات الترجمة الحرفية وإعادة الصياغة قد استعملها Quintilian في (Institutes of Oratory 95 ميلادي) لشرح ممارسة التربية للمحاكاة وتجديد نصوص كلاسيكية بالتعبير كلمة كل مرة (ترجمة حرفية) أو عبارة كل مرة (إعادة صياغة)، كي يبقيا لاحقاً لفترة طويلة من عصر النهضة والكلاسيكية الجديدة، وعلماء الترجمة منظرين وممارسين، أمثال سيباستيانو في (Dal modo de lo tradurre d' una lingua in altra secondo le regole mostrate da Cicerone 1556)، ولورانس همفري في Interpretatio linguarum seu de ratione convertendi et explicandi autores tam sacros quam prophanos 1559)، وروجر اسكام Roger Ascham في (The scholemaster 1570) وأندرياس سكوتس Andreas Schottus في (Tullianarum Quaestionum de instauranda Ciceronis imitatione 1610)، وبيير دانيال (Pierre Daniel Huet in De interpretatione 1610) لذلك فإن درايدن Dryden بعد Huet، ما هو إلا واحد من صف طويل من العلماء المنظرين الذين استعملوا الترداد بمعنى كلمة بكلمة للتحديد أو للترجمة

أما مصطلح سلالة (إعادة صياغة)، بالطبع يبقى في مستعمله لتحديد بين الترداد لم يبق كذلك عما جمعه شعب بين بعض عليه الترجمة النظريين المحدثين الذين يتوقون إلى مصطلح جديد" وقديم أو كلاسيكي وغير ملوث بالتفسير اليومي للحرفية (أو ناقلة) بعيد ما يكون عن معنى الترجمة الأولي لأكثر وضوحاً، "الحرفية" أو كي سيلف جرابيتك الترداده فهي في حقيقة البحث في الواقع سهلة المنال

(جورج ستينر Steiner 1975: 308)

القراءة الأخرى

Shuddy 1984 George Steiner 1975

دوغلاس روبنسون DOUGLAS ROBINSON

Models of Translation

نماذج الترجمة

بالرغم من أن النظرية النموذجية في حقل الترجمة مهمة، إلا أن تعريفاً شاملاً لمفهوم الأنموذج يبقى صعباً. ويرجع ذلك جزئياً إلى أن النماذج يمكن أن تكون من الأنواع المختلفة جداً، التي تتراوح من الافتراضات الأيقونية أو المادية (المعروفة بنماذج التمثيل) إلى النماذج التصورية والنظرية، ويرجع أيضاً بسبب وجود اختلافات بين العلماء النظريين حول تصنيف النماذج إلى أنواع. وبالرغم من هذا، يمكن تمييز بعض الملكيات المشتركة للنماذج.

أولاً: النموذج دائماً هو نموذج لشيء ما يسمى الجسيم أو الأصل، أو النموذج الأصلي. وعند الفحص عن كثب يدرك النموذج من ناحية وظيفية وعرضية فهو شيء مؤقت، وبمعنى آخر بديل، فهو يمثل، ويعد إنتاجاً، ويشير إلى شيء آخر سابق له بالضرورة. الأنموذج والنموذج الأصلي في منزلة وجوديه مختلفة، تتمثل في حقيقة أن أحدهم يمثل (صيغة المبني للمعلوم) بينما الآخر يُمثل (صيغة المبني للمجهول). وليس من الضروري أن يكون الأنموذج ولا النموذج الأصلي حقائق طبيعية، بل يمكن أن يكونا كلاهما كيانين افتراضيين أو كيانين عمليين أو تجريديين.

ثانياً: علاقة النماذج ليست حقيقة موضوعية أو حالة موجودة طبيعياً بين كيانين. ويتطلب أي نموذج موضوعاً إنسانياً، قد يكون شخصاً يتعرف عليه كأنموذج لشيء ما، أي أنه نموذج يمكن فقط أن يشكل هذا الشيء إذا كان هناك شخص ما يدركه في حد ذاته، ويتعرف على العلاقة الملائمة بين الأنموذج والنموذج الأصلي. لهذا تتضمن عملية العرض ثلاثة مكونات: نموذج الأصل، الأنموذج، والموضوع الإنساني.

ثالثاً: يمثل الأنموذج نموذجه الأصل من خلال التقريب، وليس بإعادة إنتاج النموذج الأصلي بكامله وبكل سماته. ويعيد الأنموذج تقييد النموذج الأصلي بالاحتفاظ ببعض الميزات منه فقط، وفي القيام بذلك يؤسس نوع من التشابه أو المراسلة بين نفسه والجسم الذي يشير إليه. الإنسان يعد التشابه من نوع معين (على سبيل المثال isomorphic)، مناسباً وظيفياً، ويعرض النموذج هذا النوع المعين من التشابه بطريقة معينة وإلى درجة معينة.

بينما فيما يتعلق بعلاقة النماذج، السمات التي تمثل الأنموذج فقط هي التي تعد وثيقة الصلة عامة، ويحتوي كل نموذج بالضرورة أيضاً على ميزات الآخر، ميزات غير وظيفية أو ميزات عرضية.

من الممكن إخراج ملاءمة النماذج لسياق الترجمة من أربع زوايا مختلفة:

(أ) استعمال النماذج النظرية كأدوات إرشادية في دراسات الترجمة.

(ب) استعمال نماذج بيانية أو مناظرية لتمثيل بعض سمات الترجمة.

(ج) وجهة نظر الترجمة كنموذج النشاط.

(د) العلاقة بين النماذج والمعايير

النماذج النظرية

النماذج النظرية أو التصورية هي نماذج تركيبات نظرية تشتق من حقل مؤسس من المعرفة، وانتقلت بعد ذلك إلى حقل جديد، مجال الجهود، كلي أو جزئي. ولأن النموذج يخطط أولاً على حقل واحد، وبعد ذلك يعكس على حقل آخر، فإنه يستخدم لغة ملائمة للحقل الأول يتحدث عن الثاني، وعندما يشكل نموذج إدراكي من العمل طريقة موجهة، الباحث قد يشكل مكسب إدراكي من استخدام النموذج كأداة تقنية، منظور أو ضوء كشاف يسمح به/لها برؤية الأشياء الجديدة أو برؤية الأشياء في ضوء جديد في الوقت نفسه تبني النماذج النظرية بحكم بنيتها الخاصة وتطبق فروضها الخاصة وأهدافها ومتطلباتها على مجالات جديدة، مبرزة بعض السمات ومخفية سمات أخرى.

في دراسات الترجمة طبق عدد من النماذج النظرية مشتقة من المجالات والمدارس الأخرى على مختلف الدراسة. تتراوح هذه النماذج بين لغوي ومجازي إلى النماذج الأدبية والاجتماعية الثقافية. العديد من هذه النماذج يتطور مستفيداً من الشروط والمفاهيم مستعارة من فروع المعرفة الأخرى مثل الفلسفة أو الأنثروبولوجيا أو علم الاجتماع. في كل حالة، خدمت تيارات معينة من التفكير من الحقول المختلفة كأدوات بحث أكثر دقة. على سبيل المثال، مال الأنموذج اللغوي إلى رؤية الترجمة أساساً كعملية لغوية (انظر مدخل لغوية). ضمن هذا الإطار الإدراكي الواسع، تركز نماذج الترجمة النظرية البنائية على العلاقات بين الأنظمة اللغوية، بينما تركز نماذج النص اللغوي على علم الرموز التواصلي للحالات الترجمية بعملية، وتتميز النماذج اللغوية النفسية إلى السمات اللغوية للعمليات العقلية التي لها علاقة بعملية الترجمة (انظر علم لغة نص، تحليل الخطاب والترجمة، علم الرموز التواصلي والترجمة، نظري تفسير، مدخل تأويلية). النماذج الاجتماعية ترى حقل التطبيق كتمهيد لأشكال التفاعل بين الأنظمة المتغيرة والتي تبحث من اللغات الطبيعية (انظر مدخل تجريبية). النماذج الاجتماعية الثقافية ونظريات العمل الاجتماعية تميل إلى تأكيد ميزات سوسيولوجية من الترجمة والشبكة الاجتماعية التفاعلية التي تعتبر المشتركين المختلفين في التواصل الترجمي جزءاً منها (مداخل تواصلية / مداخل وظيفية). لقد اقترب النموذج الأدبي من الترجمة من ناحية أشكال (النوع معينة) من النقد الأدبي، تاريخ الأدب والنظرية الأدبية، خصوصاً البنائية وما بعد البنائية. في السنوات الأخيرة خصصت دراسات الجنوسة، ودراسات ثقافية والأنظمة النظرية والتفكيكية، كنماذج تصورية جديدة في دراسة الترجمة.

محاولة تحديد قائمة واضحة بالنماذج التصورية للترجمة قد تكون محاولة عقيمة. إن النماذج مكملة لبعضها بعضاً وتتداخل في أغلب الأحيان وتتقارب. وفي تخطيطهم مجال الترجمة بشروطهم فهم يحددونه أيضاً بطرق

مختلفة أو يبرزون الطريقة الصحيحة لمثل هذا التحديد. ضمن هذا الحيز الخاص، من الممكن أن يعصبوا بعض الأنواع أو نسبيات أو مناطق الترجمة ويركزوا جهودهم تبعا لذلك.

النماذج كمناظرة

تستعمل النماذج المناظرة لتمثيل خصائص نموذج أصلي ذات علاقة بسياق معين. وهي تخدم غرضاً ثقافياً وتربوياً بتمييزات واضحة وثيقة الصلة بين هذه الأخيرين. في دراسة الترجمة تستعمل جداول بيانية ووسائل تمثيل أخرى، بصفة عامة لتمثيل بعض العمليات والعلاقات.

تمثل عملية التواصل المتضمنة في الترجمة في أغلب الأحيان امتداداً للمخطط " مرسل - الرسالة - المستلم " أولاً مع المترجم متصرفا كمستلم وبعد ذلك كمرسل لرسالة جديدة (مترجمة) إلى مستلم جديد، بذلك: مرسل ١ - رسالة ١ - مستلم ١ = مترجم١ = مرسل٢ - رسالة٢ - مستلم٢. التوسع في هذا المخطط الأساسي يضيف من وجهة النظر عدداً من المرشحات والعلاقات السياقية، بالإضافة إلى الانتقال الفعلي من نظام دلالي إلى آخر يجعله المترجم. هذا النشاط الأخير، عملية الترجمة نفسها، هي عملية عقلية ليست مفتوحة للرصد والملاحظة، وبالرغم من هذا، فقد أعيد بناء هذا النشاط خصوصاً من المعنيين النفسيين المرتبطين، وتمثله الأشكال البيانية بطرق عدة خاصة المخططات البيانية التي تبقى مدخلات (النص المصدر ومستقبله) ومخرجات (توليد النص الهدف) مستقرة. في هذه التمثيلات هناك اختلافات كبيرة في مكان آخر بين التخطيطات تعكس فرضيات مختلفة حول الطريق الذي يعالج به العقل الأساسي النص المصدر ويحوله من نوع إلى آخر ويركب نصاً جديداً في وسط آخر. كثيراً ما تستعمل التخطيطات أيضاً لرسم تشكيلة فروع ثقافية معينة وعلاقات مسافية بين ألفاظ المصدر والهدف والعلاقات التواصلية ضمن وبين نظامين متداخلين. في الوقت الذي تخدم فيه المخططات البيانية التي من المفترض أن تمثل عملية الترجمة غرضاً إدراكياً، فإن مخططات الفضاءات الثقافية والتواصلية في الغالب تربوية، حيث تبرز علاقات تعتبر موضوعات شرعية للبحث.

الترجمة كنموذج

من الممكن أن ينظر إلى الترجمة على أنها نموذج نشاط من حيث إن نتيجة العملية، وبمعنى آخر النص المترجم يدعي ضمنياً بشكل واضح أو ضمني أنه يمثل حدثاً سابقاً بطريقة مقترنة بالوظيفة التمثيلية للنماذج. هنا، تعمل الترجمة تحت هذا المفهوم كتمثيل لموضوع محدد أي بديل النص أو على الأقل جزء منه. الترجمة أيضاً مثل الأنموذج مشتقة من شيء ثابت بحيث تكون العلاقة بين الترجمة ونموذجها الأصلي غير متماثلة وغير معكوسة. علاوة على ذلك يمكن أن تقف الترجمة كممثل أو بديل للنص المصدر فقط إذا عرف عليه الموضوع (أي هي)، بمعنى آخر، الترجمة غير تامة عمداً، هي من الناحية الوظيفية ليست ترجمة مطلقة لأن سمة عرضية يبقى

قديمة للعهود. وعلى العكس، الترجمة التي تتقيد لتمثل نصاً مقدساً ومقبولاً إلى حد ذلك، عندئذ هي ترجمة حتى إن لم يتم التعرف على النموذج الأصلي، فهذه هي الحالة التي تسمى تراجم زائفة.

على عكس النماذج قد تستبدل الترجمات وتبدو نماذج، لكن عندئذ بشكل رئيسي، لأن الترجمة تتضمن نموذجاً محولاً أو تحويلات مجازية أكثر، ونتيجة تلك النص المصدري يترك على الجانب الآخر من أحد هذه المواضع المجازية على الأقل (ومثال على ذلك اللغة المصدرية) وبالتالي قد يصبح صعب الوصول إلى تلك المواضع على هذه الجوانب، إلا أن علاقة نص المصدر لم تتأثر بهذه العرضي. تعرف قد يكون أن تلك الترجمات كمقابل نماذج بشكل مواضيع للتهذيب نفسه كنماذج الأصلية، ومع ذلك تبقى العديد من الثقافات تميز وجوديا بخصوص أمكنة مختلفة في أنظمة التصنيف والقيمة إلى نصوص مترجمة بالمقارنة مع نصوص غير مترجمة. ويمكن لمن توقع النص من المحتمل أن يصنف في التصنيف نفسه فقط في المواقف المثالية حيث تفهم كل النصوص جوهرياً كتحويلات لنصوص أخرى. في تلك الحالات فكرة الترجمة والأشكال ذات العلاقة لمحاكاة النص والعرض يميلان حقاً لكل إنتاج النص تقريباً. يمكن أن نرى الترجمة بالاستقلال من سمات التشابه كتقريبات لنماذج الأصلية، بعرض كل الترجمات الميزات العرضية لنص الثقافي، الذي ليس ذا صلة بالتصنيف إلى وظيفة العرض النماذج والتعبير.

الترجمة شاهد محكوم بمعايير الترجمة التي تتضمن عملية اتخاذ القرارات التي تحدث في سياق تواصلي. فقد تعد المعايير الآليات الاجتماعية التي ترجح اختيارات معينة وقرارات للمترجم أكثر من غيرها. وتشتمل على جزأين: سمة توجيهية تمارس ضغطاً على أعضاء جماعة للتصرف بطرق معينة، و"محتوى"، الذي هو فكرة "الذاتية المتبادلة" intersubjective للصواب، بمعنى آخر الفكرة عما هو الصحيح أو المناسب في مواقف معينة. ولأن أفكار الصواب هي قيم مجردة فقد اشتقت نماذج أكثر واقعية للسلوك الصحيح إما مباشرة من القيم أو المواقف التي تشكل أفكار الصواب أو من الحالات والأحداث الفردية التي أصبحت تعد تجسيداً لهذه الأفكار. هذه النماذج، التي تمثل أفكار الصواب يمكن بالتالي أن تعمل كنماذج أصلية يمكن أن تعد كأمثلة للممارسة الجيدة. وتلعب النماذج دوراً استراتيجياً في ديناميكية الثقافة من حيث إنها تقع ضمن علاقات مركب القوى وفي الصراع الذي قد ينشأ عن السلطة بين الأفراد والمجموعات.

في الترجمة، الالتزام بمجموعة معايير ترجمة تعد وثيقة الصلة بنظام ثقافي معطى، يعني أن نتيجة ومنتج الترجمة، من المحتمل أن تتوافق مع النموذج النصي أو الاصطلاحي ذو العلاقة (الملائمة)، وتتوافق مع أفكار صائبة مناسبة. ومع ذلك فإن تحقيق التوافق مع نماذج ذات العلاقة يحدث ليس فقط على مستوى الترجمة ككل، أي سمة عرض الترجمة، ولكن تحدث أيضاً على مستوى مظاهر غير مترجمة، أي تلك العناصر النصية

التي ليست ذات علاقة مباشرة من وجهة نظر وظيفة عرض الترجمة (كي يتحدث عن سبيل المثال في تغيير فواصل في قافية ترجمة قصيدة). يتطلب كل من عرض عيوب والمظاهر غير المتوقعة تخير بعض وسائل التعبير في التفضيل على الأخرى، مع مراعاة إنجاز بعض الأهداف مثل إنجاز الالتزامات الاقتصادية، والترقية والنجاح التجاري، والمديح الفني. عملية الاختيار هذه محكومة بالمعايير، ومن ورائها النماذج التي تمثل الأكثر صائبة.

نظرًا لأن الأنظمة الثقافية والأنظمة الفرعية هي كيانات معقدة جدًا، فقد يتوقع أن يحتوي على خليط من المعايير والنماذج الثقافية والتفسيرية التي تدخل ضمن مجالات مختلفة من النشاط، التي هي في حد ذاتها شكل من الأشكال التاريخية المتغيرة. بما أن قوة المعايير والنماذج الفردية والتفسيرية تعتمد على طبيعتهم ومصالحهم ووزنهم النسبي ومركزيتهم أو هامشيتهم، علاقتهم بين المعايير القانونية وغير القانونية الأخرى والنماذج. إن أحد مهام الدراسات التاريخية للترجمة هو تمييز مجموعات معينة من معايير الترجمة، وتوضيح مهامها ومشاكلها.

القراءة الأخرى

Bartsch 1987; D' Andrade and Strauss 1992; Hermans 1991, 1993; [illegible] 1987; Stachowiak 1965.

THEO HERMANS

Multilingualism and Translation
تعددية اللغة والترجمة

بالرغم من أن كلاً من تعددية اللغة والترجمة ظواهر متعلقة بالثقافة وسمة للاكتشاف، إلا أنه لا ينظر إليهما عادة على أنهما مرتبطتان. فبينما تستدعي تعددية اللغة وجود لغتين أو أكثر معاً (في مجتمع معطى أو نص أو فرد)، فإن الترجمة تتضمن استبدال لغة بأخرى. إن قواعد الترجمة ليست مكملات تستبدل القواعد المترجمة، والترجمات من النادر أن تقرأ جنباً إلى جنب مع النصوص الأصلية (باستثناء ربما في مكان قاعة الدرس). ومن المؤكد، إن القارئ المثالي لـ فريدريك Schleiermacher الذي رغم اعتياده على اللغة الأجنبية تبقى اللغة بالنسبة له دائماً لغة أجنبية" (مقتبس من Lefevere 1992 b: 152)، يبقى الاستثناء وليس القاعدة (انظر التراث الألماني). بعيداً عن أهمية الترجمة في مساعدتنا على التعامل مع الثقافات الأجنبية بين القطاعين من السكان (مصدر سابق)، من الشائع اليوم أن الترجمة تأخذ في الاعتبار القراء أحادي اللغة عن طريق كشف الأدب للجمهور، وهم قاصراً بالتالي ثنائية بكلمة المعرفة من مترجمين أنفسهم.

هناك معنى آخر للبحث من خلاله فكرة المفهوم بدراسات الترجمة في الشعر الأدبي، تُوَقِّد تعددية اللغة استعمال لغتين أو أكثر ضمن النص نفسه، إلا أن تلك الثقافة تسبب غالباً "أجنبية" إن عادة القرون الوسطى بترصيع الشعر العامي بالعبارات اللاتينية، والتنقل بين الإسبانية والإنجليزية في كتابات شيكانو الأخيرة، كلاهما يشهد بسيوية حدود الهوية واللغة اللاتينية في القرون الوسطى، رغم أنها لم تكن اللغة الأم لأحد كانت أكثر من لغة ميتة أو لغة أجنبية (Zumthor 1963: 82-111; Tavoni 1969: 55-73; Forster 1970: 10-14; Lange 1973). يظهر شيء مماثل في النصوص ثنائية اللغة للمؤلفين المكسيكيين الأمريكيين الذين من المفارقة يستعملون اللغة الإنجليزية، لغة الثقافة المهيمنة، لتأكيد اختلافهم (Keller 1984; Flores 1987; Arteaga 1994).

الشعر و أو سياسة

يتفاوت المدى الذي تستعمل فيه اللغات في الأدب تفاوتاً كبيراً. فبينما يعتبر عرضياً وجود كلمة واحدة مستعارة أقل مطلب للاختبار للنص متعدد اللغات، لا يبدو أن هناك حداً موضوعياً. على سبيل المثال، تحتوي قصة لورنس ستيرن (Tristram Shandy 1760) على عدة صفحات من الاستعارة اللاتينية؟ المعاصر Denis Diderot فقد أدمج فقرات كاملة غير مترجمة من الإيطالية والإسبانية والإنجليزية بالإضافة إلى اللغة اللاتينية في كتابه (Bijoux Indiscrets 1747)، خلقت بالتالي كتاب فرانسو رابليه "(١٥٣٢) Francois Rabelais "Pantagruel" الذي تتحدث شخصيته الغريبة Panurge على الأقل ثلاثة عشر لغة بعض منها اصطناعية كلياً

بخصوص هذه النصوص، يمكن الإشارة إلى بضعة أشياء فوراً. أولاً، أن دراسة تعددية اللغة الحقيقية لا تتضمن فحص دقيق لمهارات لغة الكاتب الحقيقية، وعرض البيانات لإظهار كيف أن قصور (ما) مؤلف بالطبع له تأثير في إعاقة نص الراوي، و لأكثر من ثلاث لغة مختلف (Traugott 198?: 121). وقد عرف عن الكتاب استرداتهم من في عوالمهم أو أقرب مكتبة (أو كلاهما)، وأن هنالك بلغة مثال جي. آر. آر. تولكين J.R.R. Tolkien الذي ابتكر نظاما لغويا مبدعا لقصة (The Lord of the Rings 1954-5)، فهم قادرون حتى إن ما كان هناك صلة، على مشكوك فيه أنه شخص مهم على سبيل المثال، هل كانت شارلوت برونتي Charlotte Bronte في بروكسل، فرصة دور اللغة الفرنسية لأديل Adele في رواية جين إير (Jane Eyre 1847)؟ ثانياً، الكتابات التي تستخدم أكثر من لغة واحدة لا تفترض بالضرورة جمهور متقن لعدة لغات، رغم أن فهمها في كثير من الأحيان يتطلب بعض الخيال (انظر نوربيرم ١٩٧٠: ١٢-١٣، Baetens Beardsmore 1978 Sternberg 1981: 226)، بيد أنه لا شك أن يضيف إلى السرور، برغم أنه لا يلزم أحدنا أن يعرف الروسية ليستمتع بقصة أنتوني بيرجس (Anthony Burgess "A Clockwork Orange" 1962)، أو اللاتينية لقصة أومبرتو إيكو "Il nome della rosa" ١٩٨٠ "The Name of the Rose"، ثالثاً، موضع الأفضلية في التعبير النصي، لا يهم إلا نسبياً مسألة ما إن اللهجات العامية، الكلاسيكية، الوطنية أو اللغات الاصطناعية كلها لغيره في سلاسل التعددية اللغوية. تأثير (بلاغي، أسلوبي، الخ) الفرع اللغوي يعتمد كثيراً على الطرق التي تأتي به بشكل واضح في النص ككل، وعلى القيم التي تحملها في نص محدد (وبمعنى آخر حقيقي). الانعكاسية الذاتية التي تعتبر أحد علامات تعددية اللغات في الأدب (حديثا)، ليست على الإطلاق محدودة بأحاديث وأقوال الشخصيات، لكنها تظهر في السرد وكذلك في أجزاء من النص التي تتخلص من السيطرة السردية: المقدمات وعناوين وعناوين الفصول الفرعية والهوامش والمسارد التوضيحية.

في مواجهة مثل هذا الكم من الإمكانات، لا معنى لمحاولة إدراك علم شامل لكي ننجح. لكن أن مجال اللغة مربوط بموقف اللغة، فإن تعددية اللغات الأدبية تخضع لعدد من العوامل التي لا يستطيع وصف رسمي تفسيرها. عند مراجعة سير والتر سكوت لـ Waverley for Edinburgh Review في ١٨١٤، اشتكى فرانسيز جيفري Francis Jeffrey بأن نصف الرواية قد كتب بلهجة غير واضحة إلى أربعة أخماس القراء من سكان البلاد، (مقتبس من سكوت ١٨١٤ - ١٩٨٠: ٦٠٠). مثل وجود لأمثال خارجه عنه لا يجب أن تؤخذ بالنص الظاهري، ولكن كمؤشرات للقيود العامة ولمعايير الجمال. ومن بين الأمثلة على سبيل المثال الاكتشاف الرومانسي وما تبعه من ولع باللغات الأم الوطنية أثر في الطرق التي يُنظر بها نصف الأجنبية وتعلمها، وبالتالي استخدامها ضمن عالم الأدب. ويمكن أيضاً ملاحظة أن درجة تعددية اللغة في نص معطى متعددة مع مرحلة الأدب المعني

تنتمي إليه: أدب مستعمِر أم أدب (بعد) استعماري أو أدب تلك الأقليات المضطهدة، كلها صور تظهر اتضاح أكثر من الشرائح القاسية للسلطات الإمبريالية. في النصوص المنتمية إلى هذه الفئة الأخيرة، الثنائيات التي من اللغة هي التي يتكلم بها شخصيات أجنبية وقد حُذفت لتزويد بعض الارتياح الساخر، وفي الأسوأ، تُعرض النظر عنها لعدم اتصالها بموضوعها، أو لم تكن عاملاً تمييزياً معروفاً للأدب (Sternberg 1981: 224؛ Goetsch 1987: 45). هكذا في قصة Caliban لشكسبير، و Friday لـ Crusoe، و Ingenu لـ Voltaire كلها يتحدثون. وبشكل مماثل، لهجات الـ Creoles في رواية التي ظهرت في قصة (Chopin Kate "The Awakening" 1899) تعكس سياسة استيعابية الأمريكية، وتجانسها العرقية التي تدرك فقط من خلال التركيز غير الإنجليزي والحوار والفعل (Chopin 1899/1984: 106).

ليس هناك حاجة لأن يصبح الاختلاف اللغوي غير ظاهر، فبالرغم من الرومانسية والتوحيد الوطني، بقي الكتّاب الإيطاليون مشهورين ومدركين لاختلافات اللغة، مستخدمين مجموعة اللهجات الإقليمية والشعبية من الإيطالية بالإضافة إلى اللغات الأجنبية في شعرهم وقصصهم ومسرحياتهم. فلديهم تراثاً لغوياً مختلطاً، لأسباب سياسية وثقافية: فقضية اللغة كانت مستمرة (Paccagnella 1983: 109) في تاريخ إيطاليا الأدبي منذ القرن السادس عشر، إن لم يكن منذ زمن دانتي. مؤلفون مثل Ruzzante و Teofilo Folengo ألفوا ما يسمى أدب خليط من لهجتين. مركز تقليد مزج اللغة الذي لم ينقص من المشهد الأدبي حتى الآن (Segre 1979؛ Felten 1983). وبينما قلة من الكتّاب في قضية اللغات أيضاً يعبرون عن عدم التجانس اللغوي لمجتمعاتهم المحلية. لكن بالإضافة إلى حتى تأثير هيمنة اللغوي، واستعمال الطبقة السكين للفرنسية والكتابات الإنجليزية، و مؤلفين الفرنسيين الكنديين الإنجليزية، على سبيل المثال، يؤكد على عدم تجانس الثقافة المختلطات التي تحيط بهم. في القرن التاسع عشر، تم كل من تصوير الطبيعة من قبل Cyrael Bryner والروائي الروماني من كويبيك فيليب أوبيرت دي جيسب Gaspé أكثر من مستعمرة متحدة لغوية فرنسية أو إنجليزية، فقد أقاموا حواراً يجمع بين شكلين وفرنسي، وأنماط ثقافية كويبكيا وبريطانية (Grutman 1996)، على التوالي. وفي دراسة للكتابات الكويبكية حديثة، تصف شيري سايمون Sherry Simon مثل هذا المزيج من النصوص وبمجموعة من اللغات الأخرى، "شعر الترجمة"، الذي كما تجده يتجلى في مناطق حدودية حيث يمتزج الخلق والنقل والأصالة والتقليد والسلطة والاستسلام" (1994: 60)، بتحويل العلاقة بالثقافات 'الأجنبية' إلى اتصال إيجابي.

تعددية اللغات بالترجمة

تتمتع استراتيجيات الترجمة في الحقيقة بوضع خاص، بما في ذلك صيغ القصص الحروبيات (حيث تتكلم المخلوقات) والرواية والروايات الخيالية العلمية (Goetsch 1987: 62-3). حين تواجه القرّاء بخصوص خطاب

الأجنبي، تخلق الترجمات المتعالقة حاجزاً دلالياً بين اللغة "الأخرى" واللغة المشتركة مع الكاتب. يمكن أن توجد في الهوامش، لكن في أغلب الأحيان تتوازى مع الاقتباس نفسه. لنأخذ في الاعتبار المثل الذي أوجده السير والتر سكوت في ويفرلي (Waverley 1814) عندما طلب منه إعطاء رأيه عن نتيجة الانتفاضة اليعقوبية، يجيب بارون Bradwardine متحدثاً بسلطة المؤرخ الروماني، مثلاً، تاسيتوس، يقول Tacitus: In rebus bellicis maxime dominatur Fortuna، على التوازي مع الكلمات المأثورة العتيقة بطلاقة، يمكن أن يتبين المعنى في عراك مصطخب" (سكوت ١٩٨٥: ٣٣٥)

من الخطر أن نقرأ الترجمة اللاتينية أو نتخطاها. وللسبب نفسه فإن الترجمة لا تتطلب قدرة ثنائية اللغة ولكن تبقى متوارية وخفية، بشكل واضح لصالح القارئ أحادي اللغة. وفقاً لذلك هناك جدل بأن الترجمة تماثل سكاليجر والتعابير الأجنبية مع الكاديل وشعراء غريبة دون معادلة قوة العلاقات بين تلك القواعد والقواعد المقدمة خصوصاً ضمن سياق كتابة ما بعد الاستعمار المنشورة في لغة المستعمرين الأوائل: "القرب المعادل لكلا الثقافتين يمثل التقارب في الوصول إلى التماهي الثقافي (Zabus 1990: 354) ومع ذلك في روايات سكوت التي ليست بالتأكيد مجردة من ميول الاستعمار في معالجة الاقتباسات الأسكتلندية الإنجليزية والغالية، تقدم الاقتباسات اللاتينية موضعاً آخر. التصوير الواضح للاستحضار في "مروي" والسقوط في قصة الدرس "باتاد" يجب أنه يبقى ضروري لقراءة Bradwardine تلهم به الأسكتلندية في كولودين. لكن مثلاً يمضي إلى أبعد ويعلن بما قد نقول مع Fabius Trojae Virgilius Maro ثم بعد بعض حصان طروادة] وهذه نهاية أغنية قديمة (سكوت ١٩٨٥: ٤٤٣) هكذا يظهر بأن مرافقة ترجمته، رغم أنها توضح معنى مرجعي للفظ، إلا أنها لا تستطيع أن تكشف تضمينه الثقافي كلياً.

كانت بعض كتابات القرن العشرين مشحونة أو مهجورة تماماً، وهذه الموسوعة صعبت المحتوى من لغة إلى أخرى. الشعراء في العصر الحديث مثل (تي إس إليوت، وعزرا باوند) وكتاب الرواية (جيمس جويس) سمحوا لثقافات الأوروبية الرئيسة بالتفاعل بشكل حر مع بعضها البعض، بين قصص وملاحظاتهم الرواد الطليعيين نسبة حتى إلى حد كتابة القصائد متعددة اللغة (Forster 1970: 74-96) معظم هذه التجارب، لم تكن كلها تطلب وعي اللغة كحقيقة في حد ذاتها، وليس مجرد قالب للأفكار أو وسائل شفافة في التقديم الأدبي. قصة "نساء عاشقات" لـ دي إتش لورانس (١٩٢١) مثال جيد على هذه القصة. عندما تطلق أرسولا Brangwen على السلوك الهمجي لـ "فقد تفكر" رغبة لإرهاب حقيقي Wille zur Macht. أه يا جيداً ناله جيداً" يلاحظ روبرت بيركن (Rupert Birkin 1921/1960: 67 Lawrence)

إنني أوافق على أن Wille zur Macht شيء أسمى ورنان. لكنه مع Minou هو الرغبة بجلب هذه القطة النسائية إلى توازن مستقر صافٍ، ووئام متعال ودائم مع الذكر الوحيد. بينما بدونه، كما ترى، تكون مجرد قطعة ضالة، قطعة متشظية مشوشة من الفوضى. إنها volonté de pouvoir، إن شئت، الرغبة بالقدرة، آخذاً pouvoir بمعنى الفعل. الترجمات التي هي مثل هذه عادة المختلفة في الإنجليزية لكن يعرض أن تعني الشيء نفسه في الألمانية وفي الفرنسية يكون (la volonté de pouvoir) عكس لنيتشه (Nietzsche Wille zur Macht)، يصبح تعبير بيركن Birkin تعبيراً حقاً ومحضي في حقيقته بين ترجمي الأصوات الألمانية القاسية عندما تؤكد الكلمة الفرنسية مبلغ الدقة البلاغية، كي تشدد أورسولا Ursula في إجابتها "سفسطة".

متى يحدث تعدد اللغات في الترجمة؟ حيناً هنري شوجت Henry Schogt الذي قارن الترجمات العربية للكلاسيكيات الروسية كقاعدة فقط يستهدف معه الرئيسة بسلعي ويلغي العناصر الأجنبية بطرق مختلفة (١٩٨٨، ١١٤). من ناحية أخرى، ولاحظت أنطوان بيرمان (Antoine Berman 1985 b)، أن أكثر المترجمين والأخرى سيحطمون التوتر البيولغوي الموجود في الأصل، يعرض تعقيد بشاق عندما تكون لغة الهدف في حقيقة جزءاً لا يتجزأ من اللغة الأجنبية للنص المصدر. في نسخة الفرنسية لترجمات مان Thomas Mann "الجبل السحري" (The Magic Mountain "Der Zauberberg, 1925)، مثال مشهور لخدمة اللغة الثقافي، بقي موريس بيتز Maurice Betz يجمع التمييز بين أصوات الراوي، هانز Castorp وأصوات السيدة Chauchat بالرغم من الحقيقة بأن الاثنين الأخيرين تكلما الفرنسية في نص ألماني (Berman 1985 b: 79-80). مثل هذه المخاطر بارزة، هامة عن النصوص المتعددة اللغات بحسب رواية لورانس، كما يصبح واضحاً من نظرة سريعة على الإعادة الفرنسية للقطعة المقتبسة من قصة لورانس "النساء العاشقات" (Women in Love 1959، 1974 2 (D.Lawrence)

Je suis d'accord que la volonté de puissance est quelque chose de vil et de mesquin. Mais avec Minou, c'est le désir d'amener cette femelle à un équilibre stable et parfait, à un rapport transcendant et durable avec le mâle célibataire.

Tandis que sans lui, comme vous voyez, elle est un simple fragment égaré, une parcelle ébouriffée et sporadique du chaos. C'est une volonté de pouvoir, si vous voulez, en prenant «pouvoir» pour un verbe.

حيث كل الآثار الأجنبية بشكل ملائم، ذهبت الألمانية Nietzsche، وبهت المحتوى التسمي للمحادثة علاوة على ذلك، تم تحييد المعارضة الأسلوبية بين الفرنسية والإنجليزية، ولم يكن في الهامش إلا جاء ذكر "بوفوار" Pouvoir مرة ثانية بالفرنسية في الأصل (لكن كذلك فعل rapport وسابق volonté de pouvoir). أخيراً، يرى طرح بسهولة ثانية في المقالات التي يكون الاستعمال لغة أخرى معاني السياسية الإضافية كما في كويبك Quebec،

يشارك بحصته في الترجمة في دراسته كاثي ميزي Kathy Mezei لهذه الظاهرة (١٩٨٨: ٣٠) للثقافة المصدرية بالتقليل من القيمة الرمزية لعدد اللغات الأصلية.

انظر أيضاً

BABEL, TOWER OF; IDEOLOGY AND TRANSLATION; METAPHOR OF TRANSLATION; STRATEGIES OF TRANSLATION

القراءة الأخرى

Alekseev 1975; Ashcroft, Griffiths and Tiffin 1989; Bassnett 1985b; Elwert 1960; Gauvin and Grutman 1996; Gross 1961; Grutman 1990, 1993; Horn 1981; Klein-Lataud and Whitfield 1996; Klinck 1993; Lyons 1990; March 1984; Pock 198; Reyes 1993; Sarkonak and Hodgson 1993.

RAINIER GRUTMAN

N

Normative Model
النموذج المعياري

أظهرت الثقافة الغربية أن نظرية الترجمة الغربية تمتد إلى نشأتها في توجيهات سيسرو Cicero للخطيب وتوجيهات هوراس Horace للشاعر. انحصرت نظرية الترجمة الغربية على ما يتلقاه شخص ما من توجيهات حول كيفية الترجمة. سيسرو Cicero (انظر التراث اللاتيني) وهوراس Horace يوجهان قرّاءهما بألا يقوموا بترجمة النصوص الأجنبية إلى اللاتينية حرفياً، أي لفظة بلفظة؛ فتصبح الترجمة معيبة، ورأى عديمو التصور كما لو كان المترجم خطيباً (كما رأى سيسرو Cicero) أو كما لو كان شخصاً يطالب بحصوله على مثلاً (كما يقول هوراس Horace). كان المترجم في تلك الأيام يُنظر إليه على أنه لا يجيد من الترجمة إلا الحرفية، لذلك عمد كل من سيسرو Cicero وهوراس Horace إلى تحذير القائمين على ترجمة مختلف الأعمال الأدبية من اليونانية إلى اللاتينية أن يتحولوا إلى تلك النوعية من المترجمين. بكلام آخر ألا يتبع المترجم المعايير الشخصية للترجمة وإنما عليه أن يخرج بمعايير جديدة متحررة وأكثر إبداعية.

تكررت هذه التوجيهات في خطاب جيروم Jerome (انظر التراث اللاتيني) إلى باماكيوس Pammachius 395 ميلادية، وقد وصفها تفصيلاً. ففي حين طالب سيسرو وهوراس Cicero & Horace بإنتاج ترجمة متحررة للنص كبديل للترجمة الحرفية لكل لفظة، طالب جيروم Jerome بتعديل هذا النموذج المعياري إلى الترجمة الحرفية لفظة بلفظة؛ فقد استحدث مصطلح ترجمة المعنى بالمعنى (انظر الترجمة الحرة) ودافع بشكل خاص عن صحة ذلك الأسلوب إلا في حالة ترجمة الكتاب المقدس حيث يكون حتى ترتيب الكلمات لغزاً في حد ذاته. وخلال الألف والستمائة عام منذ ظهور تلك الكتابات اتبع المترجمون ومنظرو الترجمة توجيهات سيسرو Cicero وهوراس Horace وجيروم Jerome ليس فقط في دعوتهم لأن تكون الترجمة متحررة وتقابل المعنى بالمعنى بدلاً من مقابلة اللفظة باللفظة، ولكن أيضاً في الدعوة لأن تأخذ الترجمة موقفاً وسطاً بين الطرفين فلا تتجاهل المفردات لحساب المعنى ولا تتجاهل المعنى لحساب الالتزام بالنص.

النموذج المعياري هو نموذج متأصل في نظرية الترجمة. نظرياً، الترجمة يصعب تعريفها. فالحديث عنها كما في المثال المشهور تراه يصعب على السمكة أن تتحدث عن الماء الذي تسبح فيه. ولعله من الأسهل أن نتحدث عن أولئك المترجمين الذين لا يعملون اتباع معايير أو أولئك الذين نظن – من خلال معرفتنا بهم – أنهم لم يعملوا. فهناك هناك بعض المقاطع في الكتاب الثاني من كتاب التاريخ Histories لهيرودوت Herodotus (القرن الخامس قبل الميلاد) يعالج فيه موضوع الترجمة ويتطرق بشكل لافت للنظر إلى فكرة إنشاء جماعة من المترجمين المصريين بسبب من قبل الديانة المصرية إلى اللغة اليونانية. ولكن هيرودوت Herodotus لم يعد من منظري الترجمة حيث لم يقم أبداً بالتطرق إلى كيفية الترجمة. هناك أيضاً بعض المنظرين غير الأصليين الذين عادة ما لا ينظر إليهم كمنظرين للترجمة بسبب أنهم يوصون بترجمة بعض النصوص (خاصة الكتاب المقدس) دون مناقشة كيف تتم عملية الترجمة ذاتها. وهنا يظهر أن الجدل الذي ثار حول ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغات المحلية من Aelfric في القرن العاشر وامتد إلى زمن سير توماس مور Sir Thomas More ووليم تايندال William Tyndale في القرن السادس عشر، هو موضوع رئيس الصلة بما نطرحه هنا. (انظر التراث البريطاني)

ولكن هذه الأفكار بأن نظرية الترجمة هي وصفات لصياغة قواعد لا تمت للغة الأصلية بصلة يتبعها المترجم قد تم نقضها تدريجياً في العقود الأخيرة، وحلت محلها فكرة أن التعبير المتطرق للترجمة بأساليب لا تخضع لقواعد أو وصفات معينة. ولكن ذلك يسهل قوله ويتعذر فعله بسبب رسوخ الأسلوب المعياري في الترجمة. وقد ظهر العديد من النظريات والمناهج في الترجمة التي تحاول تتبع التفاصيل الفعلية لعملية الترجمة ووصف كيف يقوم المترجمون فعلياً بالترجمة بدلاً من وضع قواعد يلزم المترجم باتباعها. ولكن لأن الواقع يشهد بوجود عدد لا متناهي من أساليب الترجمة فإن تلك النظريات بحكم الواقع، اتجهت إلى وضع النموذج المثالي لعملية الترجمة والذي يصبح فيما بعد هو النموذج المعياري. إن لأن منظري الترجمة قد قيدوا بمعايير السلطة التي تحدد كيف ينبغي أن تتم عملية الترجمة، وحولوها إلى نماذج معيارية وصفية. وإذ لأنهم قاموا بتتبع كيف يقومون هم أنفسهم بعملية الترجمة ثم جعلوا من طرائقهم نموذجاً لعملية الترجمة ككل.

من تلك الأنظمة – وربما أكثرها شهرة – هو النظام اللغوي والسيبرنتيكي Cybernetic والمقصود منه هو المزوج بنظام الترجمة الآلية. والنموذج المتبع في هذين النظامين تم بناؤها بوضع الترجمة المثالية للمعنى في نصوص مكتوبة بما يسمى اللغة العادية (أي ما ليس شعراً ولا يحتوي على صور بلاغية أو أية تراكيب أخرى غير تقليدية أو صعبة الترجمة) مثل تقارير الأحوال الجوية. ونتيجة لذلك أصبحت الترجمة المثالية لتلك النصوص، وهي التي تعتمد على مقابلة النص بالنص، هي المعيار الضمني. وهو ما يبدو جلياً عند تحرير أو كتابة النص في اللغة الأصلية ويصبح ضرورياً خاصة عند استخدام الحاسوب، ولأن الحاسوب لا يستطيع إلا معالجة نوع معين من

النصوص التي تم فك الالتباس بها فقد تم تدريب من يقومون بكتابة تلك النصوص التي يتم ترجمتها آليًا على أسلوب معين للكتابة بحيث تتفق مع ما يستطيع الحاسوب ترجمته فتصحيح كتاباتهم متوافقة مع مجموعة من الأعراف التي تم استنباطها من النموذج المعياري للترجمة البشرية وتعريبها للنموذج المعياري للترجمة الآلية.

أما نماذج الأنظمة الأخرى مثل آر آتش باتجيت R. H. Pathgate وهانز فيرمير Hans Vermeer وجوستا هولز مانتاري Justa Holz Mantarri، فهي أنظمة جذرية أكثر منها سبرنية Cybernetic، وتركز على إدماج العمل الاجتماعي للترجمة، بما في ذلك الواقع الاجتماعي الذي تظهر فيه حاجة للترجمة والتعريب (من يريد الترجمة ولماذا ومن يريد الانتهاء منها) وكم سيدفع في المقابل، وكيف ستكون طريقة الدفع ومن سيتعامل مع المترجم ومن خلال أي قنوات (انظر نظرية سكوبوس Skopos Theory)، وأسماء هؤلاء جميعًا (بما في ذلك استخدام مراجع ومعاجم وخبراء)؛ والناتج النصي ينظر في أنه هدف ووسائل شرعية وما إلى ذلك. ولكن مرة أخرى تعتمد هذه النظم بوصفها من نماذج مثالية تتحكم كي يأتي في تعريفاتها في متغيرات عملية الترجمة ويمكنك أن تستبعد كثيرًا من الممارسات الفعلية في الترجمة. ومرة أخرى نرى أن هذا تحسين على النموذج المعياري، كما قد يتضح في أجمل صوره عند تحويله إلى برنامج تعليمي. ولذا كان المنظر واضع النظم قد حدد أن إحدى عمليات الترجمة في سياقها الاجتماعي يمر بمراحل هي تحليل النص والبحث فإن برنامج تدريب المترجمين المعتمد على هذه النظرية فإنه ينبغي أن يعلم الطلبة كيف يمكنهم تحليل النص والبحث بناء على ذلك. فإن أي طالب ينهي هذا البرنامج التدريبي ولا يستخدم تحليل النص أو البحث سيكون قد انحرف عما هو معياري.

ومن أكثر مدارس الترجمة التي تكتسي معرفية التوجه النظامي انتشارًا في العقود الأخيرة هي النظرية متعددة النظم Polysystem Theory والتي تسعى للتخلص من قيود النموذج المعياري عن طريق دراسة النظم الأيديولوجية الاجتماعية المتعارضة التي تحكم إنتاج وتوزيع النصوص باللغتين الأصلية واللغة الهدف. وعلى عكس الدراسات المعرفية الأيديولوجية في الترجمة في تعريفين لرومانسية وما بعد الرومانسية في السنوات القليلة الماضية من بعد أنطوان بيرمان Antoine Berman في فرنسا (معهد التراث الفرنسي) ولورانس فينوتي Lawrence Venuti وتيجاسويني نيرانجانا Tejaswini Niranjana والتي تميل إلى تفضيل اللغة الأصلية للنص والترجمة بالاغتراب والترجمة الحرفية للنص؛ فإن النظرية متعددة النظم تميل إلى تفضيل النظام الثقافي للغة الهدف، معبرًا عن أن النظام المستهدف سيحول تلقائيًا تكييف النص الهدف مع معاييره الخاصة. ورغم أن ذلك يظهر مرة أخرى آثار التفكير المعياري، فإن النظرية متعددة الأنظمة بشكل عام قد حققت نجاحًا ملحوظًا في التحرر من قيود النموذج المعياري القديم.

ورغم أن منظري الترجمة في محاولات دائمة للتحرر من النموذج المعياري فإن هذا النموذج يظل واضحاً بعمق ويسيطر بشكل مستمر على الكتابات عن الترجمة في أغلب الدوريات الصحفية. ويدافع بعض المنظرين المعياريين عن هذا النموذج بقوة، ويتحدون زملاءهم ممن لا يعتمدون هذا النموذج لتبرير هجماتهم عليه. وبعض هذه التبريرات جاءت كما يلي:

- إنه يعد نموذجاً اختزالياً حيث إنه لا يعطي المترجم أية فرصة للاطلاع على العديد من النماذج والمناهج المثمرة، وهو ما قد يكون له فائدة جمة عند التعامل مع قطاع عريض من النصوص الفعلية.
- إنه ينتهج سلوكاً أبوياً حيث يعد أن المترجم لا يعرف ما يفعله ولذلك ينبغي أن يخبره المنظر بما ينبغي عليه أن يعمل.
- إنه يركز على السلبيات، فيتحدث عن الأخطاء التي يقع فيها المترجم، ويقدم مراجعة للترجمات يسرد فيها الأخطاء، ويعمق الشعورات التي تسبب الإحباط للطلبة بسبب التركيز على أخطائهم بدلاً من البحث في العملية التفسيرية التي قادت المترجم (سواء أكان طالباً أم محترفاً) لاختيار تلك الألفاظ والتعبير عنه.

ولكن رغم ذلك فإن النموذج المعياري في الترجمة يظل موجوداً، وحتى المترجمين الذين لا يفضلون النظرية بسبب أسلوبها الأبوي وبسبب سلبيتها يظلون يأخذون النصيحة والتوجيه من منظري هذا النموذج.

للمزيد من القراءة

Bathgate 1980; Bassnett 1980/1992; Hermans 1985; Holmes 1978; Holz-Mänttäri 1984; Niranjana 1992; Venuti 1992, 1995; Vermeer 1989

DOUGLAS ROBINSON دوجلاس روبنسون

Norms
المعايير

كان العالم الإسرائيلي جدعون توري Gideon Toury هو أول من قدم فكرة مصطلح المعايير في أواخر سبعينيات القرن الماضي في إشارته إلى السلوك الاعتيادي للترجمة في مواقف اجتماعية/ ثقافية بعينها (انظر توري ١٩٧٨م وتم إعادة طبعه في توري أ ١٩٨٠م) وكان لهذا المفهوم انتشاراً واسعاً في الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي وقد جاء هذا المفهوم ليدعم أكثر برامج البحث في دراسات الترجمة نشاطاً حتى يومنا هذا؛ حيث أجريت العديد من الدراسات مرتكزة على تقصي المعايير في السنوات الأخيرة نسبياً، ويمكن العثور على مجموعة مختارة من تلك الدراسات في مجلة الهدف Target الدورية والتي أصدرتها جون بنجامين John Benjamins في ١٩٨٩م ويقوم بتحريرها توري Toury

الخلفية التاريخية والنظرية

يستمد عمل توري Toury قوته الدافعة من نظرية متعددة النظم والتي تم تطويرها في أوائل السبعينيات على يد زميله إيتامار إيفن زوهار Itamar Even-Zohar. كانت دراسة الترجمة قبل تطوير النظرية متعددة النظم غالباً ما تعتمد على المقارنة القائمة بين النصين الأصلي والهدف، وذلك بمعزل عن سياق الإنتاج الأدبي في الثقافتين الأصلية والهدف. أحدثت نظرية إيفن زوهار Even-Zohar تحولاً عن هذه المعاملة للنصوص المترجمة كعناصر منعزلة إلى معاملة النص بناءً على فهم تاريخي واجتماعي للنصوص ككل في بنية النظام الفرعي. وهكذا، فقد كان من الإنجازات الرئيسية لنظرية النظم المتعددة أنها قد حولت الانتباه بعيداً عن التركيز على العلاقة بين النصوص الأصلية والمترجمة بشكل فردي وركزت على العلاقات الموجودة بين النصوص المترجمة بعضها بعضاً، وجذبت أيضاً الانتباه إلى معاملة النصوص المترجمة كجسد أدبي مستقل يستحق التقصي في حد ذاته. هناك جوانب أخرى لنظرية متعددة النظم (وفي عمل إيفن زوهار Even-Zohar بشكل عام) مهدت الطريق لظهور مفهوم توري Toury عن المعايير وسهلت تطوير آلية البحث التي أطلقت تحت مظلة ما يسمى بالدراسات الوصفية للترجمة أو DTS. تشمل تلك الجوانب رفض قاطع لأي توصيفات مسبقة حول ماهية الترجمة وما ينبغي أن تكون عليه أو نوعية العلاقة التي ينبغي أن تكون بين النص المترجم والنص الأصلي، وكذلك إصراراً على دراسة جميع الموضوعات المتعلقة بالترجمة على أساس خلفيتها التاريخية (من حيث الظروف الفاعلة في الثقافة المستقبلة في نقطة معينة من الزمن)، وحتماً بتوسيع نطاق البحث لما هو أبعد من مجرد دراسة النصوص المترجمة ليشمل أيضاً دراسة الكتابات النقدية حول الترجمة (مثل المقدمات والمراجعات والمقالات التأملية وما إلى ذلك). وكان اهتمام توري Toury في الأساس منصب على إصدار أحكام عامة حول سلوك الترجمة وما يتكون منه (بدلاً من التحكم فيما ينبغي

أن يكون عليه؛ وكان مصدر الإلهام له في ذلك هو عمل إيفن زوهر Even-Zohar بالإضافة إلى ذلك وفي ضوء الإطار العام الذي يكون الأساس النظري لعمله فهذه الأحكام لا يمكن أن تصدر عن مجموعة ملاحظات عشوائية، بل يجب أن تأخذ شكل تعميمات تنبثق عن شريحة أو شريحة فرعية من الظواهر، وأن تكون قابلة للاختبار بشكل موضوعي (توري ١٩٩٥: ٣) (Toury 1995: 3). وقد جاءت فكرة توري Toury عن المعيار لتقدم له تصنيفاً وصفياً يمكنه من إصدار مثل هذه الأحكام غير العشوائية والتي يمكن التحقق من صحتها حول أنماط سلوك الترجمة وذلك بشكل دقيق. فبدلاً من محاولة تقييم الترجمات، يتم التركيز هنا على دراسة المعايير الضمنية المستخدمة في الخروج بالأحكام العامة حول الترجمة في سياق اجتماعي / ثقافي معين.

فكرة المعيار

اقترح توري (Toury 1978: 1980a) نموذجاً ثلاثياً تحتل فيه المعايير مكانة متوسطة بين "الكفاءة" وبين "الأداء". فالكفاءة هي المستوى الوصفي الذي يمكن أن ننظر من خلاله إلى حصر الخيارات المتاحة للمترجمين في سياق معين، والأداء يركز على مجموعة فرعية من هذه الخيارات والتي يتم اختيار المترجم عليها بالفعل في الواقع. أما المعايير فهي مجموعة فرعية أخرى من تلك الخيارات؛ فهي الخيارات التي يقع عليها اختيار المترجم بصفة مستمرة في سياق اجتماعي - تاريخي معين. وما فعله توري يتلخص في أنه اقتبس تلك الثنائية الشائعة في علوم اللسانيات السائدة في ذلك الوقت (الكفاءة والأداء كما يسميها نعوم تشومسكي Noam Chomsky أو langue and parole كما يسميها فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure) وقدم من خلالها مستوى وسطاً يسمح له بتقصي ما هو نموذجي فعلاً عن مجرد دراسة ما هو كائن أو ما يمكن أن يكون. وهذا المستوى المعياري يشكل الحد من فهم كل من البيانات الأولية للأداء والاحتمالات النموذجية الكامنة في الكفاءة.

وتفترض فكرة المعايير أن المترجم يقوم بشكل أساسي بعملية اتخاذ القرار، ويقول توري (Toury 1995: 53) إن القيام بدور المترجم يتطلب أيضاً لعب دور اجتماعي، فدوره ليس مجرد نقل العبارات وإنما عبر الحدود اللغوية بل يؤدي المترجم وظيفة قد حددها المجتمع، وعليه أن يقوم بها بشكل يعده المجتمع مناسباً. على ذلك فإن الخروج بمجموعة من المعايير المحددة عن السلوك المناسب للمترجم في مجتمع معين هو شرط أساسي لتكون مترجماً في هذا المجتمع. ولكن توري دائماً ما يشدد على أن المعايير هي شريحة من التحليل الوصفي وليست كما قد يفهم من اسمها، مجموعة من التعليمات التي تمليها نظرية الترجمة والتي قد يرى المحلل أو الناقد أنها ضرورية. ويمكن تحديد المعايير التي تحكم سلوك الترجمة عن طريق دراسة مجموعة من الترجمات الموثوق بها والوقوف على أنماط الترجمة المتكررة بما في ذلك الإستراتيجيات المختلفة والتي دائماً ما يعمد إليها المترجم كي تصبح في هذه المجموعة

ويناقش توري (١٩٧٨ و١٩٨٠: 56-61؛ 1995: 53-7) ثلاثة أنماط من معايير الترجمة: المعايير الأولية والمعايير التمهيدية، والمعايير العملية. والمعايير الأولية في الترجمة تتضمن خياراً أساسياً بين الالتزام بالمعايير الموجودة بالنص الأصلي (والذي يعكس معايير اللغة الأصلية وثقافتها) وبين الالتزام بالمعايير السائدة في المترجم إليه وثقافتها. فالالتزام بمعايير النص الأصلي يعكس اكتفاء المترجم باحترام النص الأصلي والتزامه بمعايير ثقافة الهدف ويحدد مدى قبول النص في تلك الثقافة (المفاهيم المشابهة لاستراتيجيات التغريب والتأقلم (التدجين)، واستراتيجيات الترجمة). أما المعايير التمهيدية فتتركز حول وجود وطبيعة خطة للترجمة (من حيث اختيار نوع النص الأصلي ومصادر الترجمة للنصوص والكتاب واللغات الأصلية وما إلى ذلك) ومدى مباشرة الترجمة، أي مدى تقبل أو عدم تقبل مجتمع معين لترجمة نص من لغة وسيطة بدلاً من ترجمته من لغته الأم.

والمعايير العملية تتركز على القرارات التي يتخذها المترجم خلال عملية الترجمة نفسها ويميز فيها. ويناقش توري نوعين من المعايير العملية:

- معايير مصفوفة وهي التي تركز على طريقة توزيع النص والكم الذي تم ترجمته من النص وأي تغييرات تطرأ على عملية التجزئة، مثلاً نتيجة للحذف على نطاق واسع.
- معايير نصية لغوية وهي التي تهتم باختيار مادة نصية محددة لصياغة النص الهدف أو للنص على أجزاء معينة في النص الأصلي.

ويمكن دراسة معايير الترجمة من خلال مصدرين رئيسيين وهما المصدر النصي أي النص المترجم وحده والمصادر الخارجة أي الأحكام النظرية والنقدية العامة حول الترجمة أو ما يختص منها بترجمات محددة.

وراء نظرية توري Toury

حاول عدد من الباحثين في السنوات الأخيرة دراسة بعض النواحي النظرية من مفهوم المعايير، وتم التفريق الأول بين المعايير والتقاليد ثم بين المعايير المكونة والمعايير المنظمة (تشيسترمان Chesterman ١٩٩٣ وهرمانز ١٩٩١أ و١٩٩٢ و١٩٩٦ Hermans ونورد ١٩٩١ أ، ب و١٩٩٧ Nord). والفرق بين المعايير والتقاليد هو أن الأخيرة ليست ملزمة فهي تعبر فقط عن التفضيل. ومن حيث التفريق بين المعايير المكونة والمعايير المنظمة، فالأولى تخص ما هو مقبول أو غير مقبول في الترجمة (في مقابل التكييف على سبيل المثال) أما الثانية فتخص اختيارات المترجم في مستويات الأدنى (أي نوع المكافئ الذي يرجحه المترجم أو يفضله). ويحاول تشيسترمان Chesterman توسيع فكرة المعايير بالتفريق بين المعايير المهنية ومعايير التوقعية. وقد انبثقت المعايير المهنية من سلوك المترجمين الأكفاء وهي التي تحكم الأساليب والمناهج المقبولة في عملية الترجمة، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنماط رئيسية هي: معايير المسؤولية وهي معايير أخلاقية وتتضمن الالتزام بالمقاييس المهنية للتكامل والشمولية؛ ومعايير التواصل وهي

معايير اجتماعية تؤكد دور المترجم كخبير في التواصل؛ ومعايير العلاقة وهي معايير لغوية تتطلب من المترجم خلق صلة بين النص الأصلي والمترجم والحفاظ على تلك الصلة بناءً على فهمه لوجهة نظر الكاتب الأصلي والقارئ المتوقع للنص والغرض من الترجمة (مصدر سابق ٨-٩٠). أما المعايير التوقعية فهي التي تنشأ بناء على آراء متلقي الترجمة وما ينبغي في تصورهم أن تكون عليه الترجمة (من نمط معين) وكيف ينبغي أن يكون النص الأصلي (من نوع معين) حتى تعتبر ترجمته لغة مستهدفة (مصدر سابق: ٩). وفي محاولته تحقيق المعايير التوقعية السائدة في مجتمع معين يقوم المترجم تلقائياً بتحقيق المعايير المهنية السائدة في المجتمع ذاته (مصدر سابق: ١٠). ويعطي مفهوم المعايير الأولوية في الأساس للنص المترجم على حساب النص الأصلي؛ ولذلك فقد أصبح هو المصطلح السائد في دراسات الترجمة بدلاً من مصطلح التعادل (هرمانز Hermans 1995:217). والأهم من ذلك هو أن مفهوم المعايير يفترض أن الهدف الأول للتحليل في دراسات الترجمة ليس ترجمات فردية ولكن مجموعة مترابطة من النصوص المترجمة (بيكر Baker 1993:240). وكان لهذا الرأي بالغ الأثر من حيث توفير تعريف صريح لمختلف الأسس في النظام ووضع الأساس لبرنامج بحثي متماسك كما كان له أهمية كبيرة في الإعداد للعمل على أساس مجموعة مترابطة من النصوص. ويعد ذلك من التطورات الواعدة بمزيد من الأمل في تقصي عوالم الترجمة بشكل أكثر تفصيلاً (انظر مدونات حول دراسات الترجمة).

للمزيد من القراءة

Baker 1993; Chesterman 1993; Hermans 1991a, 1993, 1995, 1996; Lambert and van Gorp 1985; Toury 1978, 1980a, 1995

MONA BAKER منى بيكر

P

Paraphrase
إعادة الصياغة

شاع استخدام مصطلح إعادة الصياغة ليعبر عن أي عملية يعيد فيها المرء كتابة النص بكلماته الخاصة بشكل لا يندرج تحت أي معيار؛ وقد أدخل جون درايدن John Dryden هذا المصطلح في نظرية الترجمة حينما تحدث عنه في مقدمة ترجمته لرسائل أوفيد Ovid عام ١٦٨٠ (انظر التراث الإنجليزي)، حيث صنّف عملية الترجمة كاملة تحت ثلاثة عناوين مختلفة بدأها بالترجمة الحرفية؛ أي مطابقة اللفظ باللفظ؛ ثم انتقل للحديث عن الطريقة الثانية للترجمة ألا وهي إعادة الصياغة أو الترجمة في رحابة النص حيث يحافظ المترجم على وجود رؤية الكاتب؛ فلا يضيعه تماماً، ولكنه لا يلتزم باستخدام الألفاظ نفسها التي استخدمها الكاتب فهو يتبع المعنى، وكذلك يلتزم المترجم بالإسهاب في شرح المعنى ولكن لا يغيره أبداً. وكان الأسلوب الثالث الذي تحدث عنه هو المحاكاة.

ورأى درايدن Dryden أن أسلوبي الترجمة الحرفية والمحاكاة هما الطرفان اللذان ينبغي على المترجم أن يتجنبهما؛ بينما أسلوب إعادة الصياغة هو الوسط بينهما، وهو أسلوب الترجمة الذي يلاقي مخاطر الطريقين ويجمع ميزتيهما وهما الإخلاص للنص الأصلي (ميزة الترجمة الحرفية) والطلاقة في النص المترجم إليه (ميزة المحاكاة). وكان درايدن Dryden في ذلك متبعاً تقاليد نظرية الترجمة المألوفة عند جيروم Jerome (انظر التراث اللاتيني) والتي كان أول من أسس معيارية مشابهة تعتمد منهجاً في الترجمة كمنزلة وسط بين طرفي سيسرو Cicero ألا وهما الالتزام الصارم والتقيد المبالغ في التحرر (انظر الترجمة الحرة). ونلقي هنا بعض ملاحظات درايدن Dryden حول أسلوب إعادة الصياغة: حيث إن لكل لغة خصائصها فإن ما يكون جميلاً في إحداها غالباً ما يبدو قبيحاً ولا معنى له في الأخرى، ولذلك يكون من غير المعقول أن يلتزم المترجم بالمحيط اللفظي الضيق الذي استخدمه الكاتب (في النص الأصلي)، ويكفي أن يحتوي ما يحتم الالتزام ببعض التعبيرات التي لا تفسد المعنى. وأعتقد أنه يمكن أن يتوسع في استخدام تلك الحرية، ولكنه إذا عمد إلى اختلاق أفكار جديدة فإنه بذلك يخرج عن تلك الحرية. ويجب الأسلوب فقط يمكن نقل أفكار الكاتب دون إضاعتها.

وفي ضوء انتشار عملية إعادة الصياغة في الاستخدامات العامة للغة الإنجليزية فربما يبدو غريباً أن يستخدم في مناقشات النظرية لعملية الترجمة بشكل موسع دون الإشارة إلى درايدن Dryden. ولم يكن درايدن هو من اخترع المصطلح، فقد استُخدم لأول مرة على يد فيلو جوداس Philo Judaeus في كتابه حياة موسى (De vita Mosis) سنة ٢٠ قبل الميلاد. "ومع ذلك فهو من لا يعلم أن كل لغة، وخاصة اليونانية، غنية بمصطلحاتها، وأن نفس الفكرة يمكن التعبير عنها بأكثر من أسلوب عن طريق تغيير بعض الألفاظ بالترجمة (مقابلة اللفظ باللفظ) أو تغيير عبارات كاملة (إعادة صياغتها) واختيار التعبيرات الملائمة للموقف" (٢٠٢٨). وقد ناقش كوينتيليان Quintilian هذين المصطلحين: الترجمة الحرفية وإعادة الصياغة، وذكرهما في كتابه تعليم الخطابة Institutes of Oratory (سنة ٩٥ ميلادية؟) وذكر منهجين متباينين في تمارينه التربوية لمحاكاة وإعادة كتابة النصوص الكلاسيكية بتغيير لفظة بلفظة أخرى (الترجمة الحرفية) أو بتغيير عبارة كاملة (إعادة الصياغة)، وتبعه في ذلك عدد كبير من منظري الترجمة النهضويين والكلاسيكيين الجدد منهم فاوستو سباستيانو Fausto Sebastiano في (... Del modo de tradurre d'una lingua in altra secondo le regole mostrate da Cicerone) عام ١٥٥٦م، ولورنس همفري Lawrence Humphrey في Interpretatio linguarum seu de ratione convertendi et explicandi autores tam sacros quam Prophanos) عام ١٥٥٩م، وروجر أشام Roger Ascham في (The Schoolmaster) عام ١٥٧٠م وأندرياس شوت Andreas Schott في Tullianarum Quaestionum de instauranda Ciceronis imitatione) عام ١٦١٠م، وبيير دانيال هويت Pierre-Daniel Huet في (De interpretatione) عام ١٦٦١م. وبذلك يعد درايدن الذي جاء بعد هويت Huet بتسعة عشر عاماً مجرد واحد من سلسلة طويلة من المنظرين الذين استخدموا مصطلح إعادة الصياغة بشكل عام ليعني إعادة كتابة أو ترجمة النص بالاعتماد على الجملة كوحدة معيارية بدلاً من الاعتماد على ألفاظ منفردة.

هناك استخدام آخر نتيجة لمصطلح إعادة الصياغة والذي مازال يحتفظ بمعناه اللاتيني، ليصف عملاً ليس ترجمة النص من لغته الأصلية ولكنه إعادة صياغة لترجمة سابقة للنص باللغة نفسها. وهو ما يسمى أحياناً بالتحديثات). بدا لمؤلفي الكتاب المقدس الحي (The Living Bible) يصفونه بأنه إعادة صياغة وليس ترجمة، وهو ما قد يسميه البعض إعادة صياغة بنفس اللغة وليس الترجمة من لغة إلى لغة. وقد ظهر الاستخدامات عند كوينتيليان Quintilian

للمزيد من القراءة

Shaddy 1984; George Steiner 1975

DOUGLAS ROBINSON دوجلاس روبنسون

Poetics of Translation
أدبية الترجمة

على غرار كتاب فن الشعر Poetics لأرسطو Aristotle، يشير مصطلح أدبية الترجمة (Poetics of Translation) إلى الأنواع والأفكار والأساليب الأدبية التي يتشكل منها أي نظام أدبي. ويشير المصطلح أيضاً في مجال دراسة الترجمة إلى الدور الذي يلعبه النظام الأدبي في سياق النظام الاجتماعي الأكبر، أو كيف يتفاعل مع النظم الأدبية الأخرى (الأجنبية) أو النظم السيميوطيقية. ويهتم فن الترجمة كمجال نظري بالعلاقة بين القواعد المتبعة في النص الأصلي في سياق النظام الأدبي الخاص به وربطه من جهة، وبين قواعد المترجم إليه في نظام أدبي آخر من جهة أخرى.

وقد اعتاد الباحثون في مجال الترجمة (قبل جاكوبسون Jakobson) محاولة تحليل وتعريف ما ينبغي أن تكون عليه الترجمات الأدبية. ولجأ هؤلاء الباحثون في مقارنتهم بين النصوص الأصلية والنصوص المترجمة في تقييم جودة الترجمة إلى استخدام مفهوم الأمانة في نقل المعنى، وهو ما يعتمد على الإخلاص في نقل معنى أو روح النص الأصلي أكثر من الدقة في نقل الألفاظ. والنقطة هنا أنه إذا كانت الصيغة الفنية لا تتواجد إلا في صيغة بعينها خاصة فإن هدف الترجمة يجب أن يكون محاولة نقل معنى النص الأصلي في صياغة مشابهة لا مختلفة بالصياغة الأصلية، مع أن يكون لتلك الصياغة الرفيع نفسه في ثقافتها الذي تحتله صياغة الأصلية في ثقافتها. أما اليوم فيحاول الباحثون (بعد جاكوبسون) اكتشاف وتوصيف ما هي الترجمة وليس كيف ينبغي أن تكون. وبدراسة الأساليب الفنية في الترجمة تاريخياً وتزامنياً فقد ذهب الباحثون لأبعد من عقد مقارنات فردية للوصول إلى الفلسفة الفنية بين التقاليد الأدبية في النصوص الأصلية والمترجمة وكذلك معرفة ما يطرأ من انحرافات عليها. أظهرت تلك الدراسات التجريبية أن الأمانة في النقل صورة لا تحتفي بالجوانب النحوية أو الوظيفية، فهي نادرة حيث إن المترجمين عليهم في حال يريد الترجمة أن تكون مفهومة ومقبولة في الثقافة المنقولة إليها، ولذلك فهو يميل للالتزام بالقيود الفنية التي تفرضها الثقافة المستقبلة وليس بالالتزام الحرفي بنقل الأسلوب الأدبي المستخدم في النص الأصلي (انظر استراتيجيات الترجمة). وهناك كثير من النماذج التوجيهية التي تصف قواعد الترجمة، ومن تلك النماذج الشائعة في اللغة الإنجليزية نجد ما بين مقدمة ترجمات أوفيد لجون درايدن عام ١٦٨٠م، و مقدمة لإلياذة هوميروس لألكسندر بوب Alexander Pope عام ١٦٨٧م، ومقال ألكسندر فريزر تايتلر A. F. Tytler عن مبادئ الترجمة عام ١٧٩١م (انظر التراث البريطاني) وكتاب ترجمة هوميروس لماثيو أرنولد Matthew Arnold عام ١٨٦١م إلى النماذج الأحدث مثل فن ترجمة الشعر لبول سيلفر Paul Selver عام ١٩٦٦م، و في ترجمة الشعر لسيسل داي لويس C. Day Lewis عام ١٩٧٠م. ويمكن أن نعد مقتضيات قواعد الترجمة المستمدة حسب التقاليد

الفرنسية والإنجليزية والألمانية مثل التي في هورجولين Horguelin 1981 وفي ليفيفير (Lefevere 1977) وفي ستينر T. Steiner 1975. وتبين أعمال هؤلاء الكتاب في تهيئة التوجه نحو إسهامات في وضع قواعد الترجمة لا يمكنه يكون منسوباً. ويرى جيمس هولمز James Holmes في كتابه "اسم وطبيعة الترجمة" (١٩٧٢م، ١٩٧٥م)، والذي يعد على نطاق واسع هو الوثيقة التأسيسية لعلم دراسات الترجمة المعمول بها في برامج بلجيكا وهولندا وإسرائيل، أن تلك المناهج جميعها لا تخلو من قصور وضيق رؤية. وقد أثبتت الدراسات المعاصرة أن القليل من المترجمين يلتزمون فعلاً بالمناهج التوجيهية شتى أنواعها بل ربما أظهرت ما هو أكثر أهمية وهو أن خط الفاصل بين النص الأصلي وترجمته ليس بالوضوح الذي تفترضه تلك النماذج. فنحن نعرف الآن على سبيل المثال أن الترجمة غالباً ما تختفي في النصوص الأدبية الأخرى (كما في قصص كانتربري لتشوسر (Chaucer، تلك الترجمة الزائفة (على سبيل المثال The Castle of Otranto لـ Horace Walpole) ليست غريبة، والترجمة غير المباشرة سائدة أكثر من المفترض عموماً (على سبيل المثال ترجمة لوثر - انظر التراث الألماني - يعتمد الإنجيل بشكل كبير على نسخة إراسموس - انظر التراث الهولندي)، وأن حدث النسخ (صور بارودية لعصر التراث الأمريكي)، والمحاكاة (روبرت لاويل Robert Lowell) مشتركة؛ فوضى أصبحت منتشرة جداً بحيث إنه كثيراً ما أصبح ينظر الآن إلى ما يسمى بالكتابة الأصلية على أنه صلة بالترجمة (انظر أحادية اللغة والترجمة).

وقد اكتسب تطور المناهج التعبيرية خاصة ذات التوجه الهدفي في دراسة قواعد الترجمة زخماً في السنوات الأخيرة. فهي تنظر إيفن زوهار (Even-Zohar 1978) إلى كيف يتم اختيار النصوص التي يتم ترجمتها وكيف يتم تبني المعايير الأدبية في الثقافة الهدف (انظر النظرية متعددة الأنظمة)، ويحاول توري (Toury 1980أ) تعريف العوامل الأدبية واللغوية والأيديولوجية التي تحكم الترجمة (انظر المعايير)، ويجمع هرمانز Hermans 1985 سلسلة من الدراسات الوصفية؛ ويجمع ليفيفير Lefevere 1992 مناقشة حول قواعد الترجمة جميعها في نظرية متكاملة.

وما زاد مهمة تقصي قواعد الترجمة تعقيداً حقيقة أن الدراسات المتخصصة في اللغويات لم تبد اهتماماً بهذا الموضوع بسبب انقساماً بين الترجمة غير الأدبية (وهو ما يشار إليه بعض الأحيان بالترجمة العملية) والترجمة الأدبية. ويشعر الكثير من الباحثين بعدم الارتياح لهذا التقسيم؛ ويعود ذلك جدال البعض أن النواحي الشعرية مثل نوعية الصوت والجناس والمجاز والإيقاع والمعارضة الشعرية والتورية هي نواح ملازمة لعملية الترجمة في جميع أنواعها. وقد تستخدم تلك الأساليب في النصوص الأدبية بشكل أكثر غزارة من غيرها، ولكن تظل الحقيقة أن جميع أنواع الكتابة تستخدم الأساليب الشعرية. لذا يبدو أن هذه النقطة قد تركوا مهمة تقصي لقواعد الترجمة

المترجمين الأدبيين. ورغم ذلك فقد بيّنت لدى الباحثين في الترجمة ممن يستخدمون مناهج بحثية صارمة أن الأساليب الذاتية و الانتقائية المستخدمة من قبل المترجمين ليس لها قيمة كبيرة.

المتعلقة بالأساليب الشعرية

تعد أكثر الأبحاث نظاماً حول الأساليب الشعرية اللغوية هي تلك الأبحاث التي قام بها علماء تشيكوسلوفاكيا السابقة (قبل تقسيمها لجمهورية التشيك وسلوفاكيا) والذين كان لهم باع في مدرسة الشكلية الروسية (Russian Formalism)، مثل رومان جاكبسون Roman Jakobson وجيري ليفي Jiri Levy (نظر الترجمة التشيكي) وفرانتيسك ميكو Frantisek Miko وأنطون بوبوفيتش Anton Popovic (نظر الترجمة السلوفاكي) وكانت صياغة برامجهم أقل حزماً بالمنظور العام للمترجمين الأدبيين، ومن هنا كانت مطالباتهم تتصل بجهة شعرية باتصاله بروح النص الأصلي، ولكنهم كانوا مهتمين بتوصيف خصائص الحبكة السطحية بدقة وبخاصة تلك الخصائص التي تحدد روح النص الأدبي. وكانوا مهتمين من وجه الخصوص بالأسلوب الذي يتم من خلاله التعبير عن الأفكار في النصوص. واعتمد منهجهم الشكلي على تحليل العناصر الجوهرية و ترتيبها التي تجعل من بعض النصوص الأدبية نصوصاً فريدة من حيث كونها مختلفة عن النصوص الموجودة بالفعل في النظام الأدبي. وقد استعار جاكوبسون وزملاؤه من الشكلية الروسية مفهوم أسلوب التغريب (شكلوفسكي ١٩١٧م وترجم في ١٩٦٦م) (Shklovskii) بوصفه مفهوماً مفتاحياً وهو عن وتوصيف عناصر الشكلة المحددة التي تميز التعبير الأدبي عن غيره، وذلك في مجموعة متنوعة من الكتب (جاكوبسون ١٩٣٣/ ١٩٣٤م و١٩٥٩م و١٩٦٠م؛ وميكو ١٩٦٩م و١٩٧٠م؛ وبوبوفيتش ١٩٧٠م؛ وميكو وبوبوفيتش ١٩٧٦م) (Jakobson, Miko and Popovic). ويعد هذا المنهج ملائماً جداً لمدرسة الترجمة منذ أن بدأت تتشكل في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي. ومن أهم المطبوعات التي تناولت بالتحليل قواعد الترجمة في تلك الفترة: ليفيفر ١٩٧٥م (Lefevere)؛ وبيسنيت (Bassnett 1980)؛ وهرمانز (Hermans 1985)؛ ولامبرت وفان جورب (Lambert and van Gorp 1985). بعد ذلك تم تطوير أسلوب منهجي يتم من خلاله المقارنة بين الكاتب والنص وموجه القارئ والمعايير الشعرية المستخدمة في نظامين أدبيين مختلفين. وبالنظر للنص المترجم من حيث علاقته بالنظامين الأدبيين المختلفين نستطيع أن نرى التحول في الأسلوب الشعري بما يسمح لنا بتحديد الفروقات الشعرية والتحولات الإبداعية التي قام بها المترجم. وقد أظهرت الدراسات التي قام بها ديولست (D'hulst 1987/1990)؛ وفان دن بروك (van Bragt 1985)؛ وفاندرويرن (Vanderauwera 1985)؛ وهيلين (Heylen 1993) أن المؤثرات الشعرية مثل الشعرية ونقد الكلاسيكي وأشكالها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمعايير الترجمة والمعايير الشعرية السائدة في الثقافة المستقبلة. أظهرت تلك الدراسات أيضاً أن هناك قطاعاً من العوامل غير

الأدبية يجب أخذه في الاعتبار قبل إصدار أية أحكام عن قواعد الترجمة مثل العوامل الاقتصادية والسياسية وبعض العوامل ذات العلاقة بالتلقي.

دور النظام الأدبي في إطار النظام الاجتماعي الأكبر

أثبتت النظرية متعددة النظم، كما وضعها الباحثان الإسرائيليان إيتمار إيفن زوهار Itamar Even-Zohar (١٩٧٨م ب، ١٩٩٠م) وجيديون توري Gideon Toury (١٩٨٠م أ، ١٩٩٥م)، أن لها فائدة كبيرة في محاولات الباحثين لتحليل العوامل غير الأدبية السائدة في القرارات الشعرية التي يتخذها أفراد المترجمين. ويشير مصطلح متعددة النظم إلى مجموع الأشكال الأدبية … من النظم الإبداعية إلى أدب الأطفال … الموجودة في أي ثقافة معينة. وقد أصدر إيفن زوهار Even-Zohar وتوري حكمين مهمين: الأول يختص بما يسمى بالثقافات القوية (البريطانية والفرنسية والروسية) وهو أن القواعد الشعرية للثقافة المستقبلة يكون لها تأثير قوي على قرارات المترجم وفي معظم الترجمات تلتزم بالقيود التي يفرضها النظام المستقبل. أما الثاني فيختص بما يسمى بالثقافات الضعيفة (الدول النامية والدول التي تعاني من أزمات) وهو أن المترجم يميل إلى تطبيق الأشكال المستخدمة في النص الأصلي. وأظهرت الأبحاث أيضاً أن النشاط الترجمي مهم وحيوي لتشكيل الأنظمة الأدبية ككل وأنه ليس نشاطاً هامشياً على الإطلاق. فمثلاً أوضحت دراسات توري عن الثقافة الإسرائيلية … والتي كانت في حينها ناشئة وتندرج تحت الثقافات الضعيفة … الأدبية العبرية للأشكال المأخوذة من الترجمات (١٩٧٧م و١٩٨٠م أ). وبالرغم من أن تاريخ الأدب البريطاني في القرن الخامس عشر يعد بشكل عام خالٍ من الأعمال العظيمة، ولكن يلاحظ ازدهار الترجمات الأدبية خاصة من النصوص اللاتينية والرومانسية. وكان للقواعد الشعرية المأخوذة من النصوص الأصلية في الترجمة من حيث تطوير الكتابة الأصلية (أي باللغة الإنجليزية) في القرن السادس عشر (ماثيسن ١٩٣١م Matthiessen). وأظهرت الحالات التي تمت دراستها من أمريكا اللاتينية … الدور الحيوي الذي تلعبه الترجمة في تأسيس القواعد الشعرية … ويبرز عدم الفصل بين القواعد الشعرية للغة الأصلية في أي بلد والقواعد الشعرية للترجمة بها (بريست ١٩٩٠م Brisset؛ وماكورا ١٩٩٠م Maccura).

وقد بدأ الباحثون مؤخراً مع تزايد المعلومات المتاحة في إصدار أحكام عامة عن قواعد الترجمة. ويظهر [illegible] (1992) مثالاً من النظام الأدبي الإفريقي حيث تتشارك أكثر من ٢٠٠٠ لغة القواعد الشعبية في جنوب الصحراء، وينتشر أيضاً القواعد الشعرية الإسلامية الموجودة في الثقافات الفارسية والتركية والعربية (١٩٩٠م). وقد يبدو مجموعة القواعد الشعرية السائدة وكأنها تعرض نفسها كنظام مطلق في بعض الأحيان، ولكن الحقيقة هي أن القواعد الشعرية لأي ثقافة معينة تتطور عبر مراحل التاريخ المختلفة، وتتغير مواقع عناصر تلك القواعد بشكل مستمر. كما أظهرت الأبحاث أن الترجمة تلعب دوراً رئيسياً في الرحلة الصعبة التي تأخذها

النظم الأدبية نحو التغيير. حتى في الدول التي لها تقاليد أدبية عريقة يمكن للترجمة أن تقدم أساليب أدبية جديدة. وقد اعتمد عزرا باوند Ezra Pound بشكل كبير على الاستعارة من العلامات الرمزية الموجودة في اللغة الصينية والبحث عن طرق النظم اليابانية لتغيير النظام الذي يستخدمه حيث شعر بأنه مثقل بعروض الموازين الشعرية والزخارف. وقد قدم أيضاً فنج سي Feng Chi شكل السونيتة في النظام الصيني عبر الترجمة. أما جوهان هينريك فوس Johan Heinrich Voss فقد دعم تكملة السداسية للنظام الشعري الألماني من خلال ترجمته لهوميروس ونصل أوجست ويلهيلم شليجيل August Wilhelm Schlegel (انظر التراث الأدبي الألماني) أسلوب وليام شكسبير William Shakespeare في نظم لتحدي سطوة النماذج الفرنسية. إن الأبحاث حول طبيعة الترجمة الشعرية تكتسب زخماً وتقودها مجموعة من الباحثين الإنجلو أمريكيين الذين جذبتهم المصادر التي توصل إليها مترجمو نصوص ما بعد الهيكلية، ويعد مقال مهمة المترجم الذي كتبه والتر بنيامين Walter Benjamin عام ١٩٢٣م، ويدعو فيه لالتزام أقصى درجات الترجمة الحرفية، هو نقطة الانطلاق لمجموعة متنوعة من الدراسات متنوعة المفاهيم (خاصة الفلسفية والصوفية) (انظر اللغة الصافية Pure Language). ويستعير فينوتي Venuti (١٩٩٢م و١٩٩٥م) مصطلح الأمانة الجائرة (abusive fidelity) من لويس (Lewis ١٩٨٥) ليبين كيف يمكن أن تكون الترجمة جائرة من جهتين، أي تعيد هيكلة النص الأصلي مرة أخرى وأنها تقاوم القيم الثقافية السائدة في اللغة الهدف.

أما سوزان جيل ليفين Suzanne Jill Levine (١٩٨٣م؛ ١٩٩٢م) فترى أن الترجمة كما في مصطلحات خورخي لويس بورخيس Borges عند Morgan نوع من المعارضة يتم فيه تحريف الكلمات ويظهر من خلالها جانب هي المستتر من اللغة. ورغم ذلك يبقى التمرد الناجح هو الاستثناء وليس القاعدة. ويجادل معظم الباحثين الأوروبيين أن الأنظمة الشعرية إن وضعت لتعلي من شأن ثقافتها وتستحضر المعايير الراسخة فيها ضد المعايير المستوردة من ثقافات أخرى (انظر استراتيجيات الترجمة). ويشير فيكتور هيجو في مقدمته لترجمة ابنه لوليام شكسبير William Shakespeare إلى أن أفراد الأمة عموماً يرون الترجمة على أنها عدوان على القيم الشعرية الراسخة لديهم (١٨٦٥م، ٧-٣٥). ويرى لفيفير Lefevere أن القصيدة الإسلامية لم تجد لها مكاناً في النظم الشعرية الأوروبية أو الأمريكية لأن النقاد الأدبيين الغربيين كانوا يرون القواعد الشعرية تنتمي للأصل دون المحتوى، وهو تقييم مرتبط بالتحامل الغربي (١٩٩٢م أ ٨٦-٧٣). ويبدو أن توري Toury 1991 يصمم على أن الثقافة الأدبية تميل للالتزام بالقواعد الشعرية للغة الهدف بدلاً من تقديم عناصر جديدة، ولكنه عاد ليؤكد أنه يصعب التقييم القوانين التي تقيد بذلك (انظر مبادئ الترجمة). ويرى بعض الباحثين الوصفيين مثل فان لوفين زوارت (van Leuven-Zwart 1984، ١٩٩١م) أن هناك حاجة للمزيد من الجهود الوصفية قبل التوسع في تعميمات

الدراسات الثقافية ونظرياته لقد أصبح من الصعوبة التفريق بين دراسة القواعد الشعرية للترجمة وبين العوامل غير الأدبية (سنيل هورنبي Snell Hornby 1988؛ باسنيت ولفيفير Bassnett and Lefevere 1990؛ ولفيفير Lefevere 1992 ج). ويبدو أن بعض الأنواع الأدبية والأدوات الأسلوبية الموجودة في نظام شعري أو ثقافي معين تتخطى حدود الزمن والثقافة ومع ذلك يظهر البحث أن القواعد الشعرية تتغير في الثقافة الواحدة غالباً مع دخول أشكال وخصائص تعبيرية أجنبية من خلال الترجمة. ولا يبدي التوجهات الحالية لأبحاث الترجمة إلا القليل من الاهتمام بالبحث عن أدوات شعرية عامة أو بوضع شبكة للتحولات الأدبية، فقد توجه جل اهتمامهم بالأسباب في شرح كيف أن قواعد الترجمة تحدد من وتسهم في التغير الثقافي من النواحي اللغوية والأدبية.

انظر أيضاً

الترجمة الأدبية: تدريبات؛ الترجمة الأدبية: موضوعات بحثية؛ نظرية النظم المتعددة.
LITERARY TRANSLATION: PRACTICES; LITERARY TRANSLATION: RESEARCH ISSUES; POLYSYSTEM THEORY

للمزيد من القراءة

Bassnett 1980, Even-Zohar 1978b, Gentzler 1993, Hermans 1985, Holmes 1988, Lefevere 1992a, 1992c, Toury 1980a, Venuti 1995a

EDWIN GENTZLER إدوين جينتزلر

Poetry Translation
ترجمة الشعر

تعد ترجمة الشعر بوجه عام أصعب أنواع الترجمة وأكثرها إرهاقاً للمترجم وقد تكون أيضاً أكثر أنواع الترجمة بحثية. ويدور حولها العديد من المناقشات وبخاصة في إطار مناقشة الترجمة الأدبية حيث يفوق الكم المكتوب حول ترجمة الشعر حجم ما كتب حول ترجمة النثر أو الدراما بكثير. ودائماً ما يتركز الجزء الأكبر من النقاش في السؤال النظري حول إمكانية ترجمة الشعر، حتى برغم وجود ذلك النوع من الترجمة الذي حظي بقبول عملي منذ أكثر من ألفي عام، منذ خلق الشعر المترجم وغالباً ما أصبح جزءاً من قواعد التقاليد الأدبية للغة الهدف، ومن أوضح الأمثلة على ذلك ترجمة فتز جيرالد Fitzgerald لرباعيات عمر الخيام (١٨٥٩) وترجمة باوند Pound للكانتوس (Cantos 1925-1970). وهناك آراء كثيرة ومتنوعة حول هذا الموضوع وغالباً ما تكون طريفة وذاتية بشكل لا يمكن تجنبه. وغالباً ما يتم الاستشهاد بتعريف روبرت فروست Robert Frost للشعر بأنه ما يضيع في الترجمة لإبراز صعوبة تلك المهمة، ورغم ذلك فإن المناقشات حول العملية العملية للترجمة ومحاولات تعريف أهم المشكلات التي تواجه المترجم وأساليب مواجهة تلك الصعوبات بقي قليلاً نسبياً.

مدى استحالة المهمة أو إمكانيتها

لا يختلف الكثيرون على أن ترجمة الشعر لها خصوصيتها في إطار الترجمة الأدبية وأنه شعري من صعوبات أعظم بكثير من صعوبات ترجمة النثر. ويمكن اللغة الشعرية ذات أبعد عن اللغة العادية في أكثر الكتابات الشعرية فصاحة وتميزاً. فالاستخدام الشعري للغة ينحرف عن الاستخدام العادي بطرق عدة، فالشعر يمثل الكتابة في أكثر أشكالها إيجازاً وتعقيداً وكثافة، حيث تكون اللغة بشكل عام أكثر رمزية متعددة الدلالات، وحيث يرتبط المحتوى بالشكل بما لا يمكن معه الفصل بينهما. والشعر أيضاً معروف بطبيعته الموسيقية (رافل ١٩٩١م، ٩٥) (Raffel) أو بقواعده على حد تعبير النظر عما إذا كان هناك أية عروض شكلية أو قافية معينة، وهو ما يعد واحداً من أكثر خصائص العمل الشعري مراوغة للمترجم وأكثرها ضرورية في آن واحد. إضافة إلى الصعوبات التي تضعها عملية نقل المحتوى والشكل، والأصوات والروابط، فإن من يتصدى لترجمة الشعر يصبح مطالباً بتقديم شيء به خصائص القصيدة في اللغة الهدف. وبالرغم من ضرورة الاحتفاظ بروح النص الأصلي في الترجمة (إذا كنا نتحدث عن الترجمة وليس التقليد أو التأليف) فإن هناك معيار آخر لنجاح عملية الترجمة ألا وهو القيمة الشعرية الذاتية للنص المترجم باختصار فإن ما يريده القارئ الذي لا يقرأ سوى الإنجليزية هو قصيدة جيدة بالإنجليزية (جالاغر Gallagher 1981: 49) وبشكل أعم غالباً ما يعدو أن ترجمة الشعر على خلاف أي شكل آخر من أشكال الترجمة الأدبية يجب أن تكون في ذاتها نصاً شعرياً لا تدعمه أية تعليقات أو حواشي سواء جاءت في شكل

هوامش أو تم دمجها في النص. ولكن نابوكوف Nabokov صاحب الاعتقاد الراسخ باستحالة الترجمة الشعرية يختلف مع ذلك: "أريد ترجمة ذات هوامش غزيرة، هوامش كناطحات السحاب تصل إلى قمة الصفحة أو نحو ذلك حتى لا تترك بينها سوى بصيص يكفي بالكاد لسطر واحد بين التعليق والسرمدية" (نابوكوف Nabokov 1955: 512). وقد قادت الصعوبات التي لا يمكن التغلب عليها الكثيرين من أمثال نابوكوف (Nabokov) للاعتقاد أنه لا يمكن نقل الشعر إلا بشكل حرفي.

وهناك رؤية مشابهة نسبت إلى روبرت براونينج Robert Browning (في سيلفر ١٩٦٦م: ٢٦ Selver) وهي أن ترجمة الشعر ينبغي أن تكون حرفية تمامًا، بالألفاظ نفسها وبالترتيب نفسه كما في الأصل. هذا النوع فقط من النقل يعطي فهمًا حقيقيًا للنص الأصلي. وقد كان اعتقاد رومان جاكوبسون Roman Jakobson الراسخ أن الشعر هو مادة غير قابلة للترجمة إلى أسلوب منهجي مختلف نسبيًا وهو أن "النقل الإبداعي" وليس الترجمة هو ما يمكن القيام به حيال هذا الشعر (١٩٥٩م: ٢٣٨). واعتقد شيلي Shelley أيضًا في استحالة ترجمة الشعر، ولكنه رغم ذلك قد قام بترجمة بعض النصوص الشعرية من اللغات اليونانية واللاتينية والإسبانية والإيطالية، وهو يعد ممثلاً جيدًا للكتاب الأوائل الذين تعرضوا لهذا الموضوع والذين حاولوا التأكيد على عدم جدوى محاولة ترجمة الشعر بينما قاموا به هم أنفسهم!! وقد نرى موقفًا مختلفًا جدًا: موقف تجاه ترجمة الشعر عند المترجم المعاصر ويليام تراسك William Trask حين قال: "مستحيل، بالطبع، لذلك فأنا أفعله" (في هونج Honig 1985: 7).

إن وجهة النظر القائلة باستحالة ترجمة الشعر تقر أنه من المستحيل أيضًا حصر جميع العوامل المؤثرة بالنص ونقل جميع خصائص النص الأصلي في لغة وصياغة مقبولة في الثقافة المستقبلة ومتقبلة. ولكن من المقبول بحذر بصعوبة المهمة وصعوباتها، وأن البحث في الاستراتيجيات التي يمكن من خلالها حفظ النص الأصلي بقدر الإمكان من الضياع في الترجمة.

المناهج البرجماتية والنظرية

تنقسم المناهج المستخدمة في المشاكل التي تواجه ترجمة الشعر إلى نوعين رئيسيين وهما البرجماتي والنظري. ويفضل معظم ممارسو الترجمة المنهج البرجماتي بينما يفضل المنهج النظري لعملية الترجمة كل من كان تخصصه الأساسي هو اللغويات. ويعد وجهة نظر دبليو إس ميروين (W. S. Merwin) (في ل. وينسبورت Weissbort ١٩٨٩م: ١٣٩) من الأمثلة النموذجية على المنهج البرجماتي حيث يقول: "أظن أنني أعرف أنني لا أعرف كيف أترجم وأنه ليس هناك من لديه تلك المعرفة. إنها عملية مستحيلة ولكنها ضرورية، وليس هناك طريقة مثالية للقيام بها حيث يجب على أحدنا اكتشاف تلك الطريقة لكل قصيدة على حدة مثلما يقوم بترجمتها."

وهناك في الواقع تحفظ ملحوظ من قبل المعنيين بالترجمة نحو محاولات المنظرين لتقديم أساس شكلي لنمط جرى التعرف عليه بأنه ذاتي وخاص بصفة عامة. فعلى سبيل المثال يقول بيتر جاي Peter Jay (وينبرجر Weinberger 1989: 74) "إن كل ما يعد أنه مبدأ نظري يستعصي في جعل سطر من أي ترجمة يبدو أصلياً". ويشير دارسو الترجمة إلى الكتابة عن مشاكل محددة لديهم في ترجمة شاعر معين أو نص معين، التي وجدوها (وهو ما يأتي غالباً في صورة اعتذار للترجمة)، ويكتبون أيضاً عن نوع من الحلول التي يمرون بها أثناء عملية الترجمة (كما ذكر في بي Sly 1984). ولكن المترجمين، عموماً، يكتبون ملاحظات حول عملية الترجمة أو يسجلون آراءهم في الاختيارات التي اختاروها أثناء عملهم. وحتى إذا كان باستطاعة المترجمين تقديم وصف للحلول والأساليب التي يستخدمونها في التعامل مع مشاكل معينة في الترجمة يظل السؤال عما إذا كان من الممكن الاعتماد على التجربة الشخصية لمترجم محترف يمكنه تقديم أساليب يمكن الاصطلاح عليها ومن ثم يصبح لتلك التجربة بعض العملية للمترجمين الآخرين. ودائماً ما يركز المترجمون على ضرورة إعادة الأصل بدقة وإعادة تقييمه في محاولة لجعلها تناظر قواعد النص الأصلي الشعرية على جميع المستويات، أو على أكبر عدد ممكن من المستويات.

ولكن وبالرغم من أن تأملات المترجم المحترف حول عملية الترجمة قد لا يمكن الاعتماد عليها، فإن لها بصيرة نافذة في هذه العملية لا توجد في معظم النماذج والمناهج النظرية حول ترجمة الشعر. ويقدم نيدا (Nida 1964: 146) رسماً بيانياً يمثل كيف يقوم المتلقي بفك شفرة الرسالة الموجودة في اللغة الأصلية ثم يعيد تشفيرها في اللغة الهدف مرة أخرى. ويركز هذا الرسم البياني على عملية أسماها آلية التحويل، وهي أصعب مراحل عملية الترجمة من حيث التحليل. ويركز معظم مناهج ترجمة الشعر إما على فك شفرة اللغة الأصلية وإما على ذلك بعد إعادة تشفيرها باللغة الهدف. ومن المناهج التي تم تبنيها غالباً هو مقارنة ترجمة أو أكثر لقصيدة واحدة مترجمة بموضوعية في اللغة الهدف مع ما يصاحب ذلك من أحكام ذاتية لا يمكن تجنبها. وهناك منهج أكثر فائدة بشكل ما وهو مقارنة عدة ترجمات لقصيدة ما، ولكن ليس للخروج بأحكام عليها ولكن لاختبار الاستراتيجيات المختلفة التي يوظفها المترجم. ولقد درس ليفيفير (Lefevere 1975) ترجمات مختلفة لقصيدة لكاتولوس Catullus وميز بين سبع استراتيجيات مختلفة، رغم أنه من النادر أن ترى أي مترجم يلتزم بالأساليب التي ناقشها مستخدمة بشكل حصري. أما دي بوجراند De Beaugrande فقد استنبط نموذجاً لا يعتمد على مقارنة بين النصوص ولكن على القراءات للنص وأساليب التكافؤ النصي، ويركز بصورة أساسية على تحليل وفهم اللغة الأصلية ونظريات الأداء الموجهة للقارئ، ولكن هذا أيضاً تبسيط عملية الترجمة الفعلية بشكل ما في معالجة الأشكال النهائية المتعلقة في هذا النموذج (١٩٧٨م: ٢٣). وهناك نموذج أكثر تجريبية للعمليات التي تشملها ترجمة الشعر قدمه جونز (Jones 1989)، ويتحدث فيه عن ثلاث مراحل رئيسة هي: مرحلة الفهم والتحسب

التحليل الدلالي للنص بصفته الأصلية؛ ومرحلة التفسير حيث يقوم المترجم بترجمة النص جزءاً مع الإشارة للنص الأصلي والمترجم بشكل مستمر؛ والمرحلة الثالثة هي مرحلة الإبداع حيث يخرج النص في شكله النهائي كقطعة فنية حسب معايير الثقافة المستقبلة. ومن المثير للاهتمام أن يُلاحظ كيف يترافق هذا النموذج بتطبيقه للترجمة مع الأفكار التي قدمها فعلاً المترجمون المحترفون حول عملهم.

ولطالما كانت العلاقة بين النظرية والتطبيق في ترجمة الشعر محفوفة بالمشاكل، فالقليل من النظريات يمكنه أن يفسر الصعوبات التي تواجه التطبيق الفعلي أو ما يحتاجه المترجم من موهبة حاذقة، ورغم أنه ليس واقعياً أن نتوقع من النموذج النظري لترجمة الشعر أن يقدم حلاً لجميع المشاكل التي تواجه المترجم فإنه ينبغي لمثل هذا النموذج أن يصف مجموعة من الأساليب الخاصة التي يمكن من خلالها مواجهة تلك المشاكل والإجراءات التي ينبغي أن تتبع للتعامل مع العوامل المتنوعة المتداخلة في العملية. وقد يتفق معظم الباحثين مع دي بوجراند de Beaugrande (١٩٧٨: ٤) في أنه "من المؤكد أن تفاوت جودة الكثير من الشعر المترجم يُظهر الحاجة الملحة إلى إجراءات أكثر تحديداً وانتظاماً".

طبيعة المهمة

تتطلب ترجمة أية قصيدة الانتباه لكل مستوى من المستويات المتعددة التي تؤثر فيها تلك القصيدة. فكل قصيدة تحمل على المستوى الدلالي رسالة أو حكي من العالم الحقيقي أو تخيل رد فعل الكاتب إزاء واقع هذا العالم، وعندما يصدق في كثير من الأحيان الطلب الذي ينبغي على الترجمة أن تقدمه. ولكن رسالة القصيدة غالباً ما تكون غامضة ورمزية وبسمات تصريحية ودلالية مما يؤدي إلى قراءات مختلفة وتفسيرات متعددة، وكثيراً ما تكررت الإشارة إلى أن الترجمة في المقام الأول هي عملية قراءة (كما في سبيل المثال عند فرولي ١٩٨٤: ١٥٩ Frawley؛ وباسنيت ١٩٨٠: ٨٠ Bassnett)، وكما أنه ليس هناك أسلوب وحيد لقراءة قصيدة فلن يكون هناك تفسير وحيد أو ترجمة وحيدة لها. وفي الواقع فإن المترجم يترجم تفسيره الخاص، وعموماً ينبغي أن يكون تفسيراً مطلعاً. وبالتالي فإن بعض الباحثين يرى أن المترجم يعيد إبداع النص الشعري على أساس المعنى الذي قصده الكاتب الأصلي، أي أن المترجم يعتقد أن الكاتب كان يعبر عن نفسه أو أفكاره بتلك الطريقة إذا كان يكتب باللغة الهدف (لوفيفر 1975: 103 Lefevere؛ جالاغر 1989: 148 Gallagher). ولكن المعنى الذي يقصده الكاتب نادراً ما يكون صريحاً ولا يمكن استنباطه بدرجة عالية من اليقين، وليس هناك سبب لافتراض أن المترجم له امتياز في فهمه. وقد يعترض طرف أن مشاكل الدلالة للتفسير يمكن التعامل معها بكل بساطة بالرجوع للشاعر إذا كان لا يزال حياً، ولكن القارئ، كما يقول سقراط Socrates في الاعتذار The Apology، غالباً ما يكون أكثر دراية من الكاتب نفسه؛ ومن ذلك فالمعنى لا يكون مع الكاتب ولكنه يكمن في النص نفسه وفي تفسير القارئ له.

ويعد إجراء تحليل أسلوبي شامل للنص شرطاً أساسياً في ترجمة الشعر. فالأسلوب هو أحد الخصائص التي تميز الترجمة الأدبية عامة وترجمة الشعر بشكل خاص؛ حيث إن القارئ يتوقع أن يجد في نص الترجمة الخصائص المحددة التي تميز النص الأصلي وتشير إلى الشاعر الذي كتبه. فترجمة الشعر تتطلب بشكل ضروري الانتباه الشديد لمسألة الأسلوب. ويعد بعض الباحثين الترجمة الشعرية ناجحة إذا تم فيها نقل الأسلوب والمحتوى معاً (انظر على سبيل المثال دي بوجراند de Beaugrande 1978: 98؛ Boase Beier 1995: 184). ويمكن أن يساعد التحليل الأسلوبي المترجم في وضع أولويات اختياراته أثناء عملية الترجمة على مستويات الأدب. ومثل هذا التحليل يتم عادة بشكل غير واع أو بشكل بديهي لدى المترجمين المحترفين ذوي الخبرة، وأحياناً لدى القارئ المرهف الحس. ويقترح ليفيفير Lefevere (١٩٧٥م: ٩٩) أن سبب عدم رضانا عن معظم الترجمات والنسخ هو أنها تميل للتركيز على جانب واحد من جوانب النص الأصلي بدلاً من التركيز على النص كاملاً، وذلك على ما يبدو بسبب عدم قيام المترجم بالتحليل الأسلوبي الكافي والذي ينبغي أن ترتكز عليه المعايير المنهجية.

وهناك مسألة أخرى ترتبط بمسألة الأسلوب ولها وجود قوي في النقاشات الدائرة حول ترجمة الشعر ألا وهي ما إذا كان ينبغي ترجمة الشعر في شكل منظوم أم في شكل نثر. وكما هو متوقع فإن الذين يعتقدون في استحالة ترجمة الشعر يميلون إلى التأكيد على أنه إذا كان للشعر أن يترجم فينبغي أن يكون النثر هو الوسيط المستخدم لذلك الغرض. ويعتبر ستانلي بيرنشو Stanley Burnshaw من أكبر دعاة ترجمة الشعر في شكل نثري. في كتابه "القصيدة ذاتها" (١٩٦٠) يعطي القصيدة في لغتها الأصلية ويناقشها ثم يعطي الترجمة الحرفية لها في شكل نثري، ثم يساند وجهة النظر القائلة بأن الطريقة الوحيدة للتعايش مع شعر اللغات الأجنبية هي سماع القصيدة الأصلية مع قراءة الترجمة الحرفية للنص. ويصوت في مقدمته بأن الشعر لا يمكن ترجمته بصفة شعرية وأن الحل المرضي الوحيد هو تقديم تحليل لفظي ونصي وترجمة حرفية غير أدبية تقود القارئ إلى جوهر النص الأصلي، وبذلك يتمكن القارئ من التعايش مع النص الأصلي بنفسه.

وحتى بداية القرن العشرين كان من النادر أن يدافع أحد عن ترجمة الشعر في لغة نثرية، وكانت وجهة النظر السائدة هي "محاولة ... ترجمة قصيدة شعرية في لغة نثرية هي أكثر الأشياء سخافة، فتلك الخصائص الجوهرية في النص الأصلي والتي تميزه وتشكل جوهره، خيال فيه ستصبح ومضات لا يمكن التعرف عليها إذا تم تحويلها إلى اللغة النثرية" (تيتلر Tytler 1790: 31-32). ويظل الكثيرون في القرن العشرين يعتقدون بصحة مثل وجهة النظر تلك حول ضرورة الحفاظ على القافية الشكلية والإيقاع الخاص بالقصيدة عند ترجمتها. فمثلاً يؤكد جوزيف برودسكي Joseph Brodsky أن "العروض الشعرية في حد ذاتها من الصفات الروحية بحيث لا يمكن لأي شيء

أن يعوضها ... فلا يمكن استبداله بأي شيء وبخاصة بشعر آخر" (مقتبسة في بونيفوي Bonnefoy، 1979: 374؛ انظر أيضاً رافيل Raffel 1988 ص:٣٣) وموفيت (Moffit).

وليست فقط الكلمات المفردة للقصيدة هي التي تعمل كمؤشرات على أهم الرموز التي تتغير من ثقافة إلى ثقافة ومن عصر إلى عصر، بكلام آخر، فإن ما يرمز إليه الشكل الشعري يتغير بمرور الزمن وبتغير القيم الثقافية، وقد يصبح غير صالح لعصر آخر أو ثقافة أخرى. وكمثال على ذلك فإن شكل السونيتة لا يمثل للقارئ المعاصر في أمريكا الشمالية ما كان يمثله لمعاصري بترارك Petrarch في إيطاليا القرن الرابع عشر. ولذلك فقد يؤدي استخدام الشكل الشعري نفسه بلغة ما في عصر مختلف وفي ثقافة مختلفة إلى اختلاف في المعنى تماماً ويعد الترجمة عاماً عن الأمانة في النقل. ومن أحد الحلول لذلك هو البحث عن المكافئ الثقافي (مثل الوزن الخماسي التفعيلي الإنجليزي كمكافئ للوزن الإسكندري (الاثني عشري) الفرنسي أو مكافئ مؤقت مثل الشعر الحر الحديث كمكافئ لأشكال الشعر الكلاسيكي القديم). شكل القصيدة يجب أن يظهر في الترجمة شأنه شأن جميع جوانب القصيدة الأخرى ويتعين على مترجم الشعر أن يكون مدركاً على الأقل للاختيارات المتاحة له والأسباب التي يمكنهم التصرف من خلالها، ومن ثم وكما قال بونيفوي Bonnefoy إنه يلزم ترجمة الشعر إلى شكل الشعر الحر. ويحدد هولمز (Holmes 1988: 25) أربعة أساليب تقليدية في هذا الشأن يتم استخدامها في ترجمة الشكل الشعري:

- أسلوب المحاكاة، حيث يتم الحفاظ على الشكل الأصلي للقصيدة في اللغة الهدف.
- أسلوب التناظر، حيث تتم ترجمة القصيدة في شكل شعري للغة الهدف مناظر للشكل الشعري المستخدم في اللغة الأصلية.
- الأسلوب العضوي، حيث يسمح للمادة الدلالية أن تأخذ الشكل الشعري الخاص بها أثناء الترجمة.
- الأسلوب المنحرف أو الدخيل، حيث لا يوحي الشكل الشعري المستخدم في الشكل أو المحتوى بالشكل الأصلي للقصيدة.

إن اختيار الأسلوب بالطبع هو في حد ذاته انعكاس لمعايير اللغة المستهدفة والاهتمامات الثقافية لمجتمع معين في زمن معين.

والدور الذي يلعبه الشعر ليس فقط في دلالة محتواه وشكله الجمالي فحسب ولكن غالباً ما يكون في المشاعر التي يستهدف إثارتها والأثر العاطفي الذي يحدثه. وربما كان هذا البعد العملي من القصيدة هو الأصعب في الترجمة. وإذا كان هناك جدال حول تحديد ماهية المكافئ الدلالي والشكلي في ترجمة الشعر فإنه من الأصعب تحديد المكافئ العملي (الديناميكي). ورغم ذلك فالاعتقاد العام هو أنه يتعين على المترجم أن يحاول تحقيق التأثير المكافئ

وأن "أفضل الترجمات هي ما يترك أثراً في متلقيه نفسه أقرب ما يكون للأثر الذي يتركه النص الأصلي في معاصريه" (ريو Rieu كما اقتبسه ليفيفر Lefevere 1975: 63).

ولكن تكمن المشكلة الأساسية في عدم وجود الأساس النظري الذي يحكم معايير التكافؤ في ترجمة الشعر، ويرجع ذلك جزئياً لعدم وجود اتفاق شامل حول العناصر في النص الشعري التي تمثل الوحدة الأساسية للترجمة. ورغم أن التكافؤ يظل من العناصر المهمة للمناقشات الدائرة حول الترجمة فإن هناك خلافاً كبيراً حول أي أنماط التكافؤ هو الأكثر أهمية، مع الأخذ في الاعتبار أنه من الصعب تحقيق التكافؤ على كل مستوى من مستويات النص. فمثلاً إذا أردنا الحفاظ على التكافؤ للجرس الصوتي فعادة ما تلزم التضحية بالتكافؤ الدلالي أو التركيبي. ويفضل دي بوجراند (de Beaugrande 1978: 10) ولفيفير (Lefevere 1975: 96) تحقيق التكافؤ على مستوى النص ككل. ورغم ذلك فإنه لا توجد قصيدة يمكنها أن تكون نسخة طبق الأصل من القصيدة الأصلية، وما ينبغي أن يجاهد المترجم من أجله، كما يقول هولمز (Holmes 1988: 54)، هو أن يصل إلى مناظر أو أشباه ووصور ما يعني الألفاظ والعناصر الأخرى التي تحقق الوظائف الشعرية نفسها في لغة المترجم لها وثقافة القارئ. ورغم ذلك قد تظل تلك الألفاظ عاجزة عن تحقيق الأثر نفسه الذي تحققه ألفاظ وتركيب القصيدة الأصلية لدى قرائها في لغتها وثقافتها.

ويظل السؤال الذي يواجه مترجم الشعر باستمرار هو كيف يمكنه التزام الدقة قدر الإمكان للنص الذي يترجمه (النص الأصلي) وفي الوقت نفسه يقدم نصاً شعرياً باللغة الهدف يكون له الأثر نفسه على القارئ. إنه من المستحيل بحسب التوصل إلى التكافؤ على جميع المستويات التي يظهر فيها تأثير القصيدة، ولذلك فالمترجم دائماً ما يجد نفسه في مواجهة عدة اختيارات وتضحيات. فترجمة الشعر يطلق عليها فن التسوية (جونز Jones 1989: 197) وسيكون نجاحها دائماً مسألة نسبية. والترجمة دائماً ما تجلب الخسارة للنص الأصلي، وتحقق بعض المكاسب من حيث اعتبارها قصيدة للقارئ. وإذا كان من المستحيل تحقيق التكافؤ على جميع مستويات القصيدة، يستتبع ذلك أنه ليس هناك ترجمة واحدة تامة من جميع النواحي، وهو ما يمكن قوله عن جميع أنواع الترجمة ولكنه أكثر وضوحاً في ترجمة الشعر. وقد يستتبع ذلك أيضاً أن محاولات ترجمة القصيدة الواحدة في مجموعها تحقق ما لا تحققه كل واحدة بمفردها، وهو إبراز جميع جوانب القصيدة، ولذلك يكون من الأفضل الحصول على ترجمات متعددة لنفس القصيدة (جونشارينكو Gontcharenko 1985: 146؛ وإل ترهان Wolf Trahan 1988: 4-5؛ هولمز Holmes 1988: 51).

المترجمون الشعراء والشعراء المترجمون

هناك دائماً صلة وثيقة بين كتابة الشعر وبين ترجمته، وغالباً ما كان كبار الشعراء أنفسهم من المترجمين والمهتمين بموضوعات نظرية ذات الصلة بعملية الترجمة. وقد ادعى كثير من الكتاب (مثل رافيل

(Raffel 1991: 88) أن على من يتصدى لترجمة الشعر أن يكون شاعراً، رغم أنه يمكن أيضاً القول إن المترجم حتى لو لم يكن شاعراً، يصبح شاعراً من خلال عملية الترجمة نفسها. فإذا كانت الموهبة الفنية شرطاً لإنتاج القصيدة في لغتها الأصلية فإن ترجمتها تتطلب القدر نفسه من الموهبة، لذلك غالباً ما يقترن في مجال الأدب اسم الشاعر باسم من قام بترجمة أعماله. وبالرغم من وجود من يقولون إن من يقوم بترجمة الشعر هو شاعر من الدرجة الثانية أو ربما شاعر فاشل في كتابة الشعر بأنفسهم فيحاولون إفساد ما أنتجه الآخرون، فإن هناك اتفاقاً على مدى واسع أن من يتصدى لترجمة الشعر تكون لديه موهبة عالية وذلك أنه "يقوم بجزء من (وليس كل) دور الناقد وجزء من (وليس كل) دور الشاعر إلى جانب بعض الأدوار الأخرى التي لا تتطلبها كتابة الشعر أو النقد" (Holmes 1988: 11)، وربما كانت تلك الأدوار الأخرى التي ينبغي أن تتوافر في المترجم الشاعر هي التي تفسر لماذا قد يصبح العديد من مترجمي الشعر شعراء عظاماً ولكن ليس بالضرورة مترجمين عظاماً. فالكثير من المترجمين الشعراء يميلون لفرض أسلوبهم الخاص بشكل كامل على النص المترجم حتى يصعب تحديد التشابه مع نصوصهم الخاصة أكثر من كونها انعكاساً لبعض الخصائص التي تميز كاتباً آخر. فمثلاً نرى أن ما يوجد عند عزرا باوند Ezra Pound هو باوندياته، ولذلك يصبح صينياً (المقرر عند الأمريكي)، ويعرف لويل Lowell أنه يقدم نسخاً مقلدة وليس ترجمة للنصوص الأصلية. ومن الجدير بالاهتمام أن بعض المترجمين الشعراء مثل لويل Lowell يستطيعون ترجمة كورشه تشي من دون أن يمكنهم من خلاله ممارسة مهاراتهم عندما يترجمون عملهم الفترة من الوقت. ويمكن فيما من الممكن للشاعر يجهل نص الأصلي أن يقدم نصاً شعرياً مميزاً من الناحية الجمالية ويحمل بداخله الترجمة عالية من الدقة كما فعل باوند Pound في ترجمته عن اللغة الصينية. ويتحقق ذلك عادة من خلال استخدام شخص على دراية باللغة الأصلية كوسيط أو مرشد يقوم بتحضير مسودة أو صيغة أولية للترجمة، وهو ما يطلق عليه أحياناً اسم المترجم التحضيري.

ويدور كثير النقاش حول تحديد نقطة الفاصل بين ترجمة النص وتكييفه ومحاكاته ويبدو أن الفرق يكمن في مدى قدرة المترجم على تفسير النص. فحسب ليفيفير (Lefevere 1975: 76) فإنه "يكفي المترجم أن يقوم بتوصيل معنى الكاتب الأصلي من لغة ما لجمهور مختلف، فمن يقوم برواية النص يقوم بالحفاظ على مادة النص الأصلي ولكنه يغير الشكل. أما الكاتب الذي يقوم بالمحاكاة فهو يقدم لجميع الأغراض والمقاصد قصيدة من إنشائه هو ليس بها من النص الأصلي إلا العنوان ونقطة الانطلاق". وصحيح أن كثيراً من الأدبيات المكتوبة حول ترجمة الشعر تصب حول أحكاماً قيمة تستند على أسس موجبة للنقد في ممارسة الترجمة مع النص الأصلي بعرض الترجمة نتيجة أن المحاكاة والتكييف هي أساليب غير منضبطة. ولكن التقييم يجب أن يستند أيضاً على أهداف المترجم، فينبغي الحكم على الترجمة من حيث تحقيقها تلك الأهداف وليس من حيث أي شيء آخر لم يرد له أن

نصه، فلا يمكن نقضه أو حذفه (مترجم ذاتي) من نص النص الأصلي بشكل كامل قدر الإمكان. فكل الأهداف صالحة بشرط أن تكون موضحة ومبررة. وما لا يمكن قبوله هو عدم تساوق الترجمة مع تلك الأهداف أو خلطها في تلك شعرية وإعادة تشعير النص أو فقدان المعنى نتيجة لعدم كفاءة المترجم (انظر ليفيفير Lefevere 1975: 103 للحصول على قائمة من خمس نقاط لتقييم كفاءة المترجم الأدبي).

وغالباً ما يؤكد المترجمون على ضرورة الشعور بالانجذاب للشاعر الذي يقومون بترجمته وأن يحب المترجم أعمال الشاعر بدرجة من الإلهام، وهي عوامل مهمة غالباً ما تتجاهلها النماذج والنظريات التي تكتب حول ترجمة الشعر. وكما يقول أوكتافيو باز Octavio Paz كلامه غير كافٍ ولكن كلامه ضروري (هونيج Honig 1985: 160). وربما كانت هذه الرابطة العاطفية العميقة في ترجمة الشعر هي التي تجعل المترجمين إلى حد إطلاق صفة الفن الذي أطلق عليه أحدهم اسم فن المستحيل.

انظر أيضاً

POETICS OF TRANSLATION; SCRIPT IN TRANSLATION; STRATEGIES OF TRANSLATION

للمزيد من القراءة

Bassnett 1980/1991; de Beaugrande 1978; Bonnefoy 1979; Brower 1959/1966; Frawley 1984a; Holmes 1988; Honig 1985; Jones 1989; Lefevere 1975; Raffel 1988a; Weissbort 1989

DAVID CONNOLLY ديفيد كونولي

Polysystem Theory
نظرية النظم المتعددة

بدأ مفهوم تعدد النظم، والذي نشأ على أيدي مجموعة من المنظرين الأدبيين الروس، يجذب انتباه مجموعات معينة من باحثي الترجمة منذ أواسط السبعينيات من القرن الماضي؛ حيث قدم هذا المفهوم نموذجاً عاماً لفهم وتحليل ووصف وظيفة وتطور الأنظمة الأدبية، فإنه قد أثرى مناقشة والبحث في حقل الترجمة بشكل مفيد بتطبيقاته التي تختص بدراسة الأدب المترجم، وهو المجال الذي طالما همشته نظرية الأدب.

نشأة نموذج النظم المتعددة وعمل آيتمار إيفن زوهار Itamar Even-Zohar

وضع إيتمار إيفن زوهار Itamar Even-Zohar وهو عالم من تل أبيب في أوائل السبعينيات من القرن الماضي النموذج متعدد النظم على أساس عمله حول الأدب العبري. ولكن جذور هذا النموذج بدأت في كتابات يوري تينيانوف Jurij Tynjanov ورومان جاكبسون Roman Jakobson وبوريس إيخنباوم Boris Ejkhenbaum وبوموروسكا (Pomorska 1971) وجميعهم من المنتمين للمدرسة الشكلية الروسية، وتمثل مقدمة جيدة باللغة الإنجليزية لأفكار تلك المدرسة.

ورغم أن كثير من جوانب الفكرية لتلك المدرسة قد تبناها إيفن زوهار فمن المرجح أن أكثر إسهامات الشكليين أهمية هي فكرة النظام. هذا المصطلح، الذي قدم بتعريفه تينيانوف Tynjanov، استخدم للإشارة لهيكل متعدد الجوانب من العناصر التي تتصل وتتفاعل مع بعضها بعضاً. وكمفهوم، كان على درجة من المرونة كافية لأن يعبر عن الظاهرة على مستويات متعددة؛ ممكّن تينيانوف Tynjanov أن ينظر ليس للأعمال الفردية فحسب ولكن أيضاً للأنواع والتقاليد الأدبية بشكل عام، وكذلك النظام الاجتماعي ككل، على أنها أنظمة في حد ذاتها. وإضافة إلى ذلك فإن استخدام مفهوم النظام قد أدى إلى النظر لعملية التطور الأدبي كلها على أنها عملية "تحول نظام" (٦٧:١٩٧١م) وذلك كما يظهر في الإطار الأوسع لعمله حول هذا الموضوع (تينيانوف ١٩٧١). وقد استخدم إيفن زوهار Even-Zohar عمل تينيانوف Tynjanov وغيره من الشكليين الروس كنقطة بداية لتبني المنهج النظامي في بداية السبعينيات حيث بدأ بشكل أو بآخر حيث انتهوا، وكان هدفه المباشر في ذلك الوقت هو التوصل لحل بعض المشاكل المحددة المرتبطة بنظرية الترجمة والتركيب التاريخي للأدب العبري، وقد تمخض تطبيق الأفكار الشكلية في تلك المجالات عن تشكيل ما أسماه بالنظرية متعددة النظم.

ويستخدم إيفن زوهار Even-Zohar مصطلحي النظام والنسق المتعدد في كتاباته للإشارة لنفس المعنى ولكن المصطلح الأخير هو الذي تم طرحه للتأكيد على الطبيعة الديناميكية لمفهوم النظام، ولكي يبتعد به عن الطبيعة الراكدة التي اكتسبها عند سوسير Saussure، ويمكن أن نجد قصة وأسباب نشأة مصطلح النظم المتعددة

عند إيفن زوهار (Even-Zohar 1990: 9-13). وتجدر أيضاً الإشارة إلى أن استخدام إيفن زوهار Even-Zohar للمصطلحين بعيد كل البعد عن تضمنه استخدام مايكل هاليداي Michael Halliday لمصطلح القواعد الوظيفية أو النظامية وهو ما يمثل الأساس لنموذج كاتفورد Catford للترجمة (١٩٦٥م).

وحسب نموذج إيفن زوهار Even-Zohar يُفهم أن النظم المتعددة هي نظام أو مجموعة من النظم تتعدد عناصرها ووظائفها وتتفاعل مع بعضها لإنتاج عملية من التطور الديناميكي المستمر في داخل إطار أوسع وهو النظم المتعددة ذاتها. ويستنتج بعضهم لزوماً من هذا التعريف أن النظم المتعددة يمكن أن يستخدم لشرح الظاهرة على مستويات متعددة، فيمكن النظر للنظم المتعددة بأدبيات بلد معين على أنه عنصر أو جزء من عناصر النظام الاجتماعي الثقافي الأكبر وهو ما يمثل بدوره جزءاً من نظم متعددة أخرى بجوار النظام الأدبي مثل الفني أو الديني أو السياسي. أضف إلى ذلك أن الأدب – في ظل الوضع الذي يحتله في قلب النظام الاجتماعي الثقافي الأكبر – يصبح ليس مجرد مجموعة من النصوص ولكن ينظر له بشكل أوسع على أنه مجموعة من العوامل التي تحكم إنتاج وترويج واستقبال تلك النصوص.

ومن الأفكار الجوهرية في نظرية النظم المتعددة أن الشرائح والنظم الفرعية المختلفة التي يتكون منها نظام متعدد معين هي في حالة تنافس دائم مع بعضها بعضاً للوصول إلى مركز السيطرة. ولذلك ففي حالة النظام الأدبي المتعدد يكون هناك حالة دائمة من التوتر بين المركز والمحيط حيث تحاول الأنواع الأدبية المختلفة السيطرة على المركز. ويُفهم مصطلح النوع بمعناه الأوسع على أنه لا يقتصر على أشكال قديمة ومتماسكة أي "تلك المعايير والأعمال الأدبية التي تقبلها الدوائر السائدة في ثقافة ما والتي يحافظ المجتمع على إنتاجها لتصبح جزءاً من تراثه التاريخي" (إيفن زوهار Even-Zohar 1990: 15) بل يشمل المصطلح أيضاً أشكالاً لا يسبغ عليها المجتمع أية سمة أو فخامة "فتعتبرها تلك الدوائر غير شرعية" (ibid). بل إن النظام الأدبي المتعدد لا يتكون من الأنواع والأشكال الأدبية النبيلة (مثل الأشكال الأدبية المعروفة) فحسب ولكن يتكون أيضاً من بعض الأنواع الأخرى مثل أدب الأطفال والقصص الشعبي والأعمال المترجمة، وهي الأنواع التي لم تركز عليها الدراسات الأدبية بشكل تقليدي. وقد كان هذا المنهج غير المعياري الجديد، الذي لا يتقيد بقواعد معينة والذي أصبح الاعتماد عليه ممكناً بعد رفض الأحكام التقييمية، بالغ الأثر في دراسة الترجمة.

ورغم أن تلك الأشكال التي يطلق عليها اسم الثانوية تبقى لمبدئه في المحيط الخارجي للنظام الأدبي، فإن الخطر الذي تمثله للأشكال المعروفة الأخرى التي تسيطر على المركز هو أحد العناصر الرئيسية التي تحدد الأسلوب الذي يتطور به النظام المتعدد. وهكذا فالتطور عند إيفن زوهار Even-Zohar لا يطابقه أية أهداف محددة ولكنه يأتي كنتيجة "للتنافس الذي لا مفر منه الناشئ عن حالة التباين" (١٩٩٠: ٩١). وهناك وجه آخر لتلك

متنافسة يمكن رؤيته في مزيد من التوتر بين القواعد الأدبية الأساسية (الإبداعية) والثانوية (المحافظة)، فحال وصول أحد الأشكال الأدبية للمركز وحصوله على المكانة المتقدمة، فإنه يميل بمرور الوقت إلى التحفظ وعدم مرونته في محاولته لدرء تحديات الأشكال الأدبية الأحدث والأفكار الأدبية الناشئة. ولكن المحتمل أن هذا الشكل الأدبي يخضع في آخر الأمر لنموذج أحدث ينتزع منه مكانته المميزة في مركز النظام المتعدد.

الترجمة ونظرية النظم المتعددة

بين اهداف نظرية النظم المتعددة في التوصل لحلول لبعض المشاكل هذه التي تجابه الترجمة يتضح مما سبق أن النظرية تركز على ظاهرة ثقافية ذات طبيعة أعم. ولكن إيفن زوهار Even-Zohar خصص الكثير من كتاباته لمناقشة الدور الذي تلعبه النصوص الأدبية المترجمة في نظام أدبي متعدد معين بالإضافة إلى خلق النظرية الأوسع التي تخصصها نظرية النظم المتعددة الدرجة للترجمة بشكل عام.

وفيما يختص بالمسألة الأولى يدعو إيفن زوهار Even-Zohar إلى الاعتراف بوجود علاقات ثقافية محدودة بين النصوص الأدبية المترجمة الموجودة في نظام أدبي متعدد معين والتي تبدو معزولة عن بعضها (١٩٩٠: ٤٥-٤٦). تلك العلاقات ترتبط بالقواعد الانتقائية المفروضة على الترجمة المنتظرة من قبل القواعد المستقرة السائدة إلى جانب ميل النص المترجم للانضمام إلى الأعراف الأدبية السائدة في النظام المتعدد. ويعتقد أن هذه إيفن زوهار Even-Zohar مكانة النصوص الأدبية المترجمة بدأ في مناقشة الدور الذي تلعبه والمغزى الذي تقدمه في سياق النظام الأدبي المتعدد.

وبسبب الاهتمام المتشابك الذي يربط فروع الدراسة الأدبية المختلفة لدراسة الأدب المترجم يميل الكثير لاستخلاص أن النصوص المترجمة ليس لها مكان محوري في النظام المتعدد بل إن ذلك في الواقع يعد حكماً قادحاً ليس بعد مركزاً خارجياً طبيعياً. يحدد إيفن زوهار Even Zohar ثلاث مجموعات من الظروف التي قد تجعلت قد تدفع النصوص الأدبية المترجمة إلى مكانة أكثر محورية (١٩٩٠: ٤٦-٤٨). أولى تلك المواقف هو ذلك الذي لم يتبلور فيه الأدب الناشئ الذي سيحتل المركز في شكل نظام متعدد. في تلك الحالة يصبح الأدب المترجم واحد من أهم الأنظمة حيث ينظر الأدب الناشئ للأنظمة الأدبية الأخرى الأقدم كنماذج مبدئية جاهزة يحصل منها على مجموعة شديدة التنوع من الأنماط النصية. أما الحالة الثانية التي قد يحتل فيها الأدب المترجم مكانة محورية في النظام الأدبي هي عندما يكون الأدب الأصلي لذلك النظام ضعيفاً وهامشياً، وذلك يحدث مثلاً عندما يقع أدب أمة صغيرة تحت سيطرة أدب أمة أكبر منها. أما الحالة الثالثة فتتحقق في وقت الأزمات عند نقاط التحول أثناء عملية تطور النظام المتعدد حيث لا يمكن ملء الفراغ الذي تتركه النماذج الأقدم والأوسع التي لا يمكن الاحتفاظ بها إلا من خلال دفقات من الأفكار الجديدة عبر الترجمة. ولكن نصوص الترجمة في الأحوال الأخرى غالباً ما تحتل

معايير ثانوية أكثر محافظة ومن ثم تعمل كوسيلة للمحافظة على ذوق تقليدي بالية. ولكن تجدر الإشارة إلى أنه بصرف النظر عن مجمل الوضع في النظام متعدد فإن النصوص الأدبية المترجمة في إطاره لن تسلك بالضرورة مسلكاً نمطياً شأنه شأن أي شكل أدبي آخر فإن لها نظامها المتعدد الخاص بها.

وفي ضوء حقيقة أن الأدب المترجم يمكن أن يأخذ مجموعة متنوعة من الأدوار في النظام المتعدد المستهدف، سواء أكان ذلك بالالتزام بالنماذج الموجودة بالفعل أو عن طريق تقديم عناصر أصلية إلى النظام فإن النتيجة المنطقية هي أن المكانة التي يحتلها الأدب المترجم في أي نظام هي التي تحدد الطرق التي تتم بها ممارسة الترجمة في تلك الثقافة. ويقول إيفن زوهار Even-Zohar "لم تعد الترجمة ظاهرة ذات طبيعة وحدود معينة ولكنها نشاط يعتمد على العلاقات الموجودة داخل نظام ثقافي معين" (١٩٩٠: ٥١). هذه الرؤية الجديدة تؤدي حتماً إلى توسيع تعريف الترجمة نفسه. فكثيراً ما تم صياغة التعريفات القديمة في هذه الوجهة، وغالباً ما كانت النصوص التي لا تلتزم بتلك التعريفات النظرية محرومة من مكانة النصوص المترجمة فكان يطلق عليها مصطلح محاكاة أو نصاً مقتبساً أو رواية. ولكن على الجانب الآخر فإن عمل إيفن زوهار (Even-Zohar) يبين أن باحثي الترجمة كانوا حتى الآن يسألون السؤال الخاطئ ويستهدفون وضع تعريف جديد يتضمن الاعتراف بحقيقة أن المتغيرات التي تتم في حدود عملية الترجمة في ثقافة معينة هي شيء موقوف وضعه النماذج الموجودة مسبقاً في النظام الأدبي المتعدد للثقافة المستهدفة. وهذا المنهج غير الترجمي الأصلي قد أدى إلى ثلاث رؤى غاية في الأهمية.

أولها أنه من الأكثر فائدة أن ننظر للترجمة على أنها حالة متفرعة محددة من ظاهرة الانتقال بين النظم الأعم وغيره، وذلك أنه لا يمكننا فقط من دراسة الترجمة في إطار السياق الأوسع ولكن يسمح أيضاً للخصائص الأصيلة المميزة لتلك الترجمة بالظهور من خلفية هذا السياق الأوسع (انظر إيفن زوهار Even-Zohar 1990: 73-4). والرؤيتان الأخريان تنشأن من الرؤية الأولى: فالبحث عن النص الذي يترك النصوص المترجمة، بدلاً من التصور القائم على طبيعة التكافؤ الموجود في النص الأصلي والنص المترجم يعني أنه يعطي الباحث في الترجمة حرية التركيز على النص المترجم ككيان قائم بذاته في إطار النظام المتعدد المستهدف. أدى هذا المنهج الذي يعتمد على الثقافة المستهدفة والذي ينسب الآن إلى جدعون توري Gideon Toury إلى صياغة منهج مكثف يبحث في طبيعة النص المترجم على سبيل المثال من حيث الخصائص التي تميز النص المترجم عن باقي النصوص الناشئة في سياق نظام متعدد معين. علاوة على ذلك فإن النصوص المترجمة لم تعد ينظر إليها على أنها ظواهر منفصلة ولكن كدلائل على الإجراءات الأعم المتبعة في الترجمة والتي يتم تحديدها بالشروط السائدة في النظام المتعدد المستهدف (إيفن زوهار Even-Zohar 1990: 74-5). والرؤية الثالثة تختص بتلك الإجراءات ذاتها المتبعة في عملية الترجمة فبمجرد التعرف على أن النص المترجم ليس مجرد نتاج مجموعة من الاختيارات من بين مجموعة مجردة من المتغيرات اللغوية

ولكنه تكوّن في ظل بنود نظامية من فرضيات متنوعة (لا تختص فقط بمسألة التركيب النحوي ولكن أيضاً بمسائل أخرى مثل النوع الأدبي والسوق العام)، ويصبح من الممكن شرح ظاهرة الترجمة (مثل ظهور بعض الوظائف النحوية في النص المترجم مع كونها خاصة بالنظام الأصلي) في سياق أكبر من النظامي البيني الأعم (مصدر سابق ٢٥: ٧٧).

المزيد من التطور

أثار العديد من الباحثين بعض المشاكل النظرية المتأصلة في نظرية النظام المتعدد وتم اقتراح المزيد من المفاهيم النظامية بهدف إكمال النموذج. على سبيل المثال اقترح ليفيفير (١٩٨٣ب: ١٩٤) إضافة أفكار التقعيد والدورية والرعاية. ويشكك بعض الباحثين في أهمية التمييز بين ما هو أساسي وما هو ثانوي (ليفيفير Lefevere 1983b: 194؛ وجينتزلر Gentzler 1993: 122) بل إن جينتزلر Gentzler ذهب إلى القول بأن مدرسة الشكليين الروسيين ما زالت لها تأثير على نظرية النظام المتعدد وأن النظرية تحتاج للتحرر من بعض المفاهيم التي تتبعها (١٩٩٣: ١٢٢-٣). ولكن أفكار إيفن زوهار كان لها أيضاً تأثيرها الذي لا يستهان به فقد أعطت منهجاً جديداً اعتمدت عليه جماعات من الباحثين خاصة في إسرائيل وبلجيكا وهولندا. وربما كان أهم ملحقات هذا النموذج هو ما قدمه توري (١٩٨٠م ب) حيث إنه يدعم منهج إيفن زوهار، ويقدم ويطور فكرة معايير الترجمة: العوامل والمقيدات التي تشكل الممارسات الفعلية في الترجمة في ثقافة معينة (توري ١٩٩٥م Toury هو مستمر في هذا العمل). وتعد مجموعة مقالات هرمانز (Hermans ١٩٨٥م) الوصفية والتي جمعها بعض الباحثين، تعبيراً آخر عن ذلك المنهج الجديد نسبياً وتقدم بالتحديد فكرة الترجمة كعملية تحكم في الأدب.

إن نظرية النظام المتعددة التي وضعها إيفن زوهار ليست كاملة بلا شك ولكنها تعتبر نقطة انطلاق نحو المزيد من العمل. ومن المحتمل أن تلك النظرية بجميع تلك ... سوف تستمر في النهوض بالمزيد من البحث بفرعيه النظري والتطبيقي. ورغم أنها مازالت تحت التطوير إلى حد كبير وأنها قابلة للمزيد من التعديل والتحسين فإن نظرية النظام المتعددة كان لها العديد من المساهمات المهمة والمؤثرة في فهمنا لطبيعة الدور الذي تقوم به الترجمة.

للمزيد من القراءة

Even-Zohar 1978a, 1978b, 1990. Gentzler 1993. Hermans 1985, 1995. Holmes et al. 1978; Lefevere 1983b; Toury 1980a, 1995

MARK SHUTTLEWORTH

Pragmatics and Translation
البراجماتية والترجمة

أثارت المحاضرات التي ألقاها نعوم تشومسكي Noam Chomsky في جامعة هارفارد في ١٩٥٥م حول النحو التحويلي التوليدي اهتمام الباحثين اللغويين. وفي السنة نفسها كان الفيلسوف البريطاني جون أوستن John Austin في زيارة لهارفارد ليلقي محاضراته حول ويليام جيمس William James ويقدم ما سيكون له أثر بالغ [illegible] عن قطاع عريض من المعروف. وكان هذا منظوراً جديداً كان له أن يعيد تشكيل رؤيتنا اللغة والطريقة التي نعمل بها بشكل جذري. ومنذ ذلك الحين صار مجال التحري البراجماتي كنظام قائم بذاته يهتم بتلك الأمور مثل "دراسة الأغراض التي تستخدم اللغة من أجلها ودراسة الظروف الواقعية التي يمكن أن تلائمها الصور بجملة معينة" (Stalnaker 1972:380) سوف نلقي نظرة على هذا المنظور الجديد وبعض من الأوجه الرئيسية التي ترتبت عليه بالنسبة لأدبيات الترجمة.

أفعال الكلام

أفعال الكلام هي الأفعال التي نؤديها مثلاً عندما نقوم بالشكوى أو نطلب طلباً معيناً أو نعتذر أو نجامل أحد الأشخاص. والتحليل البراجماتي لأفعال الكلام يرى جميع الجمل التي ننطقها من حيث وظائفها التداولية في تقرير وتحليل الأشياء ومن حيث تضمنها معنى وقوة. ومن هذا المنطلق فإن المنطوق يتضمن:

١ - إشارة إلى أحداث أو أشخاص أو أشياء معينة.

٢ - قوة قد تتخطى معنى المنطوق الحرفي وبذلك تخلق مؤثرات إضافية مثل تلك المؤثرات التي ترتبط مثلاً بالطلب أو العتاب.

٣ - تأثير عمل أو نتيجة قد تكون أو لا تكون من النوع الذي يرتبط بشكل تقليدي بالتعبير اللغوي أو القوة الوظيفية ذات الصلة.

على سبيل المثال فإن جملة "أغلق الباب" هي في أحد معانيها جملة أمرية يمكن أن تحمل قوة الطلب، ولكن من الممكن بدوره استخدامها لمجرد مضايقة المستمع. وهنا يضع أوستن (١٩٦٢م) اسماً لكل جانب من تلك الجوانب الثلاثة وهي: التعبير واللا تعبير وقوة التعبير.

وقد تنبه أهمية تلك التقسيمات الثلاث في الترجمة التحريرية والشفهية بدرجة كبيرة بخاصة عندما نضع القوة من المعنى التقليدي أو عندما يصعب التأثير النهائي والتوقعات التي تترتب على أي من الوجهين. الافتراض السائد في النموذج ذات الترجمة البراجماتي لعملية الترجمة هو أن فعل الترجمة نفسه يمكن رؤيته كمحاولة لتأدية أفعال الكلام بشكل ناجح. ويعتقد البعض أن المترجمين في سعيهم لتحقيق المعنى نفسه ذاتي ما يحاولون تأدية أفعال

تعبيرية ولا تعبيرية على أمل أن يكون المنتج النهائي قوة التعبير نفسها موجودة بالنص الهدف (بلوم كولكا ١٩٨١م) [Blum-Kulka] وتوجد أمثلة عديدة على استراتيجيات مستخدمة في مجال الترجمة عند منى بيكر Baker (١٩٩٢م)

ولعملية التفسير فإن حالات انهيار التواصل بسبب سوء تفسير أفعال الكلام هي من خصائص الترجمة بالضرورة في الأدب. ولنأخذ مثالاً عسيراً، ففي أحد المؤتمرات الصحفية أجاب وزير تونسي على سؤال "ماذا كانت محتويات الرسالة التي سمعتها سلطنة عمان؟" بالإجابة التالية "هذا أمر لا يعني إلا السعوديين" ولكن المترجم عبر عن علم بالمعنى البراجماتي الضمني وحول الجملة العربية بشكل حرفي للغة الإنجليزية قائلاً بمعنى أنه أمر يخص السعوديين. من الواضح أن الإجابة كان يقصد أن تحمل معنى براجماتي وهو "لا تسأل عن ذلك. الأمر التالي؟" ولا شك أن الصحفي البريطاني صاحب السؤال كان سيقدر مثل هذا الرد ولكن الإجابة التي تلفظ بها المترجم أغرته لسؤال تالٍ مما عرضه للتوبيخ في مرة ثانية (حاتم ١٩٨٦م Hatim؛ حاتم وميسون ١٩٩٧م Hatim and Mason) وعند تحليل أفعال الكلام المحتملة يشترك منظرو الترجمة في بعض الشكوك التي عبر عنها نقد نظرية أفعال الكلام والنظرية في الأساس تختص بصراع النزعة الفلسفية القديمة بصورة أكبر من اهتمام بالنواحي العملية للتعامل مع الاستخدام اللغوي في المواقف الطبيعية ومصطلح طبيعي للمترجم (التحريري والفوري) المهم من أهم المصطلحات في هذا الموضع؛ ويمكن للاستخدام الفعلي نفسه وهذا ما يحدث أن ينتج أنواع مختلفة من المشاكل من تلك النوعية التي يريد أصحاب نظرية أفعال الكلام التركيز عليها. فعلى سبيل المثال هناك اختلاف شاسع بين الأفعال مثل الوعد أو التهديد من جانب وبين الأفعال الأكثر تشابهاً مثل الوصف أو التقرير من جانب آخر ولكن كلا النوعين ينبع من مصدر واحد وهو القوى اللاتعبيرية (سيرل ١٩٦٩م Searle؛ انظر النقد في دراسة دي بوجراند de Beaugrande حول نظرية الترجمة ١٩٧٨م).

شروط صحة ما وراء عمل الكلام الواحد

سرعان ما أدرك منظرو الترجمة المشتغلون في مجال تطبيق نظرية أفعال الكلام على الترجمة التحريرية والترجمة الفورية حقيقة أن النص له أكثر من بعد واحد وأنه ليس تتابع خطي لبعض العناصر المتصلة ببعضها بعضاً بشكل دقيق بل على العكس فالنص هو صرح مبني بشكل معقد مع وجود بعض العناصر التي لها مكانة أعلى وبعضها دون المكانة الأدنى، وذلك في إطار منظومة هرمية ناشئة في حالة تطور مستمر (دي بوجراند ١٩٧٨م de Beaugrande) وهذه رؤية في أسلوب فهم النصوص هي التي تدعم أي عمل قائم على اعتقاد تحليل أفعال الكلام. وقد ظهر مؤخراً وفي هذا الإطار أخرى من مجالات البحث الحديثة أن تقسيم أفعال الكلام يعتمد بشكل أساسي على المكان والمكانة التي يحتلونها في سلسلة السياق. ويؤدي اختلاف المكانة، الذي هو أساس العلاقات

الموجودة بين أفعال الكلام داخل السياق الواحد إلى فكرة الهيكل اللاتعبيري للنص؛ وهو ما يحدد مدى تماسكه وتجانسه (فيرارا ١٩٨٠) (Ferrara).

وقد أصبح من المقبول الآن في دراسة الترجمة أن ما ينبغي استعادته في السياق الطبيعي للأمور هو تلك الصورة الإجمالية وليس سلسلة من التتابعات غير المتكيفة التي يتحدد مكافئها في اللغة الهدف بالتدريج (أي كل فعل كلام على حدة). وهذه النظرة الشاملة ذات التوجه الكلي للغة نصاً أصبحت ممكنة بفضل نشوء فكرة الأفعال النصية في البراجماتية. وهذا يؤدي إلى أن فعل كلام معين يتم تقييمه ليس فقط من حيث مساهمته في السياق المحدود الذي تقع فيه، ولكن أيضاً من حيث الإسهام الذي تقدمه من خلال هذا السياق إلى الفعل الأعم الذي يحتوي النص ككل (هورنر Horner 1975).

وفي محاولة لتوسيع نطاق التحليل ليشمل ما هو أبعد من أفعال الكلام المفردة، لوحظ حدوث تحول في بؤرة تركيز الحسن العملية للترجمة؛ وبدأ الباحثون النظر بشكل الكلي للنص من الناحية البراجماتية. فمثلاً: نجد أن النصوص الحديثة تعرض هيكلاً عاماً عن مشكلة ما يكون فيه الجزء الخاص بوصف المشكلة ذو قيمة لا تعبيرية جازمة، أما الجزء الخاص بالحل فهو ذو صيغة توجيهية. ومثل تلك الخصائص العامة تعرف من خلال المعايير الوظيفية والعرفية التي تحكم أفعال الكلام المتعلقة ذات الصلة؛ وينبغي أن يلاحظ المترجم صيغتها العامة (تيركونين-كونديت ١٩٨٦م، Tirkkonen-Condit).

وفي الدراسات التي تركز على نوع النص ككل أحد الموضوعات الرئيسية هو الغموض الذي يمكن أن يحويه فعل كلام معين والذي لا يمكن فك لبسه إلا بالرجوع إلى التركيب العام للنص. على سبيل المثال؛ عندما تصف خطة سلام معينة بأنها أفضل قليلاً من الخطط السابقة، يمكن أن يعني ذلك من الناحية البراجماتية أنها أفضل قليلاً، ولذلك فهي جديرة بالاهتمام أو يعني أنها أفضل بشكل جدير بالاهتمام، وذلك بناء على الموقف العام وعلى مدى ما كان مع أو ضد تلك الخطة. فالشكل الأول غير محدد ولم يتم تحديده إلا عند قراءة الجملة التالية وهي "هناك أسباب للتفاؤل". وهناك بعض اللغات - كالعربية مثلاً - يبقى فيها تحديد مثل تلك الفروق، ويكون فيها عدد من التركيبات النحوية والمعجمية البديلة المسموح بها التي تحدد التعديلات البديلة الموجودة (حاتم وميسون ١٩٩٠، ١٩٩٧ Hatim and Mason).

المعنى الضمني والقاعدة التعاونية

ومن المسلمات الأساسية للتحليل البراجماتي أن الإخلاص في عملية التواصل مع الآخرين هو التزام اجتماعي (أوستن ١٩٦٢م؛ سيرل ١٩٦٩م Austin, Searle). ولكن مستخدمي اللغة يمكنهم استغلاله وتفسير المعاني الضمنية المسكوت عنها في بعض الأشياء (المحدث) أو تفسير ما يقال على خلفية ما قد يمكن أن يقال

(المستمع). في ضوء تلك الاحتمالية المرتبطة باستراتيجية المعنى وروابطه يقترح هربرت جرايس (١٩٧٥م) Grice أن يفسر أين وكيف ولماذا يتم انتهاك قواعد التفاعل السلس بشكل مقصود ما يؤدي إلى عدة أنواع من الإشارات الضمنية. ويفترض أن هناك مجموعة تعاونية تحكم التفاعل الإنساني على أساس عدد من الحقائق التي يلتزم بها مستخدمو اللغة بشكل طبيعي، إلا إذا كان هناك سبباً يدعو هؤلاء لعدم الالتزام بها. وهذه الحقائق هي الكم (اجعل مشاركاتك بحسب القدر المطلوب من معلومات)، الجودة (لا تقل ما ليس لديك عليه دليل كافٍ)، والعلاقة (اجعل كلامك ذا صلة بالموضوع)، والأسلوب (اجعل ما تقوله بالأخرى مرتباً). وقد جادل جرايس Grice أن تلك القواعد يمكن الالتزام بها أو تركها، ويمكن أن يأخذ تركها شكل انتهاك أو عدم اتباع القواعد بشكل متعمد.

وقد أثبتت فكرة المعاني الضمنية الناشئة عن الازدراء المقصود للقواعد التخاطبية فائدتها الكبيرة لمحللي الترجمة التحريرية والفورية. إلا أن إدراك المعنى المقصود، بالنسبة للمستمعين، يسهل فهم ما قد يكون هدفاً. أما فيما يتعلق بإعادة صياغة الرسالة مرة أخرى في اللغة الهدف، فإن المعاني الضمنية غير المصرح بها ستكون أكثر ما يتم اللجوء إليه عند تقييم التكافؤ المناسب. وترتبط هذه النقطة الأخيرة بشكل خاص بالتعامل مع اللغات التي تبعد عن بعضها جداً من حيث الثقافة والقواعد النحوية حيث قد يكون ضرورياً الاستعانة بوسائل براجماتية مختلفة للوصول إلى أثر مماثل بعينه.

وفي إطار مجال التحليل البراجماتي عبر الثقافات المعني بالترجمة أصبح من المسلمات التي يأخذها الباحثون بعين الاعتبار في الفترة الأخيرة أنه لا بد من طريق مراجعة القواعد المختلفة التي تحكم الأداء الناجح في أي لغة فقد نستطيع التفكير حول إمكانية أو عدم إمكانية إعادة صياغة الأسلوب غير المباشر نفسه في لغة أخرى. ويبرز كرائد (Hatim-Kalim 95) المثال الذي يرمي إلى الأهداف هو أن مقال الاستشراق لإدوارد سعيد Edward Said (١٩٧٨م) فقد الكثير من سخريته في النسخة المنشورة منه باللغة العربية وفقدت بشكل تأكيد بسبب الإخفاق في تبني عملية الترجمة في الحفاظ على المعنى الضمني الموجود في النص الأصلي (حاتيم ١٩٩٧م). على سبيل المثال، في النص الأصلي يقول: إن كاتب هذه الحقائق حقائق، وهذه عبارة قاعدة واحدة على الأقل وهي قاعدة الجودة وتتبع ذلك معاني ضمنية معينة في السياق المقصود عندما قال "من يتمتع بالضمير ربح حصة من الأكاديميين". في الترجمة العربية للنص مال المترجم إلى الترجمة الحرفية وتخرق القاعدة نفسها على أمل أن يحصل على معاني الضمنية نفسها ولكن يمكن أسف فإن ذلك لم يحدث وفشل الأمر الذي حدى بمستخدم من تحقيق هدفه. فخرق قاعدة الجودة في مثل هذا النص في اللغة العربية لا يؤدي إلا إلى عكس الأثر المنشود أي التأكيد والخروج ببيان مقنع ومتأكد من المحافظة على عناصر التهكم والسخرية وما إلى ذلك فقد يحتاج المترجم إلى خرق قاعدة الجودة (أن يسهب بشكل زائد عن الحد).

الذوق والمعنى الضمني

يؤدي عدم الالتزام بالقواعد الموجودة في إطار مبدأ التعاون إلى ظهور المعاني الضمنية، ولكن الالتزام بتلك القواعد لا يعني بالضرورة عدم ظهور تلك المعاني. ومن الممكن الحصول على معنى ضمني في مقابل المعنى المصرح به حتى عند الالتزام بتلك القواعد بشرط أن يكون ذلك في النصوص التي يكون المعيار فيها هو عدم الالتزام. وتوضح القطعة التالية طبيعة تلك النصوص وهي من الفصل الأول من مسرحية "You never can tell" للكاتب برنارد شو Bernard Shaw (1898) كما حللها ليتش (Leech 1992: 162-3)

طبيب الأسنان: لماذا لم تتركيني أعطيك الغاز؟

الشابة: لأنك قلت أنه سيكلف خمسة شلنات زائدة.

الطبيب: (مصدوماً) أوه ... لا تقولي ذلك؛ أنت تجعلينني أشعر أنني قد آذيتك من أجل خمسة شلنات.

الشابة: (ببرود) حسناً ... لقد فعلت.

ومن الطبيعي أن تلتزم شخصية صلبة مثل دولي بدقة بقاعدة النوعية وأن يكون الصدق قيمة لا يعلوها شيء. فهي تقول الصدق مهما كان الأمر وحتى في المواضع التي يمكن للكذبة البيضاء أن تحل الأمر. ولكن ذلك في حد ذاته يمثل اختراقاً لأحد المبادئ مما يؤدي إلى ظهور معان ضمنية أيضاً. وما تم اختراقه هنا هو قاعدة الذوق والتي تؤدي إلى اختراق قاعدة الجودة كمعيار ولا يعد ذلك انحرافاً عن السلوك الاجتماعي المقبول (ليتش ١٩٩٢م).

إن هذا النص وما يشابهه من أمثلة يثير أسئلة حول نظرية الترجمة التي تسعى إلى مواجهة القواعد غير المتجانسة متعددة الثقافات، وتقدم حلولاً للمشاكل التي تواجه المترجم بسبب تلك المناطق المختلفة من الاستخدام اللغوي عند ترجمة مسرحية مثل مسرحية شو Shaw المذكورة للغة مثل العربية أو اليابانية على سبيل المثال، يكون الافتراض المقبول في النظريات البراجماتية للترجمة أنه كلما زادت ماهية القواعد اللغوية التي تحدد أداء أي فعل كلامي غير مباشر قلت إمكانية ترجمة ذلك النص (بلوم كولكا ١٩٨١ Blum-Kulka).

وثاقة الصلة في الترجمة

يحاول جوت Gutt أن يصف الترجمة في ضوء نظرية الاتصال البشري العامة، ويستند ذلك على الفرضية الأساسية التي تقول إنه يمكن تفسير قدرة الكائنات البشرية على استنباط المعنى المقصود في ضوء الالتزام بمبدأ وثاقة الصلة، وهو ما يعرف بتحصيل المعنى الذي فائدته بأقل مجهود في المعالجة. وتم تمييز نوعين أساسيين من الاستخدام اللغوي: الأول هو الاستخدام الوصفي، وهو ما يقتضي الإشارة لكيانات واقعية في العالم الحقيقي، والثاني هو الاستخدام التفسيري، وهو ما يقتضي الإشارة إلى كيانات ذاتية، والإضافة إلى الأفكار والتعبيرات الفكرية. ويطرح

جوت أن الترجمة هي مثال للاستخدام التفسيري وأنها تسعى لتماثل الأصل ولكن بشكل مفسر. والترجمة حسب مبدأ وثاقة الصلة من حيث إنه "إذا تساءلت عن الجوانب التي ينبغي أن يماثل فيها نص مترجم النص الأصلي ستكون الإجابة هي في النواحي التي تجعل النص المترجم وثيق الصلة بالمتلقي بشكل كافٍ، أي الجوانب التي تقدم تأثيرات سياقية كافية؛ أما إذا تساءلت عن كيف ينبغي أن يتم التعبير في الترجمة ستكون الإجابة أنه ينبغي التعبير بالطريقة التي تقود للتفسير المقصود دون إجهاد تفكير المتلقي بلا داعٍ" (جوت Gutt 1991: 101-2).

وقد عبر بعض الباحثين (مثل تيركونين كونديت Tirkkonen-Condit 1992، مالمكير Malmkjaer 1992، توماس Thomas 1994) عن مخاوف جدية حول قيمة نظرية وثاقة الصلة في الترجمة وذلك على عدة أسس، وكان منها أن سأل أحدهم كيف سيتم تحديد المستويات المتصلة بالارتباط بموضوع ما في سياقات معينة للترجمة ومن الذي سيقوم بذلك. وقد ترتبط أقرب الاعتراضات على نظرية جوت بإسهامات نظرية سكوبوس (Skopos Theory) والتي لا يسر أن جوت يفترض من تدرجه. ووفقاً لهذه النظرية فإن الترجمة هي مجموعة من الأغراض المرتبة هرمياً (skopoi) تلك الأغراض التي قد يكون أحدها متعيناً من التوجيهات المرفقة بطلب الترجمة، وهي التي تحدد الإجراءات التي يتم اتخاذها أثناء الترجمة وبذلك تحدد عملية الترجمة نفسها (رايس وفيرمير Reiss and Vermeer 1984). ولكن تيركونين كونديت (Tirkkonen-Condit 1992) يشكك في اعتماد جوت على مبدأ الصلة العام رغم أنه من المعيار الذي يمكن للمترجم على أساسه تحديد ما الذي يجب الاحتفاظ به وما الذي يستطاع له التضحية به غير معيار الترتيب الهرمي للأغراض. وتعد نظرية سكوبوس الآن بالإضافة إلى أنها قابلة متعارف عليها في نماذج هي الإطار الأهم الذي يحدده ما يتوقعه المتلقي من الترجمة، ما يجعل المترجم مضطراً للالتزام بما يتوقعه المتلقي في اللغة الهدف وكذلك فإن عليه إذا خالف ذلك أن يبرر للمتلقي سبب تلك المخالفة (نورد Nord 1991).

انظر أيضاً

COMMUNICATIVE/FUNCTIONAL APPROACHES; DISCOURSE ANALYSIS AND TRANSLATION; LINGUISTIC APPROACHES; TEXT LINGUISTICS AND TRANSLATION

للمزيد من القراءة

Andersen 1993a; Blum-Kulka 1981; Gutt 1990, 1991; Hatim 1986, 1997; Hatim and Mason 1990, 1997; Tirkkonen-Condit 1986

BASIL HATIM باسل حاتم

Pseudotranslation
الترجمة الكاذبة

مصطلح الترجمة الكاذبة هو مصطلح شائع في الأدب على الأقل منذ أنطون بوبوفتش (١٩٧٦: ٢٠) والذي وضع له تعريفاً: "قد يقوم أحد الكتاب بنشر عمله الأصلي كترجمة كاذبة لتوسيع دائرة جمهور قرائه حتى يستفيد من توقعاتهم." ويحاول الكاتب أن يستغل هوى الترجمة حتى يتم له البرنامج الأدبي الذي وضعه. ومن رؤية النص فإن الترجمة الكاذبة يمكن تعريفها بما يسمى "quasimetatext" أي النص الذي يمكن قبوله كنص metatext. وغالباً ما تتسم الترجمة الكاذبة تلك بالذاتية.

وبذلك فإن الترجمة الكاذبة ليست مجرد نص يتظاهر أو يفترض أن يكون ترجمة للنص الأصلي، ولا هو حتى نص يعده الكثيرون ترجمة ولكنه أيضاً في ضوء البيان الذي يحمله النص الذي يمكن اعتباره metatext ترجمة يمكن عدها في كثير من الأحيان نصاً أصلياً. وبشكل عام فإن الترجمة الكاذبة تعرف بأنها عمل يصعب تحديد حالته من حيث كونه أصلياً أم مشتقاً، وذلك لأسباب حجاجية أو نصية.

ويؤدي ذلك لمشاكل لا حصر لها من حيث التعريف، ليس فقط لعدم وضوح سمات النص التي يمكن إطلاق مسمى ترجمة حقيقية أو أصيلة عليه ولكن أيضاً، لأن بعض النصوص قام المؤلف بتقديمها بأسلوب معين وتلقاها القارئ بأسلوب آخر.

ومن أمثلة ذلك نسخة الكتاب المقدس المسماة The Living Bible حيث تم التصريح بأنها النسخة الإنجيلية من الكتاب المقدس وليس ترجمة، وشرح مؤلفوها في المقدمة أنهم لم يرجعوا للنصوص الأصلية باللغات العبرية والآرامية واليونانية ولكنهم استخدموا الترجمات الإنجليزية الموجودة بالفعل لتوضيح رسالتهم في لغة الحياة اليومية. ولكن غالباً ما يتعامل القراء مع النص على أنه ترجمة للكتاب المقدس حيث لا يسمح مصطلح إعادة الصياغة قراءة النص على أنه مترجم. وتسمح مصطلحات رومان جاكوبسون Roman Jakobson بتصنيف ذلك الكتاب على أنه ترجمة ضمن نفس اللغة (انظر مصطلح ...)، فهل تعد ترجمة كاذبة أم لا؟

وربما كانت ترجمة جيمس ماكفرسون James Macpherson للقصائد الأوسيانية Ossianic Poems في كتابه "مقاطع من الشعر القديم مترجمة من اللغة الغالية" (١٧٦٠م) موضوعاً مثالياً للترجمة الكاذبة، وقد اتبعه بمجموعات أخرى من سنة (Fingal ،1762) وسنة (Temora ،1763). واسم أوسيان Ossian هو الاسم الإنجليزي (الذي نشره ماكفرسون) للشاعر والمحارب الإيرلندي الأسطوري أويسن Oisin المأخوذ من سلسلة قصص بيناي التي تدور حول مغامرات فين ورفاقه المقاتلين. وكان ماكفرسون Macpherson قد نشر من قبل أشعاراً أصلية في مجموعته (The Highlander ،1758) التي لم تلق أي اهتمام، ثم بدأ في تجميع المخطوطات المكتوبة باللغة الغالية

Gaelic والقصائد بلغتهم الشعبية، ويعتمد عليهم في كتابة قصائده الأوسيانية والتي قال عنها إنها ترجمة عن القصائد لشاعر غالي من القرن الثالث الميلادي. ولم تكن معروفة في ذلك الوقت، ولا إلى ما بعد ذلك بقرن كامل، إذ إنه ليس هناك مخطوطات باللغة الغالية Gaelic تعود لما قبل القرن العاشر. وبنهاية القرن التاسع عشر أصبح من الثابت أن الأصول الغالية Gaelic التي ادعى ماكفرسون أنه استقى منها أعماله، والتي نشرت بعد وفاته كانت في حقيقة أعماله هو الأصلية باللغة الإنجليزية بعد أن قام بترجمتها بأسلوب رديء إلى اللغة الغالية.

ورغم ذلك فإن القصائد الأوسيانية Ossian poems كان لها أثر كبير على الشعراء والمفكرين في إنجلترا وألمانيا وسائر دول العالم، حيث اعتبرها الكثيرون بمثابة أصيلة الطابع للوجدان الجماعي البدائي. وشهد لأصالة تلك التلفيقات الفكرية عالم البلاغة الناقد هيو بلير Hugh Blair، ورغم وجود الكثير من المشككين والذين كان من بينهم بالطبع دكتور جونسون Dr. Johnson، فقد أصبحت من المحركات الأدبية التي ستصبح فيما بعد الحركة الرومانسية. وكان ذلك دليلاً على أن العظمة الأدبية لا ترتبط بالتقدم الحضاري والتعليم والتصور أو الشكل الكلاسيكي المنضبط، وإنما يمكن (ويجب) أن تنشأ من الوجدان الجماعي لكل شعب على حدة سواء أكان عشيرة من الفلاحين أم من العوام.

ومن الواضح أن الرومانسيين كان يهمهم إثبات أصالة تلك الترجمات، وكانوا يميلون لتصديقها. ويبدو مطلق اليوم على أعمال ماكفرسون أكاذيب وانتحالات أو ترجمة كاذبة على أحسن تقدير، فإنه من الواضح أيضاً أن المثال الذي ضربه هذا الأصل قد ألهم الكثيرين في طول أوروبا وعرضها وأيضاً في الولايات المتحدة الأمريكية، للبحث عن مصادر أكثر أصالة من الشعر الشعبي، مما أدى إلى ظهور ما يسمى بالفن الفلكلوري.

وهناك مثال آخر مشابه ولكنه أكثر تعقيداً للترجمة الكاذبة هو ملحمة Hiawatha التي كتبها هنري وادزورث لونجفيلو Henry Wadsworth Longfellow (1807-1882) عام ١٨٥٥م. أما إلياس لونروت Elias Lönnrot (1802-1884) فقد ألهمته القصائد الأوسيانية أن يقوم بجمع الشعر الشعبي ثم قام بتحريره في دائرة ملحمية مترابطة أطلق عليها اسم Kalevala (1835، ١٨٤٩م). وفي شبه جزيرة ميشيجان العليا، قام هنري رو سكولكرافت Henry Rowe Schoolcraft (1793-1864) بمعاونة زوجته جين جونستون سكولكرافت Jane Johnston Schoolcraft التي تنتمي لأبوين من الشيبوا بجمع وترجمة الأساطير الشيبوية Chippewa إلى الإنجليزية ثم قام بنشرها في سلسلة كتب خلال الأربعينيات والخمسينيات من القرن التاسع عشر. وكان لونجفيلو Longfellow يجيد العديد من اللغات وكان بالفعل يجيد اللغات الإسكندنافية بدرجة كافية لقراءة الملاحم النوردية Nordic Epics في لغتها الأصلية، ثم قرر تعلم اللغة الفنلندية. وفي ١٨٣٥م (نفس العام الذي نشر فيه لونروت أول طبعة من Kalevala) كان لونجفيلو Longfellow يزور ستوكهولم لتعلم اللغة السويدية من

روج أخت لونروت Lonnrot وبالطبع كان قد سمع منه عن Kalevala. ولأن لونجفيلو Longfellow لم يكن قد أجاد معرفته بما يكفي للقراءة مباشرة باللغة الفنلندية فقد اعتمد، عندما شرع في كتابة ملحمة وطنية أمريكية في بداية خمسينيات القرن التاسع عشر، على العديد من الأعمال المترجمة مثل الترجمة الإنجليزية للأساطير الشيبوية التي قام بها سكولكرافت والترجمات السويدية والألمانية لـ Kalevala. وبينما لم تقدم Hiawatha - وهي العمل الناتج عن هذا المجهود - أبدًا على أنها ترجمة لأعمال شعبية هندية أو فنلندية، إلا أنها تحتوي على الكثير من المقاطع المترجمة من أعمال سكولكرافت ولونروت Lonnrot. وقد وصف لونجفيلو المشروع بأسلوب له دوي مثير عند أصحاب نظريات مصادر الأثر الحديثة، فقال في Hiawatha التي كتبها في نوفمبر عام ١٨٥٥ بعد نشره الملحمة بوقت قصير: "لقد حاولت أن أصنع للأساطير الهندية القديمة ما صنعه الشعراء الفنلنديون المجهولون لأساطيرهم، ولقد عمدت في ذلك إلى استخدام البحر نفسه، ولكني لم أقتبس أيًا من أساطيرهم".

وهناك أيضاً مجموعة من الأعمال الأدبية، وبخاصة الروايات، التي تستخدم أسلوب الترجمة الكاذبة بشكل متعمد كمعادل موازٍ لخيال العديد من الروائيين الذي يعتمد على المخطوطات التي تم العثور عليها. ومع أن الرواية ظهرت كنوع واقعي من الكتابة يعكس الحياة في لغة شبه صحفية، وحتى عندما ادعت أكثر الروايات شبيهة السحرية كذبًا احتواءها على قصص حقيقية، فإن هناك قطاعًا كبيرًا من الأساليب الأدبية تم تطويره لتبدو الرواية وكأنها مكتملة عن نثر قصصي حقيقي. ومن أمثلة هذه الأساليب سلوك الرواية بصوت البطل، شكل الرسالة، والبيوجرافيا والمخطوطات التي تم العثور عليها، ويعكس المحرر (الذي هو في الواقع المؤلف) التشكك في أصالة تلك المخطوطات بغية استناد النص إلى حدث واقعي. ومن ذلك التقليد الأدبي فإن الترجمة الكاذبة تتحول إلى مجرد مخطوطة تم العثور عليها مصادفة (أو يدعي أحدهم) أنها كتبت بلغة أجنبية بعينها. فادعى ميجيل دي ثربانتس سافيدرا Miguel de Cervantes Saavedra مثلاً أن روايته دون كيشوت (El Ingenioso hidalgo Don Quixote de la Mancha) (1605-1615) هي ترجمة إسبانية لرواية عربية كتبها "سيد بنعالي" El Cid Hamet Benengeli لم يكن يقصد أن يكون مترجمًا كما فعل جيمس ماكفرسون James Macpherson، ولكنه كان مولعًا بخلق مسافة بينه وبين أعماله الأدبية حتى يعمل على تقوية وتقويض أصالتها في الوقت نفسه كسجل للحقيقة.

وفي حالة أخرى أكثر تعقيدًا من تلك الاتجاه يكتب الكاتب الأرجنتيني خورخي لويس بورخيس Jorge Luis Borges (1899-1986) قصة عن كاتب فرنسي كاذب يدعى بيير مينارد Pierre Menard الذي يكلف نفسه مهمة هائلة وهي كتابة رواية ثربانتس Cervantes (بيير مينارد مؤلف دون كيشوت)، ولا يعني بذلك ترجمتها إلى الفرنسية أو الاقتباس منها، ولكن يعني إعادة كتابتها مرة أخرى باللغة الإسبانية، وذلك عن طريق تعلم

الإسبانية وانتهاج أسلوب حياة قريب من أسلوب حياة ثربانتس Cervantes حتى استطاع في النهاية إبداع فقرات كاملة مطابقة للنص الأصلي الإسباني دون الرجوع إليه. وفي قصة بورخيس Borges ينجح مينارد Menard في الحقيقة في كتابة عدد قليل من الفقرات القصيرة ويقوم بورخيس بتوضيح الاختلافات بين الفقرات المتطابقة المكتوبة باللغة الإسبانية على يد رجل إسباني في بداية القرن السابع عشر وتلك التي كتبها رجل فرنسي في القرن التاسع عشر، وهناك تعليق ساخر يقول إن الأعمال الأصلية العظيمة لا يتقدم بها العمر بينما يتقدم بترجماتها. ويشكل ما قام بفعله بيار مينارد Menard هو كتابة ترجمة لرواية دون كيشوت بلغة تعتبر بالنسبة له لغة أجنبية، وتتضمن ثلاث ترجمة خيرة من بعد الأصلية وهي الفرنسية إلى اللغة الإسبانية. ومن المهم الاهتمام أن بورخيس كان عارفاً في الأدب الإنجليزي والأمريكي طوال حياته بشكل أثر على بعد الإسباني فكانت أعماله باللغة الإسبانية يبدو كأنّ وكأنها ترجمة من أعمال إنجليزية.

ومفهوم الترجمة الكاذبة هو من المفاهيم المثيرة للاهتمام بشكل كبير، لأنه يثير الشكوك حول بعض من معتقدات الترجمة وبخاصة اعتقاد وجود اختلاف تام بين الترجمة والنص الأصلي. في كتاب "البلاغة والتأويل والترجمة في العصور الوسطى" تحاول ريتا كوبيلاند Rita Copeland تطبيق النظر في عدد من النصوص المكتوبة في العصور الوسطى التي تتواجد في منطقة غريبة بين ما يعتقد أنه ترجمة وما يعتقد أنه نص أصلي. وتتضمن تلك النصوص نص Ovide Moralisé والعديد من النسخ الفرنسية والإنجليزية المتوسطة والمختصرة لـ Consolatio philosophiae التي كتبها بويثيوس Boethius وقصيدة Le Roman de la Rose وكتابات جيوفري تشوسر Geoffrey Chaucer (1340-1400) أسطورة النساء الطيبات Legend of Good Women واعترافات عاشق لجون جوير John Gower (1330-1408) Confessio amantis ومن الواضح أن تلك الأعمال تتضمن على وتتكون من ترجمة لأعمال كتبت بلغات أخرى، لكن غالباً ما تكون تلك الفقرات متداخلة في نسيج العمل أو تأخذ شكل تعليقات لا يمكن تمييزها عن الترجمة التي تتضمنها ويتم تقديمها للجمهور على أنها تعليقات أو أعمال أصلية (وبخاصة أعمال الأخيرين تشوسر وجوير Chaucer and Gower) أو تقدم بشكل بسيط وهو ما ينتج الأعمال دون تحديد ما إذا كانت تعليقات أو ترجمات أو أعمال أصلية. ويشهد هذا النوع من الكتابات التاريخية الأدبية على أهمية تاريخ حدوث الطبع نصي حديث والذي يفرق بشكل وضوح بين الترجمة والعمل الأصلي وبين المترجم والكاتب كخيال اجتماعي حديث نسبياً، وكذلك مفهوم الترجمة الكاذبة المتطفل.

للمزيد من القراءة

Toury 1984, 1995

DOUGLAS ROBINSON دوجلاس روبنسون

Psycholinguistic/ Cognitive Approaches
النماذج النفسية واللغويات النفسية

الترجمة في أبسط معانيها هي نقل نص من نص بلغة ما إلى نص بلغة أخرى. وهذا النقل يشكل جزءاً من عملية عقلية تعتمد على مهارات معالجة المعلومات المعقدة. وحيث إن جميع أشكال التواصل البشري تعتمد على القدرة على معالجة المعلومات فإن دراسات علم اللغة النفسي تمتد إلى إرساء الأسس التي يعتمد عليها المترجم والمفسر في معالجة المعلومات وذلك بشكل منفصل عن أسلوب المعالجة الذي يعتمده المتحدث أو الكاتب وكذلك يفرق بين المتحدث والآخر.

لذلك فإن نموذج الترجمة المثالي اللغوي النفسي يجب أن يعكس ما هو معلوم الآن عن ذاكرة البشر وقدراتهم على معالجة المعلومات معتمداً على التواصل أحادي اللغة كنقطة البداية مع التسليم بأن الترجمة والتفسير هما حالتان خاصتان من التواصل ثنائي اللغة. ويحتاج مثل هذا النموذج إلى معالجة موضوعات مثل حدود اندماج العمليات الخاصة بالترجمة في النموذج الأكبر للتواصل الإنساني وكيفية اختلاف القيود التي تحكم المترجم عن القيود التي تحكم الآخرين في عملية التواصل، وتأثير تلك القيود والاختلافات على العمليات المستخدمة وكيف يمكننا التعرف إلى تلك العمليات عن البحث حتى نشرح ما يفعله المترجم بالضبط. ومن حيث تنوع الأنشطة والعمليات يحتاج النموذج النظري النفسي للترجمة تفسير قدرة المترجم على التنقل بين النصوص المكتوبة (كما في الترجمة العادية) ومن النص المكتوب إلى المحادثات (كما في الترجمة الفورية) ومن المحادثات إلى النص المكتوب (كما يتم عند كتابة الملاحظات قبل الترجمة التتابعية أو تقديم ترجمة لمحادثة في نص مكتوب) ومن نص مكتوب إلى محادثة (كما في ترجمة المؤتمرات) ومن محادثة إلى محادثة (كما في الترجمة الفورية).

وتجمع الترجمة بين أنشطة القراءة والاستماع وبين الكتابة/ التحدث. وهناك من الأدلة ما يكفي للاستنباط أن المترجمين التحريريين والفوريين يسمعون ويقرأون (ويتحدثون ويكتبون) بطريقة تختلف عن أي مستخدم آخر للغة؛ وذلك بالأساس؛ لأنهم يعملون تحت منظومة مختلفة من القيود. وهناك ثلاث مجموعات من القيود ذات أهمية خاصة في سياق الترجمة (دانكس Danks 1991):

١. المهمة: وهي النشاط الذي يطلب من المترجم القيام به والسياق الذي يحدث فيه هذا النشاط.
٢. النص: وهو التركيب اللغوي والخطابي للنص الأصلي.
٣. المترجم: ويعني به المهارات والمعارف اللغوية وغير اللغوية للشخص الذي يقوم بعملية الترجمة.

كل من تلك القيود يعمل كشرط أساسي في عملية الترجمة، وحيث إنه لا يستقى من المصدر الذهني نفسه، فإن لها تأثيرات مختلفة على الطريقة التي تعمل بها عملية الترجمة. فعلى سبيل المثال، مهمة يتم تنفيذها في إطار زمني

ثاني وهذا من الفروق بين المترجم التحريري والفوري، فالترجمة هي عملية خارج حدود الزمن الفعلي حيث يتوفر للمترجم مساحة من الوقت طائلة لاحتياجاته لمعالجة النص الأصلي وذلك مع وجود حد زمني معين (والذي يمكن في أي حال تمديده). وبإتباع العرف النقابي وضعت الأسس المخصصة للترجمة من ٦ إلى ٨ صفحات في اليوم الواحد فإن المترجم المحترف ينتج خمس كلمات بالدقيقة الواحدة أو ٣٠٠ كلمة في الساعة. وعلى العكس فالمترجم الفوري عليه أن يستجيب فوراً للمحادثة التي يسمعها بصورة أسرع ٣٠ مرة من استجابة المترجم التحريري؛ أي ١٥٠ كلمة بالدقيقة و٩٠٠٠ كلمة في الساعة الواحدة (سيليسكوفيتش Seleskovitch 1978). ويمكن للمترجم التحريري من حيث المبدأ فقط التفكير في بعض المسائل قبل اختيار أكثر الألفاظ ملاءمة فإن المترجم الفوري تتاح له فرصة واحدة فقط. وهذه الاختلافات تنطبق على المترجم التحريري وأيضاً على المترجم الفوري. ولكنها لا تأخذ بالاعتبار الموقع الوسط الذي تحتله الترجمة التتابعية حيث يدون المترجم ملاحظات أثناء استمرار الخطاب ولا يبدأ بالترجمة إلا بعد انتهاء المتحدث من حديثه، ولا ترجمة الوثيقة التي تتطلب الترجمة المنظورة للوثائق المكتوبة.

ويقدم البعد اللفظي والأسلوبي للنص قيوداً أخرى على المترجم؛ وهناك شيء من اختلاف أسلوب معالجة النص بين المترجم أحادي اللغة وبين المترجم ثنائي اللغة فالوسيط أحادي اللغة يسمع أو يقرأ إليهم ولكن المترجم يسمع أو يقرأ ثم يترجم، والكلام يعمل على جمع معلومات من النص الأصلي إلا أن ذلك يصبح الهدف الأساسي لأحادي اللغة. على الجانب الآخر فالمترجم عليه أن يكون قادراً على تمييز العناصر المرتبطة بالترجمة في النص والتي يمكن أن تشكل عقبة له أو أن تشير إلى متغيرات مهمة مثل النبرة التي يجب أن يعكسها في النص المترجم. والأحادي اللغة يمكن أن يؤدي جزءاً معيناً من الجملة إلى إسعاده أو حيرته أو غضبه أما المترجم فباستطاعته أن يتعامل بالطريقة نفسها ولكن مع الفارق بأن مثل تلك الصياغة قد تشكل له عقبة يضطر إلى حلها، أما بالنسبة للمترجم الفوري فإن هذا الحل ينبغي أن يأتي فوراً.

ويختلف أيضاً الدور الذي يلعبه كلاهما كمتلقي. فأحادي اللغة في الأصل يعطي تركيزه كله للمرسل؛ فيركز كل انتباهه على رسالة المتحدث/ الكاتب حتى يمكنه أن يتجاوب معها بالموافقة/ الاعتراض والرد وما إلى ذلك. على الجانب الآخر فالتركيز الأساسي للمترجم يكون على المتلقي فيعطي كل انتباهه للرسالة التي يوصلها المتحدث/ الكاتب حتى يستطيع أن يعيد بثها للمستقبلين في نص اللغة الهدف؛ وبذلك فعليه كبت أو على الأقل التحكم في ردود فعله الشخصية لتلك الرسالة. ويميل المترجم للاعتقاد أن عليه تجنب مهمة الاستبعاد وردود الأفعال الشخصية بقدر الإمكان لما يقرأ أو يكتب، واستقلال ما يتوقعه ويعرضه المتلقي للترجمة (سيليسكوفيتش (Seleskovitch 1978

ويكفي هنا في الحديث حول الجوانب المتعلقة بعملية الترجمة التحريرية والفورية الإشارة إلى أن الإنتاجية
أيضاً هي نماذج خاصة لعمليات التواصل الإنساني عامة ولكن مع بعض الفروق التي تميز الترجمة كنوع من
الاتصال ثنائي اللغة وبين أطرافها. قارن على سبيل المثال بين حوار عادي اللغة وبين ترجمته الفورية. في الحالة
الأولى تصبح الإجابة (٢) باللغة نفسها وبالأسلوب نفسه الذي استخدمه المتحدث الأول (١) تختلف محتواها من
ناحية المعنى والتركيب اللغوي ومرادفاته. أما المترجم فإن أسلوبه يكون على العكس تماماً من الصحيحين. (١)
تكون الإجابة بلغة مختلفة وهي لغة المستمع وليست لغة المتحدث/الكاتب الأصلي كما في المحادثة أحادية
اللغة، (٢) تحتوي على المحتوى الدلالي نفسه الموجود في الأصل كما تحرص الترجمة على التمثيل الحقيقي في الجزء
الأشد من ذاكرته مع احتمال بعض التعديلات.

نموذج عملية الترجمة إذن يقوم حتى على تكرار جميع خواص النموذج العام للتواصل البشري، مع إضافة
بعض العناصر المرتبطة بالترجمة، وبخاصة العناصر التي تمثل إدراك المشكلة والأساليب المتبعة في حلها. وفي
مناقشة أي نموذج لعملية الترجمة ينبغي استخدام مصطلحات مثل "التالي" ولكن لا ينبغي أن تؤخذ حرفياً
كإشارة لعملية بالبيئة لا اتجاه لها تتبع النص الأصلي في كل مرحلة في ترتيب صارم حتى تخرج في النهاية كنص
مترجم، على العكس من ذلك فإن المراجعة والتدقيق (خاصة في الترجمة ولكن لا يقتصر عليها فقط) هما القاعدة
وليس الاستثناء.

المراحل والمشكلات والأساليب

هناك مرحلتان أساسيتان تتصلان بعمليات الترجمة التحريرية والفورية، وهناك مرحلة ثالثة تخرج فقط
للمترجم الذي يعمل على نص تحريري. وهذه المراحل هي التحليل والتركيب والمراجعة. في مرحلة التحليل يقوم
المترجم بقراءة/بالاستماع إلى النص الأصلي ويعتمد على خلفيته ومعلوماته العامة بما في ذلك معلوماته التي
ترتبط بمجالات متخصصة ومعرفته بقواعد النص لفهم خواص النص، ويتطلب ذلك معالجة جميع مستويات
النص الدلالية والتركيبية والبراجماتية بالإضافة إلى التحليل على أصغر وأكبر مستوى للنص الفعلي، فيقوم المترجم
بمراقبة ترابط السياق ويتأكد من التناظر بين النص الأصلي وفروع النص المتضمن. بكلام آخر فإن هناك تداخل بين
التحليل المتنقل من أسفل إلى أعلى على مستوى العبارة والتحليل الشامل من أعلى إلى أسفل للنص ككيان
متكامل. وفي مرحلة التركيب يتم إنتاج النص المترجم، أي كتابته وتوقيعه وإلقائه ثم تقريبه من حيث المعنى الذي
قصده المرسل ومراده من الكلام (كما يفسره المترجم)، بالإضافة إلى قصد المترجم من ترجمة النص وحاجات
المتلقي (كما حددها العميل وفسرها المترجم). وعلى أساس تلك التقويمات يتم مراجعة/تحرير مسودة الترجمة

خلال المرحلة الأخيرة من المراجعة حيث يتم تحسين أشياء مثل روابط العبارات وضبط التلاؤم بين العبارة ونوع النص الذي تمثله.

وبشكل عام فإن جميع عمليات معالجة النص تعد عبارة عن عمليات حل للمشكلات. فالمترجم يقابل مشكلات في الفهم والتفسير والتعبير شأنه كشأن أي معالج آخر للغة ويقوم بتطوير أساليب للتعامل مع تلك المشكلات. وما يجب على دراسات الترجمة تحديده هو نوع المشكلات التي تتكرر في عملية الترجمة ومدى تكرارها والأساليب المتبعة التي يتبعها المترجم لتحديد المشكلة وحلها، بالإضافة إلى نوع المؤشرات التي يتم تحديد المشكلة بناءً عليها والتي يمكن ملاحظتها في سياق الترجمة (كرينجز Krings 1987).

إن المشكلات التي تقابل المترجم هي جزء من عملية نقل المعنى سواء أكانت ناشئة عن تلقي النص الأصلي أم عن إنتاج النص المترجم، كما تعمل عمليات التحليل والتركيب تحدث بشكل غير تلقائي. ويمكن توقع مثل تلك المشاكل في كلا المستويين: مستوى الجملة المستقلة ومستوى النص ككل. وعلى أساس هذا التعريف فإن أسلوب الترجمة هو إجراء شبه واعٍ لحل مشكلة أو جزء من مشكلة يواجهه المترجم (لورشر Lörscher 1991: ٧٦). ومن الواضح أنه في ضوء التعريف السابق يمكن التمييز بين المشكلات الموجودة على مستوى الجملة والمشكلات الموجودة على مستوى النص ككل، ومن ثم يمكن أيضاً تقسيم الأساليب المستخدمة لحلها إلى أساليب خاصة (تتعامل مع مشكلات على مستوى أجزاء النص) وأساليب عامة (تتعامل مع مشكلات النص ككل). وبالتالي فإن الأساليب الخاصة والعامة تتعامل مع العناصر ذات الصلة من الخلفية المعرفية للمترجم من حيث إدراكه النصي لأسلوب ومحتوى النصوص الشبيهة وقواعد الهجاء والترقيم والتنظيم للنصوص، وخصائص النصوص التي تتكون منها اللغة الهدف (سيجوينوت Séguinot 1989: 39).

إحدى المشكلات الرئيسية التي يقابلها المترجم (وبخاصة من يقوم بالترجمة الفورية) هي حدود الذاكرة. ثم عليه تحليل النص وتركيبه على مستوى كل جملة بشكل مستقل، وأكبر مشكلة تواجه المترجم الذي يرغب في توسيع نطاق وحدة الترجمة أو تقليل الوقت المستهلك في معالجة النص، هي القصور في الطاقة الاستيعابية للذاكرة العاملة، الذاكرة قصيرة المدى والتي تتم فيها عمليتي التحليل والتركيب. إذ يحتاج المترجم بشكل عام إلى استراتيجية تخفف الضغط على الذاكرة العاملة، ولكن المترجم الذي يتعامل مع نص تحريري يميل لمحاولة حل المشكلة بالتوصل أولاً إلى فهم معنى النص الأصلي قبل صياغته في كلمات، ثم يعود للنص في الوقت الذي يحتوي فيه ذاكرته. وهنا يوجد اختلاف جوهري بين الترجمة التحريرية والفورية حيث يكون الوضع بالعكس (ليديرير Lederer 1981: 129)؛ فالترجمة التحريرية تعمل على مستوى الوحدة اللفظية حتى يتوقف المتحدث عن الكلام لأول مرة، ويحدث عند توقف المتحدث فعلاً أو عند وصول جملته إلى نقطة يستطيع المترجم عندها التنبؤ بما

ستنتهي به جملة ليقوم بترجمته على مستوى نصي (إسهام ولين 1993 Ishan and Lung) يقدمان أدلة عملية تدعم استخدام الجملة كوحدة للاستدعاء.

ويشعر المترجمون (خاصة المحترفون منهم) بحساسية تجاه تأثير "زمن التأخير" أي التأخير بين استقبال المسموع وبين إخراجه. في الترجمة الفورية يكون زمن التأخير الطبيعي هو من ثانيتين إلى ٦ ثوان، رغم أنه في بعض الأحيان يصل زمن التأخير إلى ١٠ ثوان. وينتج عن الفجوات القصيرة أخطاء في الشكل (بالحذف أو الإضافة أو التغيير) بينما تؤدي الفجوات الطويلة إلى التسبب بالمزيد من الحذف في المحتوى؛ لأن الذاكرة العاملة تصبح متخمة بالمعلومات (إسهام ولين ١٩٩٣م، ٣٤٣).

ويبدو أن المترجمين يستخدمون ثلاث إستراتيجيات خاصة على الأقل (سيجينوت ١٩٨٩م Séguinot) ومنهم أيضاً مثل الآتي: (١) يترجمون بدون توقف لأطول فترة ممكنة، (٢) يصححون الأخطاء السطحية بشكل فوري (وهي غالباً ما تتم بالمرور والكتابة بشكل أسرع من المعتاد) ولكنهم يتركون الأخطاء التي تحتاج بعض الوقت إلى حين الوصول إلى نقطة توقف طبيعية في نهاية العبارة أو الجملة، (٣) يقومون بتأجيل ملاحظاتهم على الأخطاء التركيبية والأسلوبية في النص إلى مرحلة المراجعة. ويبدو هنا أنهم يطبقون مبدأ استغلال أقل مجهود من الأسهل تصحيح الأخطاء عند تركها بدلاً من الاحتفاظ بها في الذاكرة قصيرة المدى إلى وقت لاحق. وكثير من المترجمين أيضاً يشرعون في ترجمة النص بالقراءة السريعة مرة أو أكثر سعياً لاكتشاف الكلمات الصعبة والتراكيب العسرة وما شاكل كيف يمضي البدء بالترجمة. ويشرع المترجم بالكتابة بعد توصله لقرار حول كيفية ترجمة أول جزء في أول جملة ويستمر لأربع كلمات على الأقل حتى أول توقف.

الأساليب من هذا النوع تتم دراستها إما عن طريق بروتوكولات التفكير بصوت عالٍ (حيث يطلب من المترجم التفكير والتحدث عما يفعلون بينما يقومون بها)، وإما أن يتم استنباطها من سلوك المترجم نفسه. على سبيل المثال، غالباً ما يتم استنباط مؤشرات العمليات الداخلية من خلال لحظات التوقف (توقف الكتابة أثناء الترجمة، وتوقف التحدث أثناء الترجمة الفورية) واختلاف معدل السرعة (بطء وتيرة الكتابة أو تدوين الملاحظات أو تقليل سرعة الكلام) بالإضافة إلى مؤشرات أخرى. بعض هذه المؤشرات تستفيد من ملاحظات، على سبيل المثال في شكل إقرار صريح بالمشكلة في جمل جانبية مثل "لا أعرف كيف أترجم هذا الجزء"، بينما البعض الآخر مجرد مراجعة وتتضمن معدل الإنتاج الإجمالي وترتيب ومدة التوقف (أو التوقف بالإضافة إلى التوقفات الأخرى مثل الرجوع للقاموس أو وضع ملاحظات عن المشاكل في النص وتحرير أو إعادة البدايات الخاطئة وتصحيح الأخطاء. وهناك مؤشرات أخرى يتم تحليلها من خلال أسلوب الإلقاء مثل حركات العين أو الاستجواب وما إلى ذلك.

المشكلات في تقصي عملية الترجمة

يتم تطبيق أسلوبين استقصائيين رئيسيين للتغلب على المشكلات المتأصلة في تقصي سلوك المترجم حيث تكون العلاقة بين النص الأصلي والنص المترجم علاقة خفية وغير مباشرة، وتكون الترجمة بذلك هي عملية عقلية أكثر منها مادية. وتنطلق الدراسات حول سعي المترجم من تحليل مقارن للنص الأصلي والترجمة واستغلال الاختلافات النصية التي تم تعقبها أثناء عملية التحليل كوسيلة للتطرق بطريق غير مباشر إلى العمليات الذهنية التي استخدمها المترجم أثناء الترجمة. أما الدراسات التي تركز على تلك العمليات فتعتمد على طرق مثل بروتوكولات التفكير بصوت عالٍ، وقياس حركة عين المترجم أثناء القراءة وتسجيل جلسات عمل المترجم بكاميرات الفيديو، ومن ثم المترجم أن يملأ استبيانات عن نصه يحدد فيها موقفه من جوانب الترجمة الأدبية (كونيج وفيرنون ١٩٨٤م Konig and Vernon) وغير الأدبية (هيل ١٩٩٤م Hell) بالإضافة إلى العينات المعدة لتصوير جوانب الشخصية للمترجمين التحريريين المحترفين ومترجمي المؤتمرات الفوريين (هندرسون Henderson 1987). ويقدم دانكس (Danks [illegible]) دراسة جيدة عن بعض تلك الأساليب.

وبعيداً عن صعوبة ملاحظة الأنشطة العقلية، هناك مشكلة تتعلق باحتمال عدم تمثيل عينات الأشخاص موضوع الدراسة أو المهام التي يطلب منهم القيام بها. ويناقش فريزر (Fraser 1996) المشكلات المترجمة التي تتعلق بطبيعة بيانات مستخدمة في الأبحاث حول العملية. فعلى سبيل المثال، معظم المترجمين الذين شملتهم الدراسة حتى الآن هم من المتدربين؛ إلا أن عمل فريزر (١٩٩٣م) مع مترجمين محترفين يعد كاستثناء منهم. ومن الواضح أن المجموعات المختلفة من يعملون نسبياً في ذلك طلبة الترجمة والمترجمين المتمرسين المحترفين، يختلفون بشكل ملحوظ في الأساليب التي يطبقونها. وبالمثل يبدو أن هناك اختلافاً ملحوظاً بين ممارسات الطفل ثنائي اللغة الذي يحاول أن يقوم بعملية التفسير والمترجم المحترف من ناحية، وبين الطالب الذي يدرس لغة أجنبية والمترجم غير المحترف من الناحية الأخرى (لورشر Lörscher 1991). وبحسب لورشر فإن الأسلوب الأمثل للطفل ثنائي اللغة والمترجم المحترف (سواء أكان تحريرياً أم فورياً) هو أسلوب التوجه للمعنى واستغلال المعالجة الشاملة من أعلى إلى أسفل مع التركيز على الوظيفة أكثر من الشكل وبالاعتماد على معرفة العالم. وبالنسبة لهاتين المجموعتين فإن عملية الترجمة تتلخص في تفكيك العلامات وتحويلها إلى معنى ثم إعادة صياغة المعنى في شكل علامات. ويتوسط ثنائيو اللغة لديهم عن طريق استخدامهم لمخزون واحد من مدخلات المطابقة والموسوعية للمفاهيم وأيضاً مخزونات مختلفة للعلامات المستخدمة. وبالعكس فإن الأسلوب المفضل للطالب أو المترجمين غير المحترفين (وهم يشكلون أغلب العينات التي خضعت للدراسة) هو أسلوب التركيز على العلامات، والذي يستخدم أسلوب المعالجة من أسفل إلى أعلى ويركز على الشكل أكثر من تركيزه على الوظيفة ويعتمد على المعرفة

بالحقيقة المرئية للمترجم. فإن الترجمة كما تتجلى في الفعل التلقائي (أو شبه التلقائي) للاكتشاف أو العلامات تستدعى في اللغة المستهدفة عن طريق العلامات الموجودة في النص الأصلي وليس من خلال المفهوم ذي الصلة.

مشاكل تمثيل البيانات وصعوبة التوصل إلى الأنشطة الفعلية رغم أن النتائج التي توصل لها البحث التجريبي والتي ليست نهائية ولا مرضية في حد ذاتها تقترح طرقاً يتبعها المترجم أثناء الترجمة ويتطرق للمشاكل وتقدم قرارات سريعة، ولكن بالطبع ليس من الحكمة إطلاق ادعاءات مبالغ فيها أو غير مؤكدة حول قدرة علم النفس على تقديم المزيد من الفهم لدراسات الترجمة؛ حيث يحذر ويلس (Wilss) (١٩٨٧: ٢١٨) أنه "لا علم اللغويات النفسي ولا دراسات الجهاز العصبي يمكنها أن تقدم لنا معلومات جديرة بالثقة حول كيفية تخزين البيانات اللغوية في مخ البشر، وكيف تتم إجراءات المعالجة اللغوية وما هي التركيبات المخية التي تنشط عند استدعاء المعلومات المخزنة". ولكننا الآن وبعد مرور أكثر من عشر سنوات على ذلك قد يتوفر لدينا معلومات كافية تمكننا من بدء مهمة إنشاء نموذج للعملية التي تكشف العناصر المنطقية لفعل الترجمة نفسه [illegible] الخطوات التي ينبغي أخذها في الاعتبار إذا كنا بصدد تفسير عملية الترجمة كنشاط إنساني. ويمكن لهذا النموذج أن يساعد في التوصل لما وراء فكرة نظرية الترجمة كـ "إرشادات مفيدة للمترجم" إلى مجموعة من المصادر التي ترتبط بالعملية التي توصف في شكل من التناقض بأنها فريدة وعامة في الوقت نفسه. وبالفعل فإن البعض مثل جورج ستينر (George Steiner 1975) قد ذهبوا إلى حد ادعاء أن التواصل الإنساني ما هو إلا ترجمة. إن بحث المنظور النفسي لدراسات الترجمة يمكن أن يفتح الطريق ليس فقط أمام فهم أكبر لعملية الترجمة التحريرية والفورية فحسب ولكنه أيضاً يحسن من فهمنا للتواصل الإنساني بشكل عام، وبهذه الطريقة يمكن أن ترسخ دراسة الترجمة كمجال رئيسي ويكون مستقلاً من الدراسة ومرتبطاً بعلاقة تكاملية مع جميع العلوم الإنسانية وخاصة مع علوم اللغويات وعلم النفس، ولكنه لا يبقى حصراً عليهم.

انظر أيضاً

DECISION MAKING IN TRANSLATION; THINK-ALOUD PROTOCOLS.

للمزيد من القراءة

Bell 1991; Danks 1991; Fraser 1996; and Lass 1993; Gerloff [illegible]a; Séguinot 1989, 1991; Shreve et al. [illegible]; Tirkkonen-Condit 1989

ROGER T. BELL روجر تي بيل

Publishing Strategies
أساليب النشر

يشير مصطلح أساليب النشر إلى العملية التي يتم من خلالها اختيار الكتب التي يتم ترجمتها ونشرها باللغات الأخرى. ومع أهميتها الثقافية فإن إنتاج الكتب بشكل عام يتم تنظيمه وفقاً للقوى التجارية وبالرغم من أن نتائج هذه العملية التجارية تبدو عشوائية من الناحية التاريخية ولا غير مقصودة لفاعلها فإن العملية تبدو ليست عشوائية ولا تخلو من دافع. وبحسب فينوتي Venuti (١٩٩٥ م) فإن اختيار النص الأجنبي للترجمة يعتمد على القيم الثقافية المحلية (انظر إستراتيجيات الترجمة). ورغم أن هذا المدخل يتطرق بشكل كبير إلى الوضع في حدود السياق الأوروبي والأمريكي الشمالي فإن هناك مبادئ أساسية مشابهة قد يكون لها تطبيقها في أماكن أخرى.

معدلات ونوعيات وتدفق الترجمة

يتفاوت عدد الكتب المترجمة المنشورة كل عام بشكل كبير من بلد لآخر. في عام ١٩٩٠م على سبيل المثال، رغم أن عدد الكتب المنشورة في بريطانيا وصل إلى ٦٧٨٩٠ فإن نسبة ٢٪ فقط من هذا العدد كانت كتب مترجمة (١٦٨٩ كتاباً). وفي ألمانيا نشر ٦١٧٨٩ كتاباً منهم ١٤٪ مترجمة (٩٥٥٧) في الوقت نفسه نشر في البرتغال ٦٤٣٠ كتاباً كانت نسبة ٤٤٪ منها كتب مترجمة (٢٨٠٩ كتب). وبين هذين الطرفين، وهما معدل الإنتاج العالي ومعدل الترجمة المنخفض الذي تمثله بريطانيا وأمريكا، وبين معدل الإنتاج المنخفض ومعدل الترجمة المرتفع الذي تمثله البرتغال، هناك بعض الدول مثل إيطاليا (حيث نشر ٤٠٤٨٧ كتاباً ٢٦٪ منها ترجمات)؛ وإسبانيا (حيث نشر ٤٣٨٩٦ كتاباً، ٢٤٪ منها ترجمات) وفرنسا (حيث نشر ٣٩٥٢٥ كتاباً، ١٨٪ منها ترجمات)، (هذه الإحصاءات مأخوذة من مركز BIPE Conseil 1993 ما لم ينص على غير ذلك).

ورغم أن معدل الترجمة قد يدل بشكل كبير على تأثير ثقافة بلد معين على الترجمة، فإنه من وجهة نظر أساليب النشر، هناك مجموعتان أخريان من الإحصائيات من المفيد هنا قبل التوصل إلى أي تصورات نهائية، وهي نوعية الأعمال المنشورة (علمية وتقنية أو علوم اجتماعية أو أدب) وتدفق الترجمة (أي اللغة الأصلية للكتب المترجمة). وفيما يختص بنوعية الأعمال على سبيل المثال، فإنه من إجمالي الكتب المنشورة في بريطانيا عام ١٩٩٠م (٦٣٨٦٧ كتاباً) مثلت العلوم الاجتماعية ٣٠٪ والعلوم والتكنولوجيا ٢٩٪ والأدب ١٩٪ وكتب الأطفال ٩٪ والكتب المدرسية ٣٪. وعلى الجانب الآخر، في بلجيكا حيث تم نشر ٧١٨٢ كتاباً في ١٩٩١م معظمها تقريباً بالفرنسية، والنصف الآخر باللغة الفلمنكية) كان منها ٦٪ فقط عن العلوم والتكنولوجيا بينما مثلت كتب أدب الأطفال نسبة ٤٤٪ منها.

أما من حيث منظور المترجمة فإن ٦٠٪ من الترجمات المنشورة في أوروبا هي أعمال مكتوبة أصلاً باللغة الإنجليزية في بريطانيا أو أمريكا، وهناك نسبة ١٤٪ أخرى مكتوبة في الأصل باللغة الفرنسية و١٠٪ أخرى باللغة الألمانية. ومع هذا فمن الممكن تمييز "مناطق نفوذ" خاصة بمناطق لغوية معينة.

ففي مجال الأدب على سبيل المثال، فإن وحدة ثقافة بلدان شمال أوروبا (بلجيكا والدانمرك وهولندا) تظهر في حقيقة أن اللغة الألمانية هي ثاني أكثر اللغات التي يتم ترجمتها بعد اللغة الإنجليزية، بينما في جنوب أوروبا تحتل اللغة الفرنسية تلك المكانة. ومن الواضح أنه ليس من الممكن هنا أن نقدم صورة لصناعة النشر العالمية، ولكن من المحتمل أن يكشف تحليل الدراسات المطبقة في صناعة النشر في مناطق أخرى من حيث معدل الترجمة وتوجيهها وتدفقها، عن أنماط مشابهة.

تلك الإحصاءات التي تخفي العديد من العوامل الاجتماعية والتاريخية والثقافية قد يصعب تفسيرها على مؤسسة صناعة النشر في البلد المعني. على سبيل المثال فإن نسبة كتب الأطفال المنشورة في بلجيكا تشير إلى حقيقة أن دور النشر الأجنبية الكبيرة تسيطر على صناعة النشر هناك (كما هي العادة في البلدان الصغيرة في المناطق اللغوية الكبيرة) مما أدى إلى ظهور مؤسسات محلية صغيرة من التخصص في أنواع مثل الكوميكس (قصص). وبالمثل فإن معدل الترجمة المنخفض في بريطانيا والولايات المتحدة قد يرجع إلى الاكتفاء الذاتي في السوق الإنجليزية لناشري التجارة العامة.

في ضوء مبدأ التناغم الإنجلو أمريكي (ليس في أوروبا فقط ولكن أيضاً في إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية) قد يكون من المفيد مناقشة مؤسسة صناعة النشر في بريطانيا والولايات المتحدة في السنوات الأخيرة. وكما أشار فيذر Feather (1993: 17) فإن العقدين الأخيرين قد شهدا في الدولتين كلتيهما نمطاً من التكتل في بريطانيا على سبيل المثال وقعت صناعة النشر في أواخر ثمانينيات القرن الماضي تحت سيطرة أربع مجموعات، وهي راندوم سينشري Random Century (والتي نشأت من اندماج مؤسسة راندوم هاوس Random House في نيويورك مع كونسورتيوم سينشري هاتشينسون Century-Hutchinson الإنجلو أمريكي)، ومؤسسة هاربر كولنز HarperCollins (التي نشأت في بداية الثمانينيات من القرن الماضي عندما اشترت مؤسسة نيوز إنترناشيونال News International شركة كولينز Collins في بريطانيا وشركة هاربر آند رو Harper and Row في الولايات المتحدة)، وبيرسون Pearson (والتي حصلت على إمبراطورية لونجمان Longman في نهاية السبعينيات)، وريد إنترناشيونال Reed International (التي تتحكم في أوكتوبوس بوكس وهينيمان Octopus Books and Heinemann). ورغم أن جميع تلك التكتلات كانت لها مصالح قوية في نشر كتب التجارة العامة فإن معظمها له نقاط قوة خاصة في مجالات عالية الربح مثل الكتب التعليمية والأكاديمية والعلمية والتقنية

والعلمية. ويعطيب الآخر مشهد الملكية في أشكال أخرى من الإعلام (مثل نيوز إنترناشونال News International)
وفي إطار هذه التكتلات اندمج بعض الناشرين المستقلين مع آخرين، فدخل هيدر وستاوتن ووايدنفلد وجوناثان كيب على سبيل المثال جميعهم ضمن مجموعة رندوم هاوس. ويؤدي السعي وراء الربح، أو بمعنى أدق بصفة توجيه الاستثمار نحو مجالات أكبر من حيث الربحية المحتملة من أنشطة تلك التكتلات، يمكن أن يؤدي إلى انخفاض الآثار الثقافية مهمة بما فيها التخصص في الترجمة. ولذا تسبب بيع شركة هارفيل Harvill (التي تأسست كوحدة في ١٩٤٦م) خللاً أكبر بحيث إن قائمة هارفيل تضم العديد من الترجمات مثل أعمال بوريس باسترناك Boris Pasternak وألكسندر سولجنتسين Alexander Solzhenitsyn.

وفي العشرينيات من القرن قام الناشر الأمريكي ألفريد أيه كنوبف Alfred A. Knopf بالسفر إلى السويد والنرويج والدنمارك وأوروبا وأمريكا الجنوبية بحثاً عن الكتاب. وعلى سبيل المثال ضمت قائمة شركته عام ١٩٢٥م كتاباً مثل كنوت هامسون (Knut Hamsun) وأندريه جيد (Andre Gide) وتوماس مان (Thomas Mann). وحتى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية استمر الناشرون الأمريكيون في إصدار "كمية ضخمة ولكن متفاوتة من الأعمال المترجمة من اللغات الأوروبية" (فينوتي Venuti 1992: 5). ولكن مع ذلك فقد شهد نشر الأعمال المترجمة تراجعاً متقطعاً منذ ذلك الحين، وقد تزامن هذا التراجع مع ظهور تلك التكتلات في صناعة النشر الأمريكية.

ومن الواضح أن المحرر له وضع محوري في صناعة النشر. وفي المؤسسات الكبرى هناك محررون متخصصون يعملون في مجالات مختلفة من القائمة. وفي مجال العلوم الاجتماعية على سبيل المثال يقوم محررو القائمة بزيارة المعاهد الأكاديمية بحثاً عن الكتاب المحتملين. ويخضع المحررون الذين يتفاوضون مع ممثلي مؤسسة النشر لضغوط مالية ليكتشفوا الكتب التي لا تجلب فقط سمعة للشركة ولكن تجلب الربح أيضاً، وبالتالي فهم ليس بالبالغ ربما الكتاب الذين يتمتعون بالفعل بسمعة جيدة في بلادهم وأيضاً يتطلعون من بين وأن تُرجمت أعماله إلى الإنجليزية. ويقترح شولت (Schulte 1990: 2) أن من بين العوائق أن "تقديم كتاباً جديداً يصبح صعباً بسبب حقيقة أن معظم المحررين في دور النشر (التي لغتها الإنجليزية) غير قادرين على قراءة أعمال في لغتها الأصلية، على عكس المحررين في دور النشر الأوروبية الذين لديهم معرفة كبيرة باللغة الإنجليزية بشكل عام، ولذلك يجب الاعتماد على نصيحة وذوق الآخرين". ويعتقد شولت أنه حيث إن المترجم له "مكانة تسمح له بتسهيل تدفق النص من البلاد الأخرى إلى الإنجليزية" فينبغي أن يكون هو "الشخص المحوري في المؤسسات التي تتواصل في أكثر من ثقافة" (المصدر السابق: ٦). ولكن فيما يختص بالأدب فإن هناك ميلاً متصاعداً من جانب المحررين الأمريكيين والإنجليز للاعتماد على وكلاء وبعض الأحداث مثل مهرجان فرانكفورت السنوي للكتاب، أكثر من اعتمادهم على نصائح المترجمين.

وفي البلدان حيث تسود فيها حرفة العاملين لحسابهم، يشكل المحررون شبكات رسمية وغير رسمية من المرشدين (بما في ذلك المترجمين) يكون دورهم هو كتابة التقارير حول المخطوطات التي قدمت للمؤسسة. ويمكنهم حتى أن يقترحوا عناوين باتفاقهم الخاص. وفي تلك الحالة الثانية ربما تدفع لهم المؤسسة جزءاً صغيراً من ريع المبيعات (نسبة مثل ١٪ تقريباً) حتى لو لم يكن لهم دور آخر في تحضير المخطوطات للنشر. وتتفاوت حدود تلك الشبكات والقواعد غير الرسمية التي تنظم سلوكها من دار نشر إلى أخرى ومن بلد لآخر.

دور النشر الثقافية والأكاديمية

يقول فينوتي (Venuti, 1992: 5) أن الارتفاع الطفيف في عدد الأعمال المترجمة للإنجليزية الذي تسبب فيه الناشرون الأنجلو أمريكيون في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي جاء نتيجة لاستمرار ناشري التجارة الصغيرة "للناشرين مبادرات ترجمة جديدة في الجامعات ودور النشر الصغيرة". ورغم أن إجمالي عدد الكتب المترجمة المنشورة كل عام التي تنشرها دور النشر الأكاديمية والثقافية هو عدد صغير بالمقارنة مع حصة الناشرين التجاريين العامة، إلا أنه يستحق المناقشة هنا حيث إن تلك الدور قادرة بشكل جماعي وأحياناً بشكل فردي على إظهار تأثير ثقافي لا يمكن التغاضي عنه.

ومن وجهة نظر اقتصادية بحتة يقدم النشر عدداً من المزايا. فالنشر، على عكس الطباعة، ليس صناعة ضاغطة على رأس المال، ويمكن لرجال الأعمال التركيز على تطوير سوق متخصص. واستراتيجيات السوق البديل مثل الطلب عن طريق البريد قد تساعد في زيادة الأرباح وتقليل النفقات العامة، وبخاصة إذا كان الناشر يعمل من مقره الخاص به. وبشكل عام فإن الاقتصاديات التي تعتمد على الشركات الضخمة بشكل كبير بنسب كبيرة ربما تكفي لتنفيذ العمليات التجارية صغيرة النطاق. ناشر سوق عام قد يعتبر أن عمل الطبعة الأولى لنشر ٢٠٠٠ كتاب غير مبرر، في حين ترى مطبعة ثقافية أن ذلك نجاحاً كبيراً. وفي النهاية ليس هناك عوائق لدخول السوق. إلا أن الوجود الثابت لدور النشر تلك، ليس فقط في الولايات المتحدة وأوروبا الغربية فحسب ولكن في جميع أنحاء العالم، غير مستقر، وكثيراً ما يعتمد كل من له دخل بالعملية (الناشر والمترجم أو الكاتب) على الإعانات من الوكالات الحكومية و/أو المرتبات التي يحصلون عليها من بعض الأنشطة الأخرى مثل التدريس. ولذلك فليس من العجيب أنه يمكن وصف الأغلبية من بين الناشرين البريطانيين الذين يقدر عددهم بـ ٢٠٠٠ ناشر أنهم دور نشر ثقافية. فهم يبحثون عن الالتزامات المالية للمؤسسات والكثير منهم لهم نظرة طويلة المدى حول فرص نجاحهم، وهناك عدد ليس بالقليل من بينهم يدفعه حب الشهرة سواء أكانت بالنيابة عن مؤسسيهم أم الكتاب أم بشكل عام الاتجاه السياسي والأدبي الذي يمثلونه. ولكن دور النشر الثقافية قادرة على تقديم أعمال ذات طبيعة إبداعية عالية بخاصة في مجالات الأدب المعاصر (بما في ذلك ترجمة الشعر) والاهتمامات الاجتماعية والإقليمية وفي

مجال التصنيفات السياسية والاجتماعية. وبالفعل كما قال شولت (Schulte 1990: 2) إن "نصيب جذب كتاب هامين جدد إلى سوق الأمريكية (وينطبق أيضاً على السوق البريطانية) يقع على كاهل دور النشر الصغيرة" والناشرين الثقافيين من عدة أنواع. وإن تحويل لغة وتحديد الكتاب الجدد يمثل بؤرة تركيز لنشاطاتهم. وحيث إن لديهم أجندة ثقافية محددة فليس من الضروري لهم الاعتماد على ترويج مخطوطات جديدة من المخطوطات العامة. بدلاً من ذلك فهم يعملون على تطوير شبكة غير رسمية (ولكن شاملة) من المرشحين المحتملين في تفكيرهم حتى يتمكنوا دائرة الذكاء التحريري لمؤسستهم.

ورغم أن الناشرين الثقافيين يتحملون فقط مسؤولية جزء صغير من عدد الكتب التي يتم نشرها كل عام، فإن بعض المؤسسات الأخرى تتخذ هم يجب التقدير لوجود بعض مصادر لديهم التي لا توجد لدى الدور الأخرى. ويعد هذا أيضاً من الأهمية بمكان لأن تشكيل القوانين الأدبية القومية يميل للتغيير ضد ترجمة في بريطانيا على سبيل المثال فقد روج F. R. Leavis لعدة سنوات لفكرة جدلية مفادها بشكل كبير (رغم أنه لم يقل أحد بعدم صحتها) حول تقليد اللغة الإنجليزية. ويجادل شويت أن معظم وأساتذة الجامعات الذين كثيراً ما ينظر إليهم على أنهم سوق مختص للأعمال الأدبية الجديدة المترجمة يميلون لدعم خصوصية المعاصرة في عادات القراءة الخاصة بهم ومن غير المحتمل أن يختار كاتباً معيناً في منهج ما لم يكن قد نال بالفعل استحساناً أكاديمياً كبيراً. وبالمثل فإن دور النشر الجامعية منيعة نسبياً للضغوط التجارية رغم أن البعض يجني أرباحاً معقولة (مثل دار نشر جامعة أكسفورد التي حققت دخلاً يزيد عن ١٠٠ مليون جنيه إسترليني سنوياً). وحصول مثل تلك الدور يجلب السمعة والمصداقية للمؤسسة التي تستضيف دار النشر مما يعني المساهمة في المجتمع الأكاديمي. ورغم أن نشر الترجمات سواء أكانت ترجمات أدبية أم ذات طبيعة تدريسية ليس هو النشاط الأساسي لدور النشر الأكاديمية فيتم مع ذلك نشر عدد من النصوص المهمة المترجمة كل عام. ويساوي ذلك في الأهمية مطبوعات الجامعة التي قد تساعد في رفعة شهرة كاتب معين أو مدرسة فكرية معينة وبذلك تلعب دوراً أساسياً في إعادة تشكيل القوانين.

إعانات الترجمة الأدبية

تميل الديمقراطية إلى التشكيك في تدخل الدولة في النشر؛ لأنه يعد سمة من سمات النظم الشمولية (فيذر Feather 1993: 167-8). التغيرات السياسية والاجتماعية التي اكتسحت وسط أوروبا في القرن الأخير أدت إلى تفكك أجزاء كبيرة من جهاز النشر التابع للدولة والذي طالما احتكر صناعة النشر في تلك الدول لأكثر من نصف قرن. وإلى جانب سعي لترويج الأيديولوجية السياسية التي يتبنى هذه الأجهزة في دول أخرى عن طريق الترجمة، فإنه أحياناً ما يدعم ترجمة الأعمال الأدبية الجادة مثلاً روايات بعض الكتاب مثل جراهام جرين

Graham Greene أو ويليام فوكنر William Faulkner إلى لغات الأقليات مثل الأستونية. وقد طور الكثير من المترجمين العاملين في تلك الدول علاقات جيدة مع دور النشر الحكومية إلى حد أنهم أصبحوا في مكانة تسمح لهم بترشيح الأعمال التي يختارونها. ومع تراجع دور النشر شبه الحكومية (رغم أن بعضهم قد عدّل من نفسه ليستطيع منافسة دور النشر التجارية الغربية) اضطر هؤلاء المترجمون لتحويل انتباههم إلى الكتب الأكثر شعبية. في بولندا مثلاً هناك سوق سريع النمو لترجمة ليس فقط قصص الحب والكتب الأكثر رواجاً ولكن أيضاً لترجمة الروايات المثيرة المستندة على عروض تنشرها هارليكوين Harlequin في الولايات المتحدة وميلز آند بون Mills and Boon في بريطانيا. وبرغم ميل الكثير من النقاد إلى عدم الثقة في تلك التقسيمات فإن التمييز بين الخيال الأدبي والشعبي ليس دائماً سهل التمييز سواء من المستوى الجمالي أو المستوى التجاري. بعض الكتاب الأدبيين المشهورين مثل مارجريت دوراس Marguerite Duras يتحكم في أسواق كبيرة وفي الوقت نفسه هناك بعض الكتاب ممن يطلق عليهم كتاب شعبيين حرفيين ولكنهم ليسوا بدون ميزات أدبية مثل روث رينديل Ruth Rendell. لم يتم الاختيار بين الفئتين بشكل عشوائي، فروث رينديل ومارجريت دوراس كانا من أكثر الكتاب الروائيين شعبية في أوروبا في ١٩٩١م (وهو أحدث تاريخ تكون فيه أرقام كاملة متاحة) حيث كان هناك ٣٠٢ و٢٧٨ كتاباً على الترتيب تحت الطبع عبر المناطق اللغوية في الاتحاد الأوروبي.

وهناك عدد محدود من الإعانات المتاحة في أوروبا وأمريكا الشمالية مخصصة للترجمة. وفي السياق الأوروبي على سبيل المثال فإن الإعانات التي تقدمها المفوضية الأوروبية تحت برنامج كاليدوسكوب تسعى لترويج ترجمة الأعمال المعاصرة (بما في ذلك الأعمال المسرحية) من لغات الأقليات رئيسياً. وكذلك فإن مراكز الترجمة التي تم تمويلها لتدعيم وترويج الأعمال المترجمة أنشئت أيضاً باسم هذا البرنامج في عدد من البلدان الأوروبية.

وقامت بعض البلدان بخطط موازية حيث أدركت الدول أهمية دعم الترجمة كوسيلة لمقاومة تهميش الإنتاج وترويج الأعمال الأدبية الوطنية والثقافية.

وبالمثل فإن الوكالات الثقافية (مثل مركز المنح الوطنية للفنون في الولايات المتحدة ومجلس الفنون الكندي ومجلس الفنون الإنجليزي في بريطانيا) أبدت استعداداً لدعم مشروعات ترجمة محددة.

ولقد بدأت الترجمة الأدبية كنتيجة لسيرورة التنامي للتعددية الثقافية والتوجهات السياسية (كالعولمة) قد تغير الكثير لتغيير الفكرة المترسخة في الاهتمام الأدبي والعلمي بالمجال، لتكتسب قبولاً جديداً مرة أخرى في بريطانيا وبشكل أقل في الولايات المتحدة.

وإذا كان الحال كذلك فقد يكون من المرغوب أن يرى المترجم يلعب دوراً أكثر أهمية كوسيط ثقافي عن طريق توجيه انتباه القارئ إلى الخصوصية الأجنبية. ولكن هناك القليل من العلامات على ضعف هيمنة الإنجلو أمريكية حتى في البلاد التي لها موقف إيجابي من الترجمة عن الثقافات الأخرى.

انظر أيضاً

LITERARY TRANSLATION; PRACTICES; STRATEGIES OF TRANSLATION

للمزيد من القراءة

BIPE Conseil 1993; [illegible] 1990; Feather 1993; Schulte 1990; Tebbel 1987; Venuti 1992, 1995a, 1995b.

TERRY HALE تيري هيل

Pure Language

اللغة المحضة

انبثقت أفكار حول اللغة المحضة في نظرية الترجمة من مقالة والتر بنيامين Walter Benjamin، "مهمة المترجم" (١٩٢٣) التي كتبها كمقدمة لترجمته لنص "اللوحات الباريسية" لـ Baudelaire. ولقد أصبحت هذه المقدمة بمثابة نص مركزي في المناقشات المعاصرة حول طبيعة الترجمة، وتنشأ هذه المركزية جزئياً من أهمية بنيامين كمفكر في شئون المجتمع والثقافة عاش أثناء أزمة عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين، تلك الأزمة التي دفعته إلى الانتحار في سنة ١٩٤٠ ميلادي.

وقد كان بنيامين واحداً من مجموعة مفكرين أوروبيين وقعوا تحت وطأة هذه الأزمة التاريخية في سياق تقاليد الفكر والفلسفة والأدب التي واجهت الدمار ضمن فترة التضخم الجامح وظهور الفاشية. وتأتي أفكاره حول اللغة المحضة من هوامش التجربة التاريخية، ومثلت تحدياً لأي مفهوم متصل بالعالم الغربي أو تقدمه الدائم.

وكان والتر بنيامين معجباً حقاً بالترجمة التي تصل إلى جوهر اللغة المحضة والتي تتوفر في النصوص المختارة في أي لغة. وتعد اللغة المحضة، من وجهة نظره، قوة خفية في غياب نصوص معينة أو هي القدرة الشعرية، أو هي اللب الكامن وراء مجموعة الكلمات المستخدمة. وتتمثل مهمة المترجم في الوصول إلى هذه القدرة وإطلاقها من جديد. وبذلك يقلب بنيامين المفاهيم السائدة في الترجمة والمعروفة بالتكافؤ وأمانة النقل. فعنده يكون هو إذا كان العمل خاضعاً للترجمة لا يكون ذلك بسبب ما يحمله من محتوى أو معلومات، فلا بد من عملية التداخل العضوي الشاملة التي تقول بأن اللغة الحقيقية هي "العلاقة المتبادلة بين اللغات" (١٩٢٣: ٧٢)، وتكون بالتالي غير قابلة للترجمة، ويكون المطلوب هو حركة بين اللغات المختلفة وليس الترجمة.

وتتعلق "قابلية الترجمة" بوجود مترجم كفء من بين قراء عمل معين يستطيع إبراز الدلالة الخفية الموجودة في النص. وتعد هذه الإمكانية بمثابة مقياس لقيمة المصدر، وتمثل نقطة التداخل التي تتلاحم عندها اللغات بصورة ما وراء التغيرات والتاريخ، وتكشف هذه "القرابة بين اللغات" في كشف من جميع جوانبها. وهو هدف لا تستطيع أي لغة أن تحققه بمفردها، وإنما يتحقق عن طريق جمع الأهداف معاً في تكامل مشترك هو "اللغة المحضة" (المرجع السابق: ٧٤). إن هذا السعي الصوفي لإيجاد لغة خفية في جوهر كل اللغات، والذي يتحقق بالترجمة، قد دفع جورج ستاينر George Steiner (1975: 63-6) إلى تشبيه بنيامين بصوفيه إلى وحدة الكلمة والرب وفكرة بابل في تقاليد القبالة اليهودية Kabbalah. فالترجمة بذلك تعني الكشف عن هذا الشيء من داخل كل لغة، وهو شيء يكشف أن اللغة تتجاوز معناها. والمثال على ذلك الموسيقى التي يصدرها بعض الشعراء مثل مالارمي Mallarmé والتي تعكس اتحاد الكلمات من الجملة الموحدة للغة الدارجة. إلا أن الرحلات الخفية لبنيامين

منطقي منفصلة عن العصر الذي كتب فيه. تناقضه حول حركة اللغة عبر الزمان. فمهمة المترجم تكتسي طابعاً روحياً شاملاً وتتميز عن كتابة القواميس، ومن ثم يتم التوجه إلى العمليات التاريخية. وبالمعنى، فإن نظرة بنيامين يبدو صعب الإنتاج عبر النص الأصلي، لأن النص الأصلي يتعرض لتغييرات. فالكلمات تنضج وتتغير معانيها، ويمكن لحديث بحساسية القارئ بأسلوب الكاتب ومن كان جديداً وعتيقاً قد يصبح مبتذلاً. فاللغة هي جزء من عملية حية ومع تغير لغة الأصل، تتغير اللغة الأم للمترجم. وفي خضم هذا الجدل حول حركة اللغة عبر الزمن، ترتصف الترجمة من كونها التقاءاً للقوى الميتة أو القوى التي تم ترسيخها. لقد أعطاها بنيامين Benjamin مكانة مميزة في قوله إن المهمة الخاصة مرتبة حية تنضج اللغة الأصلية والأم ولادتها (١٩٢٣: ٧٣). فقد يصبح إعمال المترجم للنص الأصلي عقداً كبيراً من العناصر الجديدة، وبالتالي فهو يخلق أنماطاً لغوية جديدة في عدد متنوع من قطاعات التمثيل، مقاربات جديدة للمحتوى غير الظاهر وتناول الشخصي معه في غير المعروف به. أي الأمر يمثل مقاربة مع اللغة المستهدفة. ومثال بنيامين المنصوص عن مثل هذه التوترات والمعارضات يأتي في قلب كلمات وهي brot و pain (وتعني الخبز) والكلمتين المشتقتين معان مختلفة لدى الفرنسيين والألمان رغم أنهما يشيران إلى الشيء نفسه. وللتعبير عن هذا الاختلاف، يفرق الكاتب بين الكلمة بوصفها إحالة إلى شيء ملموس، فالشيء المقصود بالإحالة والكلمة المستقلة في نية مستخدميها والإمكانية المتمثلة داخل الكلمة بصرف النظر عن مستخدم والشيء الذي يشير إليه والانتماء معه وأحواله التي هي عليه ... المستخدم. ويعد هذا الاستخدام هو الهدف الذي تقصده الترجمة، وعن طريق فهم الانتماء الخفي داخل اللغة عبر الترجمة، تحقق الترجمة الاتصال مع اللغة المحضة (المرجع السابق: ٧٤) ويحدث بين العناصر التي تكتسب بصفة عامة ... لتصبح قريبة منه. وبهذه الطريقة، تترجم الترجمة بوصفها حسماً مؤقتاً للمحتوى الأجنبي ولكن بشكل مؤقت، وتصبح الترجمة بمثابة رؤية تحريرية وتقييدية وإعادة ضم للأصل في لم تتصالح فيه اللغات جميعاً مع اللغة المحضة. ولذا، فالمترجم يستطيع أن يحقق عمله ليس فقط عن طريق توصيل المحتوى فحسب وإنما عن طريق الوصول إلى "العنصر الذي لا يصبح للترجمة". فالترجمة تعمل على المنبعة الشاعرية الأخيرة في النص الأصلي إلى غرس لغوي وثقافي جديد. وليس هناك علاقة بين ذلك وبين المفاهيم الأكثر شيوعاً فيما يخص بأمانة الترجمة أو الولاء أو التكافؤ. ومن منطلق بنيامين ... المترجم كيطس، ووصف الترجمة بالأصالة نحو ...، ... وبين الشاعر ومترجمه أو الأصل والفرع، من خلال سلسلة من الصور التي تركز على علاقتهم الجذرية بالمحتوى واللغة ... من مسافة ... في النص الأصلي مثل الثمرة وقشرتها، فإن الترجمة تعبر مثل الثوب الملكي الذي يغطي القالب الداخلي، فالشاعر يعمل وسط الغابة اللغوية، بينما يعمل المترجم في السياج الخارجي الذي يمثل المحتوى الإيحائي للغة محاولاً إنتاج "صدى النص الأصلي" باللغة المترجم إليها. ونعتبر الترجمة أكثر فكراً وترشيداً وأبعد مسافة عن الأصل، وأقل عفوية وتصويرية وبداية

من الكتابة الأصلية. فالمترجم يؤدي دوراً إيجابياً ويكون له رؤية مسيحانية تتدخل في اللحظات الحاسمة فتنفض تكون الترجمة مهمة لمزيد من الإصلاح. وتتأرجح حجة بنيامين جيئة وذهاباً؛ لأن بنيامين قد تخير المسائل الأخرى للترجمة شقاقاً بين المحتوى واللغة، وهي تعني لغة متكاملة تمد صلتها في المشروع الأخلاقي الكبير "الدمج أكثر من لسان في لسان واحد". وتؤدي الجدلية التشبيهية بين الأصل والفرع من خلال عملية الترجمة إلى اللغة المطلقة، لغة الصمت، اللغة المحضة التي لا تعرف التعبير. وتلك اللغة المحضة هي التي تستهدف موقع عجيبة في النصوص المترجمة، "تلك اللغة التي يعد الحنين بها ووضعها وجوداً واحداً لكي يصير إليه كل فيلسوف" (١٩٢٣م: ٧٧). ويعد أن رأى بنيامين سلطة الحقيقة الفلسفية يعترف بأنه يجعل مهمة المترجم مستحيلة لا تحقق و"مشكلة نضج بذرة اللغة المحضة مستعصية" (المرجع نفسه). ويصف بنيامين كيفية نمو البذرة عن طريق حركة بشكل حاسم في عكس اتجاه الأمتاع بفكرة الإخلاص والمطابقة على مستوى الكلمة الواحدة ويقصد المعنى الزائف ورسالة ولذلك يجب أن يسمح بربط شرائح خصوصية للنص الأصلي فضلاً عن جعل الأصل والفرع جزءاً من لغة أكبر ويستلزم على المترجم أن يتبع حالة بنية الأصل، وعن طريق الوصول إلى هذا العالم الشعري غير المعروف يضيف إلى اللغة ما يراه مناسباً في الموضع الذي يسمح له بتحقيق الاتساق. ويختتم والتر بنيامين مقتنعاً بإعلان أنه لا يجب أن يؤخذ القارئ في الاعتبار عند تقييم العمل الفني؛ إنه ينتمي إلى المعسكر الحداثي الذي يعارض الهيمنة والطلاقة بوصفهما أهدافاً للمترجم، ويعارض الفكرة القائلة بأن جل نجاح المترجم هو أن تبدو الترجمة كما لو كتبت في الأصل مكتوبة باللغة الهدف" (المرجع نفسه: ٧٩ انظر قسم اتجاهات الحداثة). ويمثل هذا النموذج دوراً تكميلياً للترجمة، وهو المعنى الذي يضيف إلى اللغة المترجم إليها عنصراً يتمثل في النص الأصلي أو خبرة الشعرية بعد الترجمة. وليست شعرية الترجمة الحقيقية هي ما يجعل النص شفافاً، وإن الشفافية هي ألا تحجب ضوء النص الأصلي. ويتم إنجاز ذلك عن طريق النقل الحرفي للتراكيب النحوية بحيث تصير الكلمة هي أساس التراكيب النحوية ويرى أن الكتاب المقدس مثلاً تحتوي كل اللغات وكل صفات التعميق الشعري على نحو يصلح لأن يكون قريباً جداً، ولكنه بعيد كل البعد عن شيء بعد رجوعه إلى حد ذاته أو يرمز إليه" (المرجع نفسه). أما هذا النموذج في ميراث اللغة المحضة التي تم استعدادها في صميم الترجمة، فالترجمة المتسحة هي التي تتماس مع تلك الأصول القابلة للترجمة التي يتصل بالجودة العليقة بها؛ لا توجد كمية كبيرة من معلومات الرجوع إليها. ويعمل المترجم في عام من التعلق اللغوي؛ لرودولف بانفيتس Rudolf Pannwitz (بنيامين ١٩٢٣: ٨٠) "يعمل على توسيع لغته وتعميقها باللغة الأجنبية". ويعتد بنيامين بالمثالي في الترجمة بأنها ترجمة هولدرلين الحرفية لأعمال سوفوكليس، والنسخة الحرفية للكتاب المقدس، ويعكس وجهة نظره مدحياً قائلاً "جميع النصوص العظيمة تضم احتوائية ترجمتها بين سطورها" (المرجع السابق: ٨٢). ويبدو أن ذلك هو السبيل الوحيد لإنقاذ المترجم الحقيقي من

أثر الصمت "من أن يفقد نفسه في أعماق اللغة التي ليس لها قرار" (المرجع السابق: ٨٢) لا تنغلق أبواب اللغة إلى الأبد على المعنى ويموت المترجم في طلب المعنى لاهثاً وراء الوحدانية قبل السقوط داخل أسوار بابل. أما المفارقة الأخيرة لبنيامين فهي أن الترجمة الأكثر نقاءً هي أقل الترجمات نقاءً وهي الأكثر قرباً بين الأصل والفرع. ووسط جدل بنيامين حول القول النبوي بالنسبة للترجمة والكتابة لم يسعى وراء النقاء/الاسترجاع فإن نقاد بنيامين الثقافة جعلت "مهمة المترجم" بمثابة استعارة كبيرة لمنظري الترجمة المحدثين كي يسجلوا ولاءهم لخصير أو يعيدوا تأثير عبر الحقبة إلى مرحلة الشعوبية ومناصرته سمة غير الملموسة أمر مؤسف (روبنسون ١٩٩٤ Robinson)، ويصبح جداله غير القابل للمراجعة حول قدسية الترجمة مسرحية بلاغية داخل مسرحية بول دو مان (١٩٨٦م)، ويعد تركيزه على الحركة داخل اللغات وما بينها حوافزاً بالتفكيك، حول عدم الاستقرار اللغوي والتدفق (Derrida 1980/1985b) والدفاع عن أجنبية الترجمات (Venuti 1992) وبالنسبة لنيرانجانا (Niranjana 1992)، فإن اختلاف اللغة المحلية يصبح جزءاً من الترجمة أداة ناقدة ودفاعاً عن مجانية الثقافة، ولا سيما عندما يتم فهم حيوية خاصة بالمقال في ضوء كتاباته اللاحقة التي تتسم بمزيد من المادية وقليل من المسيحية.

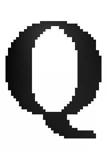
انظر كذلك

BABEL, TOWER OF; METAPHOR OF TRANSLATION; SEMIOTIC APPROACHES; STRATEGIES OF TRANSLATION; TRANSLATABILITY

قراءات أخرى

Benjamin 1923; de Man 1986; Derrida 1985b; Niranjana 1992; Venuti 1992

PETER BUSH



Quality of Translation

جودة الترجمة

يقتضي تقييم جودة الترجمة تبني نظرية للترجمة، وكذا وجهات النظر المختلفة فيما يتصل بالترجمة نفسها تؤدي إلى مفاهيم مختلفة لجودة الترجمة والطرق المختلفة لتقييمها. وسوف نركز مناقشة الذين حول النهج المتنوعة بالترجمة عن موضوعين: العلاقة بين المصدر والنص المستهدف، والعلاقة بين خصائص النص نفسه وكيفية تصور البشر له حسب

نهج تقييم جودة الترجمة

تنقسم نهج تقييم جودة الترجمة إلى عدد من الفئات الكبيرة: فئات تقديرية anecdotal وذاتية subjective، بين بين النهج غير التفسيرية والنهج الموجهة نحو الاستجابة والنهج القائمة على النص text-based approaches.

النهج التقديرية والذاتية

طالما أورد المترجمون والفلاسفة وعلماء اللغة والكتاب وغيرهم كثيراً من الحديث التقديري والذاتي حول جودة الترجمة. وتتمثل المشكلة الرئيسية في تلك المناقشات في أن المعالجة التطبيقية هذه المفاهيم مثل "الإخلاص للأصل" أو "التدفق الطبيعي للنص المترجم". وتعد تلك المناقشات البديهية لجودة الترجمة غير نظرية الطابع، وهناك رفض عموماً لإمكانية إقامة معايير عامة لجودة الترجمة (انظر مثلا Cary and Jumpelt 1963 و Savory 1957). ويميل مستعملون من هذا النهج إلى الاعتقاد بأن جودة الترجمة تعتمد على المترجم وشخصيته وسجاياته وكفاءته المهنية.

ولقد تم التمسح معالجة ذاتية وبديهية بشكل مساو مع جودة الترجمة مؤخراً ضمن طيات النهج غير التفسيري (مثل Stolze 1992) نظراً لأن التفسير الحقيقي للأصل وإنتاج الترجمة تعتبر أعمالاً فردية ومبتكرة تتعارض مع التكيف النظامي مع القواعد وتعميمها وتطويرها

ومن وجهة نظر ستولز Stolze تنتج الترجمة "الجيدة" فقط عندما يُعرِّف المترجم نفسه تماماً بالنص المراد ترجمته. ويبقى الغموض حول تساؤلين: هل تعرّف المترجم على النص يضمن، أو يضمن فعلياً، ترجمة ذات جودة؟ وكيف يمكن تقييم هذه الجودة؟

النُّهُج السيكولوجية الموجهة نحو الاستجابة

تتسم النهج الموجهة نحو الاستجابة في تقييم الترجمات بالتوجه التواصلي، وتركز على تحديد التكافؤ الديناميكي (Nida 1964) بين المصدر والترجمة، أي أن سلوك استجابة متلقي النص المترجم يجب أن يكون مثل سلوك نظيره متلقي النص المصدري. وقد وضع نايدا ثلاثة معايير للترجمة المثلى: الكفاءة العامة لعملية التواصل، وفهم الغرض، وتكافؤ الاستجابة. وبمزيد من التمعين يتبين أن هذه المعايير غامضة وغير محددة، شأنها شأن المعايير التي يستخدمها أنصار النهج التفسيري الذاتي. ويقترح كل من نايدا وتابر (١٩٦٩: ١٧٣) مجموعة من المعايير الصحيحة التي تقيس فهم الرسالة من خلال الترجمة وسهولة الفهم، وتداخل الخبرات الشخصية للفرد نتيجة لكفاية نموذج الترجمة، إلا أن التجارب المقترحة لتقييد تلك المعايير، مثل اختبار الثغرة cloze test أو اختبار تقصي ردود فعل المتلقي تجاه ترجمات مختلفة، ليست دقيقة بالشكل الكافي كي تعد صالحة أو موثوق بها نظرياً.

في ستينيات القرن الماضي، اقترح علماء علم اللغة النفسي، مثل كارول (١٩٦٦م)، الأخذ بمعايير عامة مثل "الوضوح" و"الإعلام بالمعلومة المختلفة" في عملية تقييم جودة الترجمة، وذلك انطلاقاً من عدد من أساليب الاختبار، مثل الاستفسار عن رأي القارئ صاحب الكفاءة... إلخ.

وتعد نقطة الضعف الكبيرة في كل هذه المقترحات القائمة على الاستجابة في تقييم جودة الترجمة هي نفسها التي تعيب جميع النهج السلوكية، أي "الصندوق الأسود"؛ أو العقل البشري، ليس مأخوذاً بعين الاعتبار، الأمر الذي يجعل التجارب التي تقسم المحكمين بطبيعة الحال على سبيل المثال، تأخذ معايير معينة مأخذ الجد، وتقسم إلى هذه المعايير ثم وضعها أو تقسيمها في المقام الأول. ويعد هذا النهج قاصراً أو تبسيطياً reductionist أيضاً، إذ يرى أن الجودة الساطعة في الترجمة تتوقف على إيماءات لأمور مثل الوضوح والإعلام باللغة الهدف على سبيل المثال، كي يعطينا هذا نقطة مرجعية وفقاً لما يتم تقييم نتائج جميع الاختبارات السلوكية.

النُّهُج القائمة على النص

قد تكون النهج القائمة على النص مشتركة بين علم اللغويات أو الأدب المقارن أو النماذج الوظيفية. ففي النهج القائمة على اللغويات، يتم مقارنة الزوجين النصيين: الترجمة والمصدر، لتقصي أوجه الدقة على مستوى النقل النحوي والدلالي والأسلوبي والبراجماتي. وقد طورت رايس (Reiss 1971، 1978) في وقت مبكر نهجاً نصياً لتقييم جودة الترجمة يقوم على النص. واقترحت رايس أن النمط الأهم في عملية الترجمة هو نوع النص المصدر،

لأنه هو الذي يحدد جميع القرارات الأخرى التي يجب على المترجم اتخاذها. واقترحت ثلاثة أنواع رئيسة للنصوص على أساس الوظائف الثلاث للغة لبوهلر (Buhler 1934): وظيفة التوجيه نحو المحتوى، والموجهة نحو الحالة والشكل والموجهة نحو المتلقي. إلا أن الكيفية التي تعمل بها اللغة على وجه التحديد وكيف يمكن تحديد نوع النص المصدر وعلى مستوى علاقته بسياقه وقد تم ترك ذلك دون تفسير. كما لم يرد أيضاً تفسير للإجراءات الصحيح لتحليل النص المصدر، الذي ورد في إحدى مقالتين تحريريتين في الإصدار الأول، يؤكد ويلس (Wilss 1982) على أهمية "توجيه الاستخدام" في التحليل النصي داخل مجتمعين لغويين ويصرح أن الاستراتيجيات في هذه الأوجه يمكن أن تمثل مؤشرات على معيار الترجمة. وفي الإصدار الثاني يقترح كولر (Koller ١٩٧٩/١٩٩٢) أن تقييم أحد الترجمات يجب أن يتضمن ثلاث مراحل: (أ) انتقاد النص المصدر بهدف التحويل إلى النص الهدف و(ب) مقارنة الترجمة مع الأخذ في الاعتبار الأساليب المستخدمة في إنتاج ترجمة معينة و(ج) تقييم الترجمة على أساس الأحكام اللغوية للمتحدث الأجنبي، استناداً إلى خصائص متصلة بالنص يتم وضعها في المرحلة (أ). ورغم وجاهة هذا الاقتراح، إلا أنه لا يزال لها طابعاً برمجياً.

ففي المنهج الذي يقوم على الأدب المقارن، يتم تقييم جودة الترجمة طبقاً لوظيفة الترجمة في نظام أدب اللغة الهدف (انظر نظرية POLYSYSTEM). وبذلك تم رفع مكانة النص المصدر في هذا المنهج، وتكون الفرضية المطروحة هي أن "الترجمات تعد حقائق متضمنة لنظام واحد فقط" (Toury 1985: 19)، أي أن النظام الأدبي للثقافة الهدف يحدد كيفية التعامل مع موضوع تقييم جودة الترجمة. أولاً يتم انتقاد النص المترجم دون الرجوع إلى النص المصدر، ثم يتم تحليل المستوى الخاصة للمشكلات الترجمة عن طريق توسيط مفهوم التكافؤ الوظيفي القائم على العلاقات" (Toury 1985: 21). إلا أن تلك الحلول، تفترض وجود وحدات مصدرية ومستهدفة مترابطة لغوياً يمكن أن ترتبط فيما بينها، ولا تتضح الكيفية التي يمكن من خلالها تحديد ما إذا كان نص ما ترجمة، أو أي معايير يمكن استخدامها لتقييم الترجمة. ويزعم كل من رايس Reiss وفيرمير (Vermeer 1984) في نظريتهما للترجمة الوظيفية الخاصة بهم، أن سكوبوس أو الغرض من الترجمة هو العنصر الأكثر أهمية (انظر نظرية سكوبوس). ويعد النحو الذي يتكيف به النص المترجم مع اللغة الهدف والمعايير الثقافية مصدراً مهماً في تقييم الترجمة. ويميز المؤلفان بين التكافؤ والكفاية، فالتكافؤ يشير إلى العلاقة بين الأصل وترجمته، إذ يحقق كلاهما الوظيفة التواصلية نفسها، بينما الكفاية هي العلاقة بين المصدر والهدف، إذ إنه رغم عدم وجود التطابق بين النصين، فإن الغرض من الترجمة يتحقق بشكل متسق. وربما كانت هذه التفرقة ضرورية بقدر أمر مسموحاً للنقاش، والأكثر أهمية هنا هو تحقق المؤلفين في سطور صريحة بالكيفية التي يُعوّل عليها في تحديد ما إذا كانت الترجمة كافية أو متكافئة، فضلاً عن كيفية تقييم السكوبوس من الترجمة. وفي ضوء هذا، يتسم مفهوم السكوبوس أو الغرض من الترجمة في هذا النموذج،

يكون النص المصدر ذا أهمية ثانوية، وإلى حد أن النص الأصلي تتراجع أهميته بحيث يصبح مجرد "مصدر للمعلومات" يحق للمترجم تغييره على النحو الذي يراه مناسباً.

ولكن الترجمة، في جوهرها، تظل التزاماً مزدوجاً بالنص الأصلي وبالافتراضات والشروط التي تحكم تلقيه في النظام اللغوي والثقافي الهدف. وأي محاولة لتقييم الترجمة يجب أن تأخذ بهذه الحقيقة الأساسية كنقطة انطلاق. وما هو مطلوب في هذا المقام هو نموذج يحاول تجاوز التعصب النصري anecdotalism والطروحات التخفيضية reductionism وتفسيرات الترجمة والاعتبارات أحادية الجانب التي تستبعد النص والتي تعرف بأحد النصين فقط، إما المصدر أو الهدف. ومن شأن هذا النموذج أن يقدم وصفاً لغوياً وشرحاً حول مدى مكافأة الترجمة للمصدر التي خرجت من مشكاته وكيفية تحقيقها هذه المكافأة. وفيما يلي عرض موجز لمحاولة واحدة تهدف إلى بناء هذا النموذج.

نموذج وظيفي براجماتي لتقييم جودة الترجمة

يقترح هاوس (House 1981، 1997 وما بعدها) نموذجاً يقوم على النظريات البراجماتية حول استخدام اللغة، يقدم هذا النموذج تحليلاً للخصوصيات المتصلة باللغة والمواقف للنصين المصدر والهدف، وهي مقارنة بين النصين لتقييم نتائج هذا التوافق النسبي بينهما. والشرط الأساسي لوجود تكافؤ بين الأصل والترجمة في هذا النموذج هو أن يكون للترجمة وظيفة (أي تتكون من عنصر أيديولوجي ideational وعنصر تواصلي شخصي interpersonal وعنصر وظيفي بالمعنى الذي أورده هاليداي) على أن تكون هذه الوظيفة مكافئة لوظيفة الأصل. وعلى الترجمة أن توظف وسائل براجماتية مكافئة لتحقيق تلك الوظيفة.

ويقدم هذا النموذج مبدئياً تحليلاً للأصل طبقاً لعدد من الأبعاد المتصلة بالموقف يتم فيها [illegible] بعده العلاقات اللغوية المشتركة. أما النص الناتج عن الأصل فيشكل وظيفته التي تعد فيما بعد المعيار الذي تقاس عليه الترجمة. والدرجة التي يتساوى فيها الناتج النصي ووظيفة الترجمة (كما تستنتج من النصين مقارناً) مع وظيفة الأصل هي الدرجة التي تكون عندها جودة الترجمة كافية.

وفي تقييم التطابق النسبي بين الأصل والترجمة يتم عقد تفرقة بين جوانب عدم التطابق المتصلة بالأبعاد وجوانب غير المتصلة بالأبعاد. فجوانب عدم التطابق المتصلة بالأبعاد تعد أخطاء ترجمية تتعلق باستخدام اللغة واستخدام اللغة، وهي جوانب عدم التطابق غير المتصلة بالأبعاد تمثل ضروب التضارب على مستوى المعنى المباشر denotative meaning بين عناصر الأصل والترجمة، وتمثل المخالفات المرتكبة في نظام اللغة الهدف على نحو مختلفة.

وبذلك يشمل الحكم النوعي النهائي على الترجمة على قائمة بالنوعين المذكورين من الأخطاء وبياناً بالتطابق النسبي للعنصرين الوظيفيين.

وقد تم تطوير هذا النموذج على أساس تحليلات مقارنة للخطاب فيما بين الألمانية والإنجليزية (هاوس 1996 House). وقد أسفر العمل التجريبي بهذا النموذج عن تفرقة بين نوعين أساسيين للترجمة: الترجمة العلنية والسرية. أما الترجمة العلنية فهي مطلوبة عندما يكون النص المصدر معتمداً بشكل كبير على الثقافة المصدر ويتطلب يكون له وضع مستقل داخلها، بينما تعد الترجمة السرية مطلوبة عندما لا تتوافر أي من هذه الشروط، أي عندما لا يكون النص المصدر مرتبطاً بالثقافة المصدر. ويكون التكافؤ الوظيفي ممكناً فقط في حالة الترجمة السرية التي تعد أكثر صعوبة من الترجمة العلنية نظراً لأن اختلاف الافتراضات الثقافية بين المجتمعين اللغويين، المصدر والهدف، قد يحتاج من المترجم أن يطبق مرشحاً ثقافياً، أي مجموعة من الأبعاد المشتركة ثقافياً والتي وفقاً لها يختلف العرف الثقافي في الافتراضات السوسيثقافية (الاجتماعية الثقافية) والتفضيلات التواصلية. وهذا الأمر أيضاً يجعل مهمة التقييم تكتسي صعوبة لأنها تضم تقييم جودة المرشحات الثقافية المرتبطة بالترجمة.

التطورات الأخيرة والمحتملة

إن فهم ما يدور في رؤوس المترجمين قد يساعد في تقييم الترجمة وتثبيت صدق فرضيات متعددة الأبعاد الثقافية التي تميز المرشحات الثقافية cultural filters. وقد تكون هذه الدراسات المتعمقة لعملية الترجمة (على سبيل المثال كرينجز 1986 Krings؛ لورشير 1991 Lorscher) مفيدة كمكان؛ إذ يستطيع المترجمون من خلالها أن يوضحوا كيفية وسبب لجوئهم لخيارات معينة أو اتباعهم لاستراتيجيات محددة في الترجمة، ما يجعل اتخاذ القرار في عملية الترجمة أكثر شفافية (مثل الطرق السيكولوجية المعرفية: بروتوكولات التفكير بصوت مرتفع). بيد أن بعد تقييم جودة الترجمة هو بالضرورة ضروري لتقييم أساس النتيجة، فهذه العملية قد أهملت حيث يمكن أن تلقي الضوء على غموض السبب والنتيجة في سلوك المترجم.

ويحتاج العمل المستقبلي بشأن تقييم جودة الترجمة إلى تطوير موضوعي بعيد عن الأحكام الذاتية الانحيازية أو التعسفية عن طريق الاستعانة بأشخاص لاقتراح معايير تقييم تنهض على الدراسات التجريبية واسعة النطاق، كي يجري تحليل المجموع الكبيرة من الترجمات من مختلف اللغات وترتيبها من أجل صياغة فرضيات حول السبب والكيفية وما إلى التفضيل بين ترجمة وغيرها.

انظر أيضاً

EQUIVALENCE, LINGUISTIC APPROACHES ;REVIEWING AND CRITICISM

التكافؤ؛ مراجعة ونقد لغوي

قراءات أخرى

Arntz and Thome 1990; Gerzymisch-Arbogast 1994; House 1981, 1988, 1993, 1996, 1997 forthcoming; Koller 1993; Schreiber 1993.

JULIANE HOUSE

Quran (Koran) Translation
ترجمة القرآن

القرآن الكريم هو كتاب الإسلام المقدس، وأهم مصدر من مصادر التشريع الثلاثة التي تقوم عليها حياة المسلم الدينية. أما المصدران الآخران فهما: ما تلفظ به النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، خلال حياته (الحديث) وممارسات الرسول نفسه (السنة). وتنبع أهمية القرآن من الاعتقاد بأنه يتضمن حرفيا كلمة الله التي تلقاها محمد، صلى الله عليه وسلم، على مراحل من خلال جبريل بين عامي ٦١٠ و ٦٣٢ ميلاديا. وبذلك يعد القرآن الكريم فريدا، ولهذا الأمر آثار خطيرة على كل من شرعية ترجمته وأساليب التصرف بها.

ويتألف القرآن من ١١٤ سورة، تنقسم كل منها إلى آيات، ولكل سورة اسم (كالفاتحة والبقرة). ويأتي ترتيب السور بعد نصوصها، وليس لوقت نزولها، إذ إن أطول السور تتصدر المصحف، وترد أقصرها في آخره، باستثناء الفاتحة وهي سورة قصيرة تأتي في مقدمة جميع المصاحف المطبوعة. أما كلمة "قرآن" فتعني التلاوة، والغرض من السور هو تلاوتها شفويا، إذ إن العديد من السور يقوم على النثر المسجوع.

وقد أمر عثمان بن عفان (٦٥٦)، ثالث الخلفاء الراشدين، مجموعة من العلماء بكتابة النص القرآني الصحيح وإرساله إلى كل الأمصار، ثم أمرهم بحرق جميع النسخ الموجودة لديهم. إلا أنه لا يزال هناك سبع قراءات صحيحة متداولة تختلف قليلا في الطريقة التي يتم بها تلاوة السور شفهيا، والتناقض بين النصين المقروء والمكتوب. وقد حدد أبو الأسود الدؤلي (d.605 88) والخليل بن أحمد الفراهيدي (d. 718 86) التهجئة الدقيقة للقرآن الكريم، المعمول بها الآن على نطاق واسع. وقد كان لهذا تأثير كبير مباشر أو غير مباشر في تحديد معاني الكلمات.

ولا تزال هناك اختلافات باقية بين القراءات المتداولة في معظمها على مستوى الكلمة، إلا أنها بسيطة، ولذلك ليس هناك أي شرح للقرآن الكريم بمعنى محدود للكلمة كي تستخدم في سياق نقد جديد (ويلدان وربين ١٩٩١م، ١٩٩٥م).

وعلى مستوى اللغة والأسلوب، يعد القرآن الكريم قمة اللغة العربية. فتراكيب القرآن النحوية مثلا تعد وقفا عليه وتختلف في صور عديدة عن التراكيب النحوية للنصوص العربية غير القرآنية. فعلى سبيل المثال، هناك مجال خاص بدراسة القواعد النحوية الخاصة بالقرآن الكريم. وبعبارة أخرى، هناك العربية وهناك العربية القرآنية. وهذه هي القيمة الإعجازية للبناء اللغوي للقرآن الذي يشهد المسلمون بأنه أقوى دليل على صدق رسالته (حتي ١٩٣٧م، ١٩٧٠، ١٩٩١). وقد قال بعض الباحثين إن "انتصار الإسلام كان إلى حد بعيد انتصار اللغة، وعلى وجه الخصوص كان انتصار الكتاب (الإسلام)".

ترجمة القرآن: قابلية ترجمة القرآن وشرعيتها

على الرغم من ترجمة أحاديث النبي، صلى الله عليه وسلم، والآلاف من الكتب في فروع معرفية شتى، فإن ترجمة القرآن الكريم كانت ولا تزال تعد غير جائزة. ويتمثل السبب الرئيس وراء الآراء المعارضة لترجمة القرآن في أن القرآن هو طبيعة إلهية تتحدى العرب بطبيعته البيانية والمعجزة. وكذا يصعب الفصل بين مسألة الشرعية ومسألة القدرة على الترجمة خلال المناقشات حول القرآن الكريم. ولذلك فإن الآراء المؤيدة لعدم قابلية القرآن الكريم للترجمة تدعمها الآية رقم ٢ من سورة يوسف: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ (القرآن الكريم، مسجد رئاسة البحوث الإسلامية، ص ٣٢٣، إضافة التأكيد).

وحتى يومنا هذا، لا تزال هناك معارضة فكرية قوية وفعالة تؤيد الرأي القائل بأن القرآن "لا يمكن ترجمته وإن أي ترجمات له تعد غير شرعية". ويعتقد كثيرون أنه إذا جازت ترجمة القرآن، فيجب أن يقوم بالترجمة مترجم مسلم. لذلك فإنه في سياق القرآن يُراعى وضع كلمة "ترجمة" وجميع مشتقاتها بين علامتي التنصيص أو بين بعض علامات إيضاحية أخرى للإشارة إلى أن المصطلح يُستخدم في هذا السياق بنوع من الحساسية.

وكانت إحدى أهم النتائج المترتبة على هذه الآراء أنه بات على المسلمين غير العرب، كالفرس مثلاً، أن يتعلموا قراءة القرآن وترتيله بالعربية. وفي حالة استخدام الترجمة، يكون الهدف هو مجرد التفسير أو الإيضاح أو إعادة صياغة النص القرآني وليس استبداله. وقد رسخ الاعتقاد بعدم شرعية ترجمة القرآن الكريم معارضين أيضاً حتى في العقود المبكرة للإسلام. وقد رأى أبو حنيفة Abu Ḥanifa، الفقيه وعالم الدين العراقي (c. 700-67)، أنه يجوز ترجمة جميع آي القرآن إلى لسان أعجمي، مع عدم جواز جمع القرآن في مجلد واحد ما لم تكن الترجمة مصحوبة بالنص العربي" (Pickthall 1931: 422). وعلاوة على ذلك، ذهب أبو حنيفة Abu Ḥanifa إلى أنه "يجوز لغير الناطق بالعربية أن يعبر عن معنى الكلمات العربية بلغته الخاصة عند التلاوة في الصلاة المفروضة" (المرجع نفسه) إلا أنه تراجع في رؤيته الأصولية بعد ذلك واتبع مسار أكثر التوجهات (Mousa and Dabbagh 1992: 1266) بموجبه يصبح المسلم غير القادر على قراءة القرآن بالعربية أمياً. وتعد أي محاولة لترجمة القرآن نوعاً من أنواع التفسير أو على الأقل تعد قائمة على فهم النص، وبالتالي تمثل وجهة نظر معينة، وبالتالي تكون ليست كترجمة تلغي حاجة المسلمين من غير العرب. وتكتسب مصطلحات مثل "شرح" و"تفسير" و"إعادة صياغة" أهمية تفسيرية في سياق ترجمة القرآن، وتستخدم هذه المصطلحات لتبرير محاولات ترجمة القرآن. فعلى سبيل المثال، الإمام الشاطبي (c. 1135 - 93)، المولود بالأندلس، من وجهة نظره التي تحرم ترجمة القرآن على أساس أن الكتاب يضم معاني تعد حصرية على اللغة العربية القرآنية، وبالتالي فإن مجرد محاولة نقل هذه المعاني إلى غير العربية أمر محكوم عليه بالفشل (Mehanna 1978) بيد أنه لم يعترض من حيث المبدأ ترجمة القرآن شريطة أن يُنظر إلى الترجمة على أنها ترجمة لـ

"معاني" الكتاب في تفسير أو تأويل إسلامي. ولا تزال هذه العبارة عرفاً أساسياً يوصف بالترجمات المعتمدة. بيكثال (١٩٣١: ٤٣٣) يروي أن شيخ الأزهر (والأزهر هو المركز التقليدي للدراسات الإسلامية بالقاهرة، وصاحب السلطان في هذا الشأن) لم يسمح بموافقته إلا عندما علم أن بكثال (Pickthall 1931: 433) الذي يسمي مصنفه الصادر عام ١٩٣٠م ترجمة للقرآن، ويأتي بـ "معاني القرآن العظيم"، فرد شيخ الأزهر قائلاً: "إذا كان سيسمى كذلك فلا مانع".

وقد شهدت مصر على مدار عقد كامل تقريباً من عام ١٩٢٥م حتى ١٩٣٦م جدلاً عنيفاً حول شرعية ترجمة القرآن. وقد نطق كبار رجالات الأزهر بآراء قوية ما بين مؤيد ومعارض لشرعية هذا العمل. وكان معظمهم معارضين من حيث المبدأ لفكرة ترجمة القرآن برمته، ودعم الكثير منهم حظر وحرق الترجمة الإنجليزية الموجودة في مصر حينئذ، وقد نشرت ترجمة للقرآن عام ١٩١٧م أو ١٩١٨م (Mehanna 1978).

وكان عزم أسبابه رجل الدولة التركي كمال أتاتورك (١٨٨١-١٩٣٨) لإنجاز ترجمة للقرآن إلى التركية لقد زاد الأمور تعقيداً، فكثف رجال ووجهات النظر وخشوا أن هذه الترجمة هدفت إلى عزل الأتراك المسلمين عن كتابهم المقدس بلغته الأصلية (Mehanna 1978: 27). ومن السياق العام لسياسات أتاتورك، وعُمّم ذلك الأمر كمحاولة لقطع العلاقات بين تركيا والعالم الإسلامي الناطق بالعربية ضمن مساعيه للانفتاح على أوروبا.

وفي عام ١٩٣٦م، أعلن شيخ الأزهر الشيخ مصطفى المراغي رسمياً في خطاب بعث به إلى رئيس الوزراء حينئذ أن ترجمة معاني القرآن إلى أي لغة لا يصح تسميتها قرآناً (Mehanna؛ انظر المرجع السابق؛ الزفزاف ١٩٨٤م) وقد استندت آراء الشيخ المراغي أيضاً على فتوى فحواها أن ترجمة القرآن تصح من وجهة نظر التفسير الفقهي في موسوعة الإسلامية المصرية عام ١٩٣٦. وفي ١٦ أبريل من العام نفسه، اعتمد مجلس الوزراء هذه الفتوى. وكان من أحد الشروط اللازمة لهذه الموافقة هو أن أية ترجمة يجب أن تسمى ترجمة لتفسير القرآن أو تفسير القرآن باللغة "س"، وليس ترجمة للقرآن (Mehanna 1978; al-Zafzaf 1984). وحتى يومنا هذا، عندما يسمح الأزهر أو أية هيئة في العالم العربي بتصريح بنشر ترجمة للقرآن، يتم الإعلان صراحة بأن النص المعني هو ترجمة لمعاني القرآن.

وبعيداً عن تصريحات السلطة الدينية، فإن الرابطة القوية بين القرآن وبين اللغة العربية التي نزل بها القرآن تعني أن الاختلاف بين الكتاب المنزّل وإحدى ترجماته (معتمدة أو غير المعتمدة) لم يرق إلى حيز الملاحظة. فقراء الإنجيل بلغة كالإنجليزية قد يكون معظمهم دراية أنهم يقرؤون الكتاب كترجمة لنص أصلي، إلا أن هذه الدراية سوف تقترب بالنص الأصلي أو تقلل من مكانته. وعلى النقيض، فإن وجهة نظر المسلم ترى أن الاختلاف بين القرآن وأي من ترجماته هو الاختلاف بين كلمة الله، كيان الألفاظ القرآن ككلمة وكمصدر من جهة وبين الإنسان كمجرد مترجم مفسر من جهة أخرى. ويؤكد بيكثال (١٩٣١: ٤٣٣) قائلاً: "لا يوجد بين المسلمين غير العرب من يظن

أو ترجمة النص القرآني بلغتهم ترقى إلى مستوى الترجمة الإنجليزية للكتاب المقدس التي يعرفها المسيحيون البروتستانت الناطقون بالإنجليزية أي أنه لا يظن أحد أن الترجمة يمكن أن تحل محل الأصل". وعلى مستوى أكثر عمومية لا يوجد على مستوى العالم ترجمة واحدة أو إصدار واحد يعترف بأنه الترجمة المعيارية للقرآن

ترجمات القرآن: رؤية تاريخية

إن رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى القادة السياسيين في عصره مثل الإمبراطور هرقل (c. 610-41) حاكم الإمبراطورية الرومانية الشرقية، والمقوقس حاكم مصر القبطية آنذاك، اشتملت عموماً على آيات من القرآن. ويمكن الافتراض بأن ترجمات هذه الرسائل أجريت مع وصولها لدى المتلقين، أو على الأقل الأشخاص من حوله بالعربية في بلاطهم. ومن المرجح أن الآية الأولى التي تمت ترجمتها بهذه الطريقة هي الآية رقم ٦٤ من سورة آل عمران (الزرقاني ١٩٨٠) وقد ترجمها بكتال على النحو التالي

Say: O People of the Scripture! Come to an agreement between us and you: that we shall worship none but Allah, and that we ascribe no Partner unto Him, and that none of us shall take others for lords beside Allah. And if they turn away, then say: Bear witness that we are they who have surrendered (unto him)

أما الآية الأخرى فهي رقم ٢٩ من سورة التوبة وترجمها زيدان وزيدان (Zidan and Zidan 1991) كما يلي

Fight those who do not believe in GOD and the Last Day, who do not forbid what GOD and His Messenger have forbidden, and do not adopt the True Religion (Islam) from among the people of earlier Scripture, until they pay the Jizyah (tax) with willing submission and feel themselves subdued.

وقد ظهرت أولى ترجمات للقرآن بالفارسية أثناء فترة حكم العباسيين (٧٥٠-١٢٥٨) وقد قام بها بعض الفرس الذين تحولوا إلى الإسلام وكانت بمثابة تعليقات مبدئية إلا أنها ضمت أيضاً الكثير من الترجمات بأسلوب كلمة بكلمة (انظر التراث الفارسي). وقد ترجم النص كاملاً ولأول مرة روبرت أوف تشستر Robert of Chester إلى اللاتينية تحت رعاية بيتر المبجل رئيس دير كلوني عام ١١٤٣م بهدف واضح هو تفنيد عقائد الإسلام (Hitti 1937/1996: 126) وبعد ذلك بحوالي تمت ترجمة الكتاب إلى معظم لغات العالم تقريباً، وحظيت الكثير من اللغات بترجمات مختلفة للقرآن. وقد تمت طباعة النص العربي للقرآن لأول مرة في البندقية عام ١٥٣٠م وبعد ذلك بفترة وجيزة طبعت الترجمة اللاتينية لروبرت كيتون في مدينة بازل (سويسرا حالياً) عام ١٥٤٣م (Watt and Bell 1970) وقام بأول ترجمة إلى الإنجليزية الاسكتلندي ألكسندر روس عام ١٦٤٩م وكانت ترجمة غير مباشرة فقد نقلها عن النسخة الفرنسية التي ترجمها سيور دو ريير (Watt and Bell 1970: 201; Hitti 1937/1996: 126) وكانت شأنها شأن الترجمة اللاتينية التي رعاها رئيس دير كلوني، تحركها أهداف مشبوهة كما يظهر ذلك من عنوان الترجمة "إلى الإنجليزية بشكل حديث لإرضاء كل

هؤلاء الراغبين في النظر في المصحف التركي". وتلا ذلك العديد من الترجمات الأكثر دقة وعلمية. كان من أبرزها الترجمة إلى اللاتينية التي قام بها لودوفيكو مراتشي عام ١٦٩٨م وإلى الإنجليزية على يد جورج سيل George Sale عام ١٧٣٤م وبيل عام ١٩٣٧، ١٩٣٩م (Watt and Bell المرجع نفسه، ص ١٧٣-٢٠٠). واكتسبت ترجمة بيل أهمية خاصة بالنظر إلى أنها لم تكن مجرد ترجمة وإنما "إعادة ترتيب حساسة للسور" (المرجع نفسه ١٧٧). وعلى العموم، هناك توافق بين معظم مترجمي القرآن على استخدام النسخة العثمانية التي أجازها عثمان بن عفان في القرن السابع الميلادي، والتي تم ترتيبها بترتيب يقوم بالأساس على طول السور. وكان من أحد المترجمين القلائل ومنهم أيضاً رودويل (Rodwell 1861)، الذين رأوا أنه من الأنسب أن يتم إعادة ترتيب السور القرآنية على أساس تاريخي. ومعظم الترجمات المنشورة تتبع الترتيب التقليدي وحسب رأيي التزمت بترقيم الآيات داخل كل سورة بأسلوب النص العربي نفسه، الأمر الذي يسهل عملية الإحالة المرجعية داخل الكتاب. أما رودويل (١٩٠٩) وآربري (Arberry 1955)، فكانا من الذين خالفوا هذا النهج.

أسلوب ترجمة القرآن وإستراتيجياتها

لقد تبنت الترجمات القرآنية عدداً متنوعاً من الأساليب والإستراتيجيات فيما يتصل بالشكل والمضمون. أما من حيث الشكل، فقد تمت طباعة الكثير من الترجمات في شكل نصوص متوازية يظهر فيها النص العربي أمام الترجمة، وبعضها أصدرت النص والترجمة في الصفحة نفسها، بينما في إصدارات أخرى جاء النص الأصلي في الصفحة المقابلة للترجمة. وقد صُممت بعض الترجمات المتوازية لتقرأ من اليسار إلى اليمين وغيرها من اليمين إلى اليسار، أما الأخيرة فلأن العربية تكتب من اليمين إلى اليسار. وتخدم النصوص المتوازية عدة أغراض منها تأكيد الدور الثانوي للترجمة مع ضمان وجود أساليب ميسرة ومباشرة للإحالة المرجعية وللتدقيق. ولعل أبرز الدوافع وراء هذا الشكل (النصوص المتوازية) هو الفتوى الصادرة عام ١٩٣٦م التي شددت على أن "ترجمة المعاني يجب أن تصدر جنباً إلى جنب مع النص الأصلي" (Mehanna 1978: 22، ترجمتي).

ومن حيث الأسلوب، فإن ترجمة آربري (Arberry 1955) حاولت تقليد جودة الأصل نفسه، وقد نجحت في ذلك إلى حد ما وتبدو على الأقل جزئياً مصدر تأثير في الترجمات الأخرى التي سعت إلى التأثير نفسه مثل الترجمة الحديثة التي صدرت عن ريداد وريهان (١٩٩٦م). وحاولت ترجمة رودويل (١٩٠٩م) أن تحقق التوازن بين الدقة والحاجة إلى إعادة إنتاج تأثير مشابه لدى القارئ المستهدف. أما بكتال (١٩٣٠م) فقد ترجمته ذات نجاح خاص (راجع Hitti 1937/1970: 127 على سبيل المثال)؛ لأنها عكست سمة النص وحساسيته. ويعد إصدار يوسف علي (١٩٣٤م) مثالاً على مترجم يحاول الالتزام بالحرفية في أوقات بينما يلجأ إلى التكلف في الترجمة في أحيان أخرى (Irving 1992: xviii).

وتعد معظم ترجمات القرآن متجهة نحو المصدر، وهذا يعكس أن الأولوية لم تكن عموماً للقارئ المستهدف بالنظر إلى أن القرآن الكريم الذي هو كلمة الله أنزله باللغة العربية على النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ويجد ذلك تفسيره في إيراد الملاحظات بشكل مسهب ومترسم في الكثير من الترجمات والمقدمات الطويلة التي تسبق الترجمات القرآنية.

وكان على كل ترجمة للقرآن أن تواجه مسألة شرعيتها الدينية، حيث تمثل مصدر القلق، فضلاً عن الأسئلة العادية الخاصة باللغة ومناسبة وتأثير الأسلوب. ولكن خلال تاريخه الطويل، كانت مسألة قابلية الترجمة ذاتها للقرآن التي لها سيطرة أكثر على النقاش في سياق الترجمة عموماً

انظر أيضاً

BIBLE TRANSLATION; TORAH TRANSLATION

قراءة إضافية

Ali 1992; al-Bundaq 1983; Fischer and Abedi 1990; Mehanna 1978; Pickthall 1953; Watt 1994; Watt and Bell 1970; al-Zafzaf 1984

HASSAN MUSTAPHA

R

Reviewing and Criticism
المراجعة والنقد

المراجعة والنقد هما شكلان للتقييم يميزان بين الاستجابات التي لا يمكن فصلها للأعمال الأدبية المترجمة والترجمات الأدبية بمفهومها الأوسع ليس فقط للكتابات المتخيلة ولكن أيضاً للمواد الأخرى المكتوبة في مجال الإنسانيات). فمن جانب تنسى الاختلافات التي عادة ما يتم تسجيلها بين أسلوبي التقييم المذكورين أيضاً على الترجمة. فالمراجع يقدم للقارئ الكتب الجديدة ويصنع له مختصراً أحكامه عليها من حيث جدارتها بالشراء والقراءة. أما الناقد فيتعامل مع كتب قد تكون جديدة ويقوم بدراستها بالتفصيل، وعادة يفترض معرفة القارئ بالعمل (Ones 1990; Leonard Woolf 1939: 29; Virginia Woolf 1939: 7). من جانب آخر، لم يتم تطوير عملية مراجعة الترجمات الأدبية ولعملية نقدها بشكل كامل لتصبح فناً على عكس مراجعة الأعمال الأدبية نفسها ونقدها. ويمكن تفسير ذلك جزئياً بالصعوبات المتعددة التي تواجه أية محاولة لنقد أو للحكم بشكل عادل على أي عمل ترجمي. ولا شك أن نقص التقييم العام المرتبط بالترجمة في الغرب قد مثل عنصراً إضافياً لا يقل حسماً (Bassnett 1980; D. Santoyo 1985: 28-36; Holmes 1988: 78; Vilikovsky 1988: 72). وكما أشار لايتون (Leighton 1991: xi-xii) فإن نقد الترجمة يزدهر في محيط الثقافة الوطنية التي تحظى فيها الترجمة بمكانة عالية، كما كان الحال في الاتحاد السوفيتي السابق.

رغم أن مسألة التقدير تمثل "حجر عثرة" فإن هذا أحد أكبر ما يعترف به المترجمون وباحثو الترجمة على السواء "كشكل خاص للنشاط النقدي" (Vilikovsky 1988: 74) يجب أن يتم تمييزه عن أشكال النقد المختلفة في مشاهد الترجمة نفسه (Broeck 1985: 64; Lefevere 1987; di Stefano 1982; Berman 1986, 1992: 7-41). طالب باحث واحد على الأقل باعتبار نقد الترجمة كمجال مستقل ضمن دراسات الترجمة التطبيقية (Holmes 1988: 78)، وقد شدد آخرون على أهميته كرابط بين نظرية الترجمة وممارستها (Newmark 1988: 184).

و"كسلاح للدفاع عن مهنة" (Dodds 1992: 4). وقد أشار أيضاً مراجعو الترجمة الأدبية للحاجة إلى مراجعات تصف جودة الترجمة بأكثر من صفة واحدة وتتجنب إسناد عمل المترجم على أساس أخطاء منفردة (Drume 1972; Christ 1982; Maier 1990; Hearne 1991). وفي حالة المراجعة والنقد يجد المهتم بالتقويم يفتقر إلى دراسة الممارسات التقييمية السابقة وعدم تساؤل حول المعايير الملائمة لتقييم الأعمال المترجمة ولفحص الاتجاهات الجارية في الترجمة والنقد.

ويمثل دراسة الأعمال التقييمية السابقة مجموعة من التحديات الخاصة وفي غياب "نظام عملي يمكن تقويم الأعمال طبقاً له" ([illegible] 1980: 9)، والتغيرات المستمرة في معايير المستخدمة للحكم على نجاح الأعمال المترجمة أو فشلها، فإنه من الصعب تحديد أنواع أو اتجاهات ثابتة. وربما كان جون درايدن John Dryden (انظر التراث البريطاني) يتكلم بكل ثقة عن أوجه التشابه "الجيدة" و"السيئة" (١٦٨٥) ولكن التعبير عنها كان ذاتياً وعبر "الأساليب المرئية في القيام بمهمة النقد" (Kelly 1979: 47). وربما كان الأكثر أهمية هو أن التقييمات الأكثر تأثيراً مثل الأعمال المترجمة نفسها لا تنتشر في تواريخ مراجعة الترجمة ونقدها فيصعب ليس فقط بوجود أشكال التقييم المستترة والضمنية واللفظية التي ترد في جميع الممارسات التقييمية (Smith 1987: 181-2) ولكن حتى "أشكال التقييم المؤسسية التي تتسم بدرجة عالية من التخصص" (Smith 1987: 182)، وكثيراً ما تحتوي على أحكام تقييمية تصدر بدون الإشارة إلى أية معايير صريحة وبالإضافة إلى ذلك فإن تلك الأحكام غالباً ما تظهر في أشكال غير محددة كأشكال تقييمية مثل مقدمات الترجمة والتعليقات التي يكتبها المترجمون، والقصائد والمقالات عن أعمال المترجمين الآخرين والكتابات الجدلية حول نظرية الترجمة وتطبيقها، والتقييمات المتضمنة في التعليقات على الأدب الروائي.

وكثيراً ما توفر المقدمات والحواشي التي يكتبها المترجم ملاحظات مهمة حول الترجمة العملية، ولكن الأعمال المترجمة الجديدة غالباً ما يتم تقديمها بغرض تحسين أو تصحيح أخطاء ترجمات موجودة بالفعل، والملاحظات التقييمية التي تحتوي عليها يجب أن يتم تقييمها هي نفسها في ضوء دورها المحتمل في المشروع الذي يقوم به المترجم. وينطبق الشيء نفسه على الكتابات التي يقوم بها المترجم عن أعمال مترجم آخر. هذا النوع من التعليق يغلب عليه الطابع التجاري، ويقع المترجم فيه تحت سيطرة تقدير المجهود للمترجم الآخر أو تقديم الترجمة نفسها. وهذا يعني أن التعليق يجب أن يُقرأ في سياق معايير الخطاب البلاغي السائد، وهو ما يجعل مهمة استخلاص المبادئ العامة للتقييم مهمة شاقة إن لم تكن مستحيلة. والمثال موجود في بعض قصائد عصر النهضة مثل أشعار Constantijn Huygens حول الترجمة التي كتبها جاكوب ويسترباين Jacob Westerbaen أو التي كتبها

جيمس رايت James Wright حول ترجمات درايدن Dryden كانت في الحقيقة أساليب متعمدة لتحسين المكانة المهنية للأعمال المترجمة (هيرمانز Hermans 1985b: 117).

وتحتوي مناقشات المترجمين مؤخراً - التي غالباً ما تنشر في سياق بحثي - على تعليقات تقييمية تؤكد الصعوبات المتأصلة في عملية الترجمة وتسمح ضمناً لمترجم أن يدافع عن تفوق ترجمته للمصدر (رافيل Raffel 1991). ويمكن أيضاً العثور على تقييمات مؤثرة في الأعمال الروائية. والتشبيه الذي دائماً ما يتكرر مأخوذ من رواية دون كيشوت Don Quixote ويشبه الأعمال المترجمة بالجانب المقلوب من نسيج فلمنكي Flemish مطرز. هذا التشبيه هو جزء من خطاب الدفاع عن الذات يبيع فيه دون كيشوت، وهو نقد شخصية مترجمة، الفرصة لثربانتس Cervantes أن يصدر أحكاماً على معاصريه (مونر Moner 1998: 519-22).

وقد بدأ باحثو الترجمة المعاصرون عن طريق دراسة أحكام النقاد والمترجمين المقدمة في تقييم الترجمات التي تم فيها عملية التقييم، وهي غالباً ما تكون معقدة. يسلط هذا العمل الضوء على معايير الثقافة المستهدفة وعلى حقيقة أن تقييمهم غالباً ما اعتمدت على معلومات يتضح أنها ليست ذات صلة بشأن الترجمة. وجدت كارولين ويليامز (Carolyn Williams 1993: 67-73) بأن نقاد ألكسندر بوب Alexander Pope قد حكموا على ترجمته هومر (Homer) من حيث "قوته الشعرية" مستخدمين النقد الذي "تحصل ظاهرياً فقط بملاحظاتهم" في دراسة لمحاضرة ماثيو أرنولد Matthew Arnold المسماة "في ترجمة هومر" (On Translating Homer) يظهر فينوتي (Venuti 1995: 118-45) ليس فقط أن هجوم أرنولد على ترجمة فرانسيس نيومان Francis Newman للإلياذة (Iliad) (انظر التراث البريطاني) قد اشتملت على معيار موضوعي، ويمكن أيضاً أن تظهر إلى أي مدى يمكن أن يتحول الجدل حول أساليب الترجمة الشعرية إلى جدل حول الثقافة السياسية في الوقت نفسه. مناقشة راشيل ماي Rachel May حول كونستانس جارنيت Constance Garnett تظهر أن التشويه المستمر لترجمات جارنيت للكثير من الروسية، لم تكن نتيجة النقد الذي اعتمد على التفحص الدقيق للأعمال، ولكن كانت نتيجة لتقدير جارنيت (Garnett) على ترجمة الأعمال الروسية بشكل مقبول لجمهور القراء الإنجليز وأيضاً بسبب القبول الفوري من جانب النقاد والقراء على السواء بمجرد انتشار نسخها (May 1994: 30-42).

منذ ألكسندر فريزر تايتلر Alexander Fraser Tytler (انظر التراث البريطاني) حتى جورج ستينر George Steiner وغيره من الكتاب المحدثين، أعطى النقاد الأعمال المترجمة تقدير "جيد" أو "رديء" دون تحديد تلك السمات بشكل حقيقي حتى عندما عرضوا معايير الرأي والطرق النسبية (Tytler 1813: 3-4; Steiner 1975: 396). ولكن في الوقت نفسه هناك جهود كثيرة تطالب النقد بالاعتماد على التقييم والإرساء معايير تقويمية منظمة. يصعب تلخيص هذه الجهود لأن النقاد ينظرون إلى الترجمة من عدة

منظور ومن خلال العديد من القواعد المختلفة، ولأنهم بالتالي يمارسون الترجمة والتقويم بأساليب ومصطلحات مختلفة تماماً. حتى في تلك الحال من الممكن أن نلاحظ أن هناك توجهاً مشتركاً رغم وجود تلك الاختلافات، بالتركيز على مسألتين هنا مثار اهتمام معظم النقاد ممن يتصدرون للأنشطة التقويمية وهما: إلى أي مدى ينبغي للمعايير التقويمية أن تكون ثابتة؟ وإلى أي مدى ينبغي للتقويم أن يشمل كلاً من النص المترجم والنص الأصلي؟

ولا شك أن الأساليب المتبعة في تحديد الخطأ والتقويمات التي تتسم بذاتية شديدة، وهي سمة معظم الأعمال القديمة حول الترجمة، تسبب في ظهور شبه إجماع على الدعوة إلى أن يصبح التقويم وصفياً بدرجة أكبر. فكلا من النقاد الذين يدافعون بشكل كامل عن التقويم المعتمد على المقاربات، وأولئك الذين يتبنون منهج أكثر انتقائية يتفقان على أن الأحكام الصادرة على جودة الترجمة ينبغي أن تستند إلى تحليل ووصف شاملين. ويؤيد بعض النقاد تفضيل الأحكام التقييمية ومسألة إمكانية الخروج بـ "وصف بحت" (دودز Dodds 1992: 3). ولكن في أحيان أخرى يميل أكثر النقاد أنفسهم لتجنب الأحكام التقييمية ويفضلون عدم تفضيل ترجمة على أخرى (Hatim and Mason 1990b: 1). وقد تركز اهتمامهم على فهم الطريقة التي تعمل بها النصوص المترجمة أكثر من تركيزهم على التقييم التقليدي عن الجودة (van den Broeck 1985: 58-60). وهكذا فهم يتحدثون بدلاً من ذلك عن تحديد الفروق التي يستخدمها المترجم (Vilikovsky 1988: 75) وغرضه (Newmark 1988: 186) ويتم مناقشة ذلك من منظور ترجمة معينة وفي بعض الأحيان من منظور هدف ثقافة المتلقي منه (Newmark 1988: 186-9).

لأغلبية ساحقة من النقاد تزعم أن كلا من الوصف والنقد سيعطيان دراسة النصوص الأصلية بجانب النصوص المترجمة حتى عندما يكون الهدف هو المقارنة بمدونات معلومة أو السعي إلى إجابة أسئلة مختلفة أو توثيق إمكانية التوصل إلى أكثر من ترجمة واحدة جيدة (نيدا Nida 1982). يستند نموذج Vilikovsky إلى فهم نقد الترجمة على أنه "أداة توصيف الحقائق الملاحظة على الاتصال بين أدبين" (١٩٨٨: ٧٤). هذا النموذج يتكون من ثلاث علاقات أساسية، إحداها تقتصر على "السياق الأدبي" للترجمة، ولكن العلاقتين الأخريين تتطلبان دراسة النصين الأصلي والمترجم: العلاقة بين "الأصل والنص المترجم" والعلاقة بين "السياقين الأدبيين". العلاقة الأولى هي التي تختص بتوصيف المناهج التي اعتمد عليها المترجم ومناقشة درجة كفاية الترجمة ومستوى التعادل (١٩٨٨: ٧٤، ٧٧، ٧٥). إن نموذج نيومارك Newmark المكون من خمسة أجزاء يشمل أيضاً تحليل النص الأصلي ومقارنته بالنص المترجم وتعليقات حول الدور المحتمل الذي تلعبه الترجمة؛ وتعد الدراسة المقارنة هي لب هذا النموذج (١٩٨٨: ١٨٨). أما دودز (Dodds 1985: 19) فيصف نقد الترجمة بأنه "عمل نصي" يتكون من ثلاثة أجزاء، وينبغي أن يشمل لغة النص الأصلي ونصه المقترن إليه وكذلك المقارنة بينهما، ويرسم

(Hatim and Mason 1990b: 10) خططاً مجموعة من المتغيرات التي يمكن استخدامها لتحليل الأعمال المترجمة ومقارنتها. وكان مفهومهما الأساسي هو "السيميولوجية الثقافية للغة" ويستخدم أفكار النوع والخطاب والنص، ثم Hatim and Mason بالتركيز ليس فقط على الألفاظ المفردة فحسب ولكن على "التسلسل الخطابي الذي ينتشر خلال العملية التواصلية".

وتشمل نماذج مقارنة أخرى مناقشة دي بوجراند de Beaugrande لترجمة الشعر والتي حث فيها النقاد على وضع معيار محدد للتقويم يتعرف إلى "الافتراضات المسبقة والتوقعات (القارئ والكاتب على حد سواء) من النص في كل لغة" (١٩٧٨: ١٣٣). ويضع فان دين بروبك van den Broeck 1985: 56 خطة تبدأ بوصفه "تحليل مقارن للنصين الأصلي والمترجم" يشمل كلاً من "التركيبات النصية" و"النظم النصية". ويجادل ويلس (Wilss 1982: 220) لصالح منهج نحوي تحويلي في الأساس يستند إلى مقارنة النصوص الأصلية والترجمة، ويماثل بوجي سيمبسون (Simpson 1975: 255) المنهج اللغوي الذي يستند إلى مستويات المقارنة، ويقترح كيركوف (Kutkov 1988: 231) معياراً تقريباً جمالياً أكثر شمولاً، ولكنه يظل يعتمد على مقارنة النصين الأصلي والمترجم. وفي النهاية فإن السمات النصية السبع التي قدمها نيوبرت Neubert وشريف (Shreve 1992) تمثل أيضاً إطاراً يمكن استخدامه في التحليل والتقويم المقارن، وكذلك معايير التحليل التي قامت بها ماري سنيل هورنبي (Mary Snell-Hornby 1988).

ولكن النماذج المقارنة لا تمثل المنهج الوحيد في نقد الترجمة، رغم إصرار بعض الباحثين أن نقد الترجمة يجب عدم القيام به بدون أخذ النص الأصلي في الاعتبار (Wilkowsky 1988: 76; de Beaugrande 1978: 12). وليس النقاد الذين يدرسون النص المترجم وحده فقط بالضرورة هم المترجمين والمحررين الذين يتجاهلون حقيقة الترجمة ككل، على العكس؛ فقد بين لفيفير (Lefevere 1981b: 55, 59) أن أهمية النظم متعددة وتركيزها على نتاج الترجمة في سياق الثقافة الهدف بدلاً من التركيز على عملية الترجمة نفسها. ويقترح أيضاً عمل توري Toury عن معايير الترجمة معياراً تقويمياً يرتكز على نظام الهدف فقط (١٩٧٨؛ ١٩٩٥). وبالرغم من أن توري Toury يعتقد أن الدراسة المقارنة قد يكون لها دور في نقد الترجمة فهو يحذر بأن المقارنة بين النص المترجم والنص الأصلي أحياناً تقود إلى عدد كبير من الأحكام التي تؤدي إلى تقديس النص الأصلي (١٩٧٨: ٣٦). ونجد صدى لتلك التعليقات ولكن في عبارات مختلفة عند خورخي لويس بورخيس Jorge Luis Borges وتوم كونلي Tom Conley. يشير بورخيس إلى الأثر المدمر لنسخ ثنائية اللغة على قدرة القارئ على الفهم؛ وبشكل ضمني على تقويم الترجمة (أليفانو Alifano 1984: 51)، ويؤكد كونلي (Conley 1986: 48) أن "النقاد يعتقدون أن هناك شيئاً مفقوداً في الترجمة بمجرد أن يقع بصرهم على صفحتين من النص المقدس".

الأخرى الحديثة في النقد الأدبي والنظرية، واللسانيات والأنثروبولوجيا والفلسفة والدراسات الثقافية كان لها آثار مباشرة على تقويم الترجمات الأدبية. ورغم أن هذه الآثار أحياناً ما يكون سلبياً، أصبحت المصطلحات التقريبية التقليدية مهجورة ليس فقط بسبب "المشروع التفكيكي بالكامل" (Gentzler 1993: 46) ولكن أيضاً بسبب تحليلات كثيرة تعكس فترة ما بعد البنيوية عن التعريفات السائدة للغة وتكامل النص. على الجانب الآخر، العمل الذي قام به الباحثون بعد فترة الاستعمار وأيّ المدى الذي يمكن للترجمة فيه أن "تخطئ" بشكل "محترم" (Spivak 1992b: 183) عندما لا تكون نقاط عدم التعادل وعلاقات القوة بين الثقافتين مفهومة ومعترف بها بشكل كافٍ. في كلتا الحالتين تكتسب ممارسة الترجمة رؤية جديدة ويتم دراسة الدور الذي يقوم به المترجم. وفي كلتا الحالتين تصدر أحكام تقييمية طبقاً لمعايير جديدة ومتغيرة.

رغم الحرية المطلقة التي يمنحها التفكير الجذري المرتبط بفترة ما بعد البنيوية للمترجم فإن عملية التقييم تشبه عمل مجموعة من الترجمات والمعايير الضمنية للتقييم. حيث إنه إذا كان فكر ما بعد البنيوية يمنح المترجم وكالة جديدة (Venuti 1992: 1) فإنه أيضاً يفرض عليه عبئاً زائداً من مسئوليته. وفي غياب معايير عامة يُطلب من المترجم أن يحدد بشكل صريح الاستراتيجيات والأهداف التي تحكم الأسلوب الذي يعمل به ويستحث أيضاً المترجم أن يكتب مقدمة وخاتمة وأشكال أخرى من التعليق على العمل الذي يترجمه. ويتوقع من المترجم خاصة عند التعامل مع نصوص ابتكارية أو نصوص تخرق كافة القواعد أن يتبع أسلوباً مماثلاً في الترجمة. ويتم قياس العمل الذي يقومون به على أساس معايير جديدة مثل "الإخلاص" "الصادق" (لويس Lewis 1985: 56) أو "التفكيكي" (كونلي Conley 1986: 49). كلمات مثل "مناسب" و"غير مناسب" ليس لها مكان في مثل ذلك القياس. وبدلاً من ذلك يتم استخدام مصطلح "النص" مع عدم القدرة على مقاومة الزخم التحرري بشكل مع "الإفراط في الاحترام" الذي يمكن أن يجعل من المستحيل للمترجم أن "يضع مسافة مناسبة بينه وبين النص الأصلي" الأمر الذي لا يمكن أن يتم بشكل مطلق ولكن يكون نقطة انطلاق (سارتشيب [illegible] 1988: 28). ترجمة الأعمال التي تنتمي لفترة ما بعد البنيوية غالباً ما يتم تقييمها طبقاً للكلمات التي يستخدمها المترجم في عمله من حيث التناسق الذي يظهر في العمل. حتى النقد والإضافة إلى الاحترام والترجمات الجديدة يتضمن رفضة تقييم الترجمات القديمة (كونلي Conley 1986، بورتر Porter 1989)، ويتضمن أيضاً قبول حقيقة النسخ مع الأخذ في الاعتبار الغرض والمستهدف من وراء كل ترجمة: "القيم مختلفة ومن إنتاج ترجمة جيدة" (كوهين Cohen 1988: 11).

الوكالة المباشرة والمسئولية التي يلقيها مذهب ما بعد البنيوية على المترجم تضعف عمل المترجم أيضاً كي يجعله مترجماً وناقداً ولكن منهي يتخذ موقفاً أو أيديولوجية محددة وثابتة. عندما يتم تعريف الترجمة من حيث "موقع يطرح أسئلة حول التمثيل والقوة والتاريخ" (Niranjana 1992: 1)، فإنه من المتوقع أن يتم طرح تلك

الأسئلة. هذا التعريف يتحدى المترجم ليعيد النظر في الاستخدام التقليدي لمصطلحات التعادل والاختلاف والتوصيل. وفي مواجهة الاختلافات البسيطة بالإضافة إلى نقاط عدم التعادل الخطيرة بين اللغتين والثقافتين، يطلب من المترجم أن يشكل نقطة يتم فيها "التداخل بدون تجانس" (Bhabha 1994: 86). ويصبح أن المترجم يجعل نصه غير مفهوم ولا سهل ولكن "ثقيلاً" (Appiah 1993) مع كون الفرص التي يمكن أن تؤدي إلى تفاصيل نص، هي أجزاء وهم معرفة "الآخر". يمكن أن يحدث ذلك في النص نفسه أو في التعليقات الكثيرة التي تصاحبه وتعمل كـ "أسلحة ثانية" ضد عنصر الوقت (Mukherjee 1994: 73) وأيضاً ضد الشفافية من جانب الترجمة وبالتالي فإن الترجمة يمكن أيضاً أن تقيم على أساس إمكانية الترجمة أو "التوصيل" التي تنتجه.

على العكس من ذلك يمكن أيضاً أن يتم الحكم عليها من حيث نوع من الترجمة معرفية تم وضع تعريف لها حديثاً (Rimmon 1993: 34; Gaddis Rose 1993: 792) أو المدى الذي يمكن فيه أن تسبب مشكلة في التوصيل، أو حتى المدى الذي يمكن عنده سحب الثقة منه (Spivak 1992a: 191-5; 1992b: 792). فالترجمة نفسها يمكن أن يتم تقييمها من حيث المؤهلات التي تمكنه من "تقبل" كيان آخر في جنسه أو سلالة أو دين أو نوع (Volding 1984; Lotbinière-Harwood 1991: 139-91; Spivak 1992a: 178-92). وبشكل مماثل، يمكن أيضاً الحكم على الترجمات من حيث التمثيل أو عدمه و"النماذج الغربية والحيوية" التي يقدمها (Payne 1993: 3).

إن هذا التقييم يركز بالذات على ذلك الشيء أو عدم التمثيل و"الثالث" يمكن تعريفه على أنه "لحظة عدم تجانس موضوع أو محتوى التقاليد الثقافية في فعل الترجمة" (Bhabha 1994: 225).

إن التعايش الذي يحدث بين تلك المعايير القديمة المقترحة والمختلفة يمثل تحدياً للنقد والقراء والمترجمين المعاصرين. ومن ثم فإن الناقد يقيم ترجمات حديثة أم قديمة من الماضي فإنه يجد نفسه مضطراً ليس فقط لتقييم السياق الثقافي لترجمة معينة فحسب، ولكن أيضاً أن يكون على علم بالمعايير التغريبية التي يتعرض وسياق الذي يعيدونها فيه. وبالمثل فالقراء والمترجمون عليهم معرفة أن التغريب يمكنه من تمييز الأعمال القديمة المختلفة وحتى المتعارضة. في تقويم معتمد لكاتب الترجمة الإنجليزية للكاتب الروائي الأرجنتيني خوليو كورتازار Julio Cortazar تعد خطوة تغريبية مبهجة رغم ما تقف من خلال الاستراتيجيات المطلقة في التغريب (انظر استراتيجيات الترجمة) وبخاصة من جانب بول بلاكبيرن Paul Blackburn الذي قرب أعمال Cortazar إلى أدب أمريكا الشمالية (1995: 207 ff). على الجانب الآخر، يمتدح بين Payne أنه عملية تغريب ناجحة فهو يعد Cortazar ضد "الأزمة الكبرى في قراءة نقد الأدب الأمريكي اللاتيني" التي عزز صلتهم بنسيج الثقافة في أمريكا الشمالية عن أمريكا اللاتينية بدلاً من أن يتحداها (١٩٩٣: ٢٠، ٢٣).

وهناك مثال أكثر شمولاً تقدمه التقييمات الأحدث لأعمال السير وليام جونز Sir William Jones الذي كان لترجماته الإنجليزية عن الأدب الهندي أثراً كبيراً في أواخر القرن الثامن عشر (انظر التراث البريطاني). وقد قام العديد من النقاد المعاصرين بدراسة ترجمات جونز Jones باعتباره "أول الباحثين الذين عرّفوا بأدب الشرق وترجموه للغرب" (Sengupta 1995: 60)، ويعتبرونه أيضاً "غير مسئول بمفرده تقريباً عن نظرة الإنجليز، إن لم يكن نظرة الأوروبيين كلهم، للأدب، وبخاصة الهند" (Cannon 1986: 167). ويمتدح كانون Cannon عمله بدون أية تحفظات وبخاصة ترجمته لـ "Sakuntala" التي كتبها Kalidasa عام ١٧٨٩، مؤكداً على اعتراف جونز "بعظمة مسرح Gupta" وحقيقة أن عمل جونز قد سحب الأوروبيين من خلال الأدب الهندي "لعبور الفجوة الزمنية بين اللغة السنسكريتية والإنجليزية" (١٩٨٦: ١٨١).

ويرى Figueira في دراسة نصية مقارنة أن ترجمة جونز لنص Sakuntala من ترجمات أخرى تحتوي على الكثير من الأخطاء ونتج عنها أخطاء في تمثيل العمل الهندي، ولكنها أيضاً جعلت بدلالة على الأقل "يحتفظون بحدود ثقافتهم الخاصة وأسهموا بطاقاتهم الإبداعية في النص" (١٩٩١: ١٩٨-٩). ولكن كلاً من (Niranjana 1992) و (Sengupta 1995) يقدمان تقييماً مختلفاً تماماً. وتؤكد Sengupta على التبسيط الزائد لنص Kalidasa حيث رسم جونز صورة تناسب الأوروبيين (١٩٩٥: ١٦١-٢)، بينما Niranjana رصدت تفاصيل مشاركته في تشكيل الشخصية الهندية ثقافة الإنجليزية والعامل النفسي ... والمستوطن (١٩٩٢: ١٣-٤٠).

٦، يقدم كل من هذه التقييمات بشكل فردي أحكاماً حول ترجمة جونز (Jones) بتطبيق مجموعة من المعايير، وعند رؤيتها مجتمعة نجد أنها جميعاً تمثل الطرق العديدة التي يستخدمها النقاد ومترجمو اليوم في الحكم على ترجمة النصوص الأدبية.

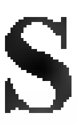
انظر أيضاً

QUALITY OF TRANSLATION

قراءة إضافية

de Beaugrande 1978; van den Broeck 1985; Ďurišin 1972; Hatim and Mason 1990; Hermans 1991; Maier 1990; Newmark 1988; Smith 1958; Vilikovsky 1984; Virginia Woolf 1929

CAROL MAIER



Script in Translation

المخطوطة في الترجمة

يثير موضوع المخطوطة ضمن سياق الترجمة سؤالاً مهماً عن كيفية تعريف فكرة المخطوطة نفسها، ما الذي سيشكل الكتابة بشكل صحيح. يعرض جاك دريدا أن استكشاف مفهوم الصوتية (مركزية الصوت) إجحاف غربي قوي ضد المخطوطات التي ليست صوتية أو ... أي ليست أبجدية، ففي أغلب الأحيان تنكر هذه المخطوطات منزلة الكتابة الصحيحة. ويكشف دريدا ما يسميه الفونولوجية phonologism التي تقلل تقدير المصادر الرسمية بالصور من اللغة المرئية (cf. Davies 1987: 31; Derrida 1976: 102). إلا أنه بالرغم من ذلك، ونظراً لاهتماماته الفلسفية بشكل رئيس، فإنه لم يقترح أي مخطط عملي في موضعه من وجهة نظر نحوية ومعجمية. هناك شيء واحد مؤكد مهما كان نوع المخطوطة المستخدمة ونسبتها إلى الخطاب (Mosterín 1993)، فإنه دائماً ما يعمل في حد ذاته كعنصر مهم في النص المعطى، وبالتالي في ترجمة ذلك. تشكل المخطوطة، ولا شيء عندها، قواعد الترتيب والتعليمات التي قد تُعقد كثيراً مهمة الترجمة بين السطور أو المتوازية، كما في حالات المختلفة بالصينية (العمودية)، والمبكرة اليونانية (بالتناوب من اليسار إلى اليمين ومن اليمين إلى اليسار أو boustrophedon)، والعربية (من اليمين إلى اليسار) والإنجليزية (اليسار إلى اليمين)، من الناحية الأيديولوجية، قد يعارض معارضة جادة أي شكل من أشكال التدوين أو الترجمة، كما في حالة الحروف العربية تحديداً في القرآن (انظر ترجمة القرآن).

استحضار لغة مرئية مجردة من الخطاب، في ما يعنيه رومان جاكبسون (Jakobson Roman 1939) مصطلح إدراكه بالطبع منطوقاً أكثر في الأنظمة الأبجدية مع أنه موجود حتى توجد صوتيات phonetism. سندلك في مواجهة بالمخطوطات غير المعروفة القديمة مثل المخطوطات المصرية ومخطوطات شعوب المايا (منطقة هندوراس والغواتيمالا) والتي تعطي بياناً يعتبر مستحيلاً بحكم حقيقة المستخدمين، ووضع عليه فك الشفرة decipherers هدفاً أولاً في عناصرهم الصوتية للحل رمز لمرموزهم (Coe 1992) كما لو أنها كانت حالة لغة اصطناعية مستخدمة للاستخبارات العسكرية. في الوقت نفسه، فإن حروف أي مخطوطة قد يكون لها ... أو تحمل

قيمة غير صوتية في حد ذاتها، وذلك حقيقة تتطلب دربة تختلف عن حل الشفرة أو في الترجمة. وهذه هي الحالة مع الأيديوغرام (صورة أو رمز يستعمل في الكتابة) نوع القصيدة اليابانية المعروفة بـ haiku، أو حروف الأبجدي المنسوخ في صفحة واقية للشاعر إيان هاملتون فينلاي (Bann 1977، Ian Hamilton Finlay، 1958 Henderson)

النوع الأوضح والمشترك نتيجة التي قد تلازم الرمز المكتوب بمعنى لتفرض أي رسالة صوتية هو صورة بصرية أو تصويرية التي أثارت قراءتها الصحيحة نقاشاً حاداً بين مترجمي الأيديوغرام الصينية. وقد يكون الحرف، إضافة إلى كونه صورة، قد يكون شفرة وله قيمة عددية مثل معظم الحروف العبرية أو الأبجدية اليونانية والعبرية، قد يحمل الرمز بشكل تقليدي "مفهوم" من خلال اسم وصفي، مثل تلك الأحرف الرونية الألمانية (حروف أبجدية جرمانية قديمة). لكي نتعرف على المخاطر التي يواجهها المترجم، من الأفضل أن نرجع من الرحلة الأولى إلى مخطوطات العالم القديم، نظراً لأن كتابة تاريخ هذه المخطوطات التي اختلفت ومرتبطة ببعضها بعضاً أخذ كثيراً من المخطوطات الجديدة (Diringer 1968، Gelb 1974).

المخطوطات العالمية القديمة: الصورة والشفرة والاسم

الشخصية كصورة: العنصر التصويري

تؤكد أو تحدد جاردنير Gardiner، أن الطلاسم الهيروغليفية المصرية كتب صوتية يمكن أن تكون منسوخة عموماً إلى الأبجدية، ومترجمة بدون أن تفقد شيئاً. ومع ذلك، فالنصوص الهيروغليفية المبكرة التي استعملها الكهنة في مصر القديمة، على سبيل المثال الجداريات في قبور أهل طيبة Theban، تظهر أصلها التصويري بوضوح تام، كي تظهر ترجمتها كرسوم أو صور أو وجه إنسان أو سمكة، في ترجمة إنشاء قراءة بصرية بديلة (Gardiner 1973)، علاوة على ذلك، يقيناً أن الطلاسم في أي حال من الأحوال بمعنى صامت كصورة، رغم تحديد تفسيرها شكلياً من البقية التي ليست صوتية مطلقاً. فهناك محددات كتابية عامة متعلقة بالجنس الذي يشير إلى مجال معنى، على سبيل المثال قوارب، أرض مروية، وجبال بلاد أجنبية، والشمس، والبردي الشرعي للآلهة المزعومة، والملوك، والكائنات، والأيدي مرفوعة عالياً، والفم مفتوح، أو صورة رجل مسن متكئاً على عصاه. في كتاب الموتى، الرسالة التصويرية تعززت تعززاً قوياً من خلال الترصيع البصري لهذه المحددات في أشكال وعناصر أخرى مصورة في الرسومات أو المشاهد التي تُقدّم لقصص الكتاب. عموماً، تعبر هذه الصور عن المعتقدات والاعتقادات المفترضة في (بالنسبة لنا) حوار جيد مع عالم الموتى. في طبعته هذا العمل من ورق البردي عرض كل من آني و والس بدج (Anu and Wallis Budge 1967) ترجمة صوتية وترجمة بين السطور، تتضمن أصل هيروغليفي كامل بصور غير صوتية، وترجمة جارية، لا تتضمن أصل هيروغليفي، رغم أنه يهتم فقط بالمعنى الصوتي. المقارنة يمكن حتى للمحظة، توضح الخسارة الضخمة بتلكيبه في النسخة الثانية

يخبرنا الكتاب في مجال المخطوطة الصينية أنه عندما تُقرأ رموزها بسرعة تبدو كأنها ألغاز أو أحاجي لفظية، وإشارات مجردة للكتابة لا أكثر (Needham 1958؛ Cooper 1978). على أية حال، فإن القراءة المتأملة المطوّلة للشعر في أي لغة تعطي الأحرف قدراً يكون له بعض الأهمية، بحيث إنه في مقطع شعري طويل قد تظهر سلسلة كاملة للحروف والأشكال التي تتواجد في عنصر مجازي (Teele 1949). فالتعبير بكلمات أخرى لا يتعلق بالطبيعة المشهورة للرموز ولكن بوظائفها الفعلية في أنواع مختلفة من النصوص والقراءات. رغم أن بعض غير المتخصصين (دراسة اللغة والأدب والثقافة والتاريخ الصيني) المعروفين لم يزالوا يعرفون أن الحروف أساساً غير شعرية من الناحية البصرية. وببصيرة مدهشة بين عزرا باوند Ezra Pound على الوظائف البصرية والفنية للمخطوطة الصينية في طبعته لمقالة فينولوسا "الرمز المكتوب الصيني كوسيط للشعر" (١٩٣٦)، وفي ترجمته للشعر (كاثاي ١٩١٥) وفي كتابات Cantos. في كل الأحوال، تأثير الفن الصيني على شعر باوند الخاص غير قابل للجدل. في الحقيقة، لقد حوّلت تقنيات التصويرية بشكل جذري الشعر الإنجليزية وبعدة لغات غربية أخرى (Yip 1969؛ Kenner 1970؛ George Steiner 1975: 358؛ Po Fei Huang 1989)

وبشكل خاص، المخطوطة الصينية التي ألهمت البصري Calligrammes، وهي أعمال الفرنسي جيوم أبولينير Guillaume Apollinaire تحديداً لم يحدد التخطيط المطلق بعد الرموز والصلات بينها، كي تتكيف مع renka والنوع شعر منتظم جداً بالياباني، يقع بعيداً عن تجريبية (Renga: a Chain of Poems 1969) التي ... في لوحات عمودية وأفقية، ومقاطع شعرية من ... أربعة شعراء مترجمين وهم أوكتافيو باز Octavio Paz، وجاك روبو Jacques Roubaud، وسنجيرتي Edoardo Sanguineti، وتشارلز توملنسون (Charles Tomlinson 1979). وبالتبادل، ركزت ترجمات الشعر الغربي إلى المخطوطة اليابانية، تركيزاً معيناً على مجموعة تراكيب الرموز الخطية (Nato 1993).

الرمز كعنصر للمعاني الحقيقية

يلازم عنصر بصري أيضاً المراحل المبكرة للتقليد للمخطوطة السامية التي ظهرت في النهاية في أبجديات أوروبا. انظر الأبجديات البروتوسينائية، التي تحولت تسمية مرجعها وإلى قرون كرمز للثور aleph وكالبيت beth رغم ذلك، كان لمستخدمي الأبجدية أهمية أكبر، وذلك بتثبيت عدد محدود وصغير من الإشارات القصبية (تعابير الـ ٢٢ رمز باديكي النصوص العبري (Tz ...) إلى حد أن حروف العبرية واليونانية تدل على عدد أصلي لموقعها في السلسلة ككل. في العبرية الاصطفاف الطبيعي لـ ٢٢ رمز على الصفحة في صفوف ومربعات ومعادلتها بالأعداد من خلال صيغ Athbash وصيغ Albam أخذ إلى حد بعيد في أدب Kabbala كجزء من الفلسفة التي ترجمت محتوى الكون في نص يمكن للرسائل Kabbalists أن تجد شرحاً في العهد القديم وحتى في العهد الجديد.

على سبيل المثال الأشعار في كتاب جرميا (Jeremiah 25.26, 5..) وكتاب الرؤيا (Revelation 13.18)، وأرى هذه الأشعار بشكل عدد بلس أو بابيون، مصدر المخطوطة و حساب على حد سواء (Cook and Ginsburg 1911).
بالرغم من أن ترجمات التوراة إلى اللغات الأوروبية التي تستعمل الأبجدية اللاتينية تستعمل العربية تخفق في حمل هذه القيمة المشفرة واضحة للنص العبري، فقد وجدت أصداء أدبية. على سبيل المثال، مفهوم Tetragrammaton، الذي يعني بشكل حرفي "أربعة حروف" ويشير إلى الاسم العبري لله، اسم مكون من الحروف الساكنة الأربعة Y، H، V، H ويعد مقدساً جداً لأن تلفظ. تستر ترجمة التوراة G إلى Tetragrammaton ويفتح ثغر لمفاهيم عند Kabbalistic على سبيل المثال، ترجمت في عدة روايات حديثة في Ficciones للكاتب الأمريكي اللاتيني جورج لويس بورجز (Jorge Luis Borges 1944, 1976)

الرمز كاسم: العنصر الترجمي الثاني

تذهب رموز المخطوطة إلى أبعد من نقل صورة أو عنصر (رمز)، حيث إنه يمكن أن تكون معبرة من خلال الاسم الذي تعرف به ويتعرف عليه به. حالة كلاسيكية هنا هي الأحرف الرونية من شمال أوروبا التي يبقى أصلها غير واضح، لكنها تشترك في الآداب الإنجلو سكسونية والآداب الألمانية الأخرى في أنها تمثل قوة رمزية للقيمة لمجموعة تسمى معروفة بـ Futhorc في الأنجلو سكسونية بعد أحرفها الستة الأولى، هي موضوع نص رئيس في تلك اللغة ("القصيدة الرونية")، وهذا يؤدي إلى معنى لكل اسم حرف منها. المترجم يلاحظ الاسم الأصلي ويتجاهل ترجمة Feoh (ثروة) التي هي، نعمة لكل رجل، وهكذا (أندرسون ١٩٤٩: ١٨٠-٢؛ Shippey 1972: 136).

تلعب الأحرف الرونية دوراً معقداً أيضاً في الشعر الإنجلو سكسوني في كتاب Exeter. الأحجية رقم ١٩، تنقل أربعة مفاتيح الأكثر اسمية مكتوبة عكسياً بحروف رونية (حصان، رجل، محارب، صقر)، والأحجية الأخرى (رقم ٤٢) تُدمج أسماء الأحرف الرونية في النص بشكل مستمر، بحيث يتضمن حل الشفرة الحروف عن وضع الأحرف الرونية موضع السؤال وترتيبها لكي توضح جواب على اللغز (Rodrigues 1995). هذه الأخيرة قطعة رائعة من الشعر في حد ذاتها، تجذب الانتباه بشكل انعكاسي إلى شكل القافية والقوة السحرية للحرف الروني بمصطلح موسيقي، أو الوحي، التي تقاوم عملية فك الرموز تسهيلها من بين مترجمي النصوص في هذا التراث، مايكل اليكسندر (Michael Alexander 1966)، فهو يجب بحرر بأريحية، وهو أحد القلائل الذين يجتهدون لنقل إبداعهم الأدبي.

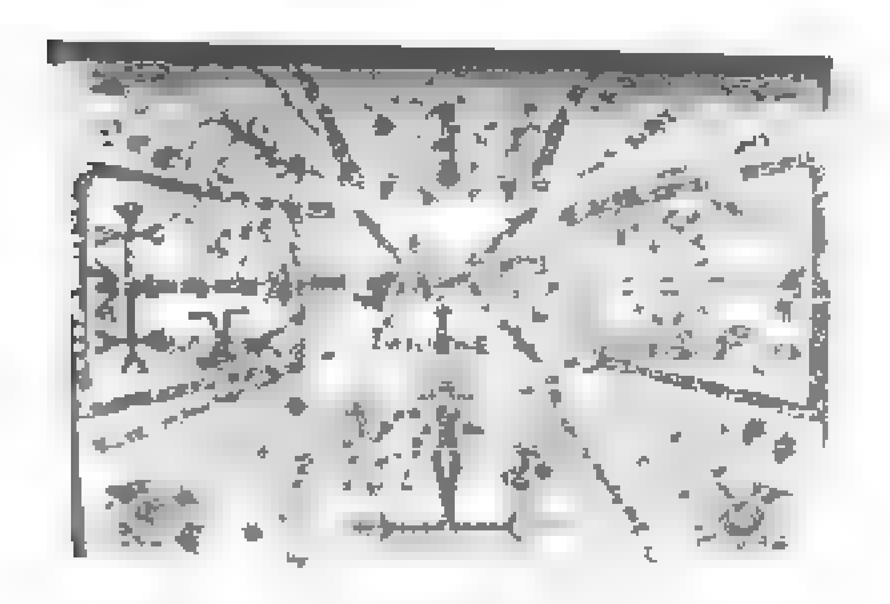
مخطوطات عالم جديد

الصعوبة الأساسية في مناقشة الترجمة التي تتعلق بمخطوطات عالمية جديدة بدلاً من مخطوطات هالية للقيمة هي أن قليل من هذه المخطوطات قد فسرت أو وُصفت بشكل كافٍ (Gelb 1974: 57-8; Brotherston 1992) ترمز

إلى [illegible] العلماء) فثمة بداية مناسبة موجودة في المخطوطة الهيروغليفية لشعب Maya [illegible]، في الفهم الآن كنظام صوتي أفضل مما كانت عليه قبل عقدين أو ثلاثة عقود (Coe 1992 ،Schele and Miller 1986). [illegible] مذكرة أصلاً حول المخطوطة المصرية والصينية بعبارة أخرى، وبالرغم من أن أغلب هذه الصور الرمزية المنقوشة تسجل أصوات كلام [illegible] Maya بلا شك، في سلسلة حرف ساكن – حرف علة – حرف ساكن [illegible] ولم تسجل حروف أخرى. تتضمن الأخيرة إشارات تقويمية بشكل خاص والشعار والصور الرمزية [illegible] بأسماء الناس والأماكن التي [illegible]. علاوة على ذلك [illegible] الإمكانية البصرية [illegible] العناصر غير الصوتية في أغلب الأحيان [illegible] النص الهيروغليفي ككل، [illegible] في ثلاثية الجدول [illegible] خلال القرن السابع [illegible] Pacal، حاكم مدينة [illegible] Palenque، قرب حدود المكسيك مع غواتيمالا. وتظهر الإمكانية البصرية أيضاً في الأشكال الهيروغليفية المختلفة التي تصور الأرقام الإنسانية والحيوانية [illegible] النص المكتوب في Stela D في كوبان في هندوراس (الشكل رقم ٥)، [illegible] على سبيل المثال ثلاث [illegible] بعد الاحتلال الأوروبي عندما بدأت نصوص هيروغليفية تكتب بالأبجدية [illegible] Maya [illegible] في كتب شيلام بلام Chilam Balam من Yucatan ونصوص أخرى. كانت هذه [illegible] في أغلب الأحيان [illegible] الصور الرمزية التقويمية [illegible] الهيروغليفي [illegible] الأمريكية [illegible] لأشكال مثل [illegible] le passe perdido [illegible] Alejo Carpentier [illegible] Mayan [illegible] Charles Olson [illegible] ١٩٥٣) [illegible] الرئيسية لكتب شيلام بلام Chilam Balam [illegible] (Mediz Bolio 1930) [illegible] Roys 1933 Ralph [illegible] Zuyua Than [illegible] (Mediz Bolio 1973: 37-40 ،Roys 1967: 88-97) [illegible]

من الناحية التاريخية، ظهر نظام هيروغليفي [illegible] Mesoamerican [illegible] Mixtec Aztec [illegible] ١٩٩٣ [illegible] ١٩٨٨ [illegible] (Nahuatl Nowotny 196[illegible]) [illegible] screenfold [illegible]

العصاف المنتظمة والتي لا ترتبط صوريًا بأجيب. وهذه حقيقة توسع مفهومها لتشمل المعنى الشعري (Tedlock 1989) لتعريف فرعية للكتابة في الإبداع الذي تظهر معه صورته وصفته واسم في بيان شعري (Brotherston 1992: 50-9) خدمت هذه المخطوطة من الناحية التاريخية كصحيفة وحيدة مسبقة للعديد من النصوص كتب مؤلفو Nahuatl بعد ذلك بالأبجدية، وتظهر بشكل خاص في أنواع السجلات والكتب الطقوسية في السجلات، تؤكد مخطوطة عمق فرص خلال الحساب الشمسي (على سبيل المثال، عندما أرخت دورة الـ ٥٢ سنة) في الكتب الطقوسية. عند الصور الزاهية لأغنية زهرة التراتيل تقدمه عشرين والقصائد التي جمعت في مخطوطة Cantares mexicanos، التي هي بدورها مصدر رئيس لكُتّاب مكسيكيين حديثين وكتاب أمريكا الوسطى في تصوير له. مطر Tlaloc كأفعى الفهد (Jaguar Snake' ocelo coatl في Nahuatl)، يعني أحد التراتيل المقدسة المفتتح بين البنية مدمج شخصيته في Ihuitzitl، وهو الطائر الذي يستمع من رعد الفهد ويرفرف بشبه الأفعى. إن البنية حسبي أيضًا في مجموعة عشرين أشهر أساسية في طقوس Mesoamerica وcalendrics، قناع Tlaloc للمطر هو الإشارة رقم ١٩، مخروع الفهد والأفعى، الإشارات رقم ١٤ ورقم ٥ على التوالي.



الشكل رقم (٥). أشكال هيروغليفية لنجم وطيرانات في Stela D في كوبان بالهندوراس

حتى في العالم الجديد في بعض Mesoamerica، أمثلة أخرى من الكتابة معظمها لم يفسر في الثقافة الغربية. تتضمن هذه الكتابات الصور الموجودة في لفائف birchbark Algonquin من (The Great Lakes Region 276 S.1986 Rothenberg Dewdney 1975) ويُر مجموعة من الصور تتضمن تراتيل مصممة كانت totems animal (كلمة من Algonquin) مرئية مشروحة في أحد المقاطع الرائعة لـ (Hiawatha 1855.Canto 14) يجمع مقطع من قصيدة طويلة tetrameters H. W. Longfellow's في حب شعر من شعوب Algonquin بتسجيل تفصيلي لعلاماتهم ككلاء الكثير من كاليمة بعد سقط/ على قرابع الأربع للسماوات) أو كطواطم سلالية (أشكال الدب والرنة والسلحفاة والغرنوق والقندس). وتخبرنا في الجنوب هناك مجموعة الخيط المعقود للأنديز Andes المعروفة بـ quipu، التي قال عنها مفكر مؤخراً: مع أنها طريقة طوّر Inca شكل التسجيل الذي يرغمنا على إعادة النظر في الكتابة كي نفهم معنى ذلك المصطلح عموماً (Ascher and Ascher 1981: 158). وما زال الـ quipu غير محلول ما عدا بعض البيانات الحسابية، لقد اعتُبر كمصدر للعديد من النصوص في لغة Inca الكويتشوا Quechua، بينهم ترتيبة لـ Viracocha وفقرات مقتبسة أعمدها (Guaman Poma 1613). في مسرحية الكويتشو Apu Ollantay، يُعلق على هذا الشكل المعقد معرفة القراءة والكتابة بشكل دراماتيكي في لحظتين عندما تم تقديم quipus إلى المسرح بحاملي الرسائل في الثانية يتم من خلاله في حالة حربية (Brotherston 1992: 208-9). عموماً، هذه الكتابات الأمريكية كان لها تأثير جاهز مرة في (Homenaje a los indios americanos 1969) لـ إرنستو كاردينال Ernesto Cardenal (نيكاراغوي) نظم أيضاً كثيراً من عزرا باوند، الولاء الذي هو مجموعة القصائد التي تستحضر بالتفصيل، وحتى تستعير إلى الأشكال المرئية ورموز هذه المخطوطات (Cardenal 1992).

الشعر المرئي وأسبقياته

في التقليد الغربي Calligrammes Guillaume Apollinaire (1918) والمكسيكي خوزيه خوان (Jose Juan Tablada's Li Po (1920; Paz 1965: 444, 449-54) يشكلان نقطة محورية للقراء، فيحاولان لإحياء قيمة الصورة المرئية بسهولة أكثر في الأنظمة غير الأبجدية، في مخطوطة الأبجدية ذاتها. خلال التخصص بلطف واستخدام الرسائل، تترجم هذه القصائد أثر الشخصيات المرسومة عبر الشعر الصيني والياباني. في 'Apollinaire' La colombe poignardée et le jet d'eau (الشكل رقم ٦)، يشكل C من كلمة Chères حنجرة الطير المتعدد في الصورة الموجهة في هذا السياق لتصبح Chères S Dead، كما تمت الترجمة الإنجليزية المنشورة تنقص حنجرة إلى داخل اللغة التركيبية، وبالتالي تهزم الرسالة البصرية الأساسية لذلك النص (Greet 1970). من جهتهم الأبيات الخمسة من قصيدة Il pleut (الشكل رقم ٧) تقرأ تتابعياً، مثل الرموز الشرقية، كخيوط سقوط

المطر. في هذه الحالة، يجب أن تحاول الترجمة الإنجليزية حل مشكلة أعظم: كيف نعبر عن سقوط السائل من الفرنسية، التي تم التركيز عليها من خلال الاصطفاف العمودي ("Il pleut des voix de femmes") في المقاطع التي تجسم حروف الساكنة الصامتة و الوقفات الزمانية ("إنه تمطر أصوات النساء"). ترجمة هذه القصيدة نفسها إلى اللغة التي تستعمل الأبجدية السلافية تسوء سقوط خيوط المطر، حيث إن الرموز السلافية أقل ليونة في العرض.

مـد Calligrammes وتدخل الإعلانات الشعرية للشاعر الروسي فلاديمير مايكوفسكي Vladimir Mayakovsky، لم تكن إلا خطوة فقط نحو الشعر الواقعي الذي نشره ومارسه في خمسينيات يوجين Eugen Gomringer (سويسري Peruvian) في ١٩٥٠، وأوغستو دي كمبوس Augusto de Campos وأعضاء آخرين من مجموعة Noigandres البرتغالية، وفي بعد Edwin Morgan و Ian Hamilton Finlay بالإنجليزية (Campos et al. 1962, Crespo and Bedate 1963; Bann 1977). في قصيدة "برقية من نافذتي" (Finlay "Telegramme from my window" 1965)، صعوبة من الكلمات عبر مقاطعه red boat beat boat من جدول صفة تقرأ من بينها الكلمات الأخرى مرة كل لو لعب في جدول الترميز dream touch catch sleep fish (twice)، وsay (مرتين) و do (ثلاث مرات) بمعنى: حلم، بالترتيب المطلق مستعرضة على الصفحة. تتجاوز هذه القصيدة المتطلبات الصارمة للنحو العادي مستغلة الكلمات الإنجليزية المماثلة كأسماء وأفعال (dream, touch, etc.). لذلك السبب، ترفض القصيدة الترجمة إلى لغة رومانسية مثل الإسبانية أو الفرنسية، حيث لا تتماثل الأسماء والأفعال.

التأثيرات البصرية على الصفحة التي قام بها Apollinaire والشعراء الواقعيون نجدها منعكسة في عمل مدرسة أمريكية مهمة تترجم الأنثروبولوجيا التي عرفهم Dell Hymes وأولئك الذين بدأوا بمراجعة Alcheringa في ١٩٧٠، وهم بالتحديد Jerome Rothenberg, Dennis Tedlock, Nathaniel Tarn وآخرين (Tedlock 1989؛ Rothenberg 1985, 1986).

La colombe poignardée
et le jet d'eau

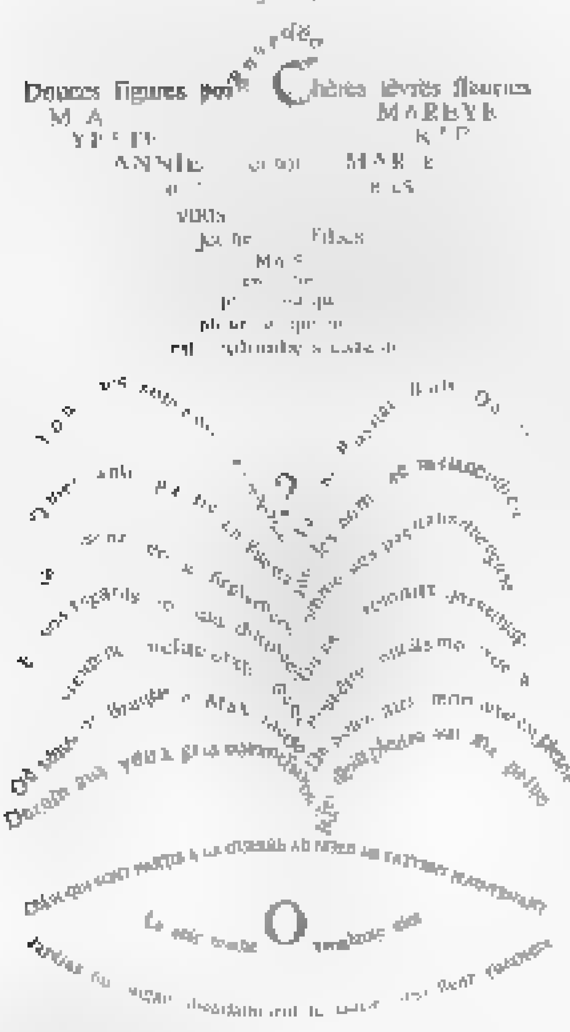


Figure 6 – La colombe poignardée et le jet d'eau

الشكل رقم (٦). الحمامة الجريحة ونبع الماء



الشكل رقم (٧) السماء تمطر

التركيز على مصادر أمريكية أصلية. يرجع هؤلاء المترجمون أولاً إلى إنقاذ الشعر من نثر غير منظم للمخطوطات الموجودة بالاستعمال البسيط والحاسم للبيت الشعري (Swann 1992)، ثم يشرعون في الاستفادة من طباعة وتحسيد الصفحة بالشكل Gestalt ومزج النص البصري. ومع ذلك، كان ولاؤهم الأساسي دائماً للرسمية المكتوبة بدلاً من المخطوطة (الكتابة)، وكثير منهم كانوا مهتمين بنقل الأصول الموثقة والمعتمدة قدر المستطاع من حيث رموزها وحجمها. وإذن بدلاً من استكشاف إمكانية اللغة المرئية بما هي حق شخصي، فإنهم يواصلون في هذا ethnopoetic القصد القديم، خضوعهم إلى المؤلف وحاجات الكتاب.

القراءة الأخرى

1964, 1977 Bann 1992، Brotherston 1967، 1992، Coe 19 1، Gansburg، Campo و 1963 Bodmin، 1958 ،1

1969، 1949 Tedlock، وارن ١٩٨٩

جوردن BROTHERSTON

Semiotic Approaches
الطرق الرمزية

تحتل دراسات الترجمة على نحو متزايد مدخلاً إلى مجالات دراسة الترجمة كشكل يسمى intertextual وبين الثقافة، ويعترف البعض الآن أنه بالرغم من أن الترجمة في قلب مركزي من النشاط الرمزي، إلا أنها تنتمي بشكل صحيح جداً إلى علم دراسة الرموز (Bassnett 1980/1991: 13)، ويفهم أن علم دراسة الرموز يغطي دراسة كل أنظمة الرموز والعلامات المختلفة بالتواصل. علم دراسة الرموز بعام مهتم ببعض المظاهر العامة التي تميز كل أنظمة الرموز بالرغم من اختلافاتها الواضحة (Eco ١٩٨٤ و١٩٧٦).

لا توجد نظرية عامة شاملة لعلم دراسة الرموز في الوقت الحاضر، إلا أن هناك عدد من الطرق المختلفة، والمتعارضة أحياناً، لدراسة علم دراسة الرموز. تم اختيار طريقتين، مذكورتين أدناه من حيث إمكانيتهما لتزويد هيكل للمرجع النظري لدراسات الترجمة.

عدم تفسير الرموز الهيكلي

طبقاً لوجهة النظر الهيكلية نفسها، التي امتدت من علم اللغويات إلى أنظمة الإشارة الأخرى (Hjelmslev 1943, Barthes 1964, Greimas 1966) تعد كل لغة نظام علامات (بدقة أكثر، مجموعة من الأنظمة المترابطة) عناصره: أصوات، كلمات، الخ. ليس لها صلاحية بشكل مستقل عن علاقات التكافؤ والمقارنة الموجودة بينهم (Lyons 1968: 50). أما رأي هيلمسليف (Hjelmslev 1943) فهذه العلاقات الهيكلية تتعلق بمستويات التعبير والمحتوى. كل مستوى ينقسم إلى شكل ومادة. شكل التعبير وشكل المحتوى هي أنواع مجردة، في حين تعد مادة التعبير ومادة المحتوى كحالات أو رموز معينة أنتجت على أساس نظام معطى. العلاقات الهيكلية لا تخص شكل التعبير فقط (كما في تركيب النظام الصوتي) لكن أيضاً شكل المحتوى. خذ المثال الشهير لاستعمال هيلمسليف Hjelmslev (مصدر سابق)، فإن نطاق المجال الدلالي الموجود في التعابير الألمانية Holz، و Baum و Wald لا تطابق نطاق المجال الدلالي الموجود في الإنجليزية: خشب وشجرة وغابة، أو بالفرنسية Bois، Arbre، و Forêt. على سبيل المثال، Wald لا يغطي فقط المجال الدلالي من Forest و Forêt ولكن أيضاً جزء من مجال Bois و Woods. هذا يوحي بأن، من وجهة نظر شرح هذه الأنظمة لا يمكن أن تعالج على نحو مقارن. إلا أنه من الناحية العملية، يمكن أن تقارن من وجهة نظر هيكلية لكي تسمح للمترجم، عندما يواجه بتعبيرين رمزيين ينتميان إلى لغتين مختلفتين، باتخاذ قرار مبني على الاختيار المعجمي الأكثر ملاءمة.

بقدر ما يتعلق عدم تفسير الرموز الهيكلي أنظمة أشارة عملية التواصل بشكل مستقل، يمكن المجادلة بأنه يتجاهل سياقات الإنتاج والاستقبال، بالإضافة إلى تفسير واستعمال النصوص من ناحية التقسيم الكلاسيكي

لعلم تفسير الرموز بين علم الدلالة (دراسة معاني الكلمات)، والنحو والبراغماتية (موريس ١٩٣٨)، تظهر الطريقة الهيكلية بتقويض البراغماتية. أثبتت النظرية الهيكلية لعلماء الرموز مثل (Barthes 1970) أو (Greimas 1966, 1983)، أنها، بالرغم من هذا، مثمرة في تحليل التراكيب العميقة للنصوص والطريقة التي تعمل بها. ومن ثم يمكن مقارنة نصان، أحدهما ترجمة للآخر، على أسس مختلفة متضمنة الاختيارات المعجمية الأسلوبية والتعابير أو مستويات المعنى وتراكيب القصة والعلاقات بين الأصوات (مؤلف، راوي، شخصية، قارئ ضمني وهكذا). ولقد أظهر (Jakobson 1960) كيف أن تحليل تركيب نصي يمكن أن يكون أيضاً ورقة اختيارات الأسلوب.

عام الرموز التفسيري

يصف بيرس (Peirce 1932-5) تفسير الرموز كفعل، وتأثيره وما يكونه أو ما يتضمنه، تعاون ثلاثة مواضيع، مثل الإشارة، وقصدها ومفسرها، هذا التأثير النسبي الثلاثي ليس قابلاً للحل إلى الأفعال بين الأزواج (Collected papers 5.484). المفسر هو أي إشارة توضح أو تترجم الأولى من خلال تعريفها، مرادفها، ومثالها وأشياء أخرى من النظام الرمزي الآخر وما إلى ذلك، ad infinitum. لابد لكل تفسير من مدلولاته. لقد تحدى علم الرموز التفسيري فكرة الرمز (معرف من ناحية الفقرة اللغوية مثل مدخل في صيغة القاموس) والتقطيع الأحادي المحدود بفكرة التكافؤ كمرادف (كلب – dog – Hund – chien، إلخ). إنّ عملية علم الرموز غير المحدودة التي اقترحها بيرس Peirce تقترح أن تفسر الفقرة اللغوية موضحة بطريقة أفضل من خلال صيغة الموسوعة بدلاً من القاموس. وبكلمات أخرى، من الأفضل أن نفهم كنوع الفقرة الذي يعطي الأوامر عن كيفية تفسير (أو حتى ترجمة) مصطلح معين طبقاً للمعنى الذي تحتاجه في سياق معين و/أو حالة الإنتاج والاستقبال، طبقاً لمبدأ البينصية intertextual، وهكذا (Eco 1976, 1984). وجهة النظر موسوعية، فإنه يدعم الطرق الدلالية والبراغماتية للمعنى، جاعلة من الممكن إعادة تقييم مفهوم التكافؤ الذي تلقى الكثير من الانتباه في دراسات الترجمة. والترجمة هنا تُرى كتصنيف نوعي من التفسير (هناك بالتالي العديد من التفسيرات التي لا يمكن تعريفها كترجمات) بل الترجمة لا تتضمن ببساطة استبدال المصطلحات الوحيدة بمرادفاتها الموسوعية ولا تتضمن مقارنة أنظمة الإشارة بذاتها، وبدلاً من ذلك، تتضمن مواجهة حالات النصية مختلفة (جزئيا) وموسوعات مختلفة بمعنى الأشكال المختلفة للمعرفة الاجتماعية والثقافية المشتركة التي وجدت في حالات تاريخية مختلفة.

علم دراسة الرموز الهيكلي والتفسيري وأنواع الترجمة

عرض جاكبسون حالة تجمع بين علم دراسة الرموز الهيكلية والتفسيرية (Jakobson 1959) فقد اقترح أن هناك ثلاثة من أنواع الترجمة، يطلق عليه ضمنلغوي، بيلغوي، بينرمزي intralinguistic، interlinguistic و intersemiotic. تعريف جاكبسون يسحب على فكرة بيرسيان Peircean عن التفسير، الذي يتحدث في الواقع عن ثلاثة أنواع من

تفسير" أسموه لغوية: الأول، intralinguistic ترجمة أو إعادة صياغة: تفسير الإشارات اللفظية بالإشارات الأخرى للغة نفسها؛ الثاني، interlinguistic ترجمة أو ترجمة صحيحة: تفسير الإشارات اللفظية بإشارات لغة أخرى؛ الثالث والأخير، intersemiotic ترجمة أو تحويل: تفسير الإشارات اللفظية بإشارات أنظمة الإشارة اللاشفهية. تعاريف جاكبسون كانت بعد مدة من الزمن تمثل نقطة الانطلاق لمناقشات لاحقة عن الترجمة بالرغم من أن بعض العلماء يجدون موقفه يرتبط بشدة بوجهة نظر لغوية (Toury 1986 b ؛Lewandowski 1978). لكن يحصص توري غير لوتمان (1975) Lotman بين اللغة كنظام مثيل أساسي و الثقافة كنظام تمثيل ثانوي (لأنها تبنى من اللغة)، يقترح (ibid) Toury استبدال تقسيم جاكبسون الثلاثي بتقسيم أساسي لاثنين من أنواع الترجمة، intrasemiotic و intersemiotic، ومع تقسيم الـ intrasemiotic. إلى تقسيمات فرعية هي ترجمة interlinguistic و intralinguistic.

عودة إلى علم تفسير الرموز، فبكل هيلمسليف Hjelmslev فإنه يمكن أن يقال إن في ترجمة intralinguistic أو إعادة صياغة ينصب الاهتمام على ترجمة شكل المحتوى إلى شكل المحتوى. بإعادة صياغة جملة dogs are man's best friends as canine animals are faithful to their masters "الكلاب أفضل أصدقاء الإنسان" حيث إن الحيوانات الكلبية مخلصة لسادتهم"، يتم تجاهل أي علاقة تعبير. تعبير لما أمور المحتوى وحدها هي التي توجد في الحسبان. وعلى العكس، في ترجمة الشعر من لغة إلى أخرى، ليس فقط شكل التعبير ولكن كثيراً أيضاً مادة التعبير يجب أن توجد بعين الاعتبار. الترجمة تعبير رامبو Pour qui sont ces serpents qui sifflent sur nos têtes بشكل شعري، يجب الحفاظ على تجانس الاستهلال (مادة تعبير). في حالات أخرى، قد يقرر المترجم تجاهل مادة التعبير لكي يعبر عن مادة المحتوى. وفي ترجمة النص القصصي يمكن أن يجد المرء أن المترجم يهتم بشكل المحتوى أكثر من اهتمامه بشكل التعبير. باستخدام ترجمة intersemiotically على سبيل المثال لترجمة رواية إلى فيلم، سيركز الانتباه أكثر على مادة المحتوى أو شكل المحتوى بدلاً من مادة التعبير (التي تستثنى أساساً في هذه الحالة) أو شكل التعبير.

الرموز اللغوية ومبحث قابلية الترجمة

سيظهر سؤال واحد عن النظريات المختلفة للإشارات عبر الفروع: هل الترجمة محتملة نظرياً؟ هذا السؤال كثيراً ما يناقش من وجهتي نظر أساسيتين.

الحجة التشككية أو النسبوية

اللغات الطبيعية وتراكيب مختلفة وهي تنظم وتصنف عالم تجربتنا بطرق متنوعة. وكل لغة (أو الشيء نفسه يمكن أن يقال عن الأنظمة الرمزية اللاشفهية الأخرى) تشكل هيكل مرجعي شمولي، ليس فقط على التعبير (على

أصوات، نظام معجمي وقواعد نحوية)، ولكن أيضاً عن المحتوى (نظام تصوري). فكر كويين (١٩٦٠) في مناقشة للاحتمية indeterminacy للترجمة أن بعض اللغات غير الأوروبية غير قادرة عن إعطاء مقترح مثل mass، neutrinos lack النيترونات تفتقر إلى الكتلة. من الناحية الأخرى، يجادل وورف (Whorf 1956) أن بعض لغات الأمريكيين (الأمريكية الهندية)، التي تختلف فيها العلاقة بين المكان والزمان عن تلك المفروضة في لغات هندو أوروبية IndoEuropean، مناسبة بصفة خاصة في إظهار بعض مفاهيم الطبيعة المعاصرة.

على أية حال، القول بأن النظامين غير متماثلين بشكل كامل لا يعني أنهما لا يمكن أن يقارنا. فلنتطرق إلى مثال هيلمسليف Hjelmslev الخشب، الشجرة، غابة و مكافئاتها في اللغات الأخرى. في ترجمة نص فرنسي إلى الألمانية الذي فيه التعابير مثل une promenade dans un bois و structure en bois يظهر بأن المترجم يسمح له بمقارنة نظامين لغويين ويقرر بأنه ملائم لاستعمال Wald في حالة الأولى وملائم لاستعمال Holz في الثانية

المطالبة بلغة مثالية

حاول عديد من غربيين مختلفين وفلاسفة وعديد من القرن القديم وما يليه، وعامة كتشاف، مطالبة أو اختراع لغة مثالية. السعي وراء لغة مثالية كان مدفوعاً بعوامل السياقة الفلسفية و العلمية والدينية في أوقات تاريخية مختلفة، وكان له بالطبع بعض التأثير على مناقشات الترجمة بشكل عام، كلام، الغرض. وجود لغة مثالية قاد العلماء إلى حد يقترحون أنه لكي تترجم من اللغة أ إلى اللغة ب يجب أن يعود عبره إلى لغة مثالية لا تكون فيها المفاهيم المعبر عنها في كلتا اللغتين أ و ب، ويمكن أن تمثل هذه المفاهيم بدون أي غموض. وبسبب ذلك تتفاوت الآراء عن طبيعة اللغة المثالية موضع التساؤل. فالبعض يرونها بارسر (مؤشر) مثالي ويجب أن يترجم فيه بطريقة عجيبة نوعاً ما وهذه هي أساس وجهة النظر التي تضمنها مفهوم والتر بنيامين Walter Benjamin عن اللغة الصافية (reine Sprache) ويتجه آخرون كلغة و تقنية مجردة (التاريخ المحاولات المختلفة في التوسع في وجود لغة مثالية، انظر Eco 1993). مطلب لغة مثالية مجردة يوجد أيضاً في نظريات المنطق وعلم اللغويات، وقد بدأ مع الـ Stoics حوالي القرن الثالث قبل الميلاد وهو والباحث سائدة في الفلسفة التحليلية المعاصرة ANALYTICAL PHILOSOPHY. ضمن هذه الأبحاث، فكرة اللغة المثالية متضمنة في الاقتراح أن التعابير في اللغات المختلفة يمكن أن تعد ترجمات متبادلة عندما تعبر عن المحتوى المقترح نفسه (انظر أيضاً بحث عن ما يسمى mentalese أو لغة الفكر في Fodor 1975).

يُثير إعجاب باحثين ضد فكرة اللغة المثالية. أولاً، هناك الحقيقة البسيطة أن اللغة المثالية لم يسبق أن اكتُشفت أو أُسست. ثانياً، قد لا يكون من الصحيح أن لكل تعبير بسيط جداً مثل rain: المطر السماء

أو la neige est blanche يمكن ترجمته بيسر لأنه يتماشى مع بعض التعديلات، ولكن ذلك لا ينطبق على تعابير مثل Riverrun, past Eve's and Adam's أو and the tintinnabulation of the bells, bells, bells.

وهناك اعتراض أكثر إقناعاً مفاده أنه إذا كان من الحقيقي أن المرء يحتاج إلى وسيط نحو X للعبور من اللغة (A) إلى اللغة (B)، فإنه إذن يحتاج أيضاً إلى وسيط نحو Y للعبور من اللغة A إلى X، وهكذا ad infinitum إلى ما لا نهاية. لذا فإن متطلب اللغة الثالثة لا يوضح نشاط الترجمة بل يقوضه، والترجمة لا تحدث برغم الاختلافات بين الأنظمة الرمزية. هذه القيمة التعبيرية ليس شيئاً سنحتاج لشرحه ولكنه شيء ينبغي أن يكون نقطة الانطلاق لأي انعكاس رمزي عن الترجمة.

الترجمة ورموز النص

لا تتضمن الترجمة مقارنة لغة (أو أي نظام رمزي آخر) مع لغة أخرى أو نظام رمزي آخر، ولكنها تتضمن العبور من نص (أ، موسوم طبقاً لنظام رمزي أ) إلى النص (ب، موسوم طبقاً لنظام رمزي ب).

والإنتاج من رموز النص غزير وليس متجانساً، من منطلق أنه يتضمن عدداً من مدارس الفكر المتنوعة (انظر على سبيل المثال Lotman 1970, 1980؛ Genette 1972؛ Petofi 1982؛ Todorov 1978؛ Eco 1979؛ Riffaterre 1983؛ Greimas 198[illegible]). العديد من الدراسات التي تدمج ضمن إطار رموز النص لديها ما تعطي لدراسات الترجمة. يمكنها أن تزود الأدوات والاقتراحات ليس فقط لدراسة ترجمات عمل أدبية لكن أيضاً ترجمات لأصناف من نصوص من التواصل الجماهيري التي عادة ما تتضمن أكثر من نظام رمزي وتتحرك عبر الحدود اللغوية والثقافية (وتتضمن هذه أخبار نشرتها وكالات الصحافة، ما يُسمى بنصوص من syncretic مثل البرامج التلفزيونية، فيلم، إعلانات، قصص الكرتون المصورة، وهكذا). يفيد أيضاً جهاز علم الرموز النصي للتعامل مع حالات الترجمة الـ intersemiotic.

عدد من المفاهيم المستمدة من رموز النص، يمكن أن يثبت أنها مثمرة للاستكشاف ضمن سياق الترجمة.

(أ) تميز العديد من نظريات النص بين نص، ونص مشارك، وسياق، وحالة أو موقف. يحتوي النص على العناصر التي تتطلب معنى معيناً في نص المشارك و[illegible] النص المحدد [illegible] نفسه. على سبيل المثال، قد تكتسب بعض التجارب أو الصور إحساس ثابت ومحدد، ولنقل في عمل Proust. كلمات اللغة الطبيعية [illegible] معنى ضمن سياق تقليد معين (الحوت سمكة في سياق توراتي [illegible] في سياق علمي) أو تعابير خاصة (في الترجمة الفرنسية لـ I'm going home لا يمكن ترجمة كلمة home حرفياً، لكن يجب أن تفسر مثل (chez moi). يكتسب التعبير معنى معين مختلف يتعلق به في مواقف (حالة) معينة للفظ أو لمعرفته. يقترح (Ducrot 1972) أن تعبير

je suis le rognon (أنا الكليتين) يبدو انه غير ثابت من ناحية المعنى الدلالي إلا عندما يتفوه به في مطعم حيث يسأل النادل من الذي طلب طبق معين.

(ب) في النظريات السردية، من المألوف الآن التمييز بين القصة أو fabula (الخرافة) بمعنى السلسلة الزمنية للأحداث التي يجب على القارئ أن يعيد بناءها، والحبكة وهي ترتيب أحداث القصة في نص معطى، والخطاب، أي الطريقة التي يتم بها تنظيم التعبير اللغوي (Eco 1994، Todorov 1978، Segre 1985). قد تتطلب ترجمة رواية البوليسية الشعبية إعادة إنتاج محكمة للعقدة بينما يترك للمترجم بعض الحرية (عدة مستوى الحوار) وعلى العكس، ترجمة رواية من تأليف Flaubert التي تتضمن بحث دقيق لـ mot juste يتطلب انتباه شديد لعناصر الحوار التي هي ذات علاقة في هذه الحالة.

(ج) نوع، أو نوع نصي، يمثل "الشروط والمتطلبات الضمنية لنص" (Riffaterre 1985) لذلك فالقدرة على تمييز النص وأنواع الحوار (صفة مميزة لمؤشرات نصية مشفرة) هي شرط مسبق للتفسير والترجمة. رموز النص الأدبي مجموعة أدوات يمكن أن تساعد علماء الترجمة على أن يميزوا ويتوسعوا في مفاهيم الحوار وأنواع النص. ومع ذلك النوع الذي استخدمه النص المصدر لا يوجد دائماً في ثقافة الهدف، مما يعني أنه ليس من الممكن دائماً إيجاد إشارات تقليدية مطابقة للنوع موضع السؤال في لغة الهدف. في مثل هذه الحالات، لا ترجمة حرفية يمكن أن تجعل النص الأصلي مفهوماً، ويجب على المترجم أن يخترع عروض أسلوبية وحرفية معادلة للكلمات لكي ينقل معنى النص المصدر.

See also
DISCOURSE ANALYSIS AND TRANSLATION
LINGUISTIC APPROACHES; PRAGMATICS AND
TRANSLATION; TEXT LINGUISTICS AND TRANSLATION

FURTHER READING
ECO 1976, 1979, 1984, 1993B; GORLEE 1993;
GREIMAS 1979, 1983; HJELMSLEV 1943; JAKOBSON 1959;
PEIRCE 1932-58; PYM 1993; SAUSSURE 1922; TOURY 1980A, 1986B, 1986B; WILSS 1980
UMBERTO ECO AND SIRI NERGAARD

Shakespeare Translation
ترجمة شكسبير

حقيقة أن هذا المجلد يحتوي على مدخلات عن ترجمة الكتاب المقدس وترجمة ويليام شكسبير (William Shakespeare) ولكن ليس عن ترجمة هومر (Homer) مثلاً أو ثربانتس Cervantes أو راسين Racine أو جويس Joyce قد ترجع للوظائف الثقافية الفريدة التي حققها شكسبير والأسفار المقدسة، كل بطريقته الخاصة، عبر العصور وليس لأي سبب آخر يتصل بالصعوبات الأصيلة التي تواجه ترجمة الكتاب الذين سبق ذكرهم. يمكن الحكم على الأهمية الثقافية التي تحتلها ترجمة شكسبير من الناحية الكمية (لكون شكسبير واحداً من أكثر الكتاب الذين تُرجمت أعمالهم، وأكثر الكتاب الذين تُقدم مسرحياتهم في العالم) كما يمكن قياسها أيضاً من الناحية النوعية (بالطريقة التي ساهمت بها أعماله في تشكيل هويات الثقافة والأيديولوجيات والتقاليد اللغوية والأدبية). وينعكس ذلك في الكم الهائل من المطبوعات التي خُصصت لهذا الموضوع، والتي يدعمها حقيقة أن الكثير من باحثي الترجمة قد اختاروا اختبار وجهات نظرهم بعرضها على حالة ترجمة شكسبير لاستخدام محك الصلة والصلاحية لتركيباتهم النظرية. ولكنه من المفيد أن يكون المرء واعياً بالاختلافات الأصيلة الموجودة بين كل تلك الكتابات النقدية حيث تتم كتابة كل منها لجمهور معين وبهدف معين، سواء بقصد أو بدون قصد، وكل منها يحتوي على افتراضات نظرية مسبقة أو حتى أحكام تقييمية.

الأساليب المعيارية والوصفية في ترجمة شكسبير

كثير من ترجمات شكسبير هي ترجمات معيارية لكون المنظور الذي تجري عليه يحدده مفهوم محدد مسبقاً عن كيفية الترجمة أو كيف ينبغي أن تكون. هذا الموقف المعياري قد يظهر في التصريحات التوجيهية الصريحة من نوع "هكذا ينبغي أن تكون ترجمة شكسبير للمسرح"، ويمكن أيضاً أن يظهر بشكل أقل تصريحاً مثلاً عند مناقشة ما يسمى بقابلية أعمال شكسبير للترجمة في محاولات عدة لرسم الخطوط العريضة الفاصلة بين الاقتباس والترجمة، أو في كثير من الكتابات التاريخية التي تصف تطور شكسبير في الترجمة من حيث التقدم أو التحرر من المحاولات الأولى التي لم تكن تبدي الاحترام الكافي للنص، إلى الدقة العلمية التي ترى في الترجمات المعاصرة. هذه الروايات التاريخية قليلاً ما تزودنا بما يعرض أنه سبب تمثيلاً أو انعكاساً للعملية أو حتى هدفها. ومن الطبيعي جداً أن يكون للجمهور رأيه الخاص في شكسبير أو حول الترجمة بشكل عام، وإن الباحث المهتم بالشرح من الواضح أن يستفيد من رؤية أكثر حياداً ونسبية، إلا أن الكثير من الباحثين يشعرون أنه مطلوب منهم ترك الموقف الوصفي الذي تجيزه مصالح النقاد الفرنسية، ولهذا السبب فإن ترجمات شكسبير التي تحاول أن تحقق القبول (بمعنى الاحترام بمعايير السائدة في اللغة والثقافة المتقبلة) هي عادة ما تلاقي القليل من الاستحسان وخاصة لدى الباحث الذي لديه

خلفية أكاديمية في الدراسات الإنجليزية. وهكذا فإنه حتى عهد قريب كان التقليد الكلاسيكي الجديد في ترجمة شكسبير بشكل عام يتقابل مع التجاهل أو الازدراء، ويسمع المرء أحياناً دعوات نحو ترجمات أكثر إبداعية وأكثر قابلية للظهور على المسرح لأعمال شكسبير، وتلك الدعوات عادة ما تأتي من أناس لديهم خلفية في المسرح الذي يتضمن التزامه بتحديث شكسبير للمسرح المعاصر وفقاً لذلك النوع من مسرح المخرج الذي يروجه في الترجمة التقليدية. هذا الموقف يظهر أكثر ما يظهر عندما يكون المترجم يعني مكانة مقدسة في الأدب أو المسرح المستهدف، ثم يرى معه أن لديه الحق في الاستجابة بشكل شخصي لأعمال شكسبير. في كلا المثالين ينطوي الجدل على شرط على مناقشة موضوعات الأساسية حول ترجمة شكسبير مثل: أي نوع من الترجمة تم تقديمه؟ من الذي قام بذلك؟ لمن؟ ولماذا؟ وما تأثير ذلك؟

ترجمة شكسبير: التقاليد والممارسة

يواجه من يتصدى لترجمة أعمال شكسبير كم هائل من المشاكل اللغوية في ذلك العصر، وهو عمل الكثير من المشاكل الصعبة والتسجيعات الإيقاعية المصطنعة واستخدامات شكسبير لبعض الألفاظ المهجورة وكذلك الجديدة تماماً. هناك أيضاً استخدام شكسبير بشكل مقصود لألفاظ من العهد الإنجلوساكسوني وألفاظ أخرى من العصر الروماني؛ وتوظيفه للصور المألوفة إلى جانب التشبيهات المعقدة والمكررة وتكراره للألفاظ المتلاعبة بالأفكار والتشخيص (الذي قد يقود إلى تناقض بين النوع الطبيعي والنوع النحوي)، واستخدامه للتورية والتباس واستخدام ألفاظ غير مناسبة على ألسنة شخصياته، وتلاعبه بأشكال الخطاب، وحبه لبعض التراكيب النحوية؛ واستخدامه لتعبيرات مختصرة، ونماذج مرنة من العروض الشعرية (ليس من السهل إنتاجها في أنظمة عروضية أخرى) وجرس موسيقي في نظمه، واحتوائه النص على علامات مسرحية ترتبط بالأداء... إلى غير ذلك.

ورغم أن هذه المشاكل النصية تمثل مشكلة حقيقية في الكثير من الحالات، فإنها ليست هي كل مشاكل ترجمة شكسبير، والعديد منها يختص بالثنائيات اللغوية فقط. علاوة على ذلك فإن المشاكل التي يمر بها المترجم في ممارسة تتفاوت وتكون نسبية (توري Toury 1985) حيث إنه دائماً ما تكون على قرارات مسبقة وتأتي في مكانة أعلى في الترتيب الهرمي. وصعوبة الحصول على معادل عروضي مناسب لعروض شكسبير يعتمد على الاختيار المبدئي لترجمة النظم في صيغة شعرية أو في صيغة نثرية. أيضاً فإن المترجم الذي يتعامل مع Ovid أو Rabelais قد يؤكد أن المشاكل المختصة المذكورة آنفاً ليست حصراً على ترجمة شكسبير فقط، من المفيد أيضاً الأخذ في الاعتبار أن الكثير من المسائل تعلق بمسألة قد اختفت في بعض الأحيان للقارئ والكاتب الإنجليزي أيضاً، حيث كانت كتابات غريبة عليهم وغير مقبولة بالدرجة نفسها كما هي للمترجم. وبغض النظر عن مسألة إذا ما كانت الإنجليزية في العصر الإليزابيثي لغة مختلفة عن الإنجليزية المعاصرة، فإنه هناك حاجة لنسخ كثيرة من ترجمة شكسبير المبسطة التي

توجد فعلاً ويبدو أن لها دوراً حقيقياً. كما من الواضح أن فهم وتقييم شكسبير يعتمد على الرموز النصية والثقافية والأيديولوجية التي هي منفصلة تماماً عن الحاجز اللغوي، وبذلك يواجه المحررون والنقاد والمخرجون والمقتبسون وغيرهم من متحدثي الإنجليزية الذين يحاولون إعادة كتابة شكسبير المشاكل نفسها التي يواجهها المترجم الذي لا يتحدث الإنجليزية. ويوضح المقارنة بين نسخ الإنجليزية المعدة للمسرح أو النسخ النقدية التي تمت ترجمتها على يد مترجم لا يتحدث الإنجليزية مدى أهمية وضع عامل التحويل اللغوي في الاعتبار. وعلى النموذج نفسه فإن ذلك يؤكد ضرورة الربط بين الترجمات وبين السياق الثقافي الأوسع الذي يتم من خلاله إنتاجها والذي ينبغي أن يظهر أثره فيها.

البعد اللغوي

عادة ما يعمل المترجمون انطلاقاً من الطبعات النقدية الحالية عن نصوص شكسبير بدلاً من نسخ الـ quarto والـ folio الأصلية. وهذا يعني أن الكثير من الترجمات تتأثر في عكس اتجاهات تحرير النصوص الإنجليزية. على سبيل المثال فالنسخ التي طبعت في القرن العشرين مثل Arden Shakespeare أو مصنف جون دوفر ويلسون John Dover Wilson، New Cambridge Shakespeare كانت بشكل تأكيد مهمة جداً لمترجمي التراث بخاصية حقيقة معينة في نسيج شكسبير اللفظي، بما في ذلك التلاعب بالألفاظ والالتباس وصور الاستعارة وما شابه ذلك. والواقع أن اعتماد الترجمة على نسخ نقدية يثير تساؤلات جوهرية معينة حول هوية النصوص الأصلية واستقرارها حيث تستقر النسخ النقدية والتحويرية في التداخل بين لغة شكسبير التي ترجع للعصر الإليزابيثي وبين المترجم.

وكثيراً ما نجد أن المترجم لا يستخدم فقط نسخة إنجليزية حديثة للأصل، ولكنه أيضاً يستخدم ترجمات وسيطة بلغتهم الخاصة أو بلغات أخرى. وقد عرف عن الكثير ممن قاموا بترجمة شكسبير أنهم لا يعرفون سوى القليل من الإنجليزية أو لا يعرفون الإنجليزية على الإطلاق. وفي مواقف معينة – بما في ذلك أوروبا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر – كانت الترجمة غير المباشرة لشكسبير هي القاعدة وليس الاستثناء. وفي أيام سيطرة الاتجاه الكلاسيكي الجديد تم استيراد شكسبير إلى أوروبا ومناطق كثيرة أخرى من العالم عبر اللغة الفرنسية. على سبيل المثال تم ترجمة الترجمة التي قام بها Jean-François Ducis في أواخر القرن الثامن عشر النيو كلاسيكي إلى اللغات الألمانية والإيطالية والهولندية والبرتغالية والروسية والإسبانية والتركية. أما الترجمات النثرية غير الكاملة التي قام بها (Pierre Antoine de la Place 1746-9) فقد لاقت نجاحاً كبيراً بين القراء وتم إعادة كتابتها مرات عديدة في أوروبا، وكذلك كان الحال مع النسخ النثرية الأكثر التزاماً بالأصل لكل المسرحيات مثل التي قام بها (Pierre Le Tourneur (1776-83). ولكن نقصت فرص مكانتها مسرحياً في استقبال أعمال شكسبير في أوروبا

بالمقارنة بالسيطرة النيوكلاسيكية التي أصبحت أقوى. وبخروج ألمانيا كواقعة للاتجاه المضاد للكلاسيكية، بدأ المترجمون في الاتجاه إلى ترجمات وسيطة باللغة الألمانية تتميز بدرجة أكبر من الإخلاص للنص الأصلي. الترجمات التي قام بها Christoph M. Wieland (1762-6); Johann Joachim Eschenburg (1775-82); Friedrich Ludwig Schröder (Hamlet 1776); Friedrich Schiller (Macbeth 1800); August Wilhelm Schlegel (انظر التراث الألماني)، بالإضافة إلى Ludwig Tieck (1797-1833) بدأت تسيطر على المترجمين في مناطق أوروبا الأخرى إما مباشرة – أي أن تكون مصدراً للترجمات الأخرى – أو بشكل غير مباشر كنموذج عام للأسلوب المناسب في ترجمة شكسبير. وبهذه الطريقة فإن شبكات العلاقات القوية التي تربط الأشكال المختلفة لما يسمى بالتقاليد الشكسبيرية الوطنية في أوروبا، من الواضح أنها تعكس أشكال علاقات القوة بين مجتمعاتها الثقافية.

العلاقات بين الكيانات الثقافية أو السياسية وبين المذاهب الوطنية السائدة التي تتحدث بها كل جماعة غالباً ما يتم أخذها كحقيقة مسلم بها. فالفرنسية على سبيل المثال ليست هي اللغة الوحيدة التي يتم التحدث بها في فرنسا، وكذلك استخدامها غير محصور في هذه المنطقة فقط. هذه الحقيقة توضح جانباً آخر من طبيعة العالمية لشكسبير عن طريق شد الانتباه إلى "عدم الترجمة" كوسيلة للتعامل مع حاجز اللغة. ولقد حددت المكانة التي تحتلها اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية كمعيار لغوي في مناطق معينة في أوقات معينة، إلى حد كبير انتشار أعمال شكسبير على مستوى دولي، مما أدى إلى تباين الفهم وكثافة التلقي في هذه المسرحية أو الأدبية وقد أدت إلى شكل معقد من التفاعل بين تقاليد الثقافات المختلفة. استخدام معيار لغوي أجنبي بجانب اللغة المحلية أو كبديل لها غالباً ما يحدث بسبب مجرد جماعة أقوى من الناحية السياسية أو أكثر معاصرة من الناحية الثقافية، ويمر عن طريق اختيار حر. وهذا يفسر بشكل كبير النجاح الهائل لأعمال شكسبير غير مترجمة في مختلف أنحاء العالم على الأقل في المستعمرات البريطانية السابقة والتابعة لها حيث يمكن استخدام الاستقرار والنسبي في الأمور الثقافية لثقافة مستعمرة غربية، وتفادي خطر أن يتم صبغ شكسبير بطابع محلي. وللأسباب نفسها، فإن أداء الفرق المسرحية الإنجليزية الجوالة في أوروبا أثناء القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لاقى ترحيباً كعامل مساعد يمكن أن يسرع من وتيرة الاتجاه الموجود فعلاً نحو شكسبير أكثر أوربية.

المسرح والتحول الثقافي

من الشائع في تاريخ المسرح أن يقدم عمل شكسبير خليطاً من العناصر اليونانية والرومانية بالإضافة إلى اللغات المحلية الشائعة. ويوضح ذلك العلاقة المتناقضة التي ربطت شكسبير بالقواعد الشعرية الكلاسيكية الجديدة التي تلته والتي لم يقبلوها بدرجة أصبحت مؤسسية؛ ولتشاهد مثلاً وضعه للتراجيديا في أقصى صورها جنباً إلى جنب مع أعرف التشهد والنثر بجانب الشعر، وجهله بالذوق الاجتماعي، وعدم مراعاته لوحدات

بالكلام والتورية، وبخشونته واستخدامه لبعض الشخصيات والمؤثرات المأساوية الأخرى على خشبة المسرح، واستخدامه للتعبيرات الفاحشة، والتلاعب بالألفاظ والصور البلاغية غير المنتظمة، والغموض اللفظي وما إلى ذلك، وعدم التوافق مع القواعد الشعرية الكلاسيكية الحديثة لم يكن له أي تأثير في المرحلة الأولى من استقبال شكسبير في أوروبا. وفي أثناء حياة شكسبير والعقود القليلة التي تلت ذلك كانت فرق التمثيل الجوالة تقدم عروضاً مبسطة لمسرح شكسبير في أوروبا، في البداية باللغة الإنجليزية مع اعتماد كبير على حركة الجسد والتمثيل المسرحي، ثم بعد ذلك [illegible] الترجمة، وقد عملت تلك الفرق بشكل كبير خارج الدوائر المسرحية والأدبية.

بدأ اسم شكسبير تدريجياً بالظهور في الثقافة الأوروبية الرسمية على الأقل من خلال مجلات القراء الإنجليزية والروايات (التي تم [illegible] على سبيل المثال: Samuel Richardson, Henry Fielding)، ومن خلال كتابات فولتير Voltaire النقدية ذائعة الصيت (على سبيل المثال: Lettres Philosophiques 1734). ثم بدأ الاهتمام الأدبي بأعمال شكسبير مع صدور الترجمات المنشورة الأولى بما في ذلك ترجمات Pierre-Antoine de La Place في فرنسا وترجمة C. W. von Borck الألمانية لمسرحية يوليوس قيصر Julius Caesar عام ١٧٤١، [illegible] بعد ذلك ولكن بزيادة المعرفة بأعمال شكسبير أصبح [illegible] عدم قبول معايير الأدب الكلاسيكي الجديد لتلك الأعمال وأصبح الطريق ممهداً نحو مسارح الشهيرة [illegible] نسخ مختصرة فقط. وأدى ذلك أيضاً إلى [illegible] بين مؤيدي شكسبير والمعارضين له الذين حافظوا على الاتجاه الكلاسيكي الجديد. الكثير من النقاد والمترجمين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر استخدموا أعماله كأرضية لاختبار التجارب الأدبية والمسرحية، وغالباً ما تم التوفيق بينها وبين الاتجاهات أو الأنواع الإبداعية الأخرى التجريبية المعاصرة في ذلك الأعمال غير المسرحية مثل الروايات القوطية والشعر الأوسياني أو الرواية التاريخية. وبالمثل فإن الكثير من الكتاب الأوروبيين الذين يكتبون أعمالاً غير مسرحية [illegible] النموذج الشكسبيري خدمة أغراضهم. وهذه الظاهرة يمكن ملاحظتها حتى في القرن [illegible]. ومن الواضح أن ما كثيراً يتحدثون باسم شكسبير لم يكن مجرد مفهوم معين عن الترجمة ولكن نظام [illegible] والنموذج [illegible] للكلاسيكية الجديدة التي [illegible] أكثر الأنواع التي تعبر عنه مسرحياً. وعلى أي حال فإن ما يسمى بشكسبير الحقيقي [illegible] الرومانسيون ومن قبلهم [illegible] الكلاسيكية الجديدة [illegible] في القرن الثامن عشر في السيطرة على المسرح حتى بعد دخول القرن التالي.

ومن الواضح أن المعارضة بين القواعد الشعرية الشكسبيرية والفرنسية كانت قوة دافعة فعالة. [illegible] من بين أشياء كثيرة عن فهم [illegible] استقبال شكسبير في أوروبا مقتصراً إلى حد كبير على بعض مسرحياته لمدة طويلة [illegible] المسرحيات الكوميدية والتاريخية وحتى الأعمال غير الدرامية ترجمات

السوناتات مثلاً ظهرت بشكل متأخر جداً، وغالباً ما كان يجب ترجمتها للاهتمام بمحتواها البيوغرافي للمؤلف. حتى في تلك الحال يبقى على المرء أن يقاوم إغراء اختزال المواجهة بين شكسبير والاتجاه الكلاسيكي الجديد إلى مجرد ثنائية ساكنة أو جدلية، وهو ما يتجاهل تفاصيل الموقف الفعلي. أولاً، أولئك الذين استخدموا شكسبير لتحرير ثقافتهم من السيطرة الفرنسية عن طريق محاولة بناء مسرح وأدب وطني حقيقي، أو حتى لغة خاصة بهم كانوا يتصرفون بهدف تحقيق مصلحتهم الخاصة وليس لمصلحة شكسبير. وكان معنى هذا بالتأكيد أن النسخ التي خرج بها النقاد والمترجمون لشكسبير كانت انتقائية ومتحيزة طبقاً لمتطلبات الشعبية السائدة أو البلاغية، على سبيل المثال، في السياق الألماني أصبح شكسبير أداة في استراتيجيات من يريدون الترويج للغة الجديدة، وحركة Sturm und Drang، والمسرح القومي، والفكر، والشعر الشعبي وهكذا، حتى ترجمة Schlegel Tieck الشهيرة التي كانت رائدة في رؤية شعر شكسبير على أنه متناسق وبالتالي تتطلب ترجمة كاملة شكلاً ومضموناً في الوقت نفسه، لا تخلو من تلك القاعدة حيث كانت متوافقة مع القواعد الأسلوبية السائدة في عصر جوته Goethe. ثانياً، لم يكن الكتاب الذين يتمردون على الكلاسيكية الجديدة من يقومون بإذاعة كتابات شكسبير مثل فولتير Voltaire أو دوسيس Ducis المهتمين بالترجمة التي كان بعضها الكثير منها، والحقيقة أنهم كانوا يستخدمون شكسبير لتجديد التراجيديا الكلاسيكية من الداخل عن طريق استعارة العناصر الشكسبيرية مثل الحركة والمشهدية، وإضافة عناصر تنتمي لمسرحيات البرجوازية. ثالثاً، أنه في كثير من البلاد وفر شكسبير الفرصة أيضاً لزيادة جمهور الطبقة الوسطى في المسارح الشعبية، حيث يمكن بشكل أكثر أماناً تجاهل القواعد التراجيدية التي تنتمي للكلاسيكية الجديدة والترحيب بأشكال الاقتباس المختلفة (مثل الكوميديا والأوبريتات الغنائية والأوبرالية والمعارضات الشعرية والميلودراما والمسرحيات الاستعراضية)، والتي من المفارقة أن معظمها مثّل تمهيداً لسعي الاتجاه المضاد للكلاسيكية لتقديم مسرحيات شكسبير الأصلية عن طريق الكشف عن مكانته، القواعد الشعرية الكلاسيكية الجديدة.

وليس من الممكن أن نستطرد حول ترجمات ما بعد الرومانسية لأعمال شكسبير في هذا السياق. ولكن الإحصاءات تظهر أنه بعد انتهاء الجدل الرومانسي واستمراره في التطورات بطريقة جديدة في معظم الثقافات فإن مكانة شكسبير التي أصبحت له في ذلك الوقت ككاتب عبقري تسببت في تعطش عميق للترجمة بشكل أكبر وأصبح من الممكن أن يستفيد المترجم الذي يلتزم بالنص الأصلي من المصادر التي قدمتها الدراسات الحديثة في الوقت الذي استمر فيه ظهور ترجمات إبداعية ناجحة. وأصبحت ترجمة أعمال شكسبير النصية والتفسيرية أحد التطبيقات الحديثة الرئيسية. وبشكل عام فإن ترجمة أعمال شكسبير في أوروبا، مقارنة بالقرنين السابقين، يبدو أنها تحدت بشكل أقل الاتجاهات التي أثرت على قواعد تلك الفترة بشكل عام، وقواعد الأنواع الموجودة فيها،

ولكن ظهر تأثير أكبر للقواعد الشعرية الخاصة بعرادى المترجمين، إلا أنه في فترات مختلفة يظل شكسبير يلعب دوراً مهماً في تشكيل الهويات الثقافية الجديدة، وعادة ما يحدث ذلك في سياق سياسي حساس مثل في كويبك (Quebec Brisset 1990, 1996) والكثير من الثقافات الناشئة في فترة ما بعد الاستعمار.

وغالباً ما تعيش أعمال شكسبير المترجمة على المسرح أو حتى طريق إعادة الطبع لمدة أطول من الأعمال الجديدة التي تزعم أنها حلت محلها، مما يؤدي إلى وجود أشكال مختلفة من أعمال شكسبير المترجمة في الوقت نفسه. عادة ما يظهر بوضوح وجود عدة تقاليد مختلفة من خلال التمايز بين الترجمات التي تظهر للقراءة والتي تخصص للمسرح؛ حيث تكون الأخيرة أكثر تحفظاً من الأولى. وليس من الغريب أن التباين الموجود في أية ثقافة (سواء من حيث كونها ظاهرة فنية أو غير فنية، محافظة أو مجددة، واسعة الثقافة أو متخصصة الثقافة، جماعية أو فردية وما إلى ذلك) ينعكس في تباين استجابة النقاد والمترجمين لأعمال شكسبير. وهذا ينفي أي محاولة بسيطة لتقسيم أعمال شكسبير المترجمة إلى فترات زمنية أو وضع ترتيب زمني أحادي البعد لها. ويتطلب وضع شرح كامل ومعظم لتلك الحالة المعقدة حتماً مزيداً من البحث التجريبي، ولكن في المقابل فإن ذلك يقدم رؤية أعمق لتنظيم الثقافات التي نشأت بعد عصر النهضة.

انظر أيضاً

Drama Translation ترجمة الدراما

للمزيد من القراءة

Barnes et al. 1988; Brisset 1990; Delabastita 1993; Delabastita and D'hulst 1993; Heylen 1993; Hoffmann 1980; Larson and Schelle 1989; Monaco 1974; Schabert 1992; Shakespeare Translation 1974–; Steiger 1987; Williams 1990

ويقدم Blinn 1993 and Paul/Schultze 1991 دليلاً مرجعياً غنياً

DIRK DELABASTITA ديرك ديلاباستيتا

Shifts of Translation
تحولات الترجمة

يستخدم مصطلح التحولات في المجال الأدبي ليعني التغيرات التي طرأت أو قد تطرأ على عملية الترجمة، وبما أن عملية الترجمة هي أحد أشكال الاستخدام اللغوي فإن فكرة التحولات تنتمي إلى مجال الأداء اللغوي مقارنة مع نظريات الكفاءة. ولذا يمكن تمييز تحولات الترجمة من الاختلافات النظامية التي توجد بين اللغات والثقافات الأصلية والمستهدفة. فالاختلافات النظامية، وهي ترتبط بمستوى الكفاءة، هي جزء من الشروط المبدئية للترجمة، وعلى الجانب الآخر التحولات تنتج من محاولات التعامل مع الاختلافات النظامية. تتضمن الترجمة نقل نص تقريبية أو تحويل معنى عبر حدود النسق وجهة وتأتي التحولات مصاحبة لعملية النقل تلك. والعلاقة بين أي نظامين في عملية الترجمة ليست علاقة تناظرية والطريقة التي تتم من خلالها عملية النقل لا تكون محددة مسبقا. ولأن الترجمة التي تتم على كيان سيميولوجي مستقل يمكن أن ينتج عنه كيانات مختلفة، فإن التحول لا يعد من أقسام الكفاءة. ولذلك ينبغي أن يكون وصف وتفسير تحولات الترجمة كنوع من الأداء تخضع بديناميكيات الثقافة وليس الوصف المقارن للغة أو الثقافة وهو ما يحدث في إطار مجموعة متنوعة من أنظمة الدراسة المقررة الأخرى. عن هذه النقاط انظر توري (Toury 1980a: 11-18).

التحولات والثوابت

عملية الترجمة، شأنها شأن أي عملية نقل، تتضمن "عنصراً ثابتاً خلال عملية النقل" (توري Toury 1980a: 12). النقل الذي يحدث خلال عملية الترجمة يمكن تحديده في ضوء التغيرات الحادثة مقارنة بالأصل، هذه التغيرات هي التي تسمى تحولات. ولذلك فإن مفهومي التحولات والثوابت يعتمدان على بعضهما البعض؛ الترجمة أن أي تعريف أو تصنيف للتحولات يستتبعه تعريف للثوابت (Bakker and Naaijkens 1991: 204-5). تعريفات مفهوم الثوابت (أي العناصر التي تبقى بلا تغيير أثناء عملية الترجمة) تعمل بالضرورة لخدمة أغراض نظرية معينة وتنظر للأمور من وجهة نظر معينة. ويمكن وضع تقسيم أولي تخطيطي بين مفاهيم الثوابت التي تكون وجهة النظر فيها سابقة على الترجمة (سواء كانت فعلية أو تخيلية) وتلك التي تكون وجهة النظر فيها تالية على الترجمة الفعلية. وحسب هذا التقسيم يمكن التمييز بين نوعين من تعريفات الثوابت. يتكون الأول من التعريفات التي يفترض فيها أن يكون العنصر الثابت شرطاً أساسياً ينبغي تحقيقه قبل إطلاق وصف الترجمة على عملية النقل. أما التعريفات من النوع الثاني فالمقصود منها هو استخدام العنصر الثابت كمكون وصفي وتجريبي قائم.

الثوابت التي يتم تطبيقها قبل الترجمة

عندما يتم اعتبار نوع معين من الثوابت شرط أساسي للترجمة السليمة فمن المحتمل أن تصبح فكرة التحول المنظور إليه "شرطاً معيارياً أو أساسياً". والتوجيهات التي يمكن العثور فيها على هذه الفكرة تبدأ بصيغة لإثبات

(يمين) أو النفي (لا) (van Leuven-Zwart 1990b). واختيار صيغة الإثبات أو النفي يعتمد على الأسلوب الذي يتم به أخذ الاختلافات الأسلوبية بين هذين النصين الأصلي والمترجم أو تجاهلهما في الاعتبار. وسواء كانت بصيغة بالنفي أو الإثبات يكون مفهوم التحول مرتبطًا بالفروع التطبيقية من دراسات الترجمة وتعليم الترجمة والنقد (انظر الترجمة والنقد).

في الأحكام منفية الصيغة تعد التحولات نتائج غير مرغوب فيها. تعتبر الترجمة كشيء ينبغي تجنبه، ويعد الترجمة الأداء الفعلي بـ (لا). عندئذ يشير المصطلح إلى نقل قيم أو خصائص معينة من النص الأصلي التي ينبغي أن تبقى أو تغيب بالفعل بلا تغيير، وتوصف النتيجة بأنها خطأ أو ترجمة خاطئة. ورغم أن التحولات تعد كذلك انحرافات غير مرغوب فيها عن المسلم بعملية الترجمة، فيمكن القول إن المفهوم يعمل في إطار نظرية محدودة التوجيه للنص المترجم (توري Toury 1980a: 36-8). هذه النظرية وهي مشتقة من النص الأصلي، تسمح بوجود اختلافات نظامية بين اللغتين الأصلية والمنقول إليها. النظرية التي تعتمد على النص الأصلي تم تصميمها لاستيعاب ما هو محتمل وما هو مستحيل في النص الهدف سواء كان ذلك على المستوى اللغوي أو النصي والثقافي أيضًا. وبالتالي فإن التحولات تتعلق بمفهوم معين للترجمة وبعض المفاهيم المفترضة للتعادل. على سبيل المثال، إذا تم افتراض كشرط مسبق أن تكون الترجمة (على الأقل) إعادة هيكلة للمعنى المفاهيمي الموجود في النص الأصلي، فإن أي انحراف عن إعادة الهيكلة المحكمة يعد تحولاً؟

على الجانب الآخر، في الأحكام مثبتة الصيغة، تعد التحولات تغيرات ضرورية على مستويات سيميولوجية معينة، فيما يتعلق بجوانب محددة من النص الأصلي. ووجودها الذي يفترض أنه ضروري أو مفضل هو نتيجة للاختلافات النظامية. التحولات هي الوسيلة التي تمكن المترجم من التغلب على تلك الاختلافات، وبمعنى آخر، فإن التغييرات التي تحدث على مستوى سيميولوجي معين فيما يتعلق بجوانب معينة من النص الأصلي تستفيد منها عناصر الثبات على مستويات أخرى فيما يتعلق بالجوانب الأخرى من النص الأصلي. ومع وجود هذه الفكرة، فإن التحولات أصبح التركيز ليس على تعدها الانحراف عن مفهوم معياري معين للأدبية للترجمة ولكن على الاختلافات النسبية التي يمثل من المفترض التغلب لها هذه الاختلافات النظامية التي يتم إعادة كتابتها طبقًا لتوجيهات الأداء (الصيغ المثبتة) مفهوم التحول. إذن هو مفهوم له أهمية كبيرة في تفسير مجموعة من الإجراءات المتبعة في عملية الترجمة. أمثلة التحولات المفترضة في التوجيهات المثبتة تشمل التغييرات على مستوى الوسائل اللغوية الشكلية وهو ما يصب في صالح التعادل الوظيفي أو الوظائف النصي. على سبيل المثال مفهوم نيدا عن التعادل الديناميكي، حيث تكون "بؤرة الاهتمام موجهة إلى استجابة المستقبل بشكل أكبر من رسالة النص الأصلي" (نيدا Nida 1964: 166) تتبنى مفهومًا برجماتيًا وظيفيًا للترجمة ويفترض تحولات ليست ثابتة وبعيدة

عن الهرمية الشكلية لخصائص النص الأصلي. المزيد من أمثلة توجيهات الأداء الخفية مختلف في اثنين من إجراءات الترجمة التي يناقشها فيناي وداربلنيه (Vinay and Darbelnet 1958) وهي: النقل حيث يتم نقل الكلمة في اللغة الأصلية إلى كلمة متناظرة في اللغة المترجم إليها ولكن من لغة مختلفة والتعديل وهو "طريقة للترجمة تتكون من تغيير وجهة النظر أو الاستدعاء وغالباً طريقة التفكير" (Vinay and Darbelnet, Sager and Hamel 1995: 346)

الثوابت التي تعتمد بعد الترجمة

يتم تحديد وتعريف التغيرات كشريحة ترميمية بشكل رجعي؛ فيتم عادة تشكيلها أو رسمها من خلال وصف الأصل والترجمة بشكل نصي. وبين كان التركيز الوصفي على إعادة تشكيل عملية الترجمة أو على ناتج ويتصاحبه فيما يتعلق بعلاقة الترجمة بالأصل. ولكن التمييز بين الوصف الذي يركز على العملية والوصف الذي يركز على الناتج ليس كبيراً؛ فغالباً فقد تلعب العناصر المرتبطة بعملية الترجمة دوراً مهماً في إطار وصف الترجمة الناجحة، ودراسة ناتج الترجمة تعد وسيلة أساسية لوصف عملية الترجمة.

عندما يكون التركيز على عملية الترجمة تحاول أنواع التغيير بشكل عام تفسير طبيعة عمليات الترجمة والاختيارات التي ينتج عنها أخذ المترجم لقرارات معينة خلال عملية الترجمة. ولأن عملية الترجمة بالأساس هي "صندوق أسود" (Holmes 1972a: 72)، فإن أي تصنيف للتغيرات في هذا المستوى يجب أن يعتمد على كفاءة الترجمة؛ أي على العلاقات والاختلافات الممكنة بين النظم أو الرموز. ولكن بسبب أن الاختبارات التجريبية للعمليات الإدراكية المستخدمة في الترجمة تتسم بإشكاليات كثيرة (انظر أيضاً بروتوكولات التفكير بالجهر)، فإن الأنواع التي تعتمد من عملية الترجمة الجيدة ما تقع بين اختزال كفاءة الترجمة العامة والنظرية في نموذج مثالي محدد. وغالباً ما يتم التمييز بين التغييرات الإجبارية والاختيارية (van den Broeck and Lefevere 1979; Toury 1980a; Robberecht 1982; van Leuven-Zwart 1989). التغييرات الإجبارية هي التي تمليها الفروق بين الأنظمة اللغوية مثلاً عدم وجود تناظر بين الوحدات اللغوية ذات الصلة في النظامين الأصلية والهدف (Kade 1968: 79ff). أما التغييرات الاختيارية فهي تلك التغييرات التي يميل المترجم لإدخالها على النص لأسباب أسلوبية أو لأسباب أيديولوجية أو ثقافية. هذا الفرق يماثل ما وضعه بوبوفيتش Popovič (انظر التراث السوفاكي) بين التغييرات التكوينية والفردية (انظر أدناه). ولكن بحسب بوبوفيتش فإن التغييرات التكوينية لا تقتصر على التغييرات اللغوية. والأنواع التغييرات التي تقتصر على ناتج عملية الترجمة تتبع التعريف الثاني الذي وضعه بوبوفيتش (Popovič 1970: 79) يمكن أن يعمل كنقطة بداية: "كل ما يظهر كإضافة جديدة للنص الأصلي أو يفشل في الظهور حيث كان من المتوقع ظهوره يمكن تفسيره كتغيير". في هذا التعريف يمكن تمييز ثلاثة عناصر (١) العلاقة بين النصين الأصلي والمترجم بإضافة جديدة للنص الأصلي؛ (٢) العلاقة بين النص المترجم وكيفية

مستهدفة في النظام الهدف (حيث كان من المتوقع ظهوره)؛ (٣) وجهة نظر موضوعية (يمكن تفسيرها). ويمكن لوجهة النظر الموضوعية أن تسقط من النقطة (١) أو النقطة (٢). على سبيل المثال فإن عدم وجود تغيير في بعض المستويات اللغوية أو النصية في العلاقة بين النص الأصلي والمترجم (أي في حالة الثبات حيث لا يظهر شيء جديد) لا يكون من الممكن تفسيرها كتغيير من حيث النقطة (٣) عن طريق تجاهل ما كان متوقعًا في النظام الهدف؛ النص المترجم يمكن أن يكتسب وظيفة غير التي يقوم بها النص الأصلي في النظام الأصلي. وتفترض وجهة النظر المزدوجة هذه أن هناك دائمًا إمكانية الخروج بموضوعية يظهر فيه حدوث تغييرات في الترجمة. وحسب السبب فإن التغييرات أحيانًا ما يتم وصفها بأنها خاصية خفية (van den Broeck 1984-5: 117) لفئة الترجمة. هذه الخاصية يمكن أحيانًا ربطها بالمكانة المزدوجة التي تحظى بها الترجمة كإعادة بناء لنص آخر وكنص يقوم بدور خاص به في الثقافة الهدف (انظر مثلا ليفي Levy 1969: 72).

تعريف وتصنيف التحولات في توصيفات نتائج الترجمة

أي تصنيف للتحولات يستلزم وجود وجهة نظر وصفية، ويمكن التصريح بوجهة النظر تلك من حيث معايير أو متغيرات التحليل المقارن، وأي متغير يحدد درجة التناظر التي سيتم اعتبارها من الثوابت يسمى بـ مُحدد. في الدراسة التالية يتم تمييز العديد من معايير ممكنة للتصنيف وللأسلوب والتحولات.

يناقش كاتفورد (Catford 1965) التحولات في إطار نظرية لغوية للترجمة. في هذا الإطار تحدث التحولات على مستويات لفظية ونحوية، ولذلك فإنه يتم متابعة البحث فيها في إطار حدود الجملة كمستوى أعلى للبحث. ويميز كاتفورد بين التعادل النصي "أي نص مترجم أو جزء منه يمكن ملاحظته في ظرف معين يعادل نص أصلي معين أو جزء منه" وبين التناظر الشكلي "أي فئة في اللغة الهدف (وحدة وظيفية، تركيب، وعنصر من التركيب وما إلى ذلك) يمكن القول إنه يحتل بقدر الإمكان المكان نفسه في اقتصاد اللغة الهدف الذي تحتله فئة معينة مناظرة في اللغة الأصلية" (Catford 1965: 27). ويحدد كاتفورد نظريته عن التحولات بحالات الترجمة حيث يتحقق شرط إمكانية تحديد العلاقة بين المفردات الأصلية والمترجمة لتشخيص ثنائي اللغة الكفء على أنها علاقة تعادل نصي. المعيار الثابت في المقارنة الذي يوظفه كاتفورد هو التناظر الشكلي. فالتحولات في تعريفه هي "الانحراف عن التناظر الشكلي أثناء عملية الانتقال من النص الأصلي إلى النص المترجم" (ibid.: 73). من وجهة نظر موضوعية، إذا وجدت حالة في النص المترجم يرى أنه معادل نصي لشكل معين في اللغة الأصلية فإن ذلك لا يستلزم وجود تناظر شكلي بين الوحدتين محل المقارنة؛ حيث إن شرائح اللغة المنقول إليها ليس من الضرورة "وضعها بأنها تحتل بقدر الإمكان المكانة نفسها في اقتصاديات اللغة المنقول إليها التي تحتلها ترجمة معينة في اللغة الأصلية" (ibid.: 32). نوع الاختلاف ودرجته بين التناظر الشكلي والتعادل النصي يمكن التفصيل فيه من حيث التحولات

(انظر على سبيل المثال، روبيرخت Rabbimacht 1982) ويميز كاتفورد بين نوعين رئيسيين هما: تحولات المستوى (حيث يكون للعنصر في اللغة الأصلية في مستوى لغوي معين - النحو على سبيل المثال - معادل في اللغة الهدف ولكن في مستوى مختلف - المستوى اللفظي على سبيل المثال)، وتحولات الفئة وهي تضم (١) التغيرات التي تطرأ على التركيب (التحولات التركيبية - على سبيل المثال تركيب فاعل - فعل - مفعول يمكن تحويله في الترجمة إلى تركيب فعل - فاعل - مفعول)؛ (٢) التغيرات التي تطرأ على الرتبة (تحولات الوحدة - على سبيل المثال يمكن ترجمة لفظة واحدة بمقطع أو بمجموعة من الألفاظ أو بعبارة)؛ (٣) التغيرات التي تطرأ على الفئة (التحولات النظامية - تحولات تحدث على مستوى داخلي في إطار النظام حيث يكون للنظامين الأصلي والهدف فئة تركيب شكلي مماثل ولكن الترجمة تتطلب اختيار بعض المصطلحات غير المتناظرة في نظام اللغة الهدف) (Catford 1965: 73ff). وكان الاهتمام الرئيسي عند بوبوفيتش (Popovič 1970) هو الترجمة الأدبية وبداخله تم تعريف التحولات كصفة أسلوبية وأطلق عليه اسم "تحولات التعبير". ويبرز بوبوفيتش "التقييم التفضيلي لتحولات التعبير التي يمكن أن تحدث أثناء الترجمة" وذلك في "التصنيف الموضوعي للاختلافات بين الترجمة والنص الأصلي" (Ibid.: 84)، ويعني أن يعتمد على نظرية للتعبير، مثل التي يمكن أن نجدها عند ميكو (Miko 1970). لا يمكن المقارنة بين الوسيلة النحوية التي تم توظيفها في النصين الأصلي والمترجم بشكل منفصل، ولكن فقط "في سياق علاقتها بنظام تعبير متكامل" (بوبوفيتش Popovič 1970: 84). ونظام التعبير هذا هو الذي يمكن من تحديد القيم التعبيرية في كل من الأسلوبين المختلفين، وهو شرط أساسي لتحديد التحولات "في نطاق الأسلوب" (Ibid.: 83). ويرى بوبوفيتش أن الأسلوب هو مفهوم ذو طبقات متعددة وترتيب هرمي، ولأنه يغطي مراتب وخصائص نظرية وعامة إلى جانب بعض الوسائل الأسلوبية الأكثر تحديداً؛ فإنه يمكن استخدامه كعنصر ثابت في المقارنة بين النصين الأصلي والمترجم. ولتقييم التحولات من الضروري أن تتم دراسة اختلاف السمات الأسلوبية في النصين والنصين الأصلي والمترجم. ويميز بوبوفيتش بين التحولات [illegible] والتحولات الفردية ويربط التحولات الإنسانية بالنظام ولكن مفهومها أوسع من مفهوم التحولات الإجبارية. ويعرف بوبوفيتش هذا النوع بأنه "التحولات المختلفة التي تحدث في الترجمة كنتيجة للاختلافات بين اللغتين وقواعدهما الشعرية والأساليب المستخدمة في النص الأصلي والترجمة" (١٩٧٦: ١٦). ويمكن تفسير أيضاً رؤيته تلك التحولات كتحولات إنشائية بمعنى أنها تفسير أسلوبي للترجمة (فكرة التحولات كخاصية طبيعية للترجمة كما سبق). وبحسب بوبوفيتش فإن أسلوب الترجمة "كمبدأ تكاملي" في تصوير تركيبه (١٩٧٠: ٧٩)؛ من الضروري أن يتم تحديده عن طريق التحولات بسبب "خاصيتها المزدوجة" (Ibid.: 82) وهكذا تسبب الالتزام بمعايير كلا من النص الأصلي و"مثال نموذجي تم خلقه" في اللغة المترجمة. عندما تسبب التغيرات التي تحدث على مستوى أسلوبي معين في

معيار النوع الأدبي الذي تنتمي إليه الترجمة من نوع النص الأصلي فإن ذلك بحسب بوبوفيتش يسمى تحولاً نوعياً (انظر أيضاً van den Broeck 1986). في إطار المنهج الذي يستخدمه توري (Toury 1980a: 89-121, 1985: 32) فإن العنصر الثابت في المقارنة هو الترجمة الكافية ووحدة المقارنة هي أصغر وحدات النص، ويعني بالترجمة الكافية إعادة صياغة الوحدات المكونة للنص الأصلي وتتألف من تفسير العلاقات والوظائف النصية الموجودة في النص الأصلي. وهكذا فإنه يبدو نصاً معيناً ويكون تركيب الترجمة يخدم أغراضاً منهجية فقط (انظر هيرمانز Hermans 1995: 218-20 للحصول على تقييم نقدي لهذا الأسلوب). إن درجة التناظر التي يتم اعتبارها العنصر الثابت في هذا الأسلوب هي الكفاية على مستوى النص، ويتم تعريف التحولات بأنها انحرافات عن تلك الكفاية. والغرض من المقارنة هو تحديد العلاقة بين "التعادل النصي" الموجود بين النصين الأصلي والمترجم ومعايير كفاية الترجمة، طالما يمكن أن يرجع ذلك إلى سلوك ترجمة محكوم بالمعايير. وحيث إن التحولات الإجبارية هي ذاتية التحكم فلا يمكن اعتبارها نتيجة للتحكم بمعايير الترجمة وبذلك لا يتم أخذها في الاعتبار من ناحية منهجية يتم تفسيرها في العنصر الثابت نفسه (الصيغة الصحيحة من الكفاية؛ انظر توري Toury 1980a: 69). ويبدأ الإجراء المقارن بافتراض التعادل على مستوى النص الوظيفي لأن عنصر المقارنة هو نصي وظيفي. وعندئذ يتم التحقق من العلاقة القائمة بين وحدات تكوين النص الأصلي والنص المترجم في هذا المستوى، فتصبح علاقة الترجمة علاقة كافية. أما عندما لا يكون هناك تناظر نصي وظيفي فإن الإجراء المطلوب يصبح هو البحث عن التناظر على مستويات نصية ولغوية أقل. تحدد التحولات موقف تعادل الترجمة الفعلي بين كون الترجمة كافية وكونها مقبولة ووصف التحولات الفردية يؤدي في النهاية إلى إرساء معايير الترجمة التي تحكم النص. وعندما تظهر التحولات بعد مزيد من البحث الموسع نمطاً معيناً أو نماذج إحصائية منتظمة عندئذ يمكن تفسيرها بوجود قواعد تاريخية أو ثقافية مقترحة أو بسبب وجود نموذج مثالي للترجمة. في مراحل متأخرة لتفكير توري (Toury 1985, 1990) أصبح الإجراء سابق الذكر جزءاً من إجراء أكبر يتم فيه تقييم وحدة إضافية بالمقارنة "تكافؤ مشكلة - الحل" ولذلك أصبحت لفكرة التحول أقل مركزية في طريقته للوصف (انظر خاصة توري Toury 1995). وفي إطار المنهج الذي تستخدمه (van Leuven-Zwart 1984, 1989, 1990a) يتم التمييز بين التحول الذي يحدث على مستوى التركيب الخاص للنص (النموذج المقارن) والذي يحدث على مستوى التركيب العام للنص (النموذج الوصفي). فعلى مستوى التركيب الخاص يكون عنصر المقارنة الثابت هو الـ architranseme (ATR) الذي يعبر عن القواسم المشتركة في العلاقة بين وحدات نصية محددة في النصين الأصلي والمترجم وتسمى هذه الوحدات النصية باسم transeme. وحيث إن النموذج الوصفي هو نموذج مقارن لأنه يعمل مع وجود عنصر ثابت على مستوى التركيب العام أيضاً. ويستند العنصر الثابت في هذه الحالة على نظرية النوع الذي ينتمي إليه النصوص

على المقارنة. وتقصر van Leuven-Zwart منهجها في تطابق النصوص الروائية ولذلك يتم استخدام العنصر الثابت من مفاهيم روائية محددة مثل "مستوى القصة" و"التبئير". ويجب إرساء الـATR بشكل منفصل لكل زوج من الـtransemes بينما الثوابت على مستوى التركيب العام يتم تحديدها بشكل مسبق. وتعد الأولوية التي تُعطى لمفهوم العلاقة عنصراً أساسياً في منهج van Leuven-Zwart ويتضمن أي وصف مقارن تأسيس العلاقة بين العناصر والعلاقات بين مجموعة من تلك العناصر. وطبقاً لها فإن المقارنة التي تعتمد على التحديد المسبق لتلك السمات هي مجرد "مرحلة ثانية للمقارنة" حيث إنها تنطلق من عملية وصفية يتم فيها تحديد العلاقات بين العناصر فيما بعد. في المقارنة المباشرة يكون الترتيب معكوساً، فطبقاً لهذا المخطط يصبح الـtexteme على سبيل المثال وحدة للوصف أكثر منه وحدة للمقارنة. على مستوى التركيب الخاص يفترض وجود علاقة ترابط تام بين الـtransemes والـarchitransemes، وفي تلك الحالة يكون هناك علاقة ترادف بين الـtransemes تعمل كنقطة انطلاق. وتحدث التحولات عندما يكون هناك نقاط عدم توافق بين الـtransemes والـATR. وتميز van Leuven-Zwart بين ثلاث طبقات رئيسية: التعديل (حيث يظهر جانب أو أكثر لعدم التوافق بين الـtranseme والـATR في النص الأصلي أو المترجم) والتعديل (حيث يظهر جانب أو أكثر لعدم التوافق بين الـtransemes والـATR في النصين الأصلي والمترجم علاقة تضاد بين الـtransemes) والتحور (حيث لا يوجد به جوانب من عدم التوافق ولذلك لا يمكن إرساء الـATR ولا علاقة بين الـtransemes). الغرض من هذا التصنيف هو التوصل إلى الافتراضات حول التفسير والإستراتيجية الأساسية لعملية الترجمة المتضمنة في المقارنة والنتيجة هي أن التحولات التي لا تعكس تفسير المترجم أو الإستراتيجية التي يتبعها لا تؤخذ في الاعتبار، فقط التحولات الاختيارية. والتحولات الجبرية تؤخذ في الاعتبار. والفرق بين التحولات الإجبارية والاختيارية فإن van Leuven-Zwart عبرت عن تحفظ بشأن إمكانية تطبيقه. في الحالة الأولى يتم تعليق قرار اعتبار تلك التحولات اختيارية أم إجبارية. ولن يكون من الممكن تحديد إلى أي مدى تكون التحولات نتيجة لعوامل ليست لغوية بحتة حتى يتم إرساء آثار تحولات التركيب الخاص على مستوى التركيب العام.

وبشكل مبدئي تم تسجيل جميع التحولات الأساسية، أي جميع التحولات التي لها أثر على أحد المستويات العليا وهي المستوى الدلالي أو الأسلوبي أو البراجماتي. التحولات النحوية فقط هي التي يتم أخذها في الاعتبار ولا يتم النظر لأية تحولات شكلية خالصة. ولمعرفة الفرق بين التحولات الشكلية والنحوية يمكن الرجوع إلى (van den Broeck and Lefevere 1979)

انظر أيضاً

Equivalence, Linguistic Approaches.

للمزيد من القراءة

Catford 1965; Holmes 1972b, 1978; Popovic 1970, 1976; Robberecht 1982; Toury 1980a; van den Broeck 1986; van Leuven-Zwart 1989, 1990a.

MATTHIJS BAKKER, CEES KOSTER AND KITTY VAN LEUVEN-ZWART

Signed Language Interpreting
ترجمة لغة الإشارة

تعد لغة الإشارة لغة من اللغات العديدة التي يتم استقبالها من خلال أسلوب مرئي والتعبير عنها من خلال إشارات يدوية وغير يدوية. ولغة الإشارة هو مصطلح غالباً ما يستخدمه رجل الشارع العادي في حين أنه ليس هناك لغة عالمية تسمى لغة الإشارة، فلغات الإشارة تتعدد بتعدد جماعات الصم الموجودة في العالم. على سبيل المثال لغة الإشارة الموجودة في الولايات المتحدة وجزء كبير من كندا هي لغة الإشارة الأمريكية (ASL) ولا يفهمها مستخدم لغة الإشارة البريطانية (BSL).

هؤلاء الذين يقومون بالترجمة من لغة منطوقة إلى لغة الإشارة يتم عادة تسميتهم "مترجمو لغة الإشارة" أو "مترجمو الصم" ولكن كلا هذين المصطلحين غير مرضي؛ لأن كليهما يشير فقط إلى اللغة أو المجموعة التي تستخدم هذه اللغة فقط. الكثير من الممارسين يشيرون بكل بساطة إلى أنفسهم كمترجمين بين لغة الإشارة الأمريكية والإنجليزية مثلاً. وأولئك الممارسون يرون أنهم يؤدون في جوهر الوظيفة نفسها التي يقوم بها مترجم بين لغتين منطوقتين. وهذا صحيح إلى حد كبير؛ حيث يبقى هدف المترجم في مجالين واحداً: نقل الرسالة التي تحملها اللغة الأصلية إلى نص مفهوم للآخرين في اللغة المنقول إليها. لا توجد أدلة قوية في العمليات الإدراكية ذات الصلة أن المترجمين الذين يعملون بين الـ ASL واللغة الإنجليزية على سبيل المثال يقومون بالمهمة نفسها، ولكن بطريقة مختلفة عن المترجمين الذين يعملون في اللغات المنطوقة (Isham and Lane 1993 and Isham 1994) ربما باستثناء العمليات الأقل مستوى المرتبطة بالأساليب المختلفة (Isham 1995).

ولكن بعض الاختلافات تظهر في الممارسة اليومية. في التجمعات الكبيرة مثل المؤتمرات يحتاج مترجم لغة الإشارة أن يكون في نطاق رؤية جمهور الصم الموجود ولذلك يقف بجوار متحدث اللغة الأصلية بدلاً من الجلوس في كابينة. وهكذا فإن المترجم يكون له حضور يلحظه جميع الحاضرين سواء كانوا يستخدمون خدمات الترجمة التي يقدمها أم لا. في ظروف معينة قد يحدث تفاعل بين المترجم والمتحدث (من يقوم بالإشارة) من أجل توضيح أو طلب بعض المعلومات التي يتمكن خلالها من نقل رسالة مختلفة معينة.

ولأن مجتمعات الصم تقابل من يتحدثون لغة مختلفة بشكل يومي، يحصل المترجم الذي يعمل في خدمة المجتمع على معظم عمله فيه فيقومون بالترجمة في سياقات متنوعة من مواعيد الأطباء إلى حجرات الدراسة وحفلات الزواج وجلسات الاستشارات الزوجية ومقابلات العمل وحتى في العلاج النفسي (انظر الترجمة المجتمعية). لهذا السبب يؤكد سميث (Smith 1983: 73) أن مترجمي لغات الإشارة "يجب عليهم ليس فقط ترجمة عقل وأفكار ولكن قلب وروح" المتحدث. وربما للسبب نفسه يكتسب مترجمو لغة الإشارة مدى أقل بكثير

من مترجمي اللغات المنطوقة. ومن المشاكل التي يواجهها من يعملون في مجال لغة الإشارة هي إقناع العالم على نطاق واسع أنهم يقومون بالخدمة نفسها التي يقدمها مترجمو اللغات المنطوقة ويستحقون المرتب نفسه وبذلك يستحقون المكانة نفسها التي يحتلها المترجم.

والاختلاف الآخر هو أن مترجم لغة الإشارة ربما يتلقى تدريبه على مهمة واحدة أو كلاهما معاً: الترجمة والنقل. هذا التمييز يمكن فهمه فقط في مجتمعات الصم. فما يحدث في الولايات المتحدة يعد نموذجاً لتلك العملية ولكن هناك نقاط رئيسية تنطبق بشكل عام على معظم الدول الغربية.

الترجمة مقابل النقل: مثال لغة الإشارة الأمريكية

كما هو الحال في جميع الأقليات، هناك قدر كبير من التنوع بين أعضاء أي مجتمع من مجتمعات الصم، ولكن هناك خاصية رئيسية واحدة تجمع الكثير من الأفراد الذين يعانون من فقد السمع ويرون أنفسهم كأشخاص معوقين ولذلك يسمون أنفسهم "معاقي السمع". وغالباً ما يكون هؤلاء الناس قد فقدوا سمعهم بعد أن تعلموا لغة منطوقة وعلى ذلك فإنه من المفهوم أن يروا أنفسهم كمعاقين بمعنى أنهم فقدوا القدرة على سمع لغتهم الأولى بشكل مباشر. وهناك آخرون ولدوا بدون حاسة السمع أو فقدوها في طفولتهم المبكرة وبعضهم ولدوا لأبوين أصمين أيضاً. فالحياة بدون حاسة السمع هي حياة عادية حيث لا يشعر الأصم بفقدان أي شيء. مثل هؤلاء الأفراد يشيرون لأنفسهم بكل فخر أنهم "صم" ويمكن اعتبارهم أقلية ثقافية ولغوية. (بادن 1984 Padden 1980). هذا الفرق الجوهري بين الجماعتين له آثار واسعة المدى من حيث اختيار اللغة والخدمات التي يقدمها المترجم.

اللغة الأصلية للأمريكيين الصم الذين ولدوا بهذا الصمم (والكثير من الآخرين كذلك) هي الإشارة الأمريكية للصم (ASL). وهذه اللغة مثل كثير من اللغات لها التركيب النحوي الخاص بها وهو لا يشابه تركيب مجموعات الأغلبية، اللغة الإنجليزية المنطوقة بالتحديد. على سبيل المثال فالأفعال في الإشارة الأمريكية للصم لا تعبر عن زمن وليس فيها صيغة مبني للمجهول. وهي لغة تتميز بالتصريفات الكثيرة والعلاقة بين الفاعل والمفعول لا تنعكس في ترتيب الكلام. وتمتاز اللغة أيضاً بأنها لغة موضوع/تعليق ويشيع فيها ترتيب مفعول - فاعل - فعل ذات التركيب السطحي بعكس الإنجليزية التي تفضل ترتيب فاعل فعل مفعول (بيكر وكوكلي Baker and Cokely 1980، بيرلمتر Perlmutter 1991). وهكذا فإن المترجم الذي يعمل بين اللغة الإنجليزية والإشارة الأمريكية للصم يتعامل مع لغتين طبيعيتين لكل منهما تركيب مختلف. وهذا الاختلاف أكبر مثلاً من الاختلاف بين اللغتين الإنجليزية والفرنسية. وفي الواقع فإن عدداً متزايداً من الجامعات الأمريكية اعترفت بالإشارة الأمريكية للصم كلغة أجنبية ويقبلونها كذلك في نظامهم لتوثيق اللغات الأجنبية.

وعلى العكس من ذلك فالكثير من الأفراد ممن يعانون إعاقة سمعية لا يستخدمون الإشارة الأمريكية للصم كلغة أصلية، ولكنهم عوضاً عن ذلك يستخدمون نوعية من اللغات العامة التي يشار إليها باسم لغة الإشارة الإنجليزية. يتم توظيف المفردات الموجودة في تلك اللغة والمشتقة من الإشارة الأمريكية للصم لإيصال المفردات الإنجليزية في ترتيب مشابه لترتيب الكلام في اللغة الإنجليزية. بهذه الطريقة يتم استخدام الإشارات لتشكيل مماثلة للمتحدث باللغة الإنجليزية.

الأفراد الذين يفضلون لغة الإشارة الإنجليزية يحتاجون أيضاً خدمات الترجمة بشكل عام ويمكن لأي من يقدم تلك الخدمات نقل الكلمات الإنجليزية على أساس واحد لواحد فإنه يعرف باسم الناقل. فهو ينقل اللغة الإنجليزية المنطوقة إلى لغة إشارة والعكس. ويمكن أن نحصر اللقب مترجم على أولئك الذين يعملون بين الإشارة الأمريكية للصم واللغة الإنجليزية.

ويوجد مشابه في بلاد الأخرى؛ الكثير لديهم لغة الإشارة الخاصة بهم بتراكيب النحوية الخاصة بها ونظام خاص بها لإيصال مفردات اللغة الأكثرية المنطوقة. وهكذا فإن المترجم الذي يعمل مع الصم يعرف على الأقل كيف يكون ناقلاً للكلمات؛ فهناك عدد متزايد ممن يعرفون الإشارة الأمريكية للصم (أو ما يعادلها من لغات الإشارة في الدول المختلفة) ولذلك يمكنهم تقديم خدمات النقل والترجمة على حد سواء.

ورغم أن معظم مترجمي الصم في الولايات المتحدة الأمريكية (معظم القسم الثاني) يعتمد على كلا من الناقلين والمترجمين، إلا أن هناك العديد من العوامل التي تفضي إلى ارتفاع كبير في عدد من يعملون بالنقل عمن يعملون بالترجمة بين اللغة الإنجليزية والإشارة الأمريكية للصم. أحد هذه العوامل هو أن المترجم يتطلب منه أن يعمل بشكل فوري (انظر الترجمة الفورية وترجمة المؤتمرات)، ولأن الإشارة الأمريكية للصم واللغة الإنجليزية تستخدمان أساليب مختلفة وليس هناك استعداد خاص مطلوب من غالبية الجمهور، يلاقون صعوبة في فهم ما قد يتم تطبيق الترجمة الفورية. ويبدو أن عملية النقل تدعم وجهة النظر خاصة أن الترجمة هي مجرد إحلال كلمات لغة معينة بكلمات من لغة أخرى. علاوة على ذلك، فإن النقل يفضل بسبب عنصر التأخير الموجود في العمل الفوري ولذلك من الأسهل تأديته بشكل فوري. كل ذلك إلى جانب حقيقة أن العوام يتوقعون من ترجمة الإشارات أن تكون فورية مما أدى إلى ازدياد الإقبال على النقل.

وهناك عامل آخر وهو أن التشريعات الأخيرة في الولايات المتحدة تلزم أن يتم توفير مترجمين بالمجان من خلال أية وكالة تتلقى تمويل فيدرالي. ويزيد الطلب على المترجمين الذين يخدمون المجتمع الأصم بشكل كبير عن عدد المترجمين. نتج عما أدى إلى التأكيد على ضرورة إقامة الوكالات التي تقدم تلك الخدمات بشكل سريع. وفي ضوء حقيقة أن الكثير من برامج التدريب في الولايات المتحدة وغيرها من البلاد تبدأ بعملية أساسيات اللغة و ...

ستة سنوات فقط (انظر الجزء الخاص بالتعليم) فإن هدف مشروع التدريب كان أكثر واقعية؛ حيث لا يكون على الطلبة تعلم قواعد نحوية جديدة.

مع التركيز على الكم أكثر من الجودة، كان معظم الغالبية العظمى من المترجمين اليوم كانت علاقتهم بمجتمع الصم ضحلة جداً أو لم يكن لهم أية علاقة به على الإطلاق قبل خضوعهم للتدريب. والكثير منهم كانوا يعلمون صيغة واحدة فقط للغة الإشارة الإنجليزية أو ما شابهها ولكن ليس الإشارة الأمريكية للصم (ASL). في الماضي كان يتم تقديم خدمات الترجمة عن طريق من لم تتأثر لديهم حاسة السمع من أبناء الآباء الصم؛ حيث كانوا يعدون أنفسهم من أصحاب نفس لغة آبائهم الأصليين، وحيث لديهم علاقات وثيقة في مجتمع الصم. عدد الناطقين اليوم يفوق عدد المترجمين بشكل كبير، وقد يؤدي ذلك إلى خدمة أفضل لمجتمع من يعانون من إعاقة سمعية، ولكن غالباً ما يجد مجتمع الصم صعوبة كبيرة في الحصول على مترجم يمكنه فهم لغتهم الأصلية وإنتاجها، مثلاً الـ ASL أو الـ BSL. وقد أصبح من المعتاد حالياً أن يحاول الصم أن يكيفوا أنفسهم مع المترجم وليس العكس. وهكذا، يرى الكثير أن الصم قد رأوا في المترجمين الذين كانوا بالأمس على علاقات وثيقة بمجتمعهم أنهم اليوم معتدلين ثقافياً ولا يكفي مجرد خدمة مجتمع معين.

هذه النقلة من عضو بالمجتمع إلى شخص محترف حيادي، والعكس في نقلة موازية في الطريقة التي يتم بها تصور دور المترجم. وقد ظهر العديد من التسميات التي شبهت أولئك المترجمين "المساعد" و"التليفون" و"الآلة" وفي محاولات للتوصل إلى اسم ملائم للوظيفة التي يقومون بها. ومن الأسماء الأخيرة التي أطلقت عليهم كانت "الوكيل" و"الوسيط الثقافي" و"الحليف". هذه الكلمات تعكس اعتقاد الكثير أن المترجمين الذين يعملون مع الصم ينبغي أن يتم إشراكهم في عملية تمكينهم.

المهنة

في ستينيات القرن الماضي، بدأت برامج تعليم الأطفال الصم في قبول لغة الإشارة كوسيط للترجمة في العديد من البلدان. أدى ذلك بجانب عوامل أخرى، إلى جهود منظمة لتوفير مترجمي إشارة محترفين للمجتمع. على سبيل المثال في الولايات المتحدة تم تأسيس سجل مترجمي الصم (RID) عام ١٩٦٤ وهو يمثل المترجمين المحترفين، وفي ١٩٩٤ بلغ عدد أعضائه حوالي ٥٠٠٠ عضو منهم ٢٤٠٠ معتمدين. وإلى جانب رفع عدد المترجمين والنائبين العاملين عن طريق حشد الدعم من الوكالات الحكومية والفيدرالية فإن الـ RID يسعى أيضاً إلى تحسين جودة خدمات الترجمة التي يقدمها أعضاؤه بثلاث طرق رئيسة.

أولاً: قام السجل (RID) باعتماد أعضائه من خلال نظام تقويم وطني، وقد بدأ اختبار الأعضاء بشكل رسمي منذ ١٩٧٢ وتم مراجعة نظام الاختبار كاملاً عام ١٩٨٧. وفي الشكل الذي يتم تنفيذه اليوم يتم مسح

مستويين هامين: شهادة الترجمة (CI) وشهادة النقل (CT). وللحصول على أي منهما يجب على الفرد أن يجتاز أولاً اختباراً تحريرياً يغطي مجموعة من الأخلاقيات والمعارف المرتبطة بالمجتمع وتختبر معرفة بثقافة الصم. واجتياز الاختبار التحريري يجعل المرء مؤهلاً للمتابعة في أحد الشهادتين أو كلتاهما عن طريق الخضوع لاختبار الأداء الخاص بكل منهما.

يجري السجل أيضاً برنامج صيانة الشهادة يطلب فيه من الأعضاء المعتمدين القيام بعدد ساعات معين من التدريب الإضافي بشكل منتظم حتى لا تنتهي صلاحية الشهادة التي حصلوا عليها. وأخيراً فإن السجل يحتفظ بمجموعة من قواعد السلوك منها الإخلاص وكتمان الأسرار، وللسجل أيضاً إجراءات معينة لتقديم شكاوى رسمية. ولذلك فإن عدم الالتزام بقواعد السلوك قد يؤدي إلى إلغاء الشهادة التي حصل عليها المترجم.

تتنوع المكانة التي يحتلها مترجم لغات الإشارة من دولة إلى أخرى. فالسويد مثلاً له تاريخ طويل من احترام لغة وثقافة الصم، ويوجد به مجموعة منظمة جيداً من المترجمين. وهناك بلاد أخرى مثل سويسرا ما تزال في بداية الطريق نحو تنظيم المهنة.

وفي كندا، توجد منظمة عامة وهي جمعية مترجمي اللغات المرئية في كندا (AVLIC) والتي تم تأسيسها عام ١٩٧٩. وللمنظمة تسع هيئات تابعة في أنحاء البلاد (راسل Russell 1994) يتبعها حوالي ٤٠٠ عضو. وتجري الرابطة منذ ١٩٩٠ تقييماً للنظام.

هناك العديد من المترجمين في بريطانيا، مثل جمعية مترجمي لغة الإشارة (ASLI) وهي تمثل المترجمين في إنجلترا وويلز وأيرلندا الشمالية بينما يدير مجلس تطوير التواصل مع الصم الاختبار وتسجيل هؤلاء. أما المترجمون الأسكتلنديون فتقوم الجمعية الأسكتلندية لمترجمي لغة الإشارة (SASLI) باعتمادهم.

يمكن الحصول على مزيد من المعلومات حول بريطانيا بالإضافة إلى معلومات حول الدنمارك وأيرلندا وهولندا والسويد وألمانيا وبلجيكا وسويسرا وفنلندا عن طريق المنتدى الأوروبي لمترجمي الإشارة (EFSLI) الذي تم تأسيسه عام ١٩٩٣.

التعليم

يأتي مستوى التعليم الذي يتلقاه مترجم لغة الإشارة خلف مستوى التعليم الذي يتلقاه مترجم اللغات المنطوقة. هناك أكثر من ٨٠ برنامجاً تعليمياً لمترجمي لغة الإشارة في الولايات المتحدة، ولكن الغالبية العظمى منها تستمر لمدة سنتين فقط، ويمكن للفرد أن يلتحق بها بعد المدرسة الثانوية مباشرة. ولأن الإشارة الأمريكية للصم أو لغة الإشارة البريطانية وغيرها من لغات الإشارة نادراً ما تدرس كلغة ثانية فإن برامج التعليم لا تتطلب من المتقدم أن يكون

على درجة بأي منها، بل يتلقى الطلبة تعليم تلك اللغة أثناء البرنامج. وغالباً ما كان ذلك مقصوراً على تعلم مفردات يومية لتعلم النقل.

ولكن هناك عدد متزايد لمنح درجات علمية على مستوى أعلى في مجال ترجمة الإشارة. في عام ١٩٩٤ كان هناك أقل من عشر برامج تدريبية تستغرق أربع سنوات على مستوى جامعي في الولايات المتحدة، ويوجد أحدها في جامعة Gallaudet University. يتضمن التدريب في تلك البرامج الترجمة بين اللغة الإنجليزية والإشارة الأمريكية للصم (ASL)، وطرق التعليم المتوفرة تلك تعتبر متخصصة مع مترجمي اللغات المعروفة. ومن الطبيعي أن يبدأ المترجم بممارسة الترجمة التتابعية أولاً قبل البدء في الترجمة الفورية، رغم أنه لا يتم تدوين أية ملاحظات في الترجمة التتابعية، ويترتب على ذلك أن تكون الفقرات أقصر.

تمثل طبيعة الترجمة بين اللغات المنطوقة ولغات الإشارة تحدياً خاصاً لبرامج الترجمة، فتعليم اللغة يصبح صعباً جداً لحقيقة أنه ليس هناك موقع جغرافي محدد تكون فيه الإشارة الأمريكية للصم (ASL) أو أية لغة إشارة أخرى هي لغة الأغلبية، ولذلك فإن الاندماج الكامل مستحيل.

علاوة على ذلك فإن الأشخاص الصم أنفسهم ممن يعرفون لغتين سيتحولون تلقائياً إلى لغة الإشارة الإنجليزية في محاولة لتسهيل التواصل مع متعلمي اللغة. وأخيراً فإن لغات الإشارة ليس لها صيغة تحريرية. لهذه الأسباب فإن تعلم الإشارة الأمريكية للصم أو لغة الإشارة البريطانية صعب جداً لمعظم الدارسين.

أيضاً فإن إقامة مثل برامج الترجمة مكلفة جداً؛ حيث يتطلب المعلمون الصم أنفسهم وجود مترجمين للتواصل مع أي زميل لا يفهم لغة الإشارة، مما يؤدي إلى زيادة التكاليف الإدارية. رغم عدم الحاجة لكبائن المترجمين، فإن معدات التصوير بالفيديو ضرورية؛ حيث يتم استخدام تسجيلات فيديو لأشخاص صم يستخدمون لغة الإشارة لتدريب الدارسين، وتستخدم أيضاً تسجيلات للتفاعل بين الصم والمشاركين العاديين للتدريب على الترجمة. هذه الأشرطة الصحيحة المعروفة التي يتم تسجيلها في برنامج مستمر ولكنه ما يزال غير كافٍ، والمواد التحريرية مثل الكتب التعليمية نادرة جداً. كاميرات الفيديو ضرورية أيضاً لتسجيل وتقويم أداء الدارسين. هذه الصعوبات تم مناقشتها بالتفصيل في بيرنان وبراون (Brennan and Brown, 1995)، فيما يتعلق ببرامج ما بعد التخرج التي تقدمها جامعة درهام في بريطانيا.

هناك منظمة تتألف من معلمي الترجمة في أمريكا الشمالية تسمى مؤتمر مدربي المترجمين (CIT) وتعمل على تعزيز جودة التعليم الذي يتلقاه مترجم لغة الإشارة.

انظر أيضاً

Community Interpreting, Conference and Simultaneous Interpreting, Court Interpreting.

للمزيد من القراءة

Baker and Battison 1980; Brennan and Brown 1995; Frishberg 1986; Isham 1986, 1994; Isham and Lane 1993; Lane 1984; Lane and Grosjean 1980.

WILLIAM P. ISHAM

Skopos Theory
نظرية الغرض

نظرية الغرض هي أسلوب للترجمة ظهر في ألمانيا في أواخر السبعينات من القرن الماضي (Vermeer 1978) ويعكس نقلة عامة من نظريات الترجمة التي تركز على الجوانب اللغوية بدلاً من الشكلية، إلى مفهوم للترجمة يركز على الجوانب الوظيفية والجوانب الاجتماعية والثقافية. نشأت هذه النقلة مع نظرية الاتصال ونظرية الحدث ونظرية النص ولغويات النص بالإضافة إلى الحركات التي ظهرت في الدراسات الأدبية حول استقبال المخرجات (انظر على سبيل المثال أيزر 1978، Iser). إلى جانب هانز فيرمير (Hans Vermeer) واضع نظرية الغرض، هناك باحثين آخرين يعملون على هذا النموذج منهم مارجريت أمان (Margret Ammann 1989/1990) هانز هونيج وكوسماول (Hans Hönig and Kussmaul 1982) وسيجريد كوبش لوسيريت (Sigrid Kupsch-Losereit 1986) وكريستيان نورد (Christiane Nord 1988) وهيدروم ويت (Heidrun Witte 1987a)، انظر أيضاً المقالات المنشورة في جريدة TEXTconTEXT التي أصدرتها جروس وهايدلبرج Groos and Heidelberg منذ ١٩٨٦.

نظرية الغرض تأخذ بجدية العوامل التي تركز عليها نظرية الحدث، والتي أصبحت ملحة بتزايد في النصف الثاني من القرن العشرين لترجمة الأعمال غير الأدبية في ترجمة الدراسات العلمية والأكاديمية وإرشادات المستهلك ودليل السائح والعقود الخ، لا يمكن تجاهل العوامل النصية المحيطة بالنص وتشمل هذه العوامل ثقافة القراء الهدف وكذلك العميل الذي طلب الترجمة وبشكل خاص الوظيفة التي يتعين أن يؤديها النص في هذه الثقافة لأولئك القراء. نظرية الغرض تتوجه مباشرة لهذه الوظيفة.

لا يتم النظر للترجمة كعملية نقل شفرة ولكن كشكل محدد للنشاط الإنساني. مثل أي نشاط إنساني فإن الترجمة لها غرض، كلمة Skopos هي كلمة مشتقة من اللغة اليونانية وتستخدم كمصطلح فني بمعنى غرض الترجمة. يجب أن يتم تحديد غرض الترجمة قبل البدء، وبعد تحديد هذا الغرض (Skopos) فإن النظرية تتبنى موقفاً مستقبلياً من الترجمة مقارنة بالموقف الرجعي الذي تتبناه النظريات التي تركز على القواعد المشتقة من النص الأصلي.

أي عمل بالإضافة إلى الغرض يكون له نتيجة، ونتيجة عمل الترجمة هي النص المترجم (الترجمة) (Vermeer 1978: 174؛ الترجمة عند ريس وفيرمير Reiss and Vermeer 1984/1991: 2).

نظرية الغرض الفيرميري

يفترض فيرمير (Vermeer 1978: 100) أنه كقاعدة عامة يجب أن يكون الغرض المقصود من النص المترجم هو تحديد طرق وإستراتيجيات الترجمة المستخدمة. وانطلاقاً من هذه القاعدة تشتق قاعدة الغرض (Skopos) النص الإنتاجي (ومنه الترجمة) يتحدد بالغرض المقصود منه (Skopos) ولذلك فإنه وظيفة هذا الغرض. ثم صياغة القاعدة باستخدام صيغة IA (Trl) = f (Sk)

النقطة الرئيسية في هذا المنهج الوظيفي هي ما يلي: بهذه الطريقة ليس النص الأصلي أو أثره على متلقي النص الأصلي أو الوظيفة التي أُسندت له من الكاتب، هو الذي يحدد عملية الترجمة، كما تفترض نظريات الترجمة التي تستند إلى فكرة التعادل، ولكن الوظيفة المستقبلية أو الغرض (Skopos) المقصود من النص المترجم كي يحدده من يبدأ الترجمة - أي صاحب العمل. وبالتالي فإن الغرض (Skopos) محدد بشكل كبير بواسطة مستخدم النص الهدف (القارئ/ المستمع) وموقفه وخلفيته الثقافية.

هناك قاعدتان هامتان أخريان وهي قاعدة التماسك وقاعدة الإخلاص. تنص قاعدة التماسك على أن النص الهدف يجب أن يكون مترابطاً بشكل كافٍ لكي يسمح للمستخدم بفهمه مع الأخذ في الاعتبار خلفيته المعرفية المفترضة وظروفه. نقطة البداية للترجمة هي النص كجزء من عالم متصل، وليس كمادة معزولة من اللغة. "يجب أن يتم ترجمته إلى لغة مستهدفة بطريقة يصبح معها جزءاً من عالم متصل يمكن للمتلقي فيه تفسيره كنص مترابط مع موقفهم" (فيرمير Vermeer 1978: 100).

أما قاعدة الإخلاص فتختص بالترابط النصي بين النص الأصلي والمترجم. وتنص القاعدة على أنه بالكاد يجب أن تبقى بعض العلاقات بين النصين حال تجاوز مبدأ الغرض (Skopos) واستيفاء شروط قاعدة الترابط (النصي).

نظرية الترجمة العامة التي وضعها ريس وفيرمير

في الجمع بين نظرية الغرض (Skopos) العامة لفيرمير Vermeer التي وضعها عام ١٩٧٨، ونظرية الترجمة الخاصة التي طورتها كاثرين ريس Katharina Reiss قرابة كلاهما (Reiss and Vermeer 1984/ 1991) يصل إلى نظرية تتسم بقدر كافٍ من العموم وبقدر كافٍ من التعقيد أيضاً لتغطي مجموعة متنوعة من الحالات الفردية.

وقد استخلص من الظواهر الخاصة بثقافات ولغات معينة مجموعة من العوامل العامة التي تحدد عملية الترجمة، ويمكن ربط تلك العوامل بمجموعة من النظريات الخاصة التي تهتم بالمشاكل الخاصة أو بالمجالات الترجمية.

يتم النظر للنص على أنه عرض بتقديم معلومات (Informationsangebot) يقدمه منتج إلى متلقٍ، ومن ثم يتم وصف الترجمة بأنها معلومات مقدمة إلى أعضاء ثقافة معينة بلغتهم الخاصة (اللغة والثقافة الهدف) كانت في الأصل مقدمة من لغة أخرى في إطار ثقافي آخر (اللغة والثقافة الأصلية). الترجمة هي تقديم المعلومات بشكل ثانوي، وليس محاكاة هي تقديمها بشكل أساسي. أو بشكل أكثر دقة فإن المترجم يقدم معلومات عن جوانب معينة في النص الأصلي على الترجمة طبقاً للغرض (Skopos) النص المترجم الذي حدده طالب الترجمة (ريس وفيرمير Reiss and Vermeer, 1984/ 1991: 76). إن عملية اختيار المعلومات التي يتم تقديمها في النص الأصلي وتحديد الغرض (Skopos) من النص المترجم لا تتم بشكل عشوائي، ولكن يتم تحديدها بحسب احتياجات وتوقعات المتلقي وطبقاً لمعاييرها، فإن الترجمة هي عملية لغوية وثقافية لأنها تنطوي على الجوانب اللغوية والثقافية. بكلام آخر هي عملية عبر ثقافية (فيرمير Vermeer 1992: 40).

وبما أن الغرض (Skopos) يختلف باختلاف مستقبلي النص فإن ذلك قد يؤدي إلى اختلاف غرض النص المترجم عن غرض النص الأصلي. في الحالات التي يكون للنصين الغرض نفسه (Skopos)، يتحدث رايس وفيرمير (Reiss and Vermeer 1984/1991: 45) عن الثبات الوظيفي (Funktionskonstanz)، بينما في الحالات التي يختلف فيها الغرض بين النصين فإنهم يتحدثون عن تغيير الوظيفة (Funktionsaenderung). في الحالات من النوع الثاني لا يكون معيار الترجمة هو الترابط النصي مع النص الأصلي ولكن الكفاية أو استيفاء الغرض (skopos)، والذي يحدد أيضاً اختيار وترتيب المحتوى.

ورغم أن النص المترجم ليس بالضرورة محاكاة مخلصة للنص الأصلي فإن الإخلاص للنص الأصلي هو أحد الأغراض (skopos) الممكنة أو المشروعة. لذلك لا ينبغي أن تفهم نظرية الغرض (skopos) على أنها تروج للترجمة الحرة في جميع الحالات أو حتى في أغلبها.

ورغم أن رايس وفيرمير غالباً ما يستخدمان مصطلحات skopos أو الغرض أو الوظيفة كمترادفات إلا أن مصطلح الوظيفة function يستخدم أيضاً بمعنى أكثر تحديداً لدى رايس وهو المعنى الذي ترتبط أكثر بالنوع الذي ينتمي إليه النص ونمط النص. النص الأصلي يمكن أن ينتمي إلى نوع معين وإلى نمط معين، وعند تحديد المكافئ لأي منهما يمكن للمترجم أن يبرر الترتيب الهرمي للقواعد التي يجب مراعاتها خلال عملية إنتاج النص المترجم (رايس وفيرمير Reiss and Vermeer 1984/1991: 196). وتشمل أنماط النص عند رايس وفيرمير والتي استقرت من بوهلر (Bühler 1934) الأنماط التصريحية والتعبيرية والحركية، وهي أنماط مشتقة من الوظائف اللغوية الوصفية والتعبيرية والاستجابة. مثل هذا التقسيم النمطي معقد جداً بشكل رئيسي حيث يكون الثبات الوظيفي بين النصين الأصلي والمترجم ضرورة.

ولكن كلاً من فيرمير (Vermeer 1989a) ورايس (Reiss 1988) قد عبرا عن تحفظات حول دور النوع. فالنص الأصلي لا يحدد نوع النص المترجم، ولا يحدد النوع بالضرورة الشكل المستخدم في النص المترجم أو الغرض (skopos)؛ بل إن الغرض (skopos) هو الذي يحدد النوع الملائم للنص المترجم وهكذا فإن النوع هو نتيجة مترتبة على الغرض ويحتل مرتبة ثانوية له (فيرمير Vermeer 1989a: 187).

مكانة النص الأصلي والنص المترجم

بحسب نظرية الغرض (skopos) فإن الترجمة تصبح عملية إنتاج نص مترجم يؤدي وظيفته بشكل ملائم بالاعتماد على نص أصلي موجود مسبقاً، وتتحدد العلاقة بين النصين طبقاً للغرض (skopos) من الترجمة. وكان ما يترتب على ذلك عملية إعادة صياغة للمكانة التي يحتلها النص الأصلي. ويعود الأمر للمترجم ليقرر بخصوص الدور الذي يلعبه النص الأصلي في عملية الترجمة والعامل الفاصل هو الغرض (skopos) فتحدد مكانة النص الأصلي

هو مجرد عنصر من المهمة الموكلة إلى المترجم. ويجب على المترجم أن يتصرف بوعي ووظيفياً لصالح الغرض (skopos)، الذي يجب أن يتم تحديده بشكل منفصل في كل حالة منفصلة. قد يكون الغرض هو التكيف مع الثقافة المنقول إليها، وقد يكون أيضاً تعريف القارئ بالثقافة الأصلية. ينبغي أن يعلم المترجم ما هو مطلوب من الترجمة، أن لها هدف محدد، ولكن أي هدف معين هو مجرد واحد من أهداف كثيرة ممكنة. النقطة الرئيسية هنا هي أنه ليس هناك نص أصلي له ترجمة وحيدة صحيحة أو مناسبة (فيرمير Vermeer 1989a: 182)، وأنه بالتالي ينبغي لكل مهمة ترجمة أن تحدد بشكل صريح الغرض منها. لا يشترط أن يكون الغرض من النص المترجم مطابقاً مع غرض النص الأصلي ولكن لا يمكن إتمام الترجمة بشكل لائق إذا لم يتم تحديد هذا الغرض.

نقد نظرية الغرض

تركز الاعتراضات التي ظهرت على نظرية الغرض (Skopos) بالأساس على تعريف الترجمة والعلاقة بين النصين الأصلي والمترجم.

وقد نقد البعض بأن رايس وفيرمير في محاولتهم لتأسيس نظرية تكون بحق نظرية عامة وشاملة للترجمة قد أدخلوا حالات متنوعة تماماً من العلاقات النصية في إطار جامع، ربط بعضها عن طريق فكرة غرض الممارسات (Schmatmuller 1994: 105)، ولكن ينبغي أن يكون هناك حد لما يمكن أن يطلق عليه بحق اسم ترجمة؛ مقارنة على سبيل المثال بالاقتباس. في الترجمة الخاصة (كولر Koller 1990) يكون النص الأصلي هو المعيار الذي يجب أن تقاس عليه جميع الترجمات بشكل منفصل عن غرض كل ترجمة.

في هذا السياق يدفع أيضاً أنه في بعض الأحيان قد يتم تقييم الترجمة أنها غير وافية رغم أنها قد تفي بالغرض تماماً لأسباب أخرى، بالذات فيما يتعلق بالفروق اللفظية والتركيبية أو الأسلوبية على المستوى الخاص (بحسب تشسترمان Chesterman 1994: 153، الذي يعترف من سوى ذلك بأهمية إسهامات نظرية الغرض skopos). تأتي تلك الاعتراضات بشكل رئيسي من مناهج الترجمة اللغوية التي تركز على الجوانب العملية لعملية إنتاج واستقبال النص. على سبيل المثال يعتقد نيومارك (Newmark 1991b: 106) بتبسيط الأمور الزائد الذي يحدث في فكرة الوظيفة والتأكيد على الرسالة على حساب ثراء المعنى وعلى حساب سلطة النص الأصلي.

ولكن يدافع مؤيدو نظرية الغرض (skopos) عن تعريف عريض للترجمة (مثل ريس Reiss 1990) بمجرد أن يسأل المرء عن غرض الترجمة تأتي الاستراتيجيات التي غالباً ما ترتبط بالاقتباس بشكل طبيعي كجزء من الترجمة – مثل إعادة الصياغة والشرح وتفسير النص، عادة ما يخرج منتقدو القرارات التي تعتمد على مستوى خواص النص من بيئة الأغراض المقدرة متجاهلين في ذلك الجوانب الوظيفية.

المنهج الثقافي الذي اتبعه كل من ريس وفيرمير حكم عليه بعض بأنه غير قابل للتطبيق على نطاق واسع في الترجمة الأدبية بسبب المكانة الخاصة التي يتمتع بها العمل الفني الأدبي. وتجادل سنيل هورنبي (Snell-Hornby 1990: 84) أن مرسل ووظيفة النصوص الأدبية أكثر تعقيداً من غيرها وأن الأسلوب عامل مهم جداً. لذلك رغم أن نظرية الغرض (skopos) لا ترتبط بأي حال من الأحوال بالترجمة الأدبية فإن عدداً من النقاط يحتاج لإعادة النظر قبل أن يتم تطبيق النظرية بشكل كامل على هذا النوع.

من الممكن أيضاً أن يجادل البعض أنه عند تحديد غرض (skopos) النص فإن ذلك يعني قصر احتمالات تفسيره بأكثر من طريقة. في نظرية الأدب يتم غالباً التمييز بين النص كنص خيالي وكحقيقة واقعة، ومن الواضح أن نظرية الغرض (skopos) لا ترى إلا النص كما هو واقع ولا تعطي أي انتباه لما هو خيالي ويمكن استغلاله في أكثر من موقف لخدمة مستويات مختلفة ولأداء أدوار مختلفة. ولكن يجادل فيرمير (Vermeer 1989a: 181) أنه عند تأليف النص يكون في عقل الكاتب دور معين أو مجموعة محددة من الأدوار التي ينبغي للنص أن يلعبها. ولا تنفي نظرية الغرض أن النص يمكن أن يستخدم بطرق لم تكن متوقعة عند البداية وأن النص المترجم فقط هو نص قائم بذاته ويحتمل استخدامه لأغراض خاصة به.

ساعدت نظرية الغرض (skopos) على وضع النص المترجم في دائرة الضوء. والترجمة كنص لا يتم تحديدها بشكل مبدئي عن طريق النص الأصلي ولكن عن طريق الغرض (skopos) الخاص بها. يبرر هذا الاعتراض حجة نظرية توصيف الترجمة في ضوء إنتاج النص الأصلي وفي مقابل وصفه بالأسلوب التقليدي في ضوء التعادل مع نص مصدر في لغة أخرى (انظر أيضاً جاكوبسون Jakobsen 1993: 56). الترجمة هي عملية اتخاذ قرار، ومعيار اتخاذ القرار هو الغرض (skopos)، بمعنى آخر الغرض المحدد والهدف من القيام بالترجمة الفعلي.

إن انتقال بؤرة التركيز بعيداً عن عملية إعادة إنتاج النص الأصلي إلى التحديات الأكثر استقلالاً الموجودة في عملية إنتاج النص المترجم أتى بشيء جديد في الترجمة. فمثلما تحول الانتباه نحو الجوانب الوظيفية للترجمة ونحو تفسير قرارات الترجمة فإن الخبرة والمسئولية الأخلاقية للمترجم أصبحت في الصدارة وأصبح المترجم يُرى كمؤلف للنص المترجم وتم تحريره من القيود والمحددات التي كان يفرضها عليه التعريف الضيق لمفهوم الإخلاص للنص الأصلي وحده.

للمزيد من القراءة

Ammann 1989, 1990; Newmark 1991b; Reiss 1986, 1988, 1990; Reiss and Vermeer 1984, 1991; Vermeer 1978, 1982, 1989a, 1992

كريستينا شيفنر CHRISTINA SCHAFFNER

Speculative Approaches
المناهج التخمينية

يحتوي أي عمل عن موضوع الترجمة على تصنيفات تخمينية عندما يتم تطوير هذه التصنيفات كعناصر نظرية في التفاعل بين الثقافات فإن تلك التصنيفات يتم تقديمها كنظرية للترجمة. في بعض الأحيان تعتمد التحليلات على توصيف رسمي لكن في أحيان بعض الباحثين مثل لامبرت Lambert وفان جورب van Gorp والمنتمين لمدرسة لوفين Leuven بشكل عام، وفي أحيان أخرى على دراسات ميدانية (انظر جوت وهاوس وريس Gutt, House, Reiss) وقد تتسم ذلك بدرجات متفاوتة ويمكن الإمكان بالقيود التي تفرضها الأمور حول التقنية القيمة في التجريبية، والاصطلاحية مثل تلك التي تستخدم في العلوم الطبيعية. وتلك تعد نظريات تجريبية تحليلية ولكن التقسيم هنا يمكن أن يؤدي أيضاً إلى (١) التشكيك في البيانات انطلاقاً من الإجراءات الكمية العلمية و(٢) تأصيل نظريات تعتمد على تلك البيانات و(٣) تعديل أو رفض التجريب الترجيحي الذي يعتمد على الدراسة العلمية. هذا المشروع إذا البحث في مقابل الأسلوب التخميني الذي يعد أقرب إلى نظرية النقد (هابرماس Habermas 1978) منه إلى نظرية التقنية.

يعد من أساس منهج التخمين في الترجمة باختصار، فإن تقسيم طرق الوصول للمصوصات حتى قبل كانت (Kant) بين طرق تجريبية وتخمينية كان له تأثيره حتماً على نظرية الترجمة، ويعد هو السبب في كثير من النزاعات بين منظريها. السبب الرئيسي للجدال هو عدم الاتفاق على ما يمكن أن يطلق عليه اسم نظرية، وكيف ينبغي أن يتم اكتشافها، وقبل كل شيء ما إذا كان من شروطها أن تكون قابلة للتطبيق العملي.

تبدأ نظرية الترجمة التخمينية في الوقت الحاضر من مسلمة أن الترجمة حتى في حالة الترجمة الآلية هي نشاط يمارسه البشر في مواقف حقيقية معينة. ولكن، فإن قابليتها للقياس والتحليل أقل بكثير من العلوم الاجتماعية. الترجمة كأداة للتواصل والتعبير الدال بين اللغات الطبيعية هي وظيفة للتفكير والتحدث والمحاكاة والإبداع، وهي عملية ديناميكية في الأساس ولا يمكن دراستها بشكل موضوعي.

وسنأخذ على سبيل المثال تقسيمين من التقسيمات الأساسية المنتشرة في أدبيات الترجمة، وهي الترجمة الحرفية مقابل الترجمة الحرة، والترجمة ذات التوجه نحو النص والترجمة ذات التوجه نحو الجمهور، وهو ما يتم التعبير عنه بالترجمة ذات الاهتمام بالنص الأصلي والترجمة ذات الاهتمام بالنص المترجم. وقد تم مناقشة القسم الأول منذ الأيام الأولى لترجمة الكتاب المقدس التي قام بها القديس جيروم St. Jerome (انظر التراث اللاتيني) من بين منظرين. تشتمل ترجمة الكتاب المقدس أيضاً على أمثلة للتقسيم الثاني حيث يمكن للترجمة أن تحتفظ بالنص كما فعل لوثر Luther (انظر التراث الألماني) أو تحتفظ بالقارئ للنص (بوبر وروزنزويج Buber and Rosenzweig). وسيعلق منظرو منهج التخمين أن أي اختلاف في هذه التقسيمات غير المفسرة منطقياً كان عادة شيئاً ظاهرياً وليس حقيقياً، رغم التغيرات المتلاحقة في المصطلحات وتعرف الشرح من العناصر المتفرقة مثل اللغة والتاريخ والعادات والعرف أو الذوق،

فإن هذه التصنيفات تعرف في الصحة والاضطراب سواء بالنسبة للكيفية أو السبب مرتبطة بالعصر أو بالثقافة. يمكن حشد الدعم حول حقيقة بالنسبة لسبب يمكن في الأسر الفضيل أو بكلمات أخرى الوصف عن الأسباب التجريبية الصارمة المحددة، واستخدام العقل والقياس والاستنباط وبنجاح بعض التصنيفات يمكن استنباطها عندما ننظر إلى اللغة الفصحى للمخرجات المترجمة ونحاول استخلاص أو طرح النظرية العامة أو النظرية المدعمة لطلب المفاهيم مثل التعادل والتغيير والأعراف والمهموسة والعملية والاستقبال وما إلى ذلك. عندما يتم استنباطها بدون قصد، تصبح هذه التصنيفات عناصر مراوغة حتى نحاول التحرك لما وراء الوصف الرسمي و/أو الوصف الرسمي وتفسير الإبداعية غير المترجمة لتغير اللغة وما يصاحبه من تحولات في الخطاب المستخدم.

هذه التطورات التي تبرز بالتأكيد في بعض الأحيان التطورات التي لا يمكن توقعها على الإطلاق. في مراكز الديناميكية لتعدد تكسر معايير الفن المقبولة حتى الآن وبذلك تخرج نظريات الترجمة التي تركز على الاستخدام، وكلاهما يتم استقاؤه من عوالم لغة أجنبية وغريبة (على سبيل المثال فيناي وداربلنيت Vinay and Darbelnet 1958، هاوس House 1977، ديليل Delisle 1980) وهؤلاء تم استقاؤهم من تاريخ الأدب (زوهر Even-Zohar 1978، توري Toury 1980، ليفيفر Lefevere 1992). كان يحدث الاستجابات للظاهرة اللغوية والخطاب الشاردة في العصر تلعب نظرية الترجمة على دليل الاستخدام العام (فيناي Vinay 1975، تشسترمان Chesterman 1997). ورفض أية ممارسة تكم خارج النصوص ذات الصلة على أساس أي قيم ذاتية لأنها ليست موضوعية ولا تتسم بالتجريبية التحليلية (انظر نظرية النظام المتعدد). الاستجابة الشخصية تقر بالدور الذي يلعبه العقل والحدس وحتى التخمين والتناقض المعقد الذي يحدث بين العقل والجسد (روبنسون Robinson 1991) كأساليب ممكنة لصياغة نظرية عامة حول الترجمة. نظرية الترجمة طبقاً لتلك الاستجابات تصبح نخبة بشكل مفهوم ومركز. أما الدارسون للمهنة فهم عادة ما يجمعون ويدرسون الترجمة بحساسية من البيانات التي تدرسها المجموعات الأخرى، ولكنهم قد يتفقون على نطاق واسع أن الموضوعية تعتبر مثلاً أعلى في النظرية مجردة وهم ينظرون إليه على أنه مصدر نظريته على النطاق العمي وأن غالباً إذ لم يكن دائماً يستحيل التحقق من خلال نشاط يعتمد كلية على البشر. وفي إشارة للموضوعية يحاول هؤلاء المنظرون الترجمة الأمثلة التي يتعلق بها المسألة.

ليس هناك مدرسة تجريبية في الترجمة ولكن يحدث أن يكون الكثير من مختصي اللسانيين هذا المنهج متخصصين في مجالات الأدب المقارن والكتابة الإبداعية والدراسات الثقافية والفلسفة العقلية، ولا عجب، قد لا يكون من قبيل المصادفة بين المجموعات التي تتأمل وتتوسط في تلك المسألة بعض السمات المشتركة:

١- نظرية الترجمة تتسم بالتعدد وطاعة أوجه

٢- ليس هناك ضرورة ولا هناك من يفضل ظهور نظرية موحدة للترجمة

٣ - نظرية الترجمة لا يحكم عليها من حيث تأثيرها بالتطبيق المباشر على الترجمة العملية. وعلى العكس فإن ما يوحي به مصدر للتوضيح والتطبيق يمكن أن يكون زمنه مستمدًا ومحفزًا للإبداع من دون قيود أو معايير محددة.

٤ - ينبغي أن يكون أثر نظرية الترجمة مفتوحًا، وينبغي على هؤلاء الذين يتصدون لدراسة الترجمة أن يأخذوا في حسبانهم عناصر التغير والتغيير والتقلب. ويمكن لطلبة الترجمة أن يلاحظوا الاستخدام ويستخدموا في تفسيره ولكن شروع الاستخدام هو أمر خارج عن نطاق نظرية الترجمة. والواقع أن باعتبار العدد الكبير المسجل والمستمر من اللغات في العالم خارج التقاليد الرومانية اللاتينية واليهودية المسيحية ينبغي علينا أن نكون حذرين جدًا من الـ [illegible] التي تفرضها اللغات الأوروبية.

على الرغم من كل شيء، فإن النظرية التفسيرية تتميز بنطاق واسع، ولكنها تشكل جسورًا تحاول في ذات الوقت أن تكون عملية وأن تتخطى حدود العملية. وهناك بعض المخاوف من طبيعة الترجمة (انظر اللغة المحددة) وأصحاب (سابير Sapir 1949، وورف Whorf 1956) وعصابات (نيدا وتابر Nida and Taber 1974) والتحقق (شتاينر Steiner 1975، كواين Quine 1969) ونموذج الخطاب المستخدم (فوكو Foucault 1972، فينوتي Venuti 1986، بيرمان Berman 1992). وبالطبع فإن النظرية التفسيرية ترحب بالمفكرين الذين يتشككون في فكرهم الخاص عن اللغة أو التواصل، وهي تعتمد على المعضلات التي توفرها الترجمة (سابير Sapir 1949، وورف Whorf 1956، فتجنشتاين Wittgenstein 1969، جادامر Gadamer 1975، دريدا Derrida 1985، ليوتار Lyotard 1984) والذي تثير شكوك حول الموضوعية والحياد (هابرماس Habermas 1970).

ومع ذلك، ليس من المعروف ما إذا كان أكثر منظري الأفق التفسيري مستمرين هم من المترجمين. علاقة السبب والنتيجة الداخلية بين ما يترجمونه وكيف يؤثر على ما يعتقدون أنه ترجمة وما هي الترجمة، هي شيء يوحي بشكل كبير، ولكن إذا كان من المغري القول مستمد من تفسيرهم لتجربتهم العملية، إذ إن بحوثهم تعني كلًا من مفاهيمهم وأمثلتهم التطبيقية. ومن القائمة المنتخبة من المترجمين الذين يستخدمون نظرية تفسيرية متماسكة الأسماء التالية: بيتر جلاسجولد Peter Glassgold الذي ترجم بوثيوس (Boethius) ومايكل هامبورجر Michael Hamburger (كلتس Cleto) وأدوارد كيه كابلان Edward K. Kaplan (ميشيليه Michelet) وأكتافيو باز Octavio Paz (ويليام كارلوس ويليامز William Carlos Williams) ومارجريت سايرز بيدن Margaret Sayers Peden (سور خوانا دي لا كروث Sor Juana de la Cruz) وريتشارد سيبورث Richard Sieburth (هولدرلين Hölderlin) ولورنس فينوتي Lawrence Venuti (تارشيتي Tarchetti).

للمزيد من القراءة

Berman 1992; Paz 1971; Peden 1982; Robinson 1991; Venuti 1986

MARILYN GADDIS ROSE مارلين جاديس روز

Strategies of Translation
أساليب الترجمة

تتضمن أساليب الترجمة المهام الأساسية لاختيار النص الأجنبي الذي سيتم ترجمته وتطوير الطريقة التي تتم ترجمته بها. وهناك مجموعة من العوامل تتحكم في كلا من تلك المهمتين؛ مثل العوامل السياسية والثقافية والاقتصادية. ولكن الأساليب الكثيرة المختلفة التي ظهرت منذ القدم ربما يمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسيين. قد يلتزم مشروع الترجمة بالقيم السائدة حالياً في الثقافة اللغة الهدف ويتبع أسلوب متحفظ ويحاكي بشكل كبير لهذا النص الأجنبي، ويكيفه ليلائم معايير محلية وعلامات النشر والقواعد السياسية. من الناحية الأخرى فإن مشروع الترجمة قد يقاوم تلك القيم ويعمل على مراجعتها في وضع هامشي، ويستعيد الأجزاء من النص الأجنبي التي استبعدتها معايير المحلية ويسترجع القيم الثقافية مثل النصوص المهجورة وطرق الترجمة ويمارس طرق جديدة ناشئة (على سبيل المثال أشكال ثقافية حديثة). وحيثما تظهر أساليب يتضح أنه هناك كرد فعل للمواقف الثقافية المحلية. ولكن البعض يتصدون أثناء تعاملهم مع النص الأجنبي لتحويل النص للثقافة المحلية، بينما الآخرون يمكن وصفهم أنهم يحافظون على الصبغة الأجنبية للنص بهدف الإبقاء على الاختلافات الثقافية واللغوية عن طريق الانحراف عن القيم المحلية السائدة

أساليب صبغ النص بصبغة محلية

يتم تتبع أساليب ترجمة النص وفقاً للثقافة المحلية منذ أيام روما القديمة عندما - كما قال نيتشه Nietzsche "كانت الترجمة هي أحد أشكال الغزو" وترجم الشعراء اللاتينيون مثل هوراس Horace وبروبيرتيوس Propertius النصوص اليونانية "إلى الحاضر الروماني"؛ "لم يكن يهمهم وجوداً لكل تلك الأشياء الشخصية والأسماء وكل ما يمكن اعتباره الصبغة الخاصة بمدينة أو ساحل أو عصر" (نيتشه ١٣٧: Nietzsche 1974). كنتيجة لذلك لم يقم المترجمون اللاتينيون بحذف جميع العلامات الثقافية المحددة ولكنهم أشاروا أيضاً إلى الثقافة الرومانية واستبدلوا أسماء الشعراء اليونان بأسمائهم هم؛ مما جعل النص المترجم يبدو وكأنه مكتوب أصلاً باللغة اللاتينية

تعد تلك الأساليب أقوى وأكثر وضوحاً في تقاليد الترجمة الفرنسية والإنجليزية خاصة خلال أوائل العصر الحديث. وحتى عندما لم تخضع عملية ترجمة النص طبقاً للتقاليد المحلية تضمن الالتزام بالقواعد الأدبية في كل من اختيار النص الأجنبي وفي تطوير الطريقة التي يتم ترجمته بها. نيكولاس بيرو دابلانكورت Nicolas Perrot DABLANCOURT (مثل التراث الفرنسي)، وهو مترجم فرنسي كبير للاتينية واليونانية - يدعي بأنه يبغي ترجمة نثر تاسيتوس Tacitus بشكل حر مع إضافة عبارات توضيحية وحذف الأجزاء غير الضرورية؛ في محاولة لتجنب "الحساسية المفرطة للغتنا وسلامة العقل" (١٦٤٠: المقدمة). القيم المحلية التي تنطبق هنا

الأساليب عن النص الأجنبي نبع من ثقافة أدبية أرستقراطية ولكنها أيضاً وطنية بشكل كبير. وتحت تأثير Dablancourt ترجم المترجم الإنجليزي السير جون دينهام Sir John Denham (انظر التقاليد البريطانية) الكتاب الثاني من Aeneid بأسلوب الـ Heroic Couplet مؤكداً أنه "إذا كان فيرجيل Virgil يحتاج للتحدث بالإنجليزية لكان من المناسب أن يتحدث ليس فقط كرجل من هذه الأمة ولكن أيضاً كرجل من هذا العصر" (Allt 1656). وفي معرض ترجمتهم للنص بشكل حر فإن Dablancourt و Denham لم يكن همهم بكل بساطة مجرد تحديث النص ولكنهم في الواقع حافظوا على المعايير الأدبية النخبة للمجتمع في الوقت نفسه الذي يقومون فيه بإنشاء كيانات ثقافية لأنفسهم على أساس الثقافات الأجنبية المهجورة (زوبر Zuber 1968؛ فينوتي Venuti 1993a).

وفي بعض الأحيان تعتمد استراتيجية الترجمة المحلية على اعتبارات اقتصادية ولكنها دائماً تعتمد وفقاً للظروف الثقافية والسياسية والتجارية. النجاح الهائل الذي لاقته النسخة الإنجليزية من رواية الكاتب الإيطالي أمبرتو إيكو Umberto Eco المسماة (The Name of the Rose 1983) دفع الناشرين الأمريكان للسعي وراء حقوق نشر ترجمة النصوص الأجنبية حتى في معارض الكتاب الدولية (McDowell 1983). ولكن أكبر عناصر نجاح الترجمة كان مجرد معرفة القارئ الأمريكي لتلك الأنواع الشعبية مثل الأعمال التاريخية الرومانسية والجريمة بأسلوب إيكو Eco الروائي. ومن المنطلق نفسه حقق الروائي الإيطالي جيوفاني جاريسكي Giovanni Guareschi نجاحاً في ترجمته الإنجليزية في الخمسينيات والستينات من القرن الماضي، وذلك بسبب أعماله الاجتماعية المستوحاة من الحياة في القرى الإيطالية التي تسودها قيم مسيحية ديمقراطية، وكذلك شد القارئ الأمريكي الذي شدته حمى الدعاية الروسية في فترة الحرب الباردة. بطل كتاب جاريسكي Guareschi الأول باللغة الإنجليزية المسمى (The Little World of Don Camillo 1950) هو رجل دين ينخرط في مناوشات أيديولوجية مع عمدة المدينة الشيوعي ودائماً ينتصر عليه.

أسلوب الترجمة الذي يصبغ النص بصبغة محلية دائماً ما كان يستخدم في خدمة مخططات هيمنة معينة استعمارية أو دينية أو مهنية. وقد قام السير وليام جونز Sir William Jones رئيس الجمعية الآسيوية وأحد مديري شركة الهند الشرقية بترجمة نص (Institutes of Hindu Law 1799) إلى نسخة إنجليزية في عبارات ترفع مكانة المستعمر البريطاني مما أدى إلى ترسيخ صورة الهندوس كمستعمرين لا يمكن الاعتماد عليهم في تبني الثقافة الوطنية في الهند (نيرانجانا Niranjana 1992). أما بالنسبة ليوجين نيدا Eugene Nida فإن تفتت الأسلوب في الترجمة يساعد الإرساليات المسيحية وكمرجع استشاري للمؤسسات الخاصة بنشر وتوزيع الكتاب المقدس. وقد قام نيدا Nida بالإشراف على الكثير من الترجمات التي "تربط المستقبل لأنماط سلوكية ترتبط بسياق ثقافته الخاصة" (١٩٦٤، ١٥٩؛ انظر أيضاً ترجمة الكتاب المقدس). ترجمة نصوص فرويد Freud إلى الإنجليزية التي تتكون من

عدة مجلات والتي تعرف أيضاً بالسخطة القياسية (١٩٥٣ - ١٩٧١) صممت آرائه بالإيجابية السائدة في العلوم الإنسانية في الثقافة الأنجلو أمريكية وبذلك سهلت قبول التحليل النفسي في مهنة الطب وفي علم النفس الأكاديمي (Bettelheim 1983; Venuti 1995b)

إستراتيجيات التغريب

صيغت إستراتيجية التغريب في الترجمة لأول مرة في الثقافة الألمانية إبان الفترات الكلاسيكية والرومانسية، وربما كان ظهورها الأكثر حزماً على يد الفيلسوف ورجل اللاهوت فريدريك شلايرماخر Friedrich Schleiermacher (انظر التراث الألماني) (بيرمان 1992، Berman) في محاضرة ألقاها عام ١٨١٣ يجري "من طرق الترجمة المختلفة" حيث يعتبر شلايرماخر Schleiermacher أن "هناك طريقتين فقط. إما أن يترك المترجم الكاتب في سلام قدر الإمكان ويحرك القارئ إليه، أو يترك القارئ في سلام ويحرك الكاتب إليه" (استشهد به ليفيفر Lefevere 1992b: 149). ويعترف أن معظم الترجمات كانت تسير في اتجاه نقل الكاتب للقارئ وهي ترجمة تقريبية للنص الأجنبي وفقاً لقواعد اللغة المستهدفة ولكنه فضل بشكل أكبر أسلوب التغريب وهو الضغط على تلك القيم لتسجيل الاختلافات اللغوية والثقافية للنص الأجنبي، أي إرسال القارئ للخارج.

المنظر الفرنسي أنطوان بيرمان Antoine Berman (انظر التراث الفرنسي) يرى حجة Schleiermacher كأخلاق معاملة الترجمة تهتم بجعل النص المترجم موضعاً لظهور ثقافة الآخر ولكن لا تظهره حتى إذا كان هذا الآخر لا يمكن إظهاره في مصطلحاته الخاصة به ولكن فقط في اللغة الهدف (١٩٨٥: ٨٧ - ٩١). ويسعى أسلوب التغريب في الترجمة إلى إثارة إحساس بالغربة فإنه من الضروري أن يستجيب لمواقف ثقافية معينة يمكن فيه أن يكرس لغرض ما هو خدمة أغراض ثقافية وسياسية. وقد رأى Schleiermacher بعض هذا الأسلوب في الترجمة كتطبيق مهم في حركة القومية الألمانية خلال الحروب النابوليونية فقد شعر أنه سيثري اللغة الألمانية بتطوير أدب سحيوي متحرر من السيطرة الفرنسية التي كانت في ذلك الوقت تتحكم في الأدب الألماني والتي يمكن أن تصبح بذلك قادرة على تحقيق مصيرها التاريخي في السيطرة العالمية (فينوتي 1995 Venuti)

ولكن تقدم ما حمل Schleiermacher للترجمة من آراء تسامى الاختلاف الثقافي وسعى التناغم الذي قد يوحي به تحيزاته القومية الاستعمارية فإنه كان يوصي ضمنيا بتضييق المترجم بالغرض أنه مفاهيم للثقافة القومية بين اللغة أو أي أجندة قومية. ويمكن لأسلوب التغريب أن يظهر اختلاف النص الأجنبي فقط باتخاذ موقف معادياً من القواعد الأدبية المحلية اللغوية والمعايير المهنية والأعراف الأخلاقية بصفة عامة. ولذلك فقد تم إحياء أسلوب التغريب في الترجمة على أيدي المنظرين الألمان في القرن العشرين مثل Rudolf Pannwitz

و Walter Benjamin فقد تم النظر إليها كأداة للإبداع الثقافي. بـ Pannwitz، "المترجم يخطئ خطأً جوهرياً عندما يُبقي على حالة لغته الأم كما هي بدلاً من أن يسمح للغة الأجنبية بالتأثير فيها بقوة" (١٩١٧: ٢٤٢).

ومن أصوله في التقاليد الألمانية يُفهم أن أسلوب التغريب يقصد به الالتزام بتوثيق النص الأجنبي، والدقة الحرفية التي تتسبب في استيراد أشكال اللغة الأجنبية وتطوير هجنات متنوعة وأنواع مختلفة من الخطاب. وتتضمن ترجمات Johann Heinrich Voss للأوديسة (Odyssey 1781) والإلياذة (Iliad 1793) عن الشكل النثري إلى الشعر الألماني، وقد امتدح جوته Goethe توضيحه "التيارات البلاغية والإيقاعية والعروضية التي تعرف الشاب الموهوب المتعلم" (Lefevere 1992b: 77). واعتمدت ترجمة Friedrich Hölderlin لمسرحيتي سوفوكليس Sophocles أنتيجونه Antigone وأوديب ملكاً (Oedipus Rex 1804) على لهجات غير قياسية ومهجورة (Old High German and Swabian)، وفي الوقت نفسه تضمنت أشكالاً مترجمة من الخطاب الديني، صورة كما الخطاب اللوثري (Lutheran) أو التقوي (Pietistic) (George Steiner 1975: 323-33; Berman 1985: 93-107).

ويمثل Hölderlin مخاطرة عدم الفهم التي يصطحبها أسلوب التغريب، ففي محاولته صنع تجربة غريبة انحرفت ترجماته عن جميع القواعد الأدبية الخاصة بوقته لدرجة أن أعماله بدت غامضة وغير قابلة للقراءة لمعاصريه.

يتضمن التغريب اختيار نص أجنبي وتطوير أسلوب للترجمة على أساس خطاب تستبعده القيم الثقافية السائدة في اللغة الهدف. خلال القرن الثامن عشر قام دكتور جون نوت John Nott الذي ... بإصلاح قانون الآداب الأجنبية في اللغة الإنجليزية عن طريق تصميم مشروعات للترجمة، تركز على القصائد الشعرية العاطفية بدلاً من الملاحم أو المسرحيات المراثية ... كانت أكثر الأنواع ترجمة في ذلك الوقت، وقدم نشر ترجمات لكل من (Johannes Secundus Nicolaius 1775) و(Petrarch 1777) و(Hafiz 1787) و(Bonefonius 1797) بالإضافة إلى أول مجموعة أعمال تصدر في كتاب لـ(Propertius 1782) و(Catullus 1795). ورفض نوت Nott "الأسلوب الراقي بالذوق العام" الذي كان يتطلب منه حذف بعض الإشارات الجنسية الصريحة في قصائد Catullus لأن شعر "لا ينبغي تزييف التاريخ" (١٧٩٥: x). وقد أثارت ترجمته ذعراً أخلاقياً بين أولئك الذين جددوا هجومهم بعد عدة عقود عندما قام بترجمة George Lamb لقصائد (Catullus 1821).

الترجمة بأسلوب عرقي مقابل أسلوب التغريب

من الواضح أن تحديد ما إذا كان مشروع الترجمة هو مشروع ترجمة بأسلوب عرقي أو بأسلوب التغريب، يعتمد على معرفة مفصلة بالقالب الثقافي الذي يتم فيه إنتاج الترجمة واستهلاكها. يمكن تحديد ما هو عرقي أو أجنبي فقط بالإشارة إلى الترتيب الهرمي المتغير للقيم في ثقافة اللغة الهدف. على سبيل المثال، ترجمة التغريب يمكن أن تشكل تفسيراً تاريخياً للنص الأجنبي مضاداً للرأي النقدي السائد في الجانب الفيكتوري ضد ترجمة فرانسيس

نيومان Francis Newman للإلياذة (Iliad 1856) في مواجهة المحاضرات التي ألقاها ماثيو أرنولد Matthew Arnold في أكسفورد حول ترجمة هومر (١٨٦١). ما كان يعد تغريبا في ترجمة نيومان Newman لم يكن فقط أنه استخدم ألفاظا مهجورة ليوضح الاختلاف التاريخي في النص اليوناني ولكن أيضاً أنه قدم هومر Homer كشاعر شعبي أكثر منه نخبوي. وقد صاغ نيومان Newman ترجمته في قالب الـ ballad (الموال) العروضي وألف معجماً من الألفاظ المهجورة بالاعتماد على أنواع شهيرة مثل الرواية التاريخية؛ وكان يعتقد حتى أن السير والتر سكوت Sir Walter Scott هو أقدر من يترجم هومر Homer. ولكن أرنولد Arnold دفع بأنه ينبغي ترجمة هومر باستخدام البحر السداسي ولغة إنجليزية حديثة حتى يصبح النص المترجم متوافقا مع الاستقبال الأكاديمي الذي حظي به النص اليوناني. وبينما أراد نيومان مخاطبة شريحة غير متخصصة وغير أكاديمية من جمهور يتألف من شرائح اجتماعية مختلفة حاول أرنولد صرف انتباه الباحثين الكلاسيكيين الذين شعر بأنهم هم الفئة الوحيدة المؤهلة للحكم على الأعمال الكلاسيكية المترجمة. الأسلوب الذي اتبعه نيومان في الترجمة كان أسلوب تغريب لأنه كان شعبي بينما فضل أرنولد أسلوب التدفق الحسي لأنه كان نخبوي؛ فأرنولد صاغ هومر تبعا للقيم الأدبية الموجودة في المؤسسات الثقافية السلطوية مثل جامعته.

ويمكن غالباً تحديد أسلوب الترجمة عن طريق مقارنة ترجمات معاصرة للنص الأجنبي نفسه. في أواخر سبعينيات القرن الماضي، على سبيل المثال، قام كل من المترجمين الأمريكيين نورمان شابيرو Norman Shapiro وبول بلاكبيرن Paul Blackburn بترجمة الشعر الإقليمي المجهول. ولنأخذ على سبيل المثال ترجمة الفقرة الأولى من القصيدة لـ Gaucelm Faidit.

Us cavaliers si jazia ab la re
que plus volia.
soven baizan li dizia
Doussa res, ieu que farai?
que·l jorns ve e la nueytz
vai,
qu'ieu aug que li gaita
cria. Via sus! qu'ieu vey
lo jorn
venir apres
l'alba.

(Mouzat 1965: 555)

A knight was with his lady fondly lying
The one he cherished most, and gently
sighing As he kissed her, complained, 'My

Love, the day soon will arrive chasing the
night away.
Alas,
Already I can hear the watchmen crying,
'Begone!
Quickly, begone! You may no longer
stay. For it is dawn.'
(Shapiro 1962: 72)

A knight once lay beside and
with the one he most desired,
and in between their kisses said,
what shall I do, my sweet?
Day comes and the knight
goes. Ai!
And I hear the watcher
cry 'Up! On your way!
I see day
coming on, sprouting behind the dawn!'
(Blackburn 1978)

يتبنى شابيرو (Shapiro) أسلوباً عتيقاً في الترجمة ورغم كون معجمه مفهوماً للقارئ الإنجليزي المعاصر إلا أنه استخدم بعض الألفاظ المهجورة تكثر فيها الشاعرية، مستقاة من تقاليد نظم القرن التاسع عشر مثل alas, begone, cherished. ورغم أن تراكيبه الشعرية من حيث العروض والإيقاع كان المقصود منها محاكاة بقدر الإمكان الفقرات الموسيقية لـ Faidit فإن شابيرو Shapiro يضم النص الإنجليزي في الأشكال القصصية المفضلة لكبار الشعراء الأمريكيين مثل روبرت لويل Robert Lowell وريتشارد ويلبر Richard Wilbur الذين حققوا شهرة عالمية في الستينيات (Perkins 1987). وفي معجمه خليط بين اللهجات العامية في الإنجليزية الحالية وبين ألفاظ مهجورة (يستخدم مصطلح "lie with" بمعنى يعاشر جنسياً، علاوة على ألفاظ مثل "in between" و"coming on") وبعض الكلمات الأجنبية. ورغم أن تركيب النظم يميل إلى محاكاة الإيقاع الموسيقي لشعر Faidit فإن بلاكبيرن Blackburn فهو يقوم فعلياً بضم الشعر الإقليمي في الأشكال المفتوحة التي يفضلها الشعراء التجريبيون مثل روبرت كريلي Robert Creely وتشارلز أولسون Charles Olson وهم الذين كانوا في ذلك الوقت على قمة الثقافة الأمريكية (von Hallberg 1985).

ترجمة شابيرو Shapiro تتبع الأسلوب الطلق معتمدة على القيم الثقافية التي تعطي قوة تأثيرها انطباعاً بأي معادل مطابق أو ناقلة شفافة عن قصيدة Faidit. أما ترجمة بلاكبيرن Blackburn فتعتمد على القيم الهامشية

التي ستحدث هزيمة للشعور بأن ترجمة أنتجت في ثقافة مختلفة وفي فترة زمنية مختلفة. ويتضح الفرق بين أسلوب كل منهما في الإضافات التي أدخلها كل منهما على النص: شابيرو Shapiro يجعل ترجمته متوافقة مع الصورة المعتادة للعاشق المشتاق بإضافة التنهدات الرقيقة والشكوى. بينما آر. بلاكبيرن Blackburn فيستدعي عنصر تغريبية تعمل فقط في اللغة الإنجليزية عن طريق إضافة تورية حروف الليل في قوله "Day come and the knight goes" بالإضافة إلى صورة سريالية لفتح الشمس.

ولكي يقترح هذا المثال، فإنه تم تقييد أساليب التغريب في الترجمة الأدبية مقابل الترجمة الفنية. فالترجمة الفنية هي في الأساس عملية بغرض تدعيم البحث العلمي والتعاون الجيوسياسي والتبادل الاقتصادي، ولكنها مقيدة بمقتضيات التواصل. ولذلك يتم فيها ترجمة النصوص الأجنبية إلى لهجات فنية معتادة وبمصطلحات تضمن تحقيق الفهم بشكل فوري. في المقابل فإن الترجمة الأدبية تركز على المؤثرات اللغوية التي تفوق التواصل بمعناه البسيط (النبرة، الدلالة، تعدد المعنى، التناص، النص) والتي تقاس بمعايير القيم الأدبية المحلية كالدقة والدهشة. وهكذا يمكن للمترجم الأدبي تجريب اختبار النصوص الأجنبية وتحرير طرائق الترجمة بلا أية قيود سوى الحالة السائدة في الثقافة المحلية.

انظر أيضا

Adaptation; Free Translation; Ideology and Translation; Literal Translation; Pure Language

للمزيد من القراءة

Blanchot 1971; Cohen 1962; Ebel 1969; Graves 1965; Heylen 1993; Lefevere 1992a; Simon 1987; Venuti 1995a.

لورنس فينوتي LAWRENCE VENUTI

Subtitling
ترجمة الشاشة

منذ أن أصبح للأفلام الصوتية جمهور في العالم كله منذ عام ١٩٢٩ ظهر نوعين من ترجمة الشاشة وهي ترجمة الشاشة والدوبلاج. ويتم الإشارة للنوع الثاني في بعض الأحيان بالتزامن التالي.

ينقسم العالم حول ترجمة السينما والتلفزيون وترجمة الفيديو إلى أربعة أقسام

١- بلدان اللغة الأصلية، وهي الدول التي تتحدث الإنجليزية مع وجود حد أدنى من الأفلام المستوردة من بلدان لا تتحدث الإنجليزية. ومن ثم فإن عدداً من الأفلام المستوردة قبل ترجمته وليس للمترجمة، وهي في الغالب أفلام فنية موجهة لجمهور مثقف.

٢- البلدان التي تستخدم الدبلجة، وهي بالأساس البلدان التي تتحدث الألمانية والإيطالية والفرنسية والإسبانية في أوروبا وخارجها. جميع الأفلام المستوردة والبرامج التليفزيونية تقريباً في تلك البلدان تكون مدبلجة.

٣- بلدان تستخدم التمثيل الصوتي، وهي روسيا وبولندا والمجتمعات اللغوية الأخرى الكبيرة أو المتوسطة التي لا يمكنها الإنفاق على أسلوب الدوبلاج المسمى بتزامن الشفاه. والتمثيل الصوتي أسلوب روائي يعني أن يقوم راوي بقراءة سطور من الحوار الكلي ويتم خفض صوت الخلفية الموسيقية بينما يتحدث الراوي.

٤- بلدان تستخدم ترجمة الشاشة، وتشمل العديد من المجتمعات اللغوية غير الأوروبية بالإضافة إلى عدد من الدول الأوروبية الصغيرة التي تقل فيها نسبة الأمية بشكل كبير حيث يفضل أسلوب ترجمة الشاشة عن الدوبلاج.

عملية ترجمة الشاشة

تعرف ترجمة الشاشة والتي يشار إليها بالتعليقات (captions) هي ترجمة حوار الفيلم أو البرنامج التليفزيوني تقدم بشكل فوري على الشاشة. وتتكون عادة من سطر أو سطرين بمتوسط ٣٥ حركة وحرف. والعادة أن توضع الترجمة في أسفل الشاشة في وضع متوسط أو بمحاذاة اليسار.

وفي الأحوال العادية يعمل مترجمو الأعمال السينمائية على الأوراق فهم يترجمون الحوار من مخطوطه ما بعد الإنتاج ويكون حصيلة عملهم مجموعة من تعليقات الترجمة يتم بعد ذلك نقلها على الفيلم. أما مترجمو التلفزيون والفيديو فعادة ما يعملون من شريط الفيديو إلى قرص صلب فيعرضون بما موجه إلى وضبط برامج الترجمة على عملة على الحاسب الآلي. وما يكون حصيلة عمل المترجم هو قرص مرن جاهز للبث.

السمات المميزة لترجمة الشاشة كشكل من أشكال الترجمة

ترجمة الشاشة مثل أي شكل آخر من أشكال الترجمة، يمكن تصنيفها بناءً على البعد السيميولوجي، والتوقيت، وطبيعة الوسيلة

البناء السيميولوجي: تعدد القنوات

أي نص مترجم يجب أن يعمل في إطار موقف تواصلي. عند النصوص أحادية السيميولوجية تستخدم قناة اتصال واحدة فقط، ولذلك فإن المترجم يتحكم في وسيط التعبير بشكل كامل. ومن الأمثلة الجيدة على ذلك الكتب التي لا تحتوي على صور إيضاحية حيث يقتصر وسيط التعبير على الكتابة فقط. على العكس من ذلك في النصوص متعددة السيميولوجيا يكون المترجم مقيد (أو مدعوم) بقناة الاتصال مرئية أو مسموعة. إذا كانت الترجمة تستخدم القناة نفسها أو مجموعة القنوات التي يستخدمها النص الأصلي فإن الترجمة الناتجة ستكون isosemiotic، أما إذا اختلفت القنوات المستخدمة فإن الترجمة الناتجة ستكون diasemiotic.

فالأفلام والبرامج التليفزيونية يجب على المترجم مراعاة أربع قنوات مترابطة:

١. القناة السمعية اللفظية: وتشمل الحوار وأصوات خلفية وفي بعض الأحيان كلمات الأغاني
٢. القناة السمعية غير اللفظية: وتشمل الموسيقى والأصوات الطبيعية والمؤثرات الصوتية
٣. القناة اللفظية المرئية: وتشمل العناوين واللافتات المكتوبة التي تظهر على الشاشة
٤. القناة المرئية غير اللفظية: وتشمل تركيب الصور وسيرها

الدبلجة: حيث يحل حوار باللهجة المحلية محل الحوار الأجنبي، يتم الحفاظ على التوازن السمعي البصري حيث تحتفظ كل قناة من القنوات السيميولوجية الأربع بحملها الدلالي. ولكن في ترجمة الشاشة يتم تحويل التوازن من القناة رقم ١ إلى القناة رقم ٣، والتي تكون عادة خالية من المحتوى الدلالي. على الرغم من أن ترجمة الشاشة تحتفظ بالحوار الأصلي مما يمكن الجمهور المستهدف من الاستمتاع بجودة ونبرات الممثل الأصلي فإن الإحساس بالأصالة المكتسب من هذه الطريقة يفقد جزء منه عند إعادة تركيب الكل السيميولوجي المتعدد. وتختلف العمليات العقلية التي يستخدمها المتلقي في استقبال النص بشكل كبير عن عمليات استقبال النص الأصلي. وقد تساءل البعض عما إذا كان الفيلم الذي يقرأ جزء منه يمكن أن يكون له الأثر نفسه الذي يحدثه إذا تم الاستمتاع به بدون قراءة ترجمة مع عدم وجود علامات لغوية مرئية على الشاشة. في محاولة الإجابة على تلك الأسئلة من الواضح أنه نظرًا لدراسات الترجمة ذات الصلة وتدخل علامة فهم النص وفي طبيعته فإن فهم النص قد أخذ هذا الموضوع في الاعتبار، وقد أولى التجريبيات تم تقسيم فهم النص بطارحي في الجامعة الكاثوليكية في بلجيكا دراسات عن التلقي لمشاهدة ترجمة الشاشة. انظر على سبيل المثال (d'Ydewalle 1987, 1989, 199 إلا أن معظم الدراسات ركزت على الجوانب السلوكية الأكثر وضوحًا وبخاصة حركة أعين المشاهد أثناء قراءة الترجمة على الشاشة. ولا تزال الأبحاث الإدراكية ذات الأساس النظري في مرحلة بدايتها.

التوقيت والثقة الزمنية

تعني فكرة الترتيب ظاهرتين، وقت إنتاج النص ووقت تقديم النص للجمهور المستهدف. في هذا السياق يعد عنصر الزمن نقطة تواصل بين الحاضر والماضي. أما فكرة الزمن المستمر (الخط الزمني وليس القفزة الزمنية) فسأطلق عليه اسم الثقة الزمنية. هناك ثلاث نقاط تعمل كمحددات للترجمة التزامنية:

١- ت١ وهو توقيت إنتاج النص الأصلي.

٢- ت٢ وهو ترتيب تقديم النص الأصلي للجمهور (على الأقل بجانب مترجم منه)

٣- ت٣ وهو ترتيب تقديم الترجمة للجمهور.

إذا كانت ت١ سابقة على ت٢ وت٣ مطابقة لـ ت٢ فإن الترجمة هي ترجمة تزامنية مع الأصل. إذا تطابقت ت١ مع ت٢ وكانت ت٣ مختلفة عن ت٢ كما في حالة الترجمة الفورية، فإن الترجمة هي ترجمة غير تزامنية وعادة ما تتأخر. وأخيراً إذا كانت ت١ تسبق ت٢، ت٣ والنص الأصلي لا يقدم للجمهور المستهدف فإن الترجمة تصبح عبر زمنية وتصبح فكرة التزامن غير ذات صلة. ويمكن فإن أنماط الترجمة المتزامنة (ترجمة الشاشة على سبيل المثال) وغير التزامنية (على سبيل المثال الترجمة الفورية) كلاهما يرتبط بالنص الأصلي من حيث المكان والزمان.

الجدول رقم (٤): دراسة وصور الترجمة

Semiotic composition	Time-related categorization		
	Synchronous	Non-synchronous	Diatemporal
Mono- and isosemiotic			
Speech	—	Radio	—
		Interpreting	
Writing			Written translation
Mono- and diasemiotic			
Speech	—	—	Book translated CD Audiotape
Writing	—	Interpreting for the Deaf	Theatre transmedia
Poly- and isosemiotic			
Writing + Image	Translation of comic books and advertisements	—	—
Speech + Image	—	Simultaneous interpreting	—
Speech + Image + Music and Effects	Dubbing	TV voice-over, TV commentary	Drama translation (stage performance)
Poly- and diasemiotic			
Speech + Image + Music and Effects + Writing	Subtitling	Simultaneous subtitling	—

تقسيم الترجمة بناء على التأليف السميوطيقي وعامل الوقت

إذا تبينا أن أي نمط من أنماط الترجمة يتحدد بالعنصرين المذكورين آنفا، فإنه من الممكن أن نضع تقسيماً عاماً كما في جدول ١. يشمل الجدول ترجمة الشاشة الفورية من النوع المستخدم في نشرات الأخبار للصم ومن يواجهون صعوبات في السمع بالإضافة إلى أمثلة لأنماط نصوص غير إلكترونية متعددة السميولوجية.

جدول ١ يوضح أن ترجمة الشاشة تختلف عن الأنماط الأخرى من الترجمة بسبب طبيعتها الإضافية. بإضافة نص مكتوب للكلام فإن الترجمة تكتسب بعد diamesic. وعلى العكس من ذلك فإن الأنواع الثلاثة من الترجمة isosemiotic من ترجمة الشاشة المذكورة آنفا (الدوبلاج، التمثيل الصوتي، والتعليق) تعتمد جميعها على استبدال الصوت أو إعادة تمثيل الصوت. في برنامج تليفزيوني مترجم بأسلوب التمثيل الصوتي يقوم الراوي بترجمة الحوار كله أثناء موسيقى التصويرية للأصل، حيث يتم خفض صوتها بينما يتحدث الراوي. في البلاد التي تستخدم الدوبلاج وترجمة الشاشة فإن استخدام التمثيل الصوتي يقتصر على نشرات الأخبار وبرامج الأطفال. أسلوب التعليق، والذي يستخدم غالباً في الأفلام التسجيلية، يحذف النص الأصلي ليستبدله بالتعليق في اللغة المستهدفة.

البعد البراجماتي

في ترجمة الشاشة حين ما يكون نص الكلام هو بؤرة التركيز حيث تصبح جودة الصوت والمؤثرات أكثر العناصر المعقدة المتحولة. يدرك هذا البعد البراجماتي المترجم بعض مخرجات اللغوية مع الأخذ في الاعتبار أن كل سطر في الترجمة يجب أن يصاغ ويرتب كجزء من كل سميوطيقي معقد أكبر يستهدف أن يوصل للمشاهد بكون أدبي معقول. معظم القائمين على البث التليفزيوني يطلبون تقسيم كل سطر على جزئين يتراوح بين ٦٠ و ٧٠ حركة يبقى على الشاشة مدة تتراوح بين خمس ثوان وست ثوان. ولا يقبلون معدلات التقديم تزيد عن ١٢ حركة في الثانية على أن سرعة الكلام على الشاشة كما في محادثة الطبيعة عادة ما يكون أعلى من معدل ظهور ٢٠ حركة في الثانية، ولذلك يكون من الضروري القيام بضغط المحادثة بشكل كمي. قد يتفاوت متوسط هذا الضغط بسبب الاختلافات اللفظية والتركيبية بين اللغات ولكن في ترجمة التليفزيون يتم عادة تقليص حجم النص بمقدار الثلث.

ولكن نادراً ما يطلب من المترجم تقديم ترجمة كاملة للخطاب المنطوق في الأفلام وبرامج التلفاز، وهناك عاملين يجعلان عملية لقدر كبير من الحذف ضرورة:

١- الإطناب السميوطيقي البيني الذي يمكن المشاهد من دمج المحتوى السميولوجي للترجمة مع المعلومات التي يستقيها من القنوات السمعية والمرئية الأخرى، وبخاصة الصورة والخصائص العروضية للحوار

٢- الإطناب غير السيميولوجي في الحوار، بخاصة مع الكلام الارتجالي، ليس فقط في المحتوى التصريحي ولكن أيضاً في الأسلوب اللفظي للمتحدث. كلاهما يتلقى عملية قص بتقليل حجم الترجمة بوجه عام. حتى الحوار المكتوب، بالإضافة إلى التضمين المحدد من النص، قد يحتوي على إطناب شديد قد يجعل ضغط الحوار حتى بقدر معين مفيداً في توصيل الرسالة المقصودة بشكل أكثر فاعلية ولا يعوقه.

أنواع ترجمة الشاشة

من الناحية اللغوية يمكن تمييز نوعين من ترجمة الشاشة

١- ترجمة في اللغة نفسها (اللغة الأصلية) ويشمل ذلك:

- ترجمة البرامج المحلية للصم ومن يعانون من صعوبة السمع
- ترجمة البرامج الأجنبية لدارسي اللغات

يعد ذلك النوع من الترجمة نوعاً أفقياً بمعنى أنه يتطلب تدوين الحديث تحريرياً وتغيير نمط الكلام ولكن ليس اللغة

٢- ترجمة في لغة أخرى: في هذا النوع يعبر المترجم حدود اللغة من حديث بلغة معينة إلى كتابته بلغة أخرى وهكذا يغير نمط الكلام ويغير اللغة أيضاً.

هناك عنصر تمييز آخر على أساس التصنيف الفني وليس على أساس العمليات اللغوية للترجمة

أ) الترجمة المفتوحة (ليست اختيارية) وتشمل

- ترجمة السينما وهي جزء مادي من الفيلم (كما في الأفلام التي تخصص لجمهور عام) أو يتم بثها بشكل منفصل (على سبيل المثال يتم بثه في مهرجانات)
- ترجمة البرامج التليفزيونية باللغة نفسها والتي يتم بثها أرضياً والمواد الفيلمية التي يتم بثها تليفزيونياً

ب) الترجمة المغلقة (اختيارية) ويشمل هذا النوع

- ترجمة البرامج التليفزيونية للصم وضعاف السمع ويتم اختيارها عن طريق المشاهد الفردي وحده فيتحكم في ظهورها ويتم توصيلها عن طريق ظهور تلك الشفرة في جهاز التلفاز
- ترجمة البرامج التليفزيونية التي تبثها الأقمار الصناعية مما يسمح للمجتمعات اللغوية المختلفة أن تستقبل ترجمات مختلفة للبرنامج نفسه في الوقت نفسه

مستقبل ترجمة الشاشة

مع ظهور التليفزيون الرقمي أصبح النص المولد تليفزيونياً عبر خدمة النصوص يجد طريقه من الأقمار الصناعية إلى البث الأرضي. ومن المأمول أن يتيح ذلك تقنية أخرى أقل تفضيلاً وهي الترجمة المحورية والتي تتضمن

عادة كي يتم ترجمة الفيلم التلفزيوني من لغة أ (عادة الإنجليزية) إلى لغة ب (السويدية مثلاً) يتم تحرير الترجمة مع الإطار الرسمي الخاص به على قرص مرن. هذا القرص الرئيسي يستخدم لإنشاء ترجمات وخصيصة إلى عدد من اللغات الأخرى المرتبطة باللغة ب (مثلاً الدنمركية والنرويجية). المشكلة الرئيسية في ذلك هي أن تستخدم الإطار الرسمي وتركيب الصور الخاص بالترجمة المحورية يمكن أن يؤدي إلى انتقال أخطاء تلك الترجمة إلى الترجمات الأخرى المرتبطة بها وهو ما قد يحتوي على خصائص لغوية أو تقسيمات للترجمة غير مقبولة.

هناك بديل للترجمة المحورية عند الترجمة في اللغة نفسها وقد ظهر هذا الأسلوب في منتصف تسعينات القرن الماضي عندما بدأت شركات إنتاج إعلامية كبيرة في تصدير نسخ الأفلام الأمريكية القديمة إلى جنوب شرق آسيا كاملة مع بعض الأقراص التي تحتوي على ترجمة بالإنجليزية والتي تم إنتاجها في هوليوود. ويستطيع المترجم في تايلاند أو الصين بعد ذلك ترجمة السطور التي تظهر على الشاشة إلى اللغة التايلاندية أو الصينية الشمالية دون حاجة للرجوع إلى السطور نفسه أو القلق بشأن الترتيب الرسمي. وحتى تكتمل الصورة فإن التعليقات المحورية الإنجليزية يتم استخدامها بعد ذلك في شرائط الفيديو الموجهة للصم وضعاف السمع في أمريكا.

ولكن في حين تتيح تقنية النص المرمز تليفزيونيا للمحطات التلفزيونية التجارية فرصة شراء مجموعة من الترجمات بسعر مناسب فإنها أيضاً تفتح الباب أمام مستخدم آخر وهو المترجم الشخصي. هنا وللمرة الأولى يستطيع المشاهد أن يختار ليس فقط بين اللغات الهدف ولكن أيضاً أن يختار بين أساليب أو مستويات الترجمة المختلفة. على سبيل المثال، عند مشاهدة برنامج أجنبي يمكن للمتفرج أن يختار أحد الخيارات التالية:

١- عدم وجود ترجمة

٢- ترجمة سريعة وغير مضغوطة

٣- ترجمة بسرعة عادية

٤- ترجمة للمشاهد بطيء القراءة

٥- ترجمة مدعومة بالصورة للصم وضعاف السمع

٦- ترجمة بإحدى لغات الأقليات المحلية

٧- نسخة من النص باللغة الأجنبية لدارسي اللغات الأجنبية

وحسب كل برنامج على حدة والجمهور المستهدف منه يمكن تقديم مجموعة مختلفة من الخيارات؛ حتى إذا اعتقدت الشركات التلفزيونية أن إنتاج خمس أو ست نسخ من البرنامج شيء مكلف للغاية. وعلماً بأن الدوبلاج يتكلف ١٥ مرة أكثر من ترجمة الشاشة (لايكن Luyken 1991: 105) فإن تقديم نطاقاً كاملاً من خيارات الترجمة قد يتكلف ما يزيد قليلاً عن ثلث ميزانية الدوبلاج ليوم واحد.

وبعيداً عن التحفظ الشديد فإن العائق الوحيد أمام تعميم توصيل الخدمة هو وضع أن المجتمعات اللغوية الرئيسية تعيد التمثيل الصوتي لجميع البرامج الأجنبية وأن الدول الصغيرة تستخدم ترجمة عامة، هو حقيقة أن حتى اليوم معظم أجهزة التلفاز المزودة بالترجمة تقريباً لا يدعم إمكانية توليد النص الضرورية لاستقبال الترجمة الخاصة. ولكن الأمر مسألة وقت لجميع الأجهزة التي يتم بيعها الآن تأتي بتلك الخاصية كخاصية أساسية. ومع ظهور أجيال جديدة أعلى وضوحاً سيكون لترجمة الشاشة في المستقبل مستوى أعلى من حيث الجودة وثراء الخطوط الكتابة التي لا توجد الآن. ومن المأمول مع تحسين تقنية النص عبر التلفزيون أن تضع الترجمة الشخصية مقاييس جديدة لنقل اللغة في تلفزيون المستقبل.

انظر أيضاً

Dubbing

للمزيد من القراءة

Baker et al. 1984; Delabastita 1989; Gambier 1995, 1996; Gottlieb 1992, 1994b; Gotz and Herbst 1987; Herbst 1992; Reid 1990.

HENRIK GOTTLIEB هنريك جوتلي

T

Term Banks

بنوك المصطلحات

إن "بنك معلومات المصطلحية" أو تعريف أكثر شعبية "بنك المصطلحات" هو التعريف الذي ينطبق عمليا بوسع عن أي نظام يخزن مفردات متخصصة في شكل إلكتروني.

حافز تصميم بنك مصطلحات

تطورت بنوك المصطلحات من القواميس الفنية المطبوعة وكانت قد ارتبطت ارتباطا وثيقا بالترجمة منذ استهلالها في منتصف الستينيات وأوائل السبعينيات. في الترجمة التخصصية من المعلوم جيدا أن البحث عن مكافئات بيمعجمية هو مضيعة للوقت، شاغلا في بعض الحالات في حدود ٦٠٪ من الوقت الكلي للمترجم. بنوك المصطلحات المبكرة اشتملت على تحليل مفردات دمعة الألمانية Bundessprachenamt (مكتب اللغات الاتحادي)، وTEAM، الذي يمتلكه سيمنز في ميونخ، وEURODICAUTOM للجنة الاتحاد الأوروبي في لوكسمبورغ، وTERMIUM للحكومة الاتحادية الكندية في أوتاوا. لقد طور قسم الترجمة الخاص لكل منظمة هذه الأنظمة للأغراض التالية:

أ) تكملة قواميس مطبوعة بتزويدها بأحدث المصطلحات متعددة اللغات.

ب) حفظ مركزي للجهد الكبير لاختصاصيي اللغة الخاصة في بعض الحالات بهدف جعل هذا العمل متوافر جداً في شكل مادة مطبوعة أو في شكل مادة إلكترونية.

ج) تزويد علم مصطلح موحد وموثوق ومتفق عليه بذلك يضمن اتساق مصطلحي أعظم في الترجمات التي تنفصل بين المترجمين المختلفين.

د) تسريع عملية الترجمة بإعطاء المترجم أداة كفوءة وحيدة لاسترجاع مفردات متخصصة

بعض بنوك المصطلحات هذه متوفرة لأغراض تجارية (TERMIUM)، على سبيل المثال، (متوفر على قرص ذاكرة مدمج) أو يمكن الوصول إليها بطرف ثالث، كما في حالة TEAM و EURODICAUTOM. وبعض الأخرى مثل TEAM، يزود قواميس مطبوعة بمجالات موضوع معين، وفي بعض الحالات تزود مستودع المصطلحات حتى بالتعابير الجديدة وهذه الأخيرة مزودة بـ TERMCAT، وهي من بين بنوك المصطلحات الأخرى. بنك مصطلحات Generalitat de Cataluna و BTQ، بنك المصطلحات لمكتب لغة الكويبك.

بالتوازي مع زيادة في عدد المستخدمين، هناك بحث جاري عن بدائل تزويد الخدمة المهنية لتسجيل واستغلال المعلومات الاصطلاحية، نموذجيا على لوحة حاسوب شخصي. هذه المصطلحات تزود أدوات دعم قد تكون في شكل برامج لتخزين مجموعات شخصية من المعلومات المصطلحية أو ورقة عمل لبرامج مدمجة في رزمة وحيدة ووسائل معالجة النص والنفاذ عن بعد إلى بنوك مصطلحات أخرى، وتمديد بمساعدة الآلة وصيانة مجموعات مصطلحات المستخدمين.

خصائص بنوك المصطلحات

إن أسباب إنشاء بنوك مصطلحات متنوعة كأسباب سياسية ومتطلبات تقنية التواصل لمجموعات المستخدمين والحاجات اللغوية. هذه المتطلبات تؤثر على تصميم بنوك المصطلحات الفردية حينئذ. على أية حال، من وجهة نظر تمثيل البيانات يمكن أن نصنف بنوك المصطلحات تحت المحاور الواسعة التالية:

أ) توجيه لغة: أحادية اللغة، وثنائية اللغة ومتعددة اللغات.

ب) توجيه موضوع: أحادي الاختصاص ومتعدد الاختصاص.

ج) توجيه موضوعي: توجيه معجمي، وتوجيه مفهوم.

د) توجيه معجمي: المصطلحات والكلمات، مصطلحات فقط، المصطلحات، عبارات (وجمل).

من ناحية الوظيفة، يمكن أن نميز عموماً بين:

أ) بنوك المصطلحات صممت لمساعدة ترجمة علمية ووثائق تقنية، على سبيل المثال EURODICAUTOM و TERMIUM؛ بنوك المصطلحات هذه متعددة اللغات وفي

ب) بنوك مصطلحات صممت لتوثيق المعلومات بتعريفات ومفاهيم، على سبيل المثال BTQ و NORMATERM، والأخير هو بنك مصطلحات للمؤسسة الفرنسية لتوحيد المقاييس الذي يحتوي كل علم المصطلحات ISO، الإنجليزية والفرنسية مع تعريفها وخطط غرافيكية لتثبيت مفهوم العلاقات. علماً بالتعريف أن بنوك المصطلحات هذه بشكل كبير أحادية اللغة مع إنها قد تعرض المكافئات باللغات الأخرى

أصناف البيانات والتقدم في تصميم بنك المصطلحات

ليس هناك حد للمعلومات التي يمكن أن تسجل لأي مدخل اصطلاحي. فالمعلومات التي جمعت قد تكون شاملة كتلك التي جمعت في معاجم اللغة العامة، ولكن، للأسباب العملية محدودة بشكل أكبر. عرف مستثمرو بنك المصطلحات ومتطلبات توحيد المقاييس الدولية بعض عناصر البيانات كتشكيل الحد الأدنى الضروري لسجل موثوق.

عناصر البيانات غير اللغوية الضرورية للإبقاء على سلامة قاعدة البيانات اللغوية هي: العدد التسلسلي، ومؤلف السجل، وتاريخ تحضير الإدخال وتجديد لاحق للسجل؛ مصدر (المصادر) ببليوغرافي في كلمة المدخل، التعريف وأمثلة الاستعمال (إن وجدت). والعناصر اللغوية الضرورية والبيانات الاصطلاحية هي: رمز لغة، وتعبير أو عبارة للسياق ومثال الاستعمال. وأخيراً، عناصر البيانات التصورية الضرورية هي: التعريف، والتنسيب إلى حقل موضوع أو مجال الاستعمال، والصلات بين المفاهيم الأخرى.

بدأت بنوك المصطلحات كبنوك معلومات تقليدية مدمجة قليلاً أو لا مترية اصطلاحية؛ فعلى سبيل المثال، لم يكن هناك تحليل تصوري منظم أو تغطية لأي موضوع خاص معطى. هذا ما يسمّى بقواعد البيانات الموجهة للمصطلح، وما زالت تعد من النوع السائد اليوم، ومن أمثلته المشهورة: EURODICAUTOM و LEXIS و TEAM. على أية حال، التقدم في إدارة بيانات الحاسوب مكّن من تحسين تعقيد المعلومات التي يمكن أن يسجل لأي سجل مفرد، على سبيل المثال المشروحات في (DANTERM Hjorth 1987) وعلاقات متعددة الأبعاد في الرمز DCDE (ماير وآخرون ١٩٩٢).

مع الزيادة في مستوى المرونة والتعقيد في التمثيل التي أصبحت ممكنة بالتقدم الحديث في الحوسبة، فإن بنوك المصطلحات تندمج الآن مع بعض العلاقات الاصطلاحية الأساسية بين المصطلحات في مجال، مثل الأضيق والأوسع والمصطلحات ذات العلاقة. تبين العلاقات المعقدة (مثل الاستعمال الكلي والأجزاء والسبب) يسمح للاستفسارات المعقدة لكي تصاغ في بيئة بنك المصطلحات، وإجابات تقريبية تُستنبط من المعلومات المتاحة. هذا مفيد جداً في سياق الترجمة حيث يطلب المستخدمون في أغلب الأحيان معلومات ذات طبيعة استنتاجية مقابل معلومات واقعية - مثل مكافئ اللغة الأجنبية الأقرب عندما لا يوجد مكافئ واحد في قاعدة البيانات.

لم تعد المجموعة والوصف للمصطلحات وتعريفها الآن مجرد حالة تأليف القواميس العلمية والتقنية، ولكنها عنصر مكمّل لنشاط جديد معروف بـ terminography بمعنى أنه بدلاً من توثيق الشروط وعبارات المشكلة على نحو خاص كما وجدت في النص، فالاتجاه الآن هو نحو التحليل الموضوعي لمجموعة مترابطة من الوثائق مع التوجه إلى تلخيص نظام متماسك من المصطلحات والمفاهيم.

التعريف الذي صاغه ساغر وماكنوت (Sager and McNaught 1981b: 3) والذي يشكّل بنك مصطلحات مثالي، يتعلق بإمكانية هذا المصدر، وهما يقترحان أن بنك المصطلحات هو

> مجموعة مفردات متخصصة آلية تشمل الأسماء التعريفية وحدة الشروح والعبارات، إضافة إلى المعلومات المطلوبة لتعريفها، التي يمكن أن تستعمل كقاموس أحادي اللغة أو متعدد اللغات للاستشارة المباشرة، كقاعدة لإنتاج قاموس، كآلة مساعدة لاكتساب استعمال التعبير وابتكار المصطلح وكأداة مساعدة في المعلومات والتوثيق.

وظائف بنوك المصطلحات يمكن أن تكون أوسع من تلك الوظائف لأيٍّ من تطبيقاتها الحالية.

Further reading

انظر أيضاً

MACHINE-AIDED TRANSLATION; TERMINOLOGY APPLICATIONS; TERMINOLOGY STANDARDIZATION; TERMINOLOGY THEORY

قراءة إضافية

Cabré 1993; Felber 1984; Sager 1990; Sager and McNaught 1981a, 1981b; Snell 1983; journals Terminology, published by John Benjamins.

BLAISE NKWENTI-AZEH

Terminology Applications
المصطلحات، تطبيقات

من وجهة نظر الترجمة، تشمل تطبيقات المصطلحات هي

• تمثيل المصطلحات في الأنظمة الأوتوماتيكية
• تعلم المصطلح في التخصص المحدد
• استحداث مصطلح
• توحيد مقاييس المصطلح

إن التطبيقات الثلاثة الأولى تم مناقشتها في هذا المدخل. ولنظرة عامة عن توحيد مقاييس المصطلح، انظر مصطلحات، توحيد مقاييس.

ترجمة نصوص المصطلحات التطبيقية

يعمل المترجمون وعلماء المصطلحات في أشكال مختلفة جداً، ويتعامل المترجمون مع نص قيد الاستعمال وعلماء المصطلحات يتعاملون باللغة كنظام تصوري. وبشكل محدد أكثر من المهم ملاحظة التالي:

أ) تجميع المصطلحات هو عملية مستقرة تتكون من تعريف وعزل ووصف وحدات اصطلاحية. الترجمة من الناحية الأخرى، هي عملية ديناميكية تشتمل على معالجة مادة نصية في لغة واحدة لإنتاج مادة نصية في اللغة الأخرى.

ب) جزء من طريقة الإنتاج في الترجمة يشمل مطابقة وحدات النص التي تظهر في ثقافة واحدة مع تلك الوحدات للثقافة الأخرى عبر إيجاد تعبير لغوي نصي ومخصص بشكل مناسب. يحاول المترجمون مطابقة أكبر كمية من وحدات النص المحتملة كي تظهر في نص معين؛ وبينما علماء المصطلح أي المهتم في تنظيم مفردات وعادي للمفاهيم كي يجمعها الكاتب في علاقة معينة، يعمل المترجمون مع المفاهيم والمصطلحات في السياق؛ أما علماء المصطلحات فيعزلون المصطلحات من السياق ويضعونها في نظام مجرد من المفاهيم. إذاً كانت المطابقة في المصطلحات التي تحدث بين المصطلح والمفهوم وليس بين الوحدة النصية والوحدة النصية الأخرى.

ج) في عالم القراء والكتاب يؤدي المترجمون عملية مطابقة وحدات نصية مع درجة عالية من الحدس، ولا يستعينون بتقنيات علماء المصطلح، لأنهم عندما يحتاجون للبحث عن معنى ما، أو شكل على حد، وعلى العكس يعمل علماء المصطلح دائماً بشكل تحليلي ويصفون نتائج تحليلهم في شكل نص غريب كمداخل القاموس أو المسارد. حالة التوحيد التي يستعمل فيها علماء المصطلح مبدأ التركيب بدلاً من التحليل هي عندما يكونون مشمولين في وضع مصطلحات جديدة؛ وحتى في هذه الحالة يكون التركيب عند الوحدات الصغرى للكلمة والعبارة، ولا يتعدى إلى الوحدات النصية الأكبر.

يأخذ الأدوار علم المصطلحات والمترجم مختلفة تماماً. وعلماء المصطلحات تناول اللغة أو متعلمو اللغات هم فقط الذين يحتاجون إلى فهم بعض نطاقات الترجمة، إلى حد يمكنهم فقط من تقديم نتائج عملهم بطريقة سهلة الاستعمال. أما المترجمون فهم الذين يحتاجون فهم أساسي للمصطلحات وتطبيقاتها المحددة، وليس العكس، وذلك لأن المترجمين يجب أن يعملوا كعلماء مصطلحات عندما يواجهون بالقرارات المتعلقة بالاختيار الصحيح بين أشكال التعبير البديلة أو إنتاج تعبير جديد أو إعادة صياغة.

في نظام ترجمة الآلة، إحدى مهام وحدة التحليل هو التعرف على المصطلح وربطه بالمفهوم الصحيح. هذه مشكلة التعرف على مفردات سياقية التي هي إذا ليست مسجلة في قاموس الجهاز أو شبيهة بأخرى. المترجم كعالم مصطلحات يجب أن يكون مدركا لظاهرة المتغيرات ومتوقعا مستعدة في إطار المشاكل المرتبطة في وحدة نقل، بسبب نظام إجرائي مشترك بين لغتين مشتركتين دور وسيطي؛ أي لغة اصطناعية تستعمل لتمثيل معاني اللغة الطبيعية ضمن التركيب العام نفسه بينما يكون النظام الإجرائي لكفاءة ما أكثر تقدماً من الأخرى، فإن النقل عن طريق التراكيب الإجرائية يحدد الاختلافات بعناية ويزوده أساس التحويل في وحدة التوليد تحدد المتغيرات في النص المصدري يمكن أن يعاد تكوينه في نص الهدف، شريطة أن يكون من الممكن تصنيف شروط استعمال المتغيرات المصدرية بشكل موثوق وأن يوجد نفس مدى الاختلاف الاستعمال في لغة الهدف. هذه العلاقة المتكاملة قد توجد بين اللغات والثقافات المتقاربة جداً وتقف في الحالات الأخرى، يجب على المترجمين وعلماء المصطلحات أن يجدوا حلولاً عملية إما بحث المصطلحات المتكافئة الغير دالة على المتغيرات أو بإيجاد مفردات متوقعة على أساس أنماط الاختلاف السائدة في لغة الهدف.

تنظيم المصطلحات في مجالات الموضوع الخاصة، أنظمة الأسماء التعريفية

أخرجت علوم (nomenclature) لغات اصطناعية تستقل إلى حد ما عن أنظمة اللغة الطبيعية وإمكانياتها للاستعمال كنظام تصنيفي. هذه اللغات الاصطناعية للأسماء التعريفية عادة ما تشتق بصفة وحيدة من عدة لغات طبيعية، يستند المصطلح العلمي الإنجليزي، على سبيل المثال، على اللغة اللاتينية ولكنه تجاوزه بشدة.

تبعاً لطبيعة الأشياء التي تلاحظ والغرض الذي تسمى منه الأشياء المعرفة، صنعت علوم مختلفة معايير مختلفة لتصنيف المفاهيم التي تقع ضمن مجالها. في علم التشريح، جعل التصنيف أولي على أساس علاقات كاملة وجزئية. في علم الأمراض وعلم وظائف الأعضاء، المسببات والأسباب من ناحية والأعراض والتأثيرات على الأخرى من ناحية أخرى يجب أن يعزلوا ويتعلقوا ببعضهم البعض. إن مبدأ التصنيف هو العنصر الرئيسي في تعيين المصطلحات إلى مفاهيم وهو يميز عملية التعيين الخاص من لغة عامة محددة.

الأنظمة الاصطلاحية مبنية على أساس نصيبي وظائف اللغة الطبيعية، ومستعملو اللغة مجبرون بالمرة على التمييز الصحيح لمثل هذه الأنظمة. وتتقلب أنظمة قواعد الأسماء التعريبية عن قلب تكوين الكلمة والخصوصية للمتأصل في الأسماء المعروفة وصعوبات تسمية اللغة العامة. الأسماء أو المصطلحات التي تنتج من تطبيق هذه القواعد تشكل أداة دولية من التواصل المكتوب. يمكن إنتاج قواعد الأسماء التعريفية في النظام العمليات التي تحكم دمج مجموعة العناصر مع بعضها بعضاً ومع الروابط بحيث تتمكن المعاني الناتجة من أن ترتبط بالروابط وبأنماط المجموعة.

إنتاج مصطلح

التشكيل الأساسي للمصطلح يحدث حتى يجب تسمية مفهوم استحدث مؤخراً. يعبر أكثر جهود وصناع المصطلحات بين (أ) المصطلحات اسمية بشكل مؤقت مرتبطة عادة بتعاريف مشروطة كي تظهر في الصحف العلمية أو أطروحات، و(ب) إنتاج مفهوم مصطلح زوجي جديد يجب أن يكون الأخير مصحوباً بتعريف كامل يربط التعبير الجديد إلى التعريف الحالية في تركيب معرفة معطى. وليس في هذه إشكالية لأنه يسبق الترجمة.

التشكيل الأساسي للمصطلح، الذي ينتج من ظهور المفاهيم الجديدة في المجالات العلمية المختلفة غير محكوم ظاهرياً وخارج السيطرة، لكنه يخضع بالطبع، متأثراً بالأنماط الحالية من تشكيل المصطلح في المجال ذو العلاقة. وقد انتشرت مصطلحات جديدة في المجالة العلمية الدولية خلال عدد صغير من اللغات الخاصة الناقلة للفكرة على سبيل المثال الإنجليزية والفرنسية والألمانية في التقنية، وفي التطبيقات الصناعية التي تكون محكومة نسبياً، يتعلق الأمر بسكان أكثر تبايناً وأكثر عدداً ويظهر مصطلح المستعمل أيضاً في حالات حوار بصفة عامة. يحدث التشكيل الثانوي للمصطلح كنتيجة لـ (أ) تنقيح أحادي اللغة لمصطلحات معينة، على سبيل المثال لغرض إنتاج وثيقة معيارية، أو (ب) نقل معرفة إلى حالية لغوية أخرى، وهي عملية تتطلب وضع المصطلحات الجديدة في هذه اللغة. تشكيل المصطلح الأساسي والثانوي محكوم بالحوافز مختلفة ويخضع للتأثيرات مختلفة. الاختلاف الأساسي بين التعريفين يكمن في حقيقة أنه في تشكيل المصطلح الأساسي ليس هناك سابقة لغوية ومع ذلك قد يكون هناك تقريباً قواعد صارمة لتشكيل المصطلحات الملائمة. في تشكيل المصطلح الثانوي، على العكس، هناك دائماً سابقة للمصطلح المحلي بحافزه الخاص في لغة أخرى. علاوة على ذلك، تشكيل المصطلح الثانوي خاضع في أغلب الأحيان لتعليمات أكثر من تشكيل المصطلح الأساسي. إذن يمكن أن يقال إن الأحكام الصحيح لصنع المصطلحات يجب أن ينصب على وضع مثل هذه التعليمات على أساس أنماط المصطلح وتشكيل الكلمات السائدة في مجال الموضوع واللغة الطبيعية موضع السؤال. في التضييق، يعاني كلا تشكيل المصطلح الأساسي والثانوي من الانتشار القليل للمعلومات والمرادفات وتظهر عدة إما عرضي، بسبب التنمية الصناعية

بالتعريف أو بتعمد، ربما تبرز الحاجة للتنسيق لتسمية من الاصطلاحات العلمية وتنوع النتائج. وعلى خلاف المصطلح المستقر نسبياً للعلم، المصطلحات التقنية متقلبة. وهذا التقلب سببه التغيير في طرق وطرق الإنتاج، وتسويقها، وهكذا يبرز أكثر في تشكيل المصطلح الثانوي حيث إن المعرفة تحولت من جالية لغوية إلى أخرى وبالتالي وضعت مصطلحات جديدة في لغة الهدف. عند ظهور الحاجة لغوية ثانوية في تشكيل المصطلح تتعايش معاً وتشمل الترجمة الفورية، الاقتراض، التكييف وإعادة الصياغة والابتكار الجديد. هذه الطرق قد تستعمل بشكل فوري أو بشكل متسلسل وتسبب ظهور عدة بدائل في أغلب الأحيان لمصطلح جديد، والتي يمكن أن يستغرق بعض الوقت قبل أن يستقر المصطلح في هذا الحقل.

المواقف إلى تشكيل المصطلح الثانوي

من حيث المبدأ، المشاكل العملية للتشكيل الثانوي للمصطلح الثانوي هي نفسها في جميع أنحاء العالم، ولكن حسب … توجد الاختلافات بين الجاليات اللغوية المتطورة والأقل تقدماً صناعياً. على سبيل المثال، جاليات لغوية في أوروبا عموماً تشمل مجموعات … الأغلبية كل مجموعة طورت قيمه القياسية التي تحترم على نحو واسع وتستعملها الطبقات المتعلمة رسمياً. إن اللغة قد تطورت بالكامل في كل الأنماط ولكن تقنيات المصطلح ولذلك فهي قادرة على استضافة المفاهيم الجديدة التي تحولت من جاليات لغوية الأخرى. ونتيجة لذلك فإن الموقف إلى تشكيل المصطلح الثانوي في هذه البلدان هو إطلاق حرية عرفية … المعرفة التي يكون فيها تقييد تشكيل المصطلح الأساسي في اللغة الوطنية قادر على إيجاد خليطه الخاص من الاقتراض والتكييف، إلخ. بلدان بدون مثل هذه القاعدة تعتبر تطوير لغته إما شرط مسبق أو نتيجة حتمية للتقدم الاقتصادي، أو مكمل حتمي له. وهم يربطون التقدم التقني بشدة بتطوير اللغة التي ترى كالمرحلة الأولى لنقل التقنية والتقدم الصناعي وهكذا، يصبح تشكيل المصطلح مسألة تعليم عام وحتى حملات محو الأمية (معرفة القراءة والكتابة) كما شهدت ذلك برامج الأمم المتحدة المختلفة.

خلال الاستعارة والاقتراض، الترجمة وإعادة الصياغة وهكذا، تتأثر لغات الدول النامية باللغات الأخرى ويمكن كنتيجة، أن توسع وسائلها من التعبير. ويعتمد على القوى أن هذا التأثير مقبولاً إلى حد ما طبقاً للعناصر المشتركة بين الثقافات المصدرة والمستوردة. المواقف الحالية لتشكيل المصطلح الثانوي يمكن أن تقسم بشكل واسع إلى صفائي ومباح، ومع ذلك لا تعكس المواقف الحالية تجاه أي نوع من تأثير اللغة الأجنبية. ومع ذلك هناك أحداث يكون فيها حتى الصفائي أسلوب مرن. أحد الاستثناءات هو الموقف تجاه علم المصطلح الوطني أو الدولي حيث يكون هناك تحمّل أعظم. الاستثناء الآخر هو الموقف تجاه كل … المصطلحات التي، بعد دخول اللغة، يثبت أنها معيبة ولذا فهي مقبولة بسهولة من البداية … بين الموقف المباح … عموماً حيث إنه يحترم الآليات

التخطيطية قد يبدو للعيان إلا أنه لا يمكن أن يدافع عنه تحت ظروف نقل مصطلحات هائلة إلى مرجع لغوي. الاستيرادات المعرفية في شكل مقترضات مباشرة يجب أن تتعايش مع وتقع تحت تأثير المصطلحات الموجودة في حقل موضوع معطى. عندما يكون كامل حقل موضوع جديداً، لا يكون لديه مسترجعة سد الاختصاص لتغطي وبالتالي تحتاج لسياسة عامة لتشكيل المصطلح الثانوي.

لمراقبة إنتاج المصطلحات أنشأت دول نامية وكالات لتخطيط اللغة، بعضها أنتج مصطلحات أصلية، وأخرى من خلال العصبة معايير خاصة التي تؤثر على تشكيل المصطلحات. إن البلدان النامية التي تستورد المعرفة التقنية والعلمية تميل إلى تفضيل استعمال مصادرهم اللغوية الخاصة لإنتاج المصطلحات. الترجمة الكلية والجزئية للعبارات والمصطلحات المركبة هي وسيلة متبعة للتوسع المعجمي. وترجمات القرض قد تكون حرفية استبدال كلمة بكلمة للمكونات المعجمية للمركبات، أو قد تستلزم إعادة الطلب النحوي للعناصر طبقاً للتركيبة بموجب قواعد لغة الهدف. وتشكل ترجمة القرض عموماً توجهاً عملياً لأنها سهلة لكن لا يكون أي شكل من إنتاج المصطلح معبراً لأنه انتهك تقنيات تشكيل الكلمة الطبيعية بالنسبة للعربية. الاستعارة والتكييف بسبب تغيير على المستوى الدلالي، ويمكن على سبيل المثال أن تخصص كلمة متعددة المعاني أو تستعير من لغة عامة إلى لغة خاصة أو تحرك معنى الأصل للمصطلح المستعار. الكلمات المقترضة قد تقيس التوجيه في الأمم الدولي الثقافي أسهل للأقلية المتعلمة لكن المصطلحات المخلوقة التي تعرف من خلال وسائل مصطنعة جداً على مستوى عريض.

مساعدة تقنية لإنتاج المصطلح

ترتبط عملية إنتاج المصطلح بتشكيلة من الأدوات. على سبيل المثال هناك عدد متزايد من بنوك المصطلحات، التي توفر قوائم المصطلحات. مثل هذه القوائم تدعم المعرفة النظرية والمعرفة العملية لمسح منتظم للمصطلحات المعرفية الحالية التي يمكن أن توجه الاختيارات لكي تستخدم في إنتاج مصطلحات جديدة. الدول الصناعية لديها كميات كبيرة من البيانات في شكل مقروء بالماكينة التي يمكن أن تعالج لكي تزود بمعلومات ملائمة حول أي طريقة المصطلح لأي حقل معرفي، ولقد دربت الدول كتابة علماء المصطلح على نحو متزايد لفهم التقنيات الحاسوبية لجمع المعلومات ومعالجتها. وتتضمن الأدوات المفيدة الأخرى القواميس المختلفة وقواميس عكسية، والفهارس المعدلة التي تجمع كل أشكال الكلمة من مركبات معقدة. هناك أيضاً قوائم أخرى تجمع الكلمات بنوع من العلاقة الدلالية، على سبيل المثال قواميس المرادفات وقواميس المعاني التي يمكن أن تنتج الآن آلياً من قواعد البيانات الموجودة.

معرفة التقنية متوفرة. تجمع المصطلح العلمية الجديدة المرجوة والمنتشرة أثناء تطورها، وبذلك تتفادى مضاعفة المعلومات وتشويه وسوء فهمها. يعمل مركز المعلومات الدولي للمصطلح الذي أنشأته منظمة الأمم المتحدة للعلوم والتربية والثقافة INFOTERM في ١٩٧١، كدار للمقاصة وكوكالة للإحالة لأعمال المصطلح حول العالم. القواميس الصغيرة يمكن أن تكون مجهزة الآن لمعالجات تحرير النص التي تستخدم لإنتاج الكتابة أو لخدمة التوثيق في لغة واحدة أو في عدة لغات. بهذه الطريقة يمكن الحفاظ على الاتساق المصطلحي الأعظم في الوثائق الأصلية وترجماتها. بالإضافة إلى ذلك، تخطط النماذج وعملية المصطلح، وحتى لدى بعض المترجمين الذين كان عليهم ابتكار مصطلحات، يمكن أن يبرز لأن مجموعاتهم الخاصة من المصطلحات على الحاسبات الصغيرة وبالتالي يتحكمون في الحقل الذي يتخصصون فيه.

اهتمت المنظمة العالمية للمقاييس International Organization for Standardization (ISO) منذ عدة سنوات بتوفير التوجيه بشأن ابتكار المصطلحات (انظر ISO 1988).

ويمكن تلخيص النصيحة التي عرضتها ISO في الآتي:

- يجب أن تعكس المصطلحات بعض الميزات الرئيسية للمفاهيم المرتبطة لكي تسهل وجود مرجع معين. في الوقت نفسه، يجب أن تكون اقتصادية بقدر الإمكان دون التسبب بوجود اللفظة المتجانسة.
- يجب أن تكون المصطلحات مرتبة معجمياً ويجب أن تتوافق مع القواعد اللفظية والقواعد الصرفية للغة.
- يجب أن تتوافق المصطلحات مع القواعد العامة لتشكيل الكلمة في اللغة ويجب أن تسمح للتركيب والاشتقاق إذا تطلب ذلك.
- يجب أن يكون معنى المصطلح سهل التمييز بشكل مستقل عن أي سياق معين.

بالإضافة إلى نوع النصيحة الملخصة المذكورة أعلاه، لقد تم بذل جهود كبيرة الآن أيضاً لترويج التعليمات لحدوث التخصص والقادر نسبياً لتسمية مفاهيم مقبولة عالمياً.

انظر أيضاً

TERM BANKS; TERMINOLOGY STANDARDIZATION; TERMINOLOGY THEORY

قراءة إضافية

Arntz and Picht 1989; Cabré 1993; ISO 1988; Rondeau 1981; Sager 1990; Sonneveld and Loening 1993

JUAN C. SAGER

Terminology Standardization
المصطلح، توحيد المقاييس

تخضع كل اللغات إلى عمليات التقييد على كل مستويات الفصاحة. هذه العمليات يمكن أن تأخذ أشكالاً مختلفة، ويشمل ذلك تنظيم وتوحيد وتوحيد المقاييس.

إن توحيد مقاييس المصطلحات عملية ذات خطوتين وتتكون من: (أ) توحيد كل موضوع وتثبيته و(ب) توحيد معيار تمثيله. هذه العملية مماثلة لتوحيد المقاييس الصناعي للسلع والعمليات المصنّعة ودافعة لها. يسعى المجتمع لأسباب اقتصادية لاستخدام القطع أو التوافق في الإنتاج الصناعي وتبادلات الأخرى من الشحن من ناحية المقاييس، والنوعية، والنوع، والأداء، والأمان ... الخ. ومن أجل توصيل نتائج هذه العملية لتوحيد مقاييس الأشياء، من الضروري تعيين منتج نموذجي موحد حدوثاً باسم قياسي موحد أيضاً الذي يرتبط بدقة بخصائص الأشياء القابلة للقياس أو المقرَّرة بدقة. إن الاسم الموحد للشيء يثبت كلياً في موضعه ويمكن أن يستعمل بشكل صحيح فقط للأشياء الأخرى بخصائص معينة. المصطلحات القياسية، بمر جهود المعرفة لتعريف الأشياء بشكل مماثل تحتل مكانة خاصة بين تخصيص أسماء العلم والكيانات العامة متعددة الوظائف.

تقوم بتنفيذ مهمة توحيد المصطلحات، لجان توحيد المقاييس المدعومة بالصناعة المنظمة في معاهد المعايير الوطنية في أغلب الأحيان بمساعدة حكومية وخاصة. ونتيجة هذا العمل يمكن أن تقاس بدرجة التمسك بالقرارات المؤسسة هذا النشاط. في مجال توحيد المقاييس، من الطبيعي للمجموعات القوية من مستخدمي اللغة فرض مصطلحاتهم على المجموعات الأصغر. فعلى سبيل المثال كان لدى صاحب مصنع ناجح معدات التراقب المتحركة مثل مستقبلات التلفزيون أو مسجلات أو فيديو أو حواسيب شخصية، فمن المحتمل جداً أنه سيقوم أيضاً بترويج نماذج المصطلح القياسي لربط هذه المنتجات، ومكوناتها والطريقة التي تشغلها.

في السنوات الأخيرة، طبقت عملية توحيد المقاييس على اللغة المستخدمة في قواعد البيانات، لتوحيد مصطلحاتها وبذلك تزيد فعالية الاسترجاع. هذا العمل أحادي اللغة وليس متعدد اللغات وقد يستعمل أدوات شبه قاموس معاني لخلق جسور بين اللغة الطبيعية للباحث واللغة الاصطناعية لنظام الاسترجاع. ويجب مستخدمون متطورون مثل هذه الأنظمة كتعابير قياسية تخص بسهولة مجالاً في استشارة قاعدة البيانات.

الحافز

قد يجيء الحافز الضروري لتوحيد القياس من كل أشكال الأسباب الإعلامية التجارية أو يكون نتيجة اعتبارات الأمن والأمان. وعموماً عندما تكون هناك حاجة لها على سبيل المثال عندما ينشأ صراع حول أسماء

مختلفة، وفي مثل هذه الحالة، يجب أن يتم الاختيار من بين التعيينات البديلة للمفهوم نفسه. ويشير صياغة معيار ضمنيا إلى أن هناك نية مسبقة بين المستخدمين المختصين للموافقة على استعماله.

لذا، بالإضافة إلى تثبيت معنى كل مصطلح، يتضمن توحيد المقاييس عادة الاختيار من بين شروط تنافسية. إن القيمة التواصلية للمصطلح محددة بسهولة الوصول إليه ضمن لغة ما أو لغة تخصص معطاة، وبشفافية ودقة العلاقة بين الشكل اللغوي والمفهوم المطلوب، وتناسب المصطلح ضمن سياق بيئته اللغوية والواقعية الحالية، على سبيل المثال، سواء كان شكلاً كاملاً أو مختصراً. وباختصار، معايير الواقعية لاختيار مصطلح واحد بدلاً من آخر عموماً تستند على عدة اعتبارات:

- الاقتصاد: أحد المصطلحات المتنافسة قد يكون أقصر وأسهل بشكل ملحوظ في الكتابة أو في تذكره بشكل صحيح
- الدقة: مصطلح واحد قد يكون أكثر شفافية وأقل غموضاً في ترجمته من الآخر
- التناسب: على سبيل المثال، مصطلح واحد قد يكون أكثر استعمالاً من الآخر، ولذا يفضل عموماً على مصطلح آخر

طرق توحيد المصطلح

يعمل توحيد المقاييس مستقبليا وبأثر رجعي أيضا

مستقبليا، توحيد المقاييس يمكن أن يتوقع الحاجة لتسمية المفاهيم الجديدة وتحديد القواعد للوصول إلى هذه الأسماء بالصورة المنهجية، وتكلّف أسماء جديدة في مجالات مثل علم النبات وعلم الجبر وعلم الفيروسات وعلم طبقات الأرض، أصدرت وكالات التسمية أوصاف مفصلة للإجراءات التي تتبناها في تسمية الكيان الجديد وجعل هذه الأسماء معروفة ومشهورة. النقابة الدولية للاتحاد الكيمياء والفيزياء الحيوية أيضا لها قواعد صياغة المصطلحات ضمن وجهة نظرها. أسس هذا العمل منذ مدة طويلة وثبت أنه مهم جداً في المجالات التي يمكن أن يطبق فيها، مثل تصنيف الأمراض والفيروسات والمعادن ومركبات كيميائية ونباتات وحيوانات. وبسبب استعمال عناصر الكلمة اليونانية واللاتينية، مثل هذه الأسماء يمكن أن تكون دولية وهي كذلك في أكثر الحالات، مقبولة عالمياً، بصرف النظر عن تعريب أي أسماء بديلة شعبية. لكن مجال مثل هذه التسمية والتعريف الموحد بالإشارة إلى الأشياء أو الظواهر سهلة التمييز، يكاد يكون منهكاً، وفي مجالات التوافق الوطني والدولي للتخصصات في المجالات الأخرى، تحتاج إلى أكثر تعقيداً.

وبأثر رجعي، توحيد المقاييس يجب أن يستجيب للمواقف التي يظهر فيها الصعوبات في التواصل. هذه الصعوبات يمكن أن تتسبب فيها عدة عوامل، على سبيل المثال:

- تطور أفكار أو أشياء جديدة، خصوصاً في بيئة صناعية، يحدث عادة في أكثر من مكان واحد وقد يؤدي إلى ظهور التخصيصات المتوازية للمفهوم نفسه لاحقاً أو شيء ما
- إن تطور الأشياء الجديدة عملية مستمرة حيث يجعل من الضرورية تعريف خصائصهم لكي يتم تكييف اسم مناسب لها إلى أن يتم تطويرها بالكامل، أي عندما يتم تصميمها بشكل تجاري وتجريبها واختبارها وأحياناً تسويقها. عندئذ تصبح الأسماء المؤقتة ثابتة ولا يتغير الاسم إلا بتدخل جهات خارجية.
- إنه فقط عندما يكون هناك توحيد قياسي كامل لبعض الميزات المهمة للأشياء التي يطلق عليها تعبير اسم مختلف، يمكن لأي شيء مصطلح قياسي أن يكون مبرراً.

لذا فإن أكثر المقياس الصناعي هو نشاط ثانوي أو رجعي يتبع تسمية بعد فترة غير محددة من الوقت. في العديد من الحالات تستمر الأسماء المحلية في التواجد بشكل غير محدد، والتأثيرات الغريبة كهيمنة سوق منتج أو تخصص الشركات الأقدم هي فقط التي تقرر بقاء مثل هذه المصطلحات أو لا. تصدر منظمات المعايير الوطنية تعليمات لاختيار وتعريف وتسمية المصطلحات (انظر على سبيل المثال BS 3669, 1963). وقد أصدرت المنظمة العالمية للمعايير (ISO) عدد من التوصيات الأساسية لصياغة مصطلحات ضمن الجهات المعنية وتجددها بانتظام لكي يبقى متوافقة مع الطرق الحديثة. بالإضافة إلى ذلك، تصدر هيئات توحيد المقاييس الوطنية بانتظام مسارد مصطلحات إلا أنه مازال هناك تنوع كبير في الناتج النهائي الملحوظ لهذا العمل الذي يعرض صعوبة توحيد طرق التجميع بدون الحاجة لذكر صياغة المصطلح.

المسارد

إن الذين يريدون الالتزام بمعايير الأشياء، للسيطرة على الالتزام بالمعايير أو ببساطة لمعرفة وجودها، يجب أن يقوموا بذلك عبر وسيط اللغة. لذا تحتم يتوقعون أن تكون لغة المعايير واضحة ودقيقة وغير غامضة. وبذلك تحتوي المعايير نفسها على نتائج توحيد التخصيصات بالتعريف. الاتفاق على المصطلحات المستخدمة هو أول خطوة في العملية الطويلة لوضع المقاييس. التوحيد بدلاً من القياس الموحد للمصطلحات هو بالتالي ناتج فرعي من العمل الذي تنفذه جهات مختلفة مهتمة بتوحيد الأشياء والإجراءات والمقاييس.

المقاييس الاستشارية ومسارد المقاييس لا تعطي بالضرورة صورة شاملة للتركيب التصورية والاصطلاحية لموضوع معين. ويكمن سبب هذا التقييد في حقيقة أن المسارد التي صدرت مع مقاييس تحتوي على:

- مصطلحات معرفة بشكل عابر في مقياس معطى ومسرده المرتبط به
- مصطلحات معرفة في مسرد مقياس ولكن ليس في المقياس نفسه.

- مصطلحات معرفة بدقة في مقياس أكثر من مسرده المرتبط به.
- مصطلحات غير معرفة مستعملة في المقاييس ولكنها مستبعدة من المسرد.

يظهر هذا التناقض لسببين. السبب الأول هو أن مسارد يمكن أن تكتب قبل أن تبدأ عملية توحيد المقياس على سبيل المثال معيار رئيس قد يكون مسبوقاً بمسرد للمصطلحات الرئيسة لفرع معرفي ذي العلاقة. أما السبب الثاني فهو أن المسرد يمكن أن تجمع بعد ذلك لكي يتم جمع مصطلحات حقل تم تغطيته بعدد من المقاييس. كلتا الطريقتان مبررتان وتتطلبان طرقاً مختلفة لترتيب المصطلح القياسي. في المقام الأول جمع مسرد هو عملية توحيد المقياس وبالتالي يتضمن تأسيس مجموعات المفاهيم ذات العلاقة بمقياس أو بالمقاييس موضع السؤال قبل إعداد وتحرير وتثبيت تسمياتها. هذا النوع من العمل مرغوب بالضرورة، حيث إن عملية توحيد المقاييس التي تليه قد تطور مفاهيم جديدة أو تعدل المفاهيم الموجودة حالياً التي يجب أن تسمى وتلائم النظام الاصطلاحي. في المقام الثاني، المطلوب هو جمع، وترتيب وتنسيق المصطلحات النهائية التي تظهر في المقاييس والتي ترتبط بها تعريفات معينة. إن الناتج النهائي هو قائمة متحققة في سلسلة معينة ومرتبة ألفبائياً من مصطلحات المفضلة والمعرفة أو غير المفضلة والمستنكرة.

بينما تحاول الجمعية المعنية لتوحيد المقاييس ISO تبني مسودات الدولية بين وثائق ISO التي تسجل مثل هذه الاتفاقات، رغم أنها مكتوبة بثلاث لغات رسمية لـ ISO، وهي (الإنجليزية والفرنسية والروسية)، إلا أنه لا يمكن أن يعتمد عليها بمجموعها لسببين. الأول، أي مقياس لـ ISO صالح لبلد معين فقط بعد أن مصادق عليه منظمة المقاييس لذلك البلد، التي قد تقوم بتغييرات ثانوية. السبب الثاني، المصطلحات لكل هذه المقاييس موضوعة فقط بلغة ISO الإنجليزية، أو الفرنسية أو الروسية ويجب أن تتبناها كل بلد تستخدم هذه اللغة قبل أن تعد شرعية. وبالتالي قد يكون هناك نسخ ISO مختلفة مصدقة بلغات إنجليزية بريطانية، أسترالية إنجليزية، وأمريكية إنجليزية، إلخ.

فوائد توحيد المقاييس

يساعد المصطلح القياسي في إنجاز التواصل الفعال بين الاختصاصيين من خلال تسريع عملية نقل محض بعرض الاستعمال الواعي للمصطلح القياسي بأن المشتركين راضون عن التخلي عن التفسيرات الفردية للمصطلحات والمفاهيم. وهو اقتصادي لأنه يعرض اتفاقاً مسبقاً على مرجع بين المستخدمين الاختصاصيين بإيجاد مكافئ واحد لمصطلح واحد بين المصطلحات والمفاهيم يتحقق مستوى أعلى من الدقة وتزول حالات سوء الفهم. المصطلحات القياسية فعالة بدرجة عالية في بعض أنواع النشاط التواصلي لأنها تسمح بنشوء رسالة يكون أساسها واضح من المعرفة المفترضة. مستلمو الرسالة يمكن أن يتعرفوا على المعرفة المفترضة باستعمال

بالمصطلحات القياسية ويعدلون تراجمهم وفقاً لذلك. مستخدمون أنفسهم يساعدون في العملية بموافقة على التخلي عن المتطلبات غير الملحة والمعلومات المفيدة الأخرى والعاطفية والجمالية للغة لكي تسمح بالكفاءة الأعظم التي أنتجها المرجع القياسي.

مع ذلك توحيد القياس ليس هدفاً في حد ذاته ولكنه مجرد أداة تستعمل لتحسين تواصل المعلومات وهو جزء من خطط تطوير اللغة وهو يتدخل بشكل اصطناعي في بعض جوانب الطبيعة للغة ومع ذلك يحترم تقييدات اللغة في نقل وإيصال المعرفة. ظاهرة توحيد القياس يمكن فقط أن تفهم بشكل صحيح وتستعمل ضمن هذا الإطار الوظيفي.

تقييدات

تنظم اللغة العامة ذاتياً في عملية يتم توثيقها في القواميس. لكن النظام يسمح دائماً بالاختلاف، كما هو واضح في درجة الانحراف بين القواميس. والتوحيد لا يجد مجالاً إلا بالإشارة الخاصة إلى موضوع اللغة المقيد حيث إن ذلك هي المنطقة التي يصبح فيها تثبيت التخصيص الرسمي أمراً مرغوباً. إن المستوى الأقصى الذي يتطلبه توحيد القياس حول تركيب معرفة معطاة وتمثيله اللغوي الصريح، يمكن أن يتحقق فقط في تواصل الاختصاصي. إن قوة توحيد القياس التي تثبت مرجع المصطلح ليست متوافقة مع إبداع اللغة العامة ولذلك لا تطبقه إلا مجموعات صغيرة من مستعملي اللغة وبالتحديد في علم الصرف لتقييد الأسماء التجارية أو النحو الخاص بمعاهدات الاختراع والوثائق القانونية الأخرى. المصطلحات القياسية كثيرة الاستعمال في حالات تكون فيها الاختلافات بين مستعملي اللغة أقل ما يمكن من ناحية الأدوار الثقافية والاجتماعية والموقعية، على سبيل المثال في الحديث بين الاختصاصيين. كلما كانت الاختلافات بين المتكلمين أعظم، كلما كانت الحاجة أكبر لاستعمال نسبة أعلى من التعاريف، وإعادة الصياغات، والأمثلة فضلاً عن المصطلحات القياسية.

توحيد القياس يمكن فقط أن يتحقق على المعرفة المصنفة في المجال الذي تم فيه تعريف المفاهيم، والتي يمكن أن تمثل بشكل مؤلف بالتعاريف المشروطة التي تربط بشكل تجريبي مصطلح ما بمفهوم ما يزال معرفاً بالتعيين.

باختصار، يحدث توحيد القياس للمصطلحات بعد توحيد قياس الأشياء. ويتطلب (أ) اختيار مصطلح مناسب، و(ب) تثبيت هذا المصطلح وتعريفه. توحيد القياس هو جوهرياً محاولة متعمدة من المجتمع لتبسيط أشكال المصطلح، وتتطلب تقليل التعقيد وتشكيلة التعبيرات ومن ثم عددها العام. إنه نشاط سياسي واقتصادي يعتمد على الإجماع. هذا الإجماع يمكن أن يكسر في أي وقت كان ولهذا يحتاج إلى تأكيد منتظم. يمكن أن يصد المستخدمون بأنفسهم تطبيق المعايير الاصطلاحية والتحقق منه.

إن تقديم مصطلحات قياسية في أي مجال للمعرفة يلزم بعض الأطراف بالتغيير في ممارساتهم اللغوية لمصلحة الصالح العام

شاهد أيضاً

TERM BANKS; TERMINOLOGY APPLICATIONS; TERMINOLOGY THEORY

قراءة إضافية

BS 3669 1963; Cabré 1993; Intermann and Heymann 1983; ISO 704 1987; Sager 1990; Strehlow 1988.

JUAN C. SAGER

Terminology Theory
علم المصطلحات: النظرية

إنّ أهمية فهم المبادئ الأساسية لنظرية المصطلح بالنسبة للمترجمين، ذو شقين. أولاً: تساعد نظرية المصطلح بتوضيح سلوك المصطلح، بقدر ما يختلف عن سلوك الكلمات وأسماء العلم، في علاقته بكل من المعرفة والفهم وباستعمال مثل هذه المصطلحات خاصة أو بلغات مختلفة. ثانياً: تحاول توضيح الاختلاف بين الكلمة وتكوين المصطلح، وبشكل خاص، تعريف مجال نيولوجيا (صنع كلمات جديدة). يقدم هذا المدخل الأسس النظرية والمبادئ الأساسية للمصطلح، التي تزود منهجية لنشاط العمل لجمع المفردات التقنية وإيجاد مكافئها للترجمة. الأسس النظرية تساهم أيضاً في فهمنا لعمليات تكوين المصطلح وحافز استعمال التعابير الجديدة.

النظرية: حقل معرفة ـــ> مفهوم ـــ> تعبير ـــ> استعمال

التطبيقات: مجموعة نص ـــ> تعبير ـــ> مفهوم، حقل معرفة

الشكل رقم (٨) المصطلحات

مثلما تعد المعجمية دراسة نوع مفردة معجمية يشار إليها عموماً بالكلمة، فإن علم المصطلحات هو دراسة المصطلحات. تشكل المصطلحات مع الكلمات وأسماء العلم الصنف العام من المفردات المعجمية. الكلمات تشير الأسماء فردياً إلى الأشياء والناس، والكلمات تشير بشكل اعتباطي إلى المفاهيم العامة. داخل كل من النظام المعرفي وفي العالم الحقيقي (Saussure 1916). تشير المصطلحات ضمناً إلى المفاهيم المعينة ضمن حقول موضوع معين، وبذلك تشكل نظام ثانوي من المعرفة. ويمكن دراسة المفردات المعجمية إما ككيانات لغوية خاضعة على سبيل المثال في علم الصرف، وعلاقات المعنى، أو ككيانات مرجعية. وبالمقابل، تدرس المصطلحات دائماً فيما يتعلق بالنظام الإدراكي الذي تنتمي إليه والذي تعمل فيه كمستودعات للمعرفة.

الترجمة والمصطلحات

تعمل الترجمة وعلم المصطلحات في مجالين معرفيين وإدراكيين مختلفين، ويركزان على المناطق المختلفة من دراسة اللغة. الترجمة حقل هي أساساً ساهمت نظريات تطبيقية مهتمة بمعالجة النصوص. علم المصطلحات من ناحية أخرى هو مجال يمتد إلى علم اللغة النظري والتطبيقي ويستعمل النصوص فقط كمصدر أحد مصادر المواد في أحدى تطبيقاته. بالنسبة إلى نظرية المصطلحات تبدأ من وحدات إدراكية مجردة تسمى المفاهيم إلى تعريف التعابير اللغوية الملائمة أو المصطلحات. الطريقة الثانية للمصطلح موضحة في الشكل رقم (٨).

إن التركيز في الترجمة في أبسط أشكالها يمكن أن يقال إنه التمثيل اللغوي لمرحلة إدراكية ينتقل المترجم من المادة اللغوية إلى المفهوم لكي يجد إدراكاً مقابلاً مماثلاً في اللغة الأخرى. وبالمثل يمكن القول إن المترجمين يحتاجون فقط لأدلة معرفية للمصطلحات لكي يجدوا مصطلحات تقابلها بالمفهوم نفسه في لغتين. إن تحقيقه على أية حال، أكثر تعقيداً. يجد المترجمون في أغلب الأحيان أنهم يحتاجون لتأسيس علاقة بين المفاهيم للتعامل مع الحالات التي تكون بها مفاهيم مماثلة بدلاً من مطابقة، وخلق مصطلحات لغة هدف للمفاهيم الجديدة.

للاختلاف بين الترجمة والمصطلحات يمكن أن يسمح بالقول بأن المترجمين يتعاملون مع مواقف الكلمة parole (وبمعنى آخر، اللغة قيد الاستعمال)، بينما يتعامل علماء المصطلحات مع حالات الكلمات إلا أنهم جوهرياً مهتمين بحقائق مسجلة بلغة langue (وبمعنى آخر، اللغة كنظام مجرد.

المفاهيم، تعاريف ومصطلحات

إن نظرية المصطلحات مهتمة بالمفاهيم، تعاريفها وإدراكها اللغوي كمصطلحات.

المفاهيم

في المقاييس الدولية (ISO)، تعرف المفاهيم كوحدات فكر تستخدم لتركيب المعرفة والمفاهيم بالعالم المحيط ومن ثم فالمفاهيم هي مكونات أو وحدات المعرفة المنظمة. وتظهر المفاهيم في شكل بدائي، ويمكن بعد الأخذ منها، تظهر كمفاهيم معقدة عن طريق ربط المفاهيم البدائية بمجموعات جديدة وهناك مجال لعدد لانهائي من المفاهيم. ومع ذلك فإن القليل جداً من هذه المفاهيم المحتملة يتم تحقيقها في اللغة لأنه كوسيط مستمر، اللغة مقيدة في مدى أشكال التعبير المتوفرة لها. يكتسب كل فرد من خلال تعليمه أو تعلمه كلاً من التركيب العام للمعرفة في مجتمعهم وأشكال التعبير اللغوي للرموز لهذه المعرفة. نحن نفهم بشكل ضمني عندما يكون لدينا فقط فكرة مبهمة عن مكان المفهوم في فضاء المعرفة. ونفهم بالكامل عندما نعرف المكان الدقيق للمفهوم من علاقته بمفاهيم أخرى. إنه من غير المحتمل أن يتفق عامة الناس مع المتخصصين بالضبط على منطقة فضاء المعرفة نفسها بل المفهوم نفسه، لكن يعطي المعيار الاجتماعي إجماعاً معيناً يضع حدود تركيب معرفة تقليدي، وحدود المراجعات المفروضة وترتيب المفاهيم في أي مجال. إنه مجاز يقول، على سبيل المثال، إن الشيء الذي يشبه الشوكة لا يمكن أن يسمى شوكة، ما إذا كانت كلمة (جهد) مقبولة في علم الفيزيائيات، وما إذا كان علم اللهجات يشكل أو لا يشكل جزءاً من علم اللغة الاجتماعي. كلما كان عدد المفاهيم التي تنقسم في مجال المعرفة أو موضوع التخصص أكبر، كلما زادت الحاجة للتمييز بين المفاهيم موضع السؤال. في الوقت نفسه الحاجة لتحديد التداخلات بين المفاهيم ستكسب دقة أعظم في تحديد المفاهيم مقابل بعضها بعضاً. هذه الدقة الأعظم هي التي تفهمها بإشارة خاصة، التي تميز مصطلحات بخطاب موضوع الخاص من كلمات اللغة العامة. على سبيل المثال، في

إشارة عامة "أسد" يمكن أن يكون حيوانيا وعنيفا وبراقا ... إلخ. إلى إشارة خاصة، من الناحية الأخرى، "أسد" هو نوع من الفصيلة. وبما أن علماء المعرفة الطبيعية فقط تتعلق عندهم الحالة الأخيرة، من المعاني الشخصية والمعاني المقترنة فهي غير مناسبة. هناك إذن اختلاف في الدرجة بين تركيب المفاهيم في التصنيف الشائع لنسيج المعرفة، والتركيب الأكثر وضوحاً وانضباطاً للمعرفة العامة.

التعاريف

تم إيجاد تعريف الكلمات في القواميس؛ لأن القاموس يتنقل semasiologically من الكلمة إلى معناها وعلى العكس ينتقل المصطلح onomasiologically. هنا نميز مفهوم ثم نعرفه قبل أن نقرر تسميته. في التعريف المطبوع نجد في المسرد الاصطلاحي هناك تطابق الاسم والمفهوم في التعريف الاصطلاحي definiendum أو تعريف مفرد. على خلاف تعريف القاموس الذي يوضح الكلمات بالكلمات الأخرى، يؤدي التعريف الاصطلاحي وظيفة تأسيس صلة واضحة بين النظام اللغوي والتركيب التصوري للمعرفة. في المصطلح، التعاريف تتم بالشكلية طبيعة تحليلية وصناعية. أولاً، تجاور التعاريف ربط المفهوم المعروف تعريفه (definiendum) بمفهومه الأوسع والأوثق صلة به (definiens)، وبذلك تثبت في مكانه في تركيب المعرفة. وثانياً، تحاول التعاريف وصف الطريقة التي يختلف بها هذا المفهوم عن المفاهيم الأخرى في مجال المعرفة نفسه. المفاهيم يمكن أن تعرف أكثر من مرة لكي تستقر في تركيب معرفة حقل موضوع معين. التعريف الاصطلاحي يجب أن يكون مفصلاً كضرورة لتمييز مفهوم واحد عن المفاهيم والأسماء الأخرى ولتفادي نوع الإشارة الضبابية التي، في تأليف القواميس، تسمح للتعريف باستعمال مرادفات. والمصطلحات يجب أن تعرّف بطريقة تتفادى تداخلات المعنى، مثل هذه التداخلات تكون تقنية مشتركة لتعريف الكلمات في القواميس. المثال التالي تعريف اصطلاحي من (ISO 4156 ,987):

الدليل في معالجة البيانات، فهو من نوع حقول البيانات ضمن سجل، خاضعاً للبطاقة وطوله وموقعه وعدد كل حقل بيانات داخل السجل. نتيجة واحدة للعملية الخاصة، تسبق نظرياً عملية التسمية، هي أن الأخير يمكن رؤيته أيضاً كنشاط مقصود واعي يستوجب حاجتنا لتصنيف المفاهيم وترتيبها لهذا العالم وتعكس هذا التصنيف كي نسمح بها حدود النظام اللغوي، بالطريقة التي نسمي بها مثل هذه المفاهيم.

المصطلحات

تختلف المصطلحات عن الكلمات في أن لها شكلاً خاصاً من الإشارة، وبالتحديد أنها تشير إلى الكيانات الإدراكية المفصلة والخصائص والنشاطات أو العلاقات التي تشكل عالم معرفة الحقل الموضوع المعين. لكي نفرق بين إشارة عامة وإشارة خاصة في اللهجة المعرفية، ينبغي أن نميز بين المصطلحات التي هي إشارة خاصة ضمن مجال

مجال معين، والكلمات التي تستقل عموماً بإشارة على تشكيلة حقول الموضوع، ويراد تحديد [illegible] التوصل إلى [illegible] حول المعنى الدقيق وأشكال التعبير بمفردات المعجمية وذلك باستخدام عمليات التنظيم والتوفيق وتوحيد مقاييس (انظر علم المصطلحات المقننة توحيد القياس). ويمكن تحديد عمليات ومعايير الاختيار للمصطلح ونتائجه بمعنى بين خصائص اللغات الاصطلاحية [illegible] التمييز بين مواضيع خاصة والمعرفة العامة [illegible] طبيعة الإشارة وأيضاً بحقيقة أنه يحتوي على مفاهيم [illegible]. هذا الاختلاف هو اختلاف في الدرجة [illegible] من خلال التكلم عن الإشارة العامة والإشارة الخاصة كنهايتين تتفاوت أو قد تتقارب فيه اللغة كما يمكن أن [illegible] إلى الحقيقة في الصحف العلمية، كتب دراسية جامعية، وعلم شعبي ومقالات الصحف التمييز بين المعرفة العامة والخاصة التي تأخذ شكل متصل في الممارسة.

[illegible] بالمصطلحات، يمكن أن القول إن وجود كل مصطلح يجب مثالياً أن يكون هناك مفهوم معروف بشكل واضح متعلق بشكل منظم بالمفاهيم الأخرى التي تكون تركيب المعرفة للنص أو الخطاب موضع السؤال. [illegible] المصطلح يجب أن يعكس هذا المفهوم بشكل واضح وبدون غموض، والشكل الخارجي للمصطلح يجب أن يكون مقبولاً [illegible] اختلاف مهم آخر بين المصطلحات والكلمات هو أن المصطلح يجب [illegible] ما دام [illegible] نظام المعرفة الذي [illegible]. في الاستعمال العملي، تتأثر المصطلحات بالعوامل نفسها كالكلمات فإن كانت [illegible] فإنها عادة تختصر في الحديث بين الاختصاصيين [illegible] المختلفة التي تظهر [illegible] الظهور الاصطلاحي أو الرسمي أو حتى [illegible] للنصوص. [illegible] مرادف للمصطلح [illegible] بدون معرفة [illegible] بأي [illegible] الأشكال [illegible] أكثر من غيره، أو [illegible] يمكن أن يعد شكل غير مؤثر وجديد لكي [illegible] هناك أيضاً حالات لا يكون للمصطلح فيه مقابل متوازي في لغة هدف الترجمة [illegible] لموجود ذاتياً مع المفهوم إلا عندما يكون المفهوم [illegible] فهم يحتاجون لإجراء بحثهم الخاص لتحديد الموضع الذي يكون فيه المقابل مقبولاً أو غير مقبول [illegible] المصطلحات عن الكلمات [illegible] المركبة أو التراكيب الأخرى كوحدات وحيدة أو التلازمات اللفظية [illegible] يجب أيضاً أن يعرف المترجمون كيف يتصرفون مع [illegible] ويجب أن يكون لديهم معايير لإيجاد الشكل القياسي [illegible] التعريف [illegible] الشيء [illegible] من محتمل الكلام عن مفهوم [illegible] المفهوم [illegible] اللغات المترجمة، وعلم مرجعي للمفردات المعجمية فيه هو المصطلح. إن اللغات [illegible] في حقيقة هي [illegible] بين نظرية الترجمة ونظرية المصطلح، ومن خلال دراسة المصطلح يمكن للمترجمين أن يبرزوا بوضوح العلاقة بين الاستعمال الواعي للغة والمعرفة في تشكيل الأدوات التي تستعملها للتواصل. إن القضايا التي هي محل اهتمام مركزي في نظرية المصطلح والتي هي وثيقة الصلة بالموضوع بشكل خاص من وجهة نظر المترجم هي:

- التمييز بين تركيب المصطلح اللغوي والتركيب الإدراكي
- تجنب التراكيب الإدراكية الخرافية التي هي أحياناً ثقافية ولغة مشروطة وتظهر أحياناً ضمن مجموعة اللغة نفسها
- لا تعتمد بالكامل على التعاريف كنقطة الوصول الوحيدة للجسر بين المفهوم والمصطلح

تشمل السمات الأخرى للمصطلح التي هي ذات اهتمام خاص للمترجمين، تطبيقات المصطلح كشكل من هذه الأدوات كالقواميس وبنوك المصطلح والمسارد، وطرق التوثيق، ومواضيع منهجية في حل مشكلات المصطلحات، وأخيرا موضوع توحيد مقاييس اللغة والأشياء.

انظر أيضاً

TERM BANKS; TERMINOLOGY APPLICATIONS; TERMINOLOGY STANDARDIZATION

قراءة إضافية

Arntz and Picht 1989; BS 3669 1963; Cabré 1993; Felber and Budin 1989; ISO 704 1987; Rey 1979; Rondeau 1981; Rondeau and Felber 1981; Sager 1990; Sager et al. 1980; Wüster 1979.

JUAN C. SAGER

Text Linguistics and Translation
علم لغويات النص والترجمة

مع أن عدداً كبيراً من طرق تحليل اللغة ما بعد الجملة مجمعة دائماً تحت عنوان "تحليل الخطاب" فإنه من الأكثر ملاءمة أن يعرف ذلك تحليل نص ولدى يعنى بالتمييز بين النص والخطاب. تحليل هنا، فإن تحليل النص يهتم اهتماماً جوهرياً بتنظيم وتخطيط النصوص بدلاً من العلاقات الاجتماعية والتواصل خلال النصوص، ولا سيما بالتحديد هو هدف تحليل الخطاب. وأحياناً يتم التمييز بين تحليل الخطاب كدراسة التواصل المنطوق وتحليل النص كدراسة التواصل المكتوب، لكن هذا التمييز لم يتبع هنا.

تحليل السجل في دراسات الترجمة

كان تحليل النص بشكل كبير أكثر اهتماماً بالتمييز من توضيح معنى. ويتضح هذا في اتجاه مؤثر لعلم لغويات النص التطبيقي الذي وجد طريقه في الأدب من الترجمة: دراسة اختلاف اللغة، أو ما أصبح معروف بتحليل السجل، الذي يعود إلى هاليدي Halliday وماكنتوش McIntosh وستريفنز Strevens للسجل (١٩٦٤: ٨٧): "تتنوع اللغة كي تتغير وظيفتها وتختلف في المواقف المختلفة. الاسم المعطى لتشكيلة لغة تميزها طبقاً للاستعمال هو السجل". بعد سنة، جعل كاتفورد (Catford 1965: 38) السجل لتحليل الاختلاف في دراسات الترجمة.

إنّ مفهوم اللغة كاملة واسع ومرن جداً بمعنى أنه ليس مقيد بشكل عملي بالعديد من الأغراض النظرية، والوصفية، والمقارنة، والتربوية ومن المرغوب فيه أن يكون لدينا إطار لأنماط التصنيف للغات الفرعية أو التنويعات ضمن لغة كاملة.

على الرغم من الفترة الزمنية المعتادة لنظريات علم اللغة لكي تكون مقبولة أولاً في علم اللغة التطبيقي وبعدئذ فقط يعترف بها في دراسات الترجمة (Chau 1984)، إلا أن علماء الترجمة النظريون أسرعوا في الاستفادة من هذا التمييز الذي تحقق به تحليل السجل. وسرعان ما ظهر عدد من الدراسات تمثل معالم مهمة في تطوير علم الترجمة (جريجوري وكارول ١٩٧٨؛ جريجوري ١٩٨٠). في خلال ذلك أثرى هذا الاتجاه الجديد عدد من الكتب الدراسية والكتيبات، بالاستعمال النشط حتى اليوم في الكثير من برامج تدريب المترجم حول العالم (ومثال على ذلك، Neubert 1985; Nord 1991).

إن نموذج اختلاف اللغة الذي يتعهد به هذا الاتجاه المؤثر في نظرية الترجمة يركز على بعدين أساسيين: الأول له يتعلق بالمستخدم، الذي أظهر التركيز على معنى اللهجة، والثاني له علاقة باستعمال اللغة، مؤدياً إلى التركيز على السجلات (انظر موضوعية الترجمة). يتضمن التنويع المتعلق بالمستخدم عوامل مثل تلك الجغرافية

والتاريخية والعنصر الاجتماعي للمتكلم، ومتغير اللغة القياسية بالإضافة إلى معنى اللهجة الشخصية. أما التنويع المتعلق بالاستعمال فيتضمن سياق بناء الرسالة مثل الحقل المعرفي أو مادة البحث أو المحتوى أو مستوى الشكلية، ووسط أو التمييز الأساسي بين الخطاب والكتابة. عالج تحليل النص بشكل عام تمثيل مستوى المعنى الذي يقع ضمن النوع الأخير للتنويع، وبهذه الصورة اتجه المنظرون في تحليلهم إلى تعريف عضوية سجل النص أصبحت ثم ذات أهمية للترجمة والترجمة. على سبيل المثال، تقدير السجل مهم في الترجمة و/ أو الترجمة الشفوية لعبارة "لهي مشتركة في مستشفى لمدة ٢٨ يوماً، وأصبحت رحلة من الولايات المتحدة بسبب مراقبين (unattended) عن يصل إلى سيتم عرضها والقائلة حيث تذهب في كل مكان". في المراحل الأولية للتعامل مع نص مثل هذا، يُشجع الطلاب على التعبيريون والشعريون للعمل مع وصف "مستخدم" (في هذه الحالة، اختلاف اللهجة سيكون مهماً)، وربما أكثر أهمية في الترجمة، مع الاستعمال الذي تم وضع اللغة فيه. وهكذا، فإن مجال الخطاب (التحديد من مسارة والمصطلحات التي قد تطورت)، ومستوى الشكلية والنمط من الضروري أن تحدد قبل بدء مهمة الترجمة. في المثال الحالي، الحقل الطبي الذي يعنى به المراقبون، المستوى نصف الرسمي والنمط المكتوب للرسالة سيحدد سمات خاصة بمعنى النص، ومساهمة تحليل السجل تكمن في تنظيم مثل هذه المتغيرات السياقية لصالح مستعملي اللغة عموماً والمترجمين بشكل خاص.

هذا المدخل للتحليل النصي لم يمض دون تحدٍّ. فقد أُشير إلى أن أي شيء أبعد من الفهم السطحي الذي تتضمنه عضوية السجل يكشف عن الصعف المجردة (وبمعنى آخر مواصفات السجل، بالمعنى الأبعد من أن يكون كافياً (حاتم وميسن ١٩٩٠، ١٩٩٧). وإنصافاً لمبني القصورة اقترح أنه على المترجمين أن يستشيروا نوعاً مختلفاً من القواميس، قاموس يدمج المعاني الوظيفية ويعطي ممارسات نصية اجتماعية مثل السخرية، والاستياء وهكذا (انظر على سبيل المثال Neubert 1985؛ بيكر ١٩٩٢).

أنواع النصوص

واصل عدد من المنظرين افتراض أن المعاني النصية والمعاني المعطاة مرتبطة برباط مباشر، وأن أي الفروق بين الاثنين يمكن أن يكون مقبولاً فقط للملائمة. بكلمة أخرى، تحليل النص كان يعتبر ممارسة أولية، يجب أن تكتمل بتعريف مستويات مبهمة للمعنى التي هي خطابية في الأصل. بعد الاعتراف بهذه الحاجة، تم تركيز دراسات ترجمة في مستوى سجل ابتدائي أدبي غير متطور، والتكار مثل أنواع النصوص، حتى توسع نطاق السجل التحليلي جوهرياً بحيث يصبح عصرياً.

يهدف تحديد موقع الأنشطة النصية المختلفة ضمن إطار تفاعلي أكبر، تمت العديد من المحاولات لإنشاء علم أنواع النصوص، وقد تم تمييز عدد من الاتجاهات أولاً، صنفت النصوص طبقاً لمعايير مثل حقل الخطاب.

وجهة البيانات نحو مادة البحث كقاعدة لتكوين النصوص هناك أربع مثل نصوص صحفية، ونصوص دينية، نصوص علمية، وهكذا (Crystal and Davy 1969) على الرغم من قلة القوة التنبؤية الكافية، من هذه النصوص كان له تأثيرها في برامج المترجمين في تشكيل الخلفية النظرية للكثير من برامج تدريب المترجمين، لكنه مجال واحد فقط من مجال دراسة الترجمة التطبيقية.

فيه غير بحث نوع النص تحت "المجال" كقاعدة لتطوير تصنيف مختلف من النصوص بين أنواع مثل علمية وشعرية وأدبية (Dressler 198 و Beaugrande) أنواع النصوص التي تم تمييزها في هذا المنهج أظهرت خليطاً مختلفاً من الأصناف تتراجع بين جانب يعني مادة بحث و الحديث بمعنى الرسالي Didactic الأخير على سبيل المثال هو مجال شرح تعليمي بالإضافة إلى كونه مجموعة معاني موقفية متشابكة، وسياقية معقدة جداً وعامة جداً بحيث لا يمكنها أن تنتج أي أصناف ذات مغزى يمكن أن يعمل به المترجمون. لكن معايير وظيفية مثل هذه شكلت، مرة أخرى، قاعدة لعدد من نظريات الترجمة ودليل عملي للمترجم (انظر على سبيل المثال، Anderman, Pinchuck 1976 و Gagne 1988).

بالإضافة إلى هذين المفهومين الأساسيين لأنواع النص، فإن عدداً من أنواع النصوص الوظيفية مع الترجمة، بعضها مستند على فكرة "مرجعية قابلية الترجمة" (Catford) و(Reiss 1976)، لكن الأكثر أهمية تبقى تمييزاً ثلاثياً بين النصوص التعبيرية والمعلوماتية والندائية (وهنا على سبيل Newmark 198، وروبرتس ١٩٨٥) ترتبط نظرية الترجمة هذه مع نظرية Buhler s organon التي تستخدم اللغة كأداة للتعامل مع المعنى العاطفي (حيث يكون التركيز على المنتج) والمعاني المرجعية (حيث يكون التركيز على مادة البحث) والمعنى القصدي (حيث يكون التركيز على المستقبل). مشكلة التداخل هي ... حالة، وبالتالي لا يمكن أن يقال إن مثل أنواع النصوص هذه قللت من الانتقاد على العموم، إلا أن إدراك المعايير الوظيفية أضفى بعض الضوء الجديد على عملية الترجمة وجعل من الممكن تقدير حقيقة أن النصوص بالضرورة مركبة وأن في النهاية أنواع النصوص يمكن فقط أن تؤخذ في الاعتبار حول المهيمنة. وتحري الدقة يمكن القول إن الفكرة السياقية المهيمنة هي التي شكلت قاعدة معظم أنواع النص التي تركت علامتها ليس فقط على نظرية الترجمة ولكن أيضاً على ممارسة الترجمة وتدريب المترجمين (Werlich 1976) لقد تم تصنيف ثلاث بؤر سياقية رئيسية تتضمن عدداً من التوابع الأخرى وهي بؤرة على الحالات والأحداث والكيانات والعلاقات (أساسية في نوع النص القصصي والوصفي والإدراكي) وبؤرة على تقييم المفاهيم (أساسية في نوع النص الجدلي) وبؤرة على تشكيل السلوك المستقبلي (أساسية في نوع النص الإرشادي). أشكال النص المختلفة المأخوذة ضمن كل هذه الأنواع، تفسر تأثير المعايير مثل الحقل والنمط والمحتوى في بناء الرسالة

يعرض هذا النص في سياق عدم توافر نصوص مستويين أساسيين: الأول القصد الذي يمكن أن يأتي بشكل ملائم تحت مظلة تحليل النص، والآخر يميل أكثر إلى أن يكون مسألة خطابية (انظر تحليل وترجمة الحديث). تتعلق زاوية النص التعليمية بالنصوص كوحدات لغوية، تعرض صيغ التراكيب معينة وأنماط التماسك. حيث التحليل من الناحية الأخرى، يهدف إلى ترابط قواعد نص و برجماتية (Zydatiss 1983) ويتعامل مع قضايا مثل أنواع النص المتوفرة لمجموعات معيّنة من المستعملين وليس للآخرين، والنتائج الأيديولوجية لمثل هذا الترويج، والنتائج الثقافية الاجتماعية لهذا نوع النص ضمن وعبر حدود رمزية (حاتم ١٩٨٨)

تركيب النص العربي

لقد تم مناقشة جزء مهم من التعليم، خاصة لغرض أغراضه يتضمن وصف تركيب sequential نص أو النص الاجتماعي (Zydatiss 1983, Tirkkonen-Condit 1986, Sa'adeddin 1989) يتضمن تحليل تركيب النص أساساً تمييز أحداث تتابعية وتحديد موقعها ضمن الإطار التتابعي الأكبر. تتضمن الخطة التركيبية، التي تقع تحت هذا النوع من تهيئة النص، موضوعه المبدئي المنشئ الذي تحدد كيف تقترب الرسائل الفكرية أو المنطوقة لتلائم تراكيب معيّنة. وقد تم اقتراح أن التعاقب الخطي من الكلمات إلى العبارات والجمل لا يفسر الطريقة التي نعالج بها أي نص (de Beaugrande 1978) حسب، نحن ونعرف أن كل عنصر من عناصر التركيبة مهم. تحدث نموذج التعليم الذي يعمل معه هو نشط في إنجاز الوظيفة معينة (على سبيل المثال حدث في سرد قصصي أو خطوة في حجة) ضمن هذا الميل الوظيفي لتحليل النص، وجد أن نماذج تركيب النص المعتمدة حسب المبرمج، هي تلك التي يمكن أن تجمع كلاً من التخطيط والموضوعات والتمثيل وتفسير النص، في التعامل مع الطريقة التي تقع النصوص سوية. الاقتراض البسيط هنا هو أن في الطريقة التي تشكل فيه النصوص، يتغاضى عن المعاني الأيديولوجية، من التفاعل بين هذه النتائج والعملية العقلية فهو الذي يشكل بؤرة بنية حول النص (إيس ١٩٨٨) على سبيل المثال، كان تركيب نص مثروب بشكل أكثر إفادة من وجهة نظر الاختلافات الثقافية المشتركة في استخدام استراتيجية الطرح (حاتم ١٩٩٠)، بالإشارة إلى درجة oracy ومعرفة القراءة والكتابة (Sa'adeddin 1989) ومن ناحية ثانية (macrolocutionary Tirkkonen-Condit 1986)

النصية

المجال الآخر لتعليم تقريبات النص الذي استمر في اجتذاب قدر من النصية، أو التركيب بالتفصيل، يحسن العمل على النصية مكانة دور في بحث النص اللغوي، ولو أنه تدريجياً وجد طريقه إلى دراسات الترجمة. مركز بشكل خاص على منطقتين: التماسك والمتسق والمستند إليه

التماسك

من منظور تحليل النص، كان العمل على التماسك أهم حقل يجذب انتباه ليس فقط اللغويين من تشكيلة قناعات مختلفة ولكن أيضاً ثنيه، فعلماء النصيين والدارسين في حقل الترجمة (انظر، على سبيل المثال، Blum Kulka 1986, Newmark 1988؛ بيكر ١٩٩٢). المبدأ الذي قامت عليه دراسات التماسك هو مبدأ بسيط: كل جملة بعد الجملة الأولى مرتبطة بالمحتوى، أو بشكل جملة وحدة أو عدة جمل سابقة برابطة واحدة على الأقل. وتقع هذه الروابط في خمسة أصناف أساسية من العلاقات التماسكية وهي: الإشارة، والتبديل، والحذف، والتماسك المعجمي، والارتباط. بالرغم من أن أهمية دراسات التماسك قد تبدو غير سطحي، إلا أنها أصبحت أكثر شيوعاً في دراسات الترجمة لافتراض أن التماسك يجب أن يفحص من ناحية الترابط الضمني، لما كان سينتج عنه أي فائدة. على سبيل المثال، تحليل بسيط للكشف يمكن أن يكون مفيد فقط عندما نضيف معاني إضافية مختلفة التي تستعملها مثل هذه الأداة التماسكية في السياق، معاني مثل الألفة أو الكثافة (فاولر Fowler 1986) في صدد البحث عن الترابط الضمني، الترشيحات المصاحبة هذه أو تلك، ترابطية تماسكية أينما أن تكون الأنسب بعض للمترجم، مرافقي بمقاصد محددة، تختلف كما هو معروف أو على الأقل لا نعلمه، على سبيل المثال، اللغة الإنجليزية، لكن السؤال هل هم لا يستعملوا أو لا يقصدوا تعبير الكثافة أو الألفة. فالتماسك يتضمن الرابطة والحوافز وراء استعمال أداة تماسك معينة بدلاً من الأداة بنفسها، هي التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار في عمل إعادة صنع النص (انظر على سبيل المثال، Blum Kulka 1986).

المسند والمسند إليه

المسند والمسند إليه مجال آخر جذب انتباه بعض علماء الترجمة. إن المسلمة الأساسية هنا أن الجمل تتكون من مسند (الموضوع)، يقدم معلومات معروفة معتمدة على السياق، والمسند إليه الذي يقدم معلومات سياقية مستقلة جديدة. ولأنه يمثل معلومات جديدة، فالمسند إليه بدلاً من المسند هو الذي يدفع إلى تطوير النص إلى الأمام. ولكن كان الترابط قد استدعى لإعداد الروح بل دراسة التماسك في إطار فكرة المسند/المسند إليه أثبتت فائدتها في تخليص أساسي تحليل المسند/المسند إليه من التوجه الكامل للجملة.

التعاقب الجذري يمكن أن يعرف كـ [illegible] و[illegible] مستقلة، مستنداً لتبادله ومخرجها، بالإضافة إلى علاقته مع وحدات النص المتفوقة مثل الفقرة، النص، [illegible])، ومع النص الكامل، ومع الموقف (Danes ١٩٧٤: ١١٣). لقد وجد أن النصوص تعرض أنماط مهمة مثل التعاقب الخطي البسيط، حيث المسند رقم ٢ يعيد استخدام المسند إليه رقم ١، أو التعاقب حيث يستخدم المسند باستمراره بمعنى آخر، حيث إن المسند نفسه يلتقط مراراً وتكراراً. الاتجاه تحليل المسند والمسند الذي سار بدأه باحثون مثل (Deyes 1978)، وجهة عمل

المرحلة التطويرية بنجاح في الاتجاه المتمركز على الاستفسار. ويتضمن هذا تعميم اعتبارات مرجعية النص بأنواع التعاقب هكذا من خير للجدل أن ما يسمى التعاقب الجذري البسيط TP[2] (حيث يصبح المسند إليه مسنداً في الخطاب اللاحق) هو في الحقيقة خاصية تركيب خاصة جداً بنصوص جدلية. المشتقات المستمرة من ناحية أخرى هي مثلاً لا نعرض البسيطة كما في حالة نشرة الأخبار (حاتم وميسن Hatim and Mason 1990؛ حاتم Hatim 1991).

انظر أيضاً

DISCOURSE ANALYSIS AND TRANSLATION; LINGUISTIC APPROACHES; PRAGMATICS AND TRANSLATION

قراءة إضافية

Baker 1992; de Beaugrande 1978; Blum-Kulka 1986; Gregory 1980; Hatim 1991; Hatim and Mason 1990, 1997; Neubert 1985; Nord 1991; Roberts 1985; Sa'adeddin 1989; Tirkkonen-Condit 1986; Zydatiss 1982, 1983

BASIL HATIM

Think Aloud Protocols
بروتوكولات التفكير الجهوري (TAP)

لاهتمام بـ "الصندوق الأسود" للترجمة وبمعنى آخر عمليات الفكر التي تحدث عندما يترجم شخص ما نصاً، قد تكون لديهم فكرة نسبية عن الترجمة على الرغم من طرق ترجمتهم الخاصة، على سبيل المثال، المشاكل التي يصادفونها عندما يترجمون نصاً معيناً (أنظر على سبيل المثال) وكيف يحلونها (انظر على سبيل المثال بلي 1984 ،Bly راي 1976 ،Ray 1976؛ Weaver 1980). في الثمانينيات، قدمت طرق تجريبية مستعارة من علم النفس لتمكن من الدخول إلى ما يدور في عقل المترجم. الأكثر شعبية من هذه الطرق كان "التفكير جهورياً" (أو طريقة 'thinkingaloud')، التي تتضمن سؤال مترجم أن يترجم نصاً، وفي الوقت نفسه، التلفظ بمعظم أفكاره بقدر الإمكان. الأشخاص المشاركين في مثل هذه التجارب يحتاج إلى تدريب خاص لتمكنهم من التلفظ بحرية بدلاً من التحليل والتعليق على عمليات فكرهم. أداءات الأشخاص مسجلة عموماً تسجيلاً صوتياً أو على شريط فيديو؛ مصطلح بروتوكول التفكير الجهوري، أو باختصار TAPs، يشير إلى النسخ المكتوبة لمثل هذه التسجيلات.

على مستوى العام، غرض دراسات TAPs هو كسب فهم أفضل للآليات النفسية والمعرفية المتضمنة في نشاط الترجمة. مناطق البحث الأكثر تعييناً تضمنت، على سبيل المثال، استراتيجيات حل المشكلة (Krings 1986، Lorscher 1991)، وتدبير اتخاذ القرارات Tirkkonen كوندليت ١٩٩٠) والإبداع في الترجمة (Kussmaul 1991). في مراحل مبكرة، كانت الوجهة العملية للبحث التجريبي عامة التركيز إلى الاستكشاف والاختبار، وخلق الفرضيات حول ما يجري في "الصندوق الأسود".

التفكير الجهوري كطريقة لجمع البيانات

مشكلة مع تحري عمليات العقل الإنساني تكمن في أنها ليست متوفرة للملاحظة المباشرة. في البحث النفسي، تطورت طرق مختلفة لتمكن من الدخول، ولو بشكل غير مباشر، إلى العمليات العقلية. التفكير الجهوري هو واحد كبير من طرق جمع البيانات معروفة بإجراءات التقرير اللفظي أو الطرق الذهنية. وتشمل هذه الإجراءات على سبيل المثال (تقليدياً) تأمل النفس، حيث إن الشخص موضوع التجربة يجري تحليلاً ذاتياً لعملياته العقلية، والتقرير اللفظي ذو الأثر الرجعي، الذي يحدث بعد الأداء، وليس في أثناء مهمة معطاة للتجربة. على النقيض من ذلك، التفكير الجهوري متلازم (يحدث بشكل آني مع أداء المهمة) وغير موجه (المواضيع لا يطلب منها تقديم معلومات معينة). كنتيجة لذلك تعد بيانات TAP أكثر كمالاً وموثوق بها أكثر من التقارير المتعلقة أو ذات الأثر الرجعي أكثر كمالاً لأن هناك إمكانية أقل للنسيان أو حذف المعلومات، وموثوقة أكثر لأن هناك إمكانية أقل للتشويه (أريكسون وسايمون ١٩٨٤). مكتبات أخرى، تحاول طريقة التفكير الجهوري في محاولات جمع

البيانات، بقدر الإمكان. تظهر بيانات غير متوقعة، حينئذ تكون مهمة المجرب هي التحري عن وجود أو عدم وجود التناسق في البيانات. لتسهيل التلفظ وجمع الأشخاص من أجل أفكارهم الخاصة (وبمعنى آخر الفحص)، أوصى بعض الباحثين بأن الأشخاص يجب أن تلقى تدريباً خاصاً وأن يحضروا مهام تدريبية قبل التجربة المضبوطة (أريكسون وسايمون ١٩٨٤، ١٩٨٧).

كان للتقارير الشفوية تاريخ جدلي في علم النفس، يتراوح بين قبول البنيويين غير المشروط إلى رفض السلوكيين. تميل التقديرات المعاصرة إلى أن تكون أقل تطرفاً. ويقبل أكثر العلماء الآن أنه عندما تظهر بعناية وتحلل بوعي كاف بالقيود، يمكن للتقارير الشفوية أن تعطي بيانات غنية ومفيدة عن عمليات الفكر الإنساني (أريكسون وسايمون ١٩٨٤). ومع ذلك يبقى سؤالاً واسعاً مهماً وجدلياً وهو ما إذا كانت بيانات التقرير الشفوي تسهل الوصول إلى العمليات العقلية أو إلى نتائج (متوسطة) هذه العمليات (أحياناً تدعى محتوى عقلي؛ Nisbett و Wilson 1977). يعتمد الجواب جزئياً بشكل كبير على تعريف العملية. إذا عرفت العمليات العقلية كنشاطات عصبية، من الواضح أنه يجب أن تعد صعبة الوصول باتباع أي طريقة من التقرير الشفوي. لكن يرى كل من أريكسون وسايمون (١٩٨٤)، على سبيل المثال، أن الفكر الإنساني يعالج كتشغيل بيانات. طبقاً لنظريتهم عن التلفظ، ذلك جزء من تشغيل البيانات التي يحدث في الذاكرة العاملة، وبمعنى آخر الذي هو بؤرة الانتباه الواعي، يجعل من السهل الوصول إلى التلفظ. على أية حال، توسع التمييز بين العمليات العقلية ومحتوى العقل الأخير متضمنة، على سبيل المثال، تجارب مسبقة، وبؤرة الانتباه في أي لحظة معينة، ومواقف وعواطف، وخطط (Nisbett و Wilson، 1977). قد تكون ذات علاقة أقل ببحث الترجمة بمعنى التلفظ أثناء تأدية مهمة الترجمة، تصير ذات إضافيا عن تلك المرحلة الخفية بين فهم النص المصدري وإنتاج نص الهدف. وكون هذه البيانات تعكس عمليات عقلية أو محتوى عقلي، هو في بعض الحالات على الأقل، أقل أهمية.

بالرغم من هذا، هناك تقييدات شديدة على بروتوكولات (TAP) وتتضمن هذه التقييدات النقص الطبيعي للبيانات لأن تلك البيانات المحسوسة فقط هي التي يمكن أن تلفظ، و (TAP) لا يستطيع أن يبرز إلا بوصف غير مكتمل عن ما يدور في مهمة إدراكية. هذا يعني، على سبيل المثال، العمليات التي تصبح ذاتية الحركة بسبب الخبرة الشخصية في تأدية مهمة معينة. من ناحية أخرى، بالرغم من أن أغلبية العمليات العقلية تحدث في المستوى غير الواعي فإن العديد منها (على سبيل المثال، عمليات الإدراك الحسية أساسية) لا تكون ذات أهمية مباشرة للدراسات الترجمة على الرغم من كونها مركزية في السلوك البشري عموماً. هناك أيضاً حقيقة أن مشاهد ترجمة يمس بعض أولئك المشتركين فيه (وبمعنى آخر المترجمون) أكثر وعياً بظواهر معينة مثل الفروق الدقيقة في المعنى التي تتطلب قليلاً من، أو لا تتطلب الانتباه الواعي في استعمال اللغة اليومي، هذا يوحي بأن الترجمة قد تكون أكثر

طريقة إلى اللفظية verbalization من الأشكال الأخرى من استعمال اللغة. بالإضافة، تسجيل التجربة على الشريط أو على الفيديو يساعد الباحث على استكمال بيانات التقرير الشفوي مع ملاحظات بيانية. على سبيل المثال أنماط الترقيم، والتوقفات، وفي حالة التسجيل على شريط الفيديو، وحركات العين، والإيماءات وتعابير الوجه. يمكن مجموعة الملاحظات البيانية والتسجيلية أن تعطي دلائل عن سلوك في مستوى غير شعوري. أما في حالة الترجمة فالمنتج النهائي المكتوب يمكن أن يعرض أيضاً معلومات إضافية. مشكلة ثابتة مع استعمال (TAP) تتعلق بالتأثير المحتمل للتلفظ verbalization على العملية تحت الاستقصاء. يجادل كل من إريكسون وسايمون على أساس نتائج السلسلة من البحث أن التقرير الشفوي لا يغير مجرى عمليات الفكر أو تركيبها (١٩٨٤: ٧٨–١٠٧). ومع ذلك، في غياب أي مسح منهجي للتأثيرات الشفوية على عمليات الترجمة بشكل خاص (بدلاً من أن يعالج الفكر عموماً)، من الصعب تحديد ما إذا كانت درجة مشابهة من التدخل يمكن تمييزها بين دراسات الترجمة. وفي ظل غياب بحوث أكبر عن القضايا المنهجية، علينا أن نحصد بشكل حذر من الأدلة من المجالات وثيقة الصلة، مثل البحث عن عمليات الكتابة، التي يعتبر فيها التفكير الجهوري أداة مفيدة. انظر على سبيل المثال هايز وفلاور (١٩٨٠، Bereiter و Scardamalia 1987). وخلاصة، بالرغم من أن بروتوكول التفكير الجهوري لا يستطيع أن يساعدنا على كشف كل ألغاز الترجمة، فهي تسهل الوصول إلى معلومات مهمة حول طبيعة الترجمة. وتتضمن الطرق الأخرى لاكتشاف مثل هذه المعلومات المقابلات والاستفتاءات وفريق الترجمة (مترجمون يعملون أزواجاً أو في مجموعات صغيرة؛ House 1988، Matrat 1995). الأدلة المكملة مجمعة من المصادر المختلفة من المحتمل أن تعطي صورة أكثر كمالاً وأكثر موثوقية لمحتويات الصندوق الأسود.

نظرة عامة على دراسات (TAP)

تعرض دراسات (TAP) للترجمة مثالاً ممتازاً عن طبيعة الدراسة بين حقول بحث الترجمة. فطرق جمع البيانات التي استعيرت من علم النفس، وطرق التحليل المستعملة لوصف وتحليل بيانات (TAP) جاءت من تشكيلة من المجالات مثل علم اللغة النصي، ودراسات الترجمة، وعلم النفس الاجتماعي والإدراكي. في الحقيقة، لأن طرق التحليل عادة يجب أن تعدل — حتى إلى حد أن تكون مكيفة — لوصف نوع معين من البيانات، فإن دراسات (TAP) جاءت لتمثل مثل هذا الطيف العريض لتقاليد البحث التي بدلاً من أن تشكل نظرة موحدة جداً عن دراسات الترجمة، يبدو أن العديد منهم لا يشتركون إلا في المنهجية الأساسية لبيانات الظاهرة.

هكذا، على سبيل المثال، تنوعت لغات المصدر والهدف وأيضاً اتجاه الترجمة (إلى لغة الأم أو خارجها) عادة ما ينتج الأشخاص ترجمة مكتوبة لنص مصدري مكتوب، ماعدا في دراسة (Lörscher 1991 a)، التي أنتج فيها طلاب اللغة الأجنبية ترجمة شفهية لنص مكتوب. مثلت النصوص المصدرية أنواعاً مختلفة، بدءاً من كتيبات

الشعر إلى الخطاب السياسي، ومن العلم العام إلى الوثائق الحكومية. ولقد شجع أحياناً بالوصول إلى مصادر مرجعية والكتب أحياناً أخرى، في حالة الأخيرة لكي تسرع إنتاج استجابات استدلالية أكثر (كما على سبيل المثال في Gerloff 1986) الأشخاص، بدورهم، مثلوا مستويات لغوية مختلفة ومقدرة ترجمية، ومن ضمنهم، على سبيل المثال، متعلمو لغة أجنبية، وطلاب الترجمة ومترجمون [illegible] ثنائيو اللغة بالإضافة إلى المترجمين المحترفين. عمليات ترجمة متعلمي اللغة يمكن بالطبع أن توفر [illegible] لأنها لا تمثل الترجمة المحترفة؛ من الناحية الأخرى، ومن المفيد أن يكون هناك مجموعات ضبط للمقارنة، ولا سيكون من الممكن أن يقرر ما يشكل سلوك خبير في الترجمة. وأكثر أهمية، يبدو أن باحثي (TAP) يفسرون فكرة الترجمة ذاتها بطرق مختلفة. عند بعض، مهمة الترجمة، بالتعريف، تتطلب نسخة قريبة من الأصل بقدر الإمكان (Hölscher و Möhle 1987: 114)، بينما تبنى آخرون تعريف وظيفي أوسع يسمح بالانحراف عن الأصل عند الضرورة (انظر على سبيل المثال Jääskeläinen 1990، Tirkkonen-Condit 1990، Kussmaul 1991). يعتمد تعريف الترجمة الجيد كثير على غرض البحث، وبعض تجارب إلى جانب الترجمة كوسيلة لاستخراج بيانات في معالجة اللغة، أو الترجمة نفسها، كنشاط هي بؤرة التحقيق. يبدو أن التعريف الأساسي للترجمة أيضاً يقرر ما إذا كان الأشخاص قد حصلوا على موجز للترجمة أم لا (وصف غرض الترجمة) عند بداية التجربة.

لا عجب، إذاً، من هذا التعقيد في الطرق يخلق مشاكل بحث معينة. على سبيل المثال، مقارنة النتائج واستخدام المقارنات كقاعدة للتعميم تصبح معقدة جداً. علاوة على ذلك، من المهم جداً الحذر عند صنع الدلائل من عدة دراسات لأن عينة البحث عموماً كانت صغيرة (تتراوح من واحد إلى اثنا عشر في أكثر الحالات). من الناحية الأخرى، مستوى العالي للاختلاف ضمن دراسات (TAP) كان له فوائده أيضاً: فالأنواع مختلفة المدروسة ألقت الضوء على الجوانب المختلفة لعملية الترجمة وعلى الأنواع المختلفة من عمليات الترجمة، وبالتالي صورت بوضوح تعقيد ظواهر الترجمة. في الواقع، نتائج دراسات (TAP) قدمت حتى الآن دليل غير قابل للجدل يدعم وجهة النظر القائلة أنه ليس هناك عملية ترجمة صورية وحيدة؛ طبيعة العملية تتفاوت تفاوت كبير معتمدة على عدة عوامل، مشتملة على نوع النص، ونوع المهمة ونوع المترجم.

الدليل الذي أصبح تدريجياً متوفر من دراسات (TAP) ساعد على إظهار بعض الفرضيات المثيرة التي تستحق مزيد من الاهتمام، بالإضافة إلى بعض النتائج المتوقعة. على سبيل المثال، أن متعلمي اللغة يركزون على عملية النقل المعجمي (Krings 1986، Lörscher 1993) بينما يركز المترجمون المحترفون على الأسلوب وعلى حاجات جمهور الهدف (Tirkkonen-Condit 1990، Jääskeläinen 1990). ولقد عرضت دراسات TAP أيضاً بعض النتائج المفاجئة. على سبيل المثال، فرضية عامة واحدة كانت تلك المقترحين المحترفين إن عملية الترجمة أوتوماتيكية

إلى حد كبير مع بعض المشاكل واتخاذ القرارات الواعية لحل المشاكل (Krings 1986، Lörscher 1986). وفي دراسة حالة (Séguinot 1989) لمترجم حكومة كندي دعم هذه الفرضية. ومع ذلك، أظهر بحث آخر أن المترجمين المحترفين في أغلب الأحيان يتعرضون إلى مشاكل أكثر ويبدون ريبة وحالات أكثر في حل تلك المشاكل أكثر من متعلمي اللغة (Jääskeläinen 1990، Krings 1988). على أساس هذه النتائج، فإن الفرضية الأوتوماتيكية كالتي لدى متعلمي اللغة خاضعون من مشاكل محتملة في الترجمة، ومستوى أعلى من الكفاءة يؤدي إلى وعي الشخص بمشاكل بين المترجمين المحترفين (Jääskeläinen و Tirkkonen-Condit 1991). علاوة على ذلك، يمكن للمترجمين المحترفين أن يتنقلوا بين المعالجة الأوتوماتيكية في المهام الروتينية (كما في Séguinot 1989) والمعالجة الواعية في حالات الروتينية (Laukkanen 1993، Krings 1988، Jääskeläinen 1990).

أخيراً، يوجه اهتمام خاص على نحو متزايد إلى دور العوامل العاطفية مثل الموقف والمشاعر (Kussmaul 1991؛ ترابيزو ١٩٩٣). يبدو أن النتائج التمهيدية تنطوي على أن إيجابية الموقف ومستوى عالي من الحوافز تشكل جزءاً من القدرة المحترفة وقد تساهم أيضاً في تحسين نوعية الترجمة. هذه النتائج مدعومة من البحث النفسي عن الموهبة، حيث إنه يفترض بأن العامل الحاسم في تنمية الخبرة قد لا يكون الموهبة (الضيقة) أو الموهبة الشاملة (عامة) وحدها؛ لكي يتم تحمل الفترة الطويلة للتدريب المطلوب لكسب الخبرة ذات العلاقة يجب خلق مستوى عالي من الحوافز والمحافظة عليه (Posner 1988).

من الواضح أنه ما زال أمام بحث بروتوكول التفكير الجهوري TAP طريق طويل لتأسيس نفسه ضمن دراسات الترجمة. مطلوب أبحاث أكثر لاختبار النتائج وتنقيح الفرضيات المطورة حتى الآن. ومن المجالات الأكثر أهمية التي تنتظر بحثاً أكثر تتضمن تنقيح المنهجية، تكرار الدراسات السابقة، والقيام بدراسات طويلة لتحفظ تطوير قدرة الترجمة لدى الفرد نفسه (أو مجموعة الأفراد) على مدى فترة زمنية طويلة.

انظر أيضاً

DECISION MAKING IN TRANSLATION; GAME THEORY AND TRANSLATION; PSYCHOLINGUISTIC/COGNITIVE APPROACHES

قراءة أخرى

Ericsson and Simon 1984; Faerch and Kasper 1987; Fraser 1996; Huber and Mandl 1982; Krings 1986; Lörscher 1991

RIITTA JÄÄSKELÄINEN

Torah Translation
ترجمة التوراة

هناك اعتقاد يهودي قديم هو أن التوراة التي تؤخذ هنا عموماً كمكافئ لما يسميه المسيحيون العهد القديم، كتبت للبشر لفهم ما تحتويه من حقائق قدسية. لذا وجب أن تترجم وتفسر لأولئك الذين لا يفهمون اللغة العبرية.

التقرير التاريخي الأول لترجمة جزء من نص التوراة تسبب في أن معلمي اليهود العديد منهم لم يعودوا قادرين على فهم العبرية عند عودتهم من بابل في القرن السادس قبل الميلاد "وقرأوا من كتاب شريعة الله بشكل واضح، وجعلوا معناه سهلاً وأعطوا تفسيرات مع قراءته" (نحميا ٨: ٨، التوراة الإنجليزية الجديدة ١٩٧٠). بمعنى آخر أنهم قرأوا التوراة بالترجمة والتعليق. وقد تكون أقدم ترجمة مكتوبة في القرن الثالث قبل الميلاد في مصر، وهي الترجمة السبعينية وقد صيغت لأولئك اليهود الناطقين باليونانية الذين لم يعرفوا العبرية. ولم تكن ترجمة التوراة من وجهة النظر اليهودية مقنعة أبداً، ويرجع ذلك إلى عدم ... لأن المترجمين ... من مخطوطة أصلية ... وأصدروا صياغة بعض الكتب محرفة، ولكن أيضاً بشكل رئيسي لأن أكثر اليهود في الشتات اليوناني والروماني كانوا يستعملونها بدلاً من العبرية الأصلية من أن تكون ملحقة بها.

في القرن الثاني بعد الميلاد، أنتج أكيلا Aquila ترجمة تحررت اليهودية إلى حد كبير ... راجع كل من Theodotion و Symmachus الترجمة السبعينية، ورتبت هذه النصوص مع أصلها في Hexapla واكتملت في عام ٢٤٥ قبل الميلاد بأعمدة متوازية من النص والترجمات.

الترجمات الآرامية المعروفة بـ Targum (جمعها Targumim، وتعني بالعبرية "ترجمة" أو "ترجمة شعرية") كانت قيد الاستعمال قبل العصر المسيحي. أعد الـ meturgeman (أو المترجم) كتاب اليهود القراءة العامة للتوراة إلى اللهجة الآرامية مع تفسير مصاحب. وبناء على ذلك، فالترجمات الآرامية Targumim المطبوعة اليوم في الطبعات العلمية للتوراة مصحوبة بعدة صيغ وتعيين. الترجمة الآرامية Targum كان يستعملها معلمو اليهود كثيراً فيما بعد لتوضيح معنى الزيادات الضمنية على النص. وهكذا، فالكتب المقدسة ... ويعطي الناس يتعرفون عامة لحضور جزء من الدرس الأسبوعي الديني العبري عن طريق دراسته جنباً إلى جنب مع الترجمة الآرامية. Targum الرئيسة التي نسبت على اسم Onkelos (مؤلفها المزعوم)، والتي كتبت شفهياً ثم حررت حوالي القرن الثالث بعد الميلاد كان ... وقد ... Onkelos بشكل خاص لتعديل التعبيرات التشبيهية للإله. ترجمة جيروم JEROME اللاتينية في القرن الرابع المعروفة بـ Vulgate (النص المعروف اللاتيني) استعملت كنص معتمد للترجمات المسيحية الغربية لعدة قرون، بالرغم من أن جيروم تلقى دروسه على يد معلمين يهود أكفاء

العبرية وتفسير التوراة، إلا أنه بالرغم من ذلك ترجم د simah (أشعيا ٧: ١٤) كعذراء بدلاً من امرأة شابة، وبالطريقة نفسها، في سفر الخروج (Exodus 34: 9) ترجم الاستعارة العبرية qaran أو (حرفياً: يبعث قرون الضوء") كي أن موسى (عليه السلام) عاد من جبل سيناء ومعه قرون على رأسه. إن إساءة الترجمة هذه ترشح لتمثال مايكل أنجلو لموسى (عليه السلام) وربما تفسّر الخرافة العامة أن اليهود كان لهم قرون تنمو من رؤوسهم.

إن ترجمة التوراة تصعب فصلها عن التفسير، ويشير مصطلح Targum عادة لتفسيرية وإعادة صياغة، فإن الترجمة اليهودية الأقدم إلى العربية ترجمها سادي كلسمته أيضاً (٨٨٢–٩٤٢) Saadia وسادياً وهو يهودي مصري التزم بالدقة للغة العبرية ونحوها وتجنب مترادفاتها التي تنسب (جميع الصفات البشرية عن الله) ووضع الشكوك على أساس الكلمات العربية الغريبة، وجاهد لإنتاج نسخة رائعة ومقروءة من التوراة. وما زالت ترجمته يستعملها يهود اليمن بشكل عام. وتقرأ ترجمات التوراة تقليدياً كنصوص في حد ذاتها، لكن بالأحرى كمساعدات على الفهم في التراث اليهودي، النص العبري لا يجب أن يصحح ويحفظ بالعديد من قواعد النسخ والتدقيق، بالإضافة إلى تقييد قراءة التوراة علناً بالعبرية من لفائف مكتوبة باليد. وتفرض الترجمة اليهودية نسخة دينية عند النص، تسمى masoretic (مشتقة من كلمة masorah وتعني "التراث")، وقد أسس نص masoretic خلال القرنين السادس والسابع وجُهز بأحرف علة وعلامات ترنيم وعلامات موسيقية لتوضيح ترتيل العامة سوية مع جهاز هامشي واسع لتثبيت القراءات. إن مدرسة التفسير اليهودية قديمة مليئة بالترجمة متوجهة أقل من التعليقات التي تصاحب من علماء العصور الوسطى Rashi, Ibn Ezra, Rashbam, Nachmanides and Kimchi وتصاحب هذه التعليقات بالطبعات المعتبرة من التوراة وخصصت مقتطفات من التعليقات على الطبعات الأكثر شعبية من التوراة والمصحوبة الآن بالترجمات العامية. وقد تركز التعليقات على معنى النص البسيط ويسمى ("the peshat")، أو تميل إلى تفسيرات تسمية homiletic التي تتفاعل بالارتباط الرباني التقليدي مع النص، تسمى (D'rash). طريقة التفسير اليهودي التقليدي للتوراة midrashic يمكن أن تقترح طرق لفهم التوراة وتشجيع الصلاة (تدرس التوراة في التراث اليهودي) لتمديد مدى فهمهم مستخدمين النص الديني كنقطة بداية. وهكذا قيل أن كل من إبراهيم Abraham وبالام Balaam نهضا مبكرين وأسرجا حميرهما (سفر التكوين ٢٢: ٣ والعدد ٢٢: ٢١)، تستعمل Midrash الكلمات المختلفة المستخدمة لحمير في العبرية لتكوين تفسيرات تستنتج من المقارنة بين ترجمتين.

ترجمات يهودية لاحقة

إن عصر نهضة الدراسات العبرية بين المسيحيين سوية مع نشر النسخ المطبوعة للنص masoretic للكتب المقدسة العبرية، سهل التقدم في الترجمات المسيحية مثل THER ... (انظر التراث الألماني)، Zwingli، Tyndale، Coverdale، والنسخة المجازة المشهورة من ١٦١١ (انظر التراث البريطاني). أصبح الجهاز الكامل لتعليق اليهودي

تتوفر في موسوعة الكومبلوتنسية المتعددة اللغات (١٥١٤–١٥١٧) Complutensian Polyglot التي أعدت في Alcala de Henares الإسبانية (١٥١٧). ثم نشرت الأسفار العبرانية، والترجمة السبعينية، و Vulgate و Targum

مترجمو السبعينية مجازة كثيرا على ... في اللغة ... العبرية ... ويستعمل التفسيرات اليهودية في نتاج ترجماتهم. إلا أنه لم يكن هناك يهود يستشيرون في إنجلترا في ذلك الوقت، على الأقل رسمياً. أما في إسبانيا فعلى العكس، احتل اليهود موقعاً مهماً في المجتمع الإسباني، وأنتج اليهود العديد من الترجمات الإسبانية. أهم هذه الترجمات كانت للحبر موسى أرجيل Moses Arragel في عام ١٤٢٢. بعد طرد اليهود من إسبانيا وترحيلهم في عام ١٤٩٢، أنتج عدد من اليهود ترجمات من أجل اليهود الذين كانوا قد عُمّدوا في إسبانيا، ثم تركوها والتحقوا بالجاليات اليهودية في إيطاليا أو هولندا. وكانت الأكثر شهرة توراة أبراهام أوشكي فيرارا Abraham Usque Ferrara في عام ١٥٥٣ مع الطبعات المنفصلة لليهود والمسيحيين. ونشرت النسخ المتأخرة باليهودية الإسبانية. ثم ترجمات باللغة الإيدشية، وبدأت ... اليهودية ... الأخرى في الظهور في القرن الرابع عشر الميلادي. تلك الترجمات خصصت بشكل رئيسي للنساء اللواتي لم يعرفن العبرية. وقد ظهرت Tz'enah u-Re'enah ("اخرجن وشاهدن" أغنية الأغاني ٣: ١١) في ١٦٤٩ وكانت إعادة صياغة للأيدش الأكثر شعبية من النص العبري في تلك الفترة بالتوراة وبحديث التعليق اليهودي ... الترجمة ... مساعدة اليهود للخروج من الغيتو ghetto في أعوام ١٧٨٠–١٧٨٣ نشر موسى مندلسون Moses Mendelssohn ترجمته Bi'ur، وتعني "الترسيخ"، كتبت هذه الترجمة في اللغة الألمانية العالية ولكنها مكتوبة بحروف العبرية. وأنتجت الثقافة اليهودية المتنورة في القرن التاسع عشر العديد من الترجمات إلى اللغات الأوروبية. كان الهدف منها أن تطلق نتائج ثقافة حديثة على ترجمة التوراة مع الاحتفاظ بموقف موقر تجاه الكتب المقدسة العبرية. ويبدو أن الأخير في عصر من الترجمات ... على عكس من النمط نفسه انعكس نمو حركة الإصلاح بين اليهود في ألمانيا ولاحقا في الولايات المتحدة، أو يبدو ... أنه ... في الألفة بالنص العبري ... الهبوط العام لمهارات القراءة العبرية التي جنحت مع الهجرات الجماعية من يهود أوروبيين شرقيين إلى الغرب أكد على أهمية الترجمات بحد ذاتها بدلاً من ملحقات إلى الأصل. قد تكون أهم ترجمة معروفة على نحو واسع تلك بين الأعوام ١٨٩٢–١٩١٧ ترجمة مجتمع النشر اليهودي لأمريكا Jewish Publication Society of America (JPSA 1917؛ نسخة جديدة ١٩٨٥).

التفسيرات اليهودية والمسيحية للتوراة العبرية

مع تنامي التزايد وأهمية حالة اليهودية الأمريكية في القرن العشرين، حتى أن ترجمة مثل (JPSA 1917) يمكن أن يكون لها تأثير كافٍ لوضع بعض الترجمات المسيحية الجدلية في موضع الشك. الكلمات والعبارات التي وضعت تحت الفحص الدقيق كانت تلك التي فسرت بطريقة تقترح أن العهد القديم كان تمهيداً للعهد الجديد

تفسير الكلمات

تفسير "حتى جاء Shiloh" (سفر التكوين ٤٩: ١٠) يتوقف على ما إذا كانت الكلمة تقرأ على أنها اسم مكان Shiloh أو على أنها الكلمة العبرية shelo ومعناها "له". والكلمة الأخيرة تفسير يهودي ترجمتها للآية حتى "أن يأتي الصولجان من يهوذا حتى يجيء ذاك الذي يحتفظ له". ومن الناحية الأخرى، فإن Vulgate لا تتعرض إلى Shiloh كلمة مرادفة للسيد المسيح (عليه السلام) أن التوراة الإنجليزية الجديدة تقبل التفسير اليهودي.

إن مسألة ترجمة كلمة almah (أشعيا ٧: ١٤) كعذراء كانت قد ذكرت أعلاه، والترجمات المسيحية اليوم تعترف بأن الكلمة تعني شابة صغيرة في العمر ستكون أماً سواء متزوجة أم لا، وإنه لو كان المقصود كلمة العذراء لاستخدمت كلمة عبرية أخرى. في الكتاب نفسه أشعيا (الفصل ٥٣)، نجد مثالاً مشهوراً آخر من الصراع بين التفسيرات اليهودية والمسيحية. فالقراء المسيحيون يفهمون الآيات التي تصف معاناة خادم الرب على أنها تشير إلى السيد المسيح ويفهمها القراء اليهود على أنها تشير إلى الشعب اليهودي. إن الأمثلة الأخرى الدالة على مدى الصراع على معنى كلمات فردية كثيرة، فالـ Vulgate يترجم الكلمة العبرية Sheol (التكوين ٣٧: ٣٥) بمعنى عقاب وهذا مفهوم أجنبي على اليهودية، وتعترض الترجمات اليهودية على أي تفسير كهذا. كلمة mashiah (المسيح) بعض المشاكل حيث تترجمها ترجمات مسيحية كالسيد المسيح أو حيث تفترض بأن هذا هو المعنى للقراء المسيحيين بينما المعنى العبري الأصلي "ممسوح"، وبالمعارضة فإن اليهود تشير إلى شخص غير مقدس مسيحي بدلاً من التفسير المسيحي "الكائن المقدس الموعود". وبالطريقة نفسها، تترجم كلمة Goel كثيراً كمخلص وتستعمل في النص العبري لإنسان أرسله الله. هذا الاسم لا يحمل المفهوم المسيحي للمخلص من ذنوب كل مذنب، على سبيل المثال في (روث ٢: ٢٠)، كان "Goel" "أقرب قريب (نسخة معتمدة)" أو التالي (التوراة الإنجليزية الجديدة) Gaal على أنه حيث تحمل الكلمة أيضاً معنى شخص ملزم بتعويض ملكية عضو منكوب في العائلة نفسها.

ترجمة الأسماء

في أغلب الأحيان، تحمل الأسماء معنى في التوراة. وهكذا عندما ولد التوأمان لربيكا (سفر التكوين ٢٥: ٢٦)، كان الأصغر يمسك بكعب الأكبر ولهذا يسمى يعقوب Ya'aqov (مشتقة من "عقب" وتعني الكعب). تحاول ترجمات حديثة أن توضح هذه التسمية من معناها، على سبيل المثال تضيف التوراة الإنجليزية الجديدة التفسير "أمسك بالعقب"، وتضمن (JPSA 1985) التعليق "اللعب على كلمة 'ageb "كعب" Aqeb ولكنها مع ذلك لا تستطيع التعامل مع المعنى الإضافي للفعل aqab، الذي يعني "يتعقب بشكل ماكر على". علاوة على ذلك في زمن لاحق يوحي النص العبري بشكل واضح جداً أن Ya'akov يبحث عن نفسه في مرحلة آتية في الإنجيل يشير للشعب اليهودي بـ B'nai Yisrael (بني إسرائيل)، ويفهم القارئ العبري هنا بأنه يعني أنهم هم من سلالة

يعقوب، التي تعيد تسمية يعقوب إسرائيل. وهي، خصوصاً بالإنجليزية، لها معنى "القاهرين" بالإضافة إلى معنى تسلّى، ولتفادي هذا، فإن (JPSA 1985) تترجم العبارة "بالأمر تعيش"

اسم الله

القضية الأكثر جدلاً في ترجمة التوراة قد تكون معالجة الاسم العبري للإله Tetragrammaton أو الأحرف الأربعة وهي Yod، Heh، Vav، Heh. والكلمة لا تنطق أبداً كما هي مكتوبة، ولكنها تلفظ كـ Adonai، وتعني "الإله". في الترجمة السبعينية، تترجم كـ Kyrios وهكذا حسب اللغة اللاتينية كـ Dominus والإنجليزية كـ Lord. في النصوص العبرية المشكولة التي لم تكن متوفرة لعدة قرون بعد أن كان التلفظ الحقيقي لـ Tetragrammaton قد نسي، أحرف علة لـ Adonai وضعت تحت حروف Yod، Heh، Vav، Heh، وقد قرأها المسيحيون خطأً على أنها اسم الله Yehovah، عادة تهجأ Jehovah. وقد ذهب بعض الباحثين مع أنه ليس بمعرفة بأن الدليل يشير إلى لفظ الاسم كـ Yahweh، لكن ليس هنالك تأكيد في هذه المسألة. يبدو أن معنى Tetragrammaton مرتبط بمقطع من النص من سفر الخروج العبري (٣: ١٣، ١٤ و١٥) حيث عبّر الإله لموسى بأن اسمه "أنا هو" أو "أنا سأكون"، مستعملاً الجذر اللفظي الذي يرتبط بحروف Tetragrammaton. ولهذا فسرت ترجمة Mendelssohn معنى Tetragrammaton كـ Der Ewige، التي تعني حرفياً "الأبدي"، وبمعنى آخر "دائم الحضور". اليوم قد تستعمل نصوص طقوسية مترجمة بلغة محايدة (تذكيرية) هذه العبارة بدلاً من الإله المذكر. والترجمات اليهودية التي تجد مراناً صعب جداً من القضية ترفض أن تترجم Tetragrammaton مطلقاً، وبدلاً من ذلك يكتبون كلمة Hashem (ومعناه "الاسم" بالعبرية)، وهو مصطلح شائع للإشارة إلى الإله يستعمل خارج الصلاة أو في قراءة الجمهور الدينية. ويترك الآخرون الحروف العبرية الأربعة أو يعيدونها كـ YHWH.

مشاكل الترجمة الأخرى

أحياناً يظهر أن ترجمة مشهورة ليس لها مبرر. مثل حالة Psalm 37:35، حيث صورة الرجل الشرير في النص العبري على الأقل في وقت بعيد كوقت Targum بشجرة مورقة متجذرة في أرضها الخاصة. التقليد الكاثوليكي، المستند على Vulgate وفي النهاية على الترجمة السبعينية (من المحتمل أنه كان مستنداً على مخطوطة مختلفة)، يصف الشجرة كأرز لبنان. بتفسير إصدار الترجمة الأخيرة يظهر أن المترجمين لم يرجعوا ذاتياً إلى النص العبري كما ادّعوا في أغلب الأحيان، لكنهم استعملوا ترجمات سابقة. من بين الترجمات التي تكرر ذكر أرز لبنان أو مكافئ له كانت Zwingli في القرن السادس عشر، وترجمات القرن التاسع عشر المعدّلة، وترجمات Moffatt مع الترجمات اليهودية والمسيحية في أغلب الأحيان ترجع إلى النص العبري. أما التوراة الإنجليزية الجديدة للقرن العشرين مكانه كشجرة مشرقة، مع أنها تتجاهل ezrah العبري، (المتجذر في أرضه المحلية). النسخة المجازية على

أية حال، تقارن الشرير بشجرة الغار الخضراء. هذه الصورة مأخوذة مباشرة من ترجمة كوفرديل Coverdale في القرن السادس عشر لسفر Psalm. من المحتمل أن يكون كوفرديل قد أخذ تلك الصورة بدوره من لوثر Luther، الذي يترجم wie ein Lorbeerbaum ("مثل شجرة غار")، مع ذلك أي تبرير يبقى غامضاً. هناك مثال آخر في ترجمة التوراة يثير الاهتمام. على سبيل المثال، عيسو يجمع Esau ويعقوب ثانية بعد فترة قاسية للعديد من السنوات (التكوين ٣٣: ٤)، يُقبِّل Esau يعقوب. إن الكلمة العبرية "وقبّله" مكتوبة في تقليد masoretic مع سلسلة من النقاط على متنها، والاقتراح هو أن موضع Esau كُتب خاطئاً. القراء الذين لا يستعملون تعليق يهودي سرعان ما يفكرون بأن Esau على ما يبدو عضّة يعقوب، خصوصاً في التقليد اليهودي كمثال الوحشية والظلم، وبأن حركته عند الولادة تربطه بإدوم (أمراء اليهود) Edom (مأخوذة من العبرية adom وتعني أحمر)، وأن كلمة Edom التي بعد عرفت بروما في الصحف المجازية (التكوين ٤٥: ٣)، سؤال "هل أبي حي إلى حد الآن؟" هو الترجمة الحرفية من العبرية. يشير السياق ضمناً إلى أنه سؤال بلاغي نظراً لأن يوسف الذي يسأل السؤال كان قد أخبر بالتفصيل حول تفاصيل أبيه الأخيرة. يوضح معلقون اليهود بأن يوسف يقصد ويعد رجاءه بأن أباه حي ما وأن يمكن أن يكون حياً. ترجمة كيبريانو دي فاليرا Cipriano de Valera البروتستانتية إلى الإسبانية (أمستردام ١٦٠٢) فيها عبارة "Vive aun mi padre" ("هل أبي ما يزال حي؟")، لكن ترجمة أبو هم العبرية لليهود الإسبان منفيين تقرأ "Si aun vive mi padre" ("لكن هل ما زال أبي حياً؟") تعبر الأخيرة عن دهشة بدلاً من سؤال مجرد. وإجمالاً، تشكل الكتب المقدسة العبرية صعوبات بارزة للمترجمين، ليس فقط لأن كثيراً منها يعتمد على الترجمة الشفوية للكلمات المفردة، ولكن أيضاً لأنه ليس هناك نص عبري معاصر باق على مدى عبارة مع الكتب المقدسة عندما يظهر Hapax Legomenon أو مثال لكلمة واحدة ولا يمكن أن نفهم من السياق أو بالإسناد إلى كلمات مربوطة، فقد يكون هناك مجال للترجمات المختلفة أو حتى فتح بين المعلقين اليهود أنفسهم في أوقات أخرى. بالرغم من أن نص masoretic مكتوب في نسخة أو في سفر التوراة Sefer Torah، يجب ألا يعدل، وخصوصاً الكتابة عموماً بحواشيه، على سبيل المثال تلك التي بدأ مع كيري Keri ("اقرأ")، المرة التي تتلفظ الكلمة بطريقة معينة لذا يجادل أساساً أن قراءة التوراة في ترجمة غير مصحوبة بتعليق قد تمثل خطر سوء فهم معظم النص.

انظر أيضاً

BIBLE TRANSLATION; HEBREW TRANSLATION; QUR'AN TRANSLATION

قراءة إضافية

Altbekhan 1978; Hammond 1987; Margolis 1917; Orlinsky 1952, 1969, 1994; Schwarz 1955

MICHAEL ALPERT

Translatability
المترجمية، قابلية الترجمة

الترجمية (قابلية الكلمات أو العبارات للترجمة إلى لغة أخرى مع حفاظها بدلالاتها وظلالها - المترجم) إن مصطلح قابلية الترجمة اقترن حتى بمصطلح عدم قابلية الترجمة وهو مفهوم له بعض أنه يساعد على تضخيم حقل كامل من الفروقات والمبادئ، ويمكنه أن يصنع نظرة داخل مشاكل صعبة (كما في ويلس Wilss 1977 أو كولر Koller 1979) ويمكنه أيضاً أن يقدم مداخل جديدة من أجل مناقشة قضايا نظرية وأساسية أكثر (كما في ديفيدسن Davidson 1974/1984). إن مسألة قابلية الترجمة تستخدم أحياناً لتوضيح مفاهيم منهجية أو مفاهيم فلسفية (كما في Gadamer 1960 أو Quine 1960). على اتفاق حول ما هو قابل أو غير قابل للترجمة، وأي معايير تشكل قابلية الترجمة بالتحديد قد يعتمد بصورة دقيقة على قطاعات مختلفة من الممارسة والبحث. ومسألة قابلية الترجمة ربما يركز على مصدر أو هدف الترجمة الذي قد يشير إلى ترجمة النصوص الواقعية أو الثقافية أو الأدبية، أو إلى ترجمة كامل عوالم وتمثلات الحياة (انظر Aoki 1992).

سيتم التأني هنا بطرق المقالة بتنقل بين المداخل التحليلية والتفسيرية. سيركز أولاً على أفكار حول ما يمكن أن يعد قابلاً للترجمة أو غير قابل للترجمة، وستتعامل أجزاء التالي مع أفكار ديناميكية لقابلية الترجمة، وباستخدام أسئلة مثل كيف، ومتى وأين، فإن بعض المعاني قد تصبح قابلة للترجمة.

ماهية القابل للترجمة؟

يفهم مصطلح قابلية الترجمة، في الغالب، على أنه قدرة نوع معين من المعنى على النقل من لغة إلى أخرى بدون التعرض لتغيير جذري. ينشأ جدل مهم يدور حول تحديد نوع "المعنى" المقصود. وتدعي بعض النظريات أن كل المعاني قابلة للترجمة دائماً.

إن المشكلة الأساسية في أكثر النظريات سواء أكانت مع قابلية الترجمة أم ضدها، هي العلاقة بين "مضامين" النص المصدر (أي المعنى أو مع الأعمال الخطابية الموضوعة) والمعاني أو الأحاسيس التي تحملها اللغة المصدر بطريقة ما، والتي تكون خاضعة فعلاً للتوسط بمساعدة التفكير أو الفهم. مفهوم قابلية الترجمة، كما يفهم بهذه الشروط، قد يعمل على الأقل بثلاثة طرق.

أ) استقلالية: لأن المعاني (أفكار أو تراكيب أحياناً) عامة وبالتالي فهي قابلة للترجمة عموماً عند تمثيل لغاتهم المختلفة لها. إن العلاقة بين التفكير (المعاني كأفكار) والتحدث (تقديم المعاني) يقال إنها طليقة.

ب) نسبي: التفكير والتحدث مرتبطان معاً بإحكام، يرى ويلهيلم فون هامبولدت Wilhelm von Humboldt أن كل لغة تنطوي على طريقة تفكير، وهكذا يبدو أن كل الترجمات هي محاولة لحل

مهمة مستحيلة. «على المترجمين دائماً أن ينحصروا في إحدى الصخرتين: إما يتعلقون مباشرة بالأصل على حساب طعم ولغة أمتهم، أو يتعلقون مباشرة بخصائص أمتهم على حساب الأصل»
(Humboldt 1796/1868:vi.cf. 1816.1963:80ff)

ج) طريقة ثالثة هي الاعتراف أنه بالرغم من أن كل اللغات تدعي التصرف، إلا أن النصوص منها لا بد أن تكون قابلة للترجمة. Schleiermacher والرومانسيون الألمان عموماً وضعوا توسطاً بين التفكير وتحديده وبين المعنى والتعبير (مصر التراث الألماني): المعنى إذن غير مبال بالتعبير ولا مرتبط به بطريقة لا تعكسه. فمن الممكن الوصول إلى المعنى بمساعدة أنواع الفهم التي قد نسميها "إحساسي" والتي تسمح للإحساس بالتأثير على نظام المفاهيم والتراكيب في اللغة (Schleiermacher 1813/1963: 53)، وبهذا المترجم لحصة 'الإلهامية' للصمت التي يتم تأكيدها وحدها في عمل الترجمة. وبالنسبة لـ Schleiermacher، لا يعتبر المترجمون التحريريون ولا المترجمون الشفويون من الإحساس فقط ولكنهم أيضاً يجبرون على فهمهم له، وهذا يعني أنهم يوافقون على 'علاقته باللغة التي ليست فقط غير شائعة ولكنها تسمح للمرء أن يكتشف أنه لم يتم تحويله كاملاً، لكنها بالأحرى منحت نحو تشابه غريب' (مصدر سابق: ٥٥). يدرك المترجم بتجاوز أن النص المقدم هو ترجمة. هذه الطريقة وثيقة الصلة جداً بجانب النصوص الأدبية والفلسفية والدينية للترجمة.

بقدر ما يبدو أن هذا القرن compatibilism تصوري الأخير يؤكد على قابلية الترجمة إلا أنه يفشل في مواجهة حالات الترجمة الذاتية حيث يكون المحتوى هو اللغة نفسها على مستوى التركيب والتعبير. على سبيل المثال قد يعتبر المرء حالة ظاهرة لعدم قابلية الترجمة عندما تحاول نسخة فرنسية من اللفظ: "الكلمة الأولى من هذه الجملة تتسبب في ثلاثة أحرف"، وذلك لأن الكلمة الأولى ستكون هنا فقط حرفان في الترجمة 'le premier mot' (٣). التعامل بشكل سيئ مع أمثلة من هذا النوع، يدعي بيرج Burge أن 'الترجمة تحتفظ بإشارة ذاته فقط عندما لا تحتفظ بإشارة' (١٩٧٨: ١٣٧). فالترجمة إذن يجب أن تجيء مبدأ التفسية الحرفية، إذ ليس كل شيء قابل للترجمة.

كي يظهر هذا المثال قضية قابلية الترجمة لا تحتاج أن تكون مستمدة من المعلومات المفترضة ولا من أي إشارة أو معنى يعد مستقلاً عن اللغة في شروط التفسير، يمكن أن تستند على حد سواء على التركيب النحوي وعلى قائمة التعابير التي تشكل ما سماه والتر بنجامين (Walter Benjamin 1923) 'نمط النية' (Art des Meinens)، على العكس من المقصود (das Gemeinte) يدل على النية (Meinen) (انظر أدناه أيضاً). من الواضح أن الترجمة مركز بسده على التعبير؛ لأن مقصد النصوص القابلة للترجمة هو أن تحول التعبير إلى شيء آخر

وبطريقة مشابهة لتعرف compatibility، فإن مبدأ قابلية الترجمة قد يُرى بجعل نقطة بدايتها هي تحليل النصوص أو تحليل الخطاب (parole) بدلاً من أنظمة اللغة (langues) (انظر كولر Koller 1979: 183). تعتمد الترجمة إلى درجة معينة على اللاتماثلية بين نصين كشرط لها، وليس فقط كمشكلة لها. يدرك كوزيريو Coseriu أنه بدلاً من أن تناقش قابلية الترجمة بالكاد على مستوى المعنى (Bedeutungen) الموجود في لغة واحدة وليس في أخرى، كي يجعلها في أحسن الأحوال، يفكر كوزيريو بل الإشارات (Bezeichnungen) والإحساس (Sinn) التي تحددها النصوص المعينة. في تحرٍّ عن سباحة مثلاً، العبارة الإنجليزية "أنا في مياه أعمق من أن أبلغ عمقها" يمكن أن تشير في الفرنسية J'ai perdu pied ("لقد فقدت موطئي")، على الرغم من أن معنى اللغة يتعلق بالعمق. بالإضافة إلى ذلك، في نص عن القفص استقلالاً بدلاً من السباحة، العبارة الإنجليزية تحمل معنى "أنا لا أفهم شيء" الذي يمكن أن يعاد إلى الفرنسية "C'est au dessus de mes forces" ("إنه أعلى من طاقتي") أو حتى Je nage ("أنا أسبح؛ أمر كبير جداً لي"). لكوزيريو، مهمة الترجمة هي إعادة إنتاج الإشارة نفسها والإحساس نفسه بوسائل (مختلفة جداً، مع المعنى) لغة أخرى (١٩٧٨: ٢١؛ ترجمتي). عندما تحل مشكلة محتوى سمة النص عملياً، أشبه الترجمة ليست معنية باللغة ولكن بالنص (ibid.: 20). ومع ذلك، ما يبقى قابلاً للنقل من نص ما إذا كان المحتوى النصي في كل الحالات يجب أن يكون من النوع الذي بالكاد يصنعها المعنى كي توصل الإشارة والحس. يبدو أن النصوص الشعرية والعلمية والدينية تختلف عن المعنى المستخدم للإشارات أو عن نص مستخدم المعنى، ولذا لا يستبعد بلا مبرر فكرة أنه يمكن ما يكون لدى المرء العمق في الإنجليزية أو أن السباحة يمكن أن تنطوي على فكرة السيطرة في الفرنسية. تحت مثل هذه الظروف، مشكلة محتوى النص تعيق في حقيقة دفع إلى الأمام.

تصاحب الإشارة والإحساس قد يستعمل لرفع الاعتراضات على فكرة قابلية الترجمة. ويوضح كواين (Quine 1960) في اختياره الإطار السلوكي behaviourist في تعاليم التجريبيين، تحديدنا أن فكرة أن الإشارة والحس في اللغات الطبيعية معرفان بين بنية الكتابة والنص (يفهم هذا كمعنى عصري؛ انظر الفلسفة والترجمة عليه)، لا تضمن ثبات المحتوى في الترجمة طبقاً لكواين، أكثر ما يمكن أن ندعي هو أن حل الملاءمة يجعل معانيه تحت الظروف الموقعية نفسها وحالات بلوغ معلومات عرضية ... يمكن أن تترجم بالتعويل سواء بالمعنى الحسي (حس محسوس في موقف معين وتعتمد على حالة معيّنة). من ناحية أخرى، يبدو أنه قابلة للترجمة فقط بسبب ظروف تاريخية عرضية للعلاقة القريبة والاتصال بين متحدثيها. ... الرصفة تقع بين هاتين النهايتين، بينما الروابط المنطقية فقط هي دون أدنى شك قابلة للترجمة (ibid.: 40-57). ويقدم كواين في أطروحته الشهيرة للتعارض indeterminacy على أنه تحديد ناقص underdetermination (ibid.: 72 ff) يجب علينا أن نسأل عن

فكرة قابلية الترجمة بشكل جذري. على أية حال، قد يسأل أيضاً إذا ما كانت اللغة لا تعاني من تحديد ... يق ناقص ولكنها تعاني من تحديد سابق زائد، خصوصاً في الإحساس الفرويدي للتكثيف أو بخصوص جميع العصور الأخيرة شكل من مناهج التفكيكية إلى حد الآن لم تكن مرتبطة بترجمة بأي طريقة واضحة.

قابلية الترجمة كمختلف سيميائي

بدلاً من أن يُنظر من ناحية العامل بالترجمة، قد يسأل المرء أيضاً عن نوع الترجمة التي تحدد معايير قابلية الترجمة. يؤيد جاكبسون (Roman Jakobson، 1959) قابلية الترجمة بشكل كبير، لأنه يرى أن الترجمة تعمل ضمن اللغات وبينها (وبين الأنظمة الرمزية المختلفة) وبالتالي تكافؤ في الاختلاف ومصطلح هو المشكلة الأساسية لكل لغة (Ibid.: 262). بالرجوع إلى أشهر أمثلة جاكبسون، مصطلح "جبن" يبدو أنه غير قابل للترجمة إلى ثقافة ليس لديهم خبرة بالجبن؛ رغم ذلك، كما يشير جاكبسون، مصطلح يمكن أن يعاد ... تحضير رواسب حليب وبالتالي تُشرح المعنى ويسمح بإنتاج. تسحب الترجمة بين اللغات على الإجراءات نفسها التي تستخدم intralingually وintersemiotically على سبيل المثال للتعبير عن معايير أقل إلى الأكثر تقدماً، على الفجوات في القوائم المعجمية أو في التركيب النحوي، أو لتنظيم المعلومات التي تصبح إلزامية بقواعد لغة معينة (انظر SEMIOTIC APPROACHES).

حيث إن ديناميكية قابلية الترجمة لجاكبسون تعرف بإعادة الصياغة بشكل واضح كجزء من مشروع عالمي تتطلب فكرة مطلقة بدلاً من فكرة مفهومة "للمعنى" (يبني قابلية الترجمة كحركة تتجه إلى علاقات مطلقة وصارمة بين المعنى والتعبير. وهي ترتبط أيضاً بوجهة نظر ديناميكية للغات طبيعية ككائنات ناشئة. عند جاكبسون، "تختلف اللغات جوهرياً فيما يجب أن تنقله وليس فيما تستطيع أن تنقله" (Ibid.: 264). ولقد جادل آخرون على طول الخط نفسه. يقترح هلمسليف Hjelmslev أن اللغة رمزية، وكل الرموز فيها قد تترجم "ليس الآن في اللغة وفقط في اللغة يمكننا "أن نفحص الشعر وحده حتى يصبح من الممكن التعبير عنه" (١٩٤٣/ ١٩٦٣: ١٠٩). قد تعمم الفكرة أيضاً على بعض مستويات اللغة. يذكر تارسكي Tarski أن صفة مميزة للغة العامية (بالمقارنة مع اللغات المعجمية المختلفة) هي عالميتها، وهي لن تتوافق مع روح هذه اللغة إذا ظهرت في لغة أخرى كلمة لا يمكن أن تترجم إليها" (١٩٥٦: ١٦٤). قد يكون التعبير الأسهل عن الفكرة هو مبدأ كاتس Katz: قابلية التعبير، الذي يعني "أن كل قول يمكن أن يعبر عنه ببعض جملة في أي لغة طبيعية" (١٩٧٨: ٢٠٩). ومن غير المستغرب أن يصف كاتس Katz الترجمة من ناحية الترادف الحرفي الذي يشمل إعادة الصياغة ولا يعترف على أي تقييد على طول نص الهدف (Ibid.: 205-7).

ستصمد كل هذه الأشكال [illegible] النموذج "cm" فهم يرون الترجمة في شروط ما يمكن أن يكون محتملا مطلقا أو مستحيلا جدا. من هذا المنظور، إن لم يكن شيئاً قابلاً للترجمة هنا و الآن في حالة الترجمة المعيّنة التي ننظر إليها، فهو على الرغم من هذا قد يكون قابلا للترجمة عندما في وقت آخر وفي مكان آخر، في حالة مناسبة أو مستقبلية من اللغة الهدف وثقافته. مصطلح "المعنى" سيكون قابل للترجمة كلي عندما تعيد ثقافة الهدف صياغة النصوص وعلى تقنية حصر الجنس، لحفظ الكلمة الأولى لجملة الجملة نفسها ثلاثة حروف ، فقد تترجم كعبارة: Le premier mot de la phrase en anglais a deux lettres ([illegible] حرفان) [illegible] ثلاث و Le premier mot de la phrase en anglais a trois lettres (... "الجملة في الإنجليزية لها ثلاثة حروف") في الأخرى. نظر لأن الشخص محتملين (توصيلي أو وثائقي)، فإن قابلية الترجمة المحتمل بعنصر علمي. تعتمد قابلية الترجمة إذن على [illegible] الهدف، وخصوصاً على ثقافة الترجمة الموجودة فيها، لأنها ستعتمد على الترجمات السابقة للنص نفسه أو على نصوص أخرى ترجمت من اللغة نفسها أو أدب أو نوع.

وقد تتأثر أيضاً باتجاه القضايا الأسلوبية و معرفة المسبقة بالمتلقي، وتقسيم [illegible] حول النشر والسياق التاريخي. وتلعب الأنواع المختلفة للعلاقة دوراً مهماً هنا: اللغات العالمية، واللغات الوطنية، واللغات الإقليمية، بالإضافة إلى التنويعات غير المتساوية من اللغة مثل اللغة العامية، والأسلوب [illegible] واللغة الفنية، واللغة المعرفة. وهكذا، قابلية الترجمة الديناميكية يمكن الوصول إليها عن طريق أي من فروع دراسات الترجمة الوصفية.

لا تعتمد قابلية الترجمة كإمكانية مطلقة نظري حتى ضد عدم القابلية النسبية للترجمة التاريخية، تحدد أساسا بمجموعات القيود الواقعية على العمل اللغوي الضروري [illegible] العمل على المصدر وصفه حتى يتم التعبير عنه. كما يشير كيتز في نقده لمبدأ Katz بـ effability، لأنه ضد فيه كل جملة ربليون كلمة يمكن أن يرضي مبدأ ولكن لا يرضي السلوك البشري الكافي (١٩٧٨: ١٦٠). يمكن كيان بأن اللغات الطبيعية كلها في آلية غير دقيقة، وأن أي ترجمة تحقق أن تكون كلها من حيث الواقعية يجب أن تكون وفقاً لذلك غير دقيقة مرة أخرى. مفتاح التناقض يكمن في الرخاوة النسبية التي يستعمل بها مفهوم الترجمة في النصوص الأكثر تعقيداً. فكرة قابلية الترجمة لا يمكن أن تنفصل عن الإستراتيجيات القديمة مثل وثائقية أو توصيلية أو دقيقة أو كفؤ. ومع ذلك فقد صاغ النظريون مثل والتر بنجامين (Benjamin, 1923) الذي يعمل في القرن العشرين، قابلية الترجمة ديناميكية أساساً تسمح للمترجم باستعادة صدى الأصل في لغة الهدف.

بالطبع هناك ضمان أيديولوجي وراء مثل هذه الثقة بين ابن بنيامين وآخرين يربطون الترجمة بفكرة اللغة الصافية، مفترضين lingua universalis كسند لإمكانية الترجمة. بهذا المعنى، يتقلب هذا كامن مشكلة الترجمة. اللغات الفردية عموماً ترتفع إلى منزلة الترجمات، كترجمات لخطاب الأصل.

ولا يهم هنا بالإسرة أي فكرة مطلقة من الصافية، ولكن على مستوى ترجمة مفردة منجزة، الذي يبقى قيد عمله بالطبع. ويعلق هنا على Benjamin كي يعلق على جاك (Derrida 1980, 1985 b) عبر أي اللغات بلغة نوعية، أو بالنصوص المترجمة قد ترتفع إلى رتبة القديسة المترجمة عاليـ. مثل هذه المقاربة تميل إلى أن يكون لها تأثير سياسي، كما هو الحال مع كامن مناقشات قابلية الترجمة. الأطروحات المخصصة للهوية مثل المفاهيم الرئيسة، والرموز الرئيسة والاستعارة والجذور قد تخفيها عدم قابلية للترجمة. الاتجاهات إلى العدمية المساكنة التي تفترض عالياً أن اللغات الأخرى يجب أن تكون قابلة للترجمة إلى لغة مرء الخاصة، لكن ليس لغته هو لأي لغة أخرى. بدلاً من ذلك، الأفكار الديناميكية لقابلية الترجمة خصوصاً عندما تكون مربوطة بالنصوص ومعايير الواقعية، تتصور في الغالب تعدد الأجوبة المقبولة على حد سواء من العالمية، كلها متضمنة في متناول اللغات الإنسانية المختلفة.

انظر أيضاً

ANALYTICAL PHILOSOPHY AND TRANSLATION; SEMIOTIC APPROACHES

قراءة أخرى

Bunge 1978; Buzzoni 1993; Coseriu 1978; Huntsmann 1994; Jakobson 1959; Katz 1978; Translation studies Malpas 1989; Solé 1971; Turk 1989, 1991, 1994

ANTHONY PYM AND HORST TURK

Translation Studies
دراسات الترجمة

حقل المعرفة الأكاديمي الذي يهتم بدراسة الترجمة بشكل عام. كان معروفاً بأسماء مختلفة في أوقات مختلفة. وقد اقترح بعض العلماء الإشارة إليه "كعلم الترجمة" (Nida 1969; Wilss 1977/1982)، وعرفه آخرون بدراسات الترجمة "translatology" أو بالفرنسية (traductologie Goffin 1971)، لكن اللقب الأكثر استعمالاً على نحو واسع اليوم هو "دراسات الترجمة". في مقالته المؤثرة "اسم دراسات الترجمة وطبيعتها"، اقترح جيمس هولمز James Holmes تبني "دراسات الترجمة" "كتعبير قياسي لحقل المعرفة ككل" (١٩٧٢/١٩٨٨: ٧٠) وقد تبعه عدد كبير منذ ذلك الحين. تضمن المصطلح "دراسات الترجمة" تركيزاً أكبر على الترجمة الأدبية، وتركيز أقل على الأشكال الأخرى للترجمة شاملاً الترجمة الشفوية، بالإضافة إلى نقص الاهتمام بالقضايا العملية مثل تعلم أصول التعليم. لكن هذا لم يعد مشكلة. دراسات الترجمة تشير الآن إلى حقل المعرفة الأكاديمي المهتم بدراسة الترجمة بشكل عام، متضمنة الترجمة الأدبية وغير الأدبية، وأشكال مختلفة من الترجمة الشفهية، بالإضافة إلى إعادة التسجيل والعنونة. ستستعمل تعابير "الترجمة" و "المترجمون" بهذا المعنى العام في كافة أنحاء هذا المدخل. ومن المفهوم من تعبير دراسات ترجمة أيضاً أنه يغطي طيفاً كاملاً للبحث والنشاطات التربوية من تطوير الهياكل النظرية إلى إجراء دراسات حالة الفردية إلى الانخراط في الأمور العملية مثل تدريب المترجمين وتطوير المعايير لتقييم الترجمة. إن الاهتمام بالترجمة قديم قدم الحضارة الإنسانية، وهناك نص مطبوع واسع من الأدب حول الموضوع الذي يرجع تاريخه على الأقل إلى شيشرون CICERO في القرن الأول قبل الميلاد (انظر التراث اللاتيني). ومع ذلك، كحقل معرفي أكاديمي، دراسات الترجمة صغيرة نسبياً، لا تتعدى أكثر من بضعة عقود. ومع أن الترجمة قد استخدمت ودرست في الأكاديمية منذ أطول كثيراً، بشكل رئيسي تحت رعاية الأدب المقارن أو علم اللغة المقارن، لم يبدأ العلماء بمناقشة الحاجة لإجراء بحث منظم عن الترجمة ولتطوير نظريات متماسكة للترجمة حتى النصف الثاني من القرن العشرين.

دراسات الترجمة: خريطة المنطقة

إن تخطيط حقل دراسات الترجمة نشاط مستمر، وينسب لجيمس هولمز James Holmes محاولته الأولى لتخطيط تخوم دراسات الترجمة كمسعى أكاديمي. خريطة حقل المعرفة (انظر الشكل رقم ٩) مقبولة الآن على نحو واسع كإطار صالح لتنظيم نشاطات أكاديمية ضمن هذا الميدان (انظر هولمز ١٩٧٢ a).

يقسم هولمز حقل المعرفة إلى منطقتين رئيسيتين: دراسات الترجمة المحضة (البحتة) ودراسات الترجمة التطبيقية. دراسات الترجمة المحضة لها هدفان: لوصف ظواهر الترجمة كما تحدث، ولبناء مبادئ معقولة لوصف

وتوضيح مثل هذه الظواهر. يقع الهدف الأول ضمن نطاق دراسات الترجمة الوصفية، ويقع الهدف الثاني ضمن نطاق نظرية الترجمة، وهما فرعان ثانويان من دراسات الترجمة المحضة.

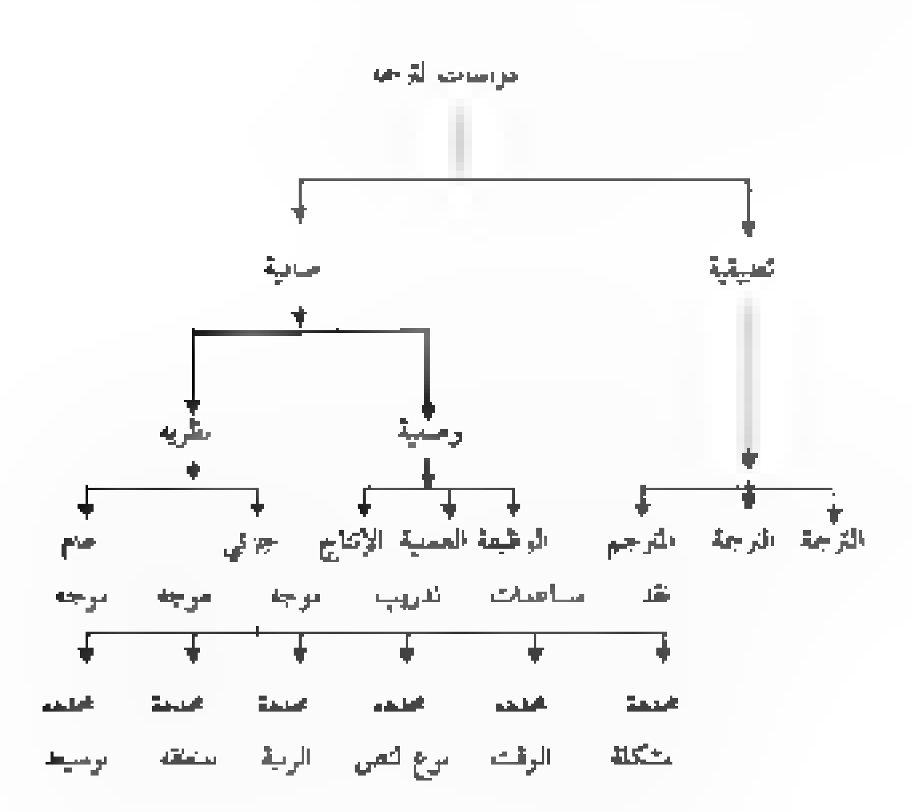
ضمن دراسات الترجمة الوصفية، يميز هولمز بين دراسات الترجمة الوصفية موجهة الإنتاج (دراسات مركزة على النص تحاول وصف ترجمات موجودة)، وبين دراسات الترجمة الموجهة بالعملية (الدراسات التي تحاول تحري العمليات العقلية التي تحدث في الترجمة)، ودراسات الترجمة الوصفية الموجهة للوظيفة (الدراسات التي تحاول وصف وظيفة الترجمات في السياق الاجتماعي الثقافي المستلم). تحت الفرع النظري، أو نظرية الترجمة، يميز هولمز بين نظرية الترجمة العامة ونظريات الترجمة الجزئية، والأخيرة قد تكون مقيدة بالوسيط (على سبيل المثال نظريات الإنسان مقابل الترجمة الآلية أو الترجمة المكتوبة مقابل الترجمة الشفوية)، ومقيدة بالمنطقة (وبمعنى آخر، مقيدة بمجموعات لغوية أو ثقافية معينة)، ومقيدة الرتبة (تتعامل مع رتب لغوية معينة أو مستويات)، ومقيدة بنوع النص (على سبيل المثال نظريات الترجمة الأدبية أو ترجمة نصوص التوراة) ومقيدة الزمن (تتعامل مع نصوص مترجمة من فترة أقدم مقابل نصوص معاصرة) أو مقيدة بمشكلة (على سبيل المثال النظريات التي تتعامل مع ترجمة الاستعارة أو التعبير).

دراسات الترجمة التطبيقية، وهي القسم الرئيسي الثاني الذي اقترحه هولمز، ليغطي النشاطات التي تتعامل مع التطبيقات العملية المختلفة، وبشكل خاص تدريب المترجمين، أدوات مساعدة الترجمة مثل القواميس وبنوك المصطلحات، وسياسة الترجمة (التي تتضمن إعطاء النصيحة إلى الجهات على مثل هذه القضايا كدور اللغويين والترجمات)، ونقد الترجمة.

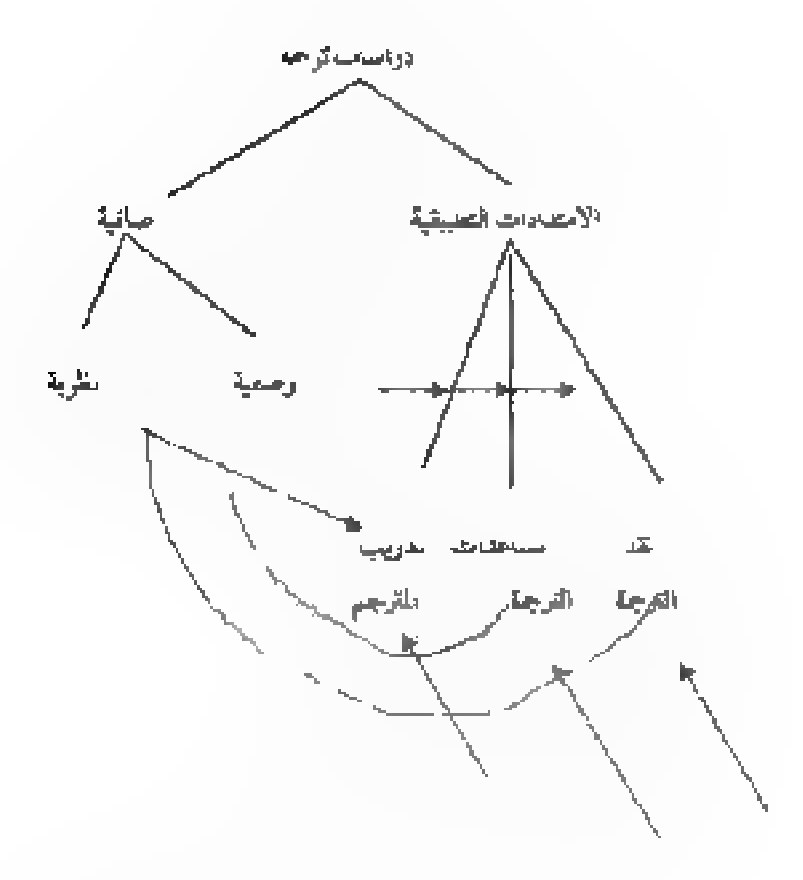
بالإضافة إلى هذه التقسيمات الأساسية، يذكر هولمز أيضاً ملحقين نوعيين مهمين من البحث: دراسة الترجمة نفسها (على سبيل المثال تاريخ نظرية الترجمة وتاريخ تدريب المترجمين) ودراسة الطرق والنماذج الأكثر مناسبة للأنواع المعينة للبحث في حقل المعرفة. وقد تزايد الاهتمام بشكل واسع بهذين المجالين من الدراسة في السنوات الأخيرة.

وأخيراً، يشدد هولمز على أن العلاقة بين دراسات الترجمة التطبيقية والوصفية والنظرية هي علاقة جدلية بدلاً من علاقة أحادية الاتجاه، كل فرع منهم يعطي بصائر ويستهلك بصائر من الاثنين الآخرين. وبعد، يستنتج هولمز أنه بالرغم من أن حاجات اللحظة المعطاة قد تعدو، فإن الانتباه بين كل الفروع الثلاثة مطلوب إذا كان على حقل المعرفة أن ينمو ويزدهر (١٩٧٢/١٩٨٨: ٧٨ - ٩). إنه الأمر ممتع أن نقارن هذا الوضع بوضع (Toury 1995)، حيث إنه من الواضح أن النشاطات التطبيقية مثل تدريب المترجمين ونقد الترجمة لم تعد تُرى كمكون مركزي لدراسات الترجمة ولكن بالأحرى كامتدادات لحقل المعرفة (انظر الشكل رقم ١٠). علاوة على

ذلك، على العكس من إصرار هولمز على علاقة جدلية بين كل المجالات الثلاثة، يبدو أن Toury يرى العلاقة بين دراسات الترجمة النظرية والوصفية من ناحية وما يدعوه امتدادات تطبيقية لحقل المعرفة من ناحية أخرى علاقة أحادية الاتجاه بصفة صارمة (١٨: ١٩٩٥).



الشكل رقم (٩): خريطة هولمز لدراسات الترجمة



الشكل رقم (٩٠): خريطة توري Toury للعلاقة بين دراسات الترجمة وامتداداتها التطبيقية

دراسات الترجمة ومجالات معرفية أخرى

في أوائل الخمسينيات وعلى مدار الستينيات من القرن الماضي، تم التعامل مع دراسات الترجمة بشكل كبير على أنها فرع من فروع علم اللغة التطبيقي، وفي الحقيقة فإن علم اللغة عموماً يعد المجال الرئيسي القادر على إعطاء دراسة الترجمة شكلاً جوهرياً. في السبعينيات، وخصوصاً أثناء الثمانينيات بدأ علماء الترجمة يعتمدون بشدة على الهياكل والمنهجيات النظرية المستعارة من مجالات أخرى تشتمل على علم النفس ونظرية التواصل والنظرية الأدبية، وعلم أجناس البشرية، والفلسفة ومؤخراً دراسات الثقافة.

هناك الآن عدد من المنظورات النظرية التي يمكن أن تدرس الترجمة منها (انظر على سبيل المثال طرق نوعية، وعلمية، طرق لغوية، نظرية متعددة الأنظمة، طرق لغوية نصية/ إدراكية). ولقد أصبحت دراسة الترجمة بعيدة تماماً عن حدود أي مجال، وأصبح واضحاً أن متطلبات البحث في هذا النطاق لا يمكن أن يقوم بها أي حقل معرفي موجود. بالرغم من أن بعض العلماء يرون أن دراسات الترجمة متداخلة تخصصياً بطبيعتها (Snell-Hornby 1988)، إلا أن هذا لا يعني أن حقل المعرفة هذا لا يتطور أو لا يستطيع بنفسه تطوير بحث منهجي متماسك. في حقيقة المنهجيات المختلفة والهياكل النظرية المستعارة من مجالات مختلفة تم تكييفها وإعادة تقييمها على نحو متزايد لتلبي حاجات معينة لعملية الترجمة (انظر، على سبيل المثال، مجاميع في دراسات الترجمة).

أنه محاولة لإيجاد مكان بين المجالات الأكاديمية الأخرى ولتوحيد العناصر التي اكتسبها من حقول المعرفة الأخرى، وجهت دراسات الترجمة أبواب التميز عن غيرها الأخرى المتداخلة، وتحديد أهدافها ومنهجياتها وحقول ثانوية حتى ضمن حقل المعرفة. في مؤتمر انعقد في دبلن في مايو ١٩٩٥ على سبيل المثال، دعا بعض المندوبين إلى تأسيس حقل معرفة مستقل لدراسات الترجمة الشفوية، لأن النماذج النظرية في دراسات الترجمة عموماً تهمل الترجمة الشفوية، وبدا أنها غير ذات علاقة بأولئك المهتمين بهذا المجال. هذه حقيقة إلى حد كبير كما هي حقيقة ضمن دراسات الترجمة الشفوية نفسها حيث تم التركيز تقليدياً على الترجمة الفورية للمؤتمرات أكثر من المجالات الأخرى مثل الترجمة الشفوية للمحاكم والترجمة الفورية للاتصال. فيجب على أية حال، الجواب في اعتقادي لا يستطيع أن يقع في تقسيم حقل المعرفة إلى فئات أصغر، حيث إن التميز يمكن فقط أن يضعف موقع كلاً من الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية في المجال. الجواب يجب أن يكمن في التحرك نحو الوحدة الأعظم والتمثيل الأكثر توازناً لكل مجالات حقول المعرفة في نشاطات البحث وفي المناقشات النظرية. بالطريقة نفسها، فإن تهديد التميز يتوضح حالياً أحياناً في نوع من الجدل المطبوعة الذي يعتمد على التعارض بين الطرق النظرية المختلفة أو برامج الأبحاث. ويبدو هذا واضحاً جداً في حالة الطرق التي كرستها الدراسات الثقافية وتلك المرتكزة على النماذج الراسخة والتي لا تخلو من عيوب المشتقة من علم اللغويات (انظر بيكر Baker، 1996). في السنوات الأخيرة، بدا

عدد من المهتمين بالتحقيق في الدور الثقافي في دراسات الترجمة (Lefevere 1990 و Bassnett) وبمجادلة أن طريقة التشظي في الدراسات الثقافية وتشدد على دور المعقد، يجب أن تحل محل النماذج التقليدية المشتقة لغويا. مثل هذه المناقشات في أغلب الأحيان سيء تمثيل وتسخر من النموذج التي تمنحها بطريقة ليست بالضرورة في صالح حقل المعرفة ككل. انتقل الفهم من الكلمة إلى النص كوحدة لكن ليس أبعد من ذلك... الوضع اللغوي العام لعلم اللغة في دراسات الترجمة سيكون ممثلا بالأحرى إلى ذلك ستكتشف بأسلوب رائعين ملاحظة الانفجار في المنطقة الجديدة التي كشفها، إلى أن نتأكد أنه توصل إلى انه بدون مجهود في وصف كل الفئات التي تمر هناك (Lefevere 1990: 4 و Bassnett)

يجب أن يعرف علماء الترجمة أنه لا توجد طريقة مهما كانت متطورة يمكن أن تعطي جوابا عن كل الأسئلة التي أثيرت في حقل المعرفة، ولا الأدوات والمنهجية المطلوبة لإجراء البحث في كل مجالات دراسات الترجمة. لا يمكن أن يكون هناك منفعة في وضع مختلف الطرق في وضع معارضة بعضهم البعض، ولا في مقاومة تكامل العناصر التي أثيرت خلال تطبيقات أدوات البحث المختلفة مهما كان أصلها. لحسن الحظ، بدأ عدد أكثر فأكثر بتقدير تعدد الطرق التي تميز حقل المعرفة بدلاً من مقاومته. ورغم انتقادهم لبعض جوانب طرق معينة، فإن مثل هؤلاء العلماء ما زالوا قادرين على رؤية مشاكل المختلفة للطرق كمكملة لبعضها البعض بدلاً من كونها متضاربة (بيكر ١٩٩٦ a؛ Venuti 1996).

تواصل دراسات الترجمة وسوف تواصل الاعتماد على مجموعة من المقاربات وفروع المعرفة وتشجيع التعددية وعدم التجانس. التجزؤ و compartmentalization للطرق يمكن فقط أن يضعف موقع مجال المعرفة في الأكاديمية ويحجب فرص التقدم الإضافي في الحقل.

القراءات الأخرى

Baker 1996; Holmes 1972/1988; Toury 1995; Venuti 1996

MONA BAKER

Translator Training Institutions

مؤسسات التدريب المترجم

كان المترجمون التحريريون والمترجمون الشفويون منذ فترة طويلة يتدربون بشكل غير رسمي، أساسًا من خلال المحاولة والخطأ، ومن خلال التدريب غير الهيكلية، أو أي نشاطات ترجمة مختلفة التي ترافق دراسة لغة أجنبية، وثقافة أجنبية ضمن دراسة الفترات المتجاورة. إن مؤسسات تدريب المترجمين على أية حال يمكن أن تفهم كهياكل تنظيمية مصممة خصيصًا لتقديم نوع من الديبلومة وفق العلاقات الداخلية. معظم هذه المؤسسات الآن هي أقسام جامعية، وكليات أو مؤسسات جامعية مستقلة نسبيًا، رغم أن المؤسسات الأخرى تديرها هيئات حكومية ومنظمات دولية، وجمعيات محترفة، وأرباب أعمال أو مدارس خاصة. فأغلب هذه المؤسسات تعتمد على التراكيب الأوسع ضمن المجتمع الواحد (نظام تعليم رسمي أو خاص) وبالتالي تتنوع بموجب سياقات محلية. ومع ذلك تمتاز بعض التراكيب عدة مجتمعات وقد تسمح بعلم أنماط الخصوص بالاستناد على "أجيال" مختلفة من المؤسسات.

يتبنى المسح التالي منظورًا دوليًا يركز على أجيال مؤسسات تدريب المترجم ويصل للارتفاع الكبير في عددهم منذ منتصف القرن العشرين. ستلقي نظرة سريعة أيضًا على الموقع المؤسساتي لبعض مقاربات الترجمة العربية كخلفية تاريخية.

إن التدريب المؤسساتي للمترجمين التحريريين والمترجمين الشفويين ظاهرة جديدة نسبيًا، وتحدثت عن مدارس تاريخية للترجمة لا تعنى بالناس الذين يتعلمون المهنة إلا قليلاً. تمّ ذلك بدرجة معينة من مؤسسية institutionalization مثلما ارتبط المترجمون بكليات إسلامية في العصر الكلاسيكي، أو بمحفل كاتدرائية كما في القرن الثاني عشر Toledo، أو بثقافة محكمة في القرن الثالث عشر. لكن مثل هذه المؤسسات عملت بشكل رئيس كأماكن لمجموعات المترجمين للعمل على نصوص مماثلة. إن كان هناك أي تدريب معين، فمن الأرجح أنه كان من خلال اللقاءات غير الرسمية أو التدريبية مع المترجمين الأصغر الذين يعملون تحت توجيه السادة. رغم ذلك، فالغياب النسبي للمترجمين المحترفين الدائمين يعني أنه من المرجح أن التدريب كان على مواد نصية معينة، مع استخدام الترجمة كنمط دراسة أو كوسائل عرضية من البقاء الثقافي.

أي مجتمع سياسية معينة في هذا الحقل تميزت بالضرورة مع الاستعمار الأوروبي الكبير. وبرامج المترجم الثقافية الأولية قد ترى في ممارسة إعادة بعض الأصليين من العاصمة لتحويلهم إلى وسطاء ثنائيي اللغة. رغم ذلك كان التركيز الاستعماري في الحقيقة على تنظيم مهنة مشكوك فيها أكثر من إنتاج المحترفين. إن القوانين الإسبانية المعقدة التي نصت على حقوق وواجبات المترجمين في المستعمرات الأمريكية لا تذكر شيئًا حول كيفية أن يصبح أي شخص مترجمًا شفويًا. إن المؤسسة الحكومية لتدريب المترجم قد تؤرخ من ١٦٦٩، عندما كتب

مرسوم كولبيرت Colbert في فرنسا لتدريب الطلاب الفرنسيين ليصبحوا مترجمين شفويين للغة التركية والعربية والفارسية. وتبع ذلك تأسيس مدرسة القسطنطينية Constantinople في ١٧٥٤ أسستها الامبراطورة ماريا تيريزا Maria Theresa (الأكاديمية الشرقية) التي زودت عدداً من المستشرقين والمترجمين الشفويين لمحكمة هابسبرج Hapsburg على مر السنين (Delisle and Woodsworth 1995: 270). بعيداً عن أوروبا، بعض من الحركات الأولية يمكن أن تُرى كرد فعل عن التوسع الاستعماري، مؤكدة في مجال هوية المعارضة ومستهدفة نقل المعرفة. فمدرسة الترجمة المصرية الكبيرة والمعروفة الآن بمدرسة الألسن Al-Alsun أسست في ١٨٣٥. وفي الصين في بداية القرن التاسع عشر مجموعة معروفة بـ Yangwu، مشتملة على مسئولين حكوميين ذوي مستوى عالٍ يعملون مع مصالح أجنبية، أنشئوا مؤسسات لتدريب مترجمين في مناطق الصمود مثل ترسانة نانجينغ ومصانع الأسلحة. في ١٨٦٢ Tongwen Guan (كلية المترجمين الشفويين) أسست في بكين لتدريب المترجمين التحريريين والمترجمين الشفويين في اللغات الأوروبية. من ١٨٩٦ أشرف يان فو Yan Fu (مفكر الترجمة الصيني) على الأكاديمية البحرية الصينية الشبيهة في ذلك. أشرف على عدة مدارس ترجمة تعمل تحت سلطة حكومية مركزية وبعض المعلومات الأخرى عن هذه المؤسسات المبكرة يمكن الحصول عليها من قسم التاريخ في هذه الموسوعة.

ضمن أوروبا، الدافع لخلق ثقافات وطنية يمكن أن يكون وراء بعض البرامج التدريبية الأولية، كما كانت حالة مخطط مشروع محلي تأسس في فنلندا في ١٨٢٩. ورغم ذلك، الحاجة لتحديد العلاقات الدولية والسيطرة عليها كانت عنصراً أكثر قوة حدد ظهور مباشرة المؤسسات الرسمية الوطنية. وبالرغم من أن الخدمات الدبلوماسية كانت قد ربطت بالتدريب المتخصص للمترجم بشكل غير رسمي لفترة (Harris 1993; Bowen 1994) فإن جامعة هومبولت Humboldt في برلين كان لديها برنامج لتدريب مترجم للدبلوماسيين منذ عام ١٨٨٤ حتى نهاية الـ عام ١٩٤٤. وفي إسبانيا سيطرت وزارة الخارجية على اختبار المترجمين الرسميين وبالتالي تنظيم الامتحانات الرسمية المستقلة مركزة على ترجمة الوثائق الرسمية، وهذا التقليد يوجد في العديد من جامعات إسبانية أمريكية حيث إنه مهمة العمل القانوني والترجمة معلقة على برنامج تدريب المترجم. وفي أوروجواي أصدرت كلية خاصة في الوطنية للقانون درجة المترجم العام أو المترجم المحلف منذ ١٨٨٥ (Sanz 1993). الحاجة إلى المترجمين القانونيين المدربين كان أيضاً موضع اهتمام مؤسسات القرن العشرين. دربت مدرسة كوبنهاجن التجارية الطلاب على امتحانات الترجمة الشفوية من ١٩٢١، ويقوم معهد باريس للقانون المقارن بتدريب مترجمين قانونيين منذ ١٩٣١.

النشأة في منتصف القرن العشرين

ظهرت طريقة أكثر عمومية من عدة مؤسسات أوروبية غربية ركزت بشكل رئيسي على تدريب المترجم الشفوي، وتمتعت بدرجة كبيرة من الاستقلالية فيما يتعلق بالتراكيب الجامعية غير المهنية. أسست مثل هذه المعاهد في Heidelberg في عام (١٩٣٠)، وفي جنيف (١٩٤١) وفيينا (١٩٤٣). في مكان آخر، في ما يسمى الآن جامعة موسكو اللغوية (١٩٣٠)، كان تدريب المترجمين مدمجاً بشكل واضح في معهد اللغات الأجنبية المستقلة وهو نموذجاً لا يزال موجوداً في روسيا، والصين وبعض بلدان أوروبا الشرقية.

اكتسبت المؤسساتية دوراً جديداً في السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية فوراً، عندما بدأت السلطات المنتصرة في تأسيس نظامها الدولي من خلال مؤتمرات الصوت ومحاكمات المترجمين الفوريين. ومن هنا تأسست مؤسسات مستقلة على مستوى جامعي مستقلة في مناطق حدود الرايخ الثالث في (Graz 1946)، (Innsbruck 1946)، (Germersheim 1947)، و(Saarbrücken 1948). هذه المؤسسات ركزت مرة أخرى على الترجمة وارتبطت بالشعور بتحقيق السلام في المكان الذي أصبح بؤرة الأكثر مشكل في العالم.

ثم ظهر الجيل التالي في الخمسينيات عندما وضعت مبادرات فرنسية أساس الوحدة الأوروبية، واكتسبت الدبلوماسية الفرنسية الشهرة والأهمية على المسرح العالمي بعد تأسيس الاتحاد العالمي للمترجمين (FEDERATION INTERNATIONALE DES TRADUCTEURS FIT) في باريس في ١٩٥٣، تبع ذلك تأسيس كل من (ESIT) Ecole Superieure d'Interpretes et de Traducteurs و(ISIT) Institut Superieur d'Interpretation et de Traduction المعهد العالي للترجمة التحريرية والشفوية، كلاهما أسس في باريس في عام ١٩٥٧. هذه معاهد ميزت الترجمة الشفوية، خصوصاً ترجمة المؤتمرات التي كانت الوجه البارز للمهنة.

ويمكن من الصعب القول أن النماذج الفرنسية قد سيطرت على الشبكة القوية الأولى للمؤسسات (CIUTI) The Conference Internationale des Instituts Universitaires de Traducteurs et Interpretes، وهو مؤتمر انعقد بشكل غير رسمي من ١٩٦٠ وأسس رسمياً في ١٩٦٤ بمبادرة المؤسسات في جنيف، Heidelberg، Germersheim، باريس (ESIT)، Saarbrücken، Trieste and Vienna، وكان هدف هذه المؤتمرات CIUTI أن يضمن نوعية المترجمين من أعضاء المؤسسات. ومع ذلك فإن وظيفته الضمنية الفعلية للاستبعاد بين جماعات من طبيعة المؤسسات الأعضاء، كانت وبقيت تجد النموذج الأوروبي الغربي لتدريب المترجمين المعتمد على المعاهد المستقلة نسبياً، والتي هي بشكل خاص مهتمة بالترجمة (على عكس تعليم اللغة) وتركز على التدريب مع مهنيي المؤتمرات الفوريين. النموذج الأوروبي الشرقي لتعليم اللغة والترجمة قد خضعت قيمته بشكل هادئ، كما كان الحال مع

المعايير مستقلة لأقسام جامعية تعنى باللغة والآداب. وفي اختلاف مؤسسات CIUTI عن نماذج القرن التاسع عشر بشكل ملحوظ في أنها لم تكن معتمدة اعتماداً مباشراً على الدوائر الحكومية، كان الناس الذين يدرسون فيها مترجمين تحريريين ومترجمين شفويين محترفين في أغلب الأحيان، ووضعت المهنة نفسها معاييرها الخاصة واعترفت بأعمالها الخاصة.

أدت هذه التطورات حتماً إلى نوع تآزري مع مؤسسة عبر مهنية الأكاديمية للترجمة، وكانت إحدى النتائج نوع من المعرفة النظرية التي تم صياغتها في معهد ESIT، بالذكر نظرية دانيكا Danica Seleskovitch's theorie du sens التي شكلت أبعاداً مذهبية في ESIT بباريس، ومعروف الترجمة أنها بشكل يطرح كنقطة البداية لكل نظرية الترجمة (انظر INTERPRETIVE APPROACH). حققت مثل هذه النظرية حالة مؤسسة مستقلة لتدريب مترجمين مركزة على الترجمة الشفوية، وتدريب من رسم خططها نفسها. ثم تم تبني إطار بهجة مختلفة في Saarbrücken، حيث ركزت النموذج اللغوية لولفرام ويلز Wolfram Wilss على الخبرة الفنية معتبرا إياها جانب مهمي لعلم اللغة التطبيقي. النظرية الوظيفية functionalist المقدمة من هانز فيرمير Hans Vermeer في Heidelberg إلى الثمانينيات (انظر Theory Skopos، Didactics of Translation) أعطت أوروبية أعظم حالة للمترجم المحترف، ومع ذلك كانت أيضاً من أسس معهد مستقل للترجمة مقابل برامج لغة العربية أو الأدب. قدمت كل هذه النظريات حلولاً للنزاع للمؤسسات.

قد يكون من الخطأ، على أية حال، الافتراض أن مؤسسات CIUTI كلها تتبع النموذج نفسه. فالأعضاء الفرنسيون يقدمون أساساً برامج دورة ثانية تخصصية لمدة سنتين (ماجستير) مع اكتساب الطلاب للقدرات اللغوية خلال دراستهم للمرحلة الجامعية الأولى في مكان آخر. المؤسسات الألمانية، من ناحية أخرى، تعتمد على بنية ذات أربع سنوات، حيث إن تعلم اللغة مختلط بالفصول المتخصصة في الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية. لا عجب لذلك أن مدة الأربع سنوات ثبت أنه أصعب في تبريره من ناحية الاستقلال المؤسساتي عن أقسام جامعية أخرى. كانت النتيجة تقدماً نظرياً كبيراً ولعل توازن هرمية بين التدريب الفني اللغوي وفلسفة لغرض الترجمة. ويبدو أن حدة النتائج من النظريات لأنماط التي تعزز لأن اعتماد دور المترجم إلى خبرة مقابلة الكتابة العامة أو الوظائف الاستشارية (انظر تحليل نظرية العمل الترجمي)، حيث إن هذه هي طريقة فعالة لتبرير بنية أربع سنوات الذي يستثني تعلم اللغة. المؤسسات الفرنسية رفيعة المستوى التي ما زالت لها برامج دورة ثانية تواصل الترويج لرؤية أكثر تقليدية للمترجم/ لدور المترجم الاختصاصي.

على الرغم من هذه الاختلافات الداخلية، فقد ثبت أن CIUTI ناجحة نسبياً كمنظمة تحوي ٢١ مؤسسة عضو (في ١٩٩٦)، كلها في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية. وتنظم مؤسسات الأعضاء برامج تبادل الطلاب

يبلغ بعض من المعاهد الألمانية كبيرة جداً الآن فيها أكثر من ١٠٠٠ طالب، إن مبادئ CIUTI الرسمية قد احترامها أيضاً على نحو واسع بين المؤسسات الناشئة حديثاً. إلا أن بعض من الأعضاء الأصليين أتجمع نسبة جزئية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى مدرسة أوتاو رفيعة المستوى، التي أسست في ١٩٧٠ كانت تتمتع بسمعة، ولدى ESIT روابط قوية مع المؤسسات في أماكن مثل Bonn و Trieste، وكلاهما أسستا في ١٩٨٦ بينما خدم مترجمون تحريريون ومترجمون شفهيون مؤسسات استعمارية ذات مرة، إلا أنهم أنشئوا مؤسساتهم الخاصة المستقلة سياسياً ما بعد الاستعمار.

تقارب التعليم المهني والأكاديمي

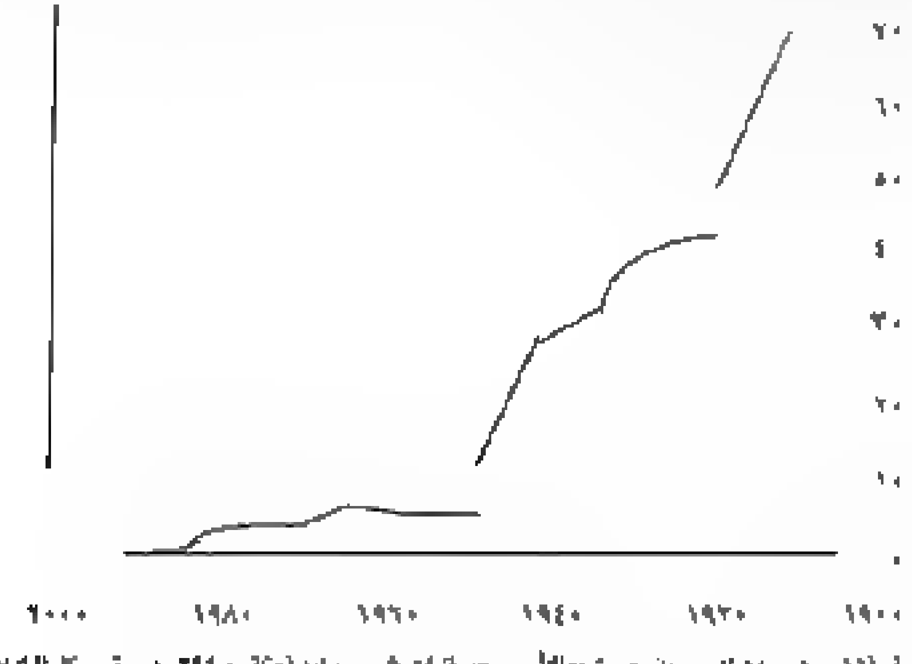
بقدر ما أن المؤسسات الأوروبية الغربية والأمريكية التي أسست قبل الثمانينيات، قد تكون ما رفعت مكانة على مستوى التعليم، فإن مبادئهم الأساسي للاستقلال المهني قد تم تحديه بشكل جذري بصيغة خاصة بالتعليم ذو الدرجة الثالثة. في بلدان عديدة، أزالت سلسلة الإصلاحات في الثمانينيات وأوائل التسعينيات من القرن الماضي العديد من الحواجز بين التعليم المهني والأكاديمي عموماً في كل الحقول. وفي الوقت نفسه اندمجت بعض مؤسسات تدريب تقنية أو معرفة مختلفة في أنظمة الجامعة الوطنية، لم تعد برامج تدريب المترجمين تدعي الاستقلال المستند على المهنة. بعض من مؤسسات CIUTI تشعبت في أنظمة الجامعة ESIT على سبيل المثال ارتبط بجامعة السوربون خلال قانون عام ١٩٨٤، ووجدت العديد من المؤسسات الألمانية موقعها الأكاديمي في علم اللغة التطبيقي. في إسبانيا، تحولت برامج تدريب المترجم في برامج تدريب مهني لمدة ثلاث سنوات حتى عام ١٩٩٢، عندما سمح قانون وطني بإنشاء كليات جامعية ذات أربع سنوات للترجمة التحريرية والترجمة الشفهية. وكان لهذا الاندماج العام نتائج عديدة بعيدة المدى.

أولاً، من الواضح جداً أنه كان هناك ارتفاع كبير في عدد المؤسسات ذات المستوى الجامعي التي تمنح الدرجات أو الدبلومات بشكل محدد في الترجمة التحريرية أو الترجمة الشفهية (انظر الشكل رقم (١))، من ٤٩ مؤسسة في عام ١٩٦٠ إلى ١٠٨ مؤسسة في عام ١٩٨٠، وارتفع العدد الفعلي على الأقل إلى ٢٥٠ مؤسسة في عام ١٩٩٤ (Caminade و Pym، 1995). من الواضح جداً أن أسباب هذا التوسع السريع تكمن في الطلب على سوق المترجمين، إلا أن نمو بطالة العامل المتزايد بين الشباب خلق أيضاً طلباً متزايداً في البحث عن وظائف.

حيث إن التغيير الرئيسي جاء من الأنظمة العامة للجامعة بدلاً من داخل مؤسسات تدريب المترجم، فإن الأغلبية الواسعة من البرامج التي أنشئت في أوائل التسعينيات كانت في الحقيقة ضمن أقسام اللغة والأدب في الجامعة أو نظمت على مستوى ما بين الأقسام. من ناحية أخرى، المؤسسات على هذا التطور على تركيز متخصص

القرن الذي كان من تركيب مستقل أساسه المهنة. أصبحت البرامج الأكثر حداثة تخصصية (الآن عادة على مستوى الماجستير)، وصممت لإضافة قدر معين إلى المهارات العامة التي يحصل عليها الطلاب في أي مكان آخر

بدخوله المجال الأكاديمي، أصبح تدريب المترجم مرتبطا ارتباطا وثيقا بفرع أكاديمي، دراسات الترجمة الذي يعطي، في بعض الظروف، البرامج التربوية شرعية أكبر ضمن محيط الجامعة. تتضمن هذه الأكاديمية الحديثة تطوير الدورة الثالثة (دكتوراه) من برامج الدراسات المهنية مع التركيز أحياناً على بحث تجريبي مقارن. وقد أدى أيضاً إلى الاتصال من حين لآخر بدراسات الترجمة غير المهنية المرتبطة بأقسام جامعية تعلم اللغة أو الأدب المقارن. فروع المعرفة ذات الشأن كانت قد أبعدت في الأيام الماضية عن تدريب المترجم حتى قبل الآن إلى الاندماج مع النظريات الشاملة والمداخل التربوية، وبالتالي يشتد قصد المنظرين من تشكيلة المنظورات التي يمكن أن تتوفر في تدريب المترجم. التوسع المؤسساتي السريع في تدريب المترجم حقق الطلب على المنشورات والوظائف الأكاديمية في وقت واحد، وكونه بقي ضمن أقسام جامعية أخرى، خاصة تلك الخاصة بالأدب المقارن. وقد اتجه العديد من المنظرين الأدبيين متجهين لتناول سمو الترجمة أحياناً بإبعاد تحويل المترجمين عن الطرق الاستهلاكية وفي أغلب الأحيان، مدعين أنه يجب أن يكون لهم مكان في دراسات الترجمة أيضاً. وفيما يتعلق بالمؤسساتية، كان التغيير الأساسي هو النمو الحاصل في تدريب المترجم بدلاً من نظرية الترجمة.



الشكل رقم (١) مؤسسات تدريب المترجم، ترصد التأسيس عن فترات خمس سنوات (عينة من ٢٤٩ مؤسسة من كل البلدان)

مؤسسات تدريب المترجم الكبيرة تكيّفت مع هذه التغيرات في بعض الأحيان، في السعي وراء أدنى درجة من التعديل (أساساً تغيير درجة البرامج الطويلة إلى برامج دبلوم أقصر)، وجد البعض نسبة عالية من الاحتكاك الذي يمر من أعداد واسعة من الطلاب الذين يدرسون برامج الأربع سنوات. في الواقع قد يكون مثل هذا التعديل قد ساعد المؤسسات الكبيرة على أن تعمل مثل البرامج الأصغر والأقصر التي هي أقل استيعاباً.

على أية حال، يبقى لدينا اهتمام شديد بمعايير الاحتراف. فمن أجل حماية موجهة للخريجين، قيل: مؤسسات القائمة إلى ربط البرامج الأحدث، بنقص معين في القدرة، متهمة تلك البرامج من حين لآخر بتصميم الملفات بدلاً من تعليم الثقافة، وبالانغماس في نظرية عديمة الجدوى، أو بالجري وراء ما هو حديث. بالرغم من أن بعض هذه الاتهامات حقيقية بلا شك، فإن أمر المعايير واضح تماماً. منذ عام ١٩٦٤ قام قسم ترجمة المؤتمرات في المفوضية الأوروبية بتدريب مترجمين الشفويين، والمترجمين التحريريين، والمترجمون الشفويون يمكنهم بسهولة أن يصلوا بدون أي درجة في الترجمة. علاوة على ذلك، تم حديثاً على المستوى الوطني إنشاء مؤسسات مراقبة الجودة خاصة في الميدان التي ليس لها أعضاء في CIUTI. في السويد، أسس معهد دراسات الترجمة والتفسير في عام ١٩٨٦ مع انتداب حكومي مترافقاً مع مسؤولية كل امتحان منتظم للتدريب في البلاد. سلطة الاعتماد الوطنية الأسترالية للمترجمين التحريريين والمترجمين الشفويين تقيّم برامج المترجم التدريبية بانتظام في أستراليا ومؤهلات المترجمين الذين يعملون في البلاد وحصلوا تعليمهم فيما وراء البحار. في بريطانيا، منذ عام ١٩٨٩، ينظم معهد اللغويين امتحانات عدة في حقل الترجمة الخدمية المدنية والترجمة الشفوية. في ١٩٩٥، أسست الجمعية الأوروبية (Conference) لمراكز الجامعة وأقسام الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية. عقد امتحانات للمترجمين الوطنيين أيضاً كان هذا اهتماماً مباشراً بتدريب المترجم، كما هو الحال في ألمانيا، بريطانيا والولايات المتحدة، حيث تجري جمعية المترجمين الأمريكية اختبار الاعتماد منذ عام ١٩٧٣

تلخيصاً لما سبق، كان الاتجاه نحو أو عبر الثمانينات نحو برامج أقصر وأكثر تجزئة التدريب على نحو متزايد مع أنظمة الجامعة الأوسع، وقد تتوافق مع معايير وطنية بدلاً من معايير دولية. ويبدو أن هنالك إصراراً أقل على التركيز على الترجمة (المؤسسات الأحدث في أغلب الأحيان تجتذب طلاباً مع خلفيات ليس لها تخصص مسبق في هذا الحقل). النتيجة النهائية هي تنويع أعظم، ومرونة، وفي بعض الحالات قدرة أعظم لتلبية الحاجات الاجتماعية برامج ترجمة المجتمع أحياناً على مستوى شبه محترف، تعرف بشكل مستقل عن المؤسسات العريقة، بشكل خاص في بلدان مثل السويد وأستراليا. هذه الاتجاهات العامة تجلب مزيداً من التنويع بدلاً من الالتزام العالمي بمعيار واحد من مجموعة معايير

مستقبل القريب لتدريب المترجم سيكون بلا شك ملحوظاً بالنمو الإجمالي في نشاطات الجمعيات التي لها بعض البرامج الرسمية حالياً. فالهند وجنوب شرق آسيا والصين إمكانيات مجزية يبدو أنها تتضمن قدرة معينة أعظم في حد ذاتها. أما اليابان فهي حالة يُتوقع فيها توسع مستقبلي يقوم على التركيز الراسخ على برامج الترجمة السمعية قصيرة الأمد. على الرغم من هذا هناك سبب للحذر على مستوى العملي. فقد شهدت السنوات الأخيرة التعليق المؤقت لتدريب المترجم وبرامج التدريب في Besancon (فرنسا)، Perth (أستراليا)، Rutgers، Missouri and Delaware (الولايات المتحدة)، بالإضافة إلى إنهاء دراسات الترجمة على الهيئة في أمستردام وتهديدات تخص معهد Saarbrücken. والأكثر أهمية، هو أن تحليلاً مفصلاً يقترح بأن التوسع العملي أو عدم الثبات، ربما بلغ ذروته في عامي ١٩٩٢-٣. الازدهار كان يمكن أن يكون مستنداً على تقدير عام في متطلبات السوق بدلاً من تحقق تطبيقي لوظيفة دائمة بدوام كامل للمترجمين التحريريين والمترجمين الشفويين.

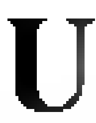
انظر أيضاً

DIDACTICS OF TRANSLATION

قراءة إضافية

Arjona-Tseng 1991; Caminade and Pym 1995; Delisle and Woodsworth 1995a, 1995b; Gile 1995b; Gold 1975; Harris forthcoming; Park 1993; SFT 1993. Surveys of individual programmes appear regularly in the journals Language International and The Translator.

MONIQUE CAMINADE AND ANTHONY PYM



Unit of Translation

وحدة الترجمة

من وجهة نظر موجهة عملية تعد وحدة الترجمة امتداداً للنص المصدر الذي يركز المترجم انتباهه عليه لكي يقدمه ككل في اللغة الهدف (Lörscher 1993: 209). من الممكن عزل مثل هذه الوحدات باستخدام تقارير ذاتية يقوم بها القائمون بالترجمة وتسمى THINK ALOUD PROTOCOLS (أريكسون وسايمون ١٩٨٤). وباستعمال الطريقة نفسها يظهر لورشر (Lörscher 1991, 1993) أن وحدة الترجمة التي يستعملها مترجم اللغة غير الأم تكون الكلمة أو الجملة بينما يميل المترجمون ذوو الخبرة إلى عزل وترجمة وحدات النص، عادة في عبارات أو بنود أو جمل.

ومن وجهة نظر موجهة منتجة، وحدة الترجمة هي وحدة نص الهدف التي يمكن أن ترسم في وحدة نص مصدر (توري ١٩٨٦). يعلق توري عن نتائج تحقيق فيه ٢٧ ترجمة من الإنجليزية إلى العبرية كتبها طلاب جامعة متحدثين بالعبرية والإنجليزية، تخصصت في نص مصدر واكتشفت التجربة أن النصوص الهدف التي أنتجها الطلاب بدون خبرة في الترجمة الوظيفية الاحترافية، احتوت أعداداً كبيرة من وحدات صغيرة في الكلمة أو حتى على مستوى المقطع، بينما في نص الهدف الذي أنتجه طالب واحد ذو خبرة في الترجمة احتوى تقريباً نصف عدد الوحدات، وكانت أكبر جداً، وفي الغالب على مستوى الجملة أو العبارة.

في نقد الترجمة الحكيم المتوسط والأنواع العامة للوحدة التي أُسست بين أزواج نص المصدر ونص الهدف، يمكن أن تقارن خصوصاً عندما تتفاوت نصوص الهدف المختلفة في الاستحقاق، ونتائج مثل هذه الدراسات الوصفية والدراسات المشتقة قد يُعتمد عليها في تعليم الترجمة. إن النتيجة النموذجية هي أن نصوص الهدف التي تظهر فيها وحدات أكبر تبدو أكثر قبولاً من تلك التي تظهر فيها وحدات أصغر عموماً. العبارة بدون تركيب معقول تكون الهدف كوحدة ترجمة لأنها تميل إلى أن تكون في مستوى حيث اللغة تمثل الاختلافات ولأن الاختلافات بين اللغات ملحوظة أكثر في المستويات الأعلى (Catford 1965, Toury 1986). بالإضافة إلى كلمة العبارة وحدة سهلة القياس من بؤرة الانتباه وهي التركيب النحوي الأصغر الذي يحقق الخبر

(Ishare and Lane 1993) ولدى قيامه على مستوى العبارة إلى ترجمة المعنى للمعنى مع بعد عن الأغلب بترجمة تركيب لتركيب"

هل يجب أن تُعرَّف وحدة الترجمة بشكل هيكلي أو دلالي؟ سؤال استحوذ الكثير من الانتباه في نظرية الترجمة خلال العصور، فقد كان عنصرا هاما في النقاش ... ومن المصادر الأساسية يمكن أن توجد في (Brasil Hornby 1988) و Bassnett وماكموايز ١٩٨٠، ١٩٩١). إن النقاش يجري في غالب الأحيان فيما يتعلق بمعارضة بين الترجمة كلمة لكلمة والترجمة معنى لمعنى. على أية حال، الكلمة بالكلمة لم يقصد بها أن كلمة واحدة من لغة المصدر يجب بالضرورة أن تعد بكلمة واحدة في لغة الهدف، وهي استراتيجية تجعل الترجمة صعبة جدا للقراءة في حالة كل اللغات، خاصة تلك غير المترابطة. انظر المثال التالي من تيرا (Taura 1996).

إن نص المصدر الياباني مأخوذ من (Natsume 1952) الترجمة الإنجليزية لمكليلان (McClellan 1957) هي "أنا أفضل أن أكون مريضا جدا على أن أعاني من برودة تافهة مثل هذه". حتى الطرق الأكثر حرفية من غير المحتمل أن يؤدي إنتاج النصوص التي تتقدم القراء بمثل هذه الصعوبات. فالشبيهة كي في ... التي أوضحتها ترجمة جزء كلمة بكلمة. إن النقاش، بالأحرى، بين الترجمة التي تعيد إنتاج حرفي بقدر المستطاع للمعنى السطحي للأصل، والترجمة الأكثر حرية بمعنى أن المترجم يترجم النص المصدر شفويا، ويعيد بعض صياغته أو تفسيره في بعض المناطق بالإضافة إلى النص الحرفي السطحي أو بدلا منه (انظر ترجمة حرة، الترجمة الحرفية). على أية حال، ... الموقف من نقاش الترجمة الحرفية/الحرة سوف لن يؤثر على وحدة الترجمة ما دامت كي هي معرفة أعلاه، ولأن بحاجة لاختيار جزء ما حجم محدود من النص لتركيز الانتباه في أي وقت من ... سواء عُرِّف ... جزء من التركيب، ويسمى على سبيل المثال "عبارة" أو اعتُبر وحدة معنى ويسمى، على سبيل المثال، "مقطع" أو "وحدة الفكرة" أو "وحدة معنى". إن النقطة هي أن النص يدرك في لغة النص المصدر ويجب أن يدرك مثل ذلك في لغة الهدف، ولا معنى لاقتراح أن المترجمين يمكن أن يعملوا وحدات لغوية مثلما لا يمكن اقتراح أن سائقي السيارات يمكن أن يمسوا ... يتحكم في مقود السيارة ضمنا يعملون على الطريق.

Japanese ST	Tabyoo	wa	Ii	Ga	Chottoshita
Word-for-word:	serious illness	THEME	Fine	But	Trifling
Japanese ST	kaze nado	wa	kaette	iyana	Mono
Word-for-word	cold etc	THEME	instead	disagreeable	Thing
Japanese ST			Da		
Word-for-word	AUXILIARY				

من المهم أيضاً تمييز وحدة الترجمة كما عُرِّفت أعلاه، من فكرة مكافئ الترجمة. من الممكن إيجاد تكافؤ بين الوحدات أصغر من العبارة، حتى عندما يكون واضحاً أن وحدة الترجمة هي عبارة. تمثل بعض أنواع العبارة الثابتة مثل "كيف حالك؟" و "استمتع بذلك"، التي غالباً ما يكون لديها مكافئات في اللغات الأخرى، عبارات ثابتة بالطريقة نفسها [illegible] Guten Tag ومعناه "يوم جيد" وعبارة wenig Zeit haben ومعناه "[illegible]". لكن الواقع هو أن بعض الوحدات الصرفية أو الكلمات في عبارات النص المصدر [illegible] في النص الهدف [illegible] حتى عندما يكون تركيب بعض المفردات [illegible] تختلف عن تلك العبارة في اللغة المصدر. علاوة على ذلك، من الممكن [illegible] تأسيس التكافؤ بين نصوص المصدر والهدف في واحد أو أكثر من عدد من مستويات (الصوت، والتركيب، والمعنى، والنوع، والحديث، والنص، والوظيفة) وبين نوع واحد أو أكثر من أنواع مختلفة (ديناميكية، ومعنى دلالي، والتضمين، والمعنى الوظيفي). لكن ليس من المحتمل، في عملية إيجاد نص الهدف اختيار النص المصدر كاملاً مرة واحدة وعدّه [illegible] من مكانه. ولا من المحتمل أن تقارب نصوص المصدر والهدف كوحدات [illegible] تماماً من مكانه.

عموماً، هناك ميل لاختيار العبارة كوحدة تهدف إليها الترجمة. هذا لا يعني أن لا وحدة أخرى يمكن أن تستخدم؛ في الحقيقة، تكشف أكثر الدراسات المقارنة [illegible] بأن وحدات الترجمة يمكنها [illegible] أن تكون مرونة في كل مستوى لغوي [illegible] هناك أيضاً أنه لأغراض معينة، قد تكون وحدات أخرى مناسبة أكثر في [illegible] أعلاه، تستعمل [illegible] كثيراً الكلمات والمقاطع كوحدات ترجمة لأغراض [illegible] ثابتة [illegible] العبارة كأكبر وحدة، وأكثر الوحدات الشائعة التي [illegible] في الكتابة.

أخيراً، يجب التأكيد على أن الانتباه [illegible] للوحدات [illegible] الثابتة أثناء ترجمة نصوص الهدف والمصدر وأثناء مقارنتها، لا يمنع المترجم أو المحلل من اعتبار النص ككل. سيأخذ المترجم بالحسبان [illegible] أو ألفته مع النص ككل بالإضافة إلى [illegible] مع اللغات والثقافات والنوع والتراث [illegible] مع أعمال أخرى لكاتب النص المصدر في اتخاذ القرارات حول التكافؤ بين الوحدات التي يواجهها. بالرغم من أنه في عملية الترجمة [illegible] هذه الوحدات تؤخذ الوحدة تلو الأخرى، الانتباه الانتقائي لا يعني الانتباه إلى الوحدات بمعزل عن بقية العالم النصي أو الثقافي أو اللغوي الذي تقع فيه الوحدات.

انظر أيضاً

SHIFTS OF TRANSLATION

قراءة إضافية

Catford 1965; [illegible] 1993; [illegible] 1993; Toury 1986

KIRSTEN MALMKJÆR

Universals of Translation
شموليات الترجمة

شموليات الترجمة هي سمات لغوية تظهر نموذجياً في النصوص المترجمة بدلاً من النصوص الأصلية، ويعتقد بأنها مستقلة عن تأثير أزواج اللغة معينة مشتركة في عملية الترجمة (بيكر Baker 243 :1993).

إن من السمات المؤقتة التي تعد شائعة في كل أنواع النصوص المترجمة قد تم تمييزها كسبب رئيسي على أساس التحليلات التطبيقية للترجمات ونصوصها المصدرية. هذه الميزات تتعلق بالتوضيح وإزالة الغموض، وتجنّب التكرار الموجود في النص المصدر، والتبسيط والمعيارية/ التطبيع، ونقل الخطاب وتوزيع مميّز للمواد المعجمية التبسيط وتجنب التكرار الموجود في النص المصدر.

لقد تم التمييز بين ثلاثة أنواع من التبسيط في النص المترجم: التبسيط النحوي والتبسيط المعجمي والتبسيط الأسلوبي. يعرّفه بلم كولكا Blum Kulka وليفينستون Levenston التبسيط المعجمي كعملية و/ أو نتيجة لعمل الأمر بأقل كلمات (١٩٨٣: ١١٩). وقد اقترحا بناءً على دليل من دراسات الترجمات من العبرية إلى الإنجليزية ومن تحقيقات أنواع أخرى لوسيط اللغة التي تتضمن هذه اللغات (Dagut 1971؛ Rabin 1958؛ Wonderly 1968)، أنّ التبسيط المعجمي يعمل طبقاً لستة مبادئ أو إستراتيجيات تشتق من المقدرة الدلالية للفرد في لغته، وتتبع الأم. هذه المبادئ هي: استعمال مصطلحات الأعظم (العام) عندما لا يوجد هناك مترادفات مكافئة في لغة الهدف، تقريب المفاهيم المعبر عنها في نص لغة المصدر، استعمال مستوى مشترك أو "مرادفات مألوفة"، ونقل كل وظائف كلمة اللغة المصدر إلى مكافئها في لغة الهدف، استعمال الخطاب بدلاً من أي عبارة كيفت مضمونها على مستوى أو تعابير (خصوصاً في الأمور المتعلقة بمصطلحات ثقافية معينة أو مصطلحات تقنية)، واستعمال إعادة الصياغة عندما توجد فجوات ثقافية بين لغات المصدر والهدف.

لاحظ علماء آخرون أيضاً مثل هذه الإستراتيجيات في صيغة الترجمة بيكر (١٩٩٢). في مناقشتها للإستراتيجيات المختلفة التي استعملها مترجمون محترفون للتعامل مع عدم التكافؤ على مستوى الكلمة، تلاحظ استعمال مصطلحات أعظم عندما لا يكون هناك عبارات خاصة hyponyms مطابقة في لغة الهدف. في مسح لـ ٥٠ ترجمة إنجليزية من الروايات الهولندية، أشارت فاندرويرا (Vanderauwera 1985: 102-3) إلى الطريقة بحسب استعمال مرادفات حديثة وقديمة وبسيطة ومربية via aria قديمة وعادية بمستوى رسمي ورسمية في نصوص مصدرية. ويعطي توري مثالاً لنوع التبسيط الذي لاحظه بلم كولكا Blum Kulka وليفينستون Levenston عند مناقشة حالة كلمة ما التي تشير في العبرية بشكل رئيسي إلى مرادف، ولكنها في الترجمات العبرية من الإنجليزية اكتسبت بعضاً من وظائف كلمة (Toury 1995: 209-10).

فيما يتعلق بالتبسيط النحوي، وجدت فاندراويرا (Vanderauwera 1985) عدة حالات يبسط فيها النحو المعقد باستبدال جمل غير محدودة بجمل محدودة، ويرتب الجمل الطويلة المعلقة. وتعطي أيضاً دليلاً قاطعاً للأشكال المتعددة للتبسيط الأسلوبي، الأكثر شيوعاً هو أن الاتجاه لتفريق السلاسل والجمل الطويلة، واستبدال أسلوب كلام مثقل بالأرتصاف الأقصر مع تخفيض أو حذف التكرار والمعلومات واختصار الأطناب الطويل وحذف العبارات والكلمات المعدلة.

كانت إجراءات التخفيض في الترجمة وحذف التكرار الذي يحدث في النص المصدر قد سجّلها علماء مختلفون (وحال عن ذلك: Blum Kulka و Levenston1986) ويمكن النظر اليها على انها سمة تبسيط الأسلوب. (Shlesinger 1991) في سياق ترجمة قاعة المحكمة، و توري (Toury 1991 a) في مجال الترجمة الأدبية، رجمعاً عدة أمثلة أيضاً فيها التكرار الموجود في النص المصدر تم حذفه في نص الهدف. يدعي توري (Toury 1991 a: 188) أن الاتجاه لتفادي التكرار الموجود في النص المصدر هو أحد أكثر الأمور المنتشرة وغير القابلة للإخضاع في الترجمة في كل اللغات المدروسة حتى الآن.

التوضيح

في دراستها للترجمات المحترفة وغير المهنية من الإنجليزية إلى الفرنسية وبالعكس، لاحظت بلوم كلكا (Blum Kulka 1986) بأن التغييرات تحدث في أنواع علامات التماسك المستخدمة في نصوص الهدف وسجلات الحالات حيث يوسع المترجم نص الهدف بإدخال كلمات إضافية. ولاحظت بلوم ان كلتا الظاهرتان لهما تأثير رفيع المستوى على وضوح نص الهدف مقارنة بالنص المصدر المطابق. وتقترح بلوم أن مميزات الترجمة هذه قد لا تكون مرتبطة بزوج لغة معينة، ولكن قد تكون بالأحرى ناتجة من عملية تفسير نص المصدر. على أساس دراستها الخاصة وبحثها في اللغة الثانية لمتعلمي الإنجليزية (Blum Kulka 1986: 19; 21) (Seliinker 1978، Stemmer1981) تقدم بلوم فرضية التوضيح، التي تفترض بأن الارتفاع في مستوى الوضوح الملاحظ في نصوص مترجمة وفي العمل المكتوب لمتعلمي اللغة الثانية، قد يكون إستراتيجية عالمية متأصلة في عملية توسط اللغة.

يدعي توري بأن هناك تناظر واضح بين الوضوح والمقروئية (إمكانية القراءة) (١٩٩٥: ٢٢٧) ويقترح استغلال هذه العلاقة في الدراسات التجريبية بهدف تقييم المدى المختلف الذي يمكن أن تطبقه إستراتيجية التوضيح سواء في العمليات المختلفة لتوسط اللغة أو في نوع السلوك اللغوي المتوسط نفسه المؤدى تحت الشروط المختلفة. تمشيا مع ملاحظات بلوم كلكا تشير فاندراويرا (١٩٨٥) Vanderauwera إلى الحالات العديدة التي يطبق فيها المترجم تقنيات التوضيح. الإجراء الرئيسي الذي تسجله هو استعمال الاقحام لإبداء تعاقب أفكار الشخصيات بوضوح أكثر أو لتشديد تفسير معطى، وتوسيع الفقرات المكثفة، وإضافة المقيدات النحوية والنعت

وأدوات الوصل لإنجاز شفافية أعظم، إضافة معلومات أخرى، وإدخال التفسيرات، وتكرار التفاصيل المذكورة سابقا لغرض الوضوح، وإعادة دقيقة للبيانات الضمنية أو المبهمة، وإعطاء الأوصاف الأكثر دقة، والتسمية الواضحة للمواقع الجغرافية وإزالة غموض المجاز بالأشكال الدقيقة من التعريف. وتعطي بيكر (١٩٩٢) عدة أمثلة أيضاً حيث يدخل المترجم معلومات مساعدة إضافية في نص مختلف لكي يملأ فجوة ثقافية. تغييرات التماسك التي تأخذ شكل احلال بديل أو حذف إمّا بتكرار أو باستعمال مرادف، قد وجدت في الترجمة الفورية في كل من العبرية إلى الإنجليزية (Shlesinger 1989 b:2- 171) ومن الإنجليزية إلى العبرية (Shlesinger 1995: 201). وطبقاً لـ Shlesinger، توحي هذه النتائج "بأن لغة الترجمة الفورية – قد تمارس تأثيراً أقوى من التفضيلات الأسلوبية النموذجية في اللغات المعنية، وأن فرضية الترضيح قد تنطبق على الترجمة الشفهية، بالإضافة إلى الترجمات المكتوبة لأنه بغض النظر عن اللغات المعنية يميل المترجم الشفوي إلى إعادة أشكال ضمنية بشكل أكثر وضوحاً" (Shlesinger 1995: 210).

التبارية – التطبيع

في مجموعتها من الروايات التي ترجمت من الهولندية إلى الإنجليزية، تقدم فاندرابورا (Vanderauwera 1985) دليلاً شاملاً من التغيرات في الترقيم، والاختيار المعجمي، والأسلوب، وتركيب الجملة ونظامها النصي، وتعبر عن جميع ما ذكر بعد عرضاً لـ "الاتجاه العام نحو اصطلاحية نصية، موافق عليها من جمهور الهدف (١٩٨٥:٩٣). بعض التعديلات التي وجدت على مستوى الكلمة تتضمن تكييف الأسماء الهولندية وبعض الإشارات الثقافية المعيّنة، وتحقق حداً أدنى لنقل تعابير اللغة الأجنبية التي وجدت في النص المصدر. الترقيم غير العادي يخضع للقياس بإعادة علامات الاقتباس المفقودة أو باستبدال الفواصل العادية بفواصل منقوطة، والتقاط الفصل بنود مستقلة، والجمل غير المنتهية اكملت في النص المصدر، واستبدلت تراكيب الجملة الخرقاء أو غير التمييزية بالنحو الأسهل. الزمن الحاضر والزمن التاريخي استبدل بالزمن الماضي الذي يستعمل أكثر في القصة الإنجليزية المكتوبة. والجمل، والفقرات، والسلاسل والفصول القصصية رتبت منطقياً أكثر. وتقليل اللغة المنطوقة في النص المصدر يُعدّل نحو معايير النثر المكتوب. ومن ناحية أخرى، يعاد الموازنات الشكلية كمصادفات عجيبة وعامية، وتستبدل التعابير القديمة بتعابير حديثة، والقصة التجريبية تعاد كتابتها بنمط أكثر ألفة. وأخيراً، الصورة غير النموذجية والمصطنعة، التي تترك بالارتصاف المبدع تترجم بتعابير عادية أكثر. طبقاً لفاندرابورا، كل هذا التلاعب له تأثير على إيجاد نص مقروء وأكثر ألفة، وتنظيم وتماسك من الأصل. وتلاحظ فاندرابورا أن هذه التعديلات تحدث ليس فقط في تلك الترجمات موجهة الهدف بشكل واضح، ولكن أيضاً في تلك التعديلات التي هدفت إلى جعل الأدب الهولندي معروفاً للثقافات الأجنبية والتي قد تكون ملتزمة مباشرة بالنص المصدر. وترضح فاندرابورا

الاصطلاحية النصية من وجهة نظر فرضيات المترجم حول المعايير الأسلوبية التي تعمل في نظام الهدف الأدبي فيما يتعلق بالقصة النثرية المترجمة عموماً، وبترجمات الآداب المعروفة بدرجة أقل بشكل خاص. حلل شلزنجر (Shlesinger 1991) الترجمات الشفهية من العبرية إلى الإنجليزية من مترجمي قاعة المحكمة، ووجد أيضاً دليلاً لأشكال مختلفة للمعيارية مثل الميل لإكمال الجمل غير المنتهية، واستبدال نطق مصدر غير قواعدي بتحويلات نحوية، وحذف الانطلاقات المزيفة وتصحيحات ذاتية.. وأخيراً، على أساس دراساته الشاملة للترجمات الأدبية التي أجريت في الثقافات المختلفة، يشير توري إلى ما يدعوه قانون نمو توحيد القياس، الذي يعتقد أنه يحكم السلوك الترجمي. والصيغة الأكثر عمومية للقانون هي "في الترجمة يميل نص المصدر إلى أن يكون محولا إلى مجموعات لغة الهدف (أو ثقافة هدف) (Toury 1995: 267-8). الذخيرة repertoreme هي إشارة تنتمي إلى ذخيرة مؤسساتية، وهي مجموعة المواد التي تصف ظاهرة ثقافية ورمزية جمالية معينة. تصبح الذخيرة نصية، نتيجة استعمالها في نص معين، وتقوم بوظائف معينة تشتق من العلاقات الخاصة التي تكتسبها ضمن ذلك النص. طبقاً لقانون نمو توحيد القياس، تستبدل العلاقات النصية الخاصة الموجودة في النص المصدر بعلاقات تقليدية في أغلب الأحيان في نص الهدف، وأحياناً تهمل بالكلية. في عملية الترجمة، يجادل توري، إن حل المجموعة الأصلية للعلاقات النصية هو أمر حتمي ولا يمكن أن يعاد إيجاده بالكامل. علاوة على ذلك، يقترح توري أن عوامل مثل العمر، وتحديد ثنائي اللغة ومعرفة المترجم لترجمته، بالإضافة إلى منزلة الترجمة ضمن ثقافة الهدف، قد تؤثر على عملية القانون اللغوي. ويقترح دمج هذه العناصر كشروط في صيغة أكثر إتقاناً للقانون اللغوي نفسه، على سبيل المثال، الشرط بخصوص موقع الترجمة في نظام الهدف قد يبدو كالتالي: 'كلما كانت محيطة لمنزلة الترجمة في ثقافة معيّنة، كلما تكيف الترجمة نفسها لتؤسس نماذج وذخائر (Toury 1995: 271). الحالات العديدة للمعيارية التي وجدتها فانترابورا (١٩٨٥) في الترجمات الإنجليزية للأعمال الأدبية الهولندية هي التي تعطي دليلاً وتثبت تشغيل هذه القاعدة.

نقل الخطاب وقانون التدخل

يعرف توري (1986, 1995, a) شمولية الترجمة بشكل أكبر: نيفترض، أن المترجمين يميلون إلى إنتاج لفظ مترجم ليس باسترجاع لغة الهدف عن طريق معرفتهم اللغوية، ولكن مباشرة من النطق المصدري نفسه. إن شمولية نقل الخطاب يتم التعبير عنها من خلال قانون ترجمي آخر، قانون التدخل: 'في الترجمة، تميل الظواهر التي تخص تركيب النص المصدري إلى أن تكون محولة إلى نص الهدف' (Toury 1995: 275). طبقاً لتوري نقل الخطاب، سواء سلبي أو إيجابي، متأصل في العمليات العقلية المتضمنة في الترجمة. من منظور اجتماعي ثقافي، تعتمد عملية قانون التدخل على الأسلوب المعيّن الموجود في النص المصدري المعالج؛ لأنه 'كلما كان تركيب النص المأخوذ

كعامل في صياغة ترجمته كلما أمكن توقع أن نص الهدف سيُظهر آثار التدخل" (Toury 1995:276). يعتمد مدى التدخل الذي يتحقق أيضاً على التجربة المحترفة للمترجم وعلى الشروط الاجتماعية الثقافية التي تُنتج فيها الترجمة وتستهلك. يبني هذان العاملان في قانون التدخل كشروطه مقترحين أنه حتى عندما يؤخذ النص المصدري كعامل حاسم في صياغة ترجمته سيكون المترجمون الذين أنجزوا الترجمة أقل تأثراً بتركيبه الفعلي" (مصدر سابق، ٢٧٧)، و"تحمل التدخل – ومن ثم تحمل توضيحاته – يميل إلى الزيادة عندما تنفذ الترجمة من لغة 'رئيسية' أو رفيعة المستوى جداً ورفيعة المستوى الثقافي، خاصة إذا كانت لغة الهدف "الثقافة" ثانوية، أو 'ضعيفة' في أي معنى آخر" (مصدر سابق، ٢٧٨).

التوزيع المميز لمواد لغة الهدف

وجد شاما (Shamaa 1978: 168-71) أن في الترجمات الإنجليزية من العربية كلمتي day يوم وsay يقول يمكن أن يكونا قد ترجمتا أكثر من مرتين حين ترددهما في النصوص الإنجليزية الأصلية وتخفيضهما أكثر من مكافئهما في النصوص المصدرية العربية. وتقترح بيكر (١٩٩٣: ٢٤٥) أن أنماط التوزيع غير العادية لبعض المواد المعجمية في النصوص المترجمة مقارنة إلى نصوصها المصدرية ونصوصها الأصلية في لغة الهدف، قد تكون نتيجة عملية وساطة اللغة بحد ذاتها. مثل هذا التوزيع غير العادي يشير إلى أن الترجمة تمثل تشكيلة معينة من السلوك اللغوي الذي يستحق الانتباه بحد ذاته.

انظر أيضاً

CORPORA IN TRANSLATION STUDIES; EXPLICITATION; NORMS.

القراءة الأخرى

Baker 1993, 1995; Blum-Kulka 1986; Blum-Kulka and Levenston 1983; Shlesinger 1991, 1995; Toury 1986a, 1995; Vanderauwera 1985.

SARA LAVIOSA-BRAITHWAITE

